تاريخ صافيتا في العهد العثماني

٩٢٢-١٣٣٧هـ/١٥١٦-١٩١٨م

تاريخ صافيتا

في العهد العثماني

٩٢٢-١٣٣٧هـ/١٥١٦-١٩١٨م

منير عبد الحميد صقر

الطبعة الثالثة ٢٠١٨م

هذا الكتاب محمي بموجب قانون حماية الملكية الفكرية رقم /٢٨٧٥/ تاريخ ٢٠١٢/٢/٩م

موافقة وزارة الإعلام رقم /١٠٩٣٦٨/ تاريخ ٢٠١١/١٠/٢٥م

منير عبد الحميد صقر

تاريخ صافيتا في العهد العثماني
٩٢٢-١٣٣٧هـ/١٥١٦-١٩١٨م

مكتبة المرحوم

منير عبد الحميد صقر

تاريخ صافيتا في العهد العثماني

مقدمة

منذ زمن طويل، كانت تراودني فكرة كتابة تاريخ عن صافيتا في العهد العثماني. ومن حينها بدأت أفتش وأنقب عن المصادر والمراجع. ولكنني لم أكن أجد ما أرغب وأريد، لا في كتب التاريخ، ولا لدى بعض الأسر التي حكمت هذه البلاد.

فشكل هذا لي كابحاً أحياناً، ويأساً أحياناً أخرى، ولكنني تسلحت بنية صادقة وعزم لا يلين على مواجهة هذه الصعوبات. محاولاً الالتزام قدر المستطاع بمبادئ البحث العلمي والنقد التاريخي، على أمل أن يشكل هذا البحث طرحاً أكاديمياً وطريقة جديدة في عرض موضوع الأحداث للمنطقة في هذه الفترة.

وبعد صبر وتفكير قررت الذهاب إلى طرابلس الشام مركز الولاية علني أجد ضالتي في الأرشيف العثماني في دوائر الدولة هناك كالمحكمة الشرعية وسجلات النفوس والطابو والمركز الثقافي، بالإضافة إلى الجوامع ودير البلمند ومكتبات طرابلس ومنها مكتبة الجامعة اللبنانية، والمقابر وخاصة مقبرة الغرباء وغيرها.

هناك وجدت الكثير مما أنا بحاجة إليه وخاصة في سجلات المحكمة الشرعية كما حصلت على ما كتبه بعض المؤرخين اللبنانيين لهذه الفترة، وما كتبه القناصل الأجانب من تقارير وغيرها، وخاصة وثائق القنصليات الفرنسية والبريطانية، مع الانتباه إلى صدقيتها.

وكان للمقابلات مع أساتذة التاريخ في الجامعة اللبنانية ومع بعضهم في جامعة دمشق ومع المعمرين في بلاد صافيتا، وزيارة المقابر القديمة فيها، وقراءة ما هو مكتوب على الصناديق الحجرية وأبواب القباب فوائد أيضاً.

جمعت الكثير من الوثائق والمعلومات التاريخية، مما يمكنني من كتابة أكثر من مجلد عن التاريخ المحلي لهذه المنطقة ولكنني اكتفيت بكتابة مجلد واحد عنه سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

ولكنني اختصرت عملي هذا إلى مجلد واحد لأسباب منها: عدم الإطالة – حذف بعض الوثائق والأحداث التي تحمل في طياتها سمات التخلف.

مع مراعاة أن لا يؤثر ذلك على جوهر الموضوع قدر الإمكان، بحيث يشمل قسمٌ منه نواحي معروفة وغير متبدلة خلال هذا العهد كتجمعات السكان وعيشهم المشترك وما رشح عن ذلك، وطراز الأبنية، والعادات والتقاليد ومنها: ختمية القرآن الكريم، والأفراح والأتراح وولادة الصبي والختان، وطراز اللباس وأنواع المأكولات وغيرها.

ومن جملة الصعوبات التي واجهتني أيضاً تحديد العائلات التي حكمت وعدد الأشخاص الذين حكموا منها والمدة الزمنية لكل منهم.

إن عملية التأريخ صعبة، ومهمة البحث عن الحقيقة شاقة وعسيرة، فهذا يلزمه الكثير من الجهد وتحرٍ عميق للمعلومات، واستقصاء وفهم للأحداث والأخبار.

إن اختياري كتابة هذا التاريخ كان أشبه بمغامرة نظراً لقلة المراجع وندرتها وللحرص أن يأتي العمل موثقاً علمياً وموضوعياً. فصافيتا هي إحدى مناطق بر بلاد الشام، على الأطراف الجنوبية للجبال الساحلية السورية، والمسيطرة على سهل عكار وساحل طرطوس، والمتحكمة بممرات عديدة بين الساحل والداخل منها: ممر طرابلس – حمص، ممر طرطوس – وادي الغمقة – حصن سليمان – مصياف وممر دوير الشيخ سعد – بقعو – وادي العيون – مصياف.

وهي تشكل إحدى مقاطعات ولاية طرابلس وأهمها وأكبرها، فبلغ عدد قراها ومزارعها في أوج اتساعها حوالي /٤٥٠/ قرية ومزرعة، وتقلص هذا العدد في عصر التنظيمات العثمانية ليصبح حوالي /٣٦٥/ قرية ومزرعة وأقل من ذلك في مطلع القرن العشرين الميلادي.

وكان عدد سكان قرية صافيتا خلال الحكم العثماني بضع مئات، ولكنه ازداد خلال القرن العشرين الميلادي ليصبح سنة ١٩٠٥م ألفي نسمة ، وفي نهاية عام ١٩٨١م اثني عشر ألف نسمة، وفي نهاية عام ٢٠٠٩م إحدى وثلاثين ألف نسمة.

لقد اعتمدت الحكومة العثمانية على العائلات المحلية ذات النفوذ والغنى في إدارة وجباية أموال مقاطعات ونواحي ولايات بلاد الشام ومنها مقاطعات ونواحي ولاية طرابلس.

كثيرة هي الحقائق التاريخية التي ما زالت في مكامنها، بالنسبة للساحل السوري يكتنفها النسيان وخاصة منطقة صافيتا في العهدين المملوكي والعثماني[١]. فهي لم تدون سابقاً لتصبح شاهداً على الزمن الذي حصلت فيه.

وإنني بعملي هذا كشفت عن الكثير من تلك الحقائق وكتبت عن العهد العثماني.

إن المهمة الأساسية للتاريخ كشف حقائق الماضي وإماطة اللثام عن وقائعه ومجريات أحداثه، ومعرفة العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى صنع الأحداث وتوجيهها. والإنسان هو الصانع الرئيسي له وبتفاعله مع محيطه أنتج الأحداث التاريخية. لذلك وجب دراسته في موقعه السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

والدراسة التاريخية التي ظهرت عن منطقة صافيتا حتى الآن لم تفِ بالهدف المطلوب فهي ما زالت خجولة وفي بداية الطريق.

ورأيت من الأجدى البدء بدراسة علمية بالمتوفر لديَّ من المعلومات التاريخية، وأهمها على الإطلاق سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس فوثائقها أصبحت مادة أساسية لدراسة تاريخ ولاية طرابلس وتوابعها في هذا العهد بالرغم من أنها لا تشكل تاريخاً متكاملاً ولا تشمل كل العهد العثماني.

١ لدينا عدد من الوثائق عن منطقة صافيتا وأسماء القرى فيها في عهد المماليك البرجية.

ومن المفيد التوضيح أن هناك حاجة ماسة لجمع الوثائق والمعلومات مهما كان نوعها سواء أوافقت أهواءنا أم لم توافق، وإخراجها إلى النور. وأيضاً تدوين المرويات الشعبية حتى يمكن كتابة تاريخ الساحل السوري بشكل موثق ضمن تاريخ سورية في العهدين المملوكي والعثماني.

إذا أطلقنا كلمة علم على كل مجموعة من المعارف المحصلة عن طريق منهج موثق للبحث في نوع واحد معين من الوقائع، فإن التاريخ يكون علماً ما في ذلك شك، ويدخل في عداد العلوم الوصفية، وعليه أن يدرس في آن واحد نوعين من الوقائع المختلفة كل الاختلاف وهما:

أ- وقائع مادية: تعرف بالحواس (أحوال مادية وأفعال بني البشر).

ب-وقائع من طبيعة نفسانية: لا يدركها إلا الشعور (عواطف –أفكار – دوافع...).

وحتى نصل إلى دراسة تاريخية علمية محايدة في أي ناحية من نواحي التاريخ يجب مراعاة بعض النقاط ومنها:

١- البحث عن الوثائق: وهو عمل هام لجمع مواد المعرفة التاريخية.

٢- العلوم المساعدة: وهي عبارة عن مجموعة العلوم المختلفة عن بعضها والتي تتكامل في وظيفة البحث عن الوثائق ومنها: علم اللغة والنحو - الحبر المستخدم - دراسة الخط وصناعة الورق ونوعيته وغيرها.

٣- إخضاع الوثائق للتمحيص النقدي سواء النقد الخارجي (التحصيلي) أو الداخلي (الباطني).

٤- إثبات الحقائق المفردة عن طريق استخدام الوقائع التاريخية الجزئية.

٥- الربط والتأليف: عن طريق اعتماد الوثائق التاريخية المناسبة للموضوع مع التنسيق بينها ومراعاة التسلسل الزمني.

٦- الاجتهاد: يلجأ إليه المؤرخ لتغطية الحوادث التي لا تشملها الوثائق.

٧- التعليل والإيضاح: وهذا يفرض على المؤرخ أن يكون على اطلاع بعلوم أخرى كالفلسفة والعلوم الاجتماعية والجغرافية وغيرها.

٨- العرض: وهو عبارة عن الصورة التي يظهر عليها بناء العمل التاريخي فمثلاً: ما يدون لأهل الاختصاص يختلف عن الذي يقدم لجمهور القراء.

فالتاريخ هو استثمار للوثائق، ووجودها أو ضياعها يتوقف أحياناً على الصدفة والحظ. ومن هنا كان للصدفة دور هام في كتابته.

التاريخ علم يبحث في حقيقة الماضي ويتحرى أخباره لفهم أحداث وأوضاع الأزمنة الغابرة، فهو يتحرى المعرفة عن الرأي، وله أصول ترتكز على الخبرة في معرفة المصادر التاريخية بالتجرد الكامل عن الأغراض والأهواء دون زيادة أو نقصان.

هناك من قائل إنني بعملي هذا أعمل لإحياء أمجاد عائلات إقطاعية بعينها، في وقت انتهى نفوذ ودور هكذا عائلات. لم تكن هذه غايتي فلقد حاولت مرات عديدة أن أبحث في المراجع التاريخية عن دور لجميع العائلات والأفراد لهذه المنطقة لأكتب عنها، ولكنني لم أكن أجد مطلبي فأضطر إلى الانكفاء.

أما كون هذه العائلات إقطاعية فهذا النظام كان هو السائد في الدولة العثمانية وفي غيرها من دول العالم فالنظم الإشتراكية والديمقراطية تأخر ظهورها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وأشهر الأسر التي حكمت بلاد صافيتا في هذا العهد هي: آل سيفا، آل حمادة، آل شمسين، الرسلان وخير بك وغيرها حتى عام ١٨٥٨م. وبعد هذا العام ظهرت أسر أخرى على ساحة الحكم لعبت دوراً أساسياً في مجلس الدعاوي والإدارة الذي تشكل في عام ١٨٦٤م وكان برئاسة القائممقام وعضوية ستة أشخاص، نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين.

ومن هؤلاء الأسر: آل العباس، آل الحامد، آل بشور، آل إسماعيل يونس وآل ملحم رسلان وغيرهم كما استمر لآل شمسين دور فيه بأشخاص من بيت اسكندر وكنج ودرويش صافي صقر وغيرهم.

وفي هذا العهد ساد الجهل والفقر ولاية طرابلس، ولكن بلاد صافيتا كانت الأكثر رفاهاً وثقافة من أي مقاطعة (قضاء) أخرى وكانت الحياة المعيشية فيها على خير ما يرام باستثناء فترة الحرب العالمية الأولى.

وأسباب ذلك كثيرة منها: موقعها الهام بين الساحل والداخل وبين طرابلس ومقاطعاتها الشمالية، مساحتها الواسعة وتربتها الخصبة، نشاط أبنائها وحيويتهم وقلة عددهم الذي كان حوالي أربعين ألفاً، والاستقرار الداخلي وغيره.

وسكانها جزء من سكان سورية، ينحدرون من أصول عربية عريقة، وينبذون التفرقة والطائفية، ويفاخرون بعروبتهم ويعملون لوحدة أمتهم العربية بعزيمة قوية وإيمان راسخ تحت قيادة رئيسهم المفدى **بشار حافظ الأسد** رئيس الجمهورية العربية السورية وقائد أمتنا العربية إلى النصر والتحرير والتحديث والتطوير والإصلاح.

كانت مقاطعة صافيتا تشكل وحدة إدارية شبه مستقلة متماسكة كالبنيان المرصوص، إدارتها وجباية أموالها بيد حكامها. ولكن ولاة طرابلس ما لبثوا أن قسموها إلى عهدات (حلل)، بهدف تجزئتها وإضعافها، وإيجاد زعامات جديدة قد تكون بديلة للحالية. ولكن هذا الإجراء لم يحقق أهدافه فبقيت موحدة لا تأثير مباشر للدولة العثمانية على أبنائها وإدارة شؤون الحكم فيها[١].

وحكامها بعد المائة الأولى من الاحتلال العثماني كانوا من أبنائها وعرفوا بإخلاصهم لها ودفاعهم عن سكانها، واستمر الأمر كذلك حتى عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م حيث بسطت

١ كانت مقاطعة صافيتا تتبع إلى ولاية طرابلس – والعهدة أو الحلة تشبه الناحية في وقتنا الحاضر.

الدولة نفوذها وبقوة على الولايات والألوية والأقضية وبدأ الأهالي يتحسسون ويلمسون بشكل مباشر وجود الدولة ويشعرون بظلمها.

وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين. ومن الأسباب الرئيسية لهذا الظلم والفقر كانت الديون الكثيرة التي تراكمت على الخزينة العثمانية الفارغة والتي وصلت إلى أكثر من مائة مليون ليرة ذهبية للدول الأوروبية، فحاولت الدولة دفع هذه الديون، عن طريق جمع الأموال بطريقة أو بأخرى، فوسع هذا دائرة الفقر والظلم في سائر البلاد.

وكان آخر قائممقام في صافيتا محمد الأنجا الذي كثرت حوله الأقاويل والأغاني السيئة لجوره وظلمه وبطشه بالأهالي ومصادرة قوتهم وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى.

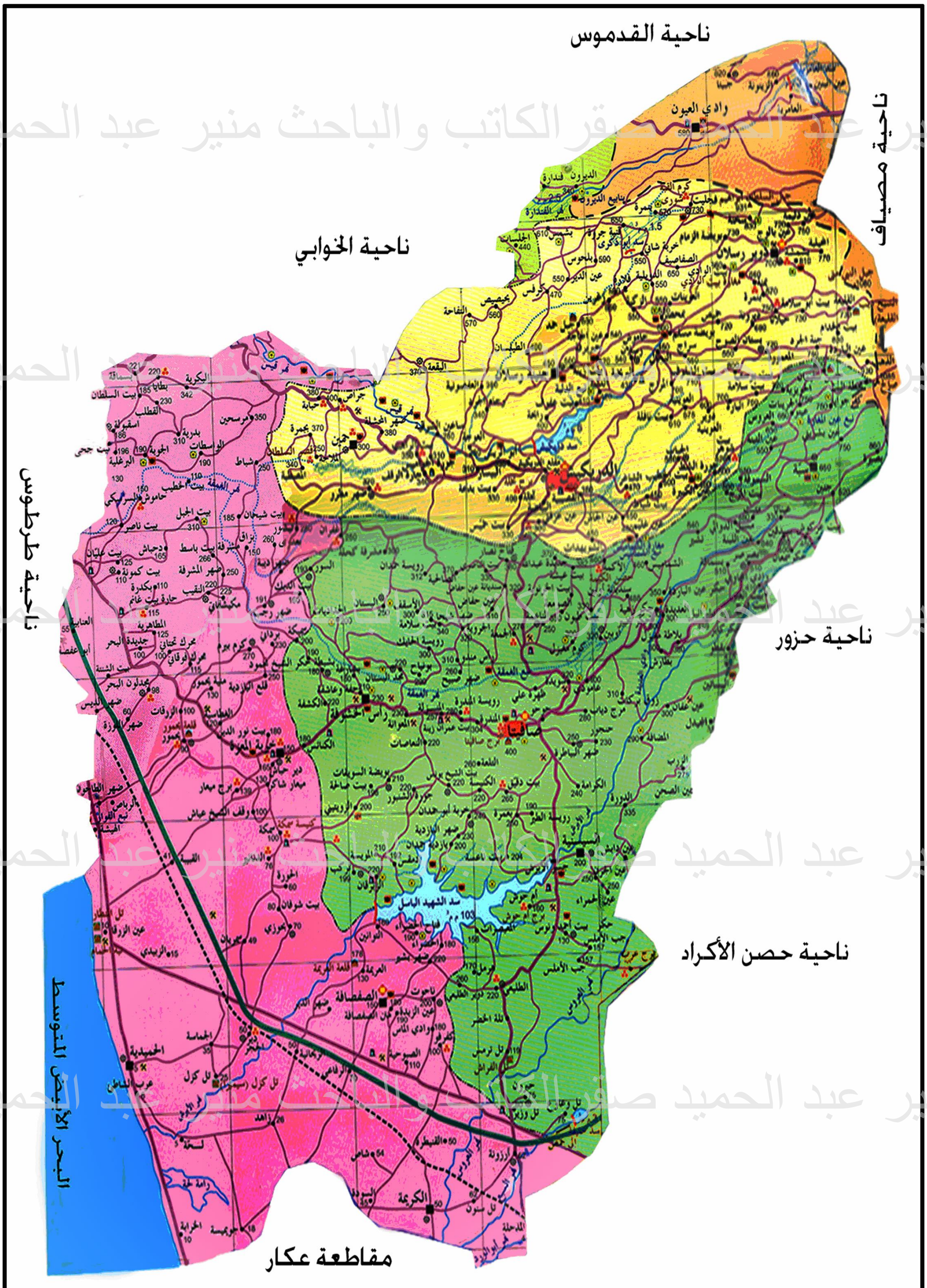
شمل هذا الكتاب /١٩/ فصلاً، وكل فصل اختص بموضوع من مواضيع هذا الكتاب.

إنني أقدم هذا العمل المتواضع إلى جميع أبناء سورية الحبيبة عامة، وإلى أبناء صافيتا خاصة، راجياً أن أزيد في معلوماتهم عن تاريخ هذه المنطقة السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وآملاً في أن أنال رضاهم وأن يكون التوفيق قد حالفني في إيصال الحقيقة التاريخية لمن يحبها. وأنا لا أدعي أنني استوفيت هذا الموضوع كل جوانبه ففوق كل ذي علم عليم.

والله من وراء القصد.

صافيتا في ١/١٠/٢٠١١م.

منير عبد الحميد صقر



خريطة بلاد صافيتا في العهد العثماني مضاف عليها المعلومات الحديثة للتوضيح

الفصل الأول

لمحة عن العثمانيين

امتد التاريخ العثماني منذ نشأة الدولة وحتى انهيارها على مسافة زمنية دامت لأكثر من ستة قرون. واحتُلَّ خلالها الوطن العربي لما يزيد عن أربعة قرون من (١٥١٦ – ١٩١٨م).

عرف التاريخ كلمة ترك لأول مرة سنة ٥٠٠م في آسيا الوسطى. وكان هؤلاء القوم قد أنشؤوا دويلات بدوية في منغوليا وشمال الصين وآسيا الوسطى امتدت غرباً حتى البحر الأسود.

وكان أول صدام عسكري لهم مع العرب الفاتحين في أواخر القرن السابع الميلادي في زمن الخليفة معاوية. وكانوا يعتمدون في حروبهم وتحركاتهم على الخيل، كما اعتمد العرب على الجمال. وبعد أن فتح العرب بلاد خرسان سنة ٦٧١م وانتشار الإسلام في تلك البلاد، قام القائد الإسلامي قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٧٠٤م من مدينة مرو بعبور نهر جيحون (آموداريا) حيث فتح البلاد الواقعة خلفه[1]. وهكذا أصبحت دولة الخلافة الإسلامية العربية تمتد غرباً من قمم جبال البيرينه (فرنسا) حتى الصين شرقاً حيث لم يسبق للعرب قبل ذلك أن بلغوا بسلطانهم هذا المدى.

كان الأتراك قبل دخولهم في الإسلام يستخدمون الحرف السرياني، وبعد اعتناقهم الإسلام استبدلوه بالحرف العربي.

إن اسم هذه الإمبراطورية يعود إلى مؤسسها عثمان، وشجرة نسبه تضم أكثر من اثنين وخمسين جداً، بدءاً من عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه بن قيا ألب وانتهاءً بيافث ابن

---

١ قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي (أبو حفص) (٤٩-٩٦هـ / ٦٦٩-٧١٥م): أمير وقائد عربي ولِّيَ الري وخرسان، فتح بلاد ما وراء النهر، وصل حتى حدود الصين وفرض ضريبة على حدودها المجاورة لآسيا الوسطى. خاف الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك من اتساع نفوذه فعزله، فقام قتيبة بإعلان الإستقلال، مما دعا أحد قادة جيشه (وكيع بن حسان التميمي) لقتله في مدينة فرغانة سنة٩٦هـ بالطواطئ مع الحليفة.

النبي نوح. وتضم فيما تضم (جوق آلب ووالده أغوز خان) وأسرته من قبيلة آغوز التركية المشهورة.

اعتبر المؤرخون أن عثمان أعطى الجنسية للدولة، كما اعتبروا أورخان بانيها، وأن مراد الأول هو الذي أرسى وثبت قواعدها.

وسكان غرب وشرق بحر قزوين أتراك ومنهم الهون الذي ذاع صيتهم في الشرق والغرب، وخاصة أيام هولاكو – جنكيز خان – وتيمورلنك وغيرهم، ومن الهون تشكلت الدولة الإيلكخانية في آسيا الوسطى ثم توسعت وشكلت إمبراطورية مترامية الأطراف بالفترة من (١٢١٧-١٣٣٥م) وأول ملوكها هولاكو وآخرهم أبو سعيد، وعدد سكان آل طوران سنة ١٩١٥م حوالي مائة مليون نسمة[١].

والآن العالم الطوراني (التوراني) يطلق على الأتراك من اسطنبول حتى الصين ويشمل الدول: تركيا – أذربيجان – تركمانيا - أوزبكستان – كازخستان – طاجكستان – قرغيزيا بالإضافة إلى /٢٥/ مليون نسمة في إقليم سيكيانغ الصيني (كردستان الشرقية) من أصل تعداده البالغ /٩٠/ مليون نسمة. وعدد سكان العالم الطوراني الآن أكثر من /٢٠٠/ مليون نسمة.

وأشهر قبائل الأتراك كما ذكرها المؤرخ التركي نشري في الجهاننما ما يلي:

١ – قبيلة الأوغوز أتت من خطاي أي من الصين الشمالية إلى آسيا الوسطى.

٢ – قبيلة قابي خان وأتت من ساري وتوطنت أرمينيا وهي فرع من القبيلة الأم أوغوز.

٣ – قبيلة ساريخ وتوطنت جبال الأمانوس.

٤ – القايماقيون.

٥ – قبيلة ماهريقا توطنت بين نهري ولغا والدون.

٦ – قبيلة الخزريون (توطنت شواطىء بحر الخزر).

---

١ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص٢٧ / الطبعة الأولى/ سنة ١٩١٧م.

٧ – قبيلة بهجنك. ٨ – السلافيون. ٩ – الروسبون.

وينقسم الأتراك إلى شرقيين وغربيين:

أ – الأتراك الشرقيون وهم: أتراك سبيريا – أتراك أسيا الوسطى – أتراك ولغا– أتراك بحر الأسود. وأشهر قبائلهم: أويغور – قال آج – قارلق وغيرها.

ب– الأتراك الغربيون وهم: أتراك القوقاس وإيران وأذربيجان - الأتراك العثمانيون. وأشهر قبائلهم: أوغوز – قيجاق – بهجنك – قيرغيز – قانلي وغيرها.

والأهم بهذه القبائل قبيلة أوغوز التي كانت تقطن في أسيا الوسطى بين نهري سيحون وجيحون.

وقد غادرت عشيرة قابي خان الأغوزية آسيا الوسطى غرباً حيث أسست الدولة العثمانية[1].

❖ السلاجقة[2]:

هم أتراك أيضاً وينتسبون إلى دكزخان بن أغوزخان بن قره خان والقبيلة الأم لهم قبيلة أغوز وكانوا يسكنون منطقة بخارى إلا أن السلطان محمود الغزنوي طردهم إلى ماوراء نهر جيحون حيث رحلوا لاحقاً إلى المنطقة الواقعة بين بحر الخزر والبحر الأبيض المتوسط، وتسلطنوا فيها حوالي ثلاثة قرون، وشكلوا خلالها خمس حكومات هي:

١ – حكومة إيران من سنة: ٤٣٢ هـ حتى سنة ٥٩٠ هـ وحكم منهم خمسة عشر سلطاناً.

٢ – حكومة كرمان من سنة: ٤٣٣ هـ حتى سنة ٥٨٣ هـ وحكم منهم تسعة سلاطين.

٣ – حكومة حلب من سنة: ٤٧١ هـ حتى سنة ٥١٠ هـ وحكم منهم خمسة سلاطين.

٤ – حكومة دمشق من سنة: ٤٨٨ هـ حتى سنة ٥٤٩ هـ وحكم منهم تسعة سلاطين.

---

١ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص٢٧و٣١ /الطبعة الأولى/ سنة ١٩١٧م.

٢ نسبة إلى جدهم سلجوق بن دقاق.

٥ – حكومة الروم من سنة: ٤٧٧ هـ حتى سنة ٦٩٩ هـ وحكم منهم خمسة عشر سلطاناً.

وكان للتركمان اليد البيضاء في تأسيس هذه الحكومات[١].

❖ التركمان:

وهم أقوام يقطنون صحراء التركمان الواقعة بين بحيرة آرال وبحر الخزر (قزوين) وبين خيوة وبحر جيحون، وأكثرهم كان من سكان الخيام وهم أكبر قبائل الترك، ومن صميمهم، ويعرفون بالأتراك الغربيين، لتوطنهم في الجانب الغربي من بلاد الترك في آسيا الوسطى موطنهم الأصلي وقد أتوا إلى هذه المنطقة من جبال الطاي (الذهب) شمال غرب الصين.

ثم تنقل بعضهم في اتجاه الغرب ضمن العالم الطوراني حتى وصلوا الأناضول وشمال بلاد الشام. وكان الفرس أول من أطلق اسم طوران (توران) على البلاد الواقعة على يسار نهر جيحون والمعروفة الآن ببلاد تركستان.

أما شعوب الأتراك القديمة حسب ما ذكرها أبو غازي مؤلف الشجرة التركية فهي: قيجاق – أويغور – قانقلي – قال آج - قارلق.

وقد ظهر اسم التركمان في القرن الرابع الهجري. ويقول المؤرخ التركي نشري في كتاب الجهاننما إن كلمة تركمان مؤلفة من: ترك وإيمان وقد أطلق هذا الاسم على من آمن بالدين الإسلامي منهم.

ويقول بعض المؤرخين إن كلمة تركمان مؤلفة من ترك ومان: فترك تعني تركي ومان تعني رجل أي الرجل التركي. فمثلاً قره مان تعني الرجل الأسود.

ويقول البعض الآخر إن كلمة تركمان تعني: التركي الصميم أو الكامل أو الأصيل.

---

١ المرجع السابق – ص٣٥ + ٣٦

وهناك من يقول إن كلمة تركمان تعني تارك الإيمان، إلا أنه تبين أن هذا القول غير صحيح قطعياً.

وهؤلاء التركمان ينقسمون إلى عشرة أقسام أو قبائل أهمها: يومود – تكة – ساكار – جودور – غوقلان – سالار – آليلي – زمرالي – زراساري – ساريق، وإن عددهم في الدولة العثمانية حوالي مليون ونصف نسمة[1] (سنة ١٩١٥م).

واشتهر التركمان بالشجاعة والفروسية والقوة البدنية والإطاعة العمياء لرؤسائهم وأولي الأمر، ولهذه الأسباب استخدمتهم الخلافة العباسية في الجندية وبالمحافظة على الأمن.

في منتصف القرن الرابع الهجري اعتنق ملك التركمان ساروخان بن طاغ خان الإسلام حيث تسمى بجاناق خان وأسلم معه حوالي ألفي أسرة، وبعدها نشر الإسلام بين جميع قومه في آسيا الوسطى، وسمى قومه بالتركمان تمييزاً عن الأتراك الوثنيين[2]. ثم ما لبث أن هاجر قسم منهم باتجاه الغرب إلى الأنحاء الغربية من أرمينيا حيث توطنوا هناك، ومن حينها انقسموا إلى قسمين: التركمان الشرقيين والتركمان الغربيين.

وقد أسس التركمان الأغوزيون (غربيون) عدة إمارات في الأناضول أهمها:

١) أسرة ذي القدرية: أسسها زين الدين قره جه ذو القدر واستمرت من سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م حتى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م وكانت في لواء مرعش.

٢) آل رمضان: أسسها آل رمضان في منطقة جبال طوروس ودامت من سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م حتى سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م.

٣) أسرة قره قوبونلي: أسست حكومة في ديار بكر سميت بالحكومة الجنوبية واستمرت من سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م حتى سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م وأسسها قره يوسف محمد التركماني.

---

١ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص٣٢ / ط١/ سنة ١٩١٧م

٢ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص ٣٠

٤) أسرة آق قوبونلي: أسسها قره يولوق أو قره سلوك سنة٨٠٩هـ/١٤٠٦م ودامت حتى سنة٩٠٨هـ/١٥٠٢م، ومن أمرائها التسعة الأمير حسن الطويل الذي كان له حروب طاحنة مع العثمانيين[١].

لما احتل جنكيزخان بلاد خوارزم اضطر سليمان شاه بن قياآلب من أسرة قالي من قبيلة أغوز أن يغادر بلاده خرسان مع خمسين ألفاً من عشيرته إلى بلاد الأرمن حيث خيم في جوار أذربيجان والأخلاط وذلك سنة٦٢١هـ/١٢٢٤م.

وبعد سبع سنوات توفي جنكيزخان فرغب سليمان شاه بالعودة إلى بلاده، فسار مع عشيرته على ضفاف نهر الفرات إلى أن وصل إلى قلعة جعبر حيث حاول قطع النهر بفرسه فغرق ودفن في قلعة جعبر.

وكان له أربعة أولاد هم: سنغورتكين –كون طوغري –دوندار –أرطغرل[٢].

فعاد الابن الأول والثاني مع قسم من العشيرة إلى بلادهما، وأما الثالث والرابع ومعهما أربعمائة عائلة، فأخذا يتنقلان في المنطقة حتى ساقهما القدر إلى مكان شاهدا فيه جيشين يتقاتلان دون أن يعلما شيئاً عن هويتهما، وكان أحد الجيشين قليل العدد فأنجداه بقيادة أرطغرل، بدافع النخوة ونصرة الضعيف، وتم النصر لهذا الجيش حيث تبين أنه جيش سلجوقي بقيادة السلطان علاء الدين والجيش الآخر جيش بيزنطي وبعض الروايات تقول جيش مغولي. فما كان من السلطان السلجوقي علاء الدين إلا أن كافأ أرطغرل وعشيرته حيث أقطعه بقعة من الأرض في محاذاة بلاد الروم أي إلى الغرب من دولة السلاجقة (بالقرب من نهر سقاريا) وسمح له بتوسيع ممتلكاته على حساب البيزنطيين، فتمكن من الوصول إلى مدينة اسكيشهر ومنحه السلطان علاء الدين حق الولاية عليها.

---

١ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي ص ٣٩

٢ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي ص ٣٧

❖ **قيام الدولة:**

استطاع أرطغرل أن يوطد حكم عشيرته في غرب الأناضول، وساعده في ذلك شجاعة وانضباط عشيرته الأغوزية وحنكته السياسية وحسن قيادته وفترة حكمه الطويلة.

وفي سنة ١٢٩٩م توفي حيث خلفه ابنه عثمان الذي أسس الدولة على أثر انقراض الحكومة السلجوقية على يد المغول سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م وبعد ذلك كان كل سلطان عثماني جديد يتقلد سيف السلطان عثمان مؤسس الدولة وأصبح هذا من المراسم الهامة والأساسية لتقلد السلطة[١].

وكان عثمان يتمتع بشخصية قوية جذابة، مهاب الجانب جلود وشجاع. بدأ بتوسيع حكمه على حساب البيزنطيين واستطاع تحقيق معظم طموحاته حيث بدأ في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، فاستولى على: قلعتي اسكيشهر وقره حصار ثم يني شهر (المدينة الحديدية) وجعلها عاصمة له. وفي سنة ١٣٢٦م احتل مدينة بروسة ونقل عاصمته إليها. وهكذا كان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية.

أورخان: ورث الحكم عن والده عثمان وتابع فتوحاته في غرب الأناضول فتح نيقية ونيقوميديا اليونانيتين وتابع تقدمه حيث سيطر على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة، وفي سنة ١٣٥٨م احتل مدينة غاليبولي في منطقة الدردنيل، لتصبح هذه المنطقة أول قاعدة عثمانية في أوروبا، ومنها انطلقت الحملات العثمانية لاحتلال شبه جزيرة البلقان. ويعتبر السلطان أورخان باني دولة بني عثمان.

مراد الأول: خلف والده أورخان على أثر وفاته سنة ١٣٦٠م، ليقود الجيوش نحو نهر الدانوب، حيث احتل بلغاريا، وأحرز انتصارات على الصرب والبشناق والبولنديين، وأرسى قواعد الإمبراطورية. وهو من أعظم الساسة العثمانيين وأشجعهم.

---

١ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي ص ٣٨

بايزيد الأول: خلف والده مراد الأول، حقق انتصارات في أوروبا وخاصة استكمال احتلال بلغاريا.

- وفي سنة ١٣٩٦م انتصر على الحملة الصليبية التي دعا إليها البابا للوصول إلى الأماكن المقدسة حيث منعها من تحقيق هدفها.
- وفي سنة ١٤٠١م انتصر عليه تيمورلنك في معركة أنقرة وأسره مع زوجته وهذه المرة الوحيدة التي يتم فيها أسر سلطان عثماني.

محمد الأول: وهو الولد الأصغر لبايزيد، استطاع أن يحافظ على الدولة ويصد عنها الهجمات التترية والأطماع الأوروبية وكانت عاصمته مدينة (بروسة).

مراد الثاني: أعاد الدولة إلى مجدها قبل معركة أنقرة، ونقل عاصمته إلى (أدرنة) واستأنف الأعمال الحربية المحدودة.

محمد الثاني: كان ذكياً شجاعاً، محباً للثقافة والمثقفين، استطاع فتح القسطنطينية في ٢٩ أيار سنة ١٤٥٣م، ونقل عاصمته إليها ومنذ ذلك عرفت بمدينة اسطنبول (إسلام بول) وقتل أثناء فتحها آخر الأباطرة البيزنطيين وهو قسطنطين دراغاميس[١]. حقق انتصارات عديدة في دول البلقان منها: احتلال صربيا وألبانيا وشبه جزيرة القرم. ويعتبر المؤسس الحقيقي للإمبراطورية العثمانية.

بايزيد الثاني: خلف والده سنة ١٤٨١م واستطاع أن يحافظ على الإمبراطورية حيث لم تحدث في عهده سوى بعض المناوشات مع جيرانه وخاصة المماليك.

---

١ هذا الإمبراطور لم يكن له خليفة سوى ابنة أخيه صوفيا باليولوغ وهذه تزوجت قيصر روسيا ايفان الثالث سنة ١٤٧٢م. مما دعا هذا القيصر إلى إعلان نفسه خليفة إمبراطور القسطنطينية وحامي الرعايا الأرتذوكس في الشرق. وكان خلفاؤه يقولون: روسيا بيت والقسطنطينية مفتاحه.

سليم الأول: تولى الحكم بعد أن استطاع خلع والده ثم قتله سنة ١٥١٢م، واهتم بالإنكشارية[١] وجعل منها ركيزة لحكمه، حارب الشاه إسماعيل الصفوي وتغلب عليه سنة ١٥١٤م.

احتل بلاد الشام بعد أن انتصر على المماليك بقيادة قانصوه الغوري في معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م. كما احتل مصر سنة ١٥١٧م، وضم الحجاز وغيرها ولقب بلقب (خادم الحرمين الشريفين) ولقب نفسه بخليفة المسلمين بعد أن تنازل له عنها الخليفة العباسي المتوكل على الله الذي كان مقره في القاهرة. واستجلب من خراسان مقدار (٨٠ – ٩٠) ألف عائلة أي (٥٠٠ – ٦٠٠) ألفاً من التركمان وأوطنهم ذرى جبال لبنان وحلب وسفوحها[٢]، وفي أماكن أخرى من سورية.

عندما احتل الأتراك بلاد الشام كانوا لا يملكون أساسيات المجتمع المتحضر، كما لم تكن لهم أبجدية، ولغتهم خليطاً من لغات عدة منها: العربية والفارسية. كما لم يكن لهم مدونات أدبية أو تاريخية، ولم يعرفوا من القوانين إلا قانون الغاب المستند على القوة فهم ببساطة فرسان غزاة متخلفون حضارياً. لم يهتموا بالزراعة والصناعة.

سليمان القانوني: امتدت فترة حكمه من (١٥٢٠ – ١٥٦٦م)، نظم الإمبراطورية إدارياً، وأصدر القوانين والتي من أجلها أطلق عليه لقب (القانوني). وورث فرقة الإنكشارية القوية (في عهد سليم الأول كانت /٣٥/ ألف، وفي عهد سليمان القانوني /١٢/ ألف، وفي عهد محمد الثاني /١٤٠/ ألف، وكانت المهمة الأساسية لهم المحافظة على الإمبراطورية والدفاع عن حدودها، وكان لا يسمح لهم بالزواج، ويجب عليهم الإقامة في الثكنات).

---

١ هي كلمة تركية مؤلفة من مقطعين الأول : يكني بمعنى جديد أو حديث والثاني: جري بمعنى جندي فيكون المعنى: الجند الجديد. وتكتب بالتركية يكنجري وتلفظ (يني تشري) وحرفها العرب إلى الإنكشارية. وكان أغلبهم من أطفال المسيحيين وخاصة من دول البلقان.

٢ محمد بهجت ورفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي ص ٤٦

احتل جزيرة رودس سنة ١٥٢٢م، وفي سنة ١٥٢٦م احتل بودابست كما حاصر ڤينا سنة ١٥٢٩م وهزم النمساويين سنة ١٥٤١م. وبنهاية عهده بدأ ضعف الدولة العثمانية تدريجياً.

سليم الثاني: فترة حكمه من (١٥٦٦ – ١٥٧٤م) خلف أباه سليمان القانوني. وكان سكيراً يقضي وقته في الملاذ الرخيصة، وهو أول سلطان عثماني لا يقود الجيوش بنفسه، حيث ترك هذه المهمة للصدر الأعظم. وفي عهده تم احتلال قبرص سنة ١٥٧١م ودام ذلك حتى عام ١٨٨٢م.

إن دماء آل عثمان تبدلت بتولي سليم الثاني السكير الحكم حيث جاء بعده سبعة وعشرون سلطاناً كل واحد منهم أكثر انحلالاً من سابقه، يسيطر عليه حريم القصر وخصيانه وندماؤه. ومن السلاطين الذين حاولوا القيام ببعض الإصلاحات عثمان الثاني لكن الإنكشارية قتلوه سنة ١٦٢٢م.

خلفه مراد الرابع من سنة (١٦٢٣ – ١٦٤٠م) وكانت الدولة تعاني من الفوضى السياسية والمالية، في مصر انتزع المماليك السلطة والزيديون سيطروا على معظم اليمن واستطاع الشاه عباس الأول الصفوي السيطرة على معظم العراق والأمير فخر الدين المعني استولى على جبل لبنان وحوران وعجلون وطرابلس الشام.

وبدءاً من سنة ١٦٩٩م بدأ الانكماش المستمر في الدولة العثمانية وانتقل العثمانيون من الهجوم إلى الدفاع على أثر صلح (كارلوڤيتز) الذي عقدوه مع الأوروبيين وأنهى ما عرف بحرب (العصبة المقدسة)، وبالرغم من ذلك حقق العثمانيون بعض الانتصارات الهامة في عهد السلطان أحمد الثالث وأهمها على روسيا سنة ١٧١١م وسنة ١٧٣٥م.

وفي عام ١٧٧٤م وعلى أثر انتصار الروس على العثمانيين عُقدت معاهدة (كوجك كينارجة) وهي من أقسى وثائق التاريخ العثماني حيث تخلى العثمانيون فيها عن شبه جزيرة القرم للروس.

سليم الثالث: تولى العرش سنة ١٧٨٩م كان ميالاً للإصلاح، فلم يتردد في الأخذ ببعض الأنماط الغربية. حيث كان قد تأثر كثيراً بعمه السلطان عبد الحميد الأول، ومحاولته الإصلاح أفقدته عرشه وحياته. وقد عاشت الدولة في عهده كثيراً من الهزائم وخاصة احتلال نابليون بونابرت لمصر.

إلا أن أهم أعماله كانت إنشاء الجيش الجديد، وكانت الإنكشارية الركيزة الأساسية لمقاومة الإصلاح، فقد تمردوا في عهد عثمان الثاني ومصطفى الثالث وإبراهيم خان، وأحمد الأول، ومصطفى الرابع سنة ١٨٠٨م وكل هؤلاء السلاطين إما خلعوا أو قتلوا على أيدي الإنكشارية.

محمود الثاني: (١٨٠٨ – ١٨٣٩م) حين تولى العرش كان هو الوحيد الباقي من آل عثمان على قيد الحياة. امتلأ عهده بالحروب والثورات (الحرب الروسية – النابليونية – حرب الوهابيين – احتلال إبراهيم باشا لبلاد الشام احتلال فرنسا للجزائر وغيرها).

اهتم بالإصلاحات على كافة المستويات: عسكرية – سياسية – إدارية وغيرها وكان من أهم أعماله بالإضافة للإصلاحات، القضاء على الإنكشارية سنة ١٨٢٦م في معركة (الوقعة الخيرية). وهو أول سلطان حضر الاحتفالات العامة ورقص الباليه في السفارات الأجنبية وأدخل الزي الأوروبي إلى بلاده واستبدل العمامة بالطربوش سنة١٨٢٩م. (وتولى الحكم بعده ابنه عبد المجيد)، وكان من أهم أعماله القانون المعروف باسم (خط شريف كولخانة[١]) الذي نص على تساوي جميع رعايا الدولة أمام القانون، مع المحافظة على الشريعة الإسلامية.

وفي /١٨/ شباط سنة ١٨٥٦م أصدر السلطان العثماني برنامجاً إصلاحياً عرف باسم (الخط الهمايوني) وقد تضمن كثيراً من الخط السابق إلا أنه كان أكثر عصرية واقتباساً عن

١ كولخانة: هو عبارة عن القصر السلطاني في اسطنبول (كلخانة) وهذا الخط صدر منه .

الغرب، وأهم فقرة منه هي مساواة جميع رعايا الدولة أمام القانون مهما كانت أديانهم ومذاهبهم.

وفي سنة ١٨٦٤م أصدر السلطان عبد العزيز نظام الولايات وفي عهده حدث تطور في الجيش وخاصة سلاح البحرية، وحصل تقدم في التعليم، وقسمت الإمبراطورية العثمانية إلى ثلاثين ولاية، ومنها ولاية سورية التي تشكلت من ولايتي صيدا ودمشق.

وفي أواخر عهده صدر خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة، وهذا يعتبر تأكيداً لما جاء في خطي كولخانة سنة ١٨٣٩م، والتنظيمات الخيرية سنة ١٨٥٦م.

في سنة ١٨٦٥م تأسست جمعية (شباب العثمانيين) والتي تنادي بإلغاء نظام الملل وإحلال العثمانية محلها.

في سنة ١٨٦٩م صدر قانون التعليم الذي جعل التعليم العام إجبارياً (أربع سنوات) ومجانياً للذكور والإناث، ونظم التعليم الثانوي والجامعي متأثراً بالغرب وخاصة فرنسا.

كما أصدر السلطان عبد العزيز سنة ١٨٧١م نظام إدارة الولايات.

خُلع السلطان عبد العزيز في ٣٠ أيار سنة ١٨٧٦م بفتوى من شيخ الإسلام وتشجيع من السفير البريطاني وولي مكانه مراد الخامس الذي ما لبث أن أصيب بنوع من الجنون، حيث نُحي عن منصة الحكم وتعين مكانه داهية الشرق في القرن التاسع عشر السلطان عبد الحميد الثاني[1] في ٣١ آب سنة ١٨٧٦م الذي أصدر الدستور تحت ضغط من الصدر الأعظم مدحت باشا وبعد أن أضيف عليه حق السلطان بنفي من يهدد أمن الدولة.

في سنة ١٨٧٨م عقد مؤتمر برلين الذي أرغم الدولة العثمانية على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها، خاصة بعد أن تخلت بريطانيا وفرنسا عن سياستها التقليدية في المحافظة على السلطان العثماني ودولته .

---

١ أعطى هذا السلطان تعليمات إلى والي سورية راشد باشا سنة ١٨٨٣م ببناء القسم الشرقي من سوق الحميدية وكان القسم الغربي قد بني من قبل والي دمشق محمد باشا العظم سنة ١٧٨٠م بتوجيه من السلطان عبد الحميد الأول.

وفي سنة ١٨٨١م احتلت فرنسا تونس واحتلت بريطانيا قبرص وبعدها مصر في عام ١٨٨٢م وحصلت اليونان على بعض الأراضي وكذلك رومانيا والنمسا وروسيا.

أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني الجامعة الإسلامية وتبناها لمقاومة أعدائه في الداخل والخارج حيث دعا إلى وحدة المسلمين المرتكزة على شخص الخليفة العثماني، وعمد إلى إحياء لقب الخلافة، واهتم بمظاهر الدين وبنى الكثير من المساجد.

كما أنشأ الخط الحديدي الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة بطول /٨٠٠/ ميل دون الاستعانة بمال أوروبي بالفترة من (١٩٠١ – ١٩٠٨م) لتسهيل الحج ولتأمين سرعة نقل القوات العسكرية إلى شبه الجزيرة العربية.

خلع سنة ١٩٠٩م وأحد الأسباب الرئيسية لخلعه عدم موافقته على إعطاء وطن لليهود في فلسطين. وتعين مكانه محمد الخامس الذي كان ألعوبة بيد جمعية الاتحاد والترقي.

* **نهاية الإمبراطورية:** خاض الاتحاديون الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء مما أدى إلى سقوط الدولة العثمانية بيد الحلفاء واحتلال اسطنبول.

لم يخرج الحلفاء من اسطنبول إلا بعد فرض شروط قاسية جداً أهمها: إجبار العثمانيين على التنازل عن كل أراضيهم في أوروبا ما عدا قسم صغير، وأفريقيا والشرق الأوسط.

وفي سنة ١٩١٨م تولى الحكم السلطان محمد السادس الذي حاول إعادة قوانين الخلافة السابقة، حيث حل لجنة الاتحاد والترقي والبرلمان غير أن المقاومة الوطنية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك أفشلت محاولته.

وهكذا نرى أن الإمبراطورية العثمانية يمكن تقسيمها إلى ثلاث حقب هي:

أ- **الحقبة الأولى:** وتشمل تأسيس وبدء الفتوحات وتمتد من نشوء الدولة سنة ١٢٩٩م وحتى الضربة التي تلقتها على يد تيمورلنك سنة ١٤٠١م.

ب- **الحقبة الثانية:** وتمتد من مطلع القرن الخامس عشر وحتى أواخر القرن السادس عشر وهي عهود السلاطين العظام، وفيها بلغت الدولة أوج اتساعها وقوتها.

ج- **الحقبة الثالثة:** عرفت هذه الحقبة بعصر التراجع والانحطاط وتبدأ من مطلع القرن السابع عشر، وفيها ظهرت المسألة الشرقية (الرجل المريض) وانتهت بزوال الإمبراطورية سنة ١٩١٨م. وهذه الحقبة تنقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: من مطلع القرن السابع عشر حتى غزوة نابليون بونابرت لمصر وفلسطين. وكان خلالها الضغط الأوروبي على الدولة العثمانية ضغطاً بلقانياً، حيث كانت النزاعات والحروب على الشواطئ الشمالية للبحر الأسود في شبه جزيرة البلقان بين العثمانيين من جهة وروسيا والنمسا من جهة أخرى.

وكان قياصرة الروس يطمعون بالتوسع على حساب العثمانيين سواء في البلقان أو في ما وراء القفقاس.

المرحلة الثانية: من غزوة نابليون بونابرت لمصر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وفيها خسرت الدولة العثمانية معظم أراضيها في البلقان واليونان، وسيطر محمد علي باشا المصري على بلاد الشام لمدة عشر سنوات. وفي نهايتها كانت الحرب العالمية الأولى التي خسرتها الدولة العثمانية بتحالفها مع المانيا. حيث استقل الوطن العربي وتشكلت الأقطار العربية الحالية.

تعاقب على حكم هذه الإمبراطورية سبعة وثلاثون سلطاناً وخليفة بدءاً من السلطان الغازي عثمان خان بن أرطغرل الذي تولى الحكم سنة ١٢٩٩م وانتهاءً بالسلطان محمد السادس[١] (محمد وحيد الدين) آخر سلاطين بني عثمان الذي خُلع سنة ١٩٢٢م ونص فرمان خلعه على إلغاء نظام السلطنة.

---

١ تعين سلطاناً سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م حتى سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م حيث نفي إلى ايطاليا وتوفي فيها سنة ١٩٢٤م ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن في جامع السلطان سليم لأن حكومة تركيا رفضت دفنه في أراضيها .

تعين عبد المجيد الثاني بمنصب خليفة للمسلمين فقط سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م وفي /٢٤/ آذار سنة ١٩٢٤م ألغي هذا المنصب أيضاً[١].

في سنة ١٩٢٠م تشكل المجلس الوطني لحكم البلاد برئاسة مصطفى كمال أتاتورك.

وفي /٢٤/ تموز سنة ١٩٢٣م وقعت تركيا معاهدة لوزان بحيث تشمل تركيا الحدود الحالية دون لواء اسكندرون الذي يتبع إلى سورية، وانتقلت العاصمة إلى أنقرة بتاريخ ١٩٢٣/١٠/١٣م.

التقسيمات الإدارية العثمانية لبلاد الشام:

آ- **قبل عصر التنظيمات:** قسم المماليك بلاد الشام إلى ست وحدات إدارية، عرفت باسم نيابات وهي: نيابة الشام، نيابة حلب، نيابة طرابلس[٢]، نيابة حماة، نيابة صفد ونيابة الكرك. وهي تقريباً نفس التقسيمات الإدارية في العهد الأيوبي ماعدا نيابة بعلبك التي ألغيت وحل مكانها نيابة طرابلس[٣].

وعندما احتل السلطان سليم بلاد الشام في سنة ١٥١٦م أبقى التقسيمات الإدارية فيها على ما كانت عليه في عهد المماليك، وعين جانبردي الغزالي نائباً على دمشق. وطبقاً لأول إحصاء عثماني سنة ١٥١٩م كانت ولاية طرابلس تشمل النواحي التالية:

(صافيتا – اللاذقية – صهيون – بلاطنس – جبلة – بانياس – المرقب – الكهف – منيقة – عليقة – القدموس – خوابي – ميعار – مناصف – حصن الأكراد – عكار – عرقا

---

١ قال إبراهيم بك حليم في تاريخ الدولة العلية صفحة ٣٦٧: إن محمد السادس تعين سلطان وخليفة من سنة ١٩١٨م حتى سنة ١٩٢٠م حيث ألغي منصب السلطان وبقي خليفة فقط من سنة ١٩٢٠م حتى سنة ١٩٢٢م حيث ألغي منصب الخلافة الإسلامية أيضاً (كلام غير دقيق).

٢ تشكلت نيابة طرابلس الشام بأمر من سلطان المماليك المنصور قلاوون سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وذلك بعد أن حررها وطرد الصليبيين منها وكانت تشمل المقاطعات: حصن الأكراد – حصن عكار – عمل بلاطنس – صافيتا – عمل صهيون – عمل اللاذقية – عمل جبلة – عمل المرقب – عمل انطرطوس (طرطوس) – عمل جبة بشري – عمل جبة المنيطرة – عمل الظنيين – عمل أنفة. وحكم المماليك مصر وبلاد الشام من (١٢٥٠-١٥١٦م).

وكانت القوات العسكرية التابعة لنائب طرابلس تسمى جنود الحلقة وعددها حوالي خمسة آلاف جندي.

٣ سميت هذه الوحدات نيابات لأن حاكم كل واحدة منها كان نائباً للسلطان، وفي العهد العثماني سميت إيالات أو ولايات والحاكم فيها سمي والي.

– فتوح بني رحال (كسروان) – منيطرة – جبيل – البترون – الكورة – أنفة – بشري – زاوية – ظنية).

وفي أوائل القرن الثامن عشر الميلادي أضيف إليها ناحية الشعرا[1] وناحية الهرمل.

وبعد فشل ثورة جانبرد الغزالي والي دمشق سنة ١٥٢٤م أضيف إليها حمص وحماه اللتان تم فصلهما عن ولاية دمشق لإضعافها[2]. حيث شرع السلطان سليمان القانوني في وضع نظام جديد لإدارة بلاد الشام قام على الأسس التالية:

١ – تعيين نواب عثمانيين جدد للنيابات السورية بدلاً من نواب المماليك.

٢ – إقرار تقسيم إداري جديد لبلاد الشام روعي فيه العنصران التاليان:

أ – التقسيم الإداري في عهد المماليك.

ب – التقسيم العام للإمبراطورية العثمانية والذي قُسمت الإمبراطورية بموجبه إلى قسمين رئيسين هما:

❋ الروملي ومقره مناستر أو صوفيا.

❋ والأناضول ومقره أنقرة ثم كوتاهية.

وبموجب هذا قسمت بلاد الشام إلى ثلاث وحدات إدارية عرفت باسم ولايات وهي:

١ – ولاية دمشق وشملت عشرة ألوية (سناجق).

٢ – ولاية حلب وشملت تسعة ألوية.

٣ – ولاية طرابلس وشملت خمسة ألوية هي: طرابلس – حمص – حماه – السلمية – جبلة[3]. وحدودها شمالاً وادي قنديل (شمال اللاذقية بـ ٢٥ كم) وجنوباً جسر المعاملتين (لبنان).

---

١ سنة ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م عين السلطان محمد الرابع آل دندش حكاماً على ناحية الشعرا (جنوب تلكلخ) التابعة لمقاطعة عكار، وفي سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م فصلت ناحية الشعرا عن مقاطعة عكار وأصبحت تابعة لوالي طرابلس.

٢ د. مسعود ضاهر – الالتزام في مناطق من شمال لبنان – ص ١١٢

٣ عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٦١

وفي عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) أصبحت هذه الولايات تُدعى إيالات أو باشويات، وعين على كل إيالة وزير أو باشا بثلاثة أطواغ وعلى كل لواء (سنجق) ميرميران أو باشا بطوغين[1].

وبقي هذا التقسيم الإداري حتى سنة ١٦٦٠م حين أُحدثت إيالة صيدا ومقرها مدينة صيدا[2]. وفي سنة ١٧٧٧م نقل مقرها إلى عكا وفي سنة ١٨٤٠م نقل هذا المقر إلى بيروت.

وفي مطلع القرن الثامن عشر كانت التقسيمات الإدارية في بلاد الشام على النحو التالي:

١ – إيالة حلب وضمت ست ألوية (سناجق).

٢ – إيالة الشام وضمت عشرة ألوية.

٣ – إيالة طرابلس وضمت الألوية التالية: (طرابلس – جبلة – حمص – حماه – السلمية).

٤ – إيالة صيدا[3].

ب- في عهد إبراهيم باشا المصري (١٨٣١-١٨٤٠م): ألغى إبراهيم باشا التقسيمات الإدارية العثمانية فسمى الولايات مديريات ولم يغير بتعدادها وحدودها، والمقاطعات أطلق عليها اسم متسلميات. فعين سنة ١٨٣٢م متسلمين على المدن الساحلية وربطهم به مباشرةً، وبقي الأمير بشير الشهابي الثاني حاكماً على جبل لبنان. وفي خريف سنة ١٨٣٢م عيَّن محمد علي باشا صهره شريف باشا حاكماً عاماً على جميع إيالات بلاد الشام باستثناء جبل لبنان.

ولكن هذه الوحدة الإدارية لم تدم طويلاً نتيجة للثورات المستمرة وخاصة في أواخر الحكم المصري، حيث أعيدت التقسيمات الإدارية السابقة مع بعض التعديلات فأصبحت

---

١ الطوغ (التوغ) كلمة فارسية تعني ذيل الفرس – ميرميران تعني أمير الأمراء.
٢ عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٦١
٣ عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٦١

بلاد الشام تضم المديريات (الإيالات) التالية: حلب – الشام – صيدا – طرابلس – يافا – أدنه (أضنه).

ج- في عصر التنظيمات: عند عودة العثمانيين إلى بلاد الشام أواخر سنة ١٨٤٠م أعادوا التقسيمات الإدارية التي كانت موجودة قبل الحكم المصري، باستثناء إيالة طرابلس التي ألغيت وضمت لصيدا وأصبحت طرابلس لواء يتبع لإيالة صيدا[١]. وكانت هذه الإيالة من سنة ١٨٤٠م حتى سنة ١٨٤٩م تضم ألوية: طرابلس – اللاذقية – عكا – القدس الشريف، وفي سنة ١٨٥٠م أضيف إليها لواء جديد هو لواء صيدا.

وفي سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م كانت تضم (٩٦) قضاء موزعة على النحو التالي:

لواء اللاذقية ويضم /١٧/ قضاء[٢].

لواء طرابلس ويضم /١١/ قضاء[٣].

لواء جبل النصارى (لبنان) ويضم /١٢/ قضاء.

لواء جبل الدروز (لبنان) ويضم /١٨/قضاء.

لواء صيدا ويضم أربعة أقضية.

لواء بلاد بشارة ويضم سبعة أقضية.

لواء عكا ويضم أحد عشر قضاء.

لواء نابلس ويضم تسعة أقضية.

لواء القدس ويضم سبعة أقضية[٤].

وفي أواخر سنة ١٨٤٠م انسلخ قضاء حصن الأكراد عن لواء طرابلس وألحق بلواء حمص. وبعد تشكيل ولاية سورية سنة ١٨٦٤م ضم هذا القضاء إلى لواء حماة وعندما تشكلت ولاية بيروت أعيد إلى لواء طرابلس، وفي أواخر العهد العثماني كان لواء حماة يشمل الأقضية: حماة – حمص – السلمية – الحميدية (مصياف)[٥].

---

١ عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية - ص٦٥/ د. أمل بشور – سورية ولبنان في حقبة التنظيمات العثمانية (١٨٤٠-١٨٨٠م) – ص٣٢٨

٢ ذكر بعض المؤرخين عن طريق الخطأ أن لواء اللاذقية تشكل سنة ١٨٧٩م

٣ المرجع السابق - ص٦٥ - وهي طرابلس- طرطوس- صافيتا-أرواد-عكار- بشري- الزاوية- البترون- جبيل- الشعرا- المرقب.

٤ المرجع السابق – ص٦٥و٦٦ + أحمد عبد الكريم - التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني - مجلد ١ - ص١٥٧و١٥٨

سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس تؤكد أن ولاية طرابلس لم تلغ وإنما ضمت إلى ولاية صيدا، وإلغاؤها كان بعد تشكيل ولاية سورية.

٥ المرجع السابق - ص٧٦

وبعد تشكيل ولاية بيروت أصبح لواء طرابلس سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م يضم[١]: ثلاثة أقضية (عكار – صافيتا – حصن الأكراد) وخمس نواحي و/٦٨٣/ قرية، وأصبح لواء اللاذقية يضم: ثلاثة أقضية (جبلة – صهيون – المرقب) و/١٧/ ناحية و/١٤٤٠/ قرية.

وعند صدور قانون الولايات سنة ١٨٦٤م قسمت بلاد الشام بموجبه إلى قسمين هما:

١ – ولاية سورية وتألفت من ولايتي دمشق وصيدا ومنذ سنة ١٨٨٧م أصبحت مؤلفة من ولايتي دمشق وبيروت واستمرت حتى سنة ١٩٢٠م حيث ألغيت بقرار من قبل الجنرال الفرنسي غورو.

٢ – ولاية حلب واستمرت حتى عام ١٩١٨م.

وفي سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م صدر نظام إدارة الولايات العمومية وبموجبه حددت اختصاصات ووظائف أعضاء الجهاز الإداري المدني وربط هذا النظام ولاية سورية بالحكومة المركزية في اسطنبول بشكل وثيق.

في سنة ١٨٧٤م تشكل لواء القدس على حساب ولاية سورية وارتبط مباشرةً مع الحكومة المركزية في اسطنبول. وفي سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م تشكلت ولاية بيروت على حساب ولاية سورية أيضاً وأصبحت تضم الألوية: (طرابلس – اللاذقية - بيروت – عكا – البلقاء)، وكان مقرها مدينة بيروت[٢]. وبقيت حتى حلها الجنرال غورو بالقرار رقم /٣٢٠/ تاريخ ٣١ آب سنة ١٩٢٠م.

وبموجب قانون الولايات أصبح لواء حماة يضم الأقضية : حمص – حصن الأكراد - معرة النعمان ولكن معرة النعمان انفصلت عنه سنة ١٨٧٥م وضمت إلى ولاية حلب[٣]. وبعد تشكيل ولاية بيروت انفصل قضاء حصن الأكراد عن لواء حماة وضم إلى لواء طرابلس.

---

١ المرجع السابق – ص٨٠

٢ المرجع السابق – ص٧٢ (لُغيت ولاية صيدا).

٣ المرجع السابق – ص٧٥

وهكذا نلاحظ أن التقسيمات لم تكن ثابتة فمثلاً بالنسبة إلى ولاية طرابلس نجد أنها كانت بين مد وجزر فعند دخول العثمانيين بلاد الشام لم تكن تشمل حمص وحماة وبعد فشل ثورة جانبردي الغزالي ضمت إليها حمص وحماه والسلمية، حيث بلغت أوج اتساعها، وفي مطلع القرن الثامن عشر أصبحت خمسة ألوية. وفي مطلع القرن العشرين كانت سنجق (لواء) تضم الأقضية: طرابلس – عكار – حصن الأكراد – صافيتا[1] بالإضافة إلى عدد من النواحي.

وتأرجحت تبعية هذه الولاية ومعها مقاطعة صافيتا، بين ولاية صيدا وولاية دمشق، تبعاً للخلافات السياسية بين ولاة هذه الولايات.

فعندما توفي والي طرابلس حسين باشا سنة ١٧٩٤م، قام والي صيدا ودمشق أحمد باشا الجزار بوضع يده على ولاية طرابلس[2].

واستمرت هكذا حتى سنة ١٨٠٢م حيث ألحقت بوالي دمشق عبد الله باشا حتى سنة ١٨٠٤م ألحقت بعدها بولاية صيدا. واستمرت كذلك في عهد والي صيدا سليمان باشا العادل وخليفته عبد الله باشا الخزندار[3].

وفي سنة ١٨٢٠م عادت مجدداً ولاية مستقلة حتى سنة ١٨٢٨م ألحقت في هذه السنة بولاية عكا حتى ١٨٣١/١٢/٩م[4]، ومن هذا التاريخ خضعت لحكم إبراهيم باشا المصري حتى أواخر سنة ١٨٤٠م حيث عادت إلى حكم العثمانيين الذين ضموها إلى ولاية صيدا، وأصبحت طرابلس سنجق.

---

١ د. محمود عامر – الدولة العثمانية – ص٢٦٤ .

٢ انظر سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٣٤ – ص١١٦

٣ سليمان باشا الكرخي الملقب بالعادل: مملوك بيع لوالي عكا أحمد الجزار وبعد وفاة سيده سنة ١٨٠٤م تعين مكانه والياً. اشتهر بالعدل والإنصاف، وضمت إليه ولاية طرابلس أحياناً وكذلك دمشق، استمر والي حتى توفي سنة١٨١٨م حيث خلفه عبد الله باشا (كتخداه) - كان المعلم إبراهيم عورة رئيس كتاب ديوانه. انظر سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٣٦ – ص١٤

٤ د. فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٣٥+٣٦ وسجلات المحكمة الشرعية: السجل رقم٤٨ – ص١٣٩ والسجل رقم٤٩ – ص١٨+٥٨ والسجل رقم٥٠ – ص٢٢٢ .

هذا التأرجح أثر سلباً على ملتزمي مقاطعة صافيتا وأهاليها، ومن هذه السلبيات بعد مركز الولاية وتراجع النمو الاقتصادي لسنجق طرابلس.

وفي سنة ١٨٨٧م كانت سنجق تتبع إلى ولاية بيروت ومن أقضيتها قضاء صافيتا[١]. واستمر قضاء صافيتا يتبع إلى طرابلس حتى ٣١ آب سنة ١٩٢٠م حيث فصل عنها بهذا التاريخ بقرار الجنرال غورو رقم /٣١٨/.

وبقيت صافيتا على اتساعها خلال تلك الفترة وكانت تشمل أكثر من /٤٠٠/ قرية ومزرعة بينما لم تكن تشمل طرطوس سوى خمس قرى وخمس مزارع. وقد عرفت صافيتا في وثائق المحكمة الشرعية باسم ناحية ومقاطعة وقضاء وكانت تتبع طرابلس النيابة في عهد المماليك وطرابلس الإيالة أو الولاية أو اللواء في العهد العثماني[٢].

التنظيمات العثمانية:

أطلق اسم التنظيمات الخيرية على مرسومين إصلاحيين صدرا في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١م) وهما:

١) خط كولخانة الذي صدر يوم الأحد ٢٦شعبان ١٢٥٥هـ/٣ تشرين الثاني ١٨٣٩م.

٢) خط التنظيمات الخيرية الذي صدر في أول جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ/١٨شباط ١٨٥٦م.

وعلى مرسومين آخرين صدرا في عهد السلطان عبد العزيز هما: نظام ولاية سورية سنة ١٨٦٤م، وخط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة سنة ١٨٧٤م.

---

١ عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٧٢ + سجلات المحكمة الشرعية انظر السجل رقم٣٠ لسنة ١٨١٢م.

٢ كانت الولاية في عهد المماليك تعرف باسم نيابة وفي العهد العثماني استخدم لفظ إيالة أولاً في عهد السلطان سليم الأول وسليمان القانوني ثم شاع استعمال اللفظتين (إيالة أو ولاية) وبعد عودة العثمانيين إلى بلاد الشام سنة ١٨٤٠ م كانت تورد السالنامة لفظ إيالة حتى صدور نظام تشكيل الولايات سنة ١٨٦٤م حيث اختفى لفظ إيالة وساد لفظ الولاية.

وكانت الغاية من هذه المراسيم: إلحاق الدولة العثمانية بالحضارة الأوروبية وقيام دولة عصرية، والحد من التدخل الأجنبي في شؤونها، وتقوية سيطرتها على ولاياتها والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات وغيرها.

وفي سنة ١٨٧٦م طبق السلطان عبد الحميد الثاني الدستور العثماني الذي نص على المساواة بين المواطنين بالحقوق والواجبات، وضمان الحرية للمواطنين وتشكيل مجلس عمومي مؤلف من هيئتين: الأولى هيئة المبعوثان، والثانية هيئة الأعيان، تجتمعان في تشرين الثاني من كل عام ولمدة أربعة أشهر ولكنه ما لبث أن قام بتعطيله.

ولاية سورية وبعض الإصلاحات:

تشكلت هذه الولاية سنة ١٨٦٤م، وكان مقرها مدينة دمشق. وبقيت منذ تشكيلها وحتى سنة ١٨٧٩م بدون إصلاحات تذكر، ومنذ هذا التاريخ شهدت بعض الإصلاحات – التي لم يشعر بها أهالي قضاء صافيتا – وذلك بفضل بعض ولاتها منهم:

– **مدحت باشا:** (١٨٧٩ – ١٨٨٠م) الذي أسس كثيراً من المدارس، ومكتباً للصنائع والمكتبة الظاهرية وسوق مدحت باشا في دمشق وشكل دوائر العدلية وجهاز الدرك، وجمعية المقاصد الخيرية في بيروت وغيرها.

– **أحمد حمدي باشا:** الذي استلم ولاية سورية مرتين: الأولى سنة ١٨٧٥م والثانية سنة ١٨٨٠م ولمدة خمس سنوات الذي اهتم بالتعليم ونظم ضرائب الزراعة وحل مشكلة المسألة الدرزية سلماً وغيرها.

– **حسين ناظم باشا** (الباب العالي)[١] الذي ولي ولاية سورية ثلاث مرات: الأولى من سنة ١٨٩٦م حتى سنة ١٩٠٨م، والثانية سنة ١٩٠٩م، والثالثة سنة ١٩١٢م . وفي عهده بني دار الحكومة في دمشق ومد الخط الحديدي الحجازي والخط البرقي بين دمشق والمدينة المنورة، وجُرت مياه عين الفيجة إلى دمشق، وأنشأ حي المهاجرين في دمشق وغيرها.

١ الباب العالي: هو عبارة عن الحكومة العثمانية ورئيسه يسمى الصدر الأعظم وكان يعاونه ثلاثة أشخاص هم: الكيخيابك (وزير الداخلية) – الجاويش باشا (وزير العدل والشرطة) – الرئيس أفندي (وزير الخارجية).

أما عوامل البطء في تنفيذ الإصلاحات فكانت:

١ – عدم وجود جهاز إداري ذي خبرة وإمكانية لتطبيق هذه الإصلاحات.

٢ – عدم تقديم المساعدة من قبل أهالي الأرياف وخاصة في جبال العلويين وجبل حوران (جبل العرب) (كانوا مهملين ومعزولين آخر من يسمع بالإصلاحات) بعكس المدن فقد نجح تطبيق الإصلاحات نسبياً فيها.

٣ – النزاع بين الاتحاديين والعرب حول فكرة الإصلاحات بين أخذ ورد فالاتحاديون يركزون على المركزية في الحكم والعرب يرغبون باللامركزية والتعريب وإحياء تراث العرب وأمجادهم وغيرها.

– لم يصل إلى قضاء صافيتا من هذه الإصلاحات شيءٌ يذكر، وكان الأهالي بكل انتماءاتهم ضد المركزية والتتريك ومع الدعوات إلى اللامركزية وتعريب التعليم والمعاملات في كل دوائر الدولة، وتنفيذ الخدمة العسكرية أثناء السلم في ولاية بيروت وتطبيق مبدأ الحرية للجميع والمساواة بين المواطنين بالواجبات والحقوق بغض النظر عن عرقهم (قوميتهم) أو دينهم.

وفي ٢٧ نيسان سنة ١٩٠٩م خلعت جمعية الاتحاد والترقي السلطان عبد الحميد وسيطر الاتحاديون على الحكم.

وكان من جملة الأسباب الرئيسية لخلع السلطان عبد الحميد الثاني[١] عدم موافقته منح اليهود وطناً قومياً في فلسطين كما ذكر هو ذلك في رسالة أرسلها إلى الشيخ محمود أبي الشامات شيخ الطريقة الشاذلية والمقيم في دمشق وهي موجودة بخطه وتوقيعه الآن لدى أحفاده بهذه المدينة العريقة. وهذا نص الرسالة المترجمة من التركية العثمانية إلى العربية[٢]:

١ ولد السلطان عبد الحميد في ١٨٤٢/٩/٢١م اعتلى العرش في ١٨٧٦/٨/١٩م، وخلع في ٢٧ نيسان ١٩٠٩م ودام حكمه واحد وثلاثين سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام، حيث نفي إلى سلانيك (سالونيك). ثم عاد إلى الأناضول حيث توفي فيها سنة ١٩١٨م. ودفن في اسطنبول بجانب عمه السلطان عبد العزيز.

٢ موجودة بالعربية في مديرية الوثائق التاريخية في دمشق. وبالعربية والتركية (النسخة الأصلية) عند أحفاد الشيخ محمود المدفون في باب الجابية في دمشق (وكنت قد شاهدت النسخة الأصلية عام ٢٠٠٠م).

يا هو **بسم الله الرحمن الرحيم** **وبه نستعين**

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

ارفعوا عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، إلى مفيض الروح والحياة إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركتين، راجياً دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامي:

أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مارس من السنة الحالية، وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي: إنني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراق التاريخية ليلاً نهاراً، وأعرض أنني مازلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

بعد هذه المقدمة أعرض لسيادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ:

- أنني لن أتخلّ عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم –جون ترك– وتهديدهم، اُضطُررت وأُجبرتُ على ترك الخلافة.

- إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأراضي المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف. وأخيراً وعدوا بتقديم / ١٥٠/ مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي:

(إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فضلاً عن /١٥٠/ مائة وخمسين مليوناً إنكليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد لزمت الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على الثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضاً)

وبعد جوابي هذا القطعي اتفقوا على خلعي، وإنهم سيبعدونني إلى سلانيك، فقبلت بهذا التكليف الأخير.

هذا وحمدت المولى، وأحمده، أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم إقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة – فلسطين – وقد كان بعد ذلك ما كان.

ولذا فإنني اكرر الحمد والثناء على الله المتعالي.

(واعتقد إن ما عرضته كان في هذا الموضوع الهام وبدء ختم رسالتي هذه).

ألثم يديكم المباركتين وأرجو أن تتفضلوا بقبول احترامي – سلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذي العظيم:

لقد أطلت عليكم الحديث، ولكن دفعني لهذه الإطالة أن نحيط سماحتكم علماً، وتحيط جماعتكم علماً بذلك أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٢ أيلول ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني انتهى عهد السلاطين الفعلي في الدولة العثمانية وبدأ عهد جديد هو عهد جمعية الاتحاد والترقي واستند هذا الخلع على فتوى شيخ الإسلام

محمد ضياء الدين ونظراً لأهمية هذه الفتوى على مجرى جميع نواحي الحياة في أنحاء الدولة العثمانية أورد نصها:

(إذا اعتاد زيد الذي هو إمام المسلمين أن يرفع من الكتب الشرعية بعض المسائل، المهمة الشرعية، وأن يمنع بعض هذه الكتب ويمزق بعضها ويحرق بعضها وأن يبزر ويصرف في بيت المال، ويتصرف فيه بغير مسوغ شرعي، وأن يقتل الرعية، ويحبسهم وينفيهم ويغربهم بغير سبب شرعي، وسائر أنواع المظالم، ثم ادعى أنه تاب وعاهد الله وحلف أنه يصلح حاله، ثم حنث وأحدث فتنة عظيمة جعلت أمور المسلمين كل مختلة وأصر على المقاتلة، وتمكن منعة المسلمين من إزالة تغلب زيد المذكور. ووردت أخبار متوالية من جوانب بلاد المسلمين أنهم يعتبرونه مخلوعاً وأصبح بقاؤه محقق الضرر وزواله محتمل الصلاح. فهل يجب أحد الأمرين خلعه أو تكليفه بالتنازل عن الإمامة والسلطنة على حسب ما يختاره أهل الحل والعقد وأولي الأمر من هذين الوجهين. الجواب: يجب.

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفى عنه.

اجتمع المجلس العمومي وأقر خلعه بتاريخ يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م).

أعاد الاتحاديون العمل بالدستور في تموز سنة ١٩٠٨م وجرت الانتخابات النيابية في هذه السنة وكان عدد أعضاء مجلس المبعوثين /٢٧٥/ عضواً منهم عرب /٦٠/ عضواً و/١٥٠/عضواً من الأتراك والباقي من الشعوب الأخرى، وسنت الدولة العثمانية القوانين التي تمنح الحريات والمساواة للموظفين وأخرى لتطهير الإدارة من الفساد وأخرى لإجراء بعض التعديلات على دستور سنة ١٨٧٦م وصادق السلطان محمد رشاد على هذه القوانين في ٢٨ آب سنة ١٩٠٩م. حيث صار يحق للوزير أو لعضو مجلس المبعوثان اقتراح سن القوانين، كما صار مجلس النظارة مسؤول أمام مجلس المبعوثان فيما يختص بالسياسة العامة للحكومة.

وسحب التعديل من السلطان حق تعيين أعضاء مجلس الأعيان، وبموجب التعديل منح السلطان الحق في تعيين ثلث أعضاء هذا المجلس ولمدى الحياة أما باقي الأعضاء فيتم انتخابهم من قبل المبعوثان لمدة تسع سنوات. وفي هذه الفترة حدثت حرب البلقان سنة ١٩١٢م وكان من نتيجتها فصل جميع الولايات الأوروبية عن الدولة العثمانية باستثناء قسم من ولاية أدرنة. كما شكل في الولايات مجلس عمومي في كل منها من مهامه صياغة المطالب اللامركزية. ولكن هذه المطالب لم ينفذ منها إلا القليل، وتوقف التنفيذ عند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م.

وخلال هذه الحرب قام قائد الجيش الرابع جمال باشا بتشكيل محاكم صورية في عالية (لبنان) حيث أعدم عدداً من الإصلاحيين العرب منهم: عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر العربي المنعقد في باريس في حزيران سنة ١٩١٣م، وعبد الكريم خليل الذي وقع مذكرة التفاهم مع جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم.

وخلال هذه الحرب لجأ الكثير من سكان المدن الساحلية ومنها اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وصافيتا إلى جبال العلويين لعند إخوانهم سكان هذه الجبال وبقوا في حمايتهم معززين مكرمين حتى نهايتها. ومن نتائج هذه الحرب استقلال جميع الأقطار العربية عن الدولة العثمانية.

ومن خصائص الحكم العثماني وخاصة قبل الإصلاحات:

١ – تمتع السلطان بصلاحيات مطلقة، أخذ قسماً منها وأحياناً معظمها الصدر الأعظم (الباب العالي) وخاصة بعد توسع الأمبراطورية.

٢ – الإكثار من تبديل الولاة (الباشوات) فمثلاً في دمشق في الفترة من ١٥١٧م وحتى ١٦٩٧م تولى على دمشق مائة وثمانية وثلاثون والي (باشا).

ويعود هذا التبديل بالدرجة الأولى لعدم السماح للوالي بتشكيل قوة عسكرية تهدد الدولة.

٣- إبقاء القديم على قدمه، وهذا كان عاملاً في جمود الدولة وتأخرها عن الركب الحضاري.

٤- اتباع مبدأ: فرق تسد.

مهام الوالي في ولاية طرابلس (وغيرها):

كان يعين من قبل الباب العالي ويقف على رأس السلطة في ولايته، فهو ممثل للسلطان في ولايته، ويعتبر موظف كبير في الإدارة العثمانية.

ومن ألقابه هذان المثلان: الدستور المعظم والوزير المحترم، صاحب الدولة والإقبال، والسعادة والإجلال حضرة حسين باشا المحافظ حالاً بطرابلس الشام.

أو أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام الحاج سعد الدين باشا والي طرابلس سليل الوزراء العظام، ناشر لواء العدل في الأنام وغيره.

وكان يسكن في سراياه (دار السعادة) على مقربة من قلعة طرابلس. وكان عليه أن ينفذ متطلبات الباب العالي بما في ذلك خوض الحروب لصالح السلطان، وأن يراعي تأمين جباية الأموال وانتظامها وحفظ الأمن. (وكان يحق له رفع العلم أو الشارة ومن هنا أتت تسمية سنجق أو لواء حيث كانت تقسم الولاية أحياناً إلى سناجق (ألوية) وفي هذه الحالة يكون الباشا أمير الأمراء (بكلربكوات). كان لبكوات السناجق الحق في رفع طوغ واحد[١]، بينما كان لأمير الأمراء الحق في رفع طوغين، والوزير في رفع ثلاثة أطواغ، في حين أن الصدر الأعظم كان يحق له رفع خمسة أطواغ، والسلطان كان موكبه عند القتال تتقدمه سارية تعلوها تسعة أطواغ)[٢].

والوالي ليس من الضروري أن يكون ممن حصلوا على لقب وزير ولكن من الضروري أن يكون باشا بطوغين. وكان الوالي يعين شخصين لمهام الأمن هما: الصوباشي والعساس باشي أو آغا التبديل ويتبع له سجن في القلعة.

---

١ الطوغ: كلمة فارسية تعني ذنب الحصان.

٢ د. خالد زيادة – الصورة التقليدية للمجتمع المدني – ص٦٢و٦٣

وكان يحيط بالوالي جهاز من الإداريين الذين يتولون شؤون الولاية وهم:

١- القائممقام: كان يقوم مقام الوالي في الكثير من المهام.

٢- الدفتردار: هو المسؤول عن الشؤون المالية ويعاونه عدد من الموظفين منهم: المحاسبجي – التذكرجي – الروزنامجي (يدون النفقات اليومية) – المقابلجي (يدقق المعاملات).

٣- الجبه خنجي (المسؤول عن السلاح).

٤- الجوقدار (المسؤول عن الثياب).

٥- القبوجي باشي (المسؤول عن الحرس).

٦- آغا الينكجرية (هو قائد الإنكشارية وهذا أكبر منصب عسكري) وهؤلاء نوعين:

أ- الإنكشارية القبوقول (عبيد الباب) وهؤلاء مرتبطون بالعاصمة غالباً.

ب- الإنكشارية البرلية (المحلية).

وكان يقع الكثير من الخلافات بينهما.

٧- محافظ قلعة طرابلس الدزدار.

٨- ضابط الراجلين المستحفظين بقلعة طرابلس أي قائد الحرس.

وكان مقر العساكر في القلاع والأبراج وكان يوجد لكل قلعة ضابط مسؤول عنها.

٩- وكان يرتبط به ملتزمو المقاطعات والنواحي داخل مدينة طرابلس مثل ملتزمو: الباجه خانة – التحميص خانة – الجمرك وغيرها. وخارجها مثل: ملتزمو المقاطعات كعكار والضنية وحصن الأكراد وصافيتا وطرطوس وعكار والنواحي كأرواد وعرب الجحيش وغيرها. وكان لهؤلاء مطلق الحرية كل في مقاطعته (ناحيته) مقابل تنفيذ عقد الالتزام وتقديم الهدايا والطاعة للوالي.

أما ديوان الوالي في طرابلس فكان يتألف من: كاخيا الوالي – قاضي الشرع – نائب الوالي (القائممقام) – المفتي – ومن ممثلي الطوائف غير المسلمة.

لمحة عن سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس:

منذ مدة من الزمن بدأ الاهتمام يتزايد بالوثائق التي تشتمل عليها سجلات المحاكم الشرعية المنتشرة في المدن العربية والعائدة للعهد العثماني.

إن العودة لهذه السجلات لكتابة التاريخ أمر لا غنى عنه لذا لا يجوز صدور أي دراسة تاريخية لهذه المرحلة تستثني من مصادرها وثائق هذه المحاكم.

بالنسبة إلى هذه السجلات في طرابلس الشام يبلغ عددها /١٢٠/ سجلاً موجودة في المحكمة الشرعية – الأرشيف العثماني. (أخذت أرقام من ١ حتى ١٢٠). قامت لجنة من الجامعة اللبنانية – فرع الشمال بتصويرها وإعادة تصنيفها وترقيمها مما أدى إلى اختلاف عددها نتيجة دمج أكثر من سجل في سجل واحد فبلغ عددها في الجامعة اللبنانية – فرع طرابلس /٨٠/ سجلاً. (أخذت أرقام من ١ إلى ٨٠).

ونتيجة لاختلاف الأرقام تبقى السنة المذكورة في تاريخ الوثيقة هامة للعودة إلى السجل سواء في المحكمة الشرعية أو في الجامعة، حيث السجلات هنا أوهناك مكتوب عليها أرقام السنين التي تشملها (على غلاف كل سجل) فمثلاً:

السجل الأول: من سنة ١٠٧٧-١٠٧٨هـ/١٦٦٦-١٦٦٧م.

السجل الثالث: من سنة ١٠٩٦-١٠٩٨هـ/١٦٨٤-١٦٨٦م.

السجل الثامن: من سنة ١١٥٦-١١٥٩هـ/١٧٤٣-١٧٤٦م.

السجل رقم ١٥: من سنة ١١٧٠-١١٧٣هـ/١٧٥٦-١٧٥٩م.

هذا في الجامعة، أما في المحكمة الشرعية فنجد أرقام سجلاتها مختلفة والسنين التي تشملها مكتوبة على غلاف كل منها أيضاً. فمثلاً: السجل رقم /١٩/ في المحكمة رقمه في الجامعة اللبنانية /١٧/، والسجل رقم /٥٠/ في المحكمة رقمه في الجامعة اللبنانية /٣٩/.

تعرضت هذه السجلات لاحتمالات التلف والتشويه من بعض المطالعين المتسرعين وغير الحريصين على حفظها، وفي أحداث لبنان عام ١٩٧٦م فُقد بعضها وحرق البعض الآخر. وكان يسجل فيها كل ما هو صادر عن المحكمة من أحكام شرعية ومدنية وعقود

التزام وقسمة، وقضايا عسكرية حيث كان للقاضي الشرعي الحق في النظر في جميع القضايا من تجارية وجزائية وشخصية وعقارية وعسكرية وغيرها.

بالإضافة إلى تسجيل الفرمانات والبيولرديات (المراسيم) الصادرة من الوالي أو الواردة من القسطنطينية المحروسة والمراسلات والمراسيم حيث كانت المحكمة الشرعية هي المحكمة الوحيدة في ولاية طرابلس وتوابعها لفترة طويلة من الزمن (حتى عصر التنظيمات الإصلاحية). ولكن صلاحيات هذه السجلات تقلصت نتيجة الإصلاحات الإدارية والقضائية وخاصة بعد صدور نظام تشكيلات ووظائف محاكم الحقوق العادية والنظامية الجزائية سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وصدور نظام خاص بالأوقاف سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٧م، ولتضاؤل دور طرابلس الاقتصادي والسياسي. وكانت هذه المحكمة تابعة إلى الحاكم الشرعي الذي كان من مهامه أيضاً توجيه الوظائف الدينية والإشراف على الأوقاف وتثبيت مشايخ الحرف (رؤساء نقابات الحرف) والرقابة على الوالي أو على من ينوب عنه وهو صلة الوصل بين الوالي والأهالي وكان يقوم بتعيين النواب (قضاة الشرع) في المقاطعات والنواحي وغيرها.

إن هذه السجلات تغطي النقص في الوثائق التاريخية لولاية طرابلس للحقبة الممتدة من أواسط القرن السابع عشر وحتى بداية القرن العشرين، فهي مصدرٌ رئيسيٌ من مصادر تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي.

وكانت تشمل ولاية طرابلس الممتدة من وادي قنديل (شمال اللاذقية) شمالاً إلى جسر المعاملتين (قرب جونية) جنوباً.

كما أنها مصدرٌ تاريخي قد يكون وحيداً للنواحي والمقاطعات التابعة لولاية طرابلس وقال عنها الدكتور خالد زيادة: (الصورة التقليدية للمجتمع المدني ص٣٣):

(باختصار إن هذه السجلات تمثل بالدرجة الأولى نصاً مدنياً ويمكنها أن تساعد على إعادة تكوين صورة للمدينة لا تقتصر فقط على جوانبها العمرانية بل على علاقات الإنتاج والسلطة والرقابة السياسية والإيديولوجية وبهذا المعنى فإن النص هو داخلي أي أنه يعكس البنية الداخلية ضمن المدينة).

وبالإضافة إلى ذلك هي وثائق محايدة بعيدة عن الرأي الشخصي وعن الميول الخاصة فلو أخذنا المرحلة الممتدة من السجل الأول ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) فإننا نجد أنفسنا أمام جيل كبير من المعلومات والوثائق التي لم يجر تحريها أو البحث فيها إلا لماماً وخاصة بالنسبة إلى مقاطعة صافيتا. وفيها فجوات زمنية عديدة وذلك بسبب الضياع أو التلف أو الحرق وهذا ما أدى إلى إعادة ترميمها مرتين في المحكمة الشرعية وعلى فترتين متباعدتين.

أما بالنسبة لحجم السجل فيتراوح طولاً بين (٣٤–٤٠) سم وعرضاً بين (١٣ – ١٥) سم وهي متفاوتة بعدد الصفحات إذ يصل أقلها إلى /١٣٠/ صفحة وأكبرها إلى /٦٠٠/ صفحة، إلا أن معظم السجلات يدور عدد صفحاتها حوالي الـ/٣٠٠/ صفحة. وقد كُتبت بالمداد الأسود وبخطوط مختلفة أكثرها جميل ومقروء ومتنوع بين الخط الرقعي والديواني والنسخي والثلث مما يتيح الفرصة لإجراء دراسة فنية عن الخطوط. ولغتها العربية لم تكن الفصحى غالباً بل العامية.

وأهم الفجوات الزمنية نجدها بين السجل الثاني والثالث تمتد لفترة ست سنوات، وبين السجل الثالث والرابع فترة زمنية مقدارها /٢٩/ سنة من ١٠٩٨–١١٢٧هـ/١٦٨٦–١٧١٥م وهي الأطول. وبين السجل السادس والسابع فترة زمنية مقدارها خمس سنوات من ١١٤٥–١١٥٠هـ/١٨٣٢–١٧٣٨م وبين السجل /٢٥/ و/٢٦/ فترة زمنية مقدارها ثلاث سنوات من ١٢٠٠–١٢٠٣هـ/١٧٨٥–١٧٨٨م وغيرها.

كانت عقود الالتزام تكتب باللغة التركية غالباً حتى السجل الخامس أي الفترة الممتدة من ١٠٧٧–١١٤٣هـ/١٦٦٦–١٧٢٩م. ويعود سبب ذلك إلى أن الوالي الذي كان يقر الالتزام كان في أغلب الأحيان لا يجيد العربية وبعد ذلك أصبحت تكتب باللغة العربية فقط. ويستثنى من ذلك البيولرديات الواردة من العاصمة إلى الولاية حيث استمرت لغتها التركية بأحرف عربية.

ولهذه السجلات دور كبير في تحديد مواضيع شتى للفترة الزمنية التي تغطيها منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١- دراسة لعلاقات طرابلس بمحيطها الريفي، والحياة اليومية فيها.

٢- دراسة خاصة للمقاطعات والنواحي التابعة لولاية طرابلس.

٣- النواحي الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لولاية طرابلس.

٤- مستوى المعيشة والأسعار وغيرها وعلاقة الأهالي بالتجار الأجانب.

٥- أوضاع الأقليات في الولاية.

٦- تاريخ بعض العائلات.

٧- الأوقاف والوظائف الدينية وغيرها.

٨- توضح لنا هذه السجلات وحدات القياس المستخدمة مثل: القصبات للمساحة - الأرطال للوزن - الذراع لقياس الأقمشة - القراريط للحصص (الحصة /٢٤/ قيراط) وغيرها.

٩- إعطاء فكرة عن نظام الالتزام والتغيرات والتبدلات التي طرأت عليه.

١٠- معرفة الكثير من أسماء ولاة طرابلس وملتزمي المقاطعات والنواحي.

١١- إعطاء فكرة عن أنواع الدعاوي والحوادث والنزاعات.

وبصورة عامة كانت السجلات الموجودة حالياً في الجامعة اللبنانية – فرع طرابلس أحد مراجع هذا الكتاب واعتمدتها لأسباب منها: سهولة العودة إليها، ولقلة عددها.

أما المعلومات المستمدة من أرقام السجلات بعد الرقم /٨٠/ فهذه تعود إلى السجلات الموجودة في المحكمة الشرعية، التي قلبت جميع صفحاتها، والآن لا يسمح لأحد بالاطلاع عليها إلا للضرورة خوفاً عليها من التلف والتشويه.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية عن صافيتا

التسمية:

اسمها سرياني يعني صفاء الحياة[1]. سماها الآشوريون صيوصو وتعني الهواء النقي، كما سماها الكنعانيون صوفي صيو وتعني الهواء النقي أيضاً، أما اسمها الفينيقي فكان صارفتا وسماها اليونانيون (الحقبة الهلنستية) في البداية بهذه التسمية، ثم سموها صافيتا وتعني الهضبة البارزة[2]. وكلمة صافيتا تعني في بعض اللغات السامية القديمة البلد المحصن[3].

سماها البيزنطيون أرجيروكاسترون وتعني الحصن الفضي أو القلعة الفضية. أما العرب فسموها عند فتحها سنة ١٦هـ سافيثا وصافيتا. أما الصليبيون فسموها الحصن الأبيض[4]، وبنوا داخل القلعة البرج وسمي البرج الأبيض لأن حجارته كلسية بيضاء[5].

كما سماها البعض القلعة البيضاء أو البرج الأبيض، وورد اسمها في دائرة المعارف الإسلامية سافيتا. وفي كتاب القلاع والمواقع الأثرية في محافظة طرطوس (بالعربية: صافيتا وصافيثا، وبالفرنجية: القصر الأبيض)[6]. وورد اسمها في تاريخ ابن الأثير سافيثا، وفي تاريخ العظيمي ذكرت صافيتا حيث كتب: (في سنة ٤٣٤هـ/١٠٣٤م مات صاحب

١- المعجم الجغرافي – ج ٤ - ص ٩٩ .

٢ - الصحفي هيثم محمد – جريدة الثورة السورية في /٧/ آب ٢٠٠١ م .

٣ - محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك – ولاية بيروت القسم الشمالي - ص ٣٢٧

٤ - قتيبة الشهابي – هنا بدأت الحضارة ص ٢٤٤ – ويقول في الصفحة /٢٢/ أطلق اليونانيون على الكنعانيين سكان الساحل في أرواد وصيدا وصور ... اسم الفينيقيين .

٥ - أحمد غانم – طرطوس حضارة وجمال - ص ١١٧ .

٦ - د . زكية حنا – القلاع والمواقع الأثرية في محافظة طرطوس ص ٤٨ وفولفغانغ مولر – فيز – القلاع أيام الحروب الصليبية ص ٦٣.

صافيتا حامد بن علي بن حامد وملكها ولداه علي وأحمد ثم تفرد علي بالولاية وأخرج أخاه أحمد ...)[١].

وفي العهود اللاحقة استقر اسمها صافيتا وحتى الآن وأحياناً صافيتا البرج حيث تنسب للبرج نتيجة لشهرته الكبيرة، الذي يتربع ضمن قلعتها الحصينة الأثرية، التي عاشت عمراً مديداً على الكره من كوارث الزمان وطوارق الحدثان، وكثرة الجيوش التي استهدفتها وطمعت بها، فصدت عنها خائبة.

وكان لهذه القلعة بابان رئيسيان هما غربي: عُرف في العهد الصليبي بباب الكنيسة، وشرقي: عُرف في القرن الثامن عشر الميلادي بباب القصر (نسبة للقصر الذي بناه بقربه الشيخ درويش شبلي حاكم صافيتا، وتوارثه عنه ابنه الشيخ محفوض وحفيده الشيخ صقر). وهما مصنوعان من فولاذ معين وبسماكة معينة، بإغلاقهما يصبحان بقوة جدرانها.

الموقع:

تقع صافيتا في الجنوب الشرقي من محافظة طرطوس وتتربع على جبل يرتفع عن البحر /٤١٩/ متراً في الشعاب الجنوبية للجبال الساحلية السورية (جبال بهرة[٢] – قلبية – السماق – العلويين) على خط طول /١٨٨/ وخط عرض /٣٨٥٥/ تربيع ميركاتور، وتبعد عن طرطوس /٢٨/ كم وعن اللاذقية /١١٨/ كم وعن حمص /٨٠/ كم وعن طرابلس الشام /٦٠/ كم. قال بوست: (وعلى مسافة تسع ساعات من طرابلس تتوضع قرية صافيتا ذات المنظر الأخاذ ولسطح برجها منظر رائع وانطباع هادئ ودي)[٣].

فهي تتربع على هامات عدة ذرا تشكل قوساً محدباً نحو الشمال، قطعته عدة أودية في الشرق والغرب مما أعطى المنطقة منظراً متموجاً، كما تفصل في الجنوب نهر الأبرش وروافده عن نهر الغمقة وروافده في الشمال بفارق وسطي في الارتفاع /٢٠٠/ متر. وهي

---

١ محمد بن علي العضيمي – تاريخ حلب – ص ٣٣٥ .
٢ نسبة إلى قبيلة بهراء العربية اليمنية التي سكنت جبال طرطوس.
٣ جورج بوست – سنة ١٨٦٨م – بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢)– ص ٢٠٩

ذات إطلالة جميلة ومنظر رائع وخلاب في كل الاتجاهات وتكسو سفوحها وأوديتها أشجار الزيتون واللوز والليمون والتوت والأحراج الطبيعية كالبلوط والسنديان والقطلب والسماق والزعرور وغيرها.

وقد شُيدت مساكنها على أنقاض أبنية متتابعة قديمة في أحياء ثلاثة يتوسطها حي القلعة ويمتد جناحه الغربي في حي التل وجناحه الشرقي في حي الظهر. ويشرف البرج على إطلالة واسعة في كل الاتجاهات حيث كان يشكل شبكة للاتصالات عبر الإشارات مع القلاع والأبراج المجاورة عن طريق الدخان نهاراً والنار ليلاً ومن هذه القلاع:

(طرطوس – أرواد – المرقب – عمريت – يحمور – برج ميعار – القليعة – طرابلس – حصن الأكراد – عكار – أم حوش – برج عرب – برج الزارة – العريمة – برج تخلة – الكيمة). ومن قلعة المرقب كانت تعبر الإشارات إلى قلعة صلاح الدين[1] وقبرص وتضيف الدكتورة زكية حنا[2] أيضاً (قلعة صلاح الدين والعليقة بالنظر).

وتربة صافيتا خصبة تحميها المدرجات التي أعطتها منظراً لطيفاً ومتجانساً مع منظر مساكنها المبنية من الحجارة والطين الأبيض. إن مساكنها القديمة كانت مشادة بالحجارة البازلتية والكلسية ومسقوفة بالخشب والبلان والطين وبعضها بالقرميد الأحمر ومعظمها مؤلفة من طابق واحد والمنزل مؤلف من غرفة واحدة كبيرة، غالباً بدون نوافذ يعيش فيها السكان والمواشي ويخزن فيها ما يلزم لحياة الإنسان وحيواناته، باستثناء بيوت الزعماء المؤلفة من عدة غرف ومن طابقين. وفي مطلع القرن العشرين بدأت تشاد فيها الأبنية الحديثة بالحجارة والإسمنت المؤلفة من أكثر من طابق.

١ قلعة صلاح الدين: كان اسمها في العهد اليوناني سيغون وفي الصليبي ساوون وساهون وحرفها العرب إلى صهيون وفي ١٠/٣/١٩٥٧م سميت قلعة صلاح الدين.

٢ د .زكية حنا – القلاع والمواقع الأثرية في طرطوس – ص ٤٨

وفي أوج اتساعها في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين كانت حدودها من شرق وادي العيون حتى البحر الأبيض المتوسط ومن نهر قيس حتى نهر الكبير الجنوبي وتشمل /٤٥٠/ قرية ومزرعة (انظر خريطة صافيتا).

- عدد سكان قرية صافيتا:

سنة ١٨٠٠م: /٤٠٠/ نسمة مسلمون علويون + /٥٠/ نسمة مسيحيون + /٥٠٠/ جندي تحت السلاح.

سنة ١٨٣١م: /٥٠٠/ نسمة مسلمون علويون + /١٥٠/ نسمة مسيحيون + /٣٠٠/ جندي تحت السلاح.

سنة ١٨٤١م: /٤٠٠/ نسمة مسيحيون + /٣٠٠/ نسمة مسلمون علويون.

سنة ١٨٨٠م: /١٠٠٠/ نسمة مسيحيون + /٢٥٠/ نسمة مسلمون علويون.

سنة ١٩٠٠م: /١٨٠٠/ نسمة مسيحيون + /٢٠٠/ نسمة مسلمون علويون.

أصبح عدد سكان مدينة صافيتا في نهاية سنة ٢٠٠٩م /٣١,٠٠٠/ نسمة.

- قال العالم الألماني فولفغانغ مولر–فيز عندما زار صافيتا:

(صافيتا بلدة صغيرة وقلعة في عمق المنطقة الساحلية من سورية وتقع على ارتفاع /١٠٠٠/ قدم وتربص فوق هضبة مستديرة صخرية في الشعاب الجنوبية لجبال النصيرية وهو موقع جيد يضمن الاتصال بالنظر مع جميع القلاع المجاورة تقريباً. وكانت القلعة لا تزال في حالة جيدة في نهاية القرن التاسع عشر ولكنها درست معظمها وشيدت فوقها الأبنية)[1].

- كتب محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك عن قضاء صافيتا مايلي:

حدود قضاء صافيتا العثماني: شمالاً لواء اللاذقية، وشرقاً قضاء حصن الأكراد، وجنوباً عكار، وغرباً البحر الأبيض المتوسط.

---

١ فولفغانغ مولر – فيز – القلاع أيام الحروب الصليبية – ص٦٣ – سنة١٩٣٦م.

مساحته: /٦٦٧٢٠٨/ دونماً.

عدد سكانه: /٣٧٩٨٣/ نسمة مع العرض أنه هاجر من هذا القضاء في السنين الأخيرة حوالي /١٥,٠٠٠/ نسمة إلى أمريكا[١].

- وكتب أيضاً حكمت بك شريف[٢] عن هذا القضاء سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م مايلي:

الحدود: يحده شرقاً قضاء الحصن، وشمالاً قضاء المرقب، وجنوباً قضاء عكار، وغرباً البحر الأبيض المتوسط.

المساحة: الأراضي المشجرة وغير المشجرة: /٢٢٠٦٠٣/ دونماً (لم يذكر الأراضي البور).

عدد السكان: /٣٠٨٥١/ نسمة.

المسلمون: /٢٨٥١١/ نسمة (١٣٩٩٧ ذكور، ١٤٥١٤ إناث).

المسيحيون: /٢٣٤٠/ نسمة (١٣٤٣ ذكور، ٩٩٧ إناث).

عدد القرى: /٣٦١/ قرية. (كان عددها قبل عصر التنظيمات العثمانية أكثر من ذلك).

المعرض الوطني: كان يوجد في قضاء (مقاطعة) صافيتا معرض سنوي بالفترة من العاشر من شهر تموز إلى العشرين منه حساباً شرقياً (شرقي أي من /٢٣/ تموز حتى الثاني من شهر آب غربي).

حيث كان يقام في دير مار الياس بالقرب من قرية الصفصافة وهذا المعرض عبارة عن سوق كبير تعرض فيه محاصيل بلاد صافيتا وجوارها للبيع والشراء والأخذ والعطاء. واستمر ذلك إلى أربعينيات القرن العشرين الميلادي[٣].

وهو عبارة عن معرض وطني صغير لعرض المحاصيل الوطنية وقد اشتهر باسم العرضي.

---

١ محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك – ولاية بيروت القسم الشمالي – ص ٣٢٨ – طباعة سنة ١٩١٧م. كانت الحدود سابقاً أوسع والمساحة أكبر.

٢ حكمت بك شريف: كان باش كاتب المجلس البلدي ومأمور المراقبة في لواء طرابلس الشام.

٣ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس – ص ١٩٨+٢٠٨+٢٠٩.

صافيتا في التاريخ:

أ- مرحلة ما قبل الميلاد (بصرف النظر عن تسميتها):

١. الأكاديون حكموها سنة ٢٣٥٠ ق.م تحت قيادة ملكهم سارغون الأكادي.

٢. حكمها الحثيون القادمون من الشمال سنة ٢٣٠٠ ق.م .

٣. في القرن السادس عشر قبل الميلاد كانت تابعة لمملكة أرواد الفينيقية الكنعانية.

٤. احتلها الفرعون تحوتموس الأول في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد وتابع حتى نهر الفرات حيث أقام هناك نصباً تذكارياً.

٥. غزاها الفرعون امنحوتب الثاني في أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

٦. كانت تابعة لمملكة حمص الحثية في مطلع القرن الثامن عشر قبل الميلاد وشارك أبناؤها في المعارك التي خاضها الحثيون ضد الفراعنة.

٧. حكمها الأموريون في مطلع الألف الثانية قبل الميلاد وكانت تابعة لمملكة قطنا (المشرفة اليوم).

٨. احتلها الفرعون امنحوتب الرابع الذي حكم بالفترة من (١٣٦٦ – ١٣٤٩) ق.م.

٩. احتلها الفرعون رمسيس الثاني في مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

١٠. حكمها الآراميون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

١١. حكمها الآشوريون في مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد وفي القرن التاسع قبل الميلاد.

١٢. تعرضت لغزو شعوب البحر في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد (هي شعوب كريت وقبرص والإغريق : اليونان القدامى).

١٣. حكمها الآشوريون أيضاً سنة ٨٧٧ ق.م، وكانت تابعة لمملكة أرواد الفينيقية.

١٤. حكمها البابليون في أواخر القرن السابع قبل الميلاد.

١٥. احتلها الفرس سنة ٥٣٩ ق.م بعد انتصارهم على الفينيقيين حيث أصبحت جزءاً من الولاية الفارسية الخامسة المسماة فينيقيا.

١٦. احتلها الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق.م بعد تغلبه على جيش الفرس بقيادة داريوس في معركة ايسوس (قرب اسكندرون) ثم أصبحت تابعة للسلوقيين سنة ٣٠١ ق.م.

١٧. عاشت الصراعات بين البطالسة في مصر والسلوقيين في سورية حتى سنة ١٩٨ ق.م حيث ضمت نهائياً للدولة السلوقية.

١٨. احتلها الرومان سنة ٦٤ قبل الميلاد بقيادة بومبيه.

ب- مرحلة ما بعد الميلاد:

١. منذ عام ٦٤ ق.م وحتى عام ٣٩٥ م أصبحت تابعة للامبراطورية الرومانية (سورية الفينيقية).

٢. منذ عام ٣٩٥ م أصبحت تابعة للإمبراطورية البيزنطية (فينيقية الثانية).

٣. سنة ١٦هـ/٦٣٦م فتحها العرب بقيادة زاهر بن العرفجي وكان يساعده أخوه جابر بن العرفجي، وحسب الخطة التي وضعها الصحابي عبادة بن الصامت النوفلي الذي توجه لفتح طرطوس وجبلة واللاذقية[١].

٤. استمرت تابعة للخلافة الأموية. أما بالنسبة للخلافة العباسية فكانت في معظم الأحيان تابعة لها.

٥. حكمها أحمد بن طولون أمير مصر سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م كما خضعت لحكم الأخشديين المصريين سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م واستمر حكمهم حتى أتى الجيش الفاطمي وحكمها سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م.

---

١ دفن زاهر العرفجي (صحابي) في قمة جبل تدعى جبل (النبؤ) النبي (غرب الدريكيش) وسمي الجبل بالنبي (النبؤ) كونه الأعلى في محيطه، والنبؤ بالنسبة للمرتفعات هو الأعلى والناب بالنسبة للأسنان هو الأطول، وبعد الدفن سمي نبؤ زاهر ثم جبل النبي زاهر، ومقامه عبارة عن مزار مشهور في المنطقة.

٦. أصبحت تابعة للخلافة الفاطمية من سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م حتى سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٦م. وخلال تلك الفترة سنة ١٠٣١م هاجمها قبطان أنطاكية نيقيطا الرقطر، وأخذ أسيراً للبيزنطيين كان موجوداً في حصن صافيتا[1] (لم يكن البرج قد بني).

٧. في سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٣م خضعت لحكم بني عمار[2] كولاة على طرابلس تابعين للفاطميين حتى عام ١٠٦٦م ومستقلين عنهم بعد ذلك حتى عام ٥٠٢هـ/١١٠٩م أي حتى احتلال مدينة طرابلس (عاصمتهم) من قبل الصليبيين.

٨. احتلها الصليبيون سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م وحتى سنة ١٢٧١م، وخلال هذه الفترة حررها السلطان نور الدين الزنكي سنة ١١٦٧م لفترة زمنية قصيرة[3].

٩. حررها الملك الظاهر بيبرس البندق داري من الصليبيين سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م حيث أصبحت تابعة للمماليك حتى سنة ١٥١٦م.

١٠. احتلها العثمانيون سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م وحتى سنة ١٩١٨م.

١١. احتلها الفرنسيون سنة ١٩١٩م وتحررت عند الجلاء سنة ١٩٤٦م.

تعرضت بلاد صافيتا إلى زلازل عديدة قوية عبر تاريخها الطويل كان أهمها في الأعوام التالية:

(١٤٤ ق.م – ١١٥م – ٤٥٠م – ٤٥٥م – ٤٥٨م – ٤٩٤م – ٥٢٦م – ٥٢٩م – ٥٣٩م – ٥٤٣م – ٥٥١م – ٥٨٩م – ٨٩٥م – ٩٧٦م – ١١٥٧م – ١١٧٠م – ١١٨٨م – ١٢٠١م – ١٢٠٢م – ١٤٠٣م – ١٤٣٢م – ١٦٣٢م – ١٧٩٦ – ١٨١٨م – ١٨٢٣م – ١٨٣٢م).

---

١ د. عمر التدمري – تاريخ طرابلس – ج١ – ص٢٢٦.

٢ حكم بنو عمار طرابلس ومحيطها منذ سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٣م على يد قاضيها وواليها أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار وهو مؤسس الدولة واستمر حكمهم حتى سنة ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م.

٣ سنة ١١١٣هـ توفي صاحب طرابلس بدران بن سنجيل، وأقام ابنه مكانه وكان طفلاً حيث كفله أصحابه لدى طنكري صاحب انطاكية فجعله من خيله (فرسانه) وأقطعه انطرطوس وصافيتا ومرقية وحصن الأكراد. (محمد أسد التميمي – تاريخ دمشق – ص٢٨١+٢٨٩).

وفي بقية القرن العشرين تعرضت لعدة هزات خفيفة لم ينتج عنها أية أضرار أو خسائر تذكر.

وبالعودة إلى المصادر والمراجع التاريخية، يتضح لنا أن سكان قرية صافيتا كانوا مسلمين علويين عند احتلال العثمانيين لبلاد الشام وبعد ذلك لفترة زمنية طويلة، ولكن هذا الواقع السكاني لهذه القرية بدأ يتغير منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بقدوم بعض السكان المسيحيين من قرى المقاطعة وخارجها إليها، للعمل بمجالات مختلفة وخاصة في حرفة البناء والحدادة، وصناعة الأواني النحاسية وتبييضها وفي أعمال المحاسبة والصرفيات، ومسك سجلات وجداول جمع أموال الميري وغيره.

ومن هذه المراجع والمصادر باختصار ما يلي:

١- في دعوى أقامها ضابط ناحية صافيتا درغام بن المقدم قانصو على الحاج يوسف بن علي التركماني سنة ١١٤٤هـ/١٧٣٢م، وفيها يذكر أن سكان صافيتا نصيريون[١].

٢- كما ذكر علي محمد الموسى أن قرية صافيتا هي إحدى مساكن النصيريين[٢].

٣- كان شيوخ صافيتا من العلويين، وبالفترة من (١١٣٥ – ١١٦٠هـ) كان شيخ صافيتا الشيخ محمد باز[٣].

٤- قال منير الشريف: (سكان برج صافيتا كلهم عرب خلص والأسر الكبيرة هي آل بشور وآل جبور وآل حنا وأصل هذه الأسر من جد واحد، وقد سكنت هذه المدينة منذ قرابة مائتي سنة ولحقت بها أسر مسيحية كثيرة فأصبحت بلدة مسيحية بينما كانت إسلامية)[٤].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦ – ص١٢٥

٢ علي محمد موسى – الإمام علي والعلويون – ص١٨٤ / حيدر الشهابي – الغرر الحسان – الجزء الأول – ص١٣٨

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٧ – ص٣٢٦ (وأحفاد الشيخ محمد باز موجودين في قرية سرستان – صافيتا).

٤ منير الشريف – المسلمون العلويون – ص٢٢٤

٥- تكلم الدكتور جورج جبور عن صافيتا قائلاً: (إنه في حوالي العقد الثاني من القرن التاسع عشر كانت صافيتا عاصمة بلاد النصيريين ويقطن فيها الشيخ صقر)[١].

٦- عدم وجود كنيسة حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (ما عدا كنيسة مار ميخائيل الأثرية في الطابق الأرضي من البرج، والتي كانت مع بقية البرج مركزاً عسكرياً وإدارياً للمقاطعة) وهذا مؤشر على عدم وجود مسيحيين أو قلتهم في قرية صافيتا.

٧- تحدث الدكتور وديع بشور عن آل الحداد في صافيتا، بأن مجيئهم إليها من بهرمين كان سنة ١٧٦٥م وكان حاكمها سلمان المصطفى من آل شمسين (حاكم عهدة صافيتا) وكان عدد المسيحيين قليل وأقدم عائلتين فيها هما: آل عبيد وآل ضومط.

ثم تجمعت باقي العائلات المسيحية بعد توطن آل الحداد ومنها عائلات: طيار وبيطار وهزيم وصائغ وجرجس وسعدى وغيرها[٢].

٨- الدكتورة هلا سليمان كتبت عن صافيتا سنة ١٨١٢م هذه الفقرة: (مقاطعة صافيتا يسكنها العلويون لوحدهم وعددهم أربعون ألفاً)[٣].

٩- وكتب الأستاذ بسام القحط عن سنة ١٨١٢م الآتي: (أما مقاطعة صافيتا، فيسكنها المسلمون العلويون فقط بحوالي /٤٠,٠٠٠/ نسمة ولديهم زعيم اسمه الشيخ صقر، حيث كان الأمراء فيها يعرفون باسم شيخ الجبل...)[٤].

ومن الملاحظ أن حكام صافيتا حاولوا منع استيطان مجموعات سكانية من خارج ولاية طرابلس في مقاطعة صافيتا ومن سكن فيها اضطر إلى الاندماج مع السكان الأصليين أو الهجرة منها في وقت لاحق ومن هؤلاء:

أ- توطين الأكراد في قسم من مقاطعة صافيتا[٥]:

---

١ د. جورج جبور – تاريخ صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر – ص١٧ (نقلاً عن رحالة ألماني).
٢ د. وديع بشور – تاريخ صافيتا ومحيطها – ص٧٥+٧٦
٣ د.هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص١٦١
٤ بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢) – ص٩٠+٩١.
٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص٤٢٣+٤٢٤.

في سنة ١١٥٣هـ/١٧٤١م وافق والي طرابلس الحاج مصطفى باشا على استيطان قبيلة من الأكراد الرشوانية في سهل عكار في أراضي مقاطعة صافيتا ومقاطعة عكار والقسم الأكبر من هذه القبيلة المؤلفة من خمسمائة بيت سكن في أراضي مقاطعة صافيتا وبالقرب من نهر الكبير الجنوبي ونهر العروس، وبما أن حكام صافيتا كانوا غير راضين ضمنياً عن ذلك نظراً لما تسبب به هؤلاء من فوضى وتعديات على السكان الأصليين. لذا قام ملتزما مقاطعة صافيتا الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم بالشكوى ضدهم لوالي طرابلس والقيام ببعض الأعمال التي تحد من حركاتهم وتجبرهم على دفع تعويضات عن الأضرار التي كانوا يتسببون بها للأهالي بالإضافة إلى حجز بعض مواشيهم أو مصادرتها... وهذا ما جعلهم يقررون العودة بعد عدة سنوات إلى موطنهم الأصلي في مقاطعة رشوان بالقرب من مدينة الرقة.

ب-في سنة ١٨٩٦م قام السلطان عبد الحميد الثاني بنقل مجموعة من مسلمي جزيرة كريت إلى مقاطعة صافيتا وأسكنهم في قرى: الحميدية والمنطار وعين الزرقاء حيث وزعت الأراضي عليهم[١]، وهؤلاء استقروا في المنطقة وزرعوا أراضيها وحسنوا إنتاجها.

ج- في عامي ١٨٧٩و١٨٨٠م توطن بعض السكان القادمين من جبال القفقاس في الساحل السوري وبعضهم في ساحل قضاء صافيتا وهؤلاء لا وجود لهم الآن كمجموعات أو كأفراد.

د- ومع بدء مجيء العثمانيين إلى بلاد الشام استوطن قسمٌ من التركمان في مقاطعة صافيتا وهؤلاء مازالوا موجودين في بعض قرى صافيتا وتلكلخ منها: الزارة والحصن ومتراس وبيت إصلان والبساتين وعين دابش وبدادا.

١ د. وجيه كوثراني – السلطة والمجتمع والعمل السياسي – ص١٠٤

ومن هذه المقاطعة خرج ثلاثة من البطاركة الأرثوذكس الذين ترأسوا كنيسة انطاكية في العهد العثماني وهم: يواكيم الرابع ابن جمعة ويواكيم الخامس ابن ضو ويواكيم السادس ابن زيادة.

في سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م كان الشيخ يوسف المليح أحد وجهاء مقاطعة صافيتا. وكان لهذا الشيخ ابنة جميلة عُرفت بزين الدار، سمع بها والي طرابلس فرغب بالزواج منها وأرسل من يطلب يدها من أبيها[١].

فوافق أبوها مكرهاً على زواجها من الوالي وطلب مهلة شهرين للتشاور مع أقربائه والتحضير لهذا الزفاف.

تشاور الشيخ يوسف مع عائلته وأقربائه، وقرروا الهرب إلى ولاية دمشق، حيث لا سلطة لوالي طرابلس.

وبعد عدة أيام في أحد الليالي هربت عائلة بيت المليح بلباس غجري للتمويه خوفاً من والي طرابلس، وسلكت الطريق الجبلي صافيتا – ضهر القصير – البقاع – السفوح الجنوبية الغربية لجبل الشيخ حيث استقرت وشكلت ثلاث مزارع هي: الغجر وعين فيت وزعورة. وسهل لها الإقامة وساعدها بنو معروف سكان جبل الشيخ. وفي وقت لاحق التحقت بها عائلات أخرى كانت قد تعرضت لظلم العثمانيين.

١ هذا الوالي هو يوسف باشا العظم الذي تولى طرابلس ثلاث مرات بالفترات من: ١٧٧٤ حتى ١٧٧٦م ومن ١٧٧٨ حتى ١٧٨١م وسنة ١٧٩٨م.

الفصل الثالث

الإقطاع والالتزام

أولاً: الإقطاع[1]:

طبق هذا النظام منذ الاحتلال العثماني لبلاد الشام، حيث اعتمد التيمار (الإقطاع الحربي) لجباية الأموال الأميرية، ولمد الدولة بجيش من السباهية أيام الحروب[2].

أول من أسس نظام التيمار والزعامت هو السلطان مراد الأول في الستينيات من القرن الرابع عشر الميلادي في الأناضول.

والتيمار ينقسم إلى ثلاثة أنواع تبعاً لمصدر الدخل:

١. التيمار الزراعي: أغلبية التيمارجيين فيه يستمدون مداخيلهم من أوساط زراعية، حيث كان السباهي يتمتع بالضرائب التي يدفعها الفلاح.

٢. التيمار المدني: وهو مرتكز على تحصيل الضرائب المدنية كالمفروضة على الدكاكين والمصانع والمطاعم والمصابغ وغيرها.

٣. التيمار المختلط: ثمة تيمارات مداخيلها زراعية ومدنية وهذا النوع كان يستلمه في أغلب الأحيان الصوباشي أو الوالي (السنجق بك) وغيرهما من الموظفين الكبار[3].

وكانت أراضي الميري تقسم إلى اقطاعات تتبع للسلطان تخصص لتموين قلاع الحدود أو للسباهية وكبار ضباطهم أو لكبار الموظفين المدنيين وفي هذا النظام كان يوجد دقة في تسجيل المقاطعات وإحصاء النفوس والاقتصاد بعكس الالتزام[4].

---

١ الإقطاع في الشريعة: هو تمليك الإمام أرضاً لا مالك لها لإنسان يقوم بعمارتها واستغلالها خلال مدة معينة فإن انقضت المدة ولم يفعل شيئاً استردها الإمام منه، حدد الشارع المدة الزمنية بثلاث سنوات.

٢ السباهي: كلمة فارسية، وهو عبارة عن فارس يرأس التيمار (الإقطاع الحربي) المخصص له، ويجهز مقابل ذلك الجنود استعداداً للحرب عندما يطلب الوالي أو السلطان منه ذلك.

٣ د. عصام خليفة – أبحاث في شمال لبنان في العهد العثماني – ص١١٣– ١١٥

٤ د. عصام خليفة – الالتزام في مناطق من شمال لبنان – ص١٢١

وكان السباهي يقيم في إقطاعيته ويمارس نوعاً من السلطة على الفلاحين وتحت رقابة الحكومة. وهو أساساً جابي الضرائب وينتسب حكماً إلى إحدى العائلات المقاطعجية، وهو زعيم هذه العائلة التي لها سيطرة تاريخية على مقاطعة معينة منذ زمن طويل عبر التسلسل الوراثي وكان يعفى من الضرائب وله حصانة ضد السجن والقتل.

وعرفت بلاد صافيتا نظام الإقطاع قبل الاحتلال العثماني وفي عهده، وازدهر فيها التيمار في القرن السادس عشر الميلادي، وخاصة التيمار الزراعي (ودخله حتى ٢٠,٠٠٠ أقجة).

عُرف الإقطاع في البلاد العربية منذ الفتوحات الإسلامية، فمثلاً نجد أن الجيش الأموي اعتمد على الإقطاع الحربي، لتأمين كوادره من المقاتلين. والخليفة الوليد بن عبد الملك أقطع جند انطاكية، أرض سلوقية. وأقطع لمسلمة بن عبد الملك أرض بغراس. وكان الخليفة يهب الأشراف إقطاعات واسعة، وهم بدورهم كانوا يمدونه بالرجال والعتاد.

وعرف الدكتور فرج زخور الإقطاع بقوله: (النظام الإقطاعي هو نظام حكم سياسي واجتماعي، يرتكز على تقسيم البلاد إلى وحدات جغرافية، يتولى شؤون كل منها أمير أو زعيم يستمد سلطته من السلطان أو الوالي، لقاء دخل يؤمنه لصالح خزينة الدولة. ويحصله بدوره من أبناء الشعب والفلاحين)[1].

ويقول الجنرال الروسي جيلين: (عرفت أوروبا نظام الإقطاع. تجهيز الجيش الروسي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان على أساس اقتطاع الأراضي للطبقات الأرستقراطية فهؤلاء يحصلون على الأراضي مقابل تقديم كل أرستقراطي للخدمة العسكرية التوابع المطلوبة منه)[2].

ويقول عبد العزيز عوض عنه: لقد عرفت الدولة العثمانية الإقطاع حيث منحت كبار موظفيها مثل الصدر الأعظم وباشوات الثلاثة أطواغ والطوغين وحكام الإيالات

---

١ د. فرج توفيق زخور – بربر آغا – ص٣٣

٢ الجنرال الروسي جيلين – تطور فن الحرب – ص٢٤

والألوية والجنود الإقطاعيين أراضي زراعية – على شكل إقطاعات – اختلف إيراد كل منها باختلاف أهمية صاحبها، وقسمت هذه الإقطاعيات في إيالات الدولة حسب ايرادها إلى ثلاثة أنواع:

١- صغيرة ايرادها حتى ٢٠,٠٠٠ أقجة عرفت بالتيمار.

٢- متوسطة ايرادها من ٢٠,٠٠٠-١٠٠,٠٠٠ اقجة عرفت بالزعامت.

٣- كبيرة ايرادها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ أقجة عرفت بالخاص[١].

أنواع الإقطاع:

قسم الإقطاع إلى نوعين: إقطاع حكومي وإقطاع طائفي.

الإقطاع الحكومي:

وتمثل في أصحاب التيمار والزعامت، وكان في الأساس مقتصراً على العسكريين، ثم دخلته عناصر مدنية بحيث أصبح بإمكان كل رجل غني أن يصبح ملتزماً لقطعة من الأرض[٢].

وفي مقابل ذلك كان يطلب من صاحب الإقطاع أن يكون دائماً على استعداد للحرب وأن يقوم بإعداد وتجهيز عدد من الخيالة المحاربين يتناسب وإيراد إقطاعه بنسبة فارس واحد لكل خمسة آلاف أقجة للزعامت أما صاحب التيمار فعليه أن يجهز تابع (فارس) لكل ثلاثة آلاف أقجة[٣]. واستطاع أصحاب التيمار والزعامت تقديم قوة هامة للدولة بلغ عددها في أوجها نحو /٢٠٠,٠٠٠/ فارساً (سباهياً) وفي عهد السلطان سليمان القانوني كانت الأراضي المقطعة في أوروبا تقدم نحو ثمانين ألف فارس، والمقطعة في آسيا نحو خمسين ألف فارس[٤]. وكان واجبهم حفظ الأمن والنظام في إقطاعاتهم والدفاع عن الدولة.

---

١ عبد العزيز عوض- الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٢٢٣
٢ عبد العزيز عوض- الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٢٢٤
٣ المرجع السابق + جب وبوون – المجلد الأول – ص٥٠
٤ د.عمر عبد العزيز عمر – تاريخ المشرق – ص٥٢

ومنح الإقطاعي الحق باستخدام قوة مسلحة كافية لجمع الضرائب تأتمر بأمره، وتَمَتَع بنوع من الاستقلال في أرضه وفلاحيه، وكان أحياناً يستخدم هذه القوة لغير صالح الدولة كالنزاع مع جيرانه، أو مع وجهاء مقاطعته أو مع الدولة[1]. وفي بعض المقاطعات كانت هذه القوة تتنامى لتشكل قوة عسكرية، تهدد كيان الدولة في منطقتها، ومنها مقاطعات في جبال الساحل السوري وجبل العرب.

وكان معظم الإقطاعيين ينتمون إلى أعيان عسكريين أو عشائريين أو رؤساء طوائف دينية[2]. وأصبحوا يملكون قسماً كبيراً من الأراضي الزراعية، فآل دندش في تلكلخ (حصن الأكراد) كان عددهم في أول القرن العشرين ميلادي / ١٥٠٠/ نسمة، يملكون ثلثي أراضي القضاء[3].

وتقول الدكتورة أمل بشور عن السباهية ما نصه: (جيش السباهية كان يتألف من المسلمين الأحرار الذين منحوا إقطاعات من أملاك الدولة سميت تيمارات مقابل خدمتهم في الجيش مع عدد آخر يجمعه من الرجال حسب الحاجة وحسب حجم ودخل إقطاعاته ولقد شرع هذا النظام بالتراجع منذ القرن السادس عشر الميلادي مع أنه عاش منذ البداية الأولى للإمبراطورية، وكان السباهي شجاعاً ومخلصاً للدولة وكان استبدال نظام التيمار بالالتزام أحد عوامل انهيار الدولة)[4]. وفي مطلع القرن السابع عشر الميلادي استبدل نظام التيمار بنظام الالتزام.

الإقطاع الطائفي :

قبل الاحتلال العثماني لبلاد الشام كان يوجد فيها عصبيات إقطاعية قومية كالموارنة والكردية والتركمانية وغيرها، وعصبيات مذهبية كالإسماعيلية والدرزية والعلوية وغيرها

---

١ المرجع السابق – ص٢٢٤

٢ عبد العزيز عوض- الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٢٢٣+٢٢٤/ بولياك - الإقطاع في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان – ص١٣٧

٣ التميمي وبهجت – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص٣٠٢+٣٠٧

٤ د. أمل بشور – التنظيمات العثمانية من ١٨٤٠- ١٨٨٠م - ص٢٥٤

وكانت هذه العصبيات من أدوات الحكم المملوكي. ولما جاء العثمانيون حافظوا على هذه العصبيات[١].

فالعصبيات القومية عرفت بالإقطاع الحكومي. والمذهبية عرفت بالإقطاع الطائفي.

ثانياً: نظام الالتزام :

بعد إلغاء نظام الإقطاع (التيمار) ، لجأت الدولة العثمانية إلى نظام آخر لجباية الأموال الأميرية.

حيث استعاضت عن وظيفته العسكرية بنظام الانكشارية، وعن وظيفته الاقتصادية بنظام الالتزام الذي هو عبارة عن شراء ضرائب المقاطعة أو الولاية من الوالي أو السلطان من قبل موظفين كبار أو عائلات غنية.

وهذا النظام الأخير سهل وجود عائلات قوية وغنية في المدينة والريف كملتزمي ضرائب وجباة لها، ووسطاء سلطة بين الأهالي والفلاحين من جهة والجهاز السلطاني الحاكم في مركز الولاية.

فكان الملتزم في مقاطعة صافيتا هو الحاكم وملتزم الضرائب وجابيها ولم يكن فيها أحدٌ مسؤولٌ من قبل السلطة المركزية إلا هو، وخاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وحتى بدء عصر التنظيمات في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي.

الالتزام في اللغة: التزم الأمر أي أوجبه على نفسه، والتزم المال أي تعهد أن يؤديه، والتزم القرية أو الأرض يعني ضمنَها بمال معين يدفعه لصاحبها أو للحاكم بدل ريعها وهو يعني بيع ضرائب ناحية أو إقليم لمدة سنة فأكثر لأحد المتنفذين الذين عرفوا بالملتزمين من قبل الدولة، فالدولة بهذا النظام تضمن مدخولاً مستمراً لخزينتها.

وهناك خلاف بين المؤرخين في الزمن الذي التجأت فيه الدولة العثمانية إلى تطبيق نظام الالتزام فمنهم من يعيده إلى زمن السلطان محمد الفاتح ومنهم من يعيده إلى زمن السلطان

---

١ عوض – ص٢٢٤

سليمان القانوني الذي طبقه على الإقطاع الخاص (٠٠٠, ٢٠–٠٠٠, ١٠٠أقجة) ثم شهد توسعاً في زمن السلطان مراد الثالث ليشمل أراضي الدولة والإقطاعات. إلا أن الثابت لدينا من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس هو أنه كان معمولاً به منذ سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م فمنذ هذا الوقت أصبح يطبق على جميع الأراضي وخواصها في ولاية طرابلس.

ازدهر هذا النظام في أواخر القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر الميلاديين يقول ناصر الدين سعيدون عن الالتزام: (إنه يعني بيع ضرائب إقليم ما لمدة سنة أو أكثر، لأحد المتنفذين الذين عرفوا بالملتزمين، لكي تضمن الدولة لخزينتها مدخولاً معتبراً ومجدداً).

ويقول الدكتور عصام خليفة: (وكان يطلب من مديري المقاطعات مساعدة الملتزمين في جباية العائدات وتوفير فرق الجباة متى دعت الحاجة... وكان باستطاعة الملتزم أن يقسم مقاطعته إلى وحدات صغيرة ويبيعها بدوره إلى ملتزمين ثانويين)[1]. وقد نتج عن ذلك سلسلة من الملتزمين المعتمدين على بعضهم ضمن خط عمودي يمتد من العاصمة إلى المقاطعة والناحية.

كان الوالي كملتزم يتعهد بمبالغ معينة يؤديها لخزينة الدولة بعضها عاجلاً وبعضها مؤجلاً، وأحياناً كان يدفع المبلغ بكامله عاجلاً، كما يدفع بعض الأموال لأصحاب الحظوة والنفوذ في العاصمة. وكان مقابل ذلك يسترد أكثر مما دفعه عن طريق تلزيم مقاطعات ونواحي الولاية إلى ملتزمين متنفذين وقادرين من وجهائها وشيوخها وآغاواتها وأمرائها.

يقول جب: (إن هؤلاء الملتزمين كانوا يتمتعون بوضع شبيه بأوضاع سابقيهم من شاغلي الإقطاعات الذين كان يطلق عليهم أصحاب الأرض، إلا أنه كان لهم حقوق إزاء الفلاحين تشبه تماماً الحقوق التي يتمتع بها ملاك الأرض بكل معنى الكلمة)[2].

---

١ المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ج١ – ص٣٧١.

٢ جب وبوون – المجتمع الإسلامي والغرب – الجزء الثاني ص٩٠ – ترجمة أحمد عبد الرحمن مصطفى.

عمليات الالتزام:

١- المكان: كان المكان الوحيد لصياغة عقد الالتزام وإعلانه على الملأ وكتابته في السجل الرسمي هو المحكمة الشرعية في طرابلس المحمية حيث ينعقد مجلس الشرع الشريف وتحضره الهيئة الرسمية المؤلفة من:

الحاكم الشرعي (القاضي) - نقيب الأشراف أو من ينوب عنه - المفتي أو من ينوب عنه - طرفي العقد (الوالي أو من ينوب عنه: القائممقام أو الكتخدا أو متسلم المدينة أو الحاكم الشرعي، والملتزم أو الوكيل عنه الثابت الوكالة) - كاتب العربية بالديوان - ترجمان الديوان - الصفرجي باش وغيرهم.

وكان المكان عادة في قلعة طرابلس أو في جامع طينال حيث أكد لي ذلك إمام هذا الجامع عند زيارتي له عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٣م[١] وأحياناً وبشكل استثنائي كان ينعقد مجلس الشرع خارج مركز الولاية وخاصة عند تلزيم إحدى المقاطعات.

هذا ما حصل مثلاً في سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م عند تلزيم (مال نفس جبيل وتوابعها مع جميع ناحية جبيل ولواحقها من أعمال طرابلس المحمية مدة سنة كاملة)[٢] حيث انعقد في قرية لاسا التابعة لناحية جبيل.

وفي سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م انعقد مجلس الشرع على شاطئ نهر بزيزة التابع لناحية الكورة[٣].

وفي صافيتا انعقد مجلس الشرع أكثر من مرة وخاصة سنة ١١٥٢هـ على عين الغمقة (نبع الغمقة)[٤] وذلك عندما التزم الشيخ درويش شبلي شمسين وابن أخيه الشيخ ملحم

---

١ شاهدت هذين المكانين لآخر مرة عند زيارتي لطرابلس سنة ٢٠٠٣م وهما بحالة جيدة وكل منهما مؤلف من أربع غرف، بالنسبة للجامع فهذه الغرف موجودة خارجه وأمام الباب الرئيسي (الشمالي) وبالنسبة للقلعة فهذه الغرف في داخلها من الجهة الشمالية.

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم١٠- ص٤٧ سنة١١٦١هـ

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم١٠- ص١٦٣ سنة١١٦١هـ

٤ نبع (عين) نهر الغمقة: يقع على السفح الجنوبي لمرتفع رأس مندو (٣٣٢متر) شمال صافيتا بـ/٣/كم يتألف من عدة ينابيع متجاورة تنبجس من فوهات في الصخور الكلسية تصل غزارته إلى /١٠٠٠/لتر في الثانية تنقطع مياهه في فصل الصيف واستغلت مياهه سابقاً في إدارة طواحين الحبوب، يتشكل منه مع روافده (نهرعينو - وادي أوبين - نهر أبو يابس) يصب في البحر المتوسط جنوب مدينة طرطوس.

ناحية صافيتا بكاملها عن سنة ١١٥٢هـ[1]، كما انعقد سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م بأرض الهويسية على نهر الأبرش[2]. وفي سنة ١٢٣٢هـ انعقد في برمانة (الدريكيش).

وفي عكار كان يعقد أحياناً في العراء في صحراء جون بالقرب من جسر القنيطرة.

وكانت مدة العقد هي سنة واحدة إلا أننا نجد أحياناً وبصورة نادرة أن العقد قد يكون لأكثر من سنة كما في عقد (حجة) التزام قرى ناحية عكار للشيخ أحمد ابن قانصوه بن حمادة لمدة تسع سنوات[3]، أو قد يكون عقد (حجة) الالتزام لمدة ثلاث سنوات أحياناً[4] وكان يتجدد أحياناً تلقائياً بدون حجة جديدة وخاصة في صافيتا للملتزمين من آل شمسين.

في القرن الثامن عشر الميلادي ظهر الملتزم وكأنه المالك الفعلي للأرض المخصصة له حيث أصبح له سلطة زيادة أو إنقاص بعض الرسوم والضرائب وإعطائها أو بيعها لملتزمين آخرين أو التوجه بها لأبنائه.

وفي صافيتا منذ القرن الثامن عشر الميلادي أصبح الملتزم الرئيسي قادراً على تحويل التزام بعض الأراضي إلى التزام مدى الحياة (المالكانة) ويدفع عنها أموالاً تعرف بالضموم.

يقول جب: (إن المالكانة ملكاً لصاحبها مدى حياته وأنه حر في نقل ملكيتها عن طريق البيع بشرط موافقة الدولة)[5]. ولكن اندرسون يقول لا حاجة لموافقة الدولة على نقل الملكية للمالكانة[6]. وكانت الدولة العثمانية قد طبقت نظام المالكانة في هذا القرن في بلاد الشام.

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم٧- ص٢٥٧ سنة١١٥٢هـ

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم٧- ص٣٢٦ سنة١١٥٣هـ

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم١ - ص٦١

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٠ ص٨٢ (تأجير أرزونة) / د. عصام خليفة - أبحاث في شمال لبنان في العهد العثماني - ص١١٤+١١٥

٥ جب وبون - المجتمع الإسلامي والغرب ج٢ - ص٨٨

٦ بيري اندرسون - دولة الشرق الاستبدادية - ص٣٨

كان الملتزم في حال عدم وجود ضابط الناحية[1] وأمينها (كان وجوده في صافيتا نادراً جداً) يقوم بالعمل منفرداً ويجمع بين يديه مهمة ضابط الناحية وأمينها وملتزمها ويشرف بنفسه على محصول الأراضي الخاصة (ملكية الأفراد) من أجل جباية متوجباتها الضريبية. وتنظيم استخدام المشاع الخاص. ويجبي ضريبة المراعي، والأراضي الأموات وفي حال استصلاحها تحتاج إلى إذن الملتزم.

٢- تلزيم النواحي (المقاطعات): كانت الولاية تقسم إلى نواحي ومقاطعات وكثيراً ما اختلطت التسميات وتقاطعت في وثائق حجج الالتزام ويرد ذكر المنطقة ناحية وأحياناً يرد ذكرها مقاطعة فمثلاً مقاطعة صافيتا معظم الأحيان في وثائق حجج الالتزام تذكر ناحية صافيتا. وكانت حدود النواحي أو المقاطعات مستقرة وشبه ثابتة وذلك على الغالب نتيجة لتجانس أغلبية سكانية فمثلاً نجد صافيتا يتبع لها أكثر من /٤٢٥/ قرية ومزرعة[2] بينما يتبع لمقاطعة طرطوس خمس قرى وأربع مزارع.

وكان يتم تلزيم كل مقاطعة على حدة لشخص واحد أو أكثر وذلك على مستوى كامل المقاطعة، إلا أنه طرأ خللاً على ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين حيث صار يتم تلزيم المقاطعة بكاملها أو نصفها أو ثلثها أو ربعها أو سدسها وأحياناً يتم تلزيم قرية واحدة أو مجموعة قرى صغيرة وخاصة في الزاوية والكورة وعكار. وفي أواسط القرن الثامن عشر لزمت مقاطعة صافيتا على أساس العهد (جمع عهدة) أو الحلل مثل: عهدة بيت شمسين وبيت رسلان وحلة أبوعلي حسن وحلة حسن بركات وحلة طيشور لكبار وجهاء آل شمسين[3].

---

١ ضابط الناحية (المقاطعة): يعينه الوالي وهو مرتبط به مباشرةً ويمثله في المقاطعة (الناحية). كان يقدم المساعدة للملتزم عند الضرورة وبناءً على طلبه.

٢ مقاطعة صافيتا كانت تشمل صافيتا والدريكيش والصفصافة ومعظم منطقة طرطوس الآن ووادي العيون وعين الكروم. (وفي بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أصبح عدد القرى والمزارع /٣٦٥/ قرية ومزرعة ومن جملة القرى التي انفصلت عن صافيتا وادي العيون وعين كروم والمدحلة وغيرها).

٣ د. قاسم الصمد – المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس في العهد العثماني – ص٦٩

ولكننا نجد أن بعض المقاطعات لم تطلها القسمة إلى النصف أو الثلث وغيرها مثل مقاطعة طرطوس والشعرا والظنية والهرمل وبلاد جبيل.

كما نرى في حجج الالتزام، التزام عائلة واحدة لأكثر من مقاطعة مثل: الهرمل والجبة والبترون وجبيل والكورة مع آل حمادة ثم مع الأمراء الشهابيين.

٣- الملتزمون: من خلال سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس هذه بعض العائلات التي كانت تلتزم المقاطعات التابعة لولاية طرابلس: آل شمسين وآل رسلان وآل حمادة في صافيتا والملتزم الرئيسي آل شمسين. وآل حمادة وكنعان ورعد في الظنية، وآل دندشي في الشعرا وحصن الأكراد، وآل حمادة في جبيل وجبة بشري والبترون وغيرهم.

وفي الكورة وأنفة: الأمراء الأيوبيون وآل العازار وغيرهم وآل حمادة والمرعبي في عكار وغيرهم وآل حمادة أبناء قانصوه وأحفاده في الهرمل. وفي الزاوية: آل حمادة وآل شديد ولد ضاهر، وانطانيوس ولد فارس وضاهر ولد ياسف. فارس ولد شمر وانطانيوس ولد فارس شمر وحنا ولد الخوري وجرجس ولد شمر وشديد ولد عساف العازار ومرعب ولد جرجس والأمير يوسف بن الأمير موسى والأمير يوسف الشهابي وغيرهم. وفي طرطوس أحمد آغا الترجمان وولده إبراهيم – مصطفى حسين آغا - الحاج ابن المقدم عثمان وغيرهم. وفي القدموس: الأمراء من آل الزغبي وأدريس وشاهين وحسن آغا وغيرهم. في عرب آل موسى: آل مقلد وزادة وإبراهيم آغا وفي المرقب آل عذرا وغيرهم.

٤- حجة الالتزام: كان الالتزام يتم بناء على عقد (حجة) بين الوالي والشخص الملتزم وكان محدد المدة لسنة واحدة تبدأ في أول آذار (مارت[١]) حيث سميت سنة مارتية. وفيه يتعهد الملتزم بجمع مال الميري للمقاطعة وإيصاله لخزينة الدولة وتأمين الأمن والاستقرار لسكان المقاطعة وعابريها، وهذا العقد قابل للتجديد.

١ مارت هو شهر آذار باللغة التركية وبه تبدأ السنة المالية.

ونرى في حجج الالتزام الواردة في سجلات المحكمة الشرعية صيغة واحدة هي: (...وذلك بجميع مال ميري مقاطعة ... ناحية ... من أعمال طرابلس أو التابعة لإيالة طرابلس مدة سنة كاملة مارتية هي سنة ... من ابتداء مارتها إلى انتهائه ...) أما تاريخ عقود الالتزام فغالباً هو شهر مارت... ولكننا نجد عقود التزام كثيرة أخرى مؤرخة بشهور السنة الهجرية (أوائل شعبان المعظم - غرة جمادى الأولى المعظم – الثامن من ربيع الأول ... وغيرها) وبشكل عام كانت تستعمل السنة الهجرية للتقويم والميلادية لجمع أموال الميري.

كما نجد في هذه الحجج عبارة (... ماعدا مال أوقاف وتيمار مستخفظان[1] وجزية نصارى وما يأتي من طرف الدولة العلية بموجب فرمان عالي وجرم غليظ ...) أي أن الملتزم لا سلطة له على هؤلاء من حيث جمع أموال الميري. وفي أغلب الأحيان كان يضاف مبالغ إضافية على مال الالتزام الأساسي يتوجب على الملتزم تأديتها وتذكر على أنها: دين شرعي في ذمة الملتزم لخزينة طرابلس أو لخزينة الوالي (وضموم معتادة – مصارف – عويدات – قبوخرجي – زرخلية – مشاهرة المحكمة العلية – خدم استعجالات – مصارف الذخائر وغيرها).

وفي الحقيقة هذه الأموال المضافة كدين شرعي ماهي إلا عبارة عن رشوة أو إكرامية يدفعها الملتزم للوالي عن طيب خاطر أو عن طريق فرضها من قبل الوالي، ولكننا نجد أن قسماً من عقود الالتزام تخلو منها. وكان هذا الدين الشرعي يتفاوت بين سنة وأخرى ففي سنة ١٧٤٩م نجد الشيخ درويش الشبلي وابن أخيه ملحم بن حسين يلتزمان مقاطعة صافيتا بمبلغ /٢٤٠٥٠/ غرشاً وأضيف إليها دين شرعي مبلغ /٢٠١٤٣/ غرشاً[2].

---

١ تيمار مستحفظان هو إقطاع حربي ويخصص للقادة العسكريين. وهؤلاء التي تشملهم كلمة ماعدا، لا يحق للملتزم جمع ضرائب منهم.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٠ - ص١٦٣

وهناك عقود التزام المصالح داخل طرابلس مثل التحميص خانة مع القهاوي والملاحة والكمرك وميزان الحرير وغيرها كانت تخلو تماماً من أية ضرائب أو ديون شرعية أو ضموم.

أما طريقة تسديد أموال عقود الالتزام فجميعها كانت تتم بطريقة محددة وعلى دفعتين وفي موعدين اثنين هما موسم الحرير وموسم الزيت. وكان نص عقد الالتزام في البداية يحدد الموعد والمبلغ على الشكل التالي: (يقوم المقر (الملتزم أو وكيله) المذبور (المذكور) بأداء ثلثي المبلغ في موسم الحرير الآتي في سنة تاريخه والثلث الآخر من المبلغ المذبور يقوم بأدائه في موسم زيت السنة المذبورة).

ولكن أخيراً طرأ تعديل على هذين الموعدين وأصبح النص على الشكل التالي : (ويوردون المبلغ المرقوم بتمامه إلى خزينة طرابلس العامرة ثلاثة أرباعه في موسم الحرير الواقع في سنة تاريخه والربع الأخير قبل تمام السنة بشهرين ...).

<u>٥- واجبات الملتزم:</u> كانت حجج الالتزام تعطي الحق للملتزم بالتصرف في المقاطعة وتوابعها وبجباية الأموال الميرية من محالها المعتادة. وكان عليه إيصال الأموال الميرية إلى خزينة طرابلس بأوقاتها المحددة وضمان استمرار وصولها.

وتقديم ولاء الطاعة بكل أشكاله السياسية والاجتماعية والفكرية من قبله ومن قبل سكان المقاطعة للسلطة وتأمين الأمن والاستقرار ويكون ذلك بملاحقة الأشقياء والعابثين بالأمن والخارجين عن طاعة السلطة والإسهام في دعم السلطة عسكرياً ضد أعدائها، وبأعمار قرى المقاطعة وتأمين أهاليها وساكنيها وتسليك الطرق وتأمين أبناء السبيل والمارين والمواشي السايمة فيها وصيانة أعراض العباد وتسليم المطلوبين للدولة وغيرها.

فملتزم جميع مال حلات صافيتا الشيخ محفوض بن الشيخ الدرويش يتعهد بتأمين الأمن والاستقرار في المقاطعة: (وتعهد الملتزم المذكور بتأمين الرعايا القاطنين بالمقاطعة

المذكورة وأعمار المقاطعة وتأمين طرقاتها والمارين فيها والمحافظة على المواشي السايمة بمعنى إذا حصل من أحد تعدي أو غصب شيء أو اختلاس شيء للمارة والقاطنين وأبناء السبيل فهو المطالب بذلك والمؤاخذ به بمفرده...)[1]. ومن الواضح في نص هذا العقد أن الملتزم هو الذي يقوم بمهام ضابط أمن المقاطعة.

وصلاحيات الملتزم في مقاطعة صافيتا ازدادت منذ أضيف إلى مهامه عام ١١٦٢هـ جباية ضرائب جديدة غير الميري عرفت بالضموم منها ضم قلاع وعبودية ودخانية وزرخلية وأموال ميري المالكانات وغيرها.

والملتزم أحمد آغا الترجمان لمقاطعة طرطوس يتعهد بـ: (تأمين الطرقات وتسليك أبناء السبيل والمارين والمواشي السايمة في المقاطعة ومحافظتهم ومحارستهم وتأمينهم وأهلها والقاطنين فيها بحيث إن صدر أدنى ضرر بذلك بتقصيره فهو المطالب بذلك والمؤاخذ به...)[2].

وكانت عقود الالتزام في المرحلة الأولى ابتداء من سنة ١٠٧٨هـ تكتب باللغة العربية بالإضافة إلى التركية (العثمانية)، وفي المرحلة الثانية ابتداء من أوائل القرن الحادي عشر الهجري أصبحت تكتب بالعربية فقط.

٦- الكفالات: إن الحرص الشديد على استيفاء أموال الالتزامات من ملتزمي المقاطعات كاملة وفي أوقاتها المحددة، كان يدفع بالوالي غالباً إلى طلب ضمانات أو كفالات، وقد تنوعت الكفالات المدونة في نهاية حجج الالتزام أو في وثيقة خاصة تحت اسم: تأمين ناحية عكار أو إقرار بمال صافيتا أو كفالة الملتزمين وغيرها.

وأهم أنواع الكفالات هي:

---

١ سجل رقم ٢٠ ص١٣٩ سنة ١١٨٠هـ

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٥ - ص١٠٠ سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م

❖ اصطحاب الملتزم وجهاء من عائلته أو بعض مشايخ القرى إلى المحكمة الشرعية لكفالته. كما نجد قنصل فرنسا يكفل ويتعهد يوسف الشهابي عن مقاطعة جبيل[1]. ولا يخفى ما لهذه الكفالة من أهمية.

❖ ملتزم مقاطعة يكفل ملتزم مقاطعة.

❖ تسليم ولد قاصر أو أكثر ورهنه حيث يحدد ذلك الحاكم الشرعي.

فمثلاً الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر البيسار يكفل ملتزم ناحية الشعرا إسماعيل آغا الدندشي[2] والمير إسماعيل ابن الزغبي القدموسي الحاضر بالمجلس يكفل الشيخ درويش ابن الشبلي ملتزم ناحية صافيتا بجميع مال ميري الناحية البالغ /٢٧٥٥٠/ غرشاً[3]. وأحياناً يعفى الملتزم من الكفالة إذا كان قوياً وثقة كما كان يحدث لملتزمي صافيتا وعكار والتزام جبيل ليوسف الشهابي.

وفي عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م حضر مشايخ سبع عشرة قرية من قرى بلاد جبيل ليكفلوا أبناء إسماعيل حمادة على مال نفس جبيل وناحيتها[4]. وفي سنة ١١٥٢هـ و ١١٥٣هـ حضر مشايخ العديد من قرى صافيتا ليكفلوا ملتزمي صافيتا من آل شمسين[5].

ونجد الأمير يوسف الشهابي في سنة ١٧٨٩م يلتزم مقاطعات: جبة بشري والزاوية والكورة والبترون والهرمل وبلاد جبيل وهذا الالتزام خلى من أي نوع من الكفالات ومن أي مبالغ إضافية كدين شرعي أو ضموم وغيرها[6].

أما تسليم الملتزم أحد أولاده أو أقاربه القُصَّر على سبيل الرهن والاستيثاق فقد ظهر هذا بعد العقد الرابع من القرن الثامن عشر ولا يخفى ما لهذا الرهن من أهمية، حيث كان

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٦ – ص١٣٢ سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤ – ص١٥٧
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٥ – ص١٧٧ سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٧٢
٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم رقم٧ – ص٢٥٧+٣٢٦
٦ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٦ – ص٨٣-٨٤-٨٥-٨٦ سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م (آخر التزام له).

يسلم القاصر أو القصر إلى دزدار قلعة طرابلس أو أرواد أو إلى أحد أبناء المدينة ممن يعينه الحاكم الشرعي.

فمثلاً في سنة ١٧٤٩م الشيخ عبد الله الداود المرعبي سلم ابنه عثمان رهينة عن مال ناحية عكار[١]. والشيخ ملحم بن الشيخ حسين شبلي رهن ابنه علي وابن خاله محمد بن إدريس رسلان في قلعة طرابلس[٢].

وفي عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م سلم الشيخ محفوض بن الشيخ درويش ابنه صقر والشابان علي وعثمان بن ملحم رهينة عن مال التزام محلة طيشور وتوابعها، ووضعوا في قلعة طرابلس[٣].

ومما لاشك فيه أن الغاية التي جعلت الملتزم يقدم رهينة، ابنه القاصر، هي حصوله على التمتع بالوجاهة أو الزعامة الاجتماعية والسياسية وتأمين ربح مادي كبير، وفي أواخر القرن الثامن عشر تم إلغاء الرهائن، فمنذ عام ١٧٨١م لم نجد رهائن في حجج التزام صافيتا.

بعد استيلاء إبراهيم باشا على بلاد الشام سنة ١٨٣٢م قام بإلغاء نظام الالتزام في أواخر سنة ١٨٣٤م. وفي سنة ١٨٣٩م قامت الدولة العثمانية بإلغاء هذا النظام لضعف مردوده ولسوء تطبيقه. حيث اعتمدت جباية الأموال حسب أحكام الشريعة الإسلامية وقد جاء في خط كولخانة الذي ألغى الالتزام والذي أصدره السلطان عبد المجيد في /٣/ تشرين الثاني سنة ١٨٣٩م: (ومع أن أهالي ممالكنا المحروسة قد تخلصت قبل الآن، ولله الحمد والمنة من بلية اليد الواحدة التي كانت تظن فيما سلف إيراداً، لم تزل أصول الالتزامات التي هي من آلات الخراب، ولم يجنِ منها ثمر نافع في وقت من الأوقات جارية حتى اليوم وكأنما هي عبارة عن تسليم مصالح البلاد السياسية وأمورها المالية لإدارة أحد الناس... لذلك

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٠٠ سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٠٠ .
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٥ – ص٣٠ سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.

يلزم بعد الآن أن يتعين على كل فرد من أهالي البلاد ويركو مناسب بالنسبة إلى أملاكه ومقدرته كيلا يؤخذ شيء زائد عن مقدرته).

إن سوء تطبيق نظام الالتزام وضعف الرقابة الحكومية عليه ودوام العمل لمئات السنين وقدرة عدد من العائلات على القيام باحتكاره، هذا أدى إلى تحويله إلى نوع من أنواع الإقطاع السنوي المتجدد دائماً في المقاطعات والنواحي والأقاليم وهو ما اصطلح على تسميته بالنظام المقاطعجي الذي استمر حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

لذلك عمدت الدولة إلى إلغائه والعودة إليه في بعض الأحيان. وهذا الإلغاء أدى إلى تراجع بعض العائلات مثل: آل العازار والأيوبيين في الكورة وآل الضاهر وآل الشمر في الزاوية وآل شمسين في صافيتا وآل دندش في حصن الأكراد وآل مرعب في عكار.

يقول بولياك (كان السواد الأعظم من الملتزمين ينتمي إلى الأعيان العسكريين أو العشائريين أو الدينيين)[١]. وكانت التعليمات التي أصدرها سليمان القانوني تنص على: (إن من واجب الدفتردار أن يقدر دخل القرية أو الناحية وأن ينظم التزامها... وأن يضعه في يد أحد الأشخاص الأثرياء المستقيمين). وكان التصديق الشرعي على عقود الالتزام يتم من قبل الوالي أو من ينوب عنه أو قائممقامه، وبذلك يقبل التعهد والالتزام والكفالة شرعاً فيتم التصديق ويسطر ذلك بأمر القاضي.

الموظفون التابعون للملتزم في مقاطعة صافيتا:

١ - كاتب الملتزم: اتخذ ملتزمو صافيتا كتاب لهم من آل اليازجي منهم: توما جرجس يازجي في عهد الشيخ شبلي شمسين وحنا توما يازجي في عهد الشيخ درويش شبلي شمسين وابن أخيه ملحم حسين شمسين.

١ بولياك - الإقطاعية في سوريا ولبنان وفلسطين - ص١٤٦

وإبراهيم اليازجي في عهد الشيخ محفوض بن الشيخ درويش شبلي. وسليمان بن إبراهيم اليازجي في عهد الشيخ صقر المحفوض وأولاده. وندرة سليمان اليازجي في عهد الشيخ رحمون دخيل وغيرهم.

وكان الكاتب يقوم بالحسابات المالية وهو معتمد خاص للملتزم الذي يقدم نيابة عنه حسابات الالتزام للوالي ويدفعها له حسب نصوص عقد الالتزام كما كان يكلف أحياناً بمهام هامة في مركز الولاية كتقديم الشكاوي ضد بعض المسؤولين وغيرها.

٢- **الوكلاء:** يقيم هؤلاء في مركز الولاية لموافاة الملتزم بكل جديد منها التطورات المستجدة في مدينة طرابلس وفي ديوان الوالي وغيرها ومعظم هؤلاء من المقاطعة، ومنهم:

الشيخ طالب محمد شوكت من قرية أرزونة وكان وكيلاً عن ملتزم صافيتا الشيخ صقر المحفوض[١].

٣- **تفكجي باشا:** وهو الضابط المسؤول عن تدريب وتجهيز جنود الملتزم بالعتاد والسلاح وإعدادهم للحرب.

٤- **الناظر:** وهو موظف مكلف بمراقبة سير الأعمال في القرى التابعة للملتزم، وكان عددهم كبيراً في صافيتا.

٥- **الخولي:** وكان يعرف بخولي القرية وهو رقيب عليها ويتعاون مع نظار القرى وأحياناً يقوم بمهامهم.

ملاحظات عامة حول الالتزام:

١) وجود اهتمام كبير من قبل الوالي بعقود الالتزام، حيث العقد بين الوالي وبحضوره شخصياً أو من ينوب عنه، وبين الملتزم شخصياً أو وكيل ثابت الوكالة عنه.

١ بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢) – ص٨٤ + سجلات المحكمة الشرعية.

٢) كان يتم التزام المقاطعة أو الناحية باتفاق شخصي بين الوالي والملتزم وليس عن طريق المزايدة[١]، ونلاحظ أن أرقام مبالغ عقود الالتزام تقريباً ثابتة وخاصة في صافيتا لفترات زمنية طويلة وخاصة في القرن الثامن عشر الميلادي وهذا يبعد فكرة المزايدة.

ولكن الوالي للتعويض عن ذلك كان يعمد إلى فرض ضرائب مضافة على مال الالتزام كرشوة أو إكرامية يقدمها ملتزم الناحية أو المقاطعة، وكانت تدون في العقد على أنها دين شرعي في ذمة الملتزم أو أنها مصاريف وضموم عوايد وغيرها.

ومن الملاحظ أن الوالي ولأسباب عديدة يوافق على الملتزم بأحقيته بالتزام المقاطعة منها: وجاهته ومدى سطوته وقدرته المادية وتحكمه بأمور الناحية أو المقاطعة أو اعتماده على عصبية عائلية أو دينية وغيرها.

٣) الوالي (الملتزم على مستوى الولاية) كان همه الأول حصول ربح في التزامه للولاية وتقديم أموال ميري الالتزام للسلطان في أوقاتها مع الهدايا، بغية كسب رضاه واستمرار عقد التزامه للولاية للسنين القادمة، لذا نجده يؤكد في عقود الالتزام للمقاطعات والنواحي وغيرها على الملتزمين إيصال أموال الميري في أوقاتها المحددة حسب ما هو منصوص في متن العقد، ولكي يضمن ذلك كان يضع في حجج الالتزام الكثير من العبارات والشروط والكفالات والتعهدات التي تضمن قيام الملتزم بأداء الأموال في أوقاتها والقيام بالواجبات الأمنية المتنوعة. فالمطلوب الأساسي من الملتزم إذاً جباية الأموال الأميرية في أوقاتها وتأمين استتباب الأمن وتقديم الولاء والطاعة للدولة العلية.

٤) من النادر أن نجد حجة التزام خالية من مبالغ إضافية كدين شرعي أو ضموم عوايد لخزينة الباشا وهذا عبارة عن بلص أو ضرائب إضافية ولكن الملتزم كان ينفذ ذلك مادام أنه يتصرف بالمقاطعة كما يشاء ويجمع أكثر مادفعه من الأموال إلى الوالي وكان التظلم

١ كما ذكر الرحالة الفرنسي فولتي

من قبل الأهالي غالباً غير مقبول. وكانت هذه الحجج تخول الملتزمين السلطة التي كان يتمتع بها حائزو الإقطاعات من قبل.

ونلاحظ أن الملتزمين يؤجرون الأرض عن طريق الالتزام أو يزرعونها بواسطة الفلاحين[1] كما كان بإستطاعة الملتزم تقسيم ناحيته أو مقاطعته إلى وحدات صغيرة وبيعها لملتزمين ثانويين.

ويقول لوتسكي: كل أرض تابعة للملتزم كانت تقسم إلى قسمين أرض المالك وكانت تحرث بواسطة السخرة غالباً، وأرض المحاصصة كانت تعهد للفلاحين مدى الحياة. وعند دخول النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أصبح تسع أعشار بعض القرى أملاك ملتزمين[2].

كان على المتصرف بالأرض أو مالكها دفع ضريبة خراج لصالح الخزينة. فالراعي في أرض المشاع يدفع متوجب رسوم قطيع، والساكن في الناحية يدفع ضريبة منزل، والجماعات الأثنية عليها أن تدفع الجزية بالإضافة لضريبة الخراج وغيرها ويشكل هذا نتاج الملكية للدولة.

إذا نظرنا إلى الوالي على أنه ملتزم يمكن أن نجد مستويين للالتزام في ولاية طرابلس إذا صح التعبير هما:

أ – المستوى الأول: هو التزام وتعهد الوالي أمام السلطة المركزية.

ب – المستوى الثاني: ملتزمو المقاطعات والنواحي والقرى لولاية طرابلس وهم متعهدون أمام الوالي على دفع المتوجبات (الميري) الخاصة بالنواحي والقرى الملتزمين بها. وعدم إتمام هؤلاء لالتزاماتهم يجعل الوالي غير قادر على الإيفاء بمهامه وتعهداته تجاه الدولة، وأحياناً يضطر للقيام بالجردة (حملة عسكرية) لإجبار الملتزمين بتنفيذ تعهداتهم[3].

---

١ جب وبوون – المجتمع الإسلامي والغرب – جزء ثاني – ص٩٢

٢ لوتسكي – تاريخ الأقطار العربية الحديث – ص١٣

٣ هي حملة عسكرية يقوم بها الوالي على الناحية أو المقاطعة المتخلفة عن دفع الضرائب وأموال الميري (غير جردة الحج).

وأخيراً :

إذا حاولنا استعراض الوثائق الموجودة بين أيدينا لوجدنا أن القلة منها مطابقة من الناحية التسجيلية لمكونات هذا العقد (الحجة). فكان في بعض الأحيان يخرج الالتزام على شكل تمسك مكتوب بخط يد الملتزم لجناب الوالي، وفي أحيان أخرى تراه على شكل تعهد وكفالة، وأحياناً أخرى نراه يتجدد تلقائياً وخاصة في مقاطعة صافيتا وعكار وغيرها. ولكن يبقى ما استعرضناه من محددات هو الشكل النموذجي لعقد الالتزام.

وهكذا نرى أن ملتزمي مقاطعة صافيتا منذ وجود سجلات المحكمة الشرعية سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م وحتى منتصف القرن التاسع عشر هم شيوخ ووجهاء من عائلات المقاطعة عرفوا بالتقوى والصدق والكرم والسمعة الطيبة والعدل والمساواة. كما أنه لم يحدث في هذه المرحلة ضمن المقاطعة أي حوادث أو نزاعات محلية أو قتال طائفي أو صراعات داخلية فالمقاطعة كانت تتميز بوحدتها وتضامن أبنائها مع بعضهم في السراء والضراء.

الفصل الرابع

الملكية والأرض

أولاً - الملكية:

عندما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق صودرت عقارات الملوك والأراضي التي ليس لها أصحاب لتكون ملكاً للأمة الإسلامية، وبما أن الخليفة هو رأس الأمة فقد وضعت هذه الأراضي تحت إمرته.

وفي القرن الثامن الميلادي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٧١٧-٧٢٠م) أخذ بالمبدأ القائل: إن ملكية الأرض تعود بموجب حق الفتح إلى الحاكم، حيث يدفع الرعايا بدلات إيجار إلى الخليفة (الخزينة)[١].

أي أن الدولة أصبحت هي المالكة الوحيدة للأرض ويمثلها بملكية هذه الأراضي الخليفة، وبذلك أصبح احتكار الدولة للأراضي مبدأً قانونياً تقليدياً للأنظمة السياسية الإسلامية، ابتداءً بالدولتين الأموية والعباسية وانتهاءً بالدولة العثمانية، ما عدا الأملاك الخاصة والوقف.

وعندما احتل العثمانيون الأقطار العربية أبقوا البنى والمؤسسات التي كانت سائدة بالنسبة للأرض دون تعديل يذكر.

يقول سليم نصر: (إن الإمبراطورية العثمانية قلما غيرت في البدء بنى ومؤسسات الأراضي الواسعة التي احتلتها... اكتفت الدولة الجديدة بتبديل الرؤوس (الزعماء) وبإقرار شرعية البنى الاجتماعية السياسية القائمة)[٢].

---

١ الرعايا : هم الفلاحون.

٢ سليم نصر وكلود دوبار - الطبقات الاجتماعية في لبنان .

ويقول جب وبوون: (كان عامل المحافظة هو حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بحيث وجهت كل نظم الحكومة إلى الإبقاء على الحالة القائمة... فقد اقتصر التحسين على التخلص من ألوان الفساد)[1].

كانت الأراضي في الساحل السوري وبلاد صافيتا في بداية العهد العثماني منقسمة إلى قسمين:

الأول: أراضي عامة، وتعتبر ملكاً للدولة، وكانت تعطيها لموظفيها على شكل إقطاعيات، وبصورة تيمار أو زعامت، وصاحب التيمار أو الزعامت يعطي هذه الأراضي بدوره إلى الفلاحين مقابل قسم معين من إيرادها على أن يدفع الفلاح الضرائب مرتين أو ثلاث مرات في السنة في المواعيد التالية: حين الحصاد وحين غلة الزيتون وبعد جني موسم العسل أو بيع الحرير. وكانت الدولة تطلب من صاحب الإقطاع أن يكون دائماً على استعداد للحرب، وأن يقوم بإعداد وتجهيز عدد من الخيالة المحاربين يتناسب وإيراد إقطاعيته. وكانت الأراضي الأميرية في صافيتا في أواسط القرن السادس عشر الميلادي حوالي ٧٥٪ من أراضيها أي ملك شخصي للسلطان باستثناء أراضي الوقف.

الثاني: وهي الأراضي العائدة للأشخاص، وتعتبر ملكاً شخصياً لهم، وليس عليها إلا دفع الأعشار والرسوم.

وعرف الريف في الساحل السوري ثلاثة أطوار من التنظيم الضرائبي في العهد العثماني هي: نظام التيمار، والالتزام، ونظام الجباية المباشرة للضرائب الذي طبق في عصر الإصلاحات العثمانية واستمر حتى نهاية هذا العهد سنة ١٩١٨م.

كان عدد الإقطاعيات العسكرية في أوائل القرن السابع عشر الميلادي في مقاطعة صافيتا: من نوع خاص: لا يوجد – من نوع زعامت: /١٢/ – من نوع تيمار /٩٠/ وكان عدد الفرسان التي تقدمهم بلاد صافيتا حوالي /٣٥٠/ فارساً.

---

١ جب وبوون – المجتمع الإسلامي والغرب جزء٢ – ص٥.

وفي عشرينيات القرن السابع عشر الميلادي كان حاكم مقاطعة صافيتا سليمان سيفا يستطيع تجهيز من (٤٠٠ – ٥٠٠) فارساً.

يقول أندرسون: (عندما طُبق نظام الالتزام، جرى تحويل عام في شكل الاستغلال العثماني حيث تحولت الاقطاعات العسكرية إلى مزارع ضريبية (الالتزام) تهيء موارد نقدية متزايدة للدولة... إلا أن تعميم هذه المزارع الضريبية في أرجاء الإمبراطورية لم يكن يتفق مع الاحتياجات المالية للدولة العثمانية (تحتاج أكثر)، ولا مع عملية المجانسة الإسلامية للطبقة الحاكمة بأسرها مع انحلال واختفاء الدوشرمة)[١].

أنواع ملكية الأرض في ظل نظام الالتزام في مقاطعة صافيتا:

كانت على الشكل التالي:

١- أملاك الدولة: وهي أملاك إلزامية أي مشروطة.

٢- الملك أي الأملاك غير المشروطة وهي شخصية يمكن انتزاعها بسهولة بإرادة الدولة.

٣- أراضي الوقف التي يتم التبرع بها للمؤسسات الدينية ولأهداف خيرية ودينية.

٤- الأراضي المشاعة: كانت تقتصر على المراعي والغابات.

٥- الأراضي الموات: وهي أراضي بكر ولا تدخل في ملك أحد وتبعد عن أقصى البيوت بمسافة لا يتجاوزها صوت الإنسان، ويمكن إحياء الأراضي الموات عن طريق فلاحتها وزراعتها وكانت الأراضي المحياة في بلاد صافيتا تصبح ملكاً لمن أحياها ولكن هذا الإحياء كان يحتاج إلى إذن مسبق من الملتزم (الحاكم).

وبإيجاز كان الريع العقاري لهذه الأراضي كالآتي:

في نظام التيمار كان هذا الريع محصوراً بالضرائب المختلفة التي تدفعها القرية، فالحيازة المشاعية كانت تسيطر عموماً في الريف مما يجعل استخراج فائض الإنتاج داخل المجتمع القروي عملية ضيقة جداً.

١ بيري أندرسون – دولة الشرق الاستبدادية – ص٣٥

أما في نظام المالكانات فبالإضافة إلى الضرائب القانونية، هناك ريع عقاري واضح تمثل في الاستغلال المباشر للأرض من قبل الإقطاع بواسطة الفلاحين، وقد كان يوزع الريع العقاري بالمناصفة بين الإدارة المركزية والأعيان المحليين، كما أن نظام الأوقاف كان وسيلة خاصة لاستخراج الريع العقاري، حيث يعود للموقوف له.

وكان الملتزمون الذين يتصرفون بالأرض المشروطة (أملاك الدولة) يقبضون رسمياً ٨٪ من الضريبة المجنية وأحياناً أقل من ذلك (٢-٨٪). مع أن هذه الضريبة كانت تصل إلى ٢٥٪ من المحصول فهذا الفارق بالنسبة تأخذه الدولة.

أما إذا كانت ملكية الإقطاعي (الملتزم) مطلقة غير مشروطة (أملاك خاصة)، فقد كان يجني من الشريك (الفلاح) مقداراً يتراوح بين ثلث المحصول ونصفه، لذا سعى الملتزمون لامتلاك الأراضي ملكية مطلقة على حساب الفلاحين بالرغم من سوء حالتهم.

الفلاحون ونظام الالتزام في مقاطعة صافيتا:

في ظل نظام التيمار كان التيماريون غير قادرين على إخراج الفلاحين من الأرض أو جباية الأتاوات إلا ضمن الحدود النظامية التي وضعها السلطان.

أما الملتزمون (ملاكو العهد الجديد) فلم يتقيدوا بمثل هذه الحدود، حيث قصر فترة الالتزام ورغبتهم في جمع المال، دفعهم إلى الاستغلال المفرط للفلاحين في عقاراتهم.

ولكن في القرن الثامن عشر الميلادي أكثر السلطان بشكل عام من منح الالتزامات مدى الحياة (المالكانات) التي خففت من استغلال الفلاحين، وثبتت سلطة الوجهاء الريفيين على القرى إلى أمد طويل.

يقول جب: (فمن الطبيعي أن يعمل الملتزمون الذين كانت مصلحتهم في عقودهم تسري مدى الحياة، حساباً للمستقبل، فبدلاً من انتزاع آخر حبة وآخر أقجة من الفلاحين الواقعين تحت سيطرتهم، وهو ماكان يفعله أسلافهم حين كانت عقودهم تسري لمدة سنة

أو سنتين (حسب نظام الالتزام)، أصبحوا يتوخون الحذر في مطالبهم، حيث وجدوا أن رخائهم يتوقف على رخاء الفلاحين)[1].

أما استثمار الفلاحين للأرض في ظل نظام الالتزام فكان يتم بشكلين هما:

١ – ملكية فلاحية صورية: وهي صغيرة والمالكون محدودو العدد، وكمية الإيراد قليلة.

٢ – استئجار بالشراكة: حيث أن غالبية الفلاحين لا يملكون إلا قطع صغيرة من الأرض، لذا لجؤوا إلى استئجار الأراضي بالشراكة، وكان يتم ذلك بأساليب عديدة منها:

أ- المغارسة: يقدم مالك الأرض، إلى الفلاح الأرض التي يملكها فيقوم الفلاح بفلاحتها وغرسها بالأشجار مقابل الربع أو الثلث أو النصف بعد أن تثمر الأشجار[2].

ب- استئجار بالشراكة: ويتم ذلك عن طريق تقديم الأرض للفلاح لزرعها بالحبوب ويقدم لقاء ذلك للمالك ثلثي المحصول أو نصفه.

وهذا ما يجعل الفلاح تابعاً للإقطاع، بالإضافة إلى كونه شبه محروم من الحقوق السياسية والعدالة الاجتماعية، ومرهقاً بالضرائب وغالباً كان يخضع للأحكام التي تصدرها محكمة سيده عند حدوث خلاف بينهما. وكثيراً ما كان الفلاحون يقومون بأعمال السخرة لصالح أسيادهم.

ثانياً- الأرض:

آ- الأرض قبل عصر التنظيمات:

كان هدف الدولة الأساسي في العهد العثماني الأول من الأرض تكوين القوة العسكرية وتأمين موارد العيش لها. وعرفت ولاية طرابلس وملحقاتها هذا النظام ومنها مقاطعة صافيتا.

---

١ جب وبوون – المجتمع الإسلامي و الغرب جزء ٢ – ص ٨٤

٢ التوت حتى يثمر يلزمه من ٣-٥ سنوات / والعنب من ٤-٦ سنوات / والزيتون ١٢ سنة.

واستمد نظام الأرض مقوماته من عناصر ثلاث هي: الدولة – الموظفون – الفلاحون.

١ – **الدولة:** هي المالكة لجميع الأراضي الأميرية، وصاحبة الحق في الأعشار والضرائب والرسوم على الأملاك والأراضي الخاصة.

ولما لم يكن بوسع الدولة العثمانية دفع رواتب نقدية دائمة للموظفين من عسكريين ومدنيين، لذلك لجأت لاتباع أسلوب إقطاع الأراضي الزراعية لحكام الولايات والألوية والمقاطعات والجنود الإقطاعيين مقابل خدماتهم لها مع الحذر لعدم تملكهم هذه الأراضي بل تفويضهم حق جباية الأعشار والضرائب والرسوم المترتبة عليها.

وكانت تبقى هذه الأراضي تحت تصرف مستثمريها من الفلاحين ماداموا مثابرين على دفع ضرائبها إلى صاحب الإقطاع[1].

٢ – **الموظفون (الإقطاعيون):** منحت الدولة العثمانية كبار موظفيها مثل الصدر الأعظم والباشوات وحكام الإيالات والألوية والمقاطعات والجنود الإقطاعيين أراضي زراعية على شكل إقطاعيات اختلف إيراد كل منها باختلاف أهمية صاحبها، فنشأ ما يمكن أن نسميه الإقطاع العسكري أو الحربي بصيغة التيمار والزعامت. واستفاد آل شعيب وعساف وسيفا من هذا النظام واعتمدوه أثناء حكمهم في القرن السادس عشر ومعظم النصف الأول من القرن السابع عشر الميلاديين في بلاد صافيتا. كما اعتمد هذا النظام آل شعيب وآل عساف في عهد المماليك أيضاً ولكنه بدأ بالتدهور مع بدايات الاحتلال العثماني لبلاد الشام[2].

٣– **الفلاحون:** شكل هؤلاء قاعدة النظام الإقطاعي في الدولة العثمانية وعاش الفلاح السوري في ظل هذا النظام حياة صعبة إذ خضع لجور الملاك والملتزمين الإقطاعيين.

وكان لا يحق له قيام دعوى ضد سيده أو الانتقال إلى قرى أخرى إلا بإذنه، وكانت أرضه وبيته وحيواناته ملك للإقطاعي وطعامه محدود وغير متنوع، وكان الخبز مصنوع من

---

١ عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص٢٢٢

٢ وجيه كوثراني – السلطة والمجتمع والعمل السياسي – ص٥٤

الشعير أو الذرة ونادراً ما يصنع من الحنطة أو من هذه الأنواع مجتمعة، ولا يأكل اللحم إلا في المناسبات كالأعياد والأعراس.

غير أن الفلاح في مقاطعة صافيتا كان أحسن حالاً من غيره في المقاطعات الأخرى لولاية طرابلس، فله حرية التنقل والتملك وله حق الإدعاء ضد سيده المباشر إلى الإقطاعي (الملتزم) ولكن هذا كان يقف دائماً إلى جانب السيد المباشر للفلاح. كما أن غذاءه كان مقبولاً والوجبة الأساسية كانت البرغل وإلى جانبه اللبن مع البصل أو اليخنة مع اللحم أو بدونه، أو من المتبلة مع الخبز والزيتون. وخبزه كان من الحنطة أو الذرة أو الذرة والباقية أو من الحنطة والشعير.

وفي أواخر النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي استبدل نظام التيمار في صافيتا وفي كل أنحاء الدولة العثمانية بنظام الالتزام، بسبب فساد نظام التيمار وعجزه عن تلبية حاجات الدولة العسكرية والأمنية والمالية وغيرها.

ولما جاء إبراهيم باشا المصري إلى سورية أواخر سنة ١٨٣١م أحدث تحولاً في نظام الأرض حيث ألغى نظام الالتزام سنة ١٨٣٤م وجرد السكان من السلاح، وأدخل نظام التجنيد الإجباري على الجميع وفرض ضرائب جديدة.

وشهدت الزراعة تطوراً في عهده، كما حرر الفلاح من الخضوع لسيده وسمح له برفع الدعاوي ضده وتملك الأرض والتنقل كيفما يشاء، وطبق المساواة بين الجميع، واستصلح الأراضي وشجع الأهالي على ذلك مع الإعفاء من ضرائبها لخمس سنوات.

ولكنه ما لبث أن زاد من فرض الضرائب، وفرض التجنيد الإجباري غير المحدد بزمن (دائم) ثم حدد بخمسة عشر عاماً، وجرد الأهالي من السلاح وخسرت الزراعة الكثير من الأيادي الشابة مما أدى إلى تأخرها، إلا أنها بقيت أفضل من العهد العثماني وساعدها في ذلك أيضاً توفر الأمن والاستقرار وإلغاء النظام الإقطاعي الذي كان ممثلاً بالملتزمين، قبل أن تقوم الدولة العثمانية بإلغائه بخط كولخانة سنة ١٨٣٩م.

ب- الأرض في عصر التنظيمات:

نص خط كولخانة الذي أعلن في احتفال رسمي يوم الأحد ٢٦ شعبان ١٢٥٥هـ/ ٣تشرين الثاني ١٨٣٩م على إلغاء أصول الالتزام في جميع أنحاء الدولة العثمانية.

حيث ألغي الإقطاع العسكري بشكل نهائي[١]، كما بطلت عادة مصادرة الأموال. وباشرت الدولة جباية الضرائب من الفلاحين بواسطة موظفين معينين من قبلها، فحل هؤلاء الموظفين محل الملتزمين والإقطاعيين.

وكان هؤلاء الجباة مرتبطين مباشرة بمدير المال في قضاء صافيتا الذي كان بدوره مرتبط مع دفتر دار لواء طرابلس.

إلا أن الدولة العثمانية اضطرت إلى إعادة تطبيق الالتزام بعد إجراء بعض الإصلاحات عليه وذلك نظراً لعدم وجود موظفين أكفاء قادرين على تحصيل الأموال الأميرية وغيرها في أوقاتها المحددة.

وفي سنة ١٨٥٨م أصدرت الدولة قانون الأراضي العثمانية وصيغ في /١٣٢/ مادة وخاتمة وبموجبه قسمت الأراضي في قضاء صافيتا إلى خمسة أقسام هي:

القسم الأول: هو الأراضي المملوكة وتشمل أربعة أنواع هي:

١- الأراضي المخصصة للسكن على أن لا تزيد مساحتها عن /٥٠٠/م[٢].

٢- الأراضي التي كانت أميرية وأصبحت ملكاً شخصياً عن طريق الفرز والتملك الصحيح.

٣- الأراضي العشرية التي جرى تملكها وتوزيعها حين الفتح الإسلامي لها.

٤- أراضي الخراج وهي الأرض التي بيد أهلها الأصليين من غير المسلمين.

القسم الثاني: هو الأراضي الأميرية، ورقبة هذه الأراضي تكون عائدة لبيت المال سواء كانت مزارع أو مراعي أو أحراج وغيرها وكانت في العهد الأول من الحكم العثماني تعتبر ملكاً لأصحاب الزعامت والتيمار. وفي عهد الالتزام، انتقل هذا الإرث إلى الملتزمين الذين

---

[١] بعد تطبيق نظام الالتزام بقي في صافيتا بقايا لنظام الإقطاع العسكري أي التيمار مستحفظان.

تملكوا معظم قرى ريف ولاية طرابلس، وعند إلغائه أصبحت ملكاً للدولة تتصرف بها كما تشاء من بيع وتأجير وغيرها.

القسم الثالث: الأراضي الموقوفة وقسمت إلى نوعين:

أ- الأراضي التي كانت ملكاً صحيحاً (شخصياً) وأوقفها صاحبها وفقاً للشرع، واعتبرتها الدولة عائدة للوقف ولا تجرى عليها المعاملات القانونية بل تعامل بموجب شروط الوقف.

ب-الأراضي الأميرية التي أوقفها السلاطين بالذات أو آخرون بالإذن السلطاني (كالملتزمين) وهذه الأراضي تجري بحقها المعاملات القانونية وأوقف دخلها من الأعشار والرسوم وغيرها مع بقاء رقبتها ملكاً لبيت المال.

القسم الرابع: الأراضي المتروكة وهي نوعان:

أ- ما لايجوز تملكه مثل الطريق العام.

ب-النوع المخصص لعموم أهالي المزرعة أو القرية أو القرى أو القصبات مثل المراعي والأحراش والساحات والأسواق عمومية وموسمية والمساجد والمراعي والبيادر وغيرها من الأراضي المخصصة للنفع العام.

القسم الخامس: الأراضي الموات وهي الأرض المنقطعة عن العمران وهي مشاع للجميع ويستطيع الإنسان الاستفادة منها بإذن مأمور الأراضي في المنطقة. وكانت الدولة العثمانية تشجع الأهالي على استثمارها بدون مقابل لمدة خمس سنوات أو أكثر.

ج- طرق استثمار الأراضي في صافيتا :

كانت الأراضي في صافيتا تستثمر بطرق مختلفة أهمها:

١ً – **الإيجار:** هذه الطريقة كان الفلاح فيها يقوم باستثمار الأرض لمدة معينة تحدد في العقد لقاء أداء قيمة الإيجار سلفاً وكاملة عن مدة العقد ويتم الدفع عند إبرام العقد. وإذا كان العقد لعدة سنوات فيكون الدفع كاملاً عن كل سنة في بدئها. ومثالاً على ذلك:

(...استأجر بماله لنفسه دون غيره وذلك بباطن أرض المزرعة الشهيرة بمزرعة أرزونا الكاينة بين ناحيتي عكار وصافيتا... على مدة عقد كامل ثلاث سنوات متوالية متداخلة الغلال ابتداؤها سنة ١١٦٠هـ... بأجرة قدرها عن تمام السنة المرقومة ماية غرش وخمسة غروش. وهكذا يدفع أجور كل سنة عن طريق السلف، وسلمه المأجور بكافة حقوقه وهو تسلمه منه لينتفع به ببدر ماشاء...)[1].

٢ً- **المناصفة:** كان المالك يقدم الأرض ويساهم في نفقات الزراعة كأن يشارك في تقديم نصف عدد الحيوانات اللازمة للحراثة وتكاليف الري وأدوات الحراثة والبذار... ويؤمن للفلاح أحياناً قرض ويكفله. كان الإنتاج يقسم مناصفة بينهما بعد اقتطاع ضريبة العشر منه.

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي تحسنت أحوال الفلاح، حيث أصبح المالك يقدم الأرض والبذار وتأمين مياه الري (إذا كانت الأرض مروية). وكان على الفلاح تقديم العمل (زراعة – حراثة – قطاف – ري الأرض...).

٣ً- **المرابع:** استعملت هذه الطريقة في الكثير من قرى بلاد صافيتا واستمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

كان المالك يقدم: البذار وآلات الزراعة وحيوانات الحراثة، في حين يقدم الفلاح العمل حيث يأخذ مقابل ذلك ربع الغلال (ومن هنا أتت تسميته).

٤ً- **المغارسة:** كان المالك يقدم الأرض ويقدم الفلاح العمل اللازم والأغراس ويدفع الضرائب وبعد مدة معينة تحدد في العقد (بعد نمو الأغراس) تجرى قسمتها بين الطرفين حسب نصوص العقد وكانت حصة الفلاح عادة ثلث الأرض مع الغراس الموجودة في هذا الثلث.

وغالباً كان يأخذ الفلاح أكثر من حصته المحددة في العقد. وأحياناً كان المالك يعطي الأرض بكاملها للفلاح مقابل قيام هذا الأخير بخدمة المالك لمدة معينة.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٠ ص٨٣ سنة١١٦٩هـ.

د- أنواع المزروعات في صافيتا:

المزروعات في صافيتا كانت متنوعة وأهمها:

١- **الحبوب**: وكانت تزرع في معظم أراضيها وأهمها: القمح - الذرة - الشعير - العدس - الماش - الكرسنة - الحمص - الفول - السمسم - الجلبانة - البازلاء وغيرها.

٢- **الخضار**: كانت تزرع فيها أنواع عديدة منها: كالملفوف - السلق - الخس والبندورة والبامياء واللوبياء والخيار والبطيخ والفجل والسبانخ والكوسا والباذنجان والقرع والفاصولياء والبصل والتوتن وغيرها.

٣- **الأشجار**: وخاصة الأنواع الآتية: التوت (لتربية دود القز) - الزيتون - الكرمة - المشمش - اللوز - الجوز - التين - الخوخ - التفاح - الإجاص - الحمضيات - الرمان - السفرجل وغيرها.

وكانت وحدة قياس المساحة: القصبة، وحساب مساحة الأرض الزراعية: الكمرك والشنبل (هكتار)، وقطعة الأرض (العقار) تقسم إلى /٢٤/ قيراطاً أو /٢٤٠٠/ سهماً.

أدوات الحراثة: الصمد - السكة - النير - الخناق - المساس - الكدانة - الكمامة بالإضافة إلى حيوانات الحراثة كالبقر والحمير والبغال.

هـ- الغلال الزراعية والمواشي في صافيتا:

كتب حكمت بك شريف سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م عن الغلال الزراعية في قضاء صافيتا ما يلي:

محصول هذا القضاء من الحنطة /١٤٥/ ألف كيلة ومن الشعير /١٨٠/ ألف كيلة ومن الذرا البيضاء /١٦/ ألف كيلة ومن الذرا الصفراء /١٠/ آلاف كيلة ومن الماش /١٠/ آلاف كيلة ومن الحمص /٣/ آلاف و/١٠٠/ كيلة ومن العدس /١٢/ ألف كيلة ومن الباقية /٣/ آلاف كيلة ومن التبغ (التوتن) /١٣/ ألف أوقة ومن الشرانق /٤٠/ ألف أوقة شرانق، يحصل (ينتج) منها ألفان و/٥٠٠/ أوقة حرير، ومن الزيتون /١٠٠/

ألف أوقة يستخرج منها /٢٠/ ألف أوقة زيت ومن العسل /٣٠٠/ أوقة و /١٥٠/ أوقة شمع عسلي[١].

كما كتب محمد بهجت ورفيق التميمي في كتاب ولاية بيروت عن الغلال الزراعية في قضاء صافيتا ما نصه حرفياً: (تزرع في هذا القضاء المحصولات الصيفية من ٢٠ أيلول إلى ٢٠ كانون الأول، والشتوية من ١٠ شباط إلى ٢٠ نيسان. وموسم الحصاد يكون من ابتداء مارس إلى أواخر حزيران، ثم من ٢٠ آب إلى منتصف أيلول. ويعقد القرويون في كل سنة سوقاً (عرضة) في دير مار الياس يدوم من ١٠ تموز إلى عشرين منه (شرقي). ويتعاطون فيه البيع والشراء، ويحصلون منه على حاجاتهم).

إن محصولات هذا القضاء بالدرجة الوسطى هي على ما يأتي[٢]:

مسلسل	جنس الغلال	مقدار الأراضي المزروعة (دونم)	مقدار الغلال (كيلة)
١	القمح	١٠٠,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠
٢	الشعير	٥٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠
٣	الذرة البيضاء	٢٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠
٤	الحمص	٥٠٠	٣٠٠٠
٥	الفول	٥٠٠	٤٠٠٠
٦	السمسم	١٠٠٠	٢٠٠٠
٧	العدس	٥٠٠	١٥٠٠
٨	الجلبان	١٥٠٠٠	٣٥٠٠
٩	أشجار الزيتون	٥٠,٠٠٠ شجرة	٢٥٠,٠٠٠ أوقية
١٠	علب بذر حرير	٥٠٠٠ علبة	١٥,٠٠٠ كيلو شرانق

١ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس – ص ٢٠٨

٢ محمد بهجت التميمي ورفيق التميمي – كتاب ولاية بيروت / القسم الشمالي – ص٣٣١ ، هذه الغلال في مطلع القرن العشرين الميلادي.

كما يوجد في المشتى مصنع حرير يخص حبيب فرعون، أحد أغنياء بيروت.

المواشي:

يوجد في هذا القضاء /٢٥٠٠/ رأس بقرة و /٥٠٠/ رأس جاموس و /٤٠/ عجلاً و/٥٠/ دابة حمل و /١٤/ ألفاً و/١٠٠/ رأس غنم و /٣١/ ألفاً و/٨٧٦/ رأس ماعز و/٥٠/ بغلاً و /١٠٠/ جمل و /٦٠٠/ حمار.

وبما أن حاصلات القضاء زائدة عن الاحتياجات المحلية فما بقي منها يرسل (يصدر) إلى الخارج[1].

❖ **كان يطلق على مساحة الأرض المفلوحة التسميات التالية:**

- أرض جوز بقر: تعادل مساحتها /١٠/ هكتار (١٠٠ دونماً).
- أرض فدان: تعادل من /١٥٠ – ٢٠٠/ دونماً.
- أرض الشكارة: تعادل من /٢٠ – ٥٠/ دونماً[2].
- أما فلاحة زوج البقر فكانت تعادل:

في الأرض الخصبة (٧ – ٨) هكتار.

في الأرض المتوسطة (٩ – ١٠) هكتار.

في الأرض قليلة الخصوبة /١٣/ هكتار[3].

و- الوقف بشكل عام:

لم يكن الوقف معروفاً في الجاهلية، وقال الشافعي: لم يحبس أهلُ الجاهلية فيما علمتُ، وإنما حبسَ أهلُ الإسلام.

شرَّع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الوقف لمصالح لا توجد في سائر الصدقات. ومن المعروف أن أول وقف في الإسلام كان لأحد شهداء معركة أُحد واسمه: مخيريق

١ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس – ص ٢٠٨+٢٠٩ سنة ١٩٠٥م.
٢ المرجع السابق – ص٣٧٧
٣ فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٥٤

الذي عهد إلى الرسول (ص) قبل استشهاده أن يضع أمواله حيث أراد فحبسه على سبعة حوائط.

وأول وقف عُرف في بلاد الشام، كان أراضٍ لبطاركة الروم الذين قتلوا في الحرب أو فروّا منها حيث أوقف الفاتحون هذه الأراضي على بيت المال.

لقد أصبح للوقف أهمية كبيرة في حياة المسلمين وبنوعيه الخيري والأهلي وقال بعضهم عنه: إن شرط الواقف كنص الشارع.

لقد اعتبرت الأوقاف من أعظم القُرُبات حتى قيل: من لم يمت عن وقف مات ميتة جاهلية.

اهتم ملوك بني عثمان (والعثمانيين) بالوقف وخاصة الأوائل منهم حيث ملأوا المدن: بروسة وأدرنة والأستانة وكوتاهية وأزنيق بأوقافهم[١].

وقوام الوقف ركنان هما: الحبس والتأبيد، متى حبس الواقف العين عن التمليك وأبَّد الحبس إلى جهة لا تنقطع، أصبح الوقف مبرماً وأصبحت العين محبوسة شرعاً ولا يمكن رجوعها ملكاً صرفاً كما كانت.

أنواع الوقف في صافيتا: قسم الوقف إلى نوعين هما:

١ -**الوقف الخيري (العام):** هذا الوقف تكون عينه وريعه بدون قيد ولا شرط، ويكون وقفاً على أعمال الخير والبر أو على المصالح العامة. وقد أوقف حكام صافيتا الكثير منه في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلاديين.

وينقسم إلى قسمين هما:

أ- ديني محض: كحبس المساجد والمعابد وما شابه.

ب- ديني دنيوي: يشمل كل أنواع الوقف الخيرية كوقف المدارس ودور العلم ودور الصناعة ومستشفيات المرضى وغيرها.

---

١ محمد كرد علي – خطط الشام – الجزء الخامس – ص١٠١

٢-**الوقف الأهلي (الذري):** هو الذي جعل واقفه حق الاستمتاع بريعه إلى وارثيه مباشرة، ولا يؤول إلى الأوقاف العامة إلا بانقراض نسل الواقف، وكان يشرط في أواخر حجته عادة، أن هذا الوقف إذا انحل بفقد الذرية وانقرض المستحقين يعود بجملته إلى الحرمين الشريفين.

وهذا الوقف بدوره ينقسم إلى قسمين هما:

أ- طائفي: وهو ماحبسه الواقف على طائفة معينة.

ب- ذري: هو ماحبسه الواقف على ذريته من بعده.

لقد صان الشرع الإسلامي هذه العين للجهة الموقوف عليها من تصرف الانتقال والتمليك، كما أيده بالتقييد إلى جهة لا تنقطع بعد انقراض الذرية لئلا يفقد أحد ركنيه.

فالشرع صان الأوقاف الذرية صيانته للأوقاف الخيرية. قد ينقلب الوقف الذري وقفاً خيرياً بانقراض الموقوف عليهم.

كان يشرف على الوقف الخيري (العام) ناظرون معينون من كبار رجال الدولة أصحاب هذه الأوقاف، وعلى الوقف الأهلي (الذري) المتولي المعين من قبل الحاكم الشرعي.

ولكن تفشى الفساد في إدارة الأوقاف في هذه الفترة وأصبح الوقف ينتقل إلى ملكية الأشخاص بالرغم من محاولة الدولة منع ذلك، وأخذ مفتشو الأوقاف وهم من الأغنياء عادة وذوي النفوذ بتحويل أملاك الوقف إلى أملاك خاصة عن طريق الرشوة أو القوة أو الخديعة أو عن طريق التواطؤ مع القاضي[١].

سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م صدر الخط الهمايوني والمتعلق بالأوقاف وفيما يتعلق بالفساد فلم يكن له دور فعال في الحد منه.

١ محمد كرد علي – خطط الشام – ص١١٢-١١٦

كان الوقف ينتقل إلى أملاك خاصة وغيرها بحيل مختلفة اعتبروها شرعية واخترعوا لها أسماء عديدة منها: التحكير والإجارتين والاحترام والمرصد وغيرها[1].

لقد انتشر الوقف على نطاق واسع في بلاد صافيتا في الفترة من منتصف القرن الحادي عشر الهجري إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري حيث شمل مساحات كبيرة من الأراضي الموقوفة للأولياء والجوامع والواقف كان آل شمسين[2].

ففي القرن الثالث عشر الهجري أوقفوا الكثير من الأراضي وقفاً ذرياً لبعض العائلات منها آل العباس وآل الحامد وآل الياسين وللكثير من الأولياء منهم الشيوخ: خليل النميلي، محمد العجمي، أحمد قرفيص، عيسى اليحموري، عبد الله الغوري، جابر تركب، محمد الحميدي، السلطان إبراهيم، حسن التوانين، يوسف القصيبية، وموسى الحكيم وغيرهم، وكذلك وقف جامع برمانة (الدريكيش) وجامع ضهر رجب (طرطوس) وغيرها في بلاد صافيتا وخارجها كوقف قرية أرزونة لجامع طينال.

هذا بالإضافة إلى جميع وقف الملك جعفر الطيار عليه السلام ووقف الحرمين الشريفين في بلاد صافيتا كوقف قرية عين دابش وقسم كبير من هذا الوقف تحول إلى ملكية خاصة.

ز- الإحكار الشرعي:

هو عبارة عن تأجير أرض سليخ (أرض زراعية غير مشجرة) تابعة للأوقاف بمبلغ معين ولمدة معينة لفلاح يقوم بكافة الأعمال الزراعية بما في ذلك دفع الضرائب.

وأمثلة ذلك في بلاد صافيتا كثيرة جداً منها:

حكر بيت دخيل في قرية حفة وعاشقة (شرقها بـ ٥٠٠م) للشيخ محمد دخيل – حكر بيت غانم (غرب قرية النقيب بـ ٢كم) – حكر بيت صالحة (غرب قرية بويضة السويقات) – حكر جب الأملس (شمال قرية جب الأملس) – حكر الدبدابة (شمال شرق قرية جورة الشنبور) – حكر رحال (في وادي العديدة شمال شرق صافيتا بـ ٨كم) – حكر الزهية (في

---

١ المرجع السابق – ص١٠٤

٢ من المؤكد أن جميع الوقف بنوعيه في بلاد صافيتا في العهد العثماني كان من قبلهم.

وادي العديدة شمال شرق صافيتا بـ ٧كم) – حكر سمكة (شمال غرب قرية سمكة وجنوب قرية خربة المعزة بـ ٢كم) – حكر الشيخ إسماعيل أوبين (جنوب قرية أوبين بـ ١كم) – حكر الشيخ عمران (غرب قرية ضهر بشير) – حكر الشيخ محمود (غرب قرية بشبطة) – حكر عصفور (غرب قرية كرم بيرم بـ ١كم وشمال قرية خربة المعزة بـ ٣كم) – حكر عين الباردة (في وادي العديدة قرب حكر رحال) – حكر كابر (جنوب غرب المشتى بـ ٩كم) – حكر مخيبر (في وادي العديدة شمال شرق صافيتا بـ ٦كم).

والحكورة: دوارة قطرف – الشيخ عبود – حاموش رسلان – بركات – عين الباردة – زهية – شحود – نبع السعيد - الريحانية – شوفان – جب الأملس – سمعان – عركوش وغيرها.

وصافيتا كانت الأولى في ولاية طرابلس بالنسبة للإحكار.

الفصل الخامس

صافيتا بين آل عساف وآل سيفا

قبيل معركة مرج دابق بين العثمانيين والمماليك والتي بدأت وانتهت يوم الأحد ٢٤ آب سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م وعد السلطان العثماني سليم الأول بعض قادة جيش السلطان قانصوه الغوري بإبقائهم في مناصبهم أو تسليمهم مناصب أفضل منها إذا انحازوا إلى جانبه وهم: نائب حماة جان برد الغزالي، وكان على ميسرة جيش السلطان قانصوه الغوري، بنيابة الديار الشامية، ونائب حلب خيري بك، وكان على ميمنة هذا الجيش، بنيابة الديار المصرية، والتحق معهما الأمير فخر الدين بن عثمان المعني (فخر الدين الأول) أمير جبل الشوف وأمراء الغرب (منطقة غرب عالية) والأمير عساف التركماني من كسروان وغيرهم.

أما أمراء تنوخ فرفضوا الالتحاق معه وقاتلوا هم وقادة قوات نيابة طرابلس بشجاعة مع نائب طرابلس تمراز الأشرفي.

ومع بدء المعركة التحق هؤلاء بالجيش العثماني الذي حقق النصر خلال عدة ساعات. وقُتل في هذه المعركة السلطان قانصوه الغوري ونواب طرابلس ودمشق وصفد وغيرهم.

ونفذ السلطان سليم وعده بالنسبة إلى جان برد الغزالي بعد هذه المعركة وإلى خيري بك بعد معركة الريدانية على أبواب القاهرة سنة ٩٢٣هـ/١٦١٧م.

ولما عاد السلطان سليم من مصر إلى دمشق سنة ١٥١٨م استدعى أمراء لبنان لمقابلته فحضروا جميعاً ماعدا الأمراء التنوخيين. وعند حضورهم رحب بهم وثبت كل في مكانه:

– الأمير فخر الدين (الأول) بلاد الشوف، ولقب بسلطان البر من قبل السلطان سليم الأول[١].

---

١ سلطان البر وتعني سلطان عربستان: أي أن حكمه كان يشمل من حلب إلى القدس (غزة).

– الأمير جمال الدين اليمني بلاد الغرب.

– الأمير عساف التركماني بلاد جبيل وكسروان[١].

– آل سيفا جبال عكار ومركزهم عكار.

– آل شعيب سهل عكار ومركزهم عرقا[٢].

حكم العسافيون التركمان طرابلس وتوابعها بعد الاحتلال العثماني لبلاد الشام عن طريق الضمان من ولاة طرابلس ومن ضمنها صافيتا وعكار وغيرها ومن أشهرهم الأمير قائد بية بن الشاعر وحكم بلاد كسروان حتى وفاته سنة ١٥٢٣م[٣] وأخويه حسن وحسين وابن أخيه الأمير منصور حسن عساف.

كان الأمير منصور عساف التركماني يلتزم (يضمن) توابع (مقاطعات ونواحي) طرابلس أحياناً من محمد آغا شعيب الذي كان يضمن إيالة (ولاية) طرابلس غالباً من ولاتها كابن إدريس البدليسي وفرحات بك أو من حكام قرية عرقا من آل شعيب، الذين كانوا يحكمون إيالة طرابلس عند غياب الولاة العثمانيين[٤].

وعندما تكلم جرجي يني عن الأمير منصور عساف سنة ١٥٢٨م وصفه بأنه والي طرابلس[٥].

استمر آل عساف يحكمون مباشرة أو عن طريق الضمان وبشكل متقطع: عكار وصافيتا وكسروان وجبيل والزاوية وبشري والكورة وجبة بشري والضنية حتى الربع الأخير للقرن السادس عشر الميلادي.

---

١ تاريخ الأزمنة – البطريرك اسطفان الدويهي - ص٣٩٠

٢ الأمارة المرعبية – خالد مرعب- ص٢٦ . شكلت مدينة عرقا مملكة قبل الميلاد في عكار – وفي عهد الرومان (البيزنطيين) كانت مركزاً لأسقفية، وكانت مدينة حصينة أيام الفاطميين والصليبيين.

٣ بعد وفاة الأمير قائد بية خلفه ابن أخيه منصور عساف الذي حكم عكار وكسروان.

٤ جوزيف اليان - بنو سيفا ولاة طرابلس – ص٢٣

٥ تاريخ سورية – جرجي يني - ص٣١٩ / الأب اغناطيوس – مصطفى آغا بربر – ص٢٦ (الأمير منصور حاكم كسروان وجبيل، حكم طرابلس أيضاً من سنة ١٥٢٣ حتى ١٥٤٩م ومن سنة ١٥٧٤ حتى ١٥٧٩م).

وكانوا أحياناً يتنازعون مع آل سيفا على حكم عكار وحصن الأكراد وغيرهما[1]، وخاصة أن آل سيفا كانوا في عكار وحصن الأكراد منذ عهد المماليك ولهم نفوذ قوي وصلاحيات واسعة في عكار ويؤكد لنا ذلك المؤرخون ومنهم جوزيف اليان وجودهم في هاتين المنطقتين بل وحكمهم لهما:

(من المؤكد أن بني سيفا كانوا لا يزالون يتحكمون بعكار وحصن الأكراد في السنوات الأخيرة من حكم المماليك، حيث أخذت أسرتهم تبرز في التاريخ اللبناني)[2].

كان العديد من عائلات بلاد صافيتا يضمن اقطاعات من الأراضي حسب نظام التيمار الحربي (إقطاع عسكري) من حكام صافيتا، منذ مجيء العثمانيين وحتى إلغاء نظام الإقطاع ومنها عائلة بيت زيدان.

وفي سنة ١٥٢٣م تعين ابن إدريس البدليسي والياً على طرابلس فاستناب عنه محمد آغا شعيب كبير إقطاعيي سهل عكار وعرقا[3] في حكم طرابلس ومقاطعاتها حيث أصبح يحكم: عكار وصافيتا وجبلة واللاذقية وطرطوس وحصن الأكراد وغيرها، يعين عليها من يشاء من الحكام، وكانت بلاد صافيتا في أيامه بحالة سيئة نتيجة الضرائب الكثيرة والمنازعات التي تفاقمت بينه وبين آل سيفا.

آل سيفا: جدهم هو المقدم جمال الدين عبد الله ابن أحد المماليك الجراكسة الملقب بسيفا وقد كلفوا بحكم عكار وحصن الأكراد والمحافظة على طريق طرابلس حمص وتأمين المسالك المجاورة له في أواخر عهد المماليك. واستمروا في عهد العثمانيين واشتهر منهم يوسف باشا سيفا الذي حكم طرابلس /٤٥/ سنة متقطعة من سنة (١٥٧٩ – ١٦٢٤م)، وانتهى دورهم في الحكم سنة ١٦٣٧م.

---

١ اسطفان الدويهي – تاريخ الأزمنة – ص٤٠٢

٢ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص٢٢

٣ الأب اغناطيوس – مصطفى بربر آغا (تعين البدليسي سنة ١٥١٧م والياً على طرابلس حتى سنة ١٥٢٠م) – ص٢٥.

وهذه العائلة الآن انقرضت وليس لها وجود في طرابلس أو في غيرها[1]. وقد اختلف المؤرخون حول نسبهم فمنهم من قال إنهم من أصل كردي أمثال:

طنوس الشدياق في كتاب (أخبار الأعيان في جبل لبنان ص١٨٩) وجواد بولس في كتاب (تاريخ لبنان ص٣١٩) وفيليب حتي في كتاب (لبنان في التاريخ ص٤٥١) وغيرهم. ومنهم من يقول إنهم من أصل تركماني أمثال: نوفل نوفل في كتاب (مخطوط كشف اللثام عن مُحيَّا الحكومة والأحكام ص٢٩) واسطفان الدويهي في كتاب (تاريخ الأزمنة ص٤٤٥) والبوريني المؤرخ الدمشقي في كتاب (تراجم الأعيان من أبناء الزمان ج١ ص١٨٩).

عندما عُين البدليسي والياً على طرابلس أخذ رجاله يسيؤون معاملة بني سيفا ومؤيدهم بغرض إذلالهم والانتقام منهم ويؤيدون آل شعيب، واستمرت هذه الإساءات في عهد خلفائه وقد تحمل بنو سيفا في بادئ الأمر هذا الظلم والإذلال على مضض حتى سنة ١٥٢٨م وفيها حدثت الحرب بين الطرفين وانتصر فيها محمد آغا شعيب وهرب خصمه محمد سيفا ومؤيدوه إلى الباروك واستجاروا بالأمير فخر الدين المعني الأول حاكم الشوف. وبدأ محمد آغا شعيب على أثر هذه المعركة بالاستعداد لمعركة أخرى متوقعة مع آل سيفا وفخر الدين المعنى، مما توجب عليه جمع الأموال والرجال من مقاطعات طرابلس وخاصة القريبة منها كعكار وصافيتا التي بدأ الضيق والفقر يظهر عليها رغم أنها من أغنى وأكبر مقاطعات طرابلس[2].

واستطاع الأمير محمد سيفا حفيد الأمير جمال الدين الملقب بسيفا أن ينتقم من آل شعيب وكان ذلك سنة ١٥٢٩م بمساعدة الأمير فخر الدين المعني والأمير منصور عساف حاكم كسروان حيث أغار على بلدة عرقا مقر آل شعيب فقتل بعض رجالهم منهم الأمير

---

١ في عام ٢٠٠٠م ذهبت إلى مدينة طرابلس وكذلك في عام ٢٠٠٣م ذهبت إلى مدينة حلبا في عكار وسألت في دوائر النفوس وغيرها لهاتين المدينتين عن هذه العائلة، فتبين لي أنها انقرضت ولم يبق منها أحد.

٢ بعض المؤرخين قالوا: إن آل سيفا استجاروا بالأمير قرقماز المعني حاكم الشوف كسميح الزين في كتابه تاريخ طرابلس، واسطفان الدويهي في كتابه تاريخ الأزمنة، واغناطيوس في كتابه مصطفى آغا بربر. وهذا غير صحيح.

علي الشعيبي. وما لبث الأمير منصور عساف في هذه السنة أن قتل محمد آغا شعيب وابنه في كمين على مدخل جامع طينال جنوب طرابلس وحدث هذا أمام أعين رئيس المحكمة الشرعية التي مقرها في هذا الجامع. وبناء على طلب الأمير منصور أصدرت هذه المحكمة حكماً ببراءة الأمير منصور من قتل الأمير محمد شعيب، وبمقتل هذا الأمير انتهى دور آل شعيب وأصبحت ولاية طرابلس بعد عام ١٥٢٨م بيد الأمير منصور حسن عساف وكان آل سيفا سابقاً يأخذونها من محمد آغا شعيب بالالتزام[١].

وقام هذا الأمير بتعيين أقربائه من آل عساف حكام على مقاطعات طرابلس ومنها حصن الأكراد وصافيتا وطرطوس وغيرها.

وبعد وفاة الأمير فخر الدين المعني الأول سنة ١٥٤٤م ازداد نفوذ الأمير منصور عساف فامتدت إقطاعيته من حدود نهر الكلب إلى حدود حمص وحماة. وأصبح الوالي الحقيقي على طرابلس وتوابعها حتى سنة ١٥٤٩م.

وفي سنة ١٥٤٩م سلم الأمير منصور عساف ولاية طرابلس إلى حسن بك عن طريق الضمان الذي سلمها بدوره إلى الأمير علي سيفا ومنذ ذلك الحين برز آل سيفا في طرابلس وفي مقاطعاتها الشمالية[٢]، وأصبحت صافيتا تحت حكم آل سيفا مباشرة.

واستمر الحال هكذا حتى سنة ١٥٧٢م بالنسبة للأمير منصور عساف وللسيفيين كل منهم راضٍ عن الآخر، وبعدها بدأ النفور يدب بينهما.

وبالفترة من (١٥٧٤ – ١٥٧٩م) ازداد نفوذ وصلاحيات الأمير منصور والي طرابلس كما ازداد عدد مؤيديه. وهذا ما دعا الدولة العثمانية للنظر بعين القلق إليه وإلى مؤيديه، في أثر ذلك صدر الأمر سنة ١٥٧٩م بتعيين يوسف باشا سيفا والياً على طرابلس (بكلربكي أي أمير الأمراء) ورسم طرابلس باشوية لكسر شوكة الأمير منصور وتحديد نفوذه. وقام الوالي الجديد بتعيين حكاماً على صافيتا وبعض المقاطعات الأخرى من أقاربه.

---

١ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص٣٣+٣٤

٢ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص٣٤

كانت ولاية طرابلس تعمل بالنظام الإقطاعي الموروث عن المماليك. وكان والي طرابلس وحكام المقاطعات يمنحون أراضي الدولة لمن يستثمرها لقاء ضريبة تفرض عليه من نقود أو حاصلات أو مقاتلين (سباهية).

وقد عرفت بلاد صافيتا إقطاعات التيمار والمالكانة، وكان الجند الإقطاعي محدوداً ويعتمد على التيمار الذي كان يرأسه سباهي برتبة شيخ أو آغا وكان حجم التيمار محدوداً أيضاً بحيث كان يشمل قرية واحدة أو عدة قرى متقاربة، وأصبح أخيراً التيمار من دون جدوى وخاصة عندما حاول السباهي أخيراً أن يتهرب من مسؤوليته العسكرية ويدفع بدلاً عسكرياً عن كل شخص مبلغاً قدره خمسين غرشاً.

واستمر النظام الإقطاعي القديم في صافيتا حتى أوائل القرن السابع عشر الميلادي حيث انتهى بتطبيق نظام الالتزام على يد ملتزمين أقوياء وبدأت هذه الطبقة تحل مكان طبقة الإقطاعيين القدامى في صافيتا وغيرها.

وفي سنة ١٥٨٠م عُزل يوسف سيفا عن ولاية طرابلس وعين مكانه جعفر باشا الطواشي. وفيها توفي الأمير منصور وحل مكانه ابنه محمد منصور عساف.

كان يوسف باشا سيفا غداراً طماعاً فبعد أن كان يؤتمر بأمر العسافيين ويؤدي لهم الأموال عن إقطاعيته طمع بالحلول مكانهم... وكان يمتنع عن إرسال ما في ذمته من مال للأمير محمد منصور عساف[١]، الذي تولى على إيالة طرابلس من سنة (١٥٨٥ – ١٥٩٠م).

وفي سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م عزم الأمير محمد عساف للقيام بحملة عسكرية على يوسف باشا سيفا لطرده من عكار ونيل حقه منه، ولكن هذا الأخير علم بذلك فكمن له هو ورجاله بالقرب من قرية المسيلحة التابعة للبترون فغدر به وقتله مع عدد من رجاله وهرب الباقي، ثم ذهب إلى غزير وضبط أملاكه وتزوج من أرملته عام ١٥٩٣م، وتولى جميع

١ كان محمد منصور سيفا والي طرابلس مكان أبيه – سميح الزين- تاريخ طرابلس – ص١٨٦

المناصب التي كانت بيده[١]. وأصبح يوسف سيفا يحكم صافيتا دون التزام من آل عساف واستمر في تعيين حكاماً عليها من أقاربه. إلا أنه كان يحكم وكأنه مستقل تمام الاستقلال عن السلطان[٢].

كما استمرت بعض عائلات صافيتا ومنها عائلة بيت زيدان بضمان بعض الاقطاعات في القرى على مبدأ نظام التيمار الحربي. وعرف عن هذه العائلات محبتهم للأهالي والدفاع عن مصالحهم والعمل على تأمين الهدوء والاستقرار للمقاطعة.

كان الأمير فخر الدين الثاني على خلاف شبه دائم مع يوسف باشا سيفا، أدت إلى حدوث عدة معارك بينهما كانت الغلبة فيها دائماً لصالح الأمير فخر الدين.

ومن هذه المعارك معركتي نهر الكلب سنة ١٠٠٧هـ/١٥٩٩م ومعركة جونية في ربيع سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٦م انتصر فخر الدين فيهما. ونتج عنهما زيادة الخصومة بينهما مما هيأ لمعركة العراد.

وفي سنة ١٦٠٦م وقعت معركة العراد بالقرب من حماة بين والي حلب علي جان بولاد (الذي كان قد ثار على الدولة سنة ١٦٠٥م) وحليفه الأمير فخر الدين الثاني وبين يوسف سيفا والي طرابلس ومعه جنود من صافيتا وحليفه محمد باشا الطواشي والي دمشق، انتصر فيها الأمير فخر الدين وحليفه.

حكم علي جان بولاد ولاية طرابلس ومنها مقاطعة صافيتا هذه السنة وأخذ مال الميري عنها. ثم ذهب وحليفه الأمير فخر الدين وحاصرا دمشق وما لبثت أن دخلت قواتهما المدينة ونهبتها لمدة ثلاثة أيام، ثم خرجت وعادت بعد أن دفع زعماء دمشق مائة وخمسة وعشرين ألف قرش لعلي جان بولاد[٣].

---

١ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص٥٧+٥٨ . وبمقتل الأمير محمد عساف انتهى حكم آل عساف الذين كانوا قد حكموا كسروان منذ سنة ١٣٠٦م.

٢ المرجع السابق ص٦٥

٣ الخوري بولس قرألي – فخر الدين المعني الثاني – ص١٠٤

وبعد ذلك تمت المصالحة بين المتخاصمين وتزوج علي جان بولاد ابنة يوسف سيفا وتزوج حسين يوسف سيفا أخت علي جان بولاد، وتم الاتفاق على أن يحكم يوسف سيفا لبنان الشمالي وحمص وما فوق شمالاً، وهكذا استمر حكمه على صافيتا. ويحكم فخر الدين لبنان الجنوبي والفتوح وكسروان.

وفي سنة ١٦٠٧م قام الصدر الأعظم مراد باشا بحملة عسكرية على والي حلب علي جان بولاد ودارت معركة بينهما في منطقة مرعش، وألقى الصدر الأعظم القبض عليه وأعدمه سنة ١٦١١م. وفي سنة ١٦٣٠م هاجرت عائلته إلى جبل لبنان فرحب بها الأمير فخر الدين وأمن لها الإقامة الدائمة لديه، وتغير لقب جان بولاد مع الزمن إلى جنبلاط[١].

كان الأمير حسين يوسف سيفا يحكم ولاية طرابلس وصافيتا التابعة لها في حياة أبيه وبمساعدته في الفترة من (١٥٩٣-١٦١٥م).

وفي سنة ١٦١٧م ذهب إلى حلب لملاقاة السلطان العثماني أحمد الأول الذي كان يقوم بجولة صيد في المنطقة، وكان حسين قبل وصوله قد أرسل أحد الطيور الجميلة التي اصطادها من مقاطعة صافيتا إلى السلطان هدية فقال السلطان من أرسل هذا لي (قالوا له عبدك حسين يوسف سيفا أمير الأمراء في طرابلس فقال السلطان: آه من مماليكي) وعند وصول حسين سيفا إلى حلب ألقى القبض عليه والي حلب بأمر السلطان وأعدمه في قلعة حلب. وقال عنه المحبي: (إنه تولى حكومة طرابلس في حياة أبيه)[٢].

في سنة ١٦١٣م غضب العثمانيون على الأمير فخر الدين فغادر لبنان إلى توسكانا (ايطاليا) بعد تسليمه الإمارة لابنه علي وقيادة الجيش إلى يونس المعني.

واستمرت إقامته فيها إلى سنة ١٦١٨م حيث عاد إلى لبنان أميراً على الجبل من جديد بعزيمة أقوى ونفوذ أوسع.

---

١ جان بولاد: مؤلفة من جان أي رجل وبولاد وتعني الرجل الحديدي، واشترط فخر الدين المعني لحماية عائلة علي جان بولاد الكردي قدومهم لعنده ودخولهم المذهب الدرزي وهذا ما حصل.

٢ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص٧١+٧٢

وفي السنين من (١٦١٧-١٦٢٠م) كان حاكم صافيتا سليمان علي سيفا (ابن أخ يوسف سيفا) وهو من مؤيدي فخر الدين المعني وكان هذا الأخير نسيبه.

أراد يوسف باشا الضغط على ابن أخيه سليمان لتغيير تأييده للأمير فخر الدين أو عزله عن حكم بلاد صافيتا إذا استمر في مناصرته له، لذلك قام عليه بحملة عسكرية في شهر حزيران سنة ١٦٢٠م وبقيادة ابنه حسن محتجاً بتأخر سليمان سيفا بدفع الأموال المستحقة عليه للدولة وعندما وصلت هذه الحملة إلى تل عباس توقفت للاستراحة[١].

وحينها وصلت أخبارها إلى سليمان سيفا الذي سارع إلى إدخال حريمه إلى برج صافيتا والتوجه بنفسه مع مرافقيه إلى جبلة حيث يقيم مقدمو الكلبية، في معاملة القدموس، ومن هناك أرسل رسلاً إلى الأمير فخر الدين يطلب المساعدة منه[٢]، فاستجاب الأمير فخر الدين له بسرعة فجمع رجال البلاد والسكمان[٣] وسار بهم إلى البترون متجهاً إلى صافيتا لمحاربة الأمير حسن سيفا إذا لم يرجع عن سليمان سيفا، ولما علم يوسف باشا سيفا بذلك أمر ابنه حسن بالابتعاد عن تل عباس والعودة ببطء. وفي نفس الوقت أرسل الأمير موسى من أعيان كواخيه (من قرية رأس نحاش) إلى الأمير فخر الدين للاتصال معه والاعتذار له عما حدث مع الأمير سليمان، وأنه كان يريد تخويفه دون إلحاق أي أذى به بغية دفع المال المستحق للدولة (عن سنة ١٦١٩م) الذي يطالب به حسين باشا البستنجي بإلحاح[٤]، وأنه ليس لديه أي فكرة بعزله من صافيتا. وكان يوسف سيفا قد أرسل خلعة ولاية صافيتا مع الأمير موسى باسم سليمان سيفا إلى الأمير فخر الدين فقبلها وأمر قسماً من جيشه بالرجوع

---

١ يقع تل عباس في عكار (لبنان) شمال شرق بلدة الحيصة وبالقرب من نهر الكبير الجنوبي.

٢ الأمير فخر الدين متزوج من علوة بنت الأمير علي سيفا وهي أخت الأمير سليمان سيفا وله ولد منها اسمه الأمير حسين.

٣ السكمان (السكبان-لاوند): هم جنود لدى الولاة - كان الولاة يستأجرون عناصر شابة، مقابل رواتب ولمدة معينة، قادرة على استخدام السلاح. وخاصة الأرناؤط لاستخدامهم ضمن الولاية (من مهامها الدفاع عن القلاع وحراستها)، أو لإرسالهم لجبهات القتال العثمانية. نظموا ضمن وحدات عرفت بالبلوكات (سرايا) لكل منها قائد عُرف بالبلوكباشي، ولكل عدة بلوكات قائد عرف بـ: باش بلوكباشي.
أما حكام المقاطعات فجنودهم من أهالي المقاطعات، وقد يكون بينهم بعض العبيد أو المرتزقة أحياناً.

٤ حسين باشا البستنجي: كان والي طرابلس عن سنة ١٠٢٩هـ/١٦١٩م.

كل إلى بلاده. عاد الأمير موسى وأخبر يوسف باشا أن الأمير فخر الدين فلَّ رجاله (وفي الحقيقة إنما كان فلَّ المشاة لا الخيالة).

وعلى أثر ذلك عاد الأمير سليمان إلى صافيتا. وكان في البرج حريمه وأولاده وكان رجاله (معظمهم من صافيتا) منتشرين حول سور القلعة والمشارف الجنوبية لصافيتا استعداداً للدفاع عنها ضد قوات الأمير حسن سيفا. وبعد عودته جمع هؤلاء المقاتلين وسار بهم للالتقاء مع الأمير فخر الدين في قرية شدرا (قرب الهرمل)[1].

وعندما وصل مع قواته إلى قرية شدرا سار مع الأمير فخر الدين إلى حارات عكار حيث هدم جميع دور آل سيفا من جديد لأن يوسف باشا كان قد جددها ورممها (كان قد خربها الأمير فخر الدين سابقاً) وساعده الأمير سليمان ورجاله في ذلك وكيوان بلوكباشي[2]. أما حارة الأمير محمد علي سيفا فلم تهدم حيث أقام فيها الأمير سليمان ومعه خمسة بلوكباشية (خمس سرايا)، وبعد أن نفذ الأمير فخر الدين مهمته هذه ذهب والأمير سليمان إلى حصن الأكراد وألقى القبض على سكمانية يوسف باشا سيفا ثم عفا عنهم. وعاد إلى بيروت. والأمير سليمان عاد إلى صافيتا[3]، وعند وصوله إليها كافأ المقاتلين وشكرهم لتحقيق هذا النصر وأمر قسماً منهم بالعودة إلى قراهم.

وفي سنة ١٦٢٢م تصالح الأمير سليمان مع عمه الأمير يوسف باشا مع المحافظة على علاقاته الودية للأمير فخر الدين المعني. وفيها قام والي دمشق مصطفى باشا البشير بحملة لمحاربة فخر الدين المعني فانضم إليه آل سيفا ماعدا الأمير سليمان، الذي جمع رجاله من بلاد صافيتا وبلغ عددهم خمسمائة مقاتل وكان بينهم عدد من آل زيدان (شمسين)، وسار بهم لمساعدة الأمير فخر الدين، غير أن هذا الأخير كان قد تغلب على أعدائه وظفر بهم

---

١ أحمد الخالدي الصفدي – لبنان في عهد الأمير فخر الدين- ص٩٦ / جوزيف اليان - بنو سيفا ولاة طرابلس- ص١٢٩+١٣٠ / الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان - ج٣ ص٨٦٧+٨٦٨.

٢ كيوان بلوكباشي: كان مملوكاً، وأصبح أحد جنود الإنكشارية في دمشق، ثم بلوكباشي في الإنكشارية، ثم تولى سردارية دمشق، وملك الكثير من أراضيها . كان كتخداه ابراهيم البيطار . كان صديقاً لفخر الدين المعني الذي ما لبث أن غضب عليه وقتله سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م.

٣ جوزيف اليان - بنو سيفا ولاة طرابلس – ص١٣٠ / الأمير حيدر الشهابي المرجع السابق.

قرب قرية عنجر قبل وصول الأمير سليمان، وعند وصوله شكره الأمير فخر الدين وطلب منه العودة إلى صافيتا[1]، فعاد وعند وصوله إلى صافيتا طلب من معظم المقاتلين العودة كُلٌّ إلى قريته لمتابعة أعماله وتدبير شؤونه. وفي أواخر شباط سنة ١٦٢٣م جرد والي حلب مراد باشا حملة عسكرية من السكمانية والتركمان ورجال خالد بن عجاج على الأمير مصطفى أبو زيد حاكم مقاطعة دركوش (تقع على نهر العاصي شمال جسر الشغور بـ٢٧كم) وكان عنده خمسة وعشرون بيرقاً من بيارق السكمانية في منطقة انطاكية وقد قوي بالسيطرة على انطاكية والقصير ودركوش[2]، اصطدمت قوات مراد باشا مع سكمانية الأمير مصطفى أبو زيد على أبواب انطاكية وتغلبت عليها حيث هرب هذا الأخير إلى جبلة مع مرافقيه ومنها إلى بانياس، وكان مراد باشا قد كتب إلى يوسف باشا سيفا وولده قاسم حاكم لواء (سنجق) جبلة وإلى الأمير سليمان سيفا حاكم صافيتا وذلك بعدم إيواء الأمير مصطفى أبو زيد وإلقاء القبض عليه إن أمكن. وقد أعطى مراد باشا وعداً إلى الأمير سليمان في حال إلقاء القبض على الأمير مصطفى أبي زيد بتسليمه لواء (سنجق) حماة مكان ابن الأعوج.

طلب الأمير مصطفى من الأمير سليمان الأمان فوافق الأمير سليمان على ذلك، حيث أتى الأمير مصطفى أبو زيد مع ثلاثين خيال إلى قرية برمانة وترك سكمانيته وثقله تحت قلعة المرقب.

ولما سمع الأمير سليمان به امتطى جواده ومشى مع بعض رجاله من صافيتا ولاقى الأمير مصطفى إلى قرية برمانة (الدريكيش) من معاملة صافيتا، ولما التقيا وسلم كل منهما

١ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص١٣١

٢ انطاكية: مدينة عربية سورية أسسها سلوقي الأول عام ٣٠١ق.م احتلها الرومان سنة ٦٤ق.م أقام فيها القديس بطرس وفيها دُعي النصارى باسم المسيحيين لأول مرة. دمرها الفرس سنة٥٤٠م وفتحها العرب على يد الصحابي عبادة بن الصامت النوفلي سنة٦٣٨م واحتلها السلاجقة سنة١٠٤٨م والصليبيون سنة١٠٩٨م وحررها المماليك سنة١٢٦٨م واحتلها العثمانيون سنة١٥١٦م. حررها المصريون سنة١٨٣٢م. عادت إلى حكم العثمانيين سنة ١٨٤٠م. احتلها الفرنسيون سنة١٩١٨م. سُلخت عن الوطن الأم سورية سنة ١٩٣٩م . يؤمها السياح لأهميتها التاريخية والدينية وفيها قلعة قديمة وكنيسة القديس بطرس... تقع على جبل حبيب النجار (سيلبيوس)، عدد سكانها الآن حوالي ١٤٠ألف نسمة وترتفع عن سطح البحر ٨٦م وتبعد عن محافظة اللاذقية ١١٠كم – هي المركز الإداري للواء اسكندرون يتبعها سبعة أقضية، فيها ٨٠٠ قرية ومزرعة.

على الآخر، ألقى الأمير سليمان القبض على الأمير مصطفى وقتل كتخداه (مدبره – مستشاره) شعبان آغا وترك رجاله يسلبون جماعته واقتادوه من برمانة إلى قلعة صافيتا وسجنه فيها. طلب الأمير سليمان من والي حلب مراد باشا تسليمه سنجق حماة فوافق وأرسل له التحويل (الأمر) من غير تسويف ولا تطويل، فسلمه الأمير سليمان الأمير مصطفى فدفعه إلى قلعة حلب حيث قتله.

أرسل سليمان باشا سيفا أربع بلوكباشية لاستلام سنجق حماة ولكن قرط آغا (ضابط المدينة) منعهم من ذلك، وأخذ مراد باشا يماطل ولم ينفذ وعده[١].

وفي سنة ١٦٢٤م توفي يوسف باشا سيفا حيث حضر أولاده: الأمير قاسم من جبلة والأمير محمود من حصن الأكراد والأمير بلك من عكار وتم الاتفاق على الأمير قاسم ليكون خلفاً لأبيه.

وفي هذه السنة عُين مصطفى باشا والياً على طرابلس فكتب عكار على الأمير سليمان سيفا بالإضافة إلى بلاد صافيتا. وغضب على أولاد يوسف باشا سيفا فقام بحملة عسكرية ضد قاسم سيفا ومؤيديه الشيخ علي حمادة ويوسف آغا صاحب قلعة المرقب وطلب من الأمير فخر الدين المساعدة فجمع العسكر وسار لمساعدته من بيروت إلى بعلبك ولما وصل إلى الهرمل، خاف الأمير سليمان سيفا من غدر الوالي وكان ماسكاً برج صافيتا وبرفقته أربعمائة رجل وعلى أثر ذلك أعطى أمراً بصرفهم إلى قراهم وهرب إلى السلمية، حيث نزل ضيفاً على الأمير مدلج الحياري البدوي[٢] فألقى رجاله القبض عليه وأرسلوه إلى أميرهم الذي كان عائداً من حملة عسكرية مع الوزير حافظ باشا أحمد كانت تحارب الشاه لتخليص بغداد منه، وبوصول الأمير سليمان سيفا إلى مكان الأمير مدلج بالقرب من نهر

---

١ أحمد الخالدي – تاريخ الأمير فخر الدين- ص١٧٠+١٧١ / جوزيف اليان – بنو سيفا- ص١٤٦+١٤٧

٢ الحياري: نسبة إلى منطقة حيار في اللجاة، وهو الأمير مدلج بن ظاهر الحياري وكان أمير عرب الحياري في حماة وصديقاً للأمير فخر الدين المعني الثاني وساعده سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م ضد خصومه وسنة ١٠٣٣هـ في معركة عنجر مع والي دمشق مصطفى باشا الذي أسره الأمير فخر الدين وكان عدد سكمانيته /٦٠٠/، وكان عدو لحاكم دركوش مصطفى بن أبي زيد.

الفرات أعطى هذا الأخير أمراً بالقضاء عليه غرقاً في هذا النهر، وتابع الوزير سفره إلى ديار بكر بعد فشل حملته هذه، والأمير مدلج إلى السلمية[١]. وكان الأمير سليمان سيفا قد حكم صافيتا سابقاً سنوات عديدة.

وعُين الشيخ أحمد حمادة حاكماً على صافيتا خلفاً للأمير سليمان واستمر حتى نهاية سنة ١٦٣٤م، حيث عُين خلفاً له الأمير عساف سيفا واستمر حتى سنة ١٦٣٧م[٢].

وبعد وفاة يوسف باشا سيفا يوم الأحد /١٥/ شوال سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م ازدادت قوة الأمير فخر الدين ونال لقب سلطان البر من السلطان مصطفى الأول الذي يخوله حكم عربستان (من حدود ولاية حلب حتى غزة) مقابل /٢٠٠,٠٠٠/ ذهبية[٣]. فقام بحملة عسكرية على طرابلس ودخلها في كانون الأول من هذه السنة واستباحها لجنوده أربعين يوماً. وخرج منها بمناسبة تعيين مصطفى باشا بن اسكندر والياً عليها.

خاف أولاد يوسف باشا سيفا من غضب فخر الدين المعني وطلبوا رضاه بأن سلموه قلعة الحصن وقلعة المرقب وقلعة صافيتا فطاب خاطره عليهم ومنع عنهم مصطفى باشا والي طرابلس. وهكذا أصبحت صافيتا تحت حكم فخر الدين المعني.

ولكن الأمير فخر الدين ما لبث أن غضب سنة ١٦٢٥م على أولاد يوسف باشا سيفا الأمراء: محمود وبلك وقاسم فهاجمهم وطاردهم في مقاطعة عكار، ثم في مقاطعة صافيتا وعند وصولهم إلى قرية عين الجرن توقف الطرفان ودارت معركة بينهما كانت قاسية على آل سيفا تكبدوا فيها خسائر بالأرواح والعتاد انسحبوا على أثرها باتجاه قرية سرستان واستمر

١ الخوري بولس قرألي – فخر الدين المعني حاكم لبنان- ص١٣٠.
٢ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص١٦٠
٣ الخوري بولس قرألي – فخر الدين المعني حاكم لبنان- ص١٣٠/ جوزيف اليان - بنو سيفا ولاة طرابلس - ص١٥٨. دعاه الخالدي بأمير لواء صفد، ولقبه الباب بولس الخامس سنة ١٦٠٩م بأمير فينيقية وفلسطين، ولقب نفسه بأمير صيدا والجليل أو بأمير جبل لبنان مفضلاً هذه الألقاب على اللقب الفخم /سلطان البر/ الذي ناله سنة ١٦٢٤م.

الأمير فخر الدين يطاردهم حتى وصل إليها، وفيها دارت المعركة من جديد بينهما تمكن منهم الأمير فخر الدين وانتهت لصالحه[1].

وقد ساعد أهالي صافيتا الأمير فخر الدين بكل ما يلزم عند قتاله لآل سيفا عبر جبالهم، وبعد معركة سرستان استضافه أهل القرية بالحفاوة والتكريم لعدة أيام بعد العناء والمشقة التي أنهكت قواته. وتكلم قسطنطين بازيلي عن علاقته الجيدة مع العلويين، حيث قال: (كان له علاقات ودية بالقبائل المحاربة في نابلس وبرحل البادية، وبدروز جبال حلب، وبالنصيريين (العلويين))[2].

(وفي سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٦م توجه الصدر الاعظم خليل باشا بحملة عسكرية ضد الأمير فخر الدين المعني نتيجة الشكايات الكثيرة ضده ولقيامه بنهب طرابلس وعند وصوله إلى حلب أرسل الأمير فخر الدين عبد الله بلوكباشي يستعطفه ويوعده بخزائن كثيرة وتسليم قلعة الحصن وصافيتا والسلمية وشميميس (قرب السلمية) وعندما صار الوفق على ذلك تحولت الركبة على الشام)[3]. وقد ساعد شيوخ آل زيدان (شمسين) ووجهاء صافيتا حملة الأمير فخر الدين بعدد كبير من المقاتلين وبكمية وافرة من المؤن والذخيرة.

ولكن هذه القلاع لم يسلمها أو سلمها إلى حين لأننا نراها في يده وتحت حكمه في السنين ١٦٣١م و١٦٣٢م و١٦٣٣م[4].

(وفي سنة ١٦٣١م جمع الامير فخر الدين اهل كسروان والبترون وبشري والكورة وعكار والضنية والحصن وجبلة واللاذقية وصافيتا وسكانيته وغيرهم وتوجهوا إلى

---

١ د. جورج حداد – تاريخ الحضارة.
٢ قسطنطين بازيلي – سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني – ص٣٤
٣ الخوري بولس قرأ لي – فخر الدين المعني – ص١٣٠
٤ المرجع السابق – ص١٣١- قلعة شميميس: تقع شمال غرب السلمية على بعد /٥/ كم، على قمة جبل مخروطي، في شرقه دير مار جورجيوس (الخضر). بنيت في أول العهد الروماني هدمها كسرى أبرويز، جددها شيركوه الأيوبي، هدمها تيمورلنك سنة ١٤٠٠م جددها الأمير فخر الدين المعني الأول عندما تعين سلطاناً للبر من قبل السلطان سليم الأول سنة ١٥١٨م وهي الآن مهدمة.

مصيات (مصياف) فدخل قلعتها وعزم على نهب بلاد الكلبية (شمال مصياف وتعرف بملزق الكلبية) لانهم ابداً ما قابلوا حاكم قبل هذا الآن فحضر عنده المقدم محمد بن شاهوب من قرية فقرو والمقدم رزق الله بن عمر من قرية عناب فخلع عليهم (فرضي عنهم) وفلت العساكر)[1].

وكان لرجال صافيتا دوراً هاماً في هذه الحملات العسكرية التي كان يقودها الأمير فخر الدين سواء في حروبه المحلية أو في حروبه مع الدولة العثمانية[2].

في سنة ١٦٣٣م غضب العثمانيون على الأمير فخر الدين وقرروا التخلص منه. حيث أعادوا ولاية طرابلس لآل سيفا وتسلمها قاسم سيفا، وسلموا بلاد صافيتا للشيخ أحمد حمادة.

وفي سنة ١٦٣٥م تولى إيالة طرابلس مصطفى باشا النيشنجي فسلم حكم جبيل والبترون إلى الأمير علي سيفا وعكار وصافيتا والحصن إلى الأمير عساف بن سيفا وجبة بشري إلى يعقوب الحدني والشيخ جبرائيل الأهدني، لم يقبل الأمير علي سيفا بهذه القسمة، وأخذ يهدد ويتوعد الأمير عساف، فقام وهاجم أميون في عكار ونهبها برفقة محمد بن علي الصواف[3].

غضب الأمير عساف سيفا من الأمير علي سيفا ولم يقبل بهذا العمل فجمع الرجال من صافيتا وعكار والحصن وغيرها وتقدم باتجاه الزاوية، ودار القتال بينهما في منطقة عرفة (عزقية) شمال الزاوية وانتصر الأمير عساف وهرب الأمير علي إلى جبل الشوف لعند صديقه الأمير علي علم الدين، فقام الأمير عساف وهاجم برج السير في الضنية واعتقل عائلة الأمير علي سيفا، ثم جاء الأمير علم الدين ومعه نجدة من أهل الشوف وهاجم

---

١ المرجع السابق- ص١٣١ / تاريخ الأزمنة – البطريرك اسطفان الدويهي- ص١٣٦
٢ من مخطوط نسخ عدة مرات آخرها سنة ١٢٨١هـ
٣ الدويهي –تاريخ الأزمنة- ص٥٠٨ / جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص١٦٠

الأمير عساف في قرية عناز (أعناز) في مقاطعة الحصن وتكبد مقاتلو صافيتا خسائر كبيرة وعادوا بعدها إلى صافيتا.

وفي سنة ١٦٣٣م رأت الدولة العلية أنه من المناسب القضاء على الأمير فخر الدين أو إضعافه، فبدأت الإجراءات لذلك. ففي شهر ذي الحجة سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م جرت حوادث كان للشيخ أحمد حمادة حاكم صافيتا دوراً كبيراً فيها ومنها هذه الحادثة:

كان سنجق (لواء) عجلون في فلسطين يخضع إلى الأمير فخر الدين الثاني، وفي أوائل سنة ١٦٣٣م كان يحكمه الأمير بشير قانصوه، الذي تعاون مع القبائل العربية ورفض الخضوع للأمير فخر الدين. فقام الأمير فخر الدين بجمع الجيوش من البلدان الخاضعة له ومن ضمنها بلاد صافيتا لتأديب الأمير بشير والقصاص منه.

زحفت هذه القوات باتجاه لواء عجلون وفي كبدها قوات صافيتا، وفي مقدمتها قوات الأمير علي بن الأمير فخر الدين التي وصلت إلى مشارف عجلون قبيل وصول القوات الرئيسية بقيادة الأمير فخر الدين. فلما شاهد الأمير بشير الحجم الكبير لهذه القوات سارع وطلب مصالحة الأمير فخر الدين بالنزول عند مطالبه وشروطه[١].

قال الدويهي عن هجوم الأمير فخر الدين على عجلون سنة ١٦٣٣م ما حرفيته: (ركب الأمير فخر الدين برجال كسروان، والشيخ أبو نادر برجال جبيل، والشيخ صافي أخوه برجال بشري والمقدم علي برجال البترون، وأمراء الكراد برجال الكورة، الشيخ أحمد بن حمادة برجال عكار والحصن وصافيتا وجبل الكلبيين وتوجه إلى صفد لأن ولده علي بك راكب بنحو خمسة آلاف على عرب قانصوه وبشير وتوابعهم في بلاد قبلة، فلما نظروا ذلك أهالي قبلة طلبوا الصلح والمهادنة)[٢].

١ حكم المعنيون جبل لبنان من سنة ١٥١٦ – ١٦٩٧م وهم الأمراء: فخر الدين الأول (سلطان البر) – قرقماز – سيف الدين التنوخي – فخر الدين الثاني (سلطان البر) – ملحم – قرقماز وأحمد – أحمد.

٢ الدويهي – تاريخ الأزمنة- ص٤٩٩ / الخوري قرألي – فخر الدين المعني حاكم لبنان- ص١٢٧(ليس للأمير فخر الدين ولد بهذا الاسم ولكن أحياناً يسمى الولد بأكثر من اسم).

وكان مع الشيخ أحمد بن حمادة عدد كبير من مقاتلي بلاد صافيتا وبعد الموافقة على الصلح عاد هؤلاء كل إلى قريته. وفي هذه السنة قام والي دمشق أحمد باشا المعروف بكجك أحمد والمشهور بالشجاعة وشدة البأس، بحملة عسكرية على فخر الدين المعني الثاني فحقق نصراً حاسماً عيله والقى القبض عليه بتاريخ ١٠/١٢/١٦٣٤م واقتاده من مغارة نيحا إلى اسطنبول، حيث أعدم في ١٣ نيسان سنة ١٦٣٥م مع اثنين من أولاده.

وفي سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م قام آغا الإنكشارية أحمد الشمالي بمهاجمة الأمير علي علم الدين بسبب رفضه دفع الأموال السلطانية (الميري). واشترك معه في هذا الهجوم، متولي سنجق صفد ومتسلم بيروت، والمقدم مراد أبي اللمع والأمير عساف سيفا حاكم صافيتا وعكار والحصن. فانتصر عليه وأجبره على تقديم الطاعة ودفع الأموال السلطانية[١].

وفي سنة ١٦٣٧م أثناء ولاية أحمد باشا على طرابلس اتفق حاكم صافيتا الأمير عساف سيفا مع الأمير ملحم معن حاكم الشوف وتوجها مع الأمير البدوي مدلج الحياري في حملة عسكرية على عكار، وكان مع الأمير عساف سكمانيته (مقاتلي صافيتا) وغيرهم من سباهية ومشاة.

واستطاعوا طرد الأميرين علي عساف وعلي علم الدين من عكار وظلوا يطاردونهما من عكار إلى بلاد صافيتا ومنها إلى كفرطاب ماوراء جبال الكلبية[٢]. ثم ذهب الأمير ملحم إلى مقر إمارته في الشوف والأمير مدلج إلى السلمية والأمير عساف إلى البقيعة ومنها إلى صافيتا.

وفي أواخر هذه السنة تعين شاهين باشا والياً على طرابلس فأرسل له الأمير عساف سيفا الهدايا والتقادم فقبلها وطلب منه أن يوافيه (يأتيه إلى طرابلس). وكانت قد تقدمت بحقه إلى والي طرابلس شكاوى كثيرة من أهالي البلاد التي يحكمها، ولما عزم على المجيء نصحه رفاقه أن لا يفعل، ولكنه أصر بعناد على الحضور، وما أن وصل حتى أمر الوالي

---

١ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – ص٩٣٠

٢ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص١٦٢

شاهين باشا بإلقاء القبض عليه ورفعه (وأرسله) إلى القلعة، وفي اليوم التالي أمر بشنقه في طرابلس. كما أمر الوالي الأمير إسماعيل بن موسى الكردي والشيخ علي حمادة بمهاجمة آل سيفا والقضاء عليهم ومصادرة أملاكهم فتشتت شملهم وزالت دولتهم[1].

كان الأمير عساف سيفا شديداً ظالماً وغداراً، وكريماً وشجاعاً وفي أيام حكمه القصيرة أصاب بلاد صافيتا الفقر والشقاء وكثرت الضرائب والبلص ولاحق مؤيدي الأمير فخر الدين بالوعيد والتهديد والتنكيل، وأذاق بعضهم كأس المنون، وخاصة شيوخ بلاد صافيتا ووجهائها. كما عامل في جبيل رهبان قزحيا وقس دير مارون حنا بن مهنا وغيرهم معاملة سيئة جداً ولم يسلم من شره لا قريب ولا بعيد.

وكذلك في أيام حكم آل شعيب وسيفا عانت بلاد صافيتا الكثير من مظالمهم وجورهم ودفع الأهالي الضرائب أكثر من مرة في السنة وتحملوا فوق طاقتهم مما أجبرهم على الهجرة أحياناً إلى قرى أخرى ضمن المقاطعة أو خارجها. ونتيجة هذا الظلم وفقدان الأمن والإهمال ساءت الحالة الاقتصادية وبدأ الفقر والجوع ينتشران في البلد مما أدى إلى تفشي الأمراض في معظم قرى بلاد صافيتا، وشكل هذا عبئاً ثقيلاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لحكام صافيتا الجدد خلفاء آل سيفا، وترافق ذلك مع إلغاء نظام التيمار واستبداله بنظام الالتزام.

---

١ جوزيف اليان – بنو سيفا ولاة طرابلس – ص١٦٣ / مجلة المباحث – ص٦٦ سنة١٩١٠م . أما سميح الزين في كتاب تاريخ طرابلس ص١٩٦ يقول إن الأمير عساف سيفا شُنق على باب قلعة الحصن.

الفصل السادس

ملتزمو (حكام) صافيتا

(١٠٥١ – ١٢٥٠ هـ/١٦٤١ـ١٨٣٤م)

أ- آل زيدان يلتزمون صافيتا:

ترافق نهاية حكام آل سيفا في طرابلس وصافيتا مع نهاية الإقطاع الحربي (التيمار) الذي كان سائداً سابقاً في ولاية طرابلس وبدأ يحل مكانه نظام الالتزام الذي ظهر واضحاً في السجل الأول من سجلات المحكمة الشرعية منذ عام ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م.

وكان الملتزم يأخذ ٦٣ ,١٢٪ من المحصول العام للإنتاج الزراعي، بينما بنظام العشر كان يقدر بعشر الإنتاج.

في هذا الوقت بدأ التنافس على حكم بلاد صافيتا بين عدة عائلات منها: آل حمادة وشيوخ آل زيدان (شمسين) وبكوات عكار[1].

وانتهى هذا التنافس لمصلحة آل زيدان وساعدهم في ذلك عوامل عديدة منها: حكمهم لبلاد صافيتا بالفترة من (١٦٤٠-١٦٦٧م) من قبل الشيخ زيدان شمسين وابنه شمسين بالإضافة إلى كيان عائلتهم القوي الروحي والدنيوي، وواقعها الجيد اجتماعياً واقتصادياً في مقاطعة صافيتا، ومحبة أهالي هذه المقاطعة لها بكافة أطيافهم. فهذا الوجود جعل ولاة طرابلس مضطرين لإعطائها الالتزام الوراثي لبلاد صافيتا، ومتحينين الفرص لتوجيه ضربات عسكرية قوية على بلاد صافيتا تشترك فيها ثلاث ولايات أحياناً (طرابلس – صيدا – دمشق) لتهميش هذه المقاطعة وإضعافها (وسنوضح ذلك لاحقاً). كما أن تغيير الولاة في طرابلس لم يكن له تأثير على وجود حكامها ونفوذهم.

---

١ من هؤلاء البكوات كان: المقدم محمد بك بن إبراهيم آغا وابنه مراد بك – والمقدم محمد بن المقدم أحمد الإيعالي مقدم قرية برقايل – ودرويش بك والمقدم أحمد بن المقدم محمد الإيعالي (ملتزم نصف الضنية سنة ١٧٣٩م).

سنة ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م تولى ولاية طرابلس محمد باشا الأرناؤوط الذي فوض أبي رزق البشعلاني[١] بتسيير أمور الولاية، فضمن هذا أموال الميري والضرائب لولاية طرابلس بالفترة من (١٠٦٣-١٠٦٥هـ/١٦٥٢-١٦٥٤م) من الوالي محمد باشا أرناؤوط ومن الوالي قرا باشا حسن أيضاً. وكان الشيخ شمسين زيدان يضمن بلاد صافيتا منه واستمر بالتزام مقاطعة صافيتا مع أخيه الشيخ محمد حتى سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٦م. ولم تسجل هذه الالتزامات في سجلات المحكمة الشرعية لعدم وجودها. في سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٧م بدأ تسجيل حجج الالتزام في المحكمة الشرعية لمقاطعات ونواحي ولاية طرابلس الشام، وكانت أول حجة التزام في سجلاتها هي حجة التزام صافيتا عن سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٧م والنص مكتوب باللغة التركية العثمانية (بحروف الخط العربي).

وفي هذه الحجة الشيخ شمسين أوغلو زيدان[٢] يلتزم مقاطعة صافيتا من والي طرابلس أحمد باشا في أواسط شوال سنة ١٠٧٧هـ وشهود الحال هم[٣]:

مولانا جلال الدين	**فخر الأقران خليل آغا**	**فخر المحررين**	
أفندي المدرس	**بلوك باشي زيد قدره**	**الحاج محمد أفندي**	
كاتب أصله مولانا	**محمد أحمد**	**الحاج علي جاويش**	**وغيرهم**
الحاج عبد الله أفندي	**الترجمان**	**الديوان**	

ونقرأ أيضاً في هذا السجل صفحة رقم /١٠٧/ حجة التزام أخرى لمقاطعة صافيتا للشيخ محمد شمسين زيدان وأخيه الشيخ زيدان شمسين زيدان عن سنة تبدأ في أول مارت ١٠٧٧هـ وتنتهي في أول مارت سنة ١٠٧٨هـ (أي التزام عن سنة ١٠٧٧هـ) وبمبلغ /١٥٠٠٠/ قرشاً أسدياً فضياً، وهذا هو نص الحجة:

(قدوة الأماثل الشيخ محمد والشيخ زيدان ابن شمسين زيد قدره فروضت مقاطعة ناحية صافيتا تابع اقلام طرابلس الشام مع خواص ميرميران. عن مال شتوي وصيفي وخراج

---

١ من قرية البشعلي التابعة إلى الكورة في لبنان.

٢ أوغلي كلمة تركية وتعني ابن أي الشيخ شمسين بن زيدان. وأحياناً تذكر للتفخيم.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١ – ص٥ /أعتقد أن تاريخ حجة التزام هذه السنة هو سنة ١٠٧٦هـ وسجلت سهواً سنة ١٠٧٧هـ/ (وفي هذه المرحلة كانت تعرف عائلة آل شمسين بعائلة آل زيدان).

اشجار ومقطوع فدادين ورسم معز ونحل ومشاهرات، وعيدية وقدومية ورسم دولاب حرير وطواحين وقشلاق تركمان وعربان، وعداد جاموس ورسم عروسانة وجزية نصارى وكنايس وعوايد قديم ورسومات مسايرة وباء هوى مع خراج ديوان غير اذ جرم غليظ[1].

من ابتدا مارت[2] سنة سبع وسبعين والف إلى ابتدا مارت سنة ثمان وسبعين والف. رد عهدة قدوة الاماثل شيخ محمد والشيخ زيدان شمسين زيد قدره بروحه[3] اشتراك عن سنة كاملة /١٥٠٠٠/ غرش اسدية).

ب- الشيخ أحمد حمادة يلتزم صافيتا:

وفي أول آذار سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م تم التزام نواحي عكار وجبة بشري وصافيتا للشيخ أحمد بن قانصوه حمادة بمبلغ /٦٥,٠٠٠/ غرشاً أسدياً عن سنة ١٠٧٨هـ.

نص حجة الالتزام[4]:

(سبب تحريره وموجب تسطيره هو انه حضر بمجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف بطرابلس الشام المحمية اجله الله تعالى لدى متولية مولانا وسيدنا عمدة العلماء المدرسين مختار الموالي المعظمين، خادم شريعة سيد المرسلين عليه افضل الصلاة واتم التسليم الحاكم الشرعي الموقع خطه الكريم اعلاه، ادام الله فضله وعلاه، فخر الاماثل والاقران الشيخ احمد بن حمادة، واقر واعترف طايعاً مختاراً وهو في حالة من صحة اقراره

---

١ كان هناك عدد كبير من الرسوم المدفوعة منها : عن الأرض مثل مال شتوي وصيفي (مواسم) وخراج الأشجار (يحسب على كل مئة أصل). ومقطوع فدادين (في الأراضي التي تزرع حبوب أو خضار) ورسوم تؤخذ على الحيوانات مثل رسم معز ونحل وعداد جاموس (قطيع الجواميس والبقر) ورسوم عن الأشخاص وعلى الرأس الواحد مثل مشاهرات الرجال وعيدية وقدومية، ورسم عروسانة وجزية نصارى وكنائس (لغير المسلمين). وأخيراً رسوم على الإنتاج مثل فلاجات الحرير ودواليب الغزل، وكذلك الطواحين، ومن المتفرقات رسم قشلاق تركمان وعربان وهي تجمعات لخيم (معسكرات) التركمان والعرب البدو. وتدفع عن الدعاوي والقضايا والجرم والجنايات الخفيفة ورسوم للديوان ومنها يؤخذ يدفع للميرية ويسمى خراج ديوان. أما الجرم الغليظ فهو الجرم الذي تكون عقوبة السجن فيه سنة فأكثر.

٢ السنة المارتية: هي السنة الميلادية (الشمسية) وكانت تبدأ بالنسبة لحجج الالتزام في مارت (مارس) وحجج الالتزام كانت تبدأ في أول مارت وتنتهي في أول مارت من السنة التالية.

٣ بروحه : بنفسه.

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢ – ص٥٢ / والشيخ أحمد حمادة كان معروفاً في ولاية طرابلس التزم: ناحية بشري سنة ١٦٦٦ و١٦٦٧ و١٦٦٨م وناحية الضنية سنة ١٦٦٦ و١٦٨٥م – وعكار سنة ١٦٦٦ و١٦٦٧ و١٦٦٨ وصافيتا سنة ١٦٦٨م.

الشرعي، انه التزم واقتطع لنفسه من صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة خليل باشا امير الامراء الكرام حالاً (الآن) بطرابلس الشام والمتصرف باموالها الميرية ادام الله تعالى اقباله وايد اجلاله وختم بالصالحات اعماله وهو اقطعه جميع أموال النواحي الثلاث الاتي ذكرها وهي: ناحية عكار وصافيتا وناحية جبة بشري، وفوض اليه قبض جميع اموالها المعتادة عن صيفي وشتوي وخراج اشجار ومقطوع فدادين ومعز ونحل ومشاهرة، وعيدية وقدومية ورسم دواليب وقشالق تركمان وعرب ورسم كنايس ورسم جاموس وجرم جناية وبعض هوى وسائر الرسومات والعوايد ماعدا جرم غليظ مدة سنة كاملة، ابتداها عن مارت الواقع في سنة ثمان وسبعين والف واخرها عن مارت في سنة تسع وسبعين والف بمبلغ قدره خمسة وستون الف غروش اسدية نصفه حفظاً لاصله اثنان وثلاثون الف وخمسماية غرش اسدية.

عن ناحية عكار ثلاثة واربعين الف غروش، وعن ناحية صافيتا اربعة عشر الف غروش[١]، وعن ناحية جبة بشري ثمانية الاف غروش، وذلك بموجب الشرطنامة التي بيده من حضرة صاحب الدولة المومى اليه[٢]، وبموجب تمسكه المعنون باسمه المختوم بختمه المودع علمه بالسجل المحفوظ المدفوع من يده ليد حضرة صاحب الدولة المومى اليه. يقوم الملتزم المذكور باداء ثلثي المبلغ في موسم الحرير[٣] الاتي في سنة تاريخه والثلث الاخر من المبلغ المزبور يقوم بادايه في موسم زيت السنة المزبورة[٤] ويأخذ تمسكه المزبور من صاحب الدولة المومى اليه، اقرارا واعترافاً صحيحين وشرعيين مختارين معتبرين مرعيين مصدقاً في ذلك من قدوة الاماثل والاقران عمر اغا الموجه في هذا التصديق من قبل

١ يلاحظ هنا أن مال صافيتا هو أقل من المعتاد السابق بـ /١٠٠٠/ غرش، كما يلاحظ أن الملتزم يقوم بأداء ثلثي المبلغ في موسم الحرير الآتي في سنة تاريخه والثلث الآخر من المبلغ المذكور يقوم بأدائه في موسم الزيت للسنة المذكورة.

٢ الشرطنامة: هي كلمة تركية والكلمة المرادفة لها بالعربية هي دفتر الشروط.

٣ أول ذكر له في حجج التزام مقاطعة صافيتا، وكان ذو أهمية اقتصادية كبيرة على مستوى المقاطعة.

٤ أول ذكر له في حجج التزام مقاطعة صافيتا، وهذا دليل أهميته ويأتي قبل نهاية السنة بأكثر من شهرين.

صاحب الدولة المومى اليه التصديق الشرعي وجرى ذلك وحرر في اواسط شهر ذي الحجة الشريفة خاتم شهور سنة ثمان وسبعين والف من هجرة من له العز والشرف).

كما نجد في السجل رقم / ٢ / أيضاً حجج التزام للنواحي الثلاث السابقة، لكل ناحية حجة التزام خاصة بها. وهي تكرار للحجة السابقة بنفس المضمون والشروط وعن نفس السنة (١٠٧٨هـ)، وهذه الحجج المفردة سجلت بعد الحجة الرئيسية.

وهذا هو نص حجة الالتزام بالنسبة لناحية صافيتا[١]:

(لسبب فروضت ناحية صافيتا تابع اقلام طرابلس الشام من مال شتوي وصيفي وخراج اشجار ومقطوع فدادين ورسم معز ونحل ومشاهرات وعيديتين وقدوميه ورسم دواليب حرير وطواحين وقشالق تركمان وعربان ورسم كنايس وعداد جاموس وجرم وجنايات وباد هوى واملاك ورسوم مسايرة غير اذ جرم غليظ عن ابتداء مارت سنة ثمان وسبعين والف الى ابتدا مارت سنة تسع وسبعين والف، در عهدة قدوة الاقران شيخ احمد زيد قدره، بروحه مقطوع في سنة كاملة من القروش الاسدية / ١٤٠٠٠ /).

وقام والي طرابلس خليل باشا بأخذ كفالة (إيصال) من الشيخ أحمد حمادة وكان يعرف هذا بالتمسك[٢] والغاية الأساسية منه ضمان وصول مال الميري في وقته المحدد حسب الشرطنامة[٣].

وزيادة في إيضاح مضمون شروط تمسك الالتزام للشيخ أحمد حمادة عن سنة ١٠٧٨هـ نورد نصه كاملاً.

نص التمسك[٤]:

(وجه تحريره وموجب تسطيره هو انه ضمنا والتزمنا من حضرة ولي نعمتنا صاحب الدولة والاقبال خليل باشا المكرم، ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله،

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢ – ص٦٣

٢ التمسك: مشتق من فعل مسك ومنه مسك بالشيء أي أخذه وكمشه، ومعناه في التركية العثمانية الإيصال ويستخدم للبيان والاحتياج وقت الاحتجاج.

٣ كان آل حمادة يلتزمون النواحي: (البترون – جبيل – الهرمل – جبة بشري) في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، والظنية حتى سنة ١٧٠٠م وعكار حتى سنة ١٦٨٠م.

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢ – ص٦٣

النواحي المبينة اعلاه، ناحية عكار وناحية صافيتا وناحية جبة بشري، عن مال شتوي وصيفي وخراج اشجار مقطوع وفدادين ورسم معز ونحل ومشاهرة وعيديتين وقدومية ورسم دواليب وطواحين وقشالق تركمان وعرب ورسم كنايس وعداد جاموس وجرم جنايت وبعض الهوى وسائر عوايد الميري ماعدا جرم غليظ عن ابتدا مارت سنة ثمانية وسبعين والف إلى ابتدا مارت سنة تسع وسبعين والف بمبلغ قدره خمسة وستين الف غرش اسدي نصفها حفظاً لاصلها اثنين وثلاثين الف وخمسماية غرش تدفع لسعادته، ثلثين المبلغ المرقوم في موسم الحرير والثلث في موسم الزيت. وكلما قبضنا دفع ناخذ بها تمسك إلى حين الخلاص ناخذ تمسكنا بذا ثقة ونحن وولدنا واقاربنا وارزاقنا[1] تحت المبلغ المذكور، وذلك برضانا واختيارنا. وكتب هذا التمسك للبيان والاحتياج وقت الاحتجاج. تحريراً في اوايل شهر ذي الحجة المبارك خاتمة سنة ثمانية وسبعين والف).

وأما الشيخ أحمد حمادة فلم يستطع جمع المال الذي كان يتوقعه من بلاد صافيتا المشهورة باتساعها وغناها وموقعها المتوسط في ولاية طرابلس. (كان لهذا الموقع دوراً في تنشيط التجارة وحركة المرور بين شمال وجنوب الولاية).

وذلك نتيجة لعدم تعاون أهالي بلاد صافيتا معه كونه أتى من خارج المقاطعة لا يشغله شاغل سوى التفكير بجمع المال مستعملاً لهذه الغاية سلطته للبطش بالأهالي وتجويعهم وتهجيرهم، ولكنه لم يحقق أمنيته حيث تصدى له أهالي صافيتا بكل أطيافها ووجهائها وشيوخها وعائلاتها، وبذلك أُجْبِرَ على الرحيل عن ناحية صافيتا رحيلاً لا عودة بعده[2].

١ الشخص الملتزم بالضرورة يجب أن يكون وجيهاً لديه من الأملاك ما يغطي الالتزام، وفي حال عدم إيفائه نتيجة خسارته تصادر أملاكه.

٢ من مخطوط عبارة عن صفحة واحدة مدونة في نهاية أحد الكتب المخطوطة والتي يبدؤها الناسخ بقوله (في سنة ١٠٧٩هـ أتى الشيخ أحمد حمادة حاكماً لصافيتا ومن شدة بطشه وجوره هرب البشر من بيوتهم وتركوا مزروعاتهم...).

ج- آل شمسين (زيدان) يلتزمون صافيتا (الملتزم الرئيسي) مع بعض العائلات الأخرى كآل رسلان:

بعد رحيل الشيخ أحمد حمادة في أول سنة ١٠٧٩هـ عاد الالتزام لعائلة آل زيدان واستمروا يلتزمون بلاد صافيتا بشكل متواصل من ولاة طرابلس: قبلان باشا، محمد باشا، حسن باشا، محمد باشا وعلي باشا النكدلي بمبلغ خمسة عشر ألف قرشاً عن كل سنة حتى أول سنة ١٠٩٧هـ، حيث التزمها مراد بك بن الحاج محمد والمقدم محمد بن أحمد[1] عن هذه السنة ١٠٩٧-١٠٩٨هـ[2]. والنص مكتوب باللغة التركية العثمانية وابتداؤها أول شهر مارت سنة ١٠٩٧هـ ونهايتها أول مارت سنة ١٠٩٨هـ من والي طرابلس علي باشا النكدلي وبمبلغ /١٥٠٠٠/ قرشاً.

في الثاني عشر من رجب الفرد سنة ١٠٩٧هـ.

ونجد في الصفحة رقم /١٩١/ من السجل رقم /٣/:

التزام ناحية صافيتا لكل من المقدم محمد ودرويش بك عن سنة كاملة هي ١٠٩٧-١٠٩٨هـ بمبلغ قدره /١٩,٠٠٠/ غرشاً أسدياً من والي طرابلس علي باشا النكدلي. والنص مكتوب باللغة العربية والتركية.

النص: (مقاطعة صافيتا در ايالت طرابلس شام مع خراج اشجار ورسم فدادين صيفي وشتوي ونحل ومعز ومال مشاهرة رجال واملاك ميري ورسم دواليب حرير وعداد جاموس ورسم طواحين ورسم قشلاق تركمان وعربان ومال ديموس مع عيدية وقدومية ورسم مسايرة وعوايد قديم بموجب اسلوب سابق غير اذ جرم غليظ ووقف وزعامت

---

١ الحاج محمد: هو الحاج محمد بك بن إبراهيم آغا. ملتزم ناحية عكار سنة ١٠٩٧-١٠٩٨هـ وغيرها ومراد بك هو ابنه.
المقدم محمد: هو المقدم محمد بن المقدم أحمد وهو مقدم قرية برقايل في ناحية عكار سنة ١٠٧٨هـ وشارك في التزام عكار سنة ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣ — ص٦٩ .

وتيمار[1] اذ صرف سلطنت عليه در عهدة قدوة الاماثل والاقران مقدم محمد ودرويش بك زيد قدرهما امناء ملتزمان مقاطعة مزبورة. بروحه مقطوعة /١٩٠٠٠/ غرش اسدية).

حيث نجد نصين لالتزام صافيتا وللملتزمين مختلفين وعن سنة واحدة هي سنة (١٠٩٧-١٠٩٨هـ) ولعل هناك خطأ في تدوين السنين كأن يكون الأول عن سنة ١٠٩٧هـ والثاني عن سنة ١٠٩٨هـ.

أو أن الملتزمين المقدم محمد ودرويش بك زادا مقدار التزام صافيتا من (١٥,٠٠٠ إلى ١٩,٠٠٠) قرشاً مما أدى إلى إلغاء الالتزام الأول دون شطبه من السجل، واعتقد صحة الاحتمال الأول وخاصة أن نص التزام محمد ودرويش بك سجل في السجل رقم /٣/ ص١٩١ وفي الأول سجل في نفس السجل ص٦٩ وهذا السجل شمل ثلاث سنوات من (١٠٩٦-١٠٩٨هـ).

بالفترة الزمنية من سنة (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م) وحتى سنة (١١٤١هـ/١٧٢٨م) لم أجد أي التزام لمقاطعة صافيتا في سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس الشام، حيث شكلت هذه الفترة إحدى الفجوات الكبيرة في التسلسل الزمني لأحداث هذه الفترة في سجلات المحكمة الشرعية[2].

إلا أنه من المؤكد لدينا أن شيوخ آل حمادة قد تركوا التزام صافيتا وعكار منذ عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٩م وأخذوا يلتزمون بشكل شبه مستمر كل من ناحية البترون وجبيل والهرمل وجبة بشري، وترك بكوات عكار أيضاً التزام صافيتا بعد التزامهم لها لمرة واحدة سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م وصاروا يلتزمون مقاطعة عكار[3].

---

١ نلاحظ وجود زعامت وتيمار في ناحية صافيتا، ومالكانات وكانت جباية خراج هذه المالكانات تذكر في حجج الالتزام باسم ضموم. (فاروق حبلص - تاريخ عكار- ص٥٤).

٢ قال لي رئيس المحكمة الشرعية في طرابلس عام ١٩٩٩م الشيخ مالك الشعار: إن سجلات هذه الفجوة الزمنية قد تكون تعرضت للحرق في أحداث لبنان سنة ١٩٧٦م أو سرقت من قبل مجهولين. ولكن حسب ما قرأناه ومحفوظ في ذاكرتنا كان الملتزمون في هذه الفجوة الزمنية من آل زيدان (شمسين).

٣ في هذه الفترة الزمنية كان الشيخ شبلي شمسين على اتصال وتعاون مع الجوار وخاصة مع المير زغبي أوغلي (بن) مير شاهين قائد قلعة القدموس، وأحمد آغا بن علي آغا قائد قلعة طرطوس، والمير أحمد آغا بن حسن آغا قائد قلعة مصياف.

ففي هذه الفترة كان يلتزم صافيتا شيوخ آل زيدان وخاصة الشيخ شبلي بن الشيخ محمد بن الشيخ شمسين. ومن شبه المؤكد أنه لم يكن هناك أي عائلة في بلاد صافيتا تنافسهم الالتزام أو ترغب في ذلك. بل على العكس، جميع شيوخ وعائلات ووجهاء وأهالي بلاد صافيتا كانوا يؤكدون على هذه العائلة الاستمرار في التزام بلاد صافيتا.

كان الالتزام للشيخ شبلي بن الشيخ محمد شمسين يتجدد تلقائياً دون كتابة حجة التزام في المحكمة الشرعية، وكان يلتزم صافيتا مع الشيخ شبلي الشيخ إبراهيم بن الشيخ دندش شمسين والشيخ علي بن الشيخ شبلي.

توفي الشيخ شبلي سنة ١١٣٧هـ والشيخ إبراهيم سنة ١١٤٠هـ، وقبرهما في قرية مجدلون البستان في صافيتا مبنيان بالحجارة المنحوتة ومكتوب على كل منهما الاسم وتاريخ الوفاة.

ومنذ عام ١١٣١هـ كان يلتزم صافيتا الشيخ حسين بن الشيخ شبلي واستمر حتى سنة ١١٤٠هـ. وتوفي الشيخ حسين سنة ١١٦٨هـ وقبره في قرية مجدلون البستان بالقرب من قبر أبيه وبني بالحجارة الكلسية المنحوتة أيضاً ومكتوب عليه الاسم وتاريخ الوفاة[١].

في سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م منح حكام صافيتا من آل شمسين لقب آغا من قبل السلطان العثماني أحمد خان الثالث. ولكنهم تجاهلوا هذا اللقب وبقوا محافظين على لقب الشيخ.

كان سلاطين بني عثمان يمنحون الألقاب على المسؤولين ومن هؤلاء الولاة (طرابلس) ولقبهم باشا أو أمير الأمراء، وحكام المقاطعات والنواحي، وهنا نجد أكثر من لقب فالبعض منح لقب أمير (جبل لبنان) والبعض منح لقب بك (عكار) والبعض منح لقب آغا أو أفندي أو مقدم أو شيخ (صافيتا) وهكذا بقية الولايات.

في سنة ١١٤١هـ التزم صافيتا عن سنة ١١٤١-١١٤٢هـ الشيخ درويش بن الشيخ شبلي والشيخ سلوم ولد ابرام الكفروني وهذا نص الالتزام:

---

١ مقبرة الشيخ أبو علي حسن وفيها قبة لضريح الشيخ أبو علي حسن.

(بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من فخر اقرانه الشيخ درويش ابن الشيخ شبلي والشيخ سلوم الذمي ولد ابرام الكفروني، واقرا بالطوع والرضا انهما التزما من جناب حضرة امير الامراء الكرام ذي القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام حضرة السيد إبراهيم باشا ميرميران[1] طرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اقباله، وختم بالسعادة اعماله. جميع ناحية صافيتا فما عدا عهدة ابو قاسم الشبلي[2] المعبر عنها بسدس الناحية المقررة والمعلومة مدة سنة كاملة من ابتدا السنة المارتية الواقع ابتداها في شهر تاريخه إلى انتهايها بمبلغ قدره سبعة وعشرون الف وخمسماية غرشاً على انهما يتصرفان بالناحية مما عدا العهدة المرقومة بجميع رسوماتها وعوايدها بموجب الشرطنامة المخلدة بيدهما من طرف سعادته المدة المرقومة من غير معارضة ولا منازعة. ويوردان المال المرقوم بتمامه إلى خزينة طرابلس، الثلاثة ارباع في موسم الحرير والربع الباقي قبل تمام السنة بشهرين من غير قصور. وكفل المال المرقوم بتمامه فخر اقرانه المير إسماعيل ابن الزغبي القدموسي الحاضر بالمجلس، كفالة مالية يقوم بادايها عند قصورهما في ايراده، واشهد على نفسه بذلك شهود واخذ اقراراً صحيحاً شرعياً مصدقاً من ارباب التحرير والقلم محمد افندي كاتب العربي بديوان طرابلس بوكالته عن جناب حضرة الباشا المحترم المشار اليه تصديقاً شرعياً، فسطر بالطلب في اواخر شعبان المعظم سنة احدى واربعين وماية والف)[3].

وفي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣١م قام بالتزام صافيتا المير محمد بن المير سليمان الصباني، وكان هذا المير ضابطاً لناحية صافيتا لهذه السنة والسنتين السابقتين ونتيجة لمعرفته للمنطقة وخبرته بماليتها ولعلاقاته الجيدة مع والي طرابلس اغتنم الفرصة والتزم صافيتا عن هذه السنة. وفي السجل السادس الصفحة رقم /١٠٦/ نص مجيئه إلى مجلس الشرع وإجراء المحاسبة مع مشايخ صافيتا عن بواقي الالتزام لسنة ١١٤٣هـ فكان الباقي له مع المشايخ

---

١ ميرميران: أمير الأمراء.

٢ أبو قاسم الشبلي: هو الشيخ شبلي بن الشيخ محمد شمسين، بقيت العهدة باسمه بعد وفاته وكان يلتزمها ابنه الشيخ علي. والعهدة أو الحلة عبارة عما يعرف الآن بناحية صغيرة أو كبيرة. وهذا أول ذكر لعهدة في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس، وأول ذكر لذمي يشارك في التزام بالقسم الشمالي من ولاية طرابلس.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٥ – ص ١٨

ثلاثة آلاف وخمسماية غرشاً، ومن الواضح أن المشايخ كانت صلة الوصل بين الأهالي والملتزم ويكلفون بجمع أموال الميري وتحديدها بالتنسيق مع الملتزم وكل في قريته (في هذا الزمن لم يكن منصب المختار موجوداً) وهذا هو النص:

(بمجلس الشرع الشريف المعقود بديوان طرابلس الشام اجله الله تعالى، بمحضر عن جناب الدستور المكرم والوزير صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة سليمان باشا المحافظ بطرابلس الشام ادام الله تعالى اقباله وختم بالصالحات اعماله لدى متولية مولانا وسيدنا اعلم العلماء الاعلام تاج الموالي العظام الحاكم الشرعي المشار اليه حضر فيه فخر اقرانه المير محمد ضابط ناحية صافيتا وملتزمها في مارت سنة ثلاث واربعين وماية والف.

وتحاسب مع كل من علي بن بركات والمقدم الزير وقاسم (شبلي) مشايخ ناحية صافيتا وهم الأصل عن انفسهم والوكلاء عن الناحية الثابتة وكالتهم عنهم بما هو حق الثبوت شرعاً على جميع ما قبضه وسلمه من الناحية المرقومة من الاموال الميرية المطلوبة من رعاياها في السنة المرقومة فاخر ماتبقى له على رعايا الناحية ثلاثة الاف وخمسماية غرش، فاقروا واعترفوا بها، وتعهدوا باداها بمعرفة حضرة الوزير المحترم المشار اليه، سبغ الله نعمة عليه ليد فخر الاماجد سليمان اغا المامور من طرف السلطة العلية لقبض بقايا نواحي طرابلس بموجب فرمان عالي اقراراً شرعياً، فسطر ما وقع بالطلب في اواخر شهر رمضان المبارك سنة اربع واربعين ومابة والف)[١].

في سنة ١١٤٤هـ تعين ضابطاً لناحية صافيتا المقدم درغام بن المقدم قانصوه[٢] بدلاً من المقدم المير محمد. وقام هذا الضابط من موقعه الجديد بالإدعاء على الحاج يوسف بن علي التركماني لعدم دفعه المال المترتب عليه لجهة الميري وهذا هو نص الإدعاء[٣]:

---

١ الشيخ علي بركات والمقدم الزير وقاسم من شيوخ آل زيدان (شمسين).
٢ هو المقدم درغام بن المقدم قانصوه بن حمادة (من آل حمادة في لبنان).
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٦ – ص١٢٥ – سنة ١١٤٤هـ.

(بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر فخر اقرانه المقدم درغام بن المقدم قانصوه ضابط ناحية صافيتا حالاً (الآن)، وادعى على الحاج يوسف بن علي التركماني، مقرراً في دعواه ان المدعى عليه من رعايا الناحية بالعرف ولم يواسِ الرعايا في المطلوب منهم من الاموال الميري وسال سؤاله، فسيل فاجاب بالانكار لكونه من رعايا الناحية بل انه ابن علي التركماني وولد بطرابلس ولم تجر له عادة شيء لجهة الناحية وانه من اهل السنة والجماعة واهالي صافيتا فرقة نصيرية (علوية) وهو بريء منهم وشهد كل من: محمد باشي بن الحاج خالد القصاب والحاج محمد العشي سليمان بن محمود العمري والحاج محمد بن عبد المعطي والشيخ محمد الموذن ويوسف باشه بن الحاج منصور والسيد محي الدين بن الحاج عمر كنون والسيد عثمان بن الحاج امان الله الجميع من ثقاة المسلمين انهم يعرفون الحاج يوسف المرقوم من أهل السنة والجماعة وابوه علي التركماني وولد بطرابلس ولم يجر له عادة بدفع شيء لجهة الناحية المرقومة شهادة صحيحة شرعية مقبولة منهم شرعاً كلما شهدوا بذلك كذلك منع مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه المدعي المرقوم من معارضة الحاج يوسف المزبور بخصوص هذه الدعوى منعاً شرعياً فسطر بالطلب ما وقع اوايل ذي الحجة الشريفة سنة اربع واربعين وماية والف).

نلاحظ من وثيقة الإدعاء هذه وجود ضابط ناحية في صافيتا كان مسؤولاً عن تأمين الأمن والاستقرار ويشارك في جمع الميري إلا أنه لاحقاً سنجد أن هذه الوظيفة غير موجودة حيث أصبح ملتزمو صافيتا بيدهم الأمن وجمع أموال الميري، كما نلاحظ أيضاً أن جميع أهالي قرية صافيتا من المسلمين العلويين. كما توضح هذه الوثيقة كيف كان يدفع الخراج الرأسي.

ومن خلال قراءتي في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس وجدت ذكر لضابط ناحية (مقاطعة) صافيتا خمس مرات فقط هي:

الأولى: باسم الشيخ شديد الناصر مرعب سنة ١١٢٦ه[١].

الثانية: باسم ضابط قرية تفاح (تفاحة)[٢].

الثالثة: باسم المير محمد ملتزم وضابط ناحية صافيتا[٣].

الرابعة: باسم المقدم درغام بن المقدم قانصوه سنة ١١٤٤ه[٤].

الخامسة: باسم الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم بن الشيخ حسين شبلي سنة ١١٥٦ه بالإضافة لالتزامهما مقاطعة صافيتا[٥].

وكان يوجد في الناحية (المقاطعة) شخص معين من قبل الوالي مهمته تقدير المحاصيل والكشف على الأراضي التابعة للناحية ويسمى أمين الناحية (المقاطعة)[٦].

وفي سنة ١١٧٥ه لغي منصب ضابط الناحية (المقاطعة)، وفي سنة ١١٧٧ه لغي منصب أمين الناحية (المقاطعة)، وأنيطت مهام هذين المنصبين تلقائياً بالملتزمين[٧]. وهذا ما جعل من الملتزم الحاكم المطلق في مقاطعته أو ناحيته.

في سنة ١١٤٤ه/١٧٣٢م التزم مقاطعة صافيتا الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسين شبلي.

ثم استمرا بالتزام كامل المقاطعة عن السنين: (١١٤٥ه-١١٤٦ه-١١٤٧ه-١١٤٨ه-١١٤٩ه) بمبلغ /٣٣٥٠٠/ قرشاً عن كل سنة. وكانت حجة الالتزام تتجدد دون تسجيلها في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٥ – ص١٠٤ / د. فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٣٩٢ (في سنة ١١٢٧هـ التزم الشيخ شديد الناصر ناحية عكار وحصن الأكراد).

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤ – ص١٠٧ – قصاص ضابط قرية تفاح أبو فياض سنة ١١٣٦هـ

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦ – ص١٠٦ – سنة ١١٤٣هـ. والمير محمد هو الأمير محمد بن الأمير سليمان الصباني.

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص٢٨٣

٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٠٠

٦ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص٢٥٢

٧ د. فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٤١+٤٢ / وفي هذا التاريخ نفذ هذا الإلغاء في مقاطعة صافيتا أيضاً.

وفي السجل السابع الصفحة السابعة نجد نص حجة التزام للشيخ درويش والشيخ ملحم عن كامل مقاطعة صافيتا لسنة ١١٥٠هـ ولزيادة الإيضاح نورد هذا النص كاملاً:

(بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من ملحم بن شمسين الاصيل عن نفسه وكنعان بن علي الوكيل الشرعي من قبل درويش ابن شبلي شمسين[1] الثابت وكالته عنه في الاقرار الاتي بيانه بشهادة كل من محمد بن علي[2] وعبد الله ابن إبراهيم[3] ثبوتاً شرعياً، واقرا اصالة ووكالة بالطوع والرضا ان الاصيل والموكل تعهدوا والتزموا من جناب الدستور المعظم والوزير المكرم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة حسين باشا المحافظ حالاً بطرابلس الشام ادام الله تعالى اقباله وايد سعادته واجلاله وختم بالصالحات اعماله، وذلك بجميع مقاطعة ناحية صافيتا من ايالت طرابلس مدة سنة كاملة مارتية هي سنة خمسين وماية والف مارتية من ابتدا مارتها الى انتهايه بمبلغ قدره ثلاثة وثلاثون الف غرش وخمسماية غرش المعبر عنها بستة وستين كيساً وخمسين غرشاً بموجب الشرطنامة التي بيدهما من سعادته على انهما يتصرفان بالمقاطعة المرقومة ويجبيان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد ويوردان المبلغ المرقوم لخزينة طرابلس ثلاثة ارباعه في موسم الحرير الواقع بعد تاريخه والربع الاخير قبل انتهاء السنة بشهرين، وكلما اوردا شي ياخذان به وصولاً من الخزينة وحين ايرادهما جميع المبلغ المرقوم ياخذان تمسكهما الممضي بامضايهما المختوم بختميهما المرصد تحت يد سعادته.

ووضع الاصيل المرقوم ابني عمه احمد بن حسن واسمعيل بن نصار[4]، في قلعة طرابلس وهما تحت المبلغ المرقوم على طريق الاستيثاق الى ان يوردان المبلغ بتمامه ويوردانه لخزينة طرابلس غب ان شهد كل من سليمان بن حيدر وراشد بن عثمان ان احمد واسمعيل

---

١ هو كنعان بن علي بن شبلي شمسين.
٢ هو محمد بن علي بن شبلي شمسين.
٣ هو عبد الله بن إبراهيم بن دندش بن محمد شمسين.
٤ هما : أحمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زيدان شمسين / وإسماعيل (اسمعيل) بن الشيخ نصار بن الشيخ زيدان شمسين.

المرقوم ابنا عم الاصيل والموكل شهادة شرعية اقراراً صحيحاً مصدقاً من عمدة الاكارم مصطفى اغا خزينة كاتبي لوكالته عن حضرة الوزير المحترم تصديقاً شرعياً فسطر ما وقع ابتدا مارت سنة خمسين ومایة والف).

نلاحظ في هذه الوثيقة وغيرها أن التزام صافيتا استمر في عائلة بيت شبلي زيدان وأن هذه العائلة كانت على علاقة حسنة جداً مع الجوار ومع أهالي بلاد صافيتا، حيث نجد المير إسماعيل بن الزغبي القدموسي يكفل ملتزم صافيتا الشيخ درويش سنة ١١٤١هـ وفي سنة ١١٤٣هـ كان مشايخ صافيتا من بيت زيدان وكلاء عن أهالي صافيتا لدى والي طرابلس[١].

كما نلاحظ أيضاً أنه لأول مرة في حجج التزام مقاطعة صافيتا يوضع رهن في قلعة طرابلس لضمان دفع مال ميري الالتزام.

سنة ١١٥١هـ التزم الشيخ درويش والشيخ ملحم كامل مقاطعة صافيتا بنفس شروط التزامهما لها سنة ١١٥٠هـ.

كان الوالي أحيانا يطلب قرض من الملتزمين[٢] نظراً لاحتياجه في معظم الأحيان إلى المال قبل موسم الحرير، وقد طلب عدة قروض من الشيخ شبلي والشيخ درويش، وحتى يضمن دفع هذا القرض خلال الزمن المحدد كان يأخذ رهن من الملتزم وغالباً ما يكون ابنه أو أحد أقاربه.

ففي سنة ١١٥٠هـ مثلاً طلب قرضين من ملتزمي صافيتا الشيخ شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم، أحدهما بمبلغ /١٥٠٠/ غرشاً والتي تعادل ثلاثة أكياس ذهبية والآخر بمبلغ /٢٥٠٠/ غرشاً والتي تعادل خمسة أكياس ذهبية وكان الرهن في القرض الأول والثاني واحد وهو غلامين قاصرين أبناء عم الشيخ ملحم، وكانت هذه القروض أحياناً لا تسجل

---

١ المير إسماعيل بن الزغبي القدموسي: هو أحد أمراء ناحية القدموس وأحد ملتزميها.
٢ هذه القروض كانت تقدم للوالي بمثابة الهدية (برطيل).

في سجلات المحكمة الشرعية. ولزيادة التوثيق والتوضيح هذا نص أحد القروض لعام ١١٥٠هـ[١]:

(بمجلس الشرع المشار اليه حضر كل من الشيخ ملحم بن حسين شمسين الاصيل عن نفسه وكنعان بن علي الوكيل الشرعي من قبل الشيخ درويش بن الشيخ شبلي شمسين الثابتة وكالته عنه في الاقرار الاتي بيانه بشهادة كل من محمود بن علي وعبد الله بن إبراهيم ثبوتا شرعيا واقرا ان عند الاصيل والموكل بطريق القرض الشرعي لجناب الوزير المعظم والدستور المكرم، صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة حسين باشا محافظ طرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله مبلغا قدره الفان وخمسماية غرش المعبر عنها بخمسة اكياس مما عدا ما على الاصيل والموكل من مال مقاطعة صافيتا الملتزم بها الاصيل والموكل من جناب الوزير المومى اليه بموجب الشرطنامة والحجة الشرعية والمبلغ المزبور لازم ذمة الاصيل والموكل وواجب الادا (الأداء) ولازم القضا يقوم بدفعه والاصيل والموكل لخزينة طرابلس من غير تهاون ولا تقصير ووضع الاصيل المزبور ابني عمه احمد ابن حسن وراشد ابن عثمان القاصرين بقلعة طرابلس على طريق الاستيثاق نجد ان شهد كل من سليمان ابن حيدر و... القاصرين المرقومين ابني عم الاصيل والموكل المرقومين شهادة شرعية اقرارا صحيحا شرعيا مصدقا من فخر الاماجد مصطفى آغا خزينه كاتبي بوكالته عن حضرة الوزير المعظم المشار اليه اسبغ الله جزيل نعمه عليه تصديقا شرعيا فسطر في ابتداء مارت سنة خمسين ومائة والف).

استمر الشيخ درويش يلتزم مقاطعة صافيتا ففي عام ١١٥٢هـ/١٧٣٩م التزم كامل بلاد صافيتا مع أخيه علي ونظراً لأهمية مضمون هذا الالتزام من نواحي عديدة منها: مقدار مبلغ الالتزام وذكر أسماء الكفلاء من شيوخ عائلة بيت شمسين وشيوخ بعض قرى

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٧ – ص٦+٧ – سنة ١١٥٠هـ.

ووجهاء بلاد صافيتا وملتزمي بعض المقاطعات المجاورة، لذلك وجب توضيحه وذكر نصه:

(في أول آذار شرقي[1]، انعقد مجلس الشرع (قد يكون لأول مرة) في بلاد صافيتا وعلى نبع الغمقة حيث قام الشيخ درويش بتجهيز الإقامة لهذا المجلس والضيوف ونصبت خيام الشعر وأقيمت السرادق وقد شكل الحضور جمهرة كبيرة ومنهم وجهاء بلاد صافيتا وملتزم عكار سلهب آغا بن الحاج شديد الناصري وأبيه الحاج شديد الناصري وملتزم طرطوس مصطفى آغا بن حسين آغا. مع المرافقين بالإضافة إلى أعضاء المجلس ومرافقيهم وشيوخ قلعة الخوابي (وكان النبع غزيراً وفواراً بطول قامة، والزهور في كل مكان والربيع يغطي وجه الأرض))[2].

نص حجة التزام صافيتا لسنة ١١٥٢هـ[3]:

(بمجلس الشرع الشريف، ومحفل الحكم المنيف بطرابلس المحمية، بعد أن عين متولية مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي الموقع خطه الكريم أعلاه، دام فضله وعلاه من المحررين الشيخ عبد الرحمن جلبي ابن الحاج محمد سرزاده في الخصوص الاتي بيانه، فتوجه وصحبته محمد بن الجوقدار الى ان وصلا لارض عين الغمقا من ناحية صافيتا من ايالت طرابلس وعقد هناك مجلسا شرعيا حضر فيه كل من فخر الاماثل والاقران الشيخ درويش ابن الشيخ شبلي واخيه الشيخ علي شبلي واقرا بالطوع والرضا بانهما تعهدا والتزما من حضرة الوزير المحتشم والدستور المحترم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، حضرة الحاج مصطفى باشا المحافظ حالا بطرابلس الشام ادام الله تعالى اقباله وايد سعادته واجلاله وختم بالصالحات اعماله، مقاطعة ناحية صافيتا مدة سنة كاملة مارتية هي سنة اثنين وخمسين ومائة والف المارتية من ابتداء مرتها الى انتهايها بمبلغ قدره ثلاثة وثلاثون

١ يتأخر التقويم الشرقي عن الغربي /١٣/ يوماً أي أول آذار شرقي يعادل /١٤/ آذار غربي.
٢ من مخطوط مكتوب بخط اليد تاريخه سنة ١٣١٥هـ لجدي الشيخ طاهر صقر.
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٧ – ص٢٥٧ سنة ١١٥٢هـ.

الف غرش وخمسين غرشا المعبر عنها بستة وستين كيسا وخمسين غرشا بموجب الشرطنامة التي بيدهما من سعادته، ايد الله دولته على انهما يتصرفان بالناحية المرقومة، توجه الاشتراك مناصفة مدة السنة المزبورة ويجبيان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد ويوردان المبلغ بتمامه لخزينة طرابلس ثلاثة ارباعه في موسم الحرير[1] الواقع بعد تاريخه، والربع الاخير قبل انتهاء السنة بشهرين وكلما اوردا شيأ يأخذان به وصولا من الخزينة وحين ايرادهما المبلغ بتمامه يأخذان تمسكهما الممضي بامضايهما المختوم بختمهما المرصد تحت يد سعادته، وهما متكافلان متضامنان بعضهما بعضا على المبلغ بتمامه، أي من حضر منهما يقوم بدفع جميعه لخزينة طرابلس اصالة وكفالة مالا وذمة، وحضر بمجلس الشرع الشريف فخر الاماجد الاكارم سلهب آغا ابن الحاج شديد آغا الناصري[2] وكفلهما على المبلغ بتمامه بموجب التمسك شرعي مختوم بختمه معنون باسمه مالا وذمة وكفلهما ايضا على المبلغ بتمامه مفاخر الاماجد والاكارم حاوى المحامد، الحاج شديد آغا الناصري، بموجب تمسكه الممضي بامضايه المختوم بختمه الثابته كفالته بشهادة كل من فخر السادة السيد حسن جلبي[3] ابن الطبله واحمد بشه ابن مجد بشه فقيه زاده والحاج احمد البير، ثبوتا شرعيا، وحضر فيه أيضا كل من الشيخ حسن ابن الشبلي والشيخ شمسين ابن محمد والشيخ الزير بن سليمان والشيخ اسمعيل بن يوسف والشيخ حسن بن محمد بركات والشيخ دندش بن الشيخ حسن شمسين والشيخ إبراهيم ابن الشبلي والشيخ علي واخويه رزق واسمعيل اولاد بشير والشيخ حسن ابن الشيخ شبلي وابنه منصور والشيخ ملحم ابن حسين شمسين ومشايخ القرا، وهو الشيخ محمد مقلد شيخ قرية حميرة والشيخ علي شيخ قرية عين الخيار والشيخ يوسف شيخ قرية طيشور ورجب وحبيب شيخي قرية بسورم والشيخ علي شيخ قرية سميكه والشيخ شاهين شيخ قرية مجدلون والشيخ قاسم شيخ قرية خربة مالك والشيخ

---

١ ثلاثة أرباع مبلغ الالتزام كان يدفع في موسم الحرير نظراً لأن الحرير كان مصدر دخل كبير في ولاية طرابلس.

٢ هو ملتزم عكار سنة ١٧٣٧م وسنة ١٧٣٩م وهو من آل مرعب، وهذه الكفالة دليل وجود تفاهم وتعاون مع الجوار.

٣ جلبي (شلبي) تعني سيد.

منصور وابن عمه محمد شيخي قرية راس الجومة والشيخ إبراهيم شيخ قرية المندرة والشيخ حسن خليفة شيخ قرية الزويتينة واحمد ناعمه وحمود الخولي شيخي قرية الدليبه وعبد المنعم وبكداش شيخي قرية مرج الدباب والشيخ إبراهيم شيخ قرية ام حوش وعلي ابن إبراهيم شيخ قرية جبيب وشريكه بها سويدان والمقدم سليمان ابن رسلان وابن عمه موسى بركات[١]، واقروا جميعا بانهم كفلوا المبلغ المذكور بتمامه مالا وذمة كفالة مالية، اقرارا صحيحا شرعيا مصدقا من الشيخ سلهب آغا بوكالته عن حضرة الوزير المحترم تصديقا شرعيا، ووضع الشيخ علي (والشيخ درويش) الملتزمان المذكوران للشيخ سلهب آغا المذكور كل من الغلامين المراهقين إسماعيل ابن الشيخ حسن واحمد ابن رزق برضا[٢] ابويهما المرقومين على انه يضعهما بقلعة طرابلس على طريق الاستيثاق على المبلغ المزبور الى ان يوردان بتمامه وهو تسلمهما واتيانهما لطرابلس، حضر الان الشيخ علي ابن الشيخ شبلي المرقوم الاصيل عن نفسه وكنعان ابن علي الوكيل عن الشيخ درويش ابن شبلي المزبور الثابت وكالته عنه في الاقرار الاتي بشهادة كل من الشيخ السيد حسن جلبي الحلبي ابن الطبله واحمد بشه فقيه زاده واقرا اصالة ووكالته بالتزام الاصيل والموكل للناحية المرقومة من حضرة الوزير المعظم والدستور المحترم المشار اليه، اسبغ الله جلابيب نعمه عليه، مدة سنة كاملة هي سنة اثنين وخمسين وماية والف المارتية من اولها الى اخرها بمبلغ قدره ثلاثة وثلاثون الف غرش وخمسين غرشا كما فصل اعلاه. وحضر الشيخ عبد الرحمن ومحمد بشه الجوقدار واخبر الحاكم الشرعي بما صدر من الالتزام والتكفل وصدقهما الاصيل والوكيل وسلماهما الغلامين المرقومين ثانيا للشيخ سلهب آغا في مجلس الشرع فوضعهما في قلعة طرابلس اقرارا مصدقا من عمدة ارباب المجد والبيان محمد افندي كاتب العربي بالديوان

١ المقدم سليمان كان متزوج أخت الشيخ موسى بركات. الشيخ قاسم هو قاسم بن شبلي. الشيخ شاهين هو جد عائلة بيت شاهين في مجدلون البستان.

٢ الغلام إسماعيل: هو إسماعيل بن الشيخ حسن بن الشيخ شبلي - والغلام أحمد بن رزق هو أحمد بن الشيخ رزق بن الشيخ بشير بن الشيخ زيدان شمسين.

بوكالته الان عن جناب الدستور المحترم... الشيخ المشار اليه كان الله له ولا يكون عليه تصديقا شرعيا. فسطر ما وقع بالطلب في ابتدا مارت سنة اثنين وخمسين وماية والف)[١].

وفي السنين القادمة استمر الشيخ درويش بالتزام بلاد صافيتا مع ابن أخيه الشيخ ملحم بن الشيخ حسين شمسين. ففي سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م التزما مقاطعة صافيتا[٢]، وانعقد مجلس الشرع الشريف في أراضي الهويسية على نهر الأبرش حيث أقيم مخيماً كبيراً لأعضاء المجلس والضيوف من صافيتا ومن خارجها وهم: (ملتزم طرطوس مصطفى آغا بن حسين آغا ومصطفى آغا دندش ملتزم الشعرا وسلهب آغا ملتزم عكار وشيوخ قلعة الخوابي، وأمراء القدموس من آل الزغبي منهم المير إسماعيل بن المير شاهين آغا بن المير مصطفى آغا وابنه مصطفى) ونظراً لأهمية هذه الوثيقة نورد نصها كاملاً:

(بمجلس الشرع الشريف المعقود بارض الهويسية ناحية صافيتا[٣] من قضاء طرابلس لدى فخر المحررين محمد افندي مقابلة جي زاده ابن مصطفى افندي المعين في الخصوص الاتي بيانه من قبل عمدة العلماء والمدرسين زين النواب المتشرعين الحاكم الشرعي الموقع خطه الكريم اعلاه دام فضله وعلوه، حضر فيه كل من فخر الاقران الشيخ درويش ابن الشيخ شبلي شمسين وابن اخيه الشيخ ملحم ابن الشيخ حسين شمسين، واقرا بالطوع والرضا انهما التزما من جناب الدستور المعظم والوزير المحترم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، حضرة الحاج مصطفى باشا محافظ طرابلس الشام حالا، ادام الله تعالى اقباله وايد سعادته واجلاله وختم بالصالحات اعماله، بجميع مقاطعة ناحية صافيتا مدة سنة كاملة مارتية هي سنة ثلاث وخمسين وماية والف المارتية من ابتداء المارت الى انتهايها، بمبلغ قدره ثلاثة وثلاثين الفا وخمسون غرشا المعبر عنها بستة وستين كيسا وخمسين غرشا بموجب الشرطنامة التي بيدهما من سعادته ايد الله دولته، على انهما

---

١ جميع وثائق المحكمة الشرعية في طرابلس الشام يوجد في نهايتها عدة تواقيع لم نذكرها للاختصار.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٧ – ص٣٢٦
٣ الهويسية: قرية تقع على نهر الأبرش، وهي تتبع الآن لمنطقة الصفصافة – طرطوس.

يتصرفان بالناحية المرقومة بوجه الاشتراك مناصفة مدة السنة المرقومة ويجبيان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد ويوردان المبلغ بتمامه لخزينة طرابلس، ثلاثة ارباعه في موسم الحرير الاتي بعد تاريخه، والربع الاخير يخلصان منه قبل انتهاء السنة بشهرين، وكلما اوردا شيأ يأخذان به وصولا من الخزينة وحين ارادهما المبلغ بتمامه يأخذان تمسكهما الممضي بامضائهما المختوم بختمهما المرصد تحت يد سعادته وهما متكافلان متضامنان المبلغ بتمامه اي من حضر منهما يقوم بدفع جميعه لخزينة طرابلس اصالة وكفالة مال وذمة، ثم حضر كل من الشيخ علي ابن شيخ شبلي وشيخ حسين ابن ملحم شمسين وشيخ حسن ابن شبلي شمسين وإبراهيم ابن سليمان وشيخ دندش ابن شيخ حسن والشيخ إبراهيم ابن شبلي والشيخ علي واخوته رزق وإسماعيل اولاد بشير ومشايخ القرى وهم الشيخ محمد عقل شيخ قرية حميرة والشيخ علي شيخ قرية عين الخيار والشيخ يوسف شيخ قرية طيشور والشيخ رجب وحبيب شيخ قرية بسورم والشيخ علي شيخ قرية سمكة والشيخ شاهين شيخ قرية مجدلون والشيخ قاسم شيخ قرية خربة مالك والشيخ منصور وابن عمه محمد شيخي قرية راس الجومه والشيخ إبراهيم شيخ قرية المندرة[1] والشيخ حسن خليفة شيخ قرية الزويتينة والشيخ محمد باز شيخ قرية صافيتا واحمد ناعمة ومحمود الخولي شيخي قرية الدليبة وعبد المنعم وبكداش شيخي قرية مرج الدباب والشيخ إبراهيم شيخ قرية ام حوش وعلي بن ايراهيم شيخ قرية الجبيب وشريكه بها سويدان والمقدم سليمان ابن رسلان وابن عمه موسى بركات واقروا جميعا بانهم كفلوا الثلاثة والثلاثين الف والخمسين غرشا مالا وذمة كفالة مالية لحضرة الوزير المحترم وهم متضامون بعضهم بعضا اقرارا صحيحا مصدقا من فخر اقرانه الحاج ايوب آغا بن حسن بوكالته عن حضرة الوزير المحتشم المشار اليه، اسبغ الله نعمه عليه، تصديقا شرعيا ودفع كل من الشيخ ملحم ابنه محمد القاصر ودفع خير بيك ابنه منصور القاصر للحاج ايوب آغا ليضعهما في قلعة طرابلس على طريق

[1] هو الشيخ إبراهيم بن الشيخ حيدر المندرة.

الاستيثاق تحت المبلغ المذكور الى ان يوردان الملتزمان المبلغ بتمامه وهو تسلمهما منهما برضاهما وايفائهما الى طرابلس ووضعهما في قلعتها وعاد كاتبه الحاج عبيد وعرض ذلك على الحاكم الشرعي المشار اليه، واخبره بتطبيق ما وقع. فسطر واقع الحال وحرر في العاشر من صفر سنة ١١٥٣هـ).

وفي هذه السنة ١١٥٣هـ كانت بعض المواسم في ولاية طرابلس غير جيدة وخاصة موسم الزيت والحرير مما اضطر معظم الملتزمين لعدم دفع الميري بشكل كامل وبقيت بواقي على معظم مقاطعات ولاية طرابلس مثل: عكار /٥٢٤٠/ غرشاً والزاوية /١٦٠٠/ غرشاً والكورة /١٠,٠٠٠/ غرشاً وجبيل /٥٩٧١/ غرشاً وغيرها. أما صافيتا فلم يسجل عليها أي بواقي[1]، وكان ملتزمها الشيخ درويش وابن أخيه الشيخ ملحم شمسين.

كما استمر الشيخ درويش وابن أخيه الشيخ ملحم بالتزام ناحية صافيتا عن السنين: ١١٥٤هـ – ١١٥٥هـ - ١١٥٦هـ(سجل رقم٨ ص١٠٠) – وعن سنة ١١٥٧هـ(سجل رقم٨ ص١٧٥)[2] – وعن سنتي ١١٥٨و١١٥٩هـ(سجل رقم٨ ص٣٢٨) – وعن سنة ١١٦٠هـ(سجل رقم٩ ص٩٤) – وكانت حجة التزامهما عن سنة ١١٦١هـ بنفس شروط حجة التزامهما لسنة ١١٦٠هـ.

حيث كانا يلتزمان بلاد صافيتا بكاملها بمبلغ مقداره عن كل سنة ثلاثة وثلاثين ألفاً وخمسين غرشاً المعبر عنها بستة وستين كيساً وخمسين غرشاً، كما كانا يضعان رهن من أقاربهما في قلعة طرابلس أو قلعة أرواد على سبيل الاستيثاق لضمان الإيفاء بمبلغ حجة الالتزام.

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٧ - ص٢٤٢

٢ بقايا أموال ميري مقدارها /٧٦٨٤/ قرشاً للشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم عن التزامهما مقاطعة صافيتا سنة ١١٥٧هـ.

وسنورد بعض عقود الالتزام لبعض هذه السنين بشكل كامل مع العرض أنه في بعض عقود (حجج) السنين كان العقد يتجدد تلقائياً لملتزمي النواحي والمقاطعات دون تسجيله في سجلات المحكمة الشرعية وخاصة إذا كان الملتزم ذو سمعة حسنة وتكرر التزامه عدة مرات بدون بواقي أموال للميري عن السنين السابقة ونفوذه قوي في ناحيته بحيث يصعب استبداله، وهذا ما حدث مع ملتزمي مقاطعة صافيتا.

وفيما يلي نص حجة الالتزام عن عام ١١٥٦هـ[١]:

(بمجلس الشرع الشريف المشار إليه حضر الشيخ ملحم ابن الشيخ حسين شمسين الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي من قبل عمه الشيخ درويش ابن الشيخ شبلي شمسين الثابتة وكالته عنه شرعاً واقرا اصالة ووكالة انهما التزما وتعهدا بالطوع والرضا من جناب الوزير المحتشم والدستور المكرم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، حضرة الحاج مصطفى باشا المحافظ حالا بطرابلس الشام ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله، بجميع مقاطعة ناحية صافيتا من اعمال طرابلس المحمية بوجه الاشتراك مدة سنة كاملة مارتية هي سنة ست وخمسين وماية والف المارتية من ابتداء مارتها الى انتهايها بمبلغ قدره ثلاثة وثلاثين الف غرش وخمسين غرشاً المعبر عنها بستة وستين كيسا وخمسين غرشا فضية سلطانية مع انهما يتصرفان بالمقاطعة المزبورة، مدة السنة المرقومة، ويجبيان المال الميري المعين من محالها من اعشار خراجات وقوانين عرفية، وحسب المعتاد، مما عدا جزية نصارى ومال اوقاف وتيمار المستحفظان وجرم غليظ[٢] وما ياتي من طرف الدولة العلية، ويوردان ذلك لخزينة طرابلس العامرة ثلاثة ارباعه في موسم الحرير الاتي بعد تاريخه والربع الاخير قبل تمام السنة بشهرين، وكلما اورد شيأ يأخذان به وصولاً من الخزينة العامرة، وحين ايرادهما جميع المبلغ لسعادته، يأخذان تمسكهما الممضي بامضايهما المختوم بختمهما المرصد تحت يد سعادته، ووضع الشيخ ملحم المزبور ابنه علي وابن خاله محمد بن ادريس

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٠٠(٢٧١)

٢ عندما يحكم على شخص ما بالسجن قضائياً سنة فأكثر.

رسلان[1] في قلعة طرابلس المحمية على طريق الاستيثاق عن المال المسطر اعلاه، الملتزمين المزبورين اقرار صحيحا شرعيا مقبولا من عمدة ارباب المجد والبيان محمد افندي كاتب العربي بالديوان من حضرة الوزير المعظم المشار اليه، اسبغ الله نعمه عليه، تصديقا شرعيا. فسطر بالطلب في ابتداء مارت سنة ست وخمسين ومائة والف).

وبالرغم من وجود الرهن والكفلاء فأحياناً كان يبقى قسم من مال الميري للسنة التي تلي سنة الالتزام فمثلاً نجد في الصفحة رقم /١٧٥/ من السجل رقم /٨/ بواقي التزام لسنة ١١٥٧هـ ودفعت هذه البواقي كلها أو قسم منها في سنة ١١٥٨هـ منها:

* مقاطعة صافيتا: الباقي /٢٤٥٤٣/ غرشاً لسنة ١١٥٧هـ ثم دفع منها سنة ١١٥٨هـ مبلغ قدره /١٦٨٥٩/ ويكون الباقي /٧٦٨٤/ غرشاً.

* مقاطعة طرطوس: الباقي /٤٦٦١/ لسنة ١١٥٧هـ ثم دفع منها سنة ١١٥٨هـ مبلغ قدره /٣٧٧٠/ والباقي /٨٩١/ غرشاً.

* مقاطعة الشعرا: الباقي /٢٦١٢/ غرشاً لسنة ١١٥٧هـ ثم دفع منها سنة ١١٥٨هـ مبلغ قدره /٢٦١٢/ ويكون الباقي لا شيء.

وعندما كان يصل رهن مال الميري على سبيل الاستيثاق إلى قلعة طرابلس كان دزدار القلعة يقوم بإعلام الوالي بذلك ويتعهد بحراسته وحفظه وعلى سبيل المثال سنورد إعلام عن رهن صافيتا وآخر عن رهن حصن الأكراد.

١ – إعلام وصول رهن مال ناحية صافيتا عن سنة ١١٥٦هـ إلى قلعة طرابلس.

النص[2]: (المعروض بين ايادي حضرة ولي النعم افندينا سلطانم المفخم دامت عليه سوابغ النعم امين، هو انه على موجب امركم المطاع تسلمنا علي بن الشيخ ملحم وابن خاله محمد بن ادريس رسلان الذي مرهون على مال الميري مقاطعة ناحية صافيتا الملتزم بها الشيخ ملحم والشيخ درويش شمسين عن واجب مارت سنة ست وخمسين ومائة والف، وصارا

١ إدريس رسلان هو خال الشيخ ملحم حسين شبلي شمسين.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٠٠

موثوقين في قلعة طرابلس الشام تحت الحفظ والحراسة على مال الميري الذي في ذمة الملتزمين المزبورين وتسلمناهما من محمد افندي عربي كاتبي، وهما في تسليم عبدكم والدعا، حرر في الخامس عشر من شهر ربيع الأول ١١٥٧هـ).

مصطفى دزدار قلعة طرابلس الشام

٢- إعلام وصول رهن مال ناحية حصن الأكراد عن سنة ١١٥٦هـ إلى القلعة.

النص[1]: (المعروض بين ايادي حضرة ولي النعم افندينا سلطانم المفخم، دامت عليه سوابغ النعم، هو انه على موجب امركم المطاع تسلمنا احمد بن عبد الجليل المرهون على ميري مقاطعة حصن الاكراد الملتزم بها الشيخ عبد الله افندي عن واجب مارت سنة ست وخمسين وماية والف، وصار موثوقا في قلعة طرابلس الشام تحت الحفظ والحراسة على مال الميري الذي في ذمة الشيخ عبد الله افندي المزبور وتسلمنا من محمد افندي عربي كاتبي، وهو في تسليم عبدكم والامر امركم، حرر في الخامس عشر من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وماية والف).

مصطفى الدزدار

في حجة الالتزام لسنة ١١٥٦هـ ولسنة ١١٥٩هـ نجد أن الشيخ درويش كان يضع في الرهن أولاد خاله إدريس رسلان[2]، فوالده شبلي كان قد تزوج بفاطمة أخت إدريس رسلان وجمعت روابط القربى العائلتين.

وهذا هو نص حجة التزام مقاطعة صافيتا لسنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م مع الموقعين عليها:

(بمجلس الشرع الشريف المشار اليه، حضر فخر اقرانه الشيخ ملحم ابن الشيخ حسين شمسين الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي من قبل عمه الشيخ درويش ابن الشيخ شبلي شمسين الثابتة وكالته عن بما هو حق الثبوت شرعا وقرروا واقروا اصالة ووكالة وهو في صحة اقراره الشرعي انه تعهد هو وموكله والتزما بالطواعية والاختيار من جناب الوزير المحتشم والدستور المعظم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، حضرة محمد

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص١٠٠

٢ هو إدريس بن رسلان بن علان الزيادية (منير الشريف – المسلمون العلويون – ط٣ – ص١٢١).

باشا والي طرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله، بجميع مال مقاطعة صافيتا بوجه الاشتراك من قضاء طرابلس المحمية عن سنة تسع وخمسين ومایة والف مارتية بمبلغ قدره وجملته ثلاثة وثلاثين الفا وخمسين غرشا المعبر عنها بستة وستين كيسا وخمسين غرشا دراهم فضية جديدة سلطانية على انهما يتصرفان بالمقاطعة المرقومة مدة السنة المارتية المرقومة من اول السنة الى اخرها ويجبيان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد مما عدا مال اوقاف وعايد اقلام وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وجرم غليظ وما ياتي من طرف الدولة العلية، وعلى انهما يوردان ذلك الى خزينة طرابلس العامرة ثلاثة ارباعه في موسم الحرير الحاصل في السنة المرقومة والربع الاخير قبل تمام السنة بشهرين يدفعان مفرقة وكلما دفعا شيأ يأخذان به وصولا من الخزينة العامرة، غب ان وضع الشيخ ملحم المزبور إبراهيم ابن دندش ابن اخيه للشيخ ملحم ومحمود ابن الشيخ ملحم ومحمود ابن ادريس[1] ابن خال الشيخ درويش شمسين[2] في قلعة ارواد[3] على طريق الرهن والاستيثاق على المال الملتزم به ووضعا الشيخ ملحم والموكل الشيخ درويش المزبورين اقرارا صحيحين شرعيين مقبولات مصدقات من عمدة ارباب المجد والبيان محمد افندي كاتب العربية بالديوان بوكالته عن قبل الوزير المعظم المشار اليه، التصديق الشرعي، وحكم مولانا بصحة الاقرار وما تضمنه وامر بتسطيره، فسطر في ابتداء مارت سنة تسع وخمسين ومایة والف)[4].

التواقيع:

عمدة المدرسين	مفخر المدرسين الكرام	فخر الاماجد	فخر السادة	الحاج حسين آغا	كاتب اصله
عبد المنعم افندي	عبد القادر افندي	ابراهيم آغا خسكي	محمد افندي	دزدار قلعة طرابلس	محمد افندي
المفتي	النقيب	ضابط الراجلين			

في سنة ١١٦٠هـ التزم صافيتا بكاملها شيخ الجبل درويش بن الشيخ شبلي والشيخ ملحم بن الشيخ حسن.

---

١ هو محمود بن إدريس رسلان بن علان الزيادية ، هو إبراهيم بن الشيخ دندش بن الشيخ حسين شمسين.
٢ إدريس رسلان هو خال الشيخ درويش شمسين.
٣ يمكن أن يوضع الرهن في مكان غير قلعة طرابلس.
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٨ – ص٣٢٨ – سنة ١١٥٩هـ

وشروط هذه الحجة هي نفس شروط عقد التزام سنة ١١٥٩هـ واختلف عنه ببندين هما: الأول وضع رهن جديد لاستيفاء مال عقد الالتزام، كما لم يوضح العقد درجة البلوغ لسن المرهونين. والثاني ظهور الشيخ ملحم بن الشيخ حسن شمسين كملتزم لأول مرة[١].

وهذا هو نص حجة الالتزام[٢]:

(بمجلس الشرع الشريف المشار اليه، حضر كنعان ابن علي[٣] الوكيل عن قبل فخر اقرانه الشيخ درويش بن الشبلي الثابت وكالته عنه في الالتزام الاتي بما هو حق الثبوت شرعا والشيخ ملحم ابن الشيخ حسن الاصيل عن نفسه، واقرا اصالة ووكالة وهما في حال من صحة اقرارهما بان الموكل المزبور والاصيل المرقوم تعهدا والتزما بالطوع والرضى من جناب امير الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذو القدر والاحتشام والدولة والاقبال والسعادة والاجلال، الحاج سعد الدين باشا المحافظ بطرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله، وذلك بجميع مال مقاطعة صافيتا من اعمال طرابلس المحمية بوجه الاشتراك مدة سنة كاملة مارتية هي سنة ستين وماية والف من ابتداء السنة المارتية الى انتهايها بمبلغ قدره وجملته ثلاثة وثلاثين الف غرش وخمسين غرشا المعبر عنها بستة وستين كيسا وخمسين غرشا فضية سلطانية جديدة على انهما يتصرفان بالمقاطعة المزبورة مدة السنة المرقومة ويجيبان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد مما عدا مال اوقاف وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وجرم غليظ وما ياتي من طرف الدولة العلية ويوردان ذلك لخزينة طرابلس العامرة، ثلاثة ارباعه في موسم الحرير الاتي بعد تاريخه والربع الاخير قبل تمام السنة بشهرين وكلما اوردا شيأ يأخذان به وصول خزينة وحين ايرادهما جميع المبلغ الملتزمين به بموجب الشرطنامة التي بيدهما من جناب سعادته بالتمام والكمال يأخذان تمسكهما الممضي بامضايهما المختوم بختمهما المرصد تحت يد سعادة والي

١ هو الشيخ ملحم بن الشيخ حسن بن الشيخ شمسين بن زيدان.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٩ – ص٢٠٠
٣ هو الشيخ كنعان بن الشيخ علي بن الشيخ شبلي شمسين.

الولاية المشار اليه. ووضع الشيخ ملحم الملتزم المزبور ابنه عثمان واحمد بن محمد ابن عم الشيخ درويش الملتزم الثاني[1] في قلعة ارواد[2] على طريق الاستيثاق عن المال المسطر اعلاه الملتزمين به المزبورين اقرارا صحيحا شرعا مقبولا مصدقا من عمدة ارباب المجد والبيان محمد افندي كاتب العربية بالديوان بوكالته عن حضرة والي الولاية المشار اليه، اسبغ الله جزيل نعمه عليه، التصديق الشرعي وثبت ماتحويه لدى الحاكم الشرعي، وحكم بموجبه والعمل بمقتضاه فسطر في ابتداء سنة ستين وماية والف).

وفي سنة ١١٦١هـ في أول شهر آذار ذهب كل من الشيخ درويش والشيخ ملحم بن الشيخ حسن شبلي إلى طرابلس والتزما مقاطعة صافيتا كوحدة متكاملة عن سنة ١١٦١هـ وبنفس شروط عقد التزام سنة ١١٦٠هـ.

رأى والي طرابلس الحاج سعد الدين باشا أن نفوذ عائلة بيت زيدان (شمسين) يزداد اتساعاً وقوة وأن علاقاتها مع المقاطعات المجاورة حسنة خاصة مع ملتزم عكار سلهب آغا ابن الحاج شديد الناصري وملتزم طرطوس مصطفى آغا ابن حسين آغا وملتزم ناحية عرب أل موسى الأمير سعد بن الأمير المقلد ومع أمراء القدموس ومنهم المير إصلان بن المير الزعبي بن شاهين آغا وأخيه المير إسماعيل ومعظم هؤلاء كانوا يقومون بزيارات ودية إلى بلاد صافيتا. فرأى من المناسب تقسيم بلاد صافيتا الواسعة إلى عهدات تكون تابعة مباشرة إلى والي طرابلس، آملاً تحقيق إضعاف نفوذها عن طريق هذا التقسيم وإيجاد مناوئين لها[3]. وكانت محاولة التقسيم الأول سنة ١١٤٢هـ قد فشلت، ولكن هذه المحاولة الثانية نجحت من حيث التقسيم.

١ هو عثمان بن الشيخ ملحم بن الشيخ حسن بن الشيخ شمسين وقبره في قرية مجدلون البستان - وأحمد هو أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ شمسين.

٢ وضع الرهن في قلعة أرواد بناءً على طلب الملتزمين. فالعلاقات بين ملتزم ناحية أرواد والشيخ درويش كانت حسنة ومتواصلة وهذا يسهل الاتصال بالمرهونين ويؤمن لهما إقامة أفضل.

٣ أصبحت عائلة بيت زيدان من هذه الفترة تعرف ببيت شمسين وخاصة لتكاثر أبناء الشيخ شمسين ولكون الملتزمين غالباً من أبنائه وأحفاده.

فـأمر سـنة ١١٦٢هـ بتقسـيم بـلاد صـافيتا إلى عهـدات سـميت بأسـماء الأشـخاص والعائلات التي تلتزمها أو أسماء بعض القرى الكبيرة، ولكن هذا التقسيم لم يكن له تأثير يذكر على الملتزم الرئيسي لمقاطعة صافيتا حيث بقي ملتزمو العهدات يعينون بمعرفته من أقربائه وأصدقائه.

قسمت ناحية (مقاطعة) صافيتا في التزام سنة ١١٦٢هـ إلى خمس عهدات منها واحدة للشيخ حسن بركات والباقي للشيخ ملحم وعمه الشيخ درويش وهذه العهدات هي[١]:

١- عهدة الشيخ درويش[٢].

٢- عهدة الشيخ شمسين.

٣- عهدة الشيخ أبو علي حسن.

٤- عهدة بيت رسلان.

٥- عهدة حسن بركات[٣].

٦- عهـدتي حمين[٤] وطيشـور (لم تـذكران في نـص حجة الالتـزام لهذه السنة، وكـان مقدار التزامهما السنوي /٧٠٠٠/ قرشاً وبذلك يكون المجموع سبع عهدات). تشكلت هاتـان العهـدتان منذ سنة ١١٦٢هـ أو قبل ذلك بقليل، ولكنهما لم تظهرا مباشرة في عقود الالتزام لأسباب مجهولة. وكـان الملتزم لهما الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسـين. وتأكـدت مـن ذلـك مـن وثـائق عديـدة منهـا حجـج التـزام المحكمـة الشرعيـة في طرابلس الشـام وغيرهـا. وظهرتـا في سـجلات المحكمة لأول مرة في حجة التزام مقاطعة

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٠ – ص٢٢١+٢٢٢

٢ هو الشيخ درويش بن الشيخ شبلي.

٣ هو الشيخ حسن بن الشيخ بركات بن الشيخ درويش بن الشيخ شبلي شمسين. وهذه العهدات الخمس ذكرت في سجلات المحكمة الشرعية لأول مرة.

٤ حمين: بلدة ومركز ناحية تتبع الدريكيش، ارتفاعها عن سطح البحر /٣٠٠/ متر وعدد سكانها حوالي /٢٢٠٠/ نسمة. تقع على السفح الجنوبي الغربي لضهر الشيخ معلا، جنوبها مسيل تهوة وغربها وادي البرداني. تبعد عن الدريكيش /١٢/كم غرباً، فيها ثانوية وشبكة مياه ومركز هاتف ومعاصر زيتون يتبع لها مزرعة بيت الكرم فيها آثار قديمة معظمها مدفون في باطن الأرض، وهي إحدى البلدات المعروفة بالعبادة والتقوى والإيمان وفيها جامع حمين المشهور والكثير من العلماء المتفقهين بعلوم الشريعة الإسلامية السمحاء والمعروفين بالنزاهة والإستقامة والسيرة الحميدة.

صافيتا سنة ١١٦٩هـ بسبب تراكم ديون أموال الميري عليهما لحجج التزام عن سنين سابقة ومقدارها /١٥٠٠٠/ قرشاً أسدياً[١].

وكان التزام ثلاث أرباع صافيتا لسنة ١١٦٢هـ للشيخ ملحم بن حسين شبلي والشيخ درويش بن الشيخ شبلي (ومن ضمن ذلك عهدتي حمين وطيشور) بمبلغ قدره /٢٤٠٥٠/ غرشاً والتزام الربع الآخر للشيخ حسن بن الشيخ بركات بمبلغ قدره /٩٠٠٠/ غرشاً[٢].

ووضع الشيخ درويش والشيخ ملحم رهن في قلعة أرواد من أجل ضمان دفع المال الميري لوالي طرابلس في وقته المحدد وهذا الرهن هو عثمان بن الشيخ ملحم وشديد ولد الشيخ دندش شمسين. ولهذا الالتزام نجد نصين وهما نص حجة التزام ونص حجة التمسك.

١- نص حجة الالتزام لسنة ١١٦٢هـ[٣]: (بمجلس الشرع الشريف المشار اليه، حضر الشيخ ملحم بن حسين شبلي الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي من قبل عمه الشيخ درويش ابن الشيخ شبلي الثابتة وكالته عنه في الخصوص الاتي بيانه بشهادة كل من عثمان ابن علي ودندش ابن علي ثبوتا شرعيا واقر وقرر اصالة ووكالة بالطوع والرضى انه تعهد والتزم بوجه الاشتراك من جناب الوزير المحتشم والدستور المعظم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، حضرة الحاج سعد الدين باشا المحافظ حالا بطرابلس المحمية ادام الله تعالى اقباله وايد سعادته واجلاله وختم بالصالحات اعماله، بجميع مال الاربع حلات الاتي ذكرهم التابعات لمقاطعة صافيتا من قضاء طرابلس المحمية وهم في عهدة الشيخ درويش والشيخ ملحم الملتزمين المزبور وعهدة شمسين وعهدة بيت رسلان وعهدة ابو علي حسن لمدة سنة كاملة مارتية هي سنة اثنين وستين ومائة والف المارتية من ابتداء مارتها الى انتهايها بمبلغ قدره اربعة وعشرون الفا وخمسين غرشا المعبر عنها بثمانية

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص٢٩٩ – سنة ١١٦٩هـ.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٠ – ص١٦٣ . في حجة الالتزام لهذه السنة لم تذكر عهدة حمين ولا عهدة طيشور.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٠ – ص١٦٣

واربعين وخمسين غرشا الملتزم بهم الشيخ ملحم وموكله الشيخ درويش المزبورين بموجب الشرطنامة التي بيدهما من سعادته ايد الله دولته على انهما يتصرفان بالعهد المزبورين السنة المرقومة ويجيبان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد مما عدا مال اوقاف وعايد اقلام العهد المزبورة وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وجرم غليظ وما ياتي من طرف الدولة العلية على انهما يوردا المبلغ بتمامه لخزينة طرابلس ثلاثة ارباعه في موسم الحرير الواقع بعد تاريخه والربع الاخير قبل انتهاء السنة المرقومة بشهرين وكلما اوردا شيأ يأخذا به وصولا من الخزينة وحين ايرادهم المبلغ بتمامه يأخذان تمسكهما الممضي بامضايهما المختوم بختمهما المرصد تحت يد سعادته، ووضع الشيخ ملحم المزبور الملتزم ولده عثمان وشديد ولد دندش شمسين[1] في جزيرة ارواد على طريق الاستيثاق الى ان يوردا جميع المبلغ المسطور اقرارا صحيحا شرعيا مصدقا من عمدة ارباب المجد والبيان الحاج احمد افندي كاتب الديوان بوكالته عن حضرة الوزير المحترم المشار اليه، وحكم بصحته ولزومه في خصوصه وعمومه وامر بتسطيره، فسطر بالطلب في ابتداء مارت سنة اثنين وستين وماية والف).

٢ – نص حجة التمسك: لدين ناحية (أموال الميري) صافيتا، للشيخ ملحم بن حسين بن الشيخ شبلي والشيخ درويش بن الشيخ شبلي، عن سنة كاملة هي ١١٦٢هـ[2].

(بمجلس الشرع الشريف المشار اليه، حضر الشيخ ملحم ابن حسين الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن عمه الشيخ درويش بن شبلي الثابتة وكالته عنه في الخصوص الاتي بيانه بشهادة كل من عثمان بن علي ودندش ابن علي ثبوتا شرعيا واقروا وقرروا اصالة ووكالة بالطواعية والاختيار انه تعهد بالاصالة عن نفسه وبالوكالة من قبل عمه الموكل المزبور وكفل جميع المال المرتب على الاربع حلات المعبر عنهم بالعهدة من مقاطعة صافيتا التابعة لقضاء طرابلس المحمية الملتزمين بهم بوجه الاشتراك، اربعة وعشرون الفا وخمسين غرشا المعبر عنها بثمانية واربعين كيسا وخمسين غرشا بموجب الشرطنامة الصادرة من

---

١ شديد بن دندش ابن أخ ملحم حسين شمسين.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٠ – ص١٦٣

جناب الوزير المحتشم الاتي اسمه الشريف وعن دين بموجب تمسك شرعي مختوم بختمهما ممضي بامضايهما خمسة عشر الف وخمسماية وخمسون غرشا وعن قبوخراجي وغيره اربعة الاف غرش وخمسماية غرش وثلاثة وتسعون غرشا جملة ذلك كله اربعة واربعون الفا وماية وثلاثة وتسعون غرشا بدفع المبلغ المعين حين توجه الطلب منهما حسبما هو مسطر في الشرطنامة والتمسكات الملتزمان من جناب الوزير المعظم والدستور المكرم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، الحاج سعد الدين باشا محافظ طرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله ووضع الشيخ ملحم الملتزم المزبور ولده عثمان وشديد ولد دندش شمسين في ارواد (قلعة أرواد) على طريق الاستيثاق الى ان يورد جميع المبلغ المسطور اقرارا صحيحا مصدقا من عمدة ارباب المجد والبيان احمد افندي كاتب الديوان بوكالته عن جناب الوزير المفخم والدستور المكرم المشار اليه اسبغ الله جزيل نعمايه عليه، شرعيا وثبت ما يحويه لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه، وختم بصحته وامر بتسطيره فسطر في ابتداء مارت سنة اثنين وستين وماية والف).

في سنة ١١٦٢هـ التزم الشيخ حسن بركات ربع مال ميري بلاد صافيتا وسُميَّ هذا الربع بعهدة الشيخ حسن بركات وذلك بمبلغ تسعة آلاف غرشاً فضياً سلطانياً وكان هذا أول التزام له يذكر في سجلات المحكمة الشرعية والنص يؤكد فرزها عن ناحية صافيتا.

ولدقة التوثيق وزيادة الإيضاح سنورد نص الالتزام ونص التمسك للشيخ حسن[١].

١- نص حجة الالتزام: (بمجلس الشرع الشريف المشار اليه، حضر الشيخ حسن بركات وقرر واقر طايعا مختارا انه تعهد والتزم من جناب الوزير المعظم والدستور المكرم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، حضرة الحاج سعد الدين باشا محافظ المحمية حالا ادام الله تعالى اجلاله وايد سعادته واقباله وختم بالصالحات اعماله، وذلك بجميع مال عهدته المفرزة له عن ناحية صافيتا من اعمال المحمية مدة سنة كاملة مارتية هي

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٠ – ص١٦٣+١٦٤

سنة اثنين وستين وماية والف المارتية من ابتداء مارتها الى انتهايها بمبلغ قدره تسعة الاف غرش المعبر عنها بثمانية عشر كيسا حسبما بيده من الشرطنامة الصادرة من جناب الدستور المكرم المشار اليه اسبغ الله جزيل نعمايه عليه على انه يتصرف في الناحية المرقومة الملتزم بها ويجبي الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد مما عدا مال اوقاف وعايد اقلام وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وجرم غليظ وما ياتي من طرف الدولة العلية على انه يورد المبلغ بتمامه لخزينة طرابلس ثلاثة اربعاه في موسم الحرير الواقع بعد تاريخه والربع الاخير قبل انتهاء السنة المرقومة بشهرين وكلما اورد شيأ يأخذ به وصولا من الخزينة العامرة وحين ايراده المبلغ بتمامه يأخذ تمسكه الممضي بامضايه المختوم بختمه المرصد تحت يد سعادته، ووضع الشيخ حسن بركات المرقوم الملتزم المزبور ابنه احمد في قلعة طرابلس على طريق الاستيثاق الى ان يورد جميع المبلغ المسطور اقرارا صحيحا شرعيا مصدقا من عمدة ارباب المجد والبيان الحاج احمد افندي كاتب الديوان بوكالته عن الوزير المحترم المشار اليه، اسبغ الله جزيل نعمايه عليه تصديقا شرعيا، وثبت مايحويه لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه، وحكم بصحته ولزومه في خصوصه وعمومه وامر بتسطيره، فسطر ابتداء مارت سنة اثنين وستين وماية والف)[1].

وفي الصفحة التالية /١٩١/ من السجل رقم /١٠/ نجد نص لحجة كفالة من قبل الشيخ حسن بركات إلى والي طرابلس سعد الدين باشا يضع فيها ابنه أحمد رهناً في قلعة طرابلس ضماناً لإيفاء مبلغ مال حجة الالتزام ومقدارها /٩٠٠٠/ قرشاً عن سنة ١١٦٢هـ. وكانت تعرف هذه الكفالة بالتمسك.

٢- نص حجة التمسك: (بمجلس الشرع الشريف المشار اليه، حضر الشيخ حسن بركات وقرر واقر طايعا مختارا بانه عنده وفي ذمته جميع المال المرتب على عهدته الملتزم به المفرزة له من ناحية صافيتا التي قدره وجملته تسعة الاف غرش المعبر عنها بثمانية عشر كيسا

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٠ – ص ١٩٠ – سنة ١٦٦٢هـ.

بموجب الشرطنامة الصادرة له من جناب الوزير المحتشم الاتي اسمه الشريف وعن دين بموجب تمسك شرعي مختوم بختمه ممضي بامضايه الف غرش وسبعماية غرش وخمسون غرشا وعن قبوخراجي وغيره الف غرش واثني عشر غرشا يكن جملة ذلك احدى عشر الفا وسبعماية غرش واثنان وعشرون غرشا المعبر عنها بثلاثة وعشرين كيسا ومايتي غرش واثنين وستين غرشا يقوم بدفع المبلغ المعين حين توجه الطلب عليه حسبما هو في الشرطنامة والتمسكات الملتزم المرقوم من جناب الوزير المعظم والدستور المكرم صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال، الحاج سعد الدين باشا محافظ طرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اجلاله وختم بالصالحات اعماله، ووضع الشيخ حسن بركات الملتزم المزبور ولده احمد في قلعة طرابلس على طريق الاستيثاق الى ان يورد جميع المبلغ المسطور اقرارا صحيحا شرعيا مصدقا من عمدة ارباب المجد والبيان احمد افندي كاتب الديوان بوكالته عن قبل جناب الوزير المفخم والدستور المكرم المشار اليه اسبغ الله جزيل نعمايه عليه تصديقا شرعيا، وثبت ما يحويه لدى مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار اليه، وحكم بصحته وامر بتسطيره، فسطر في ابتداء مارت سنة اثنين وستين وماية والف)[1].

في سنة ١١٦٣هـ كان ملتزموا مقاطعة صافيتا كلاً من:

١. الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسين التزما ست حلل هي: ثلاث حلل بيت شمسين وحلة بيت رسلان وحلتي حمين وطيشور وكان مبلغ الالتزام /٢٤٠٥٠/ قرشاً (من ضمنه مبلغ التزام حمين وطيشور البالغ /٧٠٠٠/ قرشاً). وكان الرهن لاستيفاء هذا المبلغ هو الغلام شديد بن دندش بن حسين شمسين[2].

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٠ – ص ١٩١ – سنة ١٦٦٢هـ.

٢ حلة حمين وطيشور: لم تذكران في حجة الالتزام، فالتزامها كان يتجدد تلقائياً دون تسجيل أو بحجج مفقودة.

٢. الشيخ حسن بركات: التزم حلة أوبين (وذكرت لأول مرة في سجلات المحكمة الشرعية وغابت حلة الشيخ حسن بركات) وقدم رهناً لذلك ابنه أحمد. وكان مبلغ التزامه هذا /٩٠٠٠/ قرشاً[١].

وفي هذا السجل نجد بواقي دين على مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٦٣هـ لصالح والي طرابلس سعد الدين باشا ومقدارها /٣٥٠٦٠/ قرشاً، مطلوبة من ملتزمي صافيتا:

الشيخ درويش الشبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسين الشبلي وكلفا وكيلهما الشرعي حنا بن توما جرجس يازجي بدفع هذا المبلغ[٢]. وكان هذا الوكيل في هذه السنة والسنين السابقة يقوم بنفس المهمة، سواء في مقاطعة صافيتا أو خارجها.

والشيخ حسن بركات ومقدارها /٨٣٢٨,٢٥/ قرشاً.

- كما كانت بواقي الدين لهذه السنة عن مقاطعة عكار لوالي طرابلس /١٤١٦٢/ قرشاً، وبواقي الدين عن ناحية طرطوس /٣٣٦٣/ قرشاً.

- وكان مقدار مجموع الديون عن جميع مقاطعات ونواحي ولاية طرابلس حتى نهاية سنة ١١٦٣هـ /١٢٠٤١٥/ قرشاً.

حجة التزام مقاطعة صافيتا لسنة ١١٦٤هـ كانت بنفس شروط حجة التزامها لسنة ١١٦٣هـ[٣].

وكان مبلغ التزام حلة أوبين مقداره /٩٠٠٠/ قرشاً أسدياً، والملتزم الشيخ حسن بركات.

وفي هذه السنة والي طرابلس يسجل ديون على الشيخ حسن بركات عن التزاماته لسنين سابقة، إضافة على التزام حلة أوبين فأصبح مقدار مبلغ الالتزام مع الدين /١٣١٣٤/ قرشاً[٤].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١١ – ص١٦٣ – سنة ١١٦٣هـ.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١١ – ص ٧٠ – سنة ١١٦٣هـ / وحجة بواقي دين لالتزام سنة ١١٦٣هـ هي أيضاً دليل آخر لإثبات هذا الالتزام.
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص ٤٣ – سنة ١١٦٤هـ.
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص ٣١٣

في سنة ١١٦٥هـ التزم مقاطعة صافيتا كلاً من[١]:

١. الشيخ درويش شبلي والشيخ ملحم حسين الشبلي التزما حلة شمسين وحلة أبي علي حسن (للمرة الثانية والأخيرة) بمبلغ /١٢٢٢٥,٥/ قرشاً. وحلتي حمين وطيشور بمبلغ /٧٠٠٠/ قرشاً.

٢. حلة بيت رسلان التزمها المقدم ملحم سليمان رسلان بمبلغ /٨٥٠٠/ قرشاً. ووضع رهناً في قلعة طرابلس ابن أخيه سعد بن حمدان[٢].

٣. حلة المندرة التزمها الشيخ إبراهيم المندرة بمبلغ /٥٥٠٠/ قرشاً. ووضع رهناً لضمان هذا المبلغ ابنه محمود عند الأمير قاسم الحسامي والشيخ ديب الخياط[٣]. ومن توابع هذه الحلة (الزويتينة – حسن خليفة – حسن شوفان – مجدلون – ميعار – خربة المعزة – سرستان – بشبطة – الحداديات وغيرها).

٤. حلة درويش (ذكرت للمرة الثانية والأخيرة) بمبلغ قدره /٥٨٠٠/ قرشاً وملتزمة من قبل الشيوخ: الشيخ يوسف محي الدين شيخ قرية طيشور /٢٥٠٠/ قرش ورسلان بن قاسم شيخ قرية خربة مالك /٨٠٠/ قرش وبشير هاشم شيخ قرية بسورم /٦٥٠/ قرش وحمادة ابهان (نبهان) شيخ قرية دحباش /١٠٠٠/ قرش والشيخ يوسف مقصود شيخ قرية بيت مقصود /٣٥٠/ قرش وعن قرية مجدلون /٥٠٠/ قرش[٤].

٥. حلة أوبين التزمها الشيخ حسن بركات بمبلغ /٩٠٠٠/ قرشاً، ورهن ابن عمه جنيد بن يوسف، وتعهد بدفع ديون هذه الحلة عن سنين سابقة مقدارها /٣٠٣٤/ قرشاً[٥].

كان ملتزمو المقاطعات والنواحي لهم صلاحيات مطلقة كل في مكان التزامه خاصة في الفترة من (١٧٥٠-١٨٣٢م) فهم مسؤولون عن جمع الضرائب والأمن والاستقرار لأهل

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص ٣٠٠ – سنة ١١٦٥هـ

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص ٤٠٤

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص ٣٠٠

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص ٣٠٠

٥ جنيد بن يوسف الشمسيني كان له أراضي في قرية حفة وعاشقة – صافيتا ضمنها نبع ماء شتوي يعرف بنبع جنيد، مازال موجوداً حتى الآن.

المقاطعة وللعابرين فيها ويصدون المعتدين عليها، وهم يحكمون بين الناس ويسجنون من يخالف أوامرهم، ويشاركون في الحروب مع السلطان أو ضده في بعض الأحيان.

والمطلوب منهم بالنسبة للدولة إيصال الأموال إلى خزينة الدولة في حينها وبدون تأخير، وتقديم الولاء والطاعة للسلطان وتأمين الأمن والاستقرار في مقاطعاتهم. وكانت التزاماتهم تستمر لسنين طويلة بعكس الولاة، وهم من أبناء النواحي والمقاطعات التي يلتزموها. ويقول محمد كرد علي: (من قواعد الدولة العثمانية إذا فتحت مصراً أن تولي أمورها الكبرى لولاتها وقضاتها والصغرى لأبناء البلد المفتوح)[1].

وكان ملتزمو مقاطعة صافيتا سنة ١١٦٦هـ وسنة ١١٦٧هـ امتداداً لملتزميها في السنين السابقة وهم[2]:

١. الشيخ درويش شبلي وابنه محفوظ (لأول مرة) وابن أخيه الشيخ ملحم حسين شبلي والشيخ شمسين محمد يلتزمون ثلاث حلل من مقاطعة صافيتا بمبلغ /٢٩٧٠٠,٥/ قرشاً.

٢. الشيخ حسن بركات يلتزم حلة أوبين بمبلغ قدره /٩٠٠٠/ قرشاً أسدياً.

٣. كما استمر الشيخ درويش وابن أخيه الشيخ ملحم بالتزام حلتي حمين وطيشور، وبمبلغ من المال للحلتين مقداره /٧٠٠٠/ قرشاً.

٤. التزام حلة بيت رسلان: استمر المقدم ملحم بن سليمان رسلان بالتزام هذه الحلة لسنة ١١٦٦هـ. وفي سنة ١١٦٧هـ التزم هذه الحلة الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم.

التزام مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٦٨هـ كان الملتزمون لهذه السنة كلاً من[3]:

---

١ محمد كرد علي – خطط الشام – ج٢ – ص٢٤٤

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص ١٣٨ – سنة ١١٦٦هـ

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص ١٣٨+٢٨٧ – سنة ١١٦٨هـ

١. الشيخ درويش شبلي وابنه محفوظ وابن أخيه الشيخ ملحم حسين شبلي وملحم بن الشيخ محمد (لأول مرة) الذين التزموا ثلاث حلل من مقاطعة صافيتا بمبلغ /٢٩٠٠٠,٣/ قرشاً.

٢. الشيخ شمسين محمد التزم حلة المندرة بمبلغ /٣٥٠٠/ قرشاً.

٣. الشيخ حسن بركات مستمر في التزامه حلة أوبين عن سنة ١١٦٨هـ واعترف بدين شرعي لوالي طرابلس وضموم وغيرها بمقدار /٦٠٠٠/ قرشاً فيكون مجموع مال التزام هذه السنة مع الديون مبلغاً مقداره /١٢٠٠٠/ قرشاً أي /٢٤/ كيساً[١].

ووضع في الرهن لضمان دفع مال الالتزام والدين كلاً من ابنيه: أسعد وعبد السلام. وابن أخيه ضاهر بن مصطفى وابن عمه أحمد بن علي درويش وابن عمه جنيد بن يوسف وجميعهم غير بالغين وتوزعوا في قلعة جزيرة أرواد وقلعة طرابلس[٢].

كما كتب الشيخ حسن بركات حجة أخرى لوالي طرابلس سعد الدين باشا يعترف فيها بدين شرعي لهذا الوالي مقداره /٣٢٧٧/ قرشاً سلطانياً رائجاً.

ويدفع هذا المبلغ مع مال الالتزام لسنة ١١٦٨هـ كالعادة ثلاثة أرباع المبلغ يدفع في موسم الحرير والربع الأخير قبل نهاية السنة المارتية بشهرين.

ووضع الشيخ حسن لضمان دفع هذا المال رهناً هو نفس رهن حجة الالتزام السابقة لسنة ١١٦٨هـ[٣].

٤. واستمر الشيخ درويش وابن أخيه الشيخ ملحم حسين بالتزام عهدتي حمين وطيشور بمبلغ قدره /٧٠٠٠/ قرشاً.

سنة ١١٦٩هـ التزم مقاطعة صافيتا كلاً من:

---

١ الضموم هي عبارة عن أموال ميري المالكانات.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص ١٤٣+١٤٤ – سنة ١١٦٨هـ

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص ١٤٤

١. الشيخ درويش شبلي وابن أخيه ملحم حسين يلتزمان حلتي حمين وطيشور عن سنة ١١٦٩هـ بمبلغ قدره /٧٠٠٠/ قرشاً.

واعترفا بدين عليهما عن التزام هاتين الحلتين عن سنين سابقة هي (١١٦٦و١١٦٧و١١٦٨هـ) لوالي طرابلس سعد الدين باشا مقداره /١٥,٠٠٠/ قرشاً[١].

وقدم الشيخ درويش والشيخ ملحم رهناً لضمان دفع هذا الدين ومال التزام لهاتين الحلتين عن سنة ١١٦٩هـ الآتي:

* علي بن الشيخ ملحم وأخوه عثمان وإبراهيم بن عبد الله الداوود والجميع بالغين.

* الغلام: صقر بن الشيخ محفوض بن الشيخ درويش - وشبلي وأخوه عثمان بن مصطفى - وحسن بن منصور - وحسن بن درويش وجميعهم غير بالغين.

٢. الشيخ شمسين محمد التزم حلة المندرة وتوابعها سنة ١١٦٩هـ بمبلغ وقدره /٣٥٠٠/ قرشاً. واعترف بدين شرعي لصالح الوالي سعد الدين باشا مقداره /٣٨١٠/ قرشاً عن التزامه لهذه الحلة عن السنين (١١٦٦و١١٦٧و١١٦٨)هـ أصبح مجموع المال الذي يجب عليه دفعه /٧٣١٠/ قرشاً. ووضع الشيخ شمسين ابنه البالغ مصطفى رهينة في قلعة طرابلس ضماناً لاستيفاء هذا المبلغ[٢].

٣. الشيخ حسن بركات التزم حلة أوبين عن سنة ١١٦٩هـ بمبلغ قدره /٩٠٠٠/ قرشاً. واعترف بدين شرعي لوالي طرابلس عن التزامه لهذه الحلة عن سنين سابقة مقداره /١٣٠٠٠/ قرشاً. ووضع رهناً في قلعة طرابلس لضمان دفع مال الالتزام والديون إلى والي طرابلس ابنيه أسعد وعبد السلام وجنيد بن يوسف وضاهر بن مصطفى وأحمد بن علي درويش وجميع هؤلاء قاصرين (غير بالغين)[٣].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص (٢٩٦-٢٩٩) – سنة ١١٦٩هـ. والالتزامات لهاتين الحلتين السابقة لسنة ١١٦٩هـ لم تكن مأخوذة من حجج خاصة، إنما من عبارات متفرقة، وتلميحات ضمن هذه السجلات ومن استنتاجات لواقع الالتزام والملتزمين.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص ٢٨٩ – سنة ١١٦٩هـ

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص (٢٩٥-٢٩٧) – سنة ١١٦٩هـ. هذا الرهن من عائلة بيت شمسين وهذا يؤكد لنا ان الشيخ حسن بركان من هذه العائلة.

أما الحلل التي لم تذكر في التزام هذه السنة فكانت ملتزمة من قبل الشيخ درويش وابن أخيه الشيخ ملحم حسين.

في سنة ١١٧٠هـ التزم حلة أوبين الشيخ علي بن حسين الشبلي من والي طرابلس مصطفى باشا بمبلغ /٣٥٠٠/ قرشاً وأضيف عليه ضموم بمقدار /٣٥١٠/ قرشاً وثلث القرش حيث أصبح المجموع /٧٠١٠/ قرشاً وثلث القرش وكفل الملتزم عمه الشيخ درويش وأخيه الشيخ ملحم بن حسين الشبلي، وقدم الملتزم رهن على سبيل الاستيثاق ابنه القاصر درويش[1].

وعلى أثر ذلك تأثر الشيخ حسن بركات وبدت علائم الزعل عليه وخاصة أن الملتزم الذي التزم حلته هو ابن عمه.

استوجب هذا عقد اجتماع جمع بعض شيوخ العائلة منهم: الشيخ حسين الشبلي والشيخ درويش الشبلي والشيخ ملحم بن حسين الشبلي والشيخ علي درويش الشبلي بالإضافة إلى الشيخ علي بن حسين الشبلي والشيخ حسن بركات وتوصل المجتمعون إلى اتفاق تم بموجبه تنازل الشيخ علي بن حسين الشبلي عن التزام حلة أوبين لصالح ابني عمه الشيخ علي درويش الشبلي والشيخ حسن بركات الشبلي.

ولكن الشيخ حسن بركات رفض الحضور إلى مجلس الشرع لأسباب نجهلها لتوقيع حجة الالتزام حيث وقعها عنه ابن عمه الشيخ علي درويش الشبلي بالوكالة لسنة ١١٧٠هـ[2].

مضمون حجة إعادة التزام حلة أوبين سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م[3]:

في سنة ١١٧٠هـ التزم الشيخ علي درويش (الشبلي) الأصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن ابن عمه الشيخ حسن بركات حلة أوبين بمبلغ قدره /٩٠٠٠/ قرشاً أسدياً

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٥ – ص٤٦

٢ مخطوط حصلت عليه من مكتبة المرحوم أحمد العبدو مختار قرية سرستان - صافيتا عام ٢٠٠٢م .

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٥ – ص٥٤ سنة ١١٧٠هـ (هذه الحجة بالإضافة إلى حجج أخرى منها حجة التزام أوبين لسنة ١١٦٨هـ سجل رقم ١٤ – ص ١٤٣ تؤكد أيضاً أن الشيخ حسن بركات من عائلة بيت شمسين).

فضياً من محافظ طرابلس الوزير مصطفى باشا، وتعهد الشيخ علي بدفع دين شرعي قديم عن الحلة كان قد تراكم على ملتزمها الشيخ حسن بركات مقداره /٣٠٠٠/ قرشاً فأصبح مجموع مال الميري /١٢,٠٠٠/ قرشاً المعبر عنها بأربعة وعشرين كيساً.

وقد وضع الشيخ علي رهناً على طريق الاستيثاق ابنه أحمد القاصر ووضع عن الشيخ حسن ابنيه أسعد وعبد السلام القاصرين وجنيد بن يوسف (الشبلي) ابن عم الملتزمين في قلعة طرابلس لدى دزدارها يوسف آغا.

كان المقدم ملحم بن سليمان رسلان قد التزم حلة بيت رسلان عامي (١١٦٥و١١٦٦هـ) ثم عاد التزامها للشيخين درويش الشبلي وابن أخيه الشيخ ملحم وقد اختلفت الروايات حول عدم تجديد التزامها للمقدم ملحم ومنها: مرض أَلَمَّ بالمقدم ملحم أو لأسباب مادية جعلته لا يستطيع دفع ما يترتب عليه من التزامات مالية وقد يكون هذا السبب أقرب إلى الواقع وخاصة إذا علمنا أن أخيه المقدم دندش بن سليمان رسلان عاد لالتزام هذه الحلة سنة ١١٧٠هـ بالاشتراك مع أُناس آخرين هم أحمد بن حسن ديب والمقدم فهد رسلان وقاموا بتغطية الالتزامات المالية لهذا الالتزام الذي بلغ /٥٠٠٠/ قرشاً والعائدة لمحافظ طرابلس مصطفى باشا[1].

وفي هذه السنة التزم الشيخ درويش الشبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حلة طيشور بمبلغ قدره مع الدين الشرعي /٧٠١٠/ قرشاً وثلث القرش وقد وضع الشيخ درويش حفيده الغلام صقر بن الشيخ محفوض (محفوظ) ووضع الشيخ ملحم ابنيه الشابين البالغين عثمان وعلي في قلعة طرابلس وباستلام دزدارها يوسف آغا[2] كرهائن لضمان دفع أموال الدين والالتزام.

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٥ – ص٦٨ – سنة١١٧٠هـ
٢ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٥ – ص٣٠ - سنة١١٧٠هـ

كما استمر الشيخ شمسين بن محمد في هذه السنة بالتزام حلة المندرة من محافظ طرابلس مصطفى باشا بمبلغ قدره /٣٥٠٠/ قرشاً ومبلغ آخر عبارة عن دين شرعي هو في الحقيقة عبارة عن هدية قدمها الملتزم كترضية لمحافظ طرابلس، مقداره /٣٥٠٠/ قرشاً أيضاً[١].

وفيها أيضاً التزم جميع أقلام مقاطعة صافيتا الشيخ حسين بن الشيخ يوسف[٢] وفخر أقرانه سيفي آغا بن عبد الله[٣]. من قرى ومزارع وقشلق عرب وعوايد وغيره بمبلغ /١٠,٠٠٠/ قرشاً[٤].

إن هذا المبلغ يعتبر كبيراً إذا ما قورن بالتزام أقلام مقاطعات طرابلس. وكانت هذه الأموال تسلم إلى الخزينة في طرابلس على دفعتين الأولى في موسم الحرير والثانية قبل نهاية سنة الالتزام بشهرين.

أما بقية حجج التزام حلل المقاطعة فلا يوجد حجج التزام لها في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس، والمعتاد يقوم الملتزم الرئيسي بالتزامها دون تسجيلها في سجلات المحكمة وفي هذه المرحلة هو الشيخ درويش الشبلي.

كان والي طرابلس الشام يلزم المصالح العامة (القطاع العام) في مدينة طرابلس ومنها ميزان الحرير وجمرك الميناء. فمثلاً في سنة ١١٧٠هـ لزم والي طرابلس مصطفى باشا ميزان الحرير في نفس طرابلس إلى حسن آغا محمد آغا بمبلغ /٢٢٥٠٠/ قرشاً، كما لزمه أيضاً كمرك (جمرك) الأسكلة (الميناء) بمبلغ /١٧٥٠٠/ قرشاً[٥].

سنة ١١٧١هـ التزم الشيخ درويش وابن عمه الشيخ ملحم كامل بلاد صافيتا ماعدا حلة أوبين التي التزمها الشيخ حسن بركات الشبلي، وحلة المندرة التي التزمها الشيخ

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٥ – ص٩٢ – سنة ١١٧٠هـ

٢ هو الشيخ حسين بن الشيخ يوسف بن الشيخ الشبلي (وجنيد بن يوسف يكون أخيه).

٣ هو سيفي آغا بن عبد الله خزندار أمين ناحية عكار سنة ١١٦٠هـ وأمين عكار وملتزمها سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٩م – سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم رقم ١٠ – ص٨٧+٢٤٧

٤ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٥ – ص٣١

٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٥ – ص٩٣ – سنة ١١٧٠هـ

شمسين محمد، وحلة بيت رسلان التي التزمها المقدم دندش بن سليمان رسلان بالاشتراك مع أحمد بن حسن ديب والمقدم فهد رسلان.

وبالنسبة لسنة ١١٧٢هـ تجدد الالتزام تلقائياً لملتزمي سنة ١١٧١هـ وبنفس شروط حجج الالتزام السابقة.

كان الشيخ شمسين محمد[١] كريماً تقياً ينفق أمواله على الفقراء والمحتاجين وأولياء الله الصالحين وعادلاً في تحصيل أموال الميري، أوصله كرمه وعدله إلى بيع بعض أراضيه ودخول سجن والي طرابلس محمد باشا لفترة قصيرة سنة ١١٧٢هـ لعدم تمكنه من دفع كامل مال الميري المترتب عن التزامه لحلة المندرة عن السنين: (١١٦٩-١١٧٠-١١٧١هـ)، وأخلي سبيله بكفالة أحمد أفندي كاتب اللغة العربية في ديوان طرابلس وقد قبل قائممقام طرابلس محمد آغا هذه الكفالة نيابة عن الوالي كما قبلها أصحاب الأموال عن تلك السنين وهما واليا طرابلس السابقان الوزيران الحاج عبد الرحمن باشا ومصطفى باشا[٢].

وعند صدور فرمان من والي طرابلس بخروج الشيخ شمسين محمد من سجن قلعة طرابلس، عقد دزدار القلعة يوسف آغا اجتماعاً معه وبحضور أحمد أفندي مقدماً اعتذاره له، خاصة وأن سجنه تم بشكل مفاجئ وأثناء ذهابه إلى طرابلس لتقديم تعهد بدفع بواقي الالتزام للواليين السابقين عن بواقي الالتزام الذي تم في عهدهما[٣].

أرسل الشيخ درويش الشبلي خلال أيام بواقي مال ميري الالتزام عن السنين (١١٦٩-١١٧٠-١١٧١هـ) إلى خزينة طرابلس مع التلميح للوالي محمد باشا العظم بعدم دفع مال

---

١ هو الشيخ شمسين بن محمد شبلي شمسين (انظر السجل رقم ١٤ ص٣٨٧ سنة ١١٦٩هـ).

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٥ – ص٣٩ – سنة ١١٧٢هـ

٣ كان أحمد أفندي كاتب اللغة العربية بديوان طرابلس على معرفة تامة به وعلى علاقة حسنة معه، فلما علم بصدور أمر مفاجئ بسجنه وذهابه للقلعة تأثر كثيراً، وبشكل طوعي ذهب إلى القائممقام محمد آغا وقدم كفالته للإفراج عنه، وهو من سكان طرابلس.

الميري مستقبلاً في حال تكرار هذا الحادث. وبدفع هذه البواقي تم سحب سند الكفالة الموجود لدى قائممقام طرابلس والعائد إلى أحمد أفندي.

استمر الشيخ درويش والشيخ ملحم بالتزام مقاطعة صافيتا بكاملها حتى نهاية سنة ١١٧٥هـ ماعدا حلة بيت رسلان التي التزمها المقدم دندش بن سليمان رسلان بالاشتراك مع أحمد بن حسن ديب والمقدم فهد رسلان، وحلة أوبين التي كان يلتزمها الشيخ حسن بركات. واعتباراً من هذه السنة لم يعد يطلب من ملتزمي صافيتا تقديم رهائن.

وكان يتم ذلك بالتنسيق مع الشيخ درويش الشبلي الملتزم الأساسي لهذه الفترة لمقاطعة صافيتا، الذي ترك الباب مفتوحاً لأقربائه من بيت رسلان وغيرهم لالتزام حلات من مقاطعة صافيتا.

كان والي طرابلس محمد باشا غير راضٍ عن حكام صافيتا وفي ذهنه استبدالهم ولكنه لم يستطع تنفيذ رغبته إلا لفترة قصيرة نظراً للوجود القوي لبيت شمسين في بلاد صافيتا على كافة الأصعدة، ولعدم توفر بديل مناسب قادر على إدارة أمور المقاطعة وتأمينها ودفع أموال الميري في أوقاتها وخاصة في مواسم القحط والغلاء. بالإضافة إلى أن شيخ الجبل الشيخ درويش كان قادراً على تجهيز جيش يصعب على الوالي التغلب عليه بسهولة، ففي سنة ١١٧٦هـ قام هذا الوالي بتلزيم مقاطعة صافيتا إلى ملتزمين من خارج عائلة بيت شمسين باستثناء الشيخ حسن بركات. وملخص هذا الالتزام ذكر في حجتي التزام لهذه السنة هما:

- **الحجة الأولى:** في سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م قام بالتزام جميع مال ميري حلات صافيتا من ميرميران طرابلس محمد باشا كل من الأشخاص: المقدم رسلان بن المقدم سليمان (رسلان) والمقدم علي بن المقدم حسن والمقدم جنيد بن المقدم مدلج وأخيه المقدم مقصود والشيخ حسن بركات والمقدم أحمد زيدان بن المقدم رسلان.

بمبلغ /٢٥,٠٠٠/ قرشاً واعترفوا بدين شرعي لصالح الوالي محمد باشا مقداره /١١٣٢٠/ قرشاً وثلثي القرش فيكون مجموع الالتزام مع الدين الشرعي /٣٦٣٢٠/ قرشاً وثلثي القرش[1].

– **الحجة الثانية:** في نفس هذه السنة (١١٧٦هـ) قام بالتزام جميع مال ميري حلات صافيتا المير إبراهيم بن المير محمد من ميرميران طرابلس محمد باشا بنفس مبلغ الالتزام الأول[2].

من الواضح أن والي طرابلس لأسباب نجهلها ألغى الالتزام الأول واعتمد الالتزام الثاني وتأكد لنا هذا الاعتماد من أرقام صفحات هاتين الحجتين وتاريخهما في السجل رقم /١٧/.

وقد يكون من أسباب ذلك كثرة عدد الملتزمين في الالتزام الأول مما يجعل صعوبة في دفع مال الالتزام وصعوبة في تأمين الأمن والهدوء في الناحية، بينما الالتزام الثاني يعود لشخص واحد هو المير إبراهيم وهو من الأثرياء فإمكانيته لدفع المال للوالي سهلة، كما أنه أقدر على تأمين الهدوء والأمن والاستقرار في ناحية صافيتا.

ولكن ما لبث أن عاد التزام صافيتا إلى عائلة بيت شمسين في السنة التالية، حيث قام شيخ الجبل محفوض بن الشيخ درويش بن الشيخ الشبلي بالتزام جميع مال مقاطعة حلات صافيتا من ميرميران طرابلس الشام محمد باشا عن سنة كاملة هي سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م. بمبلغ قدره من القروش الأسدية /٢٥,٠٠٠/ قرشاً المعبر عنها بخمسين كيساً دراهم سلطانية، واعترف الشيخ محفوض بدين شرعي لوالي طرابلس مقداره /١١٣٢٠/ قرشاً وثلثي القرش، حيث يكون المجموع /٣٦٣٢٠/ قرشاً وثلثي القرش[3].

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٧ – ص١٧٥

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٧ – ص١٩٥ (المير إبراهيم بن المير محمد بن المير الزغبي بن شاهين آغا بن مصطفى آغا هو أحد أمراء القدموس).

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٨ – ص٨٠

وقد تجدد هذا الالتزام عن سنة ١١٧٨هـ تلقائياً لهذا الشيخ وبنفس المبلغ، وكان يدفع ثلاثة أرباع مبلغ الالتزام في موسم الحرير والربع الباقي قبل نهاية السنة المارتية بشهرين[١].

كما استمر بالتزام كامل المقاطعة عن سنة ١١٧٩هـ من ميرميران طرابلس محمد باشا بنفس شروط التزام السنتين السابقتين[٢].

استطاع الشيخ محفوض بسط نفوذه على ما يعرف الآن بمحافظة طرطوس، وساعده في ذلك تعاون أهالي المقاطعة معه بكل أطيافها، ووجود عدد كبير من المسلحين الدائمين بإمرته بالإضافة إلى إمكانية تجهيز وتسليح عدة آلاف من المقاتلين خلال بضعة أيام عند الضرورة من بلاد صافيتا، وتقديره لرجال الدين من كل الطوائف وإعفائهم من دفع أموال الميري.

كما كان ملتزم طرطوس مصطفى آغا بن حسن آغا الطرطوسي يستدين الأموال منه ويقدم له ولاء الطاعة كما كان ذلك في عهد والده. واستمرت هذه العلاقات الحسنة أيضاً مع ملتزم طرطوس المقدم منصور بن المقدم أحمد (جد عائلة آل منصور في طرطوس).

أما ملتزمو ناحية عرب ألموسى فكانوا أيضاً يأتون إليه طالبين المساعدات المادية والسماح لمواشيهم بالرعي في أراضي صافيتا وخاصة بعد الحصيدة أو بعد قطاف الذرة ومن جملة هؤلاء الملتزمين كان المير مصطفى الموسوي بن المير قاسم والمير حسن العلي وابنه المير خضر وغيرهم. وهؤلاء الملتزمون عند التزامهم هذه الناحية من والي طرابلس كانوا يحتاجون لموافقة مسبقة من الملتزم الرئيسي لمقاطعة صافيتا.

استمر الشيخ محفوض بالتزام كامل مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٨٠هـ بنفس المبلغ أي /٣٦٣٢٠/ قرشاً وثلثي القرش[٣].

---

١ مارتية: نسبة إلى شهر مارت الرومي أي آذار وتبدأ في أوله والمقصود بها سنة ميلادية كاملة، وعقود الالتزام كانت تبدأ في أول مارث ومدتها سنة ميلادية.

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم ٢٠ – ص٢٨

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٩ – ص٣٨

كان ملتزم بلاد صافيتا بالإضافة لكونه ملتزماً، يقوم بمهام ضابط الناحية وأمين الناحية وخاصة بعد عام ١١٧٥هـ[١]، ومهام قاضي الشرع في معظم الحوادث والمسائل الشرعية والروحية يساعده عدداً من الشيوخ الفقهاء في المقاطعة فقد كان يعقد مجلساً محلياً لذلك كل أسبوع أو كل خمسة عشر يوماً حسب الحاجة في مكان مخصص لذلك عرف باسم المنزول[٢].

كما كان يتعهد بتأمين الرعايا القاطنين بالمقاطعة وإعمارها وتأمين طرقاتها والمارين فيها والمحافظة على المواشي السايمة فيها فهو المسؤول عن الأمن والراحة والهدوء والطمأنينة وتأمين المعيشة لسكان المقاطعة وللمارين فيها والمهاجرين إليها وكذلك للمواشي وغيرها[٣]. كان الملتزمون في مقاطعة صافيتا يتقيدون بهذا التعهد خلال فترة التزام كل منهم، واستمروا هكذا حتى عصر التنظيمات.

في سنة ١١٧٩هـ حضر الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن أبي علي حسن إلى مجلس الشرع في طرابلس بالأصالة عن نفسه ووكيل شرعي عن كل من[٤]:

الشيخ محفوض بن الشيخ درويش والشيخ ملحم بن حسن والشيخ شديد بن دندش والشيخ إسماعيل بن بشير والشيخ مصطفى والشيخ علي أبناء شمسين والجميع مشايخ مقاطعة صافيتا[٥] والثابتة وكالته المطلقة عنهم... وقد اتفق الوكيل الشيخ محمد مع السيد إبراهيم جلبي بن السيد خليل الدبوسي على التزام محصول التتن لهذا العام ١١٧٩هـ واشتُرط في هذه الوثيقة (أن يكون التتن طيباً كما هي العادة في السنين السابقة) وكان هؤلاء

---

١ في هذه السنة لغي هذان المنصبان في مقاطعة صافيتا بفرمان من والي طرابلس.

٢ الآن هي قرية المنزلة، وهي قرية تقع غرب مدينة صافيتا بـ /٤/ كم على طريق (صافيتا – طرطوس)، وأخذت اسمها من ذلك. هذا بالإضافة إلى منزول آخر في الدريكيش.

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ٢٠ – ص١٣٩

٤ هو الشيخ محمد بن الشيخ حسن المعروف أبوه بأبي علي حسن (وضريح الشيخ أبو علي حسن في قرية مجدلون البستان معمر صندوق حجري ضمن قبة) وهو بن الشيخ درويش بن الشيخ الشبلي شمسين. وذكر الشيخ محمد حسن في سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص٥٨ انه من بيت شمسين.

٥ الشيخ إسماعيل هو خال الشيخ محفوض كما هو واضح في قضية دعوى– سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢١ – ص ١٩١.

الشيوخ وأجدادهم يلتزمون التتن عن مقاطعة صافيتا بصورة مستمرة، دون تسجيل حجج التزامه في سجلات المحكمة الشرعية إلا نادراً، وذلك بالإضافة لالتزامهم مال ميري المقاطعة وأقلامها.

وحدد سعر التوتن في هذه السنة كالآتي:

١- كل شكي (شكة) بشروبة عشرة خيطان من التتن الساحلي بـ /١٣/ قرشاً.

٢- كل شكي بشروبة عشرة خيطان من التتن الجردي بـ /١٢/ قرشاً.

ووزن كل خيط من النوعين أربع واق بالوزن الحلبي.

تحريراً في /٦/ صفر سنة ١١٧٩هـ[١].

وفي سنة ١١٨٠هـ التزم الشيخ محفوض بالإضافة لالتزامه مال ميري المقاطعة جميع ثمن التوتن (الدخان) لكامل مقاطعة صافيتا بمبلغ /١٤١٥٣/ قرشاً. وعند جمع التوتن كان عدد الخيطان /١٥١٩٣٠/ خيطاً وكل خيط أربع واق بالوزن الحلبي، أي أن ثمن الخيط الواحد /١,٧٥/ قرشاً. وهذه الوثيقة توضح أن التوتن نوعان ساحلي وجردي والساحلي هو الأفضل.

تحريراً في ٦ ذي الحجة سنة ١١٨١هـ[٢].

استمر الشيخ محفوض بالتزام كامل المقاطعة عن السنين: ١١٨١هـ/١٧٦٧م و١١٨٢هـ و١١٨٣هـ بنفس شروط التزامه لها عن سنة ١١٨٠هـ[٣]. وبهذه الفترة شهدت المقاطعة استقراراً اقتصادياً.

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٩ – ص٢٣ – سنة ١١٧٩هـ.

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم ١٩ – ص٣٨ – سنة ١١٨١هـ (لدينا عدة وثائق أيضاً عن هكذا التزام). توضح هذه الوثيقة استمرار الشيخ محفوض بالتزام مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٨١هـ.

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ٢٠ – ص٥٩+٦٠ سنة ١١٨١هـ والسجل رقم ٢١ – ص٣٣ وص١٣٧ لسنة ١١٨٢ – ١١٨٣هـ.

كما استمر الشيخ محمد الحسن وابن عمه الشيخ مصطفى شمسين بالتزام قسم من مقاطعة صافيتا سنة ١١٨٤هـ وفي هذه السنة بقي عليهما بواقي التزام مال ميري وأقلام لوالي طرابلس مقدارها /٦٥٣٣/ قرشاً[١]. كما التزما قسماً من هذه المقاطعة سنة ١١٨٥هـ.

واستمر الشيخ محفوض بالتزام مقاطعة صافيتا أو ما بقي منها سنة (١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦هـ).

وفي سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م التزم فخر أقرانه الشيخ محفوض بن الشيخ درويش بن الشيخ الشبلي جميع مال ميري مقاطعة صافيتا من محافظ طرابلس يوسف باشا بمبلغ قدره من القروش الأسدية /٢٥,٠٠٠/ قرشاً واعترف بدين شرعي له مقداره /١١٣٢٠,٧٥/ قرشاً.

كما التزم جميع أقلام مقاطعة صافيتا كما هو معتاد بمبلغ قدره /٩٥٠٠/ قرشاً. فيكون مجموع الالتزامين مع الدين الشرعي هو /٤٥٨٢٠,٧٥/ قرشاً[٢]. بالإضافة إلى التزامه محصول إنتاج التوتن بمبلغ /١٤١٥٣/ قرشاً.

كما استمر في التزام كامل مقاطعة صافيتا عامي (١١٨٨هـ و١١٨٩هـ) بنفس شروط التزام سنة ١١٨٧هـ[٣].

وفي سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس السجل رقم /٢٢/ صفحة رقم /٢٧٦/ نقرأ:

بيان مالي لأموال ميري مقاطعات ولاية طرابلس الشام سنة ١١٨٦هـ يوضح ما هو مقبوض من هذه الأموال وما هو باقي منها حتى ربيع الثاني لهذه السنة من قبل المسؤول المالي فيها عبد الرحمن باشا لصالح والي طرابلس يوسف باشا أو المسلم مباشرةً من ملتزمي المقاطعات إلى الوالي يوسف باشا. وأخذنا أمثلة على ذلك أربع مقاطعات هي:

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم ٢٢ – ص١٧٣+١٧٤

٢ سجل المحكمة الشرعية رقم ٢٢ – ص٣٤

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ٢٢ – ص٢٥٧

١ً- صافيتا:

- أصل المال: /٤٥٨٣٠,٥/ قرشاً.
- المقبوض من قبل عبد الرحمن باشا: /١٤٩٤,٥/ قرشاً.
- المقبوض من قبل يوسف باشا: /٤٤٣٣٦/ قرشاً.
- الباقي: لا شيء.

٢ً- طرطوس:

- أصل المال: /٩٨٠٩,٥/ قرشاً.
- المقبوض من قبل عبد الرحمن باشا: /١٢٢٨,٥/ قرشاً.
- المقبوض من قبل يوسف باشا: /٨٥٨١/ قرشاً.
- الباقي: لا شيء.

٣ً- الكورة: الأمير يوسف الشهابي والشيخ سعد يلتزمان ثلثيها.

- أصل المال: /١٥٢٣١,٥/ قرشاً.
- المقبوض من قبل عبد الرحمن باشا: /٣٣٣٤,٥/ قرشاً.
- المقبوض من قبل يوسف باشا: /١١٨٩٧/ قرشاً.
- الباقي: لا شيء.
- وكان المير حسين أبو سلمان قد التزم الثلث الآخر وبقي عليه /٥٤٧,٥/ قرشاً

من أصل المال البالغ /١٢٠٠٦,٥/ قرشاً.

٤ً- عكار:

- أصل المال: /٥٣٢٩١/ قرشاً.
- المقبوض من قبل عبد الرحمن باشا: /٣٠٠٩٩/ قرشاً.
- المقبوض من قبل يوسف باشا: /٢١٢٤٢/ قرشاً.
- الباقي: /١٩٥٠/

وهناك بواقي لنواحي أخرى مثل: عرب ألموسى /١٤٢,٥/ قرشاً، والزاوية /١١٨٦٠,٥/ قرشاً، وغيرها[١]. وهكذا نرى أن صافيتا كانت سباقة في دفع مال الميري والدين الشرعي وغيره.

كان الشيخ محفوض دبلوماسياً ماهراً وشجاعاً إلى جانب حزمه وطيبة سريرته وصدقه وتقيده بالإيفاء بالوعود وغيره. وكانت علاقاته مع شيوخ عكار جيدة وخاصة مع الشيخ إسماعيل والشيخ حسين والشيخ أسعد أبناء الشيخ شديد الناصر. وكذلك مع ملتزمي طرطوس وخاصة الحاج مصطفى آغا بن حسن آغا الطرطوسي والمقدم منصور بن المقدم أحمد. ومع عرب ألموسى وخاصة المير حسين العلي والمير حسين ضاهر الموسوي الذين كانوا يلتزمون ناحية عرب ألموسى (عرب الجحيش). وأحياناً كانت تضم هذه إلى التزام مقاطعة صافيتا، وفي كافة الأحوال كان للملتزم الرئيسي في مقاطعة صافيتا رأي لدى والي طرابلس بملتزم هذه الناحية.

في سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م التزم أربع حلات من صافيتا الشيخ محمد حسن[٢] والشيخ مصطفى شمسين[٣] بمبلغ قدره /١٩,٠٠٠/ قرشاً، واعترفا بدين شرعي للوالي مقداره /٧٣٢٠,٧٥/ قرشاً كما التزما جميع مال أقلام صافيتا بمبلغ /٩٥٠٠/ قرشاً عن نفس السنة[٤]. وهذان الشيخان كانا قد التزما بعض حلات مقاطعة صافيتا في السنين السابقة.

كما التزم الشيخ أسعد بن الشيخ حسن بركات في هذه السنة حلة بيت المليح (أوبين) من محافظ طرابلس يوسف باشا بمبلغ /٦٠٠٠/ قرشاً، واعترف كترضية للمحافظ بدين شرعي مقداره /٤٠٠٠/ قرشاً فيكون المجموع /١٠,٠٠٠/ قرشاً[٥].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٢ – ص٢٧٦ – سنة ١١٨٦هـ

٢ هو الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ أبي علي حسن.

٣ هو الشيخ مصطفى بن الشيخ شمسين بن الشيخ محمد شمسين.

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٢ – ص١٧٣– سنة ١١٩٠هـ.

٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٢ – ص١٧٤– سنة ١١٩٠هـ. (وهذا أول وآخر ذكر لحلة بيت المليح في سجلات المحكمة الشرعية).

وفي هذه السنة أيضاً استمر الشيخ محفوض بالتزام ما بقي من مقاطعة صافيتا (ما عدا خمس حلات) مع أقلامها.

في سنة ١١٩١هـ تجددت حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ محفوض تلقائياً وبشروط حجة التزام سنة ١١٨٩هـ. وبقيت حلة بيت المليح[١] بالتزام الشيخ أسعد بن الشيخ حسن بركات عن هذه السنة أيضاً، حيث تجددت حجة التزامها له تلقائياً دون تسجيلها في سجلات المحكمة الشرعية[٢].

وفي هذه السنة حضر والي طرابلس يوسف باشا العظم إلى مقاطعة صافيتا ونزل في السرايا (قلعة صافيتا) ضيفاً على الشيخ محفوض. وبقي حوالي شهر ونصف أشرف خلالها على جني المحصول الزراعي في المقاطعة وخاصة الذرة الصفراء والبيضاء. وحصَّل خلالها أموال الميري المتراكمة عن السنتين (١١٨٥ و ١١٨٦هـ) وبقي تراكم لأموال الميري على المقاطعة عن السنين (١١٨٤-١١٨٧-١١٨٩هـ).

ومن الملاحظ أن ولاة بلاد الشام كانوا يذهبون أحياناً إلى المقاطعات التابعة لهم وخاصة أثناء جني المواسم الرئيسية فيها لتحصيل أموال الميري. والأمثلة على ذلك كثيرة منها: ذهاب والي دمشق عبد الله باشا سنة ١٢٢٠هـ إلى نابلس لجمع هذه الأموال[٣].

سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م التزم الشيخ محفوض ثلثي مقاطعة صافيتا من محافظ طرابلس يوسف باشا، إلا أنه ما لبث أن حدث خلاف بينهما من المرجح أن سببه عدم الاعتراف بدين شرعي كبير من قبل الشيخ محفوض للوالي كترضية له، مما أدى إلى إلغاء التزامه من قبل ميرميران طرابلس يوسف باشا متزرعاً بعدة أسباب منها: المماطلة في دفع مال الميري، وعدم تأمين الطرقات وتسليك وتأمين أبناء السبيل وتأمين أبناء المقاطعة والمارين فيها والمواشي السايمة فيها وغيره.

١ منطقة وادي العديدة وتوابعه.
٢ مخطوط مؤلف من صفحة واحدة.
٣ عزة دروزة – العرب والعروبة – ص٩٩

مما أدى إلى استبداله بملتزم آخر لهذه السنة من عائلته هو مصطفى شمسين ووقع حجة الالتزام بالوكالة عنه أخيه علي شمسين[1]، حيث شملت التزام ثلثي المقاطعة بمبلغ قدره /١٦,٠٠٠/ قرشاً، كما اعترف بدين شرعي للوالي مقداره /٩٥٧٠,٧٥/ قرشاً، وبذلك أصبح مجموع المبلغ /٢٥٥٧٠,٧٥/ قرشاً وتعهد الملتزم بتأمين الطرقات وتسليك أبناء السبيل والتطمين والمحافظة على الأمن والمحارسة في العهدة المذكورة ودفع الأموال في حينها وغيره[2].

أما التزام بقية حلات صافيتا لهذه السنة (١١٩٢هـ) فكان على الشكل التالي:

١. التزام حلة أوبين للشيخ أسعد بن الشيخ حسن بركات بمبلغ قدره /٩٠٠٠/ قرشاً واعترف بدين شرعي /١٧٥٠/ قرشاً لوالي طرابلس يوسف باشا حيث بلغ الالتزام مع الدين: /١٠٧٥٠/ قرشاً[3].

٢. التزام حلة بيت رسلان للمقدم سلمان بن محمد ملحم رسلان من محافظ (والي) طرابلس يوسف باشا بمبلغ /٨٠٠٠/ قرشاً واعترف بدين شرعي للوالي مقداره /٤١٠٦/ قرشاً وثلثي القرش حيث أصبح مجموع الالتزام مع الدين الشرعي /١٢١٠٦/ قرشاً وثلثي القرش[4].

٣. التزم الشيخ محمد الحسن حلة حمين وتوابعها بمبلغ قدره /٢٧٧٧/ قرشاً وثلثي القرش واعترف لجناب والي طرابلس يوسف باشا بدين شرعي مقداره /١٢٥٧/ قرشاً ونصف القرش وثلث القرش وخمس مصريات[5].

٤. حلة طيشور وتوابعها التزمها الشيخ محفوض من والي طرابلس يوسف باشا بمبلغ قدره /٢٧٧٧/ قرشاً وثلثي القرش واعترف بدين شرعي للوالي مقداره /١٢٥٧/ قرشاً

---

١ هو الشيخ علي بن الشيخ شمسين بن الشيخ محمد بن الشيخ الشبلي.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٣ – ص٣٢ –سنة ١١٩٢هـ.
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٣ – ص٢١
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٣ – ص٢١+٢٣
٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٣ – ص٦

ونصف القرش وثلث القرش وخمس مصريات فيكون مجموع الالتزام مع الدين الشرعي /٤٠٣٥/ قرشاً وثلث القرش وخمس مصريات[1]، وهكذا أصبحت العلاقات بينه وبين الوالي أقل توتراً بعد أن وافق على إضافة دين شرعي لحجة الالتزام كترضية للوالي. وحجة هذا الالتزام وُقِّعت مع حجة التزام حمين، وقبل توقيع حجة التزام ثلثي صافيتا للشيخ مصطفى شمسين.

في سنة ١١٩٣هـ التزم الشيخ محمد الحسن أبو علي[2] حلة حمين بنفس شروط التزام سنة ١١٩٢هـ.

وفي هذه السنة أيضاً التزم المقدم سلمان (محمد ملحم) رسلان حلة بيت رسلان بنفس شروط التزام سنة ١١٩٢هـ. في حين التزم الشيخ مصطفى شمسين ثلث مقاطعة صافيتا عن هذه السنة أيضاً.

كما التزم الشيخ محفوض بن الشيخ درويش في هذه السنة حلة أوبين مع توابعها والتي تعادل حوالي ثلث مقاطعة صافيتا بمبلغ قدره /٩٠٠٠/ قرشاً واعترف بدين شرعي للحاج محمد آغا قائممقام الوالي يوسف باشا مقداره /١٧٥٠/ قرشاً فيكون مجموع الالتزام مع الدين /١٠٧٥٠/ قرشاً المعبر عنها بواحد وعشرين كيساً و/٢٥٠/ قرشاً[3]. وبالإضافة لالتزامه هذه الحلة التزم أيضاً ما بقي من حلات صافيتا وأقلامها.

في سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م التزم الشيخ محمد الحسن من الوالي يوسف باشا جميع مال ميري ثلث مقاطعة صافيتا بمبلغ قدره /١٦٦٦٧/ قرشاً وثلثي القرش، واعترف بدين شرعي للوالي مقداره /١٢٨٧٦,٥/ قرشاً، فيكون مجموع مال ميري الالتزام مع الدين

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٣ – ص٦

٢ هو الشيخ محمد بن الشيخ أبو علي حسن بن الشيخ درويش وقد ذُكر اسمه الشيخ محمد الحسن من آل شمسين. في سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ ص٥٨ في حادث مقتل الشاب عجيب.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٣ – ص١٩٤

/٢٩٥٤٣,٥/ قرشاً أسدياً فضياً وثلثي القرش المعبر عنها بـ /٥٩/ كيساً و /٤٣,٥/ قرشاً وثلثي القرش[1].

وفيها التزم الشيخ مصطفى شمسين أيضاً جميع مال ميري ثلث مقاطعة صافيتا بمبلغ قدره /٨٣٣٤/ قرشاً وثلث القرش واعترف بدين شرعي للوالي مقداره /٥٢٢٢/ قرشاً وثلثي القرش فيكون مجموع الالتزام مع الدين /١٣٥٥٦/ قرشاً المعبر عنها بـ /٢٧/ كيساً و /٥٦/ قرشاً وثلثي القرش[2].

وفيها أيضاً ولأول مرة يلتزم الشيخ صقر بن الشيخ محفوض بن الشيخ الشبلي جميع الباقي من مال ميري ومواد أقلام مقاطعة صافيتا بمبلغ قدره من القروش الأسدية /١٩١٤٠/ قرشاً[3].

هكذا نرى أن الباقي للشيخ صقر هو ثلث المقاطعة مع أقلامها، وقبل هذا الالتزام كان قد مارس مهام وواجبات الملتزم على يد أبيه الشيخ محفوض حيث كان يعتمد عليه في حل الصعوبات التي كانت تعترضه أثناء التزامه للمقاطعة، كما كان يشارك بتدريب المقاتلين الدائمين لدى أبيه والموجودين في قلعة صافيتا على استخدام الأسلحة والبالغ عددهم حوالي /٣٠٠/ مقاتلاً.

كان الشيخ محفوض في الأزمات الحربية التي تواجهه مع العثمانيين يجهز من أنحاء صافيتا حوالي /٤٠٠٠/ مقاتل مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة وبعض المتوسطة.

في سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م ذهب الشاب عجيب بن الشيخ مصطفى بن الشيخ شمسين محمد بن الشيخ شبلي إلى طرطوس ممتطياً حصاناً أصيلاً محجلاً، بناءً على دعوة من قبل أحد أصدقائه، حيث مكث فيها بعض الوقت، وعند عودته إلى صافيتا وقرب قرية النقيب نزل

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس – الجامعة اللبنانية رقم ٢٤- ص٢٦ - سنة ١١٩٤هـ.(هذا السجل رقمه ٣٨ في أرشيف المحكمة الشرعية).
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص٢٧ - سنة ١١٩٤هـ.
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص٥٧ - /٩/ ذي الحجة سنة ١١٩٤هـ.

عن حصانه في مكان مخصص للاستراحة عند بئر ماء وأثناء ذلك فاجأه شخص من الخلف وانهال عليه بعدة طعنات من سكين حادة أدت إلى وفاته.

واستطاع القاتل الهرب باتجاه طرطوس، وقد تبين فيما بعد أنه من عائلة بيت الملاح المتوطن بعضها في طرطوس حتى الآن وجذورها في طرابلس[1]. وإنه قام بهذا العمل لقاء أجر معين.

لم يكن الشاب عجيب متزوجاً وكان أبوه الشيخ مصطفى ملتزماً لثلث مقاطعة صافيتا لعدة سنوات ويملك عدة قرى، وبوفاة هذا الشاب عم الحزن معظم مقاطعة صافيتا وقد رثاه بعض الشعراء الشعبيين بقصائد لا مجال لذكرها بكاملها، ومن هذه القصائد هذه الأبيات:

رحِتْ عَلْ بير تإسقي حصاني ... غدرني البان يا أمي ورماني
ابن الملاح من الخلف جاني ... والسكين غرزتْ عَلْ النصابا

ومنها أيضاً:

يا طرطوس الله يهدم سورك ... قتلتي عجيب هل غالي بغيورك
ريتْ البومْ يعشعش بقصورك ... تعودي خراب مافيك حدابا
أجا عجيب حتى يزورك ... رجع عجيب محمل عَلْ خشابا
سكابا يادموع العين سكابا ... على عجيب عقيد الشبابا

نُقل جثمان عجيب من مكان الحادث (غرب قرية النقيب) عبر وادي الغمقة إلى مثواه الأخير في قرية رويسة المندرة (في مقبرة الشيخ حيدر غرب مدينة صافيتا).

كان مقتل عجيب بهذا الأسلوب ظاهرة غريبة، انعكست بظلالها السلبية على بلاد صافيتا وخاصة على عائلته. حيث استوجب هذا من الشيخ محفوض بأن يأمر ابنه الشيخ

---

١ ورد اسم هذه العائلة في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس عدة مرات وهي مقيمة في طرابلس وطرطوس، وفي السجل رقم/٥٥/ ص٢٢٨ سنة ١٢٧٤هـ حجة وصاية لأحمد بن علي الملاح من أهالي طرطوس على ابني شقيقه حسن وهما علي ومحمد القاصرين. ومازال لهذه العائلة حتى الآن وجود في طرابلس وطرطوس. ويحتمل أن قاتل عجيب هو علي الملاح الطرطوسي المتوفى سنة ١٨٢٠م.

صقر بتجهيز جيش تجاوز عدده أربعة آلاف مقاتل، زحف به إلى طرطوس وحاصرها من ثلاث جهات، وهدد ملتزمها الشيخ عثمان آغا شديد بتسليم القاتل أو بهدم سورها واقتحامها، وكان هذا الملتزم غير قادر على الدفاع عنها، فهذه الناحية كانت ذات إمكانيات مادية ضعيفة ومساحة صغيرة حيث كان يتبع لها فقط خمس قرى هي: دوير الشيخ سعد والشيخ سعد وجديتي والخربيات والهيشة وأربعة مزارع.

استنجد ملتزم طرطوس بوالي طرابلس يوسف باشا المحتشم فتدخل هذا بينه وبين ملتزم صافيتا حقناً للدماء وحفاظاً على الأمن والهدوء وتسليكاً لأبناء السبيل والمارين عبر المقاطعتين. واستوجب هذا استدعاء عثمان آغا والشيخ صقر ممثلاً نفسه ووكيلاً عن عائلته وخاصة عن: أبيه أبي عجيب مصطفى شمسين محمد وعن الشيخ محمد الحسن والشيخ شديد بن دندش والشيخ علي ملحم إلى مدينة طرابلس.

وقد قام الوالي بالمصالحة بين الطرفين وخاصة أن القاتل غير معروف كما ادعى ملتزم طرطوس. وقال للشيخ صقر من مالي الخاص سأدفع دية القتيل فاطلب ماتشاء فقال له الشيخ صقر نشكر سعادتك الكريمة لهذا الترحاب والتكريم وطيب اللقاء، فنحن لا نريد مالاً، بل غايتنا إلقاء القبض على الجاني ومحاكمته.

إلا أن الوالي أصر على دفع دية القتيل مبلغ خمسة آلاف قرشاً المعبر عنها بعشرة أكياس وشكر الشيخ صقر واشترط على طرفي النزاع عدم القيام بأي أعمال عدائية، وعلى هذا تمت المصالحة مؤكداً على بيت شمسين وأتباعهم بعدم القيام بأي عمل عدواني ضد أهالي طرطوس[١]. كما أكد الوالي على ملتزم طرطوس بالالتزام بهذه المصالحة بصفته وكيلاً عن أهاليها ومسؤولاً عن أمنها.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص٥٨ – سنة ١١٩٤هـ + رواة ثقة. (انظر الوثائق)

وهكذا استطاع الوالي يوسف باشا نزع فتيل الأزمة بين أهالي طرطوس وأهالي صافيتا[١]. وتبين لاحقاً أن الجميع التزم ببنود الاتفاق ولم تحدث أي حادثة مشابهة بين أهالي المقاطعتين.

في سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م التزم الشيخ صقر المحفوض كامل مقاطعة صافيتا للمرة الأولى التي يلتزم بها كامل المقاطعة التابعة لإيالة طرابلس. وقد ناب عنه في توقيع عقد الالتزام في مجلس الشرع الشريف أبوه الشيخ محفوض وشمل عقد الالتزام جميع مال ميري المقاطعة مع عهدة الأقلام، حيث بلغ التزام مال الميري /٢٥,٠٠٠/ قرشاً على أن يتصرف بالمقاطعة ويجبي أموال الميري من محالها حسب المعتاد ماعدا: مال الأوقاف وتيمار مستحفظان وجزية النصارى وجرم غليظ وما يأتي من طرف الدولة العلية، ويسدد ثلاثة أرباع المال في موسم الحرير والربع الأخير قبل نهاية السنة المارتية بشهرين.

وعن مال أقلام مقاطعة صافيتا تعهد بدفع /٦٧٧٩/ قرشاً وربع القرش ويدفع المال للخزينة على دفعات وذلك ماعدا عرب الجحيش[٢] وعايد أقلام من: عداد جاموس وبقر وغنم ومعز ورسم عروس ومقطوع صيفي وشتوي وغيره وتعهد بدفع دين شرعي لميرميران طرابلس الشام يوسف باشا مقداره /١١٣٢٠,٥/ قرشاً وربع القرش. فيكون مجموع مال الالتزامين مع الدين الشرعي مقدار /٤٣١٠٠/ قرشاً وربع القرش المعبر عنها بـ/٨٦/ كيساً ومائة قرش وربع القرش[٣].

في سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م: التزم ربع مال ميري صافيتا مع ربع أقلامها ماعدا عرب الجحيش فخر أقرانه الشيخ علي شمسين من ميرميران طرابلس الشام عبد الله باشا المحتشم بمبلغ قدره /١٠٩٥٥/ قرشاً وربع القرش[٤].

---

١ حدثني بعض المعمرين إن سبب القتل هو خلاف بين الشاب عجيب وأحد أقاربه والذي أعطى مبلغاً من المال لابن الملاح لأجل قتله.

٢ نلاحظ من كلمة - ماعدا عرب الجحيش - أن ملتزمي صافيتا غالباً كانوا يلتزمون عرب الجحيش وأحياناً تكون تابعة. وتسميتها أحياناً عرب ألموسى وملتزمها في هذه السنة كان المير حسين العلي.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص١٠ – سنة ١١٩٥هـ

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص١٠٥– سنة ١١٩٦هـ.

وفيها أيضاً الشيخ محفوض وابنه الشيخ صقر يلتزمان ثلاثة أرباع مال ميري صافيتا مع أقلامها من ميرميران (أمير الأمراء) طرابلس الشام عبد الله باشا المحتشم بمبلغ قدره /٣٢٨٦٥/ قرشاً[١].

ولكن لأسباب غير واضحة ألغي هذان الالتزامان وعلى الأغلب أن الشيخ علي شمسين الذي دُعي بفخر أقرانه قد أُصيب بمرض توفي على أثره خلال أيام أو أقعده عن العمل. فوجب إلغاء الالتزامين، ليكون التزام جديد لكامل المقاطعة للشيخ محفوض وابنه الشيخ صقر عن هذه السنة، أما أن يكون هناك مضاربة حول الالتزام استُبعد فيها الشيخ علي منه، فأعتقد أن هذا غير صحيح، لأن العلاقات بين هذين الملتزمين كانت حسنة، بالإضافة إلى أن مبلغ الالتزام عن هذه السنة بقي هو نفسه عن السنة السابقة في حين المضاربة تستوجب الزيادة.

ونجد بنصوص المحكمة الشرعية في طرابلس قيام الشيخ محفوض وابنه الشيخ صقر بتنظيم حجة التزام جديدة عن هذه السنة، يتعهدان فيها بالتزام كامل مقاطعة صافيتا مع أقلامها من والي طرابلس الحاج عبد الله باشا ماعدا عرب الجحيش بمبلغ قدره /٤٣٨٢٠,٧٥/ قرشاً عن سنة مارتية كاملة هي سنة ١١٩٦هـ[٢].

كانت ناحية عرب الجحيش غالباً تتبع إلى التزام مقاطعة صافيتا، حيث يلتزمها ملتزمو هذه المقاطعة[٣] أو يلتزمها أحد سكانها بعد الحصول على موافقة من ملتزم صافيتا الرئيسي يقدمها للوالي مع طلب الالتزام.

هكذا نرى أن الشيخ محفوضاً وابنه الشيخ صقر يلتزمان كامل مقاطعة صافيتا بعد مرور سبعة أيام على التزامهما الأول لثلاثة أرباع المقاطعة. وتستثنى ناحية عرب الجحيش في هذه الحجة من الالتزام للشيخ محفوض وابنه.

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص١٠٦– سنة ١١٩٦هـ.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٤ – ص١٠٦– سنة ١١٩٦هـ.
٣ بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢م) – ص١٠٤.

استمر الشيخ صقر بالتزام كامل مقاطعة صافيتا مع أقلامها في السنوات: (١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢هـ) وكان العقد يتجدد تلقائياً ودون تسجيله في سجلات المحكمة الشرعية أو تكون سجلت وأتلفت بأحداث لبنان عام ١٩٧٦م أو بغيرها وهذا مؤكد من خلال كتابات شعرية ونثرية لبعض شيوخ وعلماء من المنطقة في تلك الفترة ومن خلال مصادر تاريخية مختلفة منها مخطوطات وبنفس شروط حجة التزام سنة ١١٩٦هـ.

وفي سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م الشيخ صقر بن الشيخ محفوض الشبلي يلتزم من والي طرابلس شديد عثمان باشا جميع مال ميري مقاطعة صافيتا بمبلغ قدره /٢٥,٠٠٠/ قرشاً أسدياً فضياً كما اعترف بدين شرعي لخزينة الوالي مقداره /١٨٨٢٠,٧٥/ قرشاً حيث أصبح المجموع /٤٣٨٢٠,٧٥/ قرشاً المعبر عنها بـ /٨٧/ كيساً و/٣٢٠,٧٥/ قرشاً[١].واستمر سنة ١٢٠٤هـ بالتزام مقاطعة صافيتا بنفس شروط حجة التزام سنة ١٢٠٣هـ[٢].

وكان الشيخ صقر لظروف مجهولة قد تكون مرضية أعطى التزام صافيتا لسنة ١٢٠٥هـ لابن أخيه الشيخ محمد بن الشيخ درويش بن الشيخ محفوض بن الشيخ درويش الشبلي بالتزام كامل المقاطعة عن سنة١٢٠٥هـ/١٧٩٠م بنفس شروط عقد التزام سنة ١٢٠٤هـ وتحت إشرافه[٣].

وفي سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م عاد الشيخ صقر والتزم كامل مال ميري مقاطعة صافيتا عن هذه السنة وبنفس شروط حجة التزام السنة السابقة.

في سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م حدث خلاف بين الشيخ صقر وبين والي طرابلس درويش حسن باشا مما أدى إلى تلزيم مقاطعة صافيتا إلى شخص من خارج المقاطعة هو الشيخ محمد

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٦ – ص٧٤ – سنة ١٢٠٣هـ.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٦ – ص٨٠ – سنة ١٢٠٤هـ.
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٦ – ص١٥٣ – سنة ١٢٠٥هـ.

الحسن الشهير بالقرا (غالباً من ناحية حزور) وكان الالتزام لمرة واحدة وبنفس شروط التزام السنة السابقة[1]. وفي نهاية هذه السنة تغير والي طرابلس وتعين والٍ جديد عليها هو غازي حسين باشا وكان أول المرحبين به الشيخ صقر.

في سنة ١٢٠٨هـ عاد الشيخ صقر إلى التزام مقاطعة صافيتا من والي طرابلس غازي حسين باشا وبنفس شروط حجة التزام السنة السابقة[2]. واستمر يلتزم كامل صافيتا خلال السنوات: (١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤-١٢١٥هـ) بنفس شروط حجة التزام سنة ١٢٠٨هـ.

يقول بسام القحط: (فمنذ عام ١٧٩٤م وحتى عام ١٨٢٤م كان ملتزم مقاطعة صافيتا إما الشيخ صقر المحفوض أو أحد أولاده)[3].

ولكن المؤكد كان الشيخ صقر المحفوض ملتزم لكامل هذه المقاطعة من عام (١١٩٥-١٢٢٩هـ/١٧٨١ – ١٨١٤م) وبشكل مطلق ولوحده ما عدا سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، كما شارك في التزامها سنة ١٧٨٠م مع والده.

في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م الشيخ صقر يلتزم جميع مال ميري مقاطعة صافيتا مع الأقلام بواسطة وكيله (مدبره) المعلم سليمان إبراهيم اليازجي من الحاج إبراهيم آغا القائممقام عن والي طرابلس الحاج عبد الله باشا، بمبلغ قدره /٢٥,٠٠٠/ قرشاً وعن أقلام المقاطعة بمبلغ قدره /٧٥٠٠/ قرشاً كما اعترف بدين شرعي لخزينة الوالي مقداره /١١٣٢٠,٧٥/ قرشاً حيث بلغ المجموع /٤٣٨٢٠,٧٥/ قرشاً المعبر عنها بـ/٨٧/ كيساً و/٣٢٠,٧٥/ قرشاً[4].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٧ – ص٢٢٣ – سنة ١٢٠٧هـ.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٨ – ص٥٣ – سنة ١٢٠٨هـ.
٣ بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢م) – ص٤٧
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٩ – ص٦٢ – سنة ١٢١٦هـ (المعلم سليمان اليازجي كان وكيله لعشرات السنين، كما كان والده إبراهيم وكيلاً لأبيه الشيخ محفوض).

وفي السنة التالية أيضاً (١٢١٧هـ) التزم الشيخ صقر جميع مال ميري مقاطعة صافيتا وأقلامها بواسطة وكيله المعلم سليمان اليازجي بنفس شروط التزام السنة السابقة ووقع الالتزام بربر آغا بن مصطفى ينكجريان آغاسي طرابلس نيابة عن الوالي الحاج عبد الله باشا والي صيدا وطرابلس[١]. واستمر بالتزام كامل مقاطعة صافيتا من سنة ١٢١٨هـ وحتى سنة ١٢٢٧هـ بنفس شروط حجة التزام سنة ١٢١٧هـ.

وفي سنة ١٢٢٨هـ حضر بنفسه إلى مجلس الشرع الشريف في طرابلس والتزم من مصطفى آغا بربر زاده قائممقام طرابلس الشام ولاذقية العرب نيابة عن الحاج سليمان باشا والي صيدا وطرابلس، وذلك جميع مال ميري مقاطعة صافيتا بمبلغ قدره /٣٢٥٠٠/ قرشاً أسدياً وعن ضموم وعوايد وقبوخرجي مبلغ قدره /١٠٢٢٠,٧٥/ قرشاً، فيكون المجموع /٤٢٧٢٠,٧٥/ قرشاً المعبر عنها بـ /٨٥/ كيساً و/٢٢٠,٧٥/ قرشاً[٢].

وهذه الحجة هي الأخيرة المدونة باسم الشيخ صقر في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس الشام.

استمر شيخ الجبل صقر المحفوض بالتزام كامل مقاطعة صافيتا حتى سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، حيث توفي هذه السنة في مدينة طرابلس الشام[٣] بمناسبة ذهابه لتوقيع حجة التزام سنة ١٢٢٩هـ، ونقل جثمانه إلى مقر عمله الرئيسي في قرية صافيتا ودفن في الحارة الغربية منها، وبقربه مدفون ابنان له[٤]. ولاحقاً دفن في قبته أشخاص آخرون[٥].

عند وصول جثمان الشيخ صقر إلى قرية صافيتا أقيم له حفل تأبيني كبير، وبعد نهاية هذا الحفل اجتمع شيوخ ووجهاء بلاد صافيتا مع أولاد الشيخ صقر وأقاربه وطلبوا من

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٩ – ص٨٢ – سنة ١٢١٧هـ.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٠ – ص٢ – سنة ١٢١٨هـ.

٣ أحمد علي حسن – حمين في ثلاثة قرون ص١٢٠ + رواة ثقة ومعمرين.

٤ توجد عائلة كنيتها صقر تسكن في الحارة الشرقية من مدينة صافيتا كانت قد أتت إلى صافيتا في عشرينيات القرن العشرين الميلادي من قرية بيت شوهر – الدريكيش.

٥ لم أذكر جميع حجج الالتزام للشيخ صقر خلال فترة حكمه الطويل لبلاد صافيتا، وأكتفيت بأمثلة لأن شروط التزامها متشابهة، والوثائق موجودة لدينا.

الشيخ دندش أن يكون خليفة لأبيه في حكم مقاطعة صافيتا حيث استجاب لطلبهم. وجعل من قرية صافيتا مقر إقامته الرئيسي ومن قرية برمانة مقر إقامته الثانوي، ولقب بشيخ الجبل.

كانت علاقاته جيدة مع ملتزمي ناحية طرطوس (كعلاقات أبيه) ومنهم: علي آغا بن أحمد آغا الترجمان بن مصطفى آغا ومع أبيه الحاج أحمد ومع أخيه حسين وأخيه الثاني إبراهيم، ومع الحاج عبد القادر آغا وولديه الحاج عثمان آغا والحاج محمد آغا.

وكذلك مع ملتزمي ناحية عرب الجحيش وخاصة مع المير حسين الضاهر الموسوي والمير حسين العلي والمير أحمد آغا بن المير مصطفى آغا الموسوي. وهؤلاء كانوا تابعين لصافيتا وخاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وناحيتهم ضمن مقاطعة صافيتا، ولكنهم كانوا أحياناً ينظمون حجج التزام خاصة بهم في طرابلس ومع أمراء القدموس وخاصة مع المير إبراهيم ابن المير إصلان الزغبي والمير مصطفى أبو ادريس.

في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م التزم شيخ الجبل الشيخ دندش بن الشيخ صقر جميع مال ميري مقاطعة صافيتا عن كامل هذه السنة من مصطفى آغا بربر قائممقام طرابلس الشام ولاذقية العرب نيابة عن الوزير الحاج سليمان باشا والي صيدا وطرابلس بمبلغ قدره /٣٢٥٠٠/ قرشاً وعن ضموم وعوايد وغيرها /١٠٢٢٠,٧٥/ قرشاً فيكون مجموع الالتزام مع الضموم مبلغ قدره /٤٢٧٢٠,٧٥/ قرشاً وهو نفس المبلغ للسنين السابقة واستمر الشيخ دندش بالتزام مقاطعة صافيتا سنة ١٢٣١هـ وسنة ١٢٣٢هـ وسنة ١٢٣٣هـ بنفس شروط حجة التزام سنة ١٢٣٠هـ[1]، من قائممقام طرابلس الشام ولاذقية العرب مصطفى آغا بربر وكان مبلغ الالتزام يدفع ثلاثة أرباعه في فتوح ميزان الحرير في طرابلس والثلث الباقي يتم دفعه قبل نهاية السنة بشهرين أي كما كان في السابق. وفي هذه السنة

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٤ – ص١٢٦

الشيخ دندش يقيم دعوى لاسترجاع أراضي في عين دابش وقف للحرمين الشريفين[1].
كانت الدعوى في طرابلس الشام وقد كسب هذه الدعوى[2].

وخسرها خصمه والي طرابلس مصطفى بربر آغا، ويتبين من هذه الدعوى قوة الشخصية والإرادة التي كان يتحلى بهما الشيخ دندش.

كما قام الشيخ دندش بطرد القدامسة القاطنين في مقاطعة صافيتا إلى ناحية القدموس سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، بناءً على طلب وإلحاح والي طرابلس عبد الله باشا الخزندار[3].

إلا أنه خسر دعوى مع مقاطعة طرطوس، حيث أعاد بعض الأراضي الزراعية إليها. سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م وهذه الدعوى لم يكن لها تأثير على العلاقات الحسنة بينه وبين ملتزم طرطوس محمد آغا بن عبد القادر آغا[4].

في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م التزم الشيخ دندش جميع مال ميري مقاطعة صافيتا. ونجده في هذه الوثيقة يلقب بفخر المشايخ المهتدين بدلاً من لقبه المتعارف عليه فخر الأقران والأماثل[5]، وأعطي هذا اللقب بعد بنائه جامع الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قرية برمانة (الدريكيش).

كما لقب بفخر الأماثل المكرمين[6] ولكن لقبه الأساسي هو شيخ الجبل، وكان مقدار مبلغ الالتزام لهذه السنة /٧٥, ٤٢٧٢٠/ قرشاً أسدياً فضياً[7] واستمر بالتزام كامل مقاطعة صافيتا عن السنين (١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨هـ) بنفس شروط حجة التزام سنة ١٢٣٤هـ.

---

١ كان جده الشيخ محفوض قد أوقف هذه الأراضي للحرمين الشريفين.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٦ – ص٨٨
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٧ – ص٤٦
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٦ – ص١٤٩
٥ المقصود بالمهتدي: المهتدي إلى الإسلام والمتمسك بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء، وأُعطي هذا اللقب لمن حضر تدشين جامع برمانة (الدريكيش). مع التوضيح أن الحكومة العثمانية لم تكن تعترف بالمذهب الإسلامي الجعفري..
٦ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٣ – ص٢٦٨+٢٦٩ في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٢هـ.
٧ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٧ – ص٩١ في ١٣ رجب سنة ١٢٣٤هـ

في سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م التزم الشيخ دندش كامل مقاطعة صافيتا بواسطة وكيله الشرعي فخر الأقران والأماثل الشيخ صافي صقر والثابتة وكالته بشهادة كل من: علي بن حسن وعلي بن سليمان من صافيتا وذلك بنفس شروط التزام السنين السابقة.

في /٣/ شعبان سنة ١٢٣٩هـ[١].

بعد ثلاثة أشهر من تاريخ هذا الالتزام للشيخ دندش تم التوقيع في المحكمة الشرعية على حجة التزام أخرى لصافيتا عن نفس السنة تتضمن التزام نصف مقاطعة صافيتا للشيخ محمد شديد (دندش) والنصف الآخر للشيخين محمد محمود رسلان وأحمد الأسعد المليح وبمبلغ أكبر.

في غرة ذي القعدة سنة ١٢٣٩هـ[٢].

واستمر الشيخ دندش منذ وفاة والده ملتزماً لكامل المقاطعة حتى سنة ١٢٤٠هـ (ما عدا التزام سنة ١٢٣٩هـ)، وكان هذا الالتزام لمقاطعة صافيتا هو الأخير له من قبل ميرميران طرابلس الشام علي بك الأسعد[٣].

بعد خروج التزام صافيتا من يد الشيخ دندش سنة ١٢٣٩هـ رأى إخوته وبالتشاور معه استبداله بأخيه صافي لإعطائه قسطاً من الراحة.

واعتباراً من سنة ١٢٤١هـ انتقل التزام المقاطعة إلى الشيخ صافي حيث أصبح حاكماً لصافيتا ولقب بشيخ الجبل، وبقي الشيخ دندش يتعاون معه ويقدم له المساعدة في إدارة شؤون المقاطعة لحين وفاته سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م في طرابلس ودفن فيها[٤].

وهكذا التزم الشيخ صافي صقر صافيتا اعتباراً من سنة ١٢٤١هـ وحتى سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٧ – ص١٤٣ في ٣ شعبان سنة ١٢٣٩هـ (انظر الوثائق)

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٧ (في سجلات المحكمة رقم٥٠)– ص١٨ في غرة ذي القعدة سنة ١٢٣٩هـ (انظر الوثائق) (أعتقد أنه تم إلغاء الالتزام الأول في ٣ شعبان واعتمد الالتزام الثاني في غرة ذي القعدة فتاريخ التزامه أحدث ومبلغ الالتزام أكبر).

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٨ – ص٧١ في /١٠/ رجب سنة ١٢٤٠هـ (انظر الوثائق)

٤ رواة ثقة + مصادر تاريخية مختلفة في نهاية صيف ١٨٣٤م أعدم إبراهيم باشا المصري في طرابلس ستة شيوخ من آل شمسين (منهم الشيخ دندش صقر) على يد السياف المملوك سعيد آغا .

وكان لقبه الأساسي في وثائق المحكمة الشرعية: فخر الأماثل والأقران وفخر الأماثل المكرمين.

وفي سجلات المحكمة الشرعية السجل رقم /٢٩/ نجد الوثيقة الأولى لالتزامه لكامل المقاطعة سنة ١٢٤١هـ من قبل ميرميران طرابلس الشام علي بك الأسعد بمبلغ قدره /٤٢٧٢٠,٧٥/ قرشاً أسدياً ويورد هذا المبلغ للخزينة في طرابلس على دفعات في فتوح ميزان الحرير[1]. وناب عن الوالي في توقيع عقد الالتزام الخواجة وهبة صدقة.

وفي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م التزم الشيخ صافي من والي طرابلس محمد أمين باشا جميع مال ميري مقاطعة صافيتا بنفس شروط عقد التزام السنة السابقة[2].

كان الشيخ صافي ملتزماً لكامل مقاطعة صافيتا عند نشوب معركة طرابلس سنة ١٨٣٢هـ وفيها جرح بفخذه بشظية مدفع من قوات إبراهيم باشا المصري شمال القلعة وعلى بعد حوالي واحد كيلومتر منها، وفي طريقه إلى صافيتا توفي عند وصوله إلى مقام الشيخ عياش[3]. كان وإخوته كأبيهم وأجدادهم حكام لبلاد صافيتا بصلاحيات واسعة.

بعد وفاة الشيخ صافي لم يكن مصطفى بربر متسلم طرابلس راغباً بتجديد التزام مقاطعة صافيتا لأخيه الشيخ خضر، لأن الشيخ صافي كان قد وقف مع العثمانيين أثناء معركة طرابلس.

ولكن الشيخ خضر رأى من الأفضل له ولأهالي المقاطعة أن يكون هو الملتزم لعام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م. واستطاع تحقيق ذلك عن طريق زيادة الالتزام إلى مبلغ كبير مقداره /٢٧٦٢٩٠/ قرشاً والمعبر عنها بـ/٥٥٢/ كيساً و/١٩٠/ قرشاً من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن إبراهيم باشا متسرعاً في تغيير الملتزمين السابقين لولاية طرابلس لظروف إدارية وسياسية.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٩ – ص١٢ في عزة شعبان سنة ١٢٤١هـ

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٩ – ص١٢١

٣ مقام الشيخ عياش يقع على الضفة الجنوبية للنهر الكبير الجنوبي وغرب موقع الدبوسية.

وفي سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م جدد التزام المقاطعة للشيخ خضر بعد أن زاد مبلغ الالتزام إلى /٣٥٠,٠٠٠/ قرشاً والمعبر عنها بـ/٧٠٠/ كيساً، على أن يدفع نصف المبلغ في شهر صفر وربيع أول والنصف الثاني في ربيع الآخر وجمادى الأولى وقد دعي بهذه الوثيقة بفخر المشايخ الشيخ خضر بن صقر المحفوض[١].

وكما جدد التزام المقاطعة سنة ١٨٣٤م بنفس شروط التزامها عن السنة السابقة.

وبهذا استطاع أن يحافظ على وجوده ويدافع عن أهالي المقاطعة ويخفف عنهم المعاناة من قبل إبراهيم باشا المصري، وهذا كان واضحاً بعد إلغاء الالتزام أواخر سنة ١٨٣٤م وإلقاء القبض عليه مع بعض أقربائه في أول شهر آب من هذه السنة حيث تم نفيهم إلى جزيرة قبرص ومن حينها انقطعت أخبارهم[٢].

لم يشعر أهالي مقاطعة صافيتا بشكل واضح بالعبء المادي الذي ألقى على كاهلهم بعد دخول إبراهيم باشا إلى المنطقة إلا بعد نفي الشيخ خضر لأن قسماً كبيراً من أموال الميري والضرائب كان يدفعها من ماله الخاص، وبنفيه خيم الحزن والألم على المقاطعة وبدأ الأهالي يتذمرون من إبراهيم باشا ويستعدون للثورة من جديد.

على أثر اعتقال الشيخ خضر وقتله قامت حكومة إبراهيم باشا بالضغط والملاحقة لبعض أهالي بلاد صافيتا الذين شاركوا مع العثمانيين في معركة طرابلس وخاصة عائلة بيت شمسين حيث صادرت معظم أملاكها وما لم يصادر فُرض عليه ضرائب باهظة لا يمكن دفعها، كما وضعت في السجن معظم شبابها ومن لم يسجن هو الذي استطاع أن يلجأ إلى الغابات والكهوف[٣].

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٠ – ص١٠٧ - في /٩/ صفر سنة ١٢٤٩هـ.

٢ هكذا ذكر معظم المؤرخين ولكن من شبه المؤكد أنه تم اعتقالهم في قلعة طرابلس ثم نفذ فيهم حكم الإعدام أمام هذه القلعة في أواخر صيف سنة ١٨٣٤م.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦٣ ص٦٥ سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م + رواة معمرين ثقة من أهالي المنطقة.

يقول الأستاذ فايز دخيل: قرأت في نهاية كتاب مجموع الأعياد العربية والفارسية للناسخ عمران بن سلمان إلى الشيخ أحمد علي معروف النميلي العبارة التالية المؤرخة سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م:

(سنة ١٢٥٠هـ وفي ذلك العام ظهرت امور غير ما كان وفي الثلاثة صبحت من شهر تموز[١]. في اول اب وقع القبض على مناصب بيت شمسين ووقع التفريط في رزقهم وهربت عيالهم والذي وقع من الرجال انمسك ونزلّوهم الى طرابلس الشام ويا لها من شدة والمعين الله على دفع البلا وتسلموا بيت رسلان بلاد صافيتا ولموا سلاح من فيها عقب في امر من سليم بك وكان طلع سليم والمدّ لواء بالعساكر على عكار جلب سلاحها وحرق جزو من ضياعها واجا إلى صافيتا وركزّ على عيون الغار يا لها من شدة على اهل صافيتا من الذخر والفرد ولم السلاح كما ذكرنا اول ثم رجع إلى طرابلس قام مدة قليلة ساعة اخبار عن مماسك الذي وقعوا من بيت شمسين ومن عكار انه قتلهم[٢] وقام في العسكر شمال الى المرقب هدم قلعتها وقتل ابن عدرا وفات على السرامطة وهاد الامر الذي كان ولم ندري من هون ما يفعل الزمان. ونسال الله العون)[٣].

وكتب الشيخ حسن الخطيب من قرية الحصنين عن ظلم إبراهيم باشا المصري ما نصه[٤]:

(إنه في سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م في الدولة المصرية وكان حاكمها محمد علي وقد أخذ البلاد الزنج والزيج والحبش والسودان واليمن وقد ذهب جماهير قوية وأخذ قلعة الحكم بعد البلاد المذكورين وكلّ رؤساء العسكر قائدها إبراهيم باشا. وامتدت شرورهم بالنهايب والقتل وأخذ بلاد الشام وطرابلس وحمص واللاذقية وحماة وحلب، وبعدما أخذهم (طَوَّع) المدن والجبال وأخذ أموالهم وسلاحهم وبعد ذلك قام عليهم عدّية

١ حدثت اضطرابات وثورة في صباح الثالث من تموز واستمرت حتى أواخره وكانت بقيادة وجهاء وشيوخ صافيتا.
٢ المؤكد أن سليم بك قتل زعماء بلاد صافيتا وعكار، والنفي إلى قبرص غير صحيح.
٣ فايز علي دخيل – ملامح من تاريخ الدريكيش – ص٢٧.
٤ علي محمد الموسى – الإمام علي والعلويون – ص١٩٩+٢٠٠.

(ضريبة) كل زلمة (رجل) خمسين غرشاً، وستين، وأربعين، وبعد العدية أخذ عدية الرجال (تجنيد إجباري) كل عشرة يأخذ منهم زلمة ويأخذهم قهراً وغصباً وقد حطّ مكاشف (فحص طبي) كل زلمة ما يعجبه يرده إلى أهله ويأخذ بداله وبعد ذلك قام العدية كل واحد كما مذكور وعاد يأخذ عدية الذين أخذهم من أهلهم والذي يموت يأخذ عديته، وكان حكمه قهر وجبر وفقر للعباد، وعطّل رسومات المؤمنين وعباد الصالحين، وقد نفر من صدور الناس الإيمان وقوي الكفر وقام جمهور الزّور والبُطل، واستهترت الناس بالمؤمنين وأولاد الوجاقات، وشكت بربّ الأرضين والسموات وقالت ما بقا ينوجد ربّ ولا أنبيا وبطلت البراهين، وضعف اليقين، وبطل الدين وغلق باب الرجا، وانحجب الدعا، وقام الغلا، وكثر البلا، وسكرت الناس من ذلك الزمان، وكثر السلب والحرام وعاد القويّ يأكل الضعيف، ونحن نستغيث برب الأرضين والسموات وندعوه ونرجو الفرج والرحمة والعفو فلم نرّ باب فرج. ونحن نذكر أفعال الخارجة المذكورة، وأن أكبر اعتماده ضعف الناس وقد نصبت مصلحات يسخّر الناس بشحط المرخ (جرّ الأخشاب وجذوع الأشجار) وسخّر البقر بشحط المرخ. وقد ذكروا الذي يسحبوا بها أن غلظة يركب الزلمة على عرقها بعد قطعها وتحميلها وتحسينها فلم يلحق رجلاه للأرض ويجبر البقر والناس على شحطها إلى البحر، ومن البحر يحطهم في المراكيب ويأخذهم إلى مصر.

وعطل الناس أشغالهم صيف شتوي. وقد عمل الخارجة مصلحة عماير في المدن مثل حماة وحمص وحلب واللاذقية وطرابلس وسخّر الناس بنقل الحجارة ونقل الآلة وصولٌ وفرورٌ.

وقد شغل الناس غرباً وشرقاً وقبلة وشمالاً، وبرّ ومدن وبحر، وبعد ذلك حطّ بكل مدينة (ديوان مشورة) كل ديوان فيه نفر من العراق بالمحتلة والزور، وكل واحد يتكلم كلمة للذي تكون يشكو عليه الناس في ذنب أو أمر من الأمور، فيضربوا عليه ديوان مشورة (محكمة) فإن كان ذنبه خفيض يحطه بالحبس والسجن ويحرمه يشوف عياله، وإن

كان ذنبه غليظ يبعثه إلى اللومان (السجن)، وأما اللومان عمارة أقلاع، وسرايات، وأعالي وقصور يحطّ الرجال المغضوبين عليهم بعرق الحيط ويحطّ دفة خشب بأرقابهم ويطلعوا الناس عليهم يناولون المعلم على كشم الشليم الخيمة ويحطّ تنين فوق تنين حتى يصلوا إلى المعلم في المناولة ويضل (يظل) ذلك حسب الذي يثبت عليه في الديوان.

فيه ٣ سنين و٣ أشهر و٣ أيام و٣ ساعات، أو ساعة، وفيهم من يقيم له بديوان المشورة ٧ سنين و ٧ أشهر و ٧ أيام وسبع ساعات.

والذي يموت منهم يشلحوه في البراري والأقفار، وقد حارت الناس من فعله ومن جبره ومن هذه الصنائع التي عاملها للناس).

ومن العجب أن من جاء إبراهيم باشا لتحريرهم من القهر والظلم والتعسف والاضطهاد والاستعباد والازدراء هم أول من ثاروا ضده بسبب جهلهم وتأثير الدول الأجنبية على زعمائهم.

الفصل السابع

الحملات العسكرية العثمانية على مقاطعة صافيتا

توطئة:

- قام العثمانيون بعدة حملات على بلاد صافيتا وحكامها خلال فترة حكمهم الطويل لهذه البلاد، التي كانت غالباً تنتهي بينهم على مبدأ لا غالب ولا مغلوب مقابل دفع تكاليف هذه الحروب والمتراكم من أموال الميري ومكافآت أخرى لقادة هذه الحملات وأعوانهم من قبل حكام ومواطني صافيتا.

ونظراً لصعوبة الكتابة عن كل هذه الحملات، اخترت حاكمين وتكلمت عن بعض ما جرى بينهما وبين العثمانيين في هذا الموضوع وبينهما وبين الجوار، وهما الشيخ صقر المحفوض وابنه الشيخ دندش.

- العديد من المؤرخين كتبوا عن هذه الحملات منهم المعاصرون كالأمير حيدر الشهابي والمعلم إبراهيم عورا والقس حنانيا المنير والياس صدقة، ومنهم غير المعاصرين.

- لُقب الشيخ صقر المحفوض بألقاب كثيرة منها:

١ – شيخ الجبل: بعض قناصل دول أوروبا في طرابلس الشام تكلم عنه بهذا اللقب الذي ورثه عن آبائه وأجداده.

وعن هذا الموضوع قال الدكتور مسعود ضاهر: (إن قاعدة بلاد النصيرية (العلويين) هي صافيتا وحاكمها يسمى شيخ الجبل أي شيخ جبل النصيرية)[1].

---

١ د .مسعود ضاهر – الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية من سنة (١٦٩٧-١٨٦١م) - ص٢٣٢ – طبعة ١٩٨٧م

وبسام القحط تحدث عن ذلك قائلاً: (إن قاعدة جبال العلويين الجنوبية: جنوب نهر الحصين – كتخدا هي صافيتا وحاكمها أو ملتزمها كان يسمى ويلقب بشيخ الجبل وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين كان شيخ الجبل هو الشيخ صقر المحفوض ملتزم بلاد صافيتا الدائم)[1].

ويتابع قائلاً نقلاً عن الدكتور عادل إسماعيل:

في الوثائق الدبلوماسية الفرنسية – لقنصلية طرابلس في العام ١٨١٢م نجد فقرات كثيرة عن صافيتا منها: أما مقاطعة صافيتا البلاد الغنية بالحبوب والخضروات فيسكنها المسلمون العلويون فقط وهم حوالي أربعين ألف نسمة وزعيمهم هو الشيخ صقر وهو ملتزم تلك البلاد، ويلاحظ فيها بقايا واحد من تلك القصور القديمة حيث كان الأمراء فيها يعرفون باسم شيخ الجبل.

وهؤلاء الشيوخ أبناء تلك الجبال استطاعوا أن يجندوا الفتيان، مشكلين منهم فرقاً عسكرية عقائدية تعمل تحت إمرتهم، ولقد دفعوا بتلك الفرق إلى القيام بعمليات حربية ذات جرأة كبيرة.

وهؤلاء الفتيان يكنون لشيوخهم احتراماً كبيراً وإخلاصاً مطلقاً.

وسكان بلاد صافيتا هم أكثر الناس رخاءً يعيشون حياة فخمة، ويستهلكون الكماليات ويؤمنون بضائعهم من طرابلس والجبل[2].

٢ – الشيخ صقر شيخ النصيرية (العلويين)[3].

٣ – الشيخ صقر حاكم بلاد صافيتا وشيخ النصيرية[4].

٤ – الشيخ صقر كبير النصيرية – مقدم النصيرية [5].

---

١ بسام القحط – مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠–١٨٣٢) – ص٥٤

٢ د. عادل إسماعيل- لبنان وثائق دبلوماسية وقنصلية عن الوثائق الفرنسية – مجلد١٤ – ص٣٧٣و٣٧٤

٣ الأمير حيدر الشهابي- الغرر الحسان – جزء ٢+٣ – ص٥٠١

٤ عزة دروزة – العرب والعروبة – ص٥٥

٥ الأب اغناطيوس الخوري – مصطفى آغا بربر – ص١٠١ (رواية إبراهيم عورا)

- ولكن لقب شيخ الجبل كان اللقب الأكثر انتشاراً.

- بعد وفاة الشيخ صقر سنة ١٨١٤م خلفه أولاده في حكم بلاد صافيتا وكان البدء بالشيخ دندش ثم خلفه أخوه الشيخ صافي (ضاهر) الذي قال عنه عزة دروزة: (كان يشغل زعامة النصيريين (العلويين) كما كان شأن أبيه الشيخ صقر المحفوض وامتداداً للزمن السابق)[١].

- وقناصل أوروبا في طرابلس وخاصة القناصل الفرنسيين ذكروا في تقاريرهم الكثير عن صافيتا وحكامها أثناء العهد العثماني وخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

ومن ذلك على سبيل الاطلاع لا على سبيل الحصر الآتي:

(إن القيادة (الرئاسة) الخاصة من كسب قبل جبال طوروس حتى عكار، والتي تشمل جبال العلويين بما فيها صافيتا، خاضعة لشيخ يسمى صقر المحفوض وهو أيضاً رئيساً للإسماعيليين (الحشاشين).

وفي عكار حيث الأكثرية من المسلمين، يحكمها ثلاثة زعماء أشهرهم علي بك[٢]، الذي يقطن في إحدى القرى ضمن حصن بُني في عهد الصليبيين)[٣].

- في أوائل العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي زار صافيتا السائح الألماني يوهان لودفيغ يوركهارت ووصف صافيتا بأنها عاصمة بلاد العلويين، حيث يقطن فيها

---

١ عزة دروزة – العرب والعروبة – ص٥٧

٢ الحشاشون: هذا الاسم كان يطلق على الاسماعليين من قبل الغربيين للإساءة لهم ظلماً ومنهم إسماعيليو الساحل السوري ثم عمموه ليشمل علويو هذه الجبال أيضاً مع أنه لا علاقة لهم بهذه التسمية التي أطلقت عليهم عن طريق الخطأ – انظر كتاب مصطفى آغا بربر للأب اغناطيوس الخوري ص١٥٤+١٥٥ . وكتاب اللادي ستانهوب في الشرق للآنسة بول هنري بوردو وغيره.
علي بك: هو علي بك الأسعد، والقرية هي عكار العتيقة والزعيمان الآخران هما أولاد عمه عبود بك وقدور بك.

٣ عادل إسماعيل – لبنان وثائق دبلوماسية وقنصلية عن الوثائق الفرنسية ج١ – ص١٨٥

رئيس المنطقة الشيخ صقار[1]. كما يصف صافيتا بأنها على طرف جبال العلويين وبالقرب منها توجد قلعة قديمة هي برج مار ميخائيل[2].

– كان المقر الرئيسي للشيخ صقر المحفوض في قلعة صافيتا (ومقره الصيفي في برمانة – الدريكيش) التي كانت تشمل بالإضافة لقصره مهاجع للجنود وخانات وحمامات وآبار للماء وكان يحيط بها سوران بينهما خندق يملء بالماء عند الضرورة لتقوية الدفاع عنها، بالإضافة إلى برج القلعة الذي كان يستخدم للأغراض العسكرية حتى عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م حيث سلمه آل شمسين (أولاد الشيخ صقر) إلى مسيحيي صافيتا بعد ازدياد عددهم ليستخدموا الطابق الأرضي منه كنيسة باسم: كنيسة القديس مار ميخائيل تقديراً لهم لتعاونهم مع سكان وحكام المقاطعة.

كتب الخوري داوود بن الخوري إبراهيم الصفتلي على هامش الإنجيل المقدس: سلم أولاد الشيخ صقر كنيسة القديس مار ميخائيل والبرج في صافيتا سنة ١٨١٥م إلى مسيحيي صافيتا بناءً على طلبهم وبعد أن أقاموا فيها صلاة لسقوط المطر (الإستسقاء).

وكان المسيحيون في صافيتا في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلاديين يصلون في هذه الكنيسة أيام الآحاد والأعياد حيث يستلمون مفتاحها قبل ساعات من الصلاة من المسؤول عن القلعة وبعد انتهاء الصلاة يسلمون المفتاح لهذا المسؤول ثانية، وكان عددهم قليلاً جداً، ولكنه بدأ يزداد مع بزوغ فجر القرن التاسع عشر الميلادي.

وقبل هذه الفترة كانت الصلاة فيها شبه نادرة وتتم في مناسبات محدودة. ومن هذه المناسبات زيارة المطران مكاريوس الزعيم إلى صافيتا سنة ١٦٤٩م وفي أثناء الصوم

---

١ الشيخ صقار: هو الشيخ صقر المحفوض، ويجب أن تكون الزيارة قبل وفاته أواخر سنة ١٨١٤م.

٢ د. جورج جبور – صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر – ص١٧ (هذا الرحالة طبع كتاب عن رحلته سنة ١٨٢٣م).

الفصحي حيث قدس في كنيسة مار ميخائيل المعظمة في البرج كما قدس أحد الشعانين في دير مار جرجس الحميرة[1].

وكان قصر الحاكم يقع في الجهة الشرقية من القلعة، وأحد أبوابه ما زال موجوداً حتى الآن ويعرف ببوابة القصر. بني من الحجارة الكلسية المنحوتة، ومساحته كبيرة (٣٠م x ٣٠م). ومؤلف من طابقين، وكل طابق يحتوي بهواً وعدة أجنحة، ومفروشاته منتقاة من أثمن البضائع، بالإضافة إلى تماثيل ولقى أثرية، وأسلحة خفيفة نادرة.

أخذ أثاثه ومحتوياته الكنج يوسف باشا ثم قام بهدمه. وأُخذت حجارته في فترات زمنية لاحقة لبناء المنازل في قرية صافيتا.

وقد ذُكر هذا القصر في مراجع تاريخية عديدة منها ما كتبه هنري غيز قنصل فرنسا في طرابلس حيث قال: (سنة ١٨٠٨م قام الكنج يوسف باشا والي دمشق وطرابلس بحملة عسكرية على النصيرية في صافيتا بقيادة الشيخ صقر المحفوض الذي أخلى قصره من السكان والأثاث، ثم دفع مبالغ للباشا فتراجع).

وما كتبه الدكتور عادل إسماعيل: (كان الشيخ صقر المحفوض الملتزم الدائم لبلاد صافيتا، وصاحب واحد من أهم قصور المقاطعة القديمة في برج صافيتا، حيث يكن له السكان عموماً احتراماً كبيراً وإخلاصاً مطلقاً)[2].

وما كتبه بسام القحط: (قصبة صافيتا مركز عهدة بيت شمسين ويلاحظ فيها، وجود قلعة رئيسية تتضمن البرج والقصر، وأسوار وبقايا خانات وحمامات...)[3].

من هو الشيخ صقر: هو الشيخ صقر بن الشيخ محفوض بن الشيخ درويش بن الشيخ شبلي بن الشيخ محمد بن الشيخ شمسين بن الشيخ زيدان ... صعوداً حتى محمد الحداد.

---

١ د. جورج جبور – صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر – ص١٥ (دير الحميرة في مقاطعة حصن الأكراد).
٢ د. عادل إسماعيل – لبنان وثائق دبلوماسية وقنصلية عن الوثائق الفرنسية – ج ١٤ – ص٣٧٣.
٣ بسام القحط – مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢) – ص٤٥ (والقصر كان لحكام صافيتا من آل شمسين).

ولد سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م في قرية صافيتا وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م بمرض الجدري في مدينة طرابلس الشام ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه حيث دفن في صافيتا – الحارة الغربية، وفي مرقده يوجد مقام لابنه الشيخ صافي. أما أولاده الشيوخ: دندش، رستم، خضر، محفوض، مصطفى وحسين فقد اعتقلهم إبراهيم باشا المصري في نهاية صيف سنة ١٨٣٤م وأخذهم إلى طرابلس الشام وهناك أعدمهم.

وضع الشيخ صقر رهينة في قلعة طرابلس عدة مرات لضمان استيفاء مال ميري مقاطعة صافيتا منها: سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م وكان قاصراً[١] – وكذلك سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م وكان قاصراً أيضاً وضعه جده الشيخ درويش بن الشيخ الشبلي[٢].

شارك أبيه في حكم مقاطعة صافيتا منذ صغره حيث تعلم الكثير منه وخاصة في الأمور السياسية والإدارية والعسكرية.

كان منذ صغره يتمتع بصفات متميزة كالذكاء والشجاعة والفروسية والكرم وقوة الإرادة. ولفت ذلك نظر أبيه، مما جعله يعتمد عليه في أمور كثيرة، ويكلفه ببعض المهام. كان يتمتع بأجمل الصفات الخلقية، خير الطبع أنيس الأخلاق، فارساً، شجاعاً، كريماً سخياً، عطوفاً، عاقلاً، فصيحاً، متواضعاً، بشوشاً في حلبة الوغى عبوساً، قوي العزم، شديد الحزم، كان مقاتلاً من الدرجة الأولى وظهرت مقدرته في المعارك التي خاضها ضد العثمانيين وغيرهم.

ونظراً لنفوذه وانتشار صيته في جبال العلويين وجوارها ولمكانته وعلو همته، كان قصره في قلعة صافيتا ملتقى أهل العلم والعلماء، أهل التقوى والعبادة، ومأوى للفقراء والمحتاجين والجائعين (خصص لهم عدة غرف بقربه)، وملجأً لكل ملهوف وملاذاً لكل خائف حيث التجأ إليه الكثير منهم: الأمير يوسف الشهابي، الأمير بشير الشهابي الثاني

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٤ – ص٢٩٩+٣٨٧ وفي هذه الصفحة ذكر اسمه: الغلام القاصر سقر (صقر) بن محفوض بن الشيخ درويش الشبلي.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٥ – ص٣٠

وأخيه الأمير حسن، علي بك الأسعد وأخيه مصطفى بك الأسعد ومرافقيهم. وجاء إليه الشيخ خليل النميلي وأخيه الشيخ علي من أجل فك أسر عائلة الشيخ علي.

حسده وحقد عليه بعض حكام المقاطعات المجاورة، وبعض ولاة طرابلس ولم تكن النتائج أكثر من زوبعة في فنجان.

لاحق اللصوص وقطاع الطرق، وجمع المسروقات والمنهوبات وأعادها إلى أصحابها وعوض على المتضررين من الكوارث وقطع دابر الأشقياء وساد الأمن والهدوء والاستقرار بلاده فصار مضرباً للأمثال.

كان محبوباً من رعاياه لعطفه عليهم وحل مشاكلهم وملاطفته لهم ولإنصافهم والمساواة بينهم، قانونه في ذلك تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء.

كما كان مهاباً وخاصة من قبل خصومه وأعدائه لأنهم خبروا بأسه وحنكته في مواقع كثيرة خلال فترة حكمه الطويلة لبلاد صافيتا منها حروبه مع الدولة العثمانية والجوار.

صفاته: أسمر اللون، أسود العينين، مفتول العضلات، عريض المنكبين، غير بطين، مربوع القامة، أميل إلى الطول، لحيته طويلة وشواربه مفتولة، محكم المنطق وسديد الرأي.

طموحاً ومن طموحاته الاستقلال الذاتي لكل جبال العلويين، أو للقسم الجنوبي منها كحد أدنى[1]. ويؤيد هذا الطموح السائح والكاتب الفرنسي فولناي[2]. كما يشير إلى ذلك المساحة الكبيرة لمقاطعة صافيتا.

ومن أجل ذلك شجع زراعة الحبوب والتوت والزيتون وصناعة الحرير والتصدير وعفى الأراضي المستصلحة من الضريبة لمدة خمسة أعوام، أمّن الهدوء والاستقرار ووحد بين الطوائف وأصبح التضامن والتعاون والمحبة شعاراً للجميع. بسط نفوذه على المقاطعات المجاورة فكان باستطاعته تجهيز قوة عسكرية من عدة آلاف مقاتل بفضل معطيات عديدة منها:

---

١ قال عنه الدكتور وديع بشور: لقد تمرد على الدولة التركية سنة ١٨٠٧م. (د. وديع بشور – تاريخ صافيتا ومنطقتها – ص٧٨).

٢ سميح الزين – تاريخ طرابلس – ص٢٢١

غناء المقاطعة واتساعها وتوفر المتطوعين الذين كانوا يتدربون تدريباً قاسياً بالإضافة إلى وجود الإدارة الحازمة والعادلة.

وأشارت الدكتورة هلا سليمان وغيرها إلى ذلك بقولها: (مقاطعة صافيتا منطقة غنية بالقمح والشعير والخضار، ويسكنها زهاء أربعين ألفاً من النصيرية، ونلاحظ في صافيتا بقايا قلعة، حيث الأمراء (الحكام) المعروفون باسم مشايخ الجبل، كانوا يأتون من الجبل لكي يكونوا نفسية الشباب وفق أهوائهم، ويعدونهم أكفاء لأقسى المهمات. أما مقاطعة طرطوس فعدد سكانها زهاء الألفين)[1].

أهم الحملات العسكرية على مقاطعة صافيتا والحملات التي عبرتها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين:

- كتب الأمير حيدر الشهابي والمعلم إبراهيم عورا وغيرهما من المؤرخين عن بعض الحملات العسكرية التي قام بها العثمانيون على مقاطعة صافيتا لإيقاع الضرر والأذى بها ولتأديب الشيخ محفوض الشبلي وابنه الشيخ صقر والقصاص منهما.

كان الشيخ صقر يطمح للحصول على استقلال ذاتي في القسم الجنوبي من جبال العلويين. وكانت حجة العثمانيين للقيام بهذه الحملات تمرد الشيخ صقر وخروجه عن طاعة السلطان وعدم دفعه أموال الميري.

آ- الحملات العسكرية العثمانية على مقاطعة صافيتا ومنها:

<u>الحملة الأولى</u>: قام بها محمد باشا عثمان الكرجي والي طرابلس:

في العقد الثامن من القرن الثاني عشر الهجري كان الملتزم الرئيسي لمقاطعة صافيتا الشيخ محفوض الشبلي، الذي رفض دفع أموال الميري لوالي طرابلس محمد باشا عن السنتين (١١٨١ – ١١٨٢هـ). وتحصن في قلعة صافيتا التي قام بترميم سورها وخنادقها سابقاً.

١ د. هلا سليمان – أثر حملة محمد علي باشا على بلاد الشام – ص٥٨

فقام الوالي سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م بحملة عسكرية كبيرة لتأديبه وإجباره على دفع أموال الميري المتراكمة على المقاطعة، وعند وصول هذه الحملة إلى نهر العرايس (العروس) خيمت في مزرعة طعنة.

عندما رأى الشيخ محفوض كبر هذه الحملة وعدم إمكانيته للمقاومة، وحفظاً على دماء أهالي المقاطعة وأملاكهم، قرر مفاوضة الوالي طلباً للصلح، فأرسل وفداً لمقابلته لأجل ذلك فوافق الوالي بعد أن دفع الشيخ محفوض أموال الميري وتكاليف هذه الحملة العسكرية، ثم عاد إلى طرابلس.

الحملة الثانية: قام بها جرجس باز بأمر من والي طرابلس سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م للقصاص من الشيخ صقر المحفوض لتمرده على الدولة وعدم دفعه أموال الميري:

وكتب الأمير حيدر الشهابي عنها ما نصه:

(في سنة ١٢٢١هـ حضر اعلام من مصطفى بربر متسلم طرابلس[١]، الى جرجس باز، ان الشيخ صقر المحفوض من بيت شمسين وحاكم بلاد صافيتا قد خرج عن الاطاعة، وعصا في اموال الميرية[٢].

وطلب مصطفى آغا بربر النجدة من الامير بشير الشهابي، ومن جرجس باز، فتوجه جرجس باز، ووجه الامير بشير البعض من بيت شهاب في عسكر من الشوف.

---

١ مصطفى آغا بربر : هو مصطفى بن حسن بربر زادة (وأحياناً جلبي) وأسرته طرابلسية تعرف ببيت القرق. في بداية حياته خدم عند الأمير يوسف الشهابي وعند الأمير حسن الشهابي، حكم ولاية طرابلس لمدة طويلة وزعت على ثلاث فترات هي:
الأولى: من سنة (١٨٠٠-١٨٠٨م) والثانية: من سنة (١٨١٠ – ١٨٢٣م) والثالثة: من أواخر سنة (١٨٣١ – ١٨٣٣م).
توفى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م ودفن في قريته إيعال بالقرب من طرابلس. وعندما التجأ الأمير يوسف الشهابي إلى صافيتا كان بربر معه ضمن حاشيته.
– زادة وجلبي: كلمتان تركيتان يراد بهما التكريم والتفخيم وتأتي زادة أيضاً بمعنى ابن. (الأب اغناطيوس – مصطفى آغا بربر – ص٣٤).

٢ جرجس باز: ولد في دير القمر (لبنان) والده باز طنوس أبو شاكر، وكان يلقب بأبي شاكر. عمل كاخية (مدير شؤون) للأمير يوسف الشهابي ولأولاده ومن ثم للأمير بشير الشهابي الكبير، كان يستطيع أن يجمع تحت أمرته خمسمائة مقاتل. شارك في حروب عديدة لصالح الأمير يوسف وأولاده ولصالح والي طرابلس مصطفى آغا بربر. ذاع صيته وقوي نفوذه في أواخر حياته، فخاف منه الأمير بشير الشهابي وقام بقتله مع أخيه عبد الأحد في الخامس من أيار سنة ١٨٠٧م.

وفي وصولهم لطرابلس اجتمع اليهم اهل بلاد جبيل والضنية وباقي تلك المقاطعات واهل عكار، واصحاب وادي راويد[1]، وبلغ عسكرهم نحو ثلاثة آلاف.

وكان الملا إسماعيل يطمن الشيخ صقر المحفوض وانه ينجده ويقاتل معه وقد قبض منه خمسين كيساً[2].

ولما تحقق الملا إسماعيل قدوم تلك العسكر تاخر عن نجدة الشيخ صقر، فوجه اليه ولده (الشيخ محفوض) يطلب منه المعونة ويهمه على الحضور فتعذر وارسل كتابات منه ومن يحيى بك بن العظم متسلم حماة ومن محمد باشا بومرق الذي كان مقيماً يومئذ عند الملا إسماعيل الى: مصطفى بربر وجرجس باز لاجل الوفق مع الشيخ صقر شيخ النصيرية (العلويين)[3].

فابى مصطفى بربر عن ذلك وسار جرجس باز في تلك العساكر الذي تجمعت الى بلاد صافيتا، وفي وصولهم إلى اطراف البلاد ابتدوا في الحريق وكان ذلك في زمن الحصاد، واحرقوا اغلال تلك البلاد، ونهبوا من بلاد النصيرية (العلويين) امو الاً لا تحصى ونزلوا على نهر الابرش.

ولما تحقق الشيخ صقر المحفوض من عدم اسعاف الملا إسماعيل له، وان جميع حكام المقاطعات ضده، وجه احد اولاد عمه فوقع على جرجس باز. وفي وصوله قبله جرجس باز احسن قبول لانه كان خايفاً من خون (خيانة) تلك العساكر الذي (التي) كانت مجتمعة

---

١ وادي راويد: هو مقاطعة حصن الأكراد كما كان يسميها الأمير حيدر الشهابي.

٢ الملا إسماعيل: كان دالي باش في حماة، ثم رئيساً للدلاتية فيها سنة ١٧٨٨م ثم حاكماً لها بالفترة من سنة (١٨٠٥-١٨٠٨م) كاخيته الشيخ الياس إده. وعمل دالي باش لدى أحمد الجزار والي عكا. سنة١٨٠٨م أعطى وعداً للشيخ صقر المحفوض بالقتال معه ضد والي طرابلس مصطفى آغا بربر ولكنه نكث بوعده.
في سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م كلفه والي دمشق الكنج يوسف باشا بمحاصرة قلعة مصياف لحين عودته من طرابلس.
سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م ساعد سليمان باشا العادل والي عكا في طرد الكنج يوسف باشا من دمشق فكافأه بتعيينه متسلماً على حمص وحماة واستمر حتى نهاية سنة ١٨١٠م.
في سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م قوي نفوذه بتحالفه مع قبيلة عنزة في حماة فخافته الدولة العثمانية وقتلته بواسطة متسلمها في حماة سليمان بك العظم في أواخر هذه السنة.

٣ محمد باشا بومرق: كان حاكماً على ديار بكر ثم باشا على يافا حتى سنة ١٨٠١م حيث طرده الجزار منها، هرب إلى اللاذقية ونزل ضيفاً على الخواجة حنا كبة ملتزم أموال اللاذقية وبعد وفاته سنة١٨٠٤م عاد إليها، عينته الدولة قائداً لعسكر الحجاز فرفض، حاصره سليمان باشا العادل والي صيدا سنة١٨٠٥م في يافا وأجبره على الهروب لحماة ملتجئاً إلى الملا إسماعيل. سنة١٨٣١م ساعد المصريين في حصارهم لعكا واحتلالهم لها.

معه وكان باطناً يريد الصرف (الانصراف) فنبه حالاً بابطال الحريق عن تلك البلاد. واصلح امرهم مع مصطفى آغا بربر تحت مايتين وخمسين كيساً، ورجعت تلك العساكر كل احد الى محله.

وبعد رجوع جرجس باز الى طرابلس، توجه إلى جبة بشري والقى القبض على مشايخ بشري : ابو نادر واخوته لانهم كانوا قد طردوا حوالية اولاد الامير يوسف شهاب[1] واظهروا العصاوة وقتلوا من بعضهم سبع قتل، ثم توجه جرجس باز الى بلاد جبيل ثم إلى دير القمر لعند الامير بشير الشهابي)[2].

كانت القوات التي أتت مع جرجس باز حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة جندي مسلحين بالبنادق والطبنجات والسيوف والمدفعية بالإضافة إلى الكثير من البارود لتلغيم القلاع.

وكان من ضمنها القوات التي أرسلها الأمير بشير الشهابي بإمرة الأمراء الشهابيين[3] وهم:

١- الأمير سلمان سيد أحمد بن الأمير ملحم بن الأمير حيدر موسى الشهابي.

٢- الأمير عباس أسعد بن الأمير يونس بن الأمير حيدر بن الأمير موسى الشهابي. تولى إمارة جبل لبنان أثناء غياب الأمير بشير الشهابي في مصر بالفترة من سنة ١٨٢٢-١٨٢٣م توفى سنة ١٨٤٦م.

---

١ هو الأمير يوسف بن الأمير ملحم شهاب حاكم جبل لبنان بالفترة من (١٧٣٠-١٧٣٥م) وأمه ابنة الأمير نجم شهاب حاكم حاصبيا . ولد الأمير يوسف سنة ١٧٤٧م وتوفي سنة ١٧٨٩م. تولى حكم جبل لبنان سنة ١٧٧٠م وخدم الجزار عنده وعينه سنة ١٧٧١م متسلماً على بيروت ولكنه سنة ١٧٧٢م عصي أوامر معلمه فقام الأمير بطرده. وفي سنة ١٧٨٩م غضب عليه والي عكا أحمد الجزار وعزله وعين مكانه خاله إسماعيل شهاب حاكم حاصبيا وأخيه سيد أحمد فهرب الأمير يوسف مع كاخيته سعد الخوري ومرافقيه إلى بلاد صافيتا حيث استقبله حاكمها الشيخ صقر المحفوض ورحب به مع مرافقيه متجاهلاً غضب الجزار وانزله في قرية سرستان في صافيتا لمدة أسبوع عاد بعدها إلى بيروت حيث قابل الجزار فيها وأعاده هذا الأخير إلى حكم جبل لبنان مقابل مليون قرش. وبعد فترة من هذه السنة غضب الجزار عليه ثانيةً وطرده وعين مكانه ابن أخيه الأمير بشير قاسم الشهابي، قبل نهاية هذه السنة أيضاً تعهد الأمير يوسف للجزار بألف ومائتي كيساً ذهبياً في السنة فأعاده لحكم جبل لبنان (وكان معه في صافيتا خدمه ومنهم مصطفى بربر). كان كاخيته الشيخ سعد الخوري حتى وفاته سنة١٧٨٩م شنقاً في عكا من قبل واليها أحمد باشا الجزار.

٢ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – ج٢ ص٥٠١ / والأب اغناطيوس الخوري – مصطفى آغا بربر- ص١٠٠+١٠١

٣ حكم الشهابيون جبل لبنان من سنة ١٦٩٧-١٨٤٢م وهم الأمراء: بشير الأول – حيدر – ملحم – أحمد ومنصور – منصور – يوسف – بشير الثاني – بشير الثالث.

٣- الأمير ملحم حيدر بن الأمير ملحم بن الأمير حيدر بن الأمير موسى الشهابي. (الأمير حيدر موسى تولى إمارة الشوف سنة ١٧٠٥م).

٤- الأمير اللمعي: الأمير حيدر إسماعيل بن الأمير حسن بن الأمير حسين بن الأمير عبد الله اللمعي وكان أبوه إسماعيل حاكم حاصبيا وهو خال الأمير يوسف الشهابي.

تعين قيم مقام النصارى في صربا وبعد وفاته سنة ١٨٥٤م تعين مكانه ابن أخيه بشير عساف.

وكانت قوات الشيخ صقر المحفوض حوالي ألفين وخمسمائة مقاتل مسلحين بالبنادق والسيوف والطبنجات والبلطات وأسلحة الصيد وغيرها. وقام السكان في المقاطعة بتقديم المساعدة له من طعام وشراب وذخائر وغيرها[1].

وكتب المعلم إبراهيم عورا عن هذه الحملة التي قام بها مصطفى آغا بربر ضد الشيخ صقر على بلاد صافيتا سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م الآتي:

(اظهر العصاوة اهالي صافيتا التابعة ايالة طرابلس بجسارة كبيرهم الشيخ صقر المحفوض، وباقي كبارهم. فاذ اعرض بربر آغا عن عصيانهم، والتمس من سليمان باشا اسعافه بالعسكر لاجل محاربتهم وردهم إلى الطاعة، اصدر حالاً سليمان باشا امره بارسال العساكر اللازمة، وجعلهم ان يكونوا منقادين الى بربر آغا.

وامره بعمل اوردي (حملة عسكرية) وان يمشي عليهم بالعساكر ويحاربهم ويردهم الى الطاعة. وفوضه التفويض التام بذلك.

وبربر بوصول العساكر، قام بها من قلعة طرابلس، ومشى عليهم، وشعل الحرب، وقطع منهم خمسة عشر راساً وارسلهم الى عكا، وادخلهم تحت نير الاطاعة وضايقهم جداً.

---

١ كان باستطاعة الشيخ صقر أن يجمع قوات أكثر من ذلك ولكن موسم الحصاد أثر على ذلك من جهة ومن جهة أخرى فاجأه والي طرابلس بهذا الهجوم.

ورتب عليهم العبوديات الشاقة. وبعد مدة قام عنهم، ورجعت العساكر الى محلاتها. واهالي صافيتا من شدة ما قاسوه من هذه الواقعة، دخل عليهم الخوف والرعب، وارسلوا عرضحال الى سليمان باشا يتواقعون به ويترجون ان يقبلهم في دين الاسلام[1]، لانهم نذروا وتعهدوا على انفسهم الطاعة الدائمة بحيث يرجع اليهم مقدمهم الشيخ صقر المحفوض وابنه الشيخ دندش (كحكام على بلاد صافيتا). والتمسوا الاذن بان يعمروا جامعاً لاقامة الصلاة والعبادة. وتظاهروا بانهم يريدوا يتورعوا. وسليمان باشا قبل اسلامهم واصدر مرسوماً الى بربر بذلك وامر بان ياذن لهم بعمار جامع ويرسل لهم علماء من طرابلس تعلمهم دين الاسلام والفرايض وتستقيم عندهم وهكذا تم)[2].

سنة ١٨٠٨م أذن الكنج يوسف باشا للشيخ صقر ببناء جامع حدد مكانه الشيخ صقر بعد التشاور مع الشيخ خليل النميلي في برمانة (الدريكيش)، وبدأ الشيخ دندش ببنائه سنة ١٨١٥م وبترميم وتوسيع جامع صافيتا الذي بناه جده الشيخ درويش سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م شرق القلعة وسمي بعد ترميمه بجامع الشيخ صقر. وبعد مجيء إبراهيم باشا المصري إلى سورية سنة ١٨٣١م وقيام الثورات ضده بدءاً من صيف سنة ١٨٣٤م في عكار وجبال العلويين وغيرها، وملاحقته لآل شمسين كل هذا أدى إلى إهمال هذا الجامع وعدم صيانته. وازداد هذا الإهمال شيئاً فشيئاً أثناء حكمه لصافيتا وبعد رحيله عنها في أواخر سنة ١٨٤٠م.

بالإضافة إلى أسباب أخرى منها: تحول قرية صافيتا من قرية مسلمة إلى قرية ذات أغلبية مسيحية في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، ونقل مقر حكم القضاء بشكل نهائي إلى الدريكيش سنة ١٨٥٤م.

---

١ الدولة العثمانية لم تعترف بالمذهب الإسلامي الجعفري، والعلويون يتبعون هذا المذهب.

٢ إبراهيم عورا - تاريخ ولاية سليمان باشا العادل – ص٣٠٢+٣٠٣

وفي العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي كانت معالمه قد زالت وشُيِّد مكانه كراج بيت عبود وعمارة للسكن[١].

كان النفوذ السياسي والاجتماعي والمهابة لحكام مقاطعة صافيتا يخيم على المقاطعات المجاورة ومنها مصياف والقدموس والخوابي وطرطوس وعرب ألموسى وغيرها.

وكان حكام هذه المقاطعات بمناسبة الأعياد يأتون أو يرسلون وفوداً لمعايدة الشيخ صقر.

ولكن العلاقات مع حكام مقاطعة القدموس ساءت سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، لرفض هؤلاء علاقات حسن الجوار حيث بدؤوا يتحرشون بأهالي صافيتا على الحدود بين المقاطعتين مع التهديد بالأذية والقتل أحياناً ومن ذلك قتل بعض الرعاة وأخذ مواشيهم، فحذرهم حاكم صافيتا من تكرار هذه الأعمال، فتجاهلوه واستمروا بغيهم.

فجهز حملة عسكرية وزحف بها باتجاه القدموس في صيف سنة ١٢٢٠هـ وبوصوله على مقربة من القدموس، أرسل له أمراء القدموس وفداً من: (المير إبراهيم إصلان – المير مصطفى أبو ادريس – المير علي الزغبي – المير صالح الزغبي – المير إبراهيم بن المير محمد والمير دندش بن مصطفى)[٢] راجين الموافقة على الصلح وتسوية الخلافات مع التعهد بدفع تكاليف الحملة. وشكر أمير القدموس المير إبراهيم بن المير إصلان الزغبي بن المير شاهين بن المير مصطفى آغا الشيخ صقر عى كرمه وتسامحه وحسن استقباله واستماعه لمطالبهم.

قبل الشيخ صقر بالصلح وطلب أمراء القدموس للحضور لتوقيع تعهد بعدم الاعتداء على أهالي صافيتا أو التحرش بهم، فحضروا ووقعوا على التعهد حسب شروط الشيخ صقر وسامحهم بتكاليف هذه الحملة وعاد منتصراً إلى صافيتا.

١ هو الجامع الأقدم في بلاد صافيتا وريف محافظة طرطوس في العهد العثماني، بناه الشيخ درويش شبلي من ماله الخاص.

٢ المير علي الزغبي والمير صالح الزغبي هما أولاد المير إسماعيل الزغبي القدموسي الذي كفل الشيخ درويش الشبلي في طرابلس عن التزام صافيتا سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م. والمير زغبي أوغلي (ابن) المير شاهين بن المير مصطفى آغا كان أمير مصياف ودزدار قلعتها سنة ١٠٧٩هـ (سجل رقم٣ ص٣٨).

لم يعمر هذا الاتفاق كثيراً، فمع بدء سنة ١٢٢١هـ نقض أهل القدموس هذا الاتفاق حيث رأوا فيه تحجيماً لنفوذهم وإذلالاً لكرامتهم. فقام أمراؤهم وفي مقدمتهم المير إبراهيم بن المير إصلان الزغبي والمير مصطفى أبو إدريس بالإتصال مع بكوات عكار طالبين منهم نجدتهم بقوة عسكرية للدفاع عن القدموس ولمهاجمة صافيتا ووضعها بين فكي كماشة وإخضاع حكامها لمطالبهم ومطالب بكوات عكار. فاستجاب لهم هؤلاء وأرسلوا لهم ما طلبوه ورأوا في ذلك مصلحة كبيرة لهم. وكانت هذه القوة بقيادة محمد بك أسعد المرعبي.

ومن حينها ازدادوا سوءاً وتحرشاً بأهالي صافيتا مع القيام بإرسال رسائل (شفهية) تهديد وانتقام، ورافق ذلك الاعتداء على الأراضي والمزروعات في منطقة الحدود بين المقاطعتين، كما حدثت بعض المصادمات بين أهالي المقاطعتين منها قيام مجموعة من القدامسة باحتلال قرية القليعة (قلعة بيت الشيخ ديب – الدريكيش) وقتل الشيخ داوود الشمسيني (أبو إبراهيم)، مما أجبر الشيخ صقر على تجهيز حملة عسكرية من جديد لتأديب أهالي القدموس وحكامها ودفع التعويضات للمتضررين وخاصة المزارعين منهم، فقرر في أولوياته طرد القدامسة من القليعة، فزحف بقواته إليها، وقبيل وصوله هرب القدامسة منها باتجاه القدموس. وفي النصف الثاني من شهر نيسان من هذه السنة تقدم الشيخ صقر باتجاه القدموس وكان بصحبته أكثر من ألفي مقاتل نصفهم من الفرسان.

وبوصول قوات صافيتا إلى القدموس، بدأت بحصار قلعتها وكانت القوات الموجودة في هذه القلعة بقيادة المير إبراهيم بن المير إصلان الزغبي والمير مصطفى أبو إدريس. وسقطت بعد عدة أيام من الحصار واستسلمت حاميتها المشكلة من أهالي القدموس ومن قوات كانت قد أتت من مقاطعة عكار لمساعدتها في الدفاع عن قرية القدموس وقلعتها، وبعد ذلك عاد الشيخ صقر إلى صافيتا منتصراً بعد أن أمن ما يلزم من ذخيرة وطعام لبعض قواته التي تركها في قلعة القدموس. كما أمر قوات عكار بالعودة إلى بلادها وكان باستطاعته

أسرها ولكنه لم يفعل، بل أمن لها ما يلزم من الطعام والشراب والحماية لحين وصولها إلى حدود مقاطعة عكار.

ولكن أمراء القدموس ازدادوا غيظاً من بقاء هذه القوات في قلعتهم فاستغاثوا بمتسلم طرابلس مصطفى بربر آغا الذي تألم وازداد حقداً على الشيخ صقر، فأرسل له وفداً يترأسه عبد الأحد باز طالباً منه سحب قواته من القلعة فوراً ومصالحة أمرائها، فرفض ذلك.

الحملة الثالثة: سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م:

كتب بربر آغا إلى والي صيدا وطرابلس سليمان باشا شاكياً هجوم الشيخ صقر على القدموس وطالباً منه المساعدة للقيام بحملة عسكرية لإخراج قوات صافيتا من القدموس ومعاقبة الشيخ صقر ومعللاً ذلك بأسباب منها: رفضه أوامره بالانسحاب من القدموس

– عدم الاستماع إلى الوفد الذي أرسله له برئاسة الشيخ عبد الأحد باز للتفاهم والمصالحة

– عدم دفع أموال الميري.

فاستجاب له والي صيدا وأمر بتجهيز حملة عسكرية كبيرة لقتال الشيخ صقر بقيادة جرجس باز وكانت هذه القوات من عكا وجبيل والبترون وطرابلس والقويطع والكورة والجبة والزاوية والضنية وعكار وبعلبك وغيرها.

فلما علم الشيخ صقر بقدوم جرجس باز ومعه هذا الجيش بدأ بالاستعداد وجهز قواته التي بلغت حوالي ثلاثة آلاف مقاتل، وتقدمت هذه القوات إلى مواقعها القتالية في التلال جنوب صافيتا. وبوصول جرجس باز إلى مشارف صافيتا الجنوبية تفاهم معه الشيخ صقر ووقع صلحاً معه أهم بنوده سحب قواته من القدموس ودفع تكاليف هذه الحملة العسكرية مع تقديم الطاعة للوالي وعدم رفض أوامره.

كتبت مجلة المشرق عن هذه الحملة ما نصه[١]:

١ مجلة المشرق: مجلة كاثوليكية شرقية، كانت تصدر مرة واحدة كل شهرين من قبل آباء جامعة القديس يوسف في بيروت. مؤسسها الأب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٨٩٨م، العدد/٥١/ – ص٤٨٠+٤٨١ سنة ١٩٥٧م من كتاب الدر المرصوف في تاريخ الشوف للقس حنانيا المنير(موجودة في المركز الثقافي الفرنسي في دمشق).

(في سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م حدثت فتنة بين اهل القدموس واهل صافيتا. وكان المتقدم في بلاد صافيتا الشيخ صقر المحفوض وكان شجاعاً باسلاً كريماً، وكان رجاله من اهله ستين فارساً، ومن اهل بلاده مقدار الف وخمسمئة من اشداء الرجال. وكان ولاة القدموس تهابه وتخاف من قتاله. فاستنجدوا حكام بلاد عكار فاجابوهم ونهضوا جميعاً عليه[1].

ووقع القتال بينهم فظفر بهم واستظهر عليهم، فاستغاثوا بمصطفى آغا بربر والي طرابلس. فارسل مصطفى آغا يتهدده ويكفه عن قتال اهل القدموس ويامره بمصالحتهم. فلم يحفل بكلامه ولم يزل قائماً عليهم.

فارسل مصطفى آغا إلى جبيل واستدعى عبد الاحد باز (أخ جرجس باز). فارسل عبد الاحد باز الى الشيخ صقر يدعوه الى الصلح وينهيه عن القتال فلم يجبه. ولما راى مصطفى آغا هذا كتب إلى سليمان باشا والي صيدا وساله ان يمده بعسكر من رجال دولته[2].

فاجابه إلى ذلك. وحضر العسكر الى جبيل. واجتمعت الرجال على الشيخ صقر من: عكا وجبيل والبترون وطرابلس والقويطع والكورة والجبة والزاوية والضنية وعكار وبعلبك. وكان قائد هذه العساكر جرجس باز، فسار بهم حتى قارب بلاد صافيتا. فقسمهم احزاباً. وامر ان لا يختلط منهم اهل مقاطعة باخرى وان يتقدم للحرب كل سيد عشيرته بقومه. ولما حلت العساكر في تلك الاطراف اخذوا ينهبون بعض القرى. وبلغ الشيخ صقر اقبال تلك العساكر اليه. فارسل الى جرجس باز يقول له ان يعتزل عن الحرب برجال بلاده فقط.

ويدع الباقين جميعهم يتقدمون الى حربه ويرى ما سيكون، وتعهد له ان اجاب سواله بدفع جانب عظيم من المال ويكون ممنوناً له طول زمانه.

---

١ حكام عكار من آل المرعب والذين أنجدوهم عسكرياً ومادياً هم: علي بك الأسعد المرعبي ملتزم عهدة الجومة، عبود بك المرعبي ملتزم عهدة القيطع، قدور بك المرعبي ملتزم عهدة الدريب ومحمد بك الأسعد المرعبي كان قائداً لقوات عكار.

٢ سليمان باشا العادل والي صيدا وكانت ولاية طرابلس تتبع له.

فاجابه جرجس باز انه لا يمكنه ذلك. ولكن اذا اراد المصالحة فيكون اكبر واسطة لها.

فاضطر الشيخ صقر الى القيام من تلك البلاد، وترك ما كان عليه. ثم حضر اخوه وابنه يتراميان على جرجس باز ويعتذران اليه وتعهد له بايراد مال واقاما عنده رهناً على وصول المال. فصرف العساكر واخذهما معه وانصرف الى طرابلس[1].

فاقام اياماً هناك واتصلت المكاتبات بينه وبين الشيخ صقر المحفوظ ودفع اليه الشيخ صقر شيئاً من المال وترك له الباقي واطلق له اخاه وابنه وعقد معه شروط الصلح بينه وبين اصحاب القدموس، واطمأن كل فريق في مكانه)[2].

خرج الشيخ صقر من هذه الحرب منتصراً لكونه بقي حاكماً على بلاد صافيتا ولإجباره أمراء القدموس على توقيع تعهد بعدم الاعتداء على مقاطعة صافيتا، وصدق هذا التعهد من جرجس باز عند توقيع الصلح معه. بالإضافة لمحافظته على جاهزية قواته القتالية.

أما المال الذي دفعه لمتسلم طرابلس مصطفى آغا بربر ومقداره حوالي مائتين وخمسين كيساً فدفعه من ماله الخاص ولم يقبل تبرعات الأهالي. كما حذر حكام مقاطعة عكار من تكرار المساعدة لأمراء القدموس، مهدداً بالهجوم على بلادهم.

لم يلتزم أمراء القدموس للمرة الثانية بعقد المصالحة وحسن الجوار الذي وقعوه مع الشيخ صقر سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م. مما زاد الحوادث والتعديات على أهالي بلاد صافيتا في المناطق المتاخمة للحدود بين المقاطعتين. وقدم هؤلاء الشكاوي إلى الشيخ صقر بمعدل شبه يومي.

---

١ أخ الشيخ صقر هو رستم وابنه هو دندش.

٢ قلعة القدموس: هي إحدى قلاع الإسماعيلية (عدد هذه القلاع /١١/ قلعة). تبعد عن بانياس إلى الجنوب الشرقي /٢٦/ كم وعن حماة غرباً /٦٠/ كم وارتفاعها عن سطح البحر /٩٣٠/ م ومساحة سطحها /٤٠٠٠/م٢.

قدموس اسم فينيقي لأحد ملوكهم وهو ابن آجنور ومن المحتمل أن يكون قد قام ببنائها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. قال البعض ومنهم الأب اغناطيوس الخوري إنها صليبية، والواقع هي أقدم من ذلك فعند مجيء الصليبيين كانت بيد المحارزة. حاول بوهمند الثاني احتلالها سنة١١٢٨م ولكنه فشل. وسنة ١١٩٥م هاجمها الصليبيون ثانيةً واحتلوها لمرة واحدة ولفترة قصيرة. سنة١٢٦٨م فرض عليها الظاهر بيبرس ضريبة عالية ولكنه ألغاها بعد اتفاقه مع زعيم الإسماعليين نجم الدين الشعراني. وهي عبارة عن صخرة طبيعية كبيرة ترتفع عن مستوى الأرض خمسين متراً. اشتراها الإسماعليون سنة ١١٣٠م من سيف الدين بن عمرو الدمشقي على يد داعيتهم أبي الفتح العراقي، احتلها العثمانيون سنة١٥١٦م. وكان عدد سكانها سنة ١٩١٨م خمسة آلاف نسمة والآن حوالي /٣٨٠٠/ نسمة.

قام الشيخ صقر بإرسال وفد من وجهاء صافيتا إلى أمراء القدموس طالباً منهم منع هذه التعديات على الأهالي وأراضيهم ولكن الوفد لم يجد آذاناً صاغية بل سمع تهديداً وكلاماً غير لائقاً وعاد بدون أي فائدة.

قرر الشيخ صقر السيطرة على القدموس والبقاء فيها لمدة طويلة، فجهز حملة عسكرية على هذا الأساس.

في شهر حزيران سنة ١٢٢٣هـ تقدمت قوات صافيتا باتجاه القدموس، وبوصولها إليها سيطرت على البلدة بسهولة وحاصرت قلعتها لعدة أيام حيث استسلم أميرها مصطفى الإسماعيلي وقواته بشرط ضمان أمنهم وأمن أولادهم وعائلاتهم. ولم تحدث خسائر تذكر وبقي الأهالي كل في مكانه.

بعد السيطرة على القدموس عاد الشيخ صقر إلى الدريكيش تاركاً قسم من قواته فيها[1]. ومالبث أن هرب المير مصطفى أبو إدريس لبلاد مصياف، وعند وصوله إليها استقبله أميرها المير حسين الحمودي.

وعن هذه السيطرة الكثير من الروايات الشعبية والمخطوطات منها على سبيل الاطلاع ما كتبه علي محمد الموسى نقلاً عن مخطوط في أحد الكتب للشيخ محمد الخطيب المنتهي نسباً إلى الشيخ علي القصير، حيث يقول:

(في سنة ١٢٢٣هـ وفي تلك السنة أخذ العلويون بيت شمسين قلعة القدموس، وعقبها أتى يوسف باشا الكنج، ونهب وحرق وقتل من بلاد صافيتا الكثير، والهول ثم الهول ثم الهول).

ونتيجةً لذلك قام أمراء القدموس بتقديم الشكاوي إلى متسلم طرابلس مصطفى آغا بربر ومتعهدين بعدم تكرار الاعتداء على بلاد صافيتا بشرط أن يسحب الشيخ صقر قواته منها. ولكن الشيخ صقر رفض شروطهم ورفض طلب مصطفى بربر بسحب هذه القوات، وهذه المرة لم يستجب بربر آغا إلى مطالب زعماء القدموس لعدم مقدرته.

وفي نفس هذه السنة سيطر بيت رسلان على قلعة مصياف، وكانوا بقيادة المقدمين : علي محمد رزق – حمود الرعيدي – محمد حسن مفلح – علي باشا. وعند السيطرة على هذه القلعة حصلت خسائر بالأرواح وبعض الخسائر المادية.

قام أمراء القدموس ومنهم: إبراهيم بن المير الزغبي وإصلان بن المير عبد الله وإبراهيم بن المير محمد وصالح بن المير الزغبي وعلي بن المير إسماعيل الزغبي ومصطفى أبو إدريس، وأمير قلعة مصياف المير حسين الحمودي وأمرائها. يتقدمهم الشيخ علي شيخ الإسماعيلية والملقب بالمكحل بتقديم شكوى إلى والي دمشق وطرابلس الكنج يوسف باشا حول سيطرة العلويين على قلاعهم وتهجيرهم منها، وقدموا له هدايا ثمينة[١].

كانت هذه الشكوى مع محاولة الشيخ صقر الاستقلال الذاتي بالإضافة إلى الخلافات بين والي دمشق وطرابلس الكنج يوسف باشا وبربر آغا متسلم طرابلس من الأسباب الرئيسية لقيام والي دمشق وطرابلس سنة ١٢٢٣هـ بحملة عسكرية إلى مصياف وبلاد صافيتا وطرابلس.

ومن المناسب ذكر عدد المرات التي سيطر فيها العلويون على قلعة مصياف قبل الحديث عن الحملة الرابعة على بلاد صافيتا.

كان بيت رسلان قد استولوا على مصياف وقلعتها مرتين هما:

١ – سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م ذكر بعض المؤرخين هذا الاستيلاء ومنهم الأمير حيدر الشهابي في الغرر الحسان لسنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م ص٧٤٩ (ذكرت السنة ١١١٥هـ بدلاً من ١١١٤هـ) حيث قال ما نصه:

---

١ الكنج يوسف باشا : ولد في حماة وخدم عند الملا إسماعيل في وجاق (وحدات) الدلاتية حتى أصبح دالي باش ثم خدم عند والي دمشق عبد الله العظم ثم خدم لدى والي صيدا أحمد الجزار لحين وفاته سنة١٨٠٤م. عاد إلى دمشق وخدم عند واليها عبد الله باشا العظم ثانيةً، وأثناء ذهابه إلى الحج سنة١٨٠٧م عين الكنج متسلماً على دمشق. وفي هذه السنة تعين والياً على دمشق واستمر حتى سنة١٨٠٩م. تعين مكانه سليمان باشا العادل بالإضافة إلى ولاية صيدا، رفض تسليمه الولاية فجرد عليه حملة عسكرية، انتصر عليه فيها وأجبره على الهروب إلى اللاذقية ومنها سافر بحراً إلى مصر حيث رحب به واليها محمد علي باشا ومات فيها.

(استولت عشيرة بيت رسلان على مصياف من الإسماعليين وقتلت الذكور وبعد ثماني سنوات قامت الحكومة العثمانية بضرب قلعة مصياف بالقنابل وأكرهت الرسالنة على مغادرة مصياف إلى بلاد صافيتا واستلام الإسماعليين للقلعة)[1].

٢- سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م: كتب أحمد علي حسن ما نصه (في هذه السنة أُخذت قلعة مصياف، أخذتها بيت رسلان وقتلوا فيها مايتين قتيل وقتل زعيمهم صقر بن رسلان واثنان معه)[2].

كما ذكر هذا الاستيلاء مفصلاً سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م الشيخ عبد الله المرتضى تحت عنوان المكيدة وكانت نتيجته مقتل خمسماية إنسان من أهالي مصياف وقلعتها بالإضافة إلى قتل أمير القلعة[3].

ثم يتابع قائلاً: (وبعد هذا الاحتلال قام الشيخ علي شيخ الإسماعيلية والملقب بالمكحل ومعه أمير القدموس الأمير مصطفى الإسماعيلي بالذهاب إلى دمشق لمقابلة واليها الكنج يوسف باشا مع هدايا ثمينة، واستطاع المكحل إقناع الوالي بتجهيز حملة عسكرية للذهاب إلى مصياف وإعادتها من بيت رسلان إلى الإسماعليين، كما طلب الأمير مصطفى إعادة القدموس المحتلة من العلويين إلى الإسماعليين)[4].

وكتب المستشرق الفرنسي الدكتور آلان نيميه عن سيطرة بيت رسلان لقلعة مصياف سنة ١٢٢٣هـ ما نصه:

---

١ قلعة مصياف: شيدها البيزنطيون في القرن الخامس الميلادي على مرتفع صخري بيضوي، تبعد /٤٥/ كم عن حماة غرباً، سيطرعليها الإسماعليون سنة١١٣٢م وهي إحدى قلاعهم الرئيسية. وفي سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م أصبحت عاصمة لدولتهم المستقلة واستمرت حتى سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م عندما استولى عليها الظاهر بيبرس. احتلها المغول سنة ١٢٥٩م وغادروها سنة ١٢٦٠م، كانت مقر لحكومة مصياف في العهدين المملوكي والعثماني، احتلها الفرنسيون سنة ١٩٢٠م وجعلوها ثكنة لحاميتهم حتى الجلاء سنة ١٩٤٦م. فهي بشكل عام قلعة أثرية مرت عليها كل العهود منذ إنشائها. حديثاً تم ترميم مدخلها وقسم من سورها.

٢ أحمد علي حسن – تاريخ حمين خلال ثلاثة قرون – ص١٢٠

٣ أمير القلعة هو مصطفى اليزيدي (انظر كتاب العرب والعروبة - لعزة دروزة - ص٥٤-٥٥ / والأب اغناطيوس الخوري - تاريخ بربر آغا - ص١٠٥)

٤ الشيخ عبد الله المرتضى – الفلك الدوار- ص٢٤٦ – والأمير مصطفى هو المير مصطفى بن المير أبو إدريس أمير قلعة القدموس وتسلم إمارة مصياف وقلعتها مكان الأمير مصطفى اليزيدي الذي قتل داخل قلعة مصياف.

(في بداية القرن التاسع عشر كان آل رسلان أقوى أسرة علوية، وكانوا يدعون أن لهم حقوقاً على قلعة مصياف التي في حوزة الإسماعليين. وفي عام ١٨٠٨م قام علويان من خدم الأمير الإسماعيلي في قلعة مصياف بقتله وفق خطة مرسومة وفي اليوم المحدد عندها أعمل العلويون الذين كانوا يحتشدون على مشارف المدينة السلب والنهب فيها واحتلوا القلعة وعلى الأثر أرسل باشا دمشق جنده لإخراج آل رسلان الذين اضطروا إلى الاستسلام بعد مقاومة ضارية استمرت ثلاثة أشهر)[١].

ثم تابع حديثه قائلاً: (لأسباب دينية واقتصادية شن العلويون غارات على جيرانهم الإسماعليين الأحسن مادياً. فجرت بينهما معارك دامية تدخل فيها الباب العالي لتهدئة الخواطر في الأعوام (١٨٠٥ – ١٨٠٦ – ١٨٠٨ – ١٨٠٩ – ١٨١١م). وفي العام ١٨٠٨م احتل العلويون كما أشرنا آنفاً قلعة مصياف فنهبوها وقتلوا سكانها وكانت حصيلة الغنائم أكثر من مليون قرش)[٢].

من الملاحظ أن هذا المستشرق بالغ كثيراً عندما تحدث عن القتل والنهب وشوه الحقيقة، وخاصة أن آل رسلان في هذا التاريخ – حسب ما ذكره - كانوا أسرة قوية وغنية، وتاريخهم لم يسجل عليهم مثل هذه الأفعال. ومن الواضح أن هدفهم من هذه السيطرة كان توسيع نفوذهم السياسي والاجتماعي بالتواصل مع حلفائهم في تلك المناطق وصد تحرشات الإسماعليين المجاورين لهم.

وكان عزة دروزة قد ذكر أكثر من مرة أنه سنة ١٢٢٣هـ كان مقتل أمير مصياف: مصطفى اليزيدي على يد العلويين[٣].

الحملة الرابعة: قام بها والي دمشق وطرابلس:

في أول شهر حزيران سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م قام الكنج يوسف باشا والي دمشق وطرابلس وأمير الحج بحملة عسكرية على الشيخ صقر المحفوض المعروف بشيخ الجبل

---

١ المستشرق الفرنسي الدكتور آلان نيميه – العلويون – ص٥٧ . في هذه السنة حصل تمرد في كل جبال العلويين.
٢ المرجع السابق – ص٥٩
٣ عزة دروزة – العرب والعروبة – ص٥٤-٥٥

للقضاء عليه. لتمرده على الدولة، ولسيطرته على القدموس وضمها لنفوذه، ومساعدته للعلويين في الاستيلاء على مصياف وقلعتها.

جهز الشيخ صقر جيشاً مؤلفاً من حوالي أربعة آلاف مقاتل بين فارس وراجل كي يواجه به جيش الكنج الذي يفوقه عدداً وعتاداً.

تجمعت قوات الكنج في دمشق وكان عددها أكثر من خمسة آلاف جندي من ضمنها قوات البقاع بإمرة حسن آغا العبد الذي تعين حاكماً على بعلبك سنة ١٢٣٦هـ وقوات الغوطة الشرقية بإمرة الشيخ فتح الله آغا، وبعد التأكد من جاهزيتها تقدم بها من دمشق إلى حماة وفيها انضم إليه اسماعيل الكردي، ومنها تقدم إلى مصياف وبوصوله إليها شن عليها هجوماً كاسحاً احتل به المدينة دون القلعة، ثم ترك حامية فيها لمحاصرة القلعة واتجه إلى مقاطعة صافيتا وعند وصول قواته إلى مشارف صافيتا الشمالية الشرقية دارت معركة عنيفة بينه وبين قوات صافيتا بقيادة الشيخ صقر استمرت يومين، تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة، وكاد الشيخ صقر أن يقع بالأسر في اليوم الثاني فقام رجاله بترتيب صفوفهم وهجموا على العدو، هجوم الأسود الكواسر، وانقضوا عليه انقضاض العقبان الجوارح، وانطلقت مجموعات فدائية لا تهاب الموت ولا تبالي بالمخاطر، فكبدو العدو الخسائر، وفكوا الحصار عن شيخهم.

وبعد احتلال صافيتا وقلعتها، قام الشيخ صقر بتجميع قواته من جديد في غرب صافيتا. ثم شن هجوماً معاكساً على قوات الكنج يوسف باشا من الغرب والجنوب الغربي لصافيتا بمهمة استردادها وطرد قوات الكنج منها ولكن هذا الهجوم فشل في تحقيق أهدافه مما اضطر الشيخ صقر على طلب الصلح من والي دمشق مقابل دفع أموال الميري له وخسائر حملته.

كان الكنج خائفاً من استمرار القتال في هذه الجبال، كما تفاجأ بشجاعة واستبسال مقاتلي صافيتا وصمودهم أمام قواته وتكبيدها خسائر كبيرة، فقبل الكنج بالمصالحة مقابل

ستمائة كيس ذهب ومجموعة هدايا منها المجوهرات التي كانت في قصر الشيخ صقر. وفي أواخر شهر تموز جمع الكنج قواته وتفقدها ولما تأكد من جاهزيتها القتالية، غادر صافيتا في أول آب متجهاً إلى طرابلس وقلعتها.

وكان الكنج أثناء تقدمه باتجاه صافيتا قد قام بحرق عشرات القرى شرق وجنوب صافيتا وقتل وشرد معظم سكانها وقام هؤلاء بالاشتباك مع قواته محاولين عرقلة تقدمها وتكبيدها الخسائر، وعند دخوله صافيتا قام بهدم قصر الشيخ صقر واستمرت المعارك والمناوشات حوالي ستين يوماً لم يحقق خلالها نصراً حاسماً.

كتب الأمير حيدر الشهابي عن هذه الحملة ما نصه :

(سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م في شهر حزيران المصاقب شهر ربيع الثاني نهض الكنج يوسف باشا بالعساكر الوافرة والجنود المتكاثرة من مدينة دمشق الشام الى التاديب والانتقام من الملّة النصيرية (العلوية) اللئام القاطنين في بلاد صافيتا وتلك الاكام، قصاصاً لما فعلوه في الامير مصطفى اليزيدي واهالي بلاده من القتل والفتك والسبي والهتك في جميع تلك البلاد ، كما تقدم عنه الايراد عن تملك بلادهم وقتل نسائهم واولادهم.

وعند وصول الوزير الى مدينة حماة خافوا من سطوته وخشيوا صولته فتحصنوا في القلع واخلوا القرايا والضياع، فتقدمت اليهم العساكر ونهبت اموالهم واحرقت زروعهم واغلالهم واخربوا جميع تلك البلاد واسبوا الحريم والاولاد وتملكوا برج قرية صافيتا من غير قتال، وامر الوزير بهدمه في عاجل الحال. ثم تجمعت النصيرية مع كبيرهم الشيخ صقر المحفوض وضربوا عسكر الوزير فلم يظفروا به ورجعوا هاربين، فحاصرت الدولة قلعة مصياد (مصياف) وقلعة القدموس وما هناك من حصون الإسماعيلية المنيعة والعماير الرفيعة.

ودام الامر حوالي شهرين فضاق على الشيخ صقر المحفوض ذلك الامر العسير فارسل اخاه وولده يترامو على بساط الوزير (الكنج يوسف باشا) ليرفع الاذية عنهم

ويرضى باخذ المال منهم. وعند وصولهم اليه ووقوفهم بين يديه، امر في الحال بوضعهم في القيود والاغلال وقام عليهم العقاب وعذبهم اشد عذاب، فتعهدوا له بستماية كيس ويرفع ذلك الانكيس[1]، فانعطف عليهم بالعدل والحلم ورفع عنهم الجور والظلم وامر ان ترجع اهالي تلك البلاد الى مواطنهم وتتطمن (تطمأن) خواطرهم، ونادى عليهم بالامان ورفع الضيم والعدوان.

وعلى اثر هذه الحملة تفشى المرض بعسكر الوزير، كما مرض هو ايضاً، وتضايق كاخيته حسن آغا بن تمر فحملوه الى حماة ومات هناك. وهذه الامراض من رداوة الماء والهوى.

ثم اتجه الوزير الى طرابلس بعد ان ترك جانب من العسكر في تلك البلاد لاجل حصار قلعة مصياد (مصياف) وكانوا محاصرين بها بيت رسلان اولاد عم الشيخ صقر المحفوض[2]، وكان علي بك الاسعد واولاد عمه صحبة الوزير بخيلهم واجنادهم ويقدموا له الذخائر من بلادهم لانه كان غاية مرغوبهم واقصى مرادهم لما بينهم وبين النصيرية من العداوة القديمة والبغضة المستديمة، وكذلك على بربر آغا من البغضة والحسد وان علي بك كان يروم ان يكون مكانه متسلم على البلد).

وتابع قائلاً عن عودة الكنج من طرابلس إلى دمشق:

(وفي سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م: نهض الكنج يوسف باشا بالعساكر من طرابلس راجعاً إلى حماة فلما بلغ بيت رسلان الذين كانوا لا يزالون محاصرين مصياد من بلاد القدموس، دخل عليهم الخوف من الوزير وطلبوا منه الامان وجعلوا له ثلاثماية كيس، فقبل بولائهم واعطاهم الامان على احوالهم واموالهم وبعد تسليمهم القلعة امرهم بالخروج منها ورتَّبَ بها قيِّم مقام وكفَّ راجعاً الى مدينة دمشق)[3].

وكتب محمد كرد علي عن هذه الحملة العسكرية على مصياف وصافيتا قائلاً:

---

١ الانكيس : الحصار

٢ أم الشيخ صقر وزوجته من بيت إدريس رسلان.

٣ الأمير حيد الشهابي – الغرر الحسان – ج٢ – ص٥٣٤ (كانت العودة في أواخر عام ١٨٠٨م).

(في عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٨م: أراد والي دمشق كنج يوسف باشا ستر ذنوبه وظلمه للناس فأرسل للأستانة ألف كيس ذهب لأنها أنعمت عليه بإمارة الحج وإيالة طرابلس إضافة إلى ولاية دمشق وذهب إلى نابلس وقهر أهلها وجبى منهم أموالاً طائلة... ثم ذهب إلى جبال العلويين وقاتلهم وانتصر عليهم وسبى نساءهم وأولادهم ، وكان خيَّرهم بين الدخول في مذهب أهل السنة أو الخروج من جبالهم. فامتنعوا وحاربوا وخذلوا وبيعت نساؤهم وأولادهم. فلما شاهدوا ذلك أظهروا التسنن، فعفا عنهم وتركهم في أرضهم بعد أن حاربهم شهرين ونهب قراهم. وكان عسكره من الأكراد والارناؤط. وكان قد طلب المساعدة من عرب الموالي . ولكن عرب الموالي[1] عند وصوله إلى حماة هربوا منه)[2].

وفي إحدى الطبعات الأخرى للغرر الحسان ذكرت حملة الكنج يوسف باشا بوضوح أكثر لبعض الفقرات وملخص ذلك: (خرج الكنج يوسف باشا والي الشام في شهر حزيران سنة ١٨٠٨م بجيش وفير العدة والعدد إلى بلاد صافيتا وجوارها لتأديب النصيرية وقصاصهم على قتلهم الأمير مصطفى اليزيدي (أمير مصياف)، وما فعلوه في بلاده من الفتك وسبي الحريم وهتك الأعراض، ودارت المعارك بين جيشه والنصيرية المحاصرين في قلاع صافيتا ومصياف والقدموس، ونهب عساكره أموالهم وأحرقت زروعهم وغلالهم وسبوا نساءهم وصغارهم وخربوا بلادهم وتملكوا برج صافيتا وهدموه، ودام ذلك شهرين وانتهى بإخضاع النصيرية وشيخهم صقر المحفوض المعهود، وتغريمهم بستمائة كيس. ثم نهض الوزير في أول شهر آب إلى طرابلس لتأديب مصطفى آغا بربر)[3].

وقد ذكر علي محمد الموسى هذه الحملة العسكرية للكنج يوسف باشا ثم علق عليها قائلاً: (الطريف إن الكنج يوسف باشا ذهب لتأديب العلويين بناء على طلب الإسماعليين،

١ عرب الموالي: قبيلة عربية ينسبون إلى حيار وينقسمون إلى فرعين : آل حمد وآل محمد، وكان السلطان العثماني قد أنعم بمبلغ كبير من الذهب على جدهما فاشترى به ألف عبد ليقوى بهم على خصومه فسميت أعقاب هؤلاء العبيد بالموالي، وكانوا يرتعون في بادية حماة ويصل نفوذهم إلى حمص وحصن الأكراد والرقة ودير الزور والجزيرة.

٢ محمد كرد علي – خطط الشام – ج٣ – ص٢٧

٣ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – ص٠ ٥٣-٥٣٣

فقام بتأديب العلويين والإسماعليين معاً. أرأيت أفضل من هذا العدل والحلم ؟!! لقد رفع الضيم والظلم عنهم بعد أن دفعوا /٦٠٠/ كيس)[١].

كما علق عزة دروزة على احتلال مصياف سنة ١٢٢٣هـ قائلاً:

(إن العدوان على مصطفى اليزيدي كان من قبل الشيخ صقر المحفوض وإن معظم النصيريين كانوا يدينون له، وأن اليزيدي كان يقف من حكمه موقف المناوئ، فأكتسح بلاده الشيخ صقر ليتم له الحكم على جميع بلاد النصيرية)[٢].

من الواضح أنه يريد أن يقول إن استيلاء آل رسلان على مصياف وقلعتها كان بالتنسيق والتعاون مع الشيخ صقر. ويؤيد هذا القول استيلاء الشيخ صقر على قلعة القدموس بنفس السنة من جهة ومن جهة أخرى آل رسلان انطلقوا بهجومهم هذا من أماكن تابعة لحكم الشيخ صقر، ومن جهة ثالثة تجمعه معهم صلة قرابة فهم أخواله وأولاد عمه (أهل زوجته) لذلك أعتقد أن التنسيق والتعاون كان موجوداً بينه وبينهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

سنة ١٨٠٨م كتب قنصل فرنسا في طرابلس هنري غيز أوفست اندرلي عن هذه الحملة إلى سفير بلاده في اسطنبول ما نصه: (في أوائل شهر حزيران سنة ١٨٠٨م قام الكنج يوسف باشا والي دمشق وطرابلس بحملة عسكرية على النصيريين في بلاد صافيتا وكانوا بقيادة الشيخ صقر المحفوض، الذي قام بإخلاء قصره في صافيتا من السكان والأثاث. ثم دفع مبلغاً من المال للباشا فتراجع عن بلاد صافيتا.

وفي يوم ٢٣ حزيران من نفس هذه السنة قام الكنج يوسف باشا مع الأرواديين بهجوم بحري بمحاذاة سواحل طرطوس على مراكب مصطفى آغا بربر وطاردها حتى طرابلس)[٣].

---

١ علي محمد الموسى – تاريخ العلويين – ص١٨٦

٢ عزة دروزة – العرب والعروبة – ص٥٦

٣ د. عادل إسماعيل – لبنان وثائق دبلوماسية وقنصلية عن الوثائق الفرنسية – ج ١٤ – ص١٥٠-١٥٥.

الحملة الخامسة: قام بها والي طرابلس:

لاحظ الشيخ صقر ضعف والي طرابلس قلندر باشا سنة ١٨١٢م. وكان قد أعاد تسليح وتدريب واستعواض خسائر قواته التي أصبح يحسب لها أكثر من حساب. فعاد وتمرد على الوالي ورفض دفع الأموال الميري وتقديم الطاعة له، وقطع الاتصال معه.

قام هذا الوالي سراً بتجهيز حملة عسكرية كبيرة كي يفاجئ حاكم صافيتا ويتجنب خوض حرب طويلة معه، وتقدم مع قواته باتجاه عكار مدعياً القضاء على تمرد في ناحية الدريب. وعند وصول هذه القوات إلى أقرب مكان من حدود مقاطعة صافيتا اتجهت إليها بشكل متسارع حيث ظهر قلندر باشا بشكل مفاجئ في المنطقة جنوب صافيتا قرب نهر الأبرش مع عساكره وهم بكامل سلاحهم وعتادهم الحربي، وأقام حصاراً حولها من الجنوب والغرب مهدداً بتدميرها فأجبر حاكمها على التفاوض والمصالحة ودفع المتبقي من أموال الميري مقابل فك الحصار عن صافيتا والعودة إلى طرابلس[1].

الحملة السادسة:

تلكأ أولاد الشيخ صقر بدفع أموال الميري سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م وكان الملتزم الشيخ دندش وأخواته كفلاء له .

فقام متسلم طرابلس مصطفى بربر آغا بحملة عسكرية على صافيتا لإلقاء القبض على الشيخين دندش وصافي أولاد الشيخ صقر، وبوصوله إلى صافيتا حاصر قلعتها وأجبر الشيخين على تسليم نفسيهما وبعد تعهدهما بدفع أموال الميري أفرج عنهما[2].

ب- الحملات العسكرية العثمانية التي عبرت مقاطعة صافيتا:

خلال حكم الشيخ صقر وابنه الشيخ دندش عبرت أراضي بلاد صافيتا بمحاذاة الساحل وباتجاه الشمال عدة حملات عسكرية انطلقت من مركز الولاية (طرابلس).

---

١ د. عادل إسماعيل – لبنان وثائق دبلوماسية وقنصلية عن الوثائق الفرنسية – الجزء الرابع – ص٣٥٦

٢ بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢) – ص ٩٣ + سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٧ – ص ٤٦ سنة ١٢٣٤هـ .

وذلك بمهمة تأديب الثائرين ضد الظلم والاستبداد، والذين كانت تعتبرهم الدولة عصاة خارجين عن طاعة السلطان ورافضين دفع الأموال الميرية. وكان المسؤول المباشر عن هذه الحملات متسلم طرابلس مصطفى آغا بربر الذي طلب من الشيخ صقر (ومن ابنه دندش) مساندة هذه الحملات عسكرياً (كالمشاركة فيها) ومادياً بتقديم الطعام لجنودها والعلف لخيولها عند مرورها بأراضي مقاطعة صافيتا كما هو معتاد عند مرورها في مقاطعات أخرى، وخاصة أثناء استراحتها بعد دخولها أراضي المقاطعة قرب مصب النهر الكبير الشمالي وفي منطقة الهيشة – نبع الفوار. وكان كل منهما وبالتعاون مع الأهالي يرفض هذه الطلبات بحجة عدم الإمكانية.

وفي الوقت ذاته كانا يقدمان المساعدة المادية والمعنوية ومعلومات عن تحرك وحجم القوات العابرة إلى المستهدفين من هذه الحملات في القرداحة وجبلة واللاذقية وجبالها.

وبعد تنفيذ هذه القوات لمهامها الإجرامية وعند عودتها إلى طرابلس مروراً في أراضي صافيتا كانت تعامل بنفس المعاملة السابقة.

وهذا إيجاز عن تلك الحملات العابرة :

الحملة الأولى:

سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م وفي أول فصل الشتاء قام بها متسلم طرابلس مصطفى آغا بربر لتأديب النصيريين حول قلعة المرقب والقرداحة لإعلانهم العصيان على الدولة وعدم دفع أموال الميري. وبموافقة ودعم عسكري ومادي من سليمان باشا العادل والي عكا وطرابلس ومن متسلم حماة الملا إسماعيل الذي أتى لمساعدة بربر ومعه ألفي جندي وتقدم إلى قرية عين الكروم فواجهته مقاومة عنيفة من الثوار بالإضافة إلى وعورة الأرض وتكبد خسائر فعاد إلى حماة قبل انتهاء المعركة.

واستمرت هذه الحملة أربعة أشهر، تكبد خلالها مصطفى بربر الكثير من الخسائر ومنعته غزارة الأمطار وطبيعة الأرض الشديدة الوعورة ومقاومة الأهالي من تنفيذ كامل

مهمته، حيث رضي بإظهار الطاعة من الأهالي وتقديم جزء من تكاليف هذه الحملة، ثم عاد إلى اللاذقية ومنها إلى طرابلس ورجعت العساكر لمحلاتها[1].

الحملة الثانية:

قام بها مصطفى آغا بربر في صيف سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م من طرابلس بموافقة من سليمان باشا العادل الذي عززه بقوات عسكرية من عكا بمهمة تأديب أهل مقاطعة القرداحة من أعمال اللاذقية الذين خرجوا عن طاعة الدولة العثمانية ورفضوا دفع الأموال الأميرية وأثناء تنفيذ هذه المهمة، ذاق الأهالي أشد أنواع العذاب والتنكيل وجعلهم عبرة لمن يعتبر وقطع سبعة وعشرين رأساً من وجهائها وأرسلهم إلى عكا للعرض فيها وبعد ثلاثة أيام أرسلهم سليمان باشا إلى اسطنبول، وأجبرهم على الطاعة ودفع الأموال الأميرية وبعدها عاد إلى طرابلس ورجعت العساكر لمحلاتها[2].

الحملة الثالثة:

قام بها مصطفى آغا بربر سنة ١٨١٥م للانتقام من النصيريين قتلة الكولونيل بوتان.

كانت هذه الحملة عنيفة جداً ذبح فيها بربر وجنوده الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ذَبْحَ النعاج في جبال العلويين (شمال شرق اللاذقية) وجعل منها حرباً مقدسة وكان المسبب لهذه الحملة الليدي ستانهوب، التي حاولت بكل جهدها أخذ موافقة من سليمان باشا والي صيدا وطرابلس، للقيام بحملة عسكرية للثأر من قتلة عشيقها بوتان وزميلها في طبيعة العمل المتعلق بجمع المعلومات عن ساحل بلاد الشام وقلاعه لغاية عسكرية، ولكنها فشلت وخاب ظنها.

وعندما تأكدت من أن والي صيدا وطرابلس لم يحرك ساكناً ضد قتلة الكولونيل بوتان، ذهبت إلى استنبول وقامت هناك بنشاط كبير ساعدها فيه السفير البريطاني للحصول على

---

١ الأب اغناطيوس الخوري- مصطفى بربر آغا – ص١٢٩ / الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – الجزء الثالث – ص٥٧٣

٢ المرجع السابق – ص١٢٩ / إبراهيم عورا – ولاية سليمان باشا – ص٢٢٦

فرمان من السلطان إلى والي صيدا للقيام بحملة تأديبية ضد النصيريين في جبال اللاذقية وفعلاً حصلت على هذا الفرمان وأتت به إلى سليمان باشا والي صيدا وطرابلس، للقيام بحملة عسكرية كبيرة في منطقة قرية البلاطة[1] للثأر من قتلة عشيقها وصديقها الضابط الفرنسي بوتان فأمر سليمان باشا بإسناد هذه المهمة إلى متسلم ولاية طرابلس مصطفى بربر آغا، الذي نفذها بوحشية وقسوة فائقة دمر فيها القرى وقتل وشرد الأهالي بعشرات القرى.

وتكلم الدكتور مسعود ضاهر عن بلاد اللاذقية قبيل هذه الحملة قائلاً: (سنة ١٨١٢م كانت حكومة اللاذقية أكثر غنىً وامتداداً من ولاية طرابلس. فهي تضم /١٣/ مقاطعة وفيها /٤٠/ شيخاً يتمتعون بنفوذ محلي كبير، ويجبون ضرائبهم مباشرة، ويقدمون التزامها للمتسلم. حتى إن البعض منهم كان متحصناً في جباله، يرفض تسليم المال المتوجب عليه. كانت بلاد اللاذقية تتبع لولاية طرابلس حيث حدود هذه الولاية كانت كالآتي: من بلاد السويدية شمالاً حتى نهر الكلب جنوباً ومن البحر المتوسط غرباً حتى السفوح الشرقية للجبال المطلة على وادي نهر العاصي شرقاً.

وكان عدد سكان اللاذقية مع محيطها سنة ١٨١٢م /٨٦١٣٠/ ألف نسمة، بينما كان عدد سكان صافيتا مع محيطها /٤٠,٠٠٠/ نسمة، أما طرطوس فعدد سكانها /٤٠٠٠/ نسمة لنفس السنة)[2].

وكتب عن هذه الحملة الكثير من المؤرخين منهم الأب اغناطيوس الذي كتب: (إنها لغزوة من غزوات التاريخ المروعة للبلاد العلوية وهي جديرة بمواضيع الروايات والأساطير المدهشة لما تضمنت من أحداث وعبر)[3].

---

١ البلاطة: تقع شمال شرق قلعة صلاح الدين بـ /٨,٥/ كم ، وشمال شرق الحفة بـ /١٢,٥/ كم، وشمال شرق اللاذقية بـ /٤٨/ كم. وارتفاعها عن سطح البحر /١٠٤٠/ متراً.

٢ د. مسعود ضاهر- الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية من سنة (١٦٩٧-١٨٦١م) – ص٢٣٦. (من المؤكد أن عدد السكان كان أكثر من ذلك لوجود نسبة من السكان غير مسجلين في دائرة النفوس تهرباً من الجندية والضرائب وغيرهما).

٣ الأب اغناطيوس طنوس الخوري – مصطفى آغا بربر – ص ١٥٠

كما كتب عنها الأمير حيدر الشهابي: (في سنة ١٨١٥م جاء سائح أوروبي يجول بلاد النصيرية مستطلعاً ما فيها من قلاع وحصون مدهشة للصليبيين وغيرهم كقلعة حصن الأكراد وقلعة مصياف وقلعة المرقب وقلعة صهيون وكلها من أعاجيب الزمان والمكان وهناك فتك به بعض النصيريون وقتلوه ابتزازاً لماله[١]... وتوجه بربر للانتقام من النصيريين في اللاذقية... فحدث بينه وبين النصيريين جملة مواقع ... ونهب عساكره تلك الأماكن وحرقوا الزرع وقطعوا الأشجار وقتلوا وسبوا النساء والأولاد ... ومهدوا تلك الأرض...).

ثم يتابع: (ذلك السائح الضحية يجعله الأمير بشير الشهابي رجلاً من أشراف الانكليز ويجعل قاتليه النصيرية من مقاطعة بيت ياشوط)[٢].

وتحدث جرجي يني عنها قائلاً: (سنة ١٨١٦م بينما كان أحد أطباء الانكليز يجول في جبل اللاذقية هجم عليه بعض أشقياء النصيرية وقتلوه، فصدرت الأوامر بإلقاء القبض على الفاعلين... وأرسل سليمان باشا العادل عسكراً لردعهم وسار معهم بربر آغا، فغزا بلادهم وفتك فيهم وقتل سبعين رجلاً من كبارهم وحشا رؤوسهم تبناً وبعث بها إلى الوزير (سليمان باشا) وبعد أن خمدت حركتهم، عادوا إلى العصيان ثانية، ولم يدفعوا المال، فسار العسكر إلى تنكيلهم تحت أمرة بربر، فضربهم وقتل من كبارهم خمسة وأربعين رجلاً، وأوقع الرعب في قلوبهم فخافوا وسكنوا إلى الطاعة وأدوا الأموال الأميرية)[٣].

---

١ قُتل من قبل بعض السكان المحليين في قرية البلاطة بعد التأكد من أنه كان يعمل جاسوساً لصالح الجيش الفرنسي (كان معه معلومات عن القلاع التي مر بها)، حيث كلف باستطلاع القلاع في الساحل السوري التي كانت عبارة عن حصون عسكرية. ولم يكن الهدف المال الموجود معه إن وجد. والجدير بالذكر أنه لم يسجل التاريخ سابقاً مقتل أي أجنبي جاء لغرض السياحة في هذه المنطقة.

٢ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – الجزء الثاني – ص٦٠٥و٦٠٧و٦٢٠ .

٣ جرجي يني – تاريخ سورية – ص ٤١٦

وعلق عليها محمد كرد علي قائلاً: (وكان من مقتل الطبيب الانكليزي وسيلة إلى الغارة على ضعاف الرعايا، في زمن أصبح فيه شن الغارات صناعة يحترفها أناس مخصوصون في خدمة متغلب من المتغلبين)[1].

ويقول عنها هاشم عثمان: (في العام ١٨١٥م قتل في مقاطعة بيت ياشوط، بجبال العلويين، عشيق الليدي أستير ستانهوب، الكولونيل فنسان كيفل بوتان، أحد ضباط نابليون بونابرت، وكان بمهمة تجسسية يتفقد خلالها قلاع وحصون الصليبيين كقلعة حصن الأكراد وقلعة صهيون وقلعة مصياف وقلعة المرقب وغيرها. فتأثرت لمقتله ووجهت رسائل ملحة إلى سليمان باشا والي صيدا وطرابلس وحرضته على الانتقام لمقتله...

فسار إليهم بربر آغا متسلم طرابلس وبدأ العساكر بهدم البيوت وحرق القرى وذبح من يقع بأيديهم من العلويين، حتى الشيوخ والأطفال، وسبوا النساء وباعوهن رقيقات... وبقى بربر آغا خمسة أشهر يدمر ويقتل ويذبح...)[2].

وتحدث الدكتور فرج زخور عن هذه الحملة قائلاً: (ومن الأعمال العسكرية التي قام بها بربر آغا، الحملة العسكرية التأديبية على بلاد العلويين في جبال اللاذقية سنة ١٨١٥م... على أثر اختفاء جاسوس فرنسي – ومنهم من يقول إنه انكليزي – في تلك الجبال...

لذلك قام بربر آغا، وهو الحاقد على العلويين، وبأمر من والي صيدا سليمان باشا، بحملة عسكرية قوية عليهم في اللاذقية، حيث نكل بهم شر تنكيل)[3].

ويتحدث الأب اغناطيوس عن الليدي ستانهوب قائلاً:

(كانت الليدي ستانهوب صديقة للكولونيل بوتان وبعد تأكدها من مقتله في قرية البلاطة. قامت باتصالات عديدة في عكا لدى الوالي سليمان باشا العادل والي صيدا

١ محمد كرد علي – خطط الشام – الجزء الثاني – ص٢٨
٢ هاشم عثمان – تاريخ العلويين – ص٤٣
٣ د. فرج توفيق زخور – بربر آغا – ص٥٥+٥٦

وطرابلس للقيام بحملة عسكرية للانتقام من النصيريين قتلة الكولونيل بوتان، ولكنه لم يستمع إليها لأنه كان يخشى قوة النصيريين قتلة الكولونيل بوتان، ومقاتلتهم نظراً لوعورة جبالهم، وهذا ماجعله يعتذر عن ملاحقتهم، في شرق اللاذقية).

ويتابع قائلاً: (كان مصطفى بربر يكره النصيريين ولما اجتاح جنوده بلادهم ذبحوهم شباباً وشيوخاً نساءً وأطفالاً وسبوا بعض النساء وباعوهن رقيقات ، وقضوا على سطوة النصيريين)[1].

وقالت الآنسة بول هنري بوردو: (اجتاحت القوات العثمانية البلاد النصيرية، ومهدت وعرها وقلعت صخورها صخراً صخراً، وهدموا بيوتها، وذبحوا كل من وقع في حوزتهم وسبوا النساء، وباعوهن رقيقات، واحتلوا قلعة الكاف وقطعوا ثلاثمائة رأس من أبطالهم وأرسلوها إلى اسطنبول)[2].

من هي الليدي ستانهوب:

هي الليدي إستير ستانهوب بنت اللورد شارل ستانهوب أحد نبلاء الانكليز. ولدت سنة ١٧٧٦م وتوفيت سنة ١٨٣٩م في لبنان. خالها وليم بت كان رئيساً لوزراء بريطانيا بالفترة من (١٧٩٩-١٨٠٢م)، وفيها عملت لديه بنجاح كأمينة لسره.

هاجرت سنة ١٨١٠م إلى الشرق الأوسط حيث تنقلت في مدن عديدة منها: اسطنبول – القاهرة – طرابلس الشام – القاهرة (مرة ثانية) – القدس – تدمر – اللاذقية – صيدا وأخيراً استقرت في دير المخلص (لبنان – صيدا) لحين وفاتها حيث دفنت فيه سنة ١٨٣٩م وبني لها ضريح سنة ١٩١١م.

وكانت تعيش من الراتب الذي خصصته لها الحكومة البريطانية ومقداره ألف ومائتي ليرة انكليزية ذهبية سنوياً. كانت تكره الأمير بشير الشهابي وإبراهيم باشا المصري. ومن

---

١ الأب اغناطيوس طنوس الخوري- مصطفى آغا بربر – ص ١٥٤

٢ بول هنري بوردو – الليدي ستانهوب في الشرق – ص٢٣١-٢٣٨

الواضح إنها كانت تقوم بجمع معلومات وخاصة العسكرية منها عن ساحل بلاد الشام لصالح الحكومة البريطانية.

وكتب جان لباد اللبناني عن الليدي إستر ستانهوب في مجلة العرفان عدد شباط سنة ١٩٣٤م وكانت هذه الكتابة شبيهة بما كتبه الخوري أغناطيوس ومنها هذه الفقرات:

– عندما سمعت الليدي إستر ستانهوب بمقتل الكولونيل بوتان في قرية البلاطة قرب طرطوس[١] استحثت بإلحاح سليمان باشا العادل والي عكا (صيدا) وطرابلس الشام للقيام بحملة عسكرية للثأر من قاتليه، فقام هذا سنة ١٨١٥م بتكليف والي طرابلس مصطفى بربر آغا، بقتال النصيريين فأحرق الكثير من قراهم ووصل إلى قلعة الكهف.

– في سنة ١٨٢٥م حاولت مساعدة الشيخ بشير جنبلاط ضد الأمير بشير الشهابي.

– كانت تكره محمد علي باشا حاكم مصر، وساءتها هزيمة الأتراك أمامه وتوقيع معاهدة كوتاهية، التي أطلقت يده على سورية وكيليكية وكريت.

– سنة ١٨٣٧م قامت بتحريض الدروز على الثورة ضد إبراهيم باشا المصري، أما دورها بتحريض العلويين والنابلسيين واللبنانيين ضده فغير واضح.

من هو الكولونيل بوتان:

هو ضابط مغاوير فرنسي كُلِّف بمهام استطلاعية عسكرية لصالح بلده، بدءاً من سنة ١٨١٠م.

قالت عنه الآنسة بول بوردو: (إنه من رجال نابليون بونابرت الأبطال المغاوير واسمه: فنان كيفل بوتان... وهو ضابط في الجيش الفرنسي من الطراز العالي، ندر أمثاله في الجرأة والبطولة والحزم والاستعداد لتنفيذ المهام الشاقة والصعبة... فهو مغامر وبطل مغوار... ويحمل وسام جوقة الشرف الفرنسي...

---

١ هذه القرية اسمها بلاطة غربية وتقع شمال طرطوس بحوالي /٤/كم، في منطقة سهلية وعلى ارتفاع /١٢٠/ متراً عن سطح البحر وعلى بعد منه حوالي /٣/ كم ولا توجد بقربها قلاع أو حصون. وقد ذكرنا سابقاً موقع قرية البلاطة التي قتل فيها.

وقد كلف مع زميله نرسيبان بمهمة خطيرة هي استطلاع وسبر أرض الشرق في مصر وسورية ولبنان وخاصة القلاع منها).

كانت بداية التعارف مع الليدي في مصر سنة ١٨١٠م، حيث أعجب كل منهما بالآخر، وحصلت الصداقة بينهما وتعاهدا على التعاون وتبادل المعلومات.

عندما وصل بوتان إلى مدينة حماه مات زميله نرسيبان بالطاعون، ومنها توجه إلى اللاذقية عبر الطريق الجبلي ليتمكن من استطلاع القلاع في جبال العلويين وانتحل صفة طبيب انكليزي سائح.

وعند وصوله إلى قرية البلاطة (شمال صلنفة بـ٨ كم، وشمال شرق قلعة صلاح الدين) قُتل من قبل مجهولين[1].

وكان قد قام باستطلاع القلاع: مصياف وصافيتا والمرقب والخوابي والقدموس والكهف والمنيقة قبل ذهابه لاستطلاع قلعة صلاح الدين (صهيون). وسجل معلومات قيمة عن كل منها. وجاء هذا الاستطلاع ليخدم المطامع الأوروبية، عند تقسيم الدولة العثمانية.

فكافأت الدولة العثمانية قتلة هذا الجاسوس الذي يخدم عمله تقسيمها المرتقب بحرق قرى منطقة الحفة (اللاذقية) وقتل المئات وتشريد الآلاف من الأهالي الأبرياء وسبي النساء وبيعهن في سوق النخاسة، بناء على طلب من هذه الجاسوسة البريطانية. فكيف لو كان الطلب من قبل حكومته الفرنسية.

الحملة الرابعة:

سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م حدث خلاف ضمن الأسرة الإسماعيلية التي تحكم قلعة الكهف. قام بعض أفراد هذه الأسرة بتقديم شكوى إلى متسلم طرابلس مصطفى آغا بربر طالبين مساعدته ضد خصومهم فاستغل هذا النزاع البسيط الذي أضعف هذه الأسرة وقام

---

١ الآنسة بول هنري بوردو – كتاب الليدي ستانهوب في الشرق ص٢٣١-٢٣٨ / والأب اغناطيوس الخوري- مصطفى آغا بربر – ص١٥٤

بحملة عسكرية على قلعة الكهف في هذه السنة، وعند وصوله إلى القلعة حاصرها وأطلق نيران المدفعية عليها ثم دخلها فقتل وشرد أهلها وعلق على أعواد المشانق ثمانية عشر أميراً من أمرائها، وعلى أثر هذا الهجوم انهارت معنويات الإسماعيليين الذين غادروا المنطقة وحل محلهم العلويون الذين كانوا قد سيطروا على وادي العيون وانحائها قسراً[1].

الحملة الخامسة:

سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م رفض أمراء القدموس دفع الأموال الميرية بسبب سوء المواسم إلى متسلم طرابلس، كما كانوا قد رفضوا طلبين له بتقديم المساعدة الأول:عند ذهابه إلى قرية البلاطة بالقرب من قلعة صهيون (صلاح الدين) شرق اللاذقية، للانتقام من قتلة الكولونيل الفرنسي بوتان. والثاني: عندما هاجم قلعة الكهف سنة ١٢٣٢هـ.

هذان الرفضان تركا أثراً سيئاً في نفسه تجاهلهما بانتظار الوقت المناسب للانتقام منهم، فعندما رفضوا دفع الأموال الأميرية اعتبرهم خارجين عن القانون وعصاة على الدولة.

فطلب من والي صيدا وطرابلس سليمان باشا العادل الموافقة على قيامه بحملة عسكرية ضد هؤلاء المتمردين، من أجل تأديبهم، شارحاً له الأسباب بالتفصيل مع الرجاء بدعمه بقوة عسكرية. صدرت الموافقة إلى مصطفى بربر آغا بعد تردد من قبل سليمان باشا العادل.

وبعد صدورها، أتاه الدعم العسكري الذي طلبه فتحرك بربر مباشرة إلى القدموس وبوصوله إليها استعمل العنف والشدة في ضرب القلعة، مما أدى إلى هروب أمرائها منها. فدخلها منتصراً وطلب تنفيذ شروطه، ومنها دفع الأموال الأميرية، ونفقات الحملة وغيرها.

كان أهالي مقاطعة القدموس بعد سنة ١٨١٠م بدأوا بالتوافد إلى بلاد صافيتا للعمل، وازداد هذا التوافد في أوائل سنة ١٨١٩م بعد هذه الحملة العسكرية، وخاصة إلى منطقة

---

١ عبد الله مرتضى – الفلك الدوار – ص٢٤٧

الدريكيش. فأصبح لهم وجود فعلي على مختلف الأصعدة وخاصة الزراعية منها. وشجعهم على هذا التوافد الهدوء والاستقرار، وترحيب الحكام والأهالي بهم.

وكتب إبراهيم عورا عن هذه الحملة ما نصه:

(في سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م كتب مصطفى بربر إلى سليمان باشا، الذي كان حينئذ غائباً في طبريا، عن طريق المعلم إبراهيم عورا، يخبره عن عصاوة أهل القدموس ومحاصرتهم بالقلعة، ويلتمس منه إمداده بالعساكر والأذن له بضربهم وردهم للطاعة. وكرر الرجاء بذلك، بزيادة كلية. بالوقت نفسه كتب عن ذلك إلى الكتخدا عبد الله باشا ابن علي باشا (الخزندار المعهود) يرجوه بإلحاح كلي مساعدته عند سليمان باشا لتحقيق الأمر.

فكتب عبد الله باشا لسليمان باشا إلى طبريا يلتمس صدور الأمر بتلبية طلب بربر.

أما سليمان باشا فأجاب بالرفض آمراً عبد الله باشا، بأن يبلغ بربر بترك مصلحة القدموس، ولا يتعرض لمحاربتها مطلقاً. فتعجب عبد الله باشا هذا من ذلك الرفض من دون سبب كافٍ. وفيما هو يتداول القضية مع حاييم (فارحي) اليهودي وصله رسول من طرابلس يحمل كتابات أخرى من بربر، فيها تكرار الإلحاح بطلب النجدة والإسراع بذلك، وأنه قد جهز العساكر الموجودة عنده بإيالة طرابلس، واستحضر على كل ما يلزم، لتمشية الأوردي (الحملة). ولا ينقصه إلا الحصول على الأمر لإرسال الخيام والقرب (قرب الماء) والعساكر.

فأرسل عبد الله باشا كتابة بربر الثانية إلى الوزير المذكور مجتهداً لإقناعه بإجابة طلب بربر، بقدر ما أمكن من البراهين. وطالباً منه معرفة الأسباب لعدم الإجابة.

فأجاب سليمان باشا أن سبب منعي لنجدة بربر، هو معرفتي الجيدة لقلعة القدموس وتأكيدي بأنه لا يوجد قلعة أصعب منها. فلا يمكن أن تؤخذ بضرب المدافع ولا بالقنابل، لأنها قطعة واحدة من الحجر، وغير معلوم إن كانت منقورة بالصخر نقراً أم أنها لقدميتها

صارت صخراً واحداً. وإذا تظاهرنا بمحاربتها، فنفشل وتضيع جميع الذخاير والجباخانات والأموال. وأنا ما بدي أعزب نفسي لأجل خاطر عنفوان بربر.

فحرر له أمراً بأن يكل ويقعد في أدبه، ولا يعمل مقالات توجع راسي، وتسبب لي كسر الناموس. ولما كان عبد الله باشا ينتظر رجوع الجواب من سليمان باشا، وصله أيضاً رسول آخر من طرابلس ومعه كتابات من بربر مشحونة بالإلحاح والترجي بقبول التماسه، موجهة للوزير وكتخداه عبد الله باشا. وحينئذ كتب عبد الله للوزير مرة ثالثة. مصوباً له استحسانه لقبول التماس بربر.

وأفاده أيضاً بأنه جهز الخيام والقرب وأرسلها لبربر في البحر. وكتب إلى إبراهيم آغا في ديوانه، بإصدار مرسوماً بتقديم كامل البيارق[1] والتوجه بسرعة إلى طرابلس لمساعدة بربر، ويبذلوا جهدهم بصدق الخدمة. وأنه كيفما كان الأمر، يلزم إجابة طلب بربر لتأديب أولئك العصاة الكفار وأعداء الدين. فتمرمر الوزير وأنغم جداً. ولكن حينما نظر ميل عبد الله وحاييم إلى ذلك لم يسعه سوى السكوت، عما أجرى عبد الله باشا، وقال للكاتب ماسكاً لحيته هذه العبارة: (إني أذكرك بما سوف ينالوه جميعاً مني من البهدلة على ملاحقتهم هذا الأمر الذي يضيعون به شرفي وناموسي).

وأمر بختم الأوامر، وأرسلها إلى عبد الله باشا. وهذا لما عرف ما قال الوزير، خاف من عاقبة الأمر. ولكن على صيحة التوكل أرسلها لبربر. وبربر حين وصولها مع العساكر زحف بهم إلى القلعة. وبالتوفيق الرباني، انتصر بالتدابير والملاعيب، أكثر مما بالحرب والقتال. فهرب أمراء القدموس وأخلوا القلعة.

فدخلها بربر واستولى عليها وهدمها. وتتبع أمراء القدموس فمسك اثنين منهم وقطع روسهم وأرسلها لعكا مع عرايض التبشير. وبوصولها انسر سليمان باشا جداً. وسروره كان ليس للانتصار بل لخلاصه من الفشل الذي كان خائفاً منه كما تقدم. وهكذا رتب بربر

---

[1] البيارق المقصود بها هنا: وحدات من الجند غير النظامية، وعدد كل بيرق خمسين مقاتلاً.

العبوديات اللازمة، ووضع نظام المقاطعة وأعلنه. ورجع إلى طرابلس منتصراً. ورجعت العساكر إلى محلاتها)[1].

لاحظ متسلم طرابلس مصطفى آغا بربر وجود كبير لأهل القدموس في مقاطعة صافيتا سنة ١٨١٩م فأدى ذلك إلى إزعاجه. فبربر كان يحقد على أهل القدموس وأمرائها قبل حملته سنة ١٨١٨م، وبعد قيامه بهذه الحملة وانتصاره عليهم ازداد حقداً وكراهية لهم وتخوفاً منهم، وخاصة أنه شاهد بأم عينه عند مهاجمته القدموس ازدياد نزوح أهاليها إلى صافيتا.

فوجودهم في صافيتا القريبة من طرابلس يشكل خطراً عليه. لذلك طلب سنة١٨١٩م من ملتزم (حاكم) صافيتا الشيخ دندش ترحيل هؤلاء من بلاد صافيتا على جناح السرعة ولكن الشيخ دندش تجاهل هذه التعليمات ورفض تنفيذها، حيث مقاطعة صافيتا ذات المساحة الكبيرة، والسكان القلائل (بحدود أربعين ألفاً) والغنية بمواردها بحاجة إليهم وإلى خبرتهم في كافة المجالات وخاصة الزراعية وصناعة الأدوات اللازمة لها، وصنع الأواني النحاسية وتبييضها، كما ازداد تبادل المنتجات الزراعية بين المقاطعتين.

لذلك استدعى متسلم طرابلس الشيخ دندش إلى طرابلس وطلب منه ثانية طرد القدامسة من بلاد صافيتا مع التهديد والوعيد. وكتب عليه تعهد بمجلس الشرع الشريف وأضاف إلى طلبه السابق إحضار الصافتليين من مقاطعة القدموس (إن وجدوا) ومنعهم من الذهاب إليها والمرور فيها. كما منع القدامسة من المجيء إلى مقاطعة صافيتا والمرور فيها.

وذكرت الوثيقة الأمير القدموسي حسين الحمود الذي يعتقد أنه كان هو المسؤول عن القدامسة في مقاطعة صافيتا ومرجعية لهم. وكان بربر آغا قد أخذ موافقة والي طرابلس وصيدا سليمان باشا العادل على هذا العمل[2].

---

١ إبراهيم عورا – تاريخ ولاية سليمان باشا العادل – ص٣٣٨-٣٤٠

٢ كان حاكم القدموس عند طرد القدامسة من بلاد صافيتا المير مصطفى أبو إدريس.

نص الوثيقة:

(حجة تعهد الشيخ دندش بما اشترطه طرد القدامسة من مقاطعة صافيتا سنة ١٢٣٤هـ بمجلس الشرع الشريف بطرابلس المحمية، لدى متولية مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي الدرويش محمد افندي:

حضر فخر امثاله الشيخ دندش الصقر ملتزم مقاطعة صافيتا وقرر واقر بالطوع والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في حالة من صحته وجواز تصرفاته الشرعية بانه قد تعهد والتزم بابعاد وطرد واخراج حسين الحمود القدموسي عن مقاطعة صافيتا وكذا، بابعاد وطرد واخراج ساير من يكون قدموسياً، وان لم يبقَ منهم احد في مقاطعة صافيتا المرقومة ولم ياتِ منهم اليها باحد ولم يقبل باقامة احد منهم بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب، بل يطرده ويبعده على الفور وذلك من سبطي القدامسة. وانه ان وجد احد ممن ذكر في مقاطعته المرقومة، مقاطعة صافيتا فعليه بطريق النذر لجهة خزينة سعادة ولي النعم افندينا الدستور المكرم المفخم حضرة الحاج سليمان باشا والي صيدا وطرابلس حالاً، ادام الله اقباله وابَّد سعادته واجلاله مبلغاً قدره من القروش الاسديةماية الف قرش المعبر عنها بمايتي كيس.

كل كيس خمسماية قرش دراهم نقود سلطانية يدفعها لجهة الخزينة المرقومة من غير امتناع ولاتوقف وانه ان وجد من سبطي القدامسة واحد منهم في مقاطعته المرقومة وذلك طبق ما ذكره وحرره وسطره اعلاه.

وقد تعهد ايضاً بمنع وطرد جميع رعايا صافيتا من المرور بناحية مقاطعة القدموس. تقريراً واقراراً مشهودين من فخر الملة المسيحية الخواجة نعمة صدقة كاتب اصله سنة اربعة وثلاثين ومايتين والف)[١].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٧ – ص٤٦ سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م.

نلاحظ أنه كان يوجد تواصل بين القدامسة والصافتليين مما شجع هجرة أهل القدموس إلى صافيتا وشجعهم على ذلك غناء بلاد صافيتا وموقعها كعقدة مواصلات واتساعها الممتد حتى البحر وقربها من مركز الولاية. بالإضافة إلى اضمحلال واردات ناحية القدموس نتيجة حروب بربر وهجرة اليد العاملة وسوء الأحوال الجوية.

لم يهمل حكام صافيتا القدامسة الذين طردوا من صافيتا بشكل مفاجئ إلى القدموس، بل اتصلوا مع المير حسين الحمودي[1] والمير مصطفى أبو ادريس المسؤولين عن القدموس وقلعتها وقدموا لهما ما يلزم من مساعدات لهؤلاء وخاصة الغذائية منها وبقي التواصل المحدود قائماً بينهم.

وبعد رحيل مصطفى بربر آغا سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م بدأ القدامسة من جديد بالمجيء إلى بلاد صافيتا كمجموعات طلباً لتأمين قوتهم وبموافقة حكام صافيتا، وخاصة إلى منطقة الدريكيش حيث استقر قسمٌ منهم فيها وفي جوارها.

كان بعض العوازقة الإسماعليين يعمل في بلاد صافيتا بنشاط في النواحي الاقتصادية وخاصة في جباية أموال الميري وأعمالها الحسابية في قصبة الدريكيش لدى بيت شمسين، وأصبحوا أصحاب ثروة وجاه، وسنة ١٨١٩م لم يشملهم الطرد على اعتبارهم علويين ومع الزمن أصبحوا جزءاً من السكان المحليين واستقر قسمٌ منهم في الدريكيش وخاصة في قرية القصيبية وفيها الآن حارة تعرف بحارة العوازقة.

في سنة ١٨٢٣م قام الشيخ دندش باستقبال الشيخ بشير علي جنبلاط في صافيتا لمدة حوالي شهر. وكان هذا الشيخ قد لعب دوراً كبيراً في سياسة جبل لبنان، وخاصة أيام حكم الأمير بشير الشهابي الثاني حيث كان السند الأقوى له في كل المهام الصعبة التي تعرض لها. وكان جده الأعلى علي جان بولاد والي حلب سنة ١٦٠٦م.

---

١ كان المير حسين الحمودي سابقاً قائداً (دزدار) لقلعة مصياف وخاصة في الفترة من (١٢٢٠-١٢٣٠)هـ

ولكن الأمير غضب عليه إثر الخلاف بين والي دمشق درويش باشا ووالي عكا عبد الله باشا. وكان الشيخ بشير قد أيد والي دمشق فأجبر على مغادرة الجبل إلى حوران ثم عكار ومنها ذهب إلى صافيتا مع مرافقيه من آل عماد ونكد وتلحوق وعبد الملك وغيرهم، وبعد حوالي شهر من الزمن عاد من جديد إلى عكار وأرسل الشيخ دندش معه مفرزة حراسة من الفرسان حتى حدود عكار.

الفصل الثامن

كلمة عن المسلمين العلويين

عاش العلويون في بلاد الشام عبر التاريخ ظروف حياتية صعبة جداً تعرضوا خلالها للتشريد والقتل مرات عديدة وخاصة منذ مطلع القرن الخامس الهجري.

في القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجريين كان لهم وجود قوي في الظنية وكسروان وجبالها، وكانوا مقاتلين أشداء، يستخدمون أقواساً لرمي النبال يزن بعضها أربعين رطلاً[1].

وبالرغم من عزلتهم في هذه الجبال الشاهقة وعدم أذيتهم لأحد لم يسلموا من دسائس الشعوبيين الذين وجهوا لهم تهم الزندقة والتعاون مع المسيحيين لنصرة الصليبيين ضد المماليك.

وقال بعضهم إنهم ناصروا الصليبيين وساعدوهم عندما نزلوا ساحل بلدة الدامور اللبنانية جنوب بيروت سنة ١٣٠٢م وقاموا بالهجوم عليها[2]. وهذا بعيد عن الصحة بعد السماء عن الأرض، فالعلويون لم يكن لهم وجود في هذه المنطقة نهائياً عبر التاريخ.

ومن المؤكد أن هذه التهم غير صحيحة قطعياً وبعيدة عن المنطق والواقع، والحقيقة هي وقوفهم إلى جانب المماليك في حروبهم ضد الصليبيين. ومقدمو العلويين كتب عن بطولاتهم قصص أثناء حروبهم مع المماليك في الساحل السوري ضد الصليبيين والمغول.

كما أنه لم يحصل تزاوج بينهم وبين الصليبيين، بل على العكس حدثت حروب ومنها ما أكده المؤرخ الفرنسي الأب لامانس بقوله: (عندما اتجه الصليبيون إلى مدينة شيزر (في محافظة حماة) بطريق عودتهم إلى شاطئ البحر، اعترضهم بعض الأنصيرية (العلويين)

---

١ عقد الجمان – ج٢١ ق٢/٢١٦

٢ انظر عمر التدمري- تاريخ طرابلس – ج٢ ص١٠١

فكانت مذبحة كبيرة منهم. كما أنه لم يحصل تزاوج بين النصيريين والصليبيين، ولكن التزاوج أخذ في التزايد في المدن بصفة خاصة. أما في المناطق الجبلية فقد اقتصر الأمر على الاحتلال العسكري)[1].

ومنها حروبهم مع السلطان الظاهر بيبرس عندما قام بطرد الصليبيين من القلاع والحصون الساحلية. فمثلاً عند تحريره قلعة صافيتا وقفوا إلى جانبه واستشهد منهم الكثير أحدهم الشيخ محمد عبد الله الحميدي الذي استشهد أمام قلعة صافيتا ودفن مكان استشهاده وهو الآن مزار. وهناك الكثير من الشهداء في بلاد صافيتا الذين ناضلوا ضد الصليبيين منهم: الشيخ عبد الوهاب المصري والشيخ راشد أبولي والشيخ محمد الشافي والشيخ حسن التوانين وغيرهم.

وعندما حرر السلطان قلاوون مدينة طرابلس سنة ٦٨٨هـ/١٢٩١م هب العلويون لمناصرته من كل الساحل السوري، وقدموا له أيضاً ما استطاعوا من مساعدات، وكانوا بقيادة مقدميهم: الشيخ المقدم بدر الغفير، سعد بن دبل، منصور العقباني والمقدم معروف بن جمروغيرهم.

وشاهد هذه البطولات والمساعدات بعض المؤرخين منهم عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء الأيوبي[2] الذي قدر ذلك وأقام معهم صداقات أخوية عندما أصبح ملكاً على حماة.

وعندما أتى الأمير حسن بن يوسف بن مكزون السنجاري سنة ٦١٨هـ و٦٢٠هـ بجيشه البالغ خمسين ألف مقاتل في المرة الثانية إلى الجبال الساحلية كان الهدف من هاتين الحملتين مناصرة العلويين والدفاع عنهم ضد الصليبيين الذين أذاقوهم شر أنواع العذاب وقتلوا منهم الكثير. والأمثلة كثيرة لمناصرة العلويين للمماليك ومعاداتهم للصليبيين.

وأما المناسبات التي تعرض فيها العلويون للتهجير والقتل والسبي كثيرة منها باختصار على سبيل المثال لا الحصر:

---

١ الأب لامانس – سورية موجز تاريخي –ج١–ص٢٤١ (المطبعة الكاثوليكية – بيروت سنة ١٩٢١م).
٢ تعين ملكاً على حماة سنة ٧١٠هـ من قبل سلطان المماليك الناصر محمد وهو آخر ملك أيوبي.

- في القرنين الخامس وأوائل السادس الهجريين تم تهجير معظم العلويين من بانياس الشام والحولة وقلعة النمرود ووادي التيم[1] على يد حاكم دمشق وسكان المناطق المجاورة والصليبيين. وكانت وجهتهم الجبال والشمال.

قال يحيى عمار: وقع صراع بين العلويين والدروز في وادي التيم في أوائل القرن الخامس الهجري، انتصر فيه الدروز وهاجر العلويون شمالاً[2].

في سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م حدث قتال بين سكان وادي التيم أجبر هذا القتال العلويين للهجرة إلى كسروان والظنية (الضنية) وجبال الساحل السوري[3].

قال الذهبي: إنه في عام ٥٢٣هـ/١١٢٩م كان في وادي التيم طوائف من الدرزية والنصيرية والمجوس قد استغواهم الضحاك فحاربهم بهرام فهزموه[4].

- وظهر العداء للشيعة قوياً حتى أنهم منعوا من الآذان على المذهب الجعفري في عهد حاكم دمشق أنستر الخوارزمي سنة ٤٦٨هـ[5] وكذلك في عهد نور الدين الزنكي[6].

- وكان للعلويين وجود قوي في مصر وأكد ذلك كثير من المؤرخين منهم المقريزي[7].

- سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م كلف السلطان المملوكي الأشرف خليل نائبه على مصر الأمير بدر الدين بيدرا بتجهيز حملة عسكرية ومهاجمة الظنيين والكسروانيين في لبنان. وأمر الأمراء الذين كانوا يرابطون على الساحل بتقديم المساعدة له.

---

١ سمي وادي التيم نسبة إلى الأمير تيم الله بن ثعلبة (يشمل منطقة حاصبيا وراشيا في لبنان).
٢ يحيى حسين عمار – تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة – ص٢٢٥
٣ محمد كرد علي – خطط الشام – الجزء الثاني – ص٣ .
٤ الذهبي – العبر – ج٤ – ص٣٥
٥ المرجع السابق – ص٢٦٨
٦ ابن العديم – زبدة الحلب – ج٢ – ص٢٩٣
٧ المقريزي – المواعظ والاعتبار – ج٢ – ص٣٣٧

وبوصول هذه الحملة إلى المنطقة قامت بمهاجمة الظنيين ولكنها فشلت وتكبدت خسائر كبيرة ولم يستطع بيدرا التقدم في عمق هذه الجبال، وفرض أهل الظنية على بيدرا شروطهم ومنها الإفراج عن العلويين المعتقلين في دمشق[١].

- سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م قام جمال الدين آقوش الأفرم نائب (والي) دمشق بحملة عسكرية على الظنية وكسروان بقوات من دمشق وطرابلس وصفد وكان عدد الرماة نحو اثني عشر ألف رام، وقاتلهم ستة أيام متواصلة حيث تغلب عليهم وقتل الكثير منهم وأخذ منهم بعض شيوخهم وما شاء من الغنائم ومائتي ألف درهم تكاليف الحملة[٢].

- سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م قام نائب (والي) دمشق المملوكي أقوش الأفرم ونائب طرابلس سيف الدين أسندمر الكرجي وأمراء بحتر (الغرب) بحملة عسكرية كبيرة على منطقة كسروان والظنية وجبالها وكان سكانها من العلويين[٣]، وذلك بناءً على فتوى أحمد ابن تيمية الذي جردهم من الإيمان بالله وبكتابه ورسوله وأفتى بقتلهم وإباحة دمائهم ومحي ذنوب من يعتدي عليهم[٤].

استمرت هذه الحملة شهراً ونصفاً من /٢/ محرم حتى /١٥/ صفر قُتل فيها معظم العلويين في تلك المناطق، ومن كُتبت له الحياة هاجر شمالاً إلى جبال العلويين، وعلى أثر ذلك بدأ الموارنة يتوافدون إلى هاتين المنطقتين.

---

١ المقريزي – السلوك – ج١ق٣/٧٩٧ + ابن كثير – البداية والنهاية – ١٣/٣٢٧

٢ الدر الفاخر – ٩/٤٠ + البداية والنهاية – ١٤/١٢ + كمال الصليبي – منطلق تاريخ لبنان – ص١٣٥+١٣٦

٣ تاريخ الضنية للدكتور فاروق حبلص – ص٢١. ذكر الآتي: (إن الظنية هي المنطقة التي تسكنها إحدى فرق الشيعة المعروفة باسم الظنيين وهي فرقة نصيرية. وبدءاً من عام ١٨٤٠م أصبح اسمها الضنية بدلاً من الظنية).

٤ ابن تيمية: هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. كان على المذهب الحنبلي وأصبح مرجعاً كبيراً للحركة الوهابية عند ظهورها في الجزيرة العربية. سجن عدة مرات نظراً لفتاويه في الأماكن والسنين الآتية: في القاهرة (١٣٠٧–١٣١١م)، في دمشق ١٣٢٠ لبضعة شهور، في دمشق أيضاً (١٣٢٦ – لحين وفاته ١٣٢٨م) وكان الآمر بالسجن سلطان المماليك الملك الناصر. استلم القضاء (كبير القضاة) في القاهرة سنة ١٢٨٦–١٢٨٧م وفي دمشق لعدة سنوات. وقبل وفاته بعدة شهور صدر سنة ١٣٢٨م فرمان من السلطان الملك الناصر بتجريده من كتبه وقلمه وأدواته.

ومن فتاويه: ١– نزول الله إلى سماء الأرض. حيث قال: أثناء وجوده على المنبر في الجامع (إن الله ينزل إلى سماء الأرض كنزولي هذا ونزل درجة من على المنبر). ٢– أفتى بعدم زيارة قبور الأولياء. ٣– أفتى عن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة – أي لا يلزمه إلا طلقة واحدة. ٤– أباح دم النصيريين (العلويين) وحرم أكلهم والزواج منهم واعتبرهم كفار وخارجين عن الإسلام.

انظر الفتاوي الكبرى لابن تيمية ج١ – ص٢٥٩+٢٦٠+٣٦١.

وتكلم الدكتور عمر التدمري عن هذه الحملة العسكرية حيث قال: (في سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م قام الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب دمشق والأمير اسندمر كرجي نائب طرابلس والأمير شمس الدين سنقرجاه المنصوري نائب صفد بهجوم على الظنيين (النصيريين) في منطقة الظنية حيث قتلوا معظم النصيريين)[1].

هاجمت هذه القوات العلويين (كان عددهم أربعة آلاف مقاتل في كسروان وخمسة آلاف في الظنية) من كل الجهات وقد بلغ تعدادها أكثر من سبعين ألفاً وشارك فيها نواب: دمشق وصفد وحماة وطرابلس وأمراء بحتر (الغرب) بقيادة الأمير ناصر الدين الحسين وقتل فيها أحد قادة جيش أقوش الأفرم وهو تقي الدين شادي بن داود بن شيركوه والكثير من الجنود وأميران من آل بحتر.

ورافق ابن تيمية هذه الحملات الثلاث على الظنية وكسروان وحرض قادتها على سفك الدماء وقتل الأطفال والشيوخ وسبي النساء.

كان العثمانيون والمماليك لا يعترفون بالمذهب الجعفري ويعتبرون أتباعه ومنهم الشيعة العلويين خارجين عن الإسلام حيث يباح دمهم وتصادر أملاكهم.

ففي سنة ١٥١٤م قتل السلطان سليم الأول[2] العلويين والشيعة الموجودين على تخوم الأناضول مع بلاد الشام وكان عددهم أربعين ألفاً[3].

في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م شارك العلويون في نيابة طرابلس بمعركة مرج دابق إلى جانب نائب طرابلس المملوكي تمزار الأشرفي الذي جهز قوات نيابة طرابلس وزحف بها إلى حلب حيث قاتل إلى جانب السلطان قانصوه الغوري ضد السلطان العثماني سليم الأول.

---

١ د. عمر التدمري – تاريخ طرابلس الشام – الجزء الثاني – ص٣٠ + ص١٠٠+ كمال الصليبي – منطلق تاريخ لبنان – ص١٣٧+١٣٨

٢ سليم الأول: ولد سنة ٨٨٥هـ من أم يهودية، وهو السلطان التاسع لسلاطين بني عثمان، كان فتاكاً يحب قهر العباد وسفك الدماء، خلع أباه السلطان بيازيد الثاني ثم قتله كما قتل أخوته الـ: ١٧ وخمس أولاد من أبناء أخوته عند استلامه الحكم سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، كما قتل سبعة من وزرائه (رؤوساء الباب العالي) لأتفه الأسباب خلال ثماني سنوات وثمانية أشهر من حكمه، توفي سنة ٩٢٦هـ، خلفه في الحكم ابنه سليمان القانوني.

٣ محمد كرد علي – خطط الشام – الجزء الثاني – ص٢٠٧.

انتهت هذه المعركة بعد عدة ساعات بانتصار السلطان العثماني على خصمه السلطان قانصوه الغوري الذي قيل عنه أنه أُصيب بالفالج وسقط عن حصانه حيث قُتل، ولكن المعطيات والشواهد تميل إلى أنه قد هرب إلى الجبال الساحلية لبلاد الشام الشمالية حيث توفي فيها، وظهر من عائلته عدة شيوخ يعرفون بلقب المغاوري وهم بالحقيقة الغوري وقد يكون السبب الخوف من ملاحقة العثمانيين لهم ومنهم مقام الشيخ عبد الله الغوري غرب قرية النقيب (طرطوس) وآخر في قرية حفة وعاشقة (صافيتا)[١].

وقد ذكر محمد غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين هذه المعركة وهروب قانصوه الغوري إلى جبال العلويين في الساحل السوري، وينفي بشكل قاطع مقتله.

قام السلطان سليم الأول بمحاولة القضاء على العلويين في ولاية حلب بناءً على الفتوى التي أصدرها المفتي نوح الدمشقي ووصية أمه إليونا اليهودية وموقفهم المؤيد للسلطان قانصوه الغوري الذي كان يقود الجيش العربي في معركة مرج دابق. ومن حقده عليهم عزلهم ضمن جبالهم حيث أتى بحوالي مليون تركي وأسكنهم في السهول المحيطة بهذه الجبال من جبال طوروس حتى طرابلس، ومن جسر الشغور حتى بعلبك.

(وقصة طاحونة الماء معروفة، وملخصها أن السلطان سليم بعد معركة مرج دابق أقسم بقطع الماء عنها وتدويرها بدماء العلويين حيث ذبح عشرات الآلاف منهم)[٢].

على أثر هذه الملاحقة والقتل هرب معظم سكان حلب ومحيطها غرباً إلى الجبال الساحلية ووجدوا فيها وفي غاباتها ملاذاً آمناً عن أعين العثمانيين حيث عاشوا فيها معزولين ومحرومين من المدن طيلة حكمهم.

---

١ قد يكون نسب الغوري هذا يعود إلى أحد وجهاء المحارزة المعروف بالأمير محمد الغوري أو إلى سلطان القاهرة محمد الغوري، وقد يكون قد هاجر أحفاده أو بعضهم أثناء الحكم الفاطمي لسورية أو بعد انتهائه.

٢ أقسم السلطان سليم بأن يدور رحى الطاحون بدماء العلويين، فقام بقطع الماء عن ساقية الطاحون وذبح أربعين ألفاً منهم فلم تدر الرحى. فسأل المفتي مالعمل؟ فقال له: حول الماء على الساقية واذبح أربعين ألفاً آخرين فيصبح الماء دماً فتدور رحى الطاحون، وهكذا فعل.

أدى هذا إلى نقص كبير بالسكان في ولاية حلب وإلى تدهور الحالة الاقتصادية والحضارية نتيجة قلة اليد العاملة وهجر الأراضي الزراعية وخاصة في الأرياف والبلدات المحيطة بمدينة حلب، التي تحولت من بساتين غناء إلى أراضي جرداء. ناهيك عن الفوضى التي عمت الولاية نتيجة فقدان الأمن والطمأنينة والعدالة، وأدى هذا أيضاً إلى خراب مئات القرى فيها.

في كتاب الحكم المصري في الشام للدكتورة لطيفة محمد سالم نقرأ: (احتل السلطان سليم ولاية حلب سنة ١٥١٦م وكان عدد قراها /٣٢٠٠/ قرية وأصبح في القرن الثامن عشر /٤٠٠/ قرية وكان عدد سكان المدينة من (٢٠٠–٣٠٠) ألفاً نسمة انخفض إلى /٧٠,٠٠٠/ نسمة وهام الفلاحون في المدن والجبال)[١] وهذا التراجع السكاني الكبير كان سببه الأول قتل وملاحقة وتشريد العلويين.

كما قام السلطان سليم أيضاً بالقضاء على العلويين في ولاية دمشق وكان لهم وجود فيها وفي شمال فلسطين.

يقول المقدسي: أهل طبرية ونصف نابلس وقدس (غرب الحولة بـ ٦كم) وأكثر عمان شيعة[٢].

كما يقول ابن حزم: وطائفة تدعى نصيرية، وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن بالشام، وبانياس وعلى مدينة طبرية خاصة[٣]. وهو من الأوائل الذين أطلقوا على العلويين اسم النصيرية بالإضافة إلى المعري (عاش من ٣٦٣هـ- ٤٤٩هـ) وحمزة بن علي في عهد الحاكم بأمر الله (حكم من ٣٨٦هـ- ٤١١هـ).

يقول القلقشندي: إن مدينة الناصرة بفلسطين كانت منبع النصيرية في الفترة من ٧٥٦هـ-٨٢١هـ[٤].

---

١ د. لطيفة محمد سالم – الحكم المصري في الشام – ص٣٣ – طبعة ثانية /سنة ١٩٩٠م/ القاهرة.
٢ محمد بن أحمد بن أبي بكر (٣٣٦-٣٧٥هـ) – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – ص١٧٩
٣ ابن حزم – الفصل في الملل والأهواء والنحل – ج٤ – ص ١٨٨ (عاش من ٣٨٣هـ- ٤٥٦هـ).
٤ القلقشندي- صبح الأعشى ج٤- ص١٥١.

ويقول المؤرخ أبو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحدَّا في إحدى رسائله سنة ٤٥١هـ عن العلويين: (فلست ترى مدينة في الديار الشامية تخلو منهم).

وكان اسم النصيرية قد أطلق على العلويين من قبل المؤرخين في أواخر القرن الرابع الهجري.

كانت مدينة دمشق وغوطتها حافلتين بالشيعة من متاولة وعلويين وإسماعيليين عندما زارها ابن جبير الأندلسي سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م[١].

يقول عبد الله العاملي: جمع السلطان سليم العلويين من سن سبع سنوات حتى الستين الموجودين في دمشق وضواحيها، فبلغ عددهم خمسة وعشرون ألفاً، وأعدمهم على الخوازيق في المرجة.

وطمرت جثثهم في خرابو (الغوطة الشرقية) وفي أوحال نهر بردى. وسبى نساءهم وأرسلهن إلى دور البغاء في المدن.[٢]

سنة ١٨٨٥م أرسل السلطان عبد الحميد الثاني ضياء باشا متصرفاً على لواء اللاذقية، الذي عمل على إعطاء طائفة العلويين بعض حقوقها... فعمر لهم الجوامع والمدارس وأشركهم في الحكم... فبدأ هؤلاء العلويين يشعرون بأنهم بشراً كسائر المواطنين،... وعمل على إقناع الدولة العثمانية بأنهم مسلمون[٣]. واستمر حتى سنة ١٨٩٢م حيث وافته المنية فخسرته اللاذقية. كان مربياً للسلطان عبد الحميد الثاني.

ويؤكد عزة دروزة على الدور الكبير لمشايخ العلويين في مناطقهم، وإلى أن حكامهم كانوا منهم حتى في عصر التنظيمات كان مجلس الإدارة والدعاوي في مناطقهم منهم. ويشير إلى ذلك بقوله: (إن عشائر العلويين كانت تحت حكم مشايخهم وقيادتهم في حقبة التغلب

---

١ محمد أحمد الكناني – رحلة ابن جبير – ص٢٤٥
٢ عبد الله العاملي (باش كاتب في ديوان الباب العالي) – مخطوط لم ينشر – ص٣٧+٣٨
٣ يوسف الحكيم – سورية والعهد العثماني – ص٨٩ + هاشم عثمان – تاريخ العلويين – ص٥٣

التركي، التي كان حكم الإقطاع المحلي المتمثل في زعامة حكم المشايخ هو الجاري في هذه البلاد عامة... وكان في بلاد العلويين حكام منهم)[1].

وكتب السائح الفرنسي فولتاي الذي زار طرابلس الشام في عهد حكم مصطفى بربر آغا عن العلويين الآتي: (إن حكام بلاد النصيرية لهم استقلالية، حيث لا توجد سلطة قوية لوالي طرابلس عليهم، فهم يحكمون كل في مقاطعته كما يشاء مقابل دفع الميري وإعلان الولاء للسلطان، ولا توجد سلطة مباشرة وكاملة لباشا طرابلس على بلاد النصيرية...)[2].

كما كتب عن ذلك أيضاً محمد كرد علي في خطط الشام المجلد الثالث صفحة ١٠٥ الآتي: (كانت سلطة الدولة العثمانية على جبال العلويين ضعيفة، وأعالي هذه الجبال كانت معتصم للعلويين وربما كان في هذه الجبال أماكن لم تدسها حوافر الخيول العثمانية طيلة حكمهم لها).

كان معظم سكان بلاد صافيتا على اتصال مباشر بالمسؤولين في طرابلس وبأهاليها حيث يسمعون من بعض هؤلاء: إن العلويين خارجين عن الإسلام لأنهم لا يطبقون تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء كالصوم والصلاة والحج والزكاة والاعتقاد باليوم الآخرة وغيرها ولايعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وكان أهالي صافيتا يردون على هذا التجني الصادر من الشعوبيين بالمنطق والحجة الدامغة ومن ذلك:

نحن نلتزم ونطبق جميع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء، وأما قلة جوامعنا وقلة الذاهبين إلى الحج تعود إلى عدم الإمكانيات حيث الفقر والجوع يضرب أطنابه في جبالنا والله لا يكلف نفساً إلا وسعها. وأما الاعتراف بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فنحن نعترف بهم جميعاً وكيف لا نعترف بالثلاثة الأوائل وقد اعترف بهم الإمام علي كرم الله

---

١ عزة دروزة – كتاب العرب والعروبة – ص ٥٣و٥٤.

٢ سميح الزين – تاريخ طرابلس – ص٢٢١

وجهه وبايعهم وكان يصلي معهم في الجامع ويتعاون معهم بكل ما أوتي من قوة لضم شمل المسلمين وتقوية الإسلام ونشر تعاليمه ومبادئه في أصقاع المعمورة.

أوضح هاشم عثمان بعض الظلم والتجني الذي أصاب العلويين حيث قال: (واجه العلويون انتقادات كثيرة وبرئوا من الإسلام)[1].

وتكلم يوسف الحكيم عن ظلم العثمانيين للعلويين مطولاً ومن ذلك قوله: (العلويون (النصيريون) مسلمون، تسموا بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الزعيم محمد بن نصير النميري في القرن الثالث الهجري. ثم أطلق عليهم حسب إرادتهم اسم العلويين سنة ١٩١٩م. وسكنوا في الجبال ولم يسكن أحداً منهم المدن الساحلية كاللاذقية وجبلة.

وكانت الدولة العثمانية تنظر إليهم هم والدروز على أنهم ليسوا بمسلمين. وقامت بإضطهادهم ومنعت عنهم الوظائف الحكومية حتى الصغيرة منها.

أما أصالتهم العربية فلا خلاف عليها، حيث ظلوا محافظين عليها رغم الاضطهادات التي تعرضوا لها عبر تاريخهم الطويل، وخاصة في العهد العثماني، حيث لم يعرفوا طعم الراحة والاستقرار والكرامة إلا في عهد متصرف اللاذقية ضياء باشا (١٨٨٥-١٨٩٢م).

ومن صفاتهم إطاعة الحكومة وشيوخهم وزعمائهم، والتمسك بعروبتهم والإعتزاز بها، والمحافظة على كرامتهم. وهم طيبوا السريرة والمعاشرة، أوفياء محبون للآخرين)[2].

وهذه التهم الباطلة بلغت الأوج في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وكان حينها لا يوجد في بلاد صافيتا سوى جامع الشيخ درويش شبلي الذي بني شرق القلعة مباشرة حوالي سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م.

يقول مصطفى الرافعي في كتابه إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة: (العلويون فرع من فروع الشيعة التي تعتمد الشريعة الإسلامية وتطبق أحكامها وفقاً لمذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ومن المؤكد أن جميع فرق الشيعة تعرضت للتعذيب والتنكيل

---

١ هاشم عثمان – العلويون بين الاسطورة والحقيقة – ص٥

٢ يوسف الحكيم – سورية والعهد العثماني – ص٦٨-٧١

والذبح والقتل ابتداءً من العصر الأموي حتى انتهاء الحكم العثماني. وكان العلويون من أكثر الفرق التي تعرضت للاضطهاد والاتهام والقتل...)[1].

في أواسط سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م قام وفد من حكام واعيان صافيتا بمقابلة مصطفى آغا بربر متسلم (والي) طرابلس وتناقشوا معه بهذه التهم الباطلة والأضاليل التي تُوجه إلى المسلمين العلويين جذافاً ومن جملة ما قالوه له: نحن العلويون مسلمون ننطق بالشهادتين والقرآن الكريم كتابنا لقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: (إن الدين عند الله الإسلام). وقال أيضاً: (ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). والنبي محمد (ص) نبينا، ونطبق تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء ونعترف بجميع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولا نقبل أن توجه إلينا هذه التهم الكاذبة وهذا التجني، فنحن مسلمون أصحاب طريقة صوفية للعبادة شأن الطرق الصوفية الأخرى لدى فئات المسلمين.

لقد بنينا سابقاً جامعاً في قرية صافيتا والآن نقوم ببناء جامع في برمانة (الدريكيش) من أجل قيام الصلاة حسب أوقاتها. وتستطيع أن تتأكد من أقوالنا بإرسال وفد من العلماء إلى بلاد صافيتا.

في سنة ١٢٣٢هـ قام متسلم طرابلس مصطفى بربر آغا بتشكيل وفد من العلماء لحضور حفل افتتاح جامع برمانة وللتأكد من أن أهالي مقاطعة صافيتا يعتنقون الإسلام ولدحض التهم والزيف الموجهة إليهم ولتقديم الإرشادات والتوجيهات حول تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية حسب لزوم ما يلزم لمن يحتاج[2].

في العاشر من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وصل الوفد إلى قرية الدريكيش برئاسة الشيخ مصطفى حمود الأروادي نائب الحاكم الشرعي في طرابلس وممثلاً له. وفي اليوم الثاني من وصوله انعقد مجلس الشرع الشريف في الدريكيش وحضره حاكم المقاطعة

---

١ العلويون هم أتباع أهل البيت – الشيخ محمد البادياني النيسابوري – ص١٢٣-١٢٥

٢ انتهت اللمسات الأخيرة لبناء الجامع سنة ١٢٣٣هـ.

الشيخ دندش صقر وإخوته وبني درويش وعلي وطراف وشديد وأبي علي حسن وشاليش وغيرهم. وحضر أعيان مقاطعة صافيتا ومنهم: الشيخ حسن بن منصور (قرية أبو ردة) والشيخ حسين بن سعد (قرية الرمليخ) والشيخ يوسف مي (قرية رأس الخشوفة) والشيخ محمود المندرة (بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حيدر المندرة) والشيخ ديب الأسمر (قرية حمين) والشيخ إبراهيم مرهج (قرية بيت ناعسة) وأقاربهم والآلاف من أهالي صافيتا[1].

ومن الجوار حضر ملتزم طرطوس عثمان آغا بن عبد القادر آغا وملتزم الخوابي الحاج محمد العثمان ومن القدموس المير أحمد بن المير علي والمير محمد درويش.

وجميع هؤلاء نطقوا بالشهادتين وأعلنوا أنهم كانوا ومازالوا وسيستمرون متمسكين بالإسلام وتعاليمه وأركانه، وأكدوا على إعلان اعترافهم بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وبالعشرة المبشرين بالجنة، وأعلنوا تبرئتهم من كل ما هو مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء... وفي نهاية الاجتماع تأكد رئيس الوفد ومرافقيه من صحة إسلام أهالي مقاطعة صافيتا، ودحضوا عنهم هذا التجني وتلك الأباطيل[2].

غادر الوفد مسروراً إلى طرابلس تاركاً أربعة من أعضائه في برمانة للاستجمام ولتقديم المساعدة في تعليم أصول ومبادئ الشريعة عند الحاجة وهؤلاء الشيوخ هم: الشيخ مصطفى أفندي رافعي زادة والشيخ مصطفى حمود والشيخ عبد الرؤوف أفندي والشيخ عمر علي.

وبعد مضي أربعة أشهر غادر هؤلاء الشيوخ برمانة إلى طرابلس والفرحة تغمرهم لحسن الاستقبال والضيافة، ومطمئنين على تمسك الأهالي بمبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء.

---

١ قال لي المسؤول عن أرشيف سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس سنة ١٩٩٧م إنه كان يوجد لائحة فيها مئات الأسماء ممن حضروا الاجتماع ولكنها الآن مفقودة وقد تكون حرقت خلال الحرب الأهلية في لبنان سنة ١٩٧٦م.

٢ يوجد وثيقة لدي عن تشكيل هذا الوفد ومجيئه إلى برمانة والأعمال التي قام بها.

وعند وصولهم رفعوا تقريراً إلى متسلم طرابلس مصطفى بربر آغا أكدوا فيه أن العلويين مسلمون، ومثابرون على تطبيق مبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية، فاغتبط وانشرح صدره، وأرسل مراسلة شريفة إلى حاكم صافيتا الشيخ دندش آغا الصقر يشكر ويبارك له وللأهالي صحة وصدق إسلامهم[1].

وصدر قرار عن دار الإفتاء بطرابلس بإضافة كلمة مهتدي إلى أسماء الذي حضروا هذا الاجتماع وعددهم بالآلاف. وكثيراً ما نشاهد وثائق أو معاملات فيها هذه الإضافة مثل شكوى الشيخ يوسف مي لأجل طاحون القليعات حيث ذكر: الشيخ يوسف المهتدي بن الشيخ علي والشيخ حسن منصور المهتدي وهكذا الشيخ ديب الأسمر والشيخ ابراهيم مرهج وغيرهم[2].

في القرن الرابع عشر الهجري كثيرون الذين دافعوا عن العلويين محاولين إنصافهم، منهم الآتي:

١- الأستاذ منير الشريف حيث نجد بعض ما ورود في كتابه (المسلمون العلويون) قال العلامة الشيخ عبد اللطيف نشابة سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م: (إن العلويين مسلمون قد أقصاهم الحكام الشعوبيون عن الثقافة والعمران)[3].

٢- في سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م: أصدر مفتي الديار الفلسطينية الحاج أمين الحسيني فتوى أكد فيها أن العلويين مسلمون ومما قاله: (إن هؤلاء العلويين مسلمون وأنه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى، ويتناهوا عن الإثم والعدوان، وأن يتناصروا جميعاً ويتضافروا، ليكونوا قلباً واحداً في نصرة الدين، ويداً واحدة في مصالح الدين ...)[4].

---

١ يوجد لدي أكثر من وثيقة حول ذهاب هذا الوفد، ووثيقة المراسلة الشريفة.

٢ لوائح هذه الأسماء حرقت بحوادث لبنان سنة ١٩٧٦م.

٣ منير الشريف – المسلمون العلويون – ص١١٠ (من حلب، كان محافظاً لمحافظة اللاذقية في أواسط العقد الثالث للقرن العشرين الميلادي - والتي تشمل الآن: محافظتي اللاذقية وطرطوس ومنطقتي تلكلخ ومصياف - وفي سنة ١٩٣٩م تعين مكانه شوكت جابر عباس محافظاً للاذقية).

٤ المرجع السابق – ص١١٠

٣- سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م: صدر بيان عن الشيوخ الروحيين للمسلمين العلويين قالوا فيه: (نحن الموقعون الشيوخ الروحيين المسلمين العلويين، دحضاً لما يشاع عن أن المسلمين العلويين غير مسلمين، وبعد التداول بالرأي والرجوع إلى النصوص الشرعية قررنا البندين الآتيين:

أ- كل علوي هو مسلم، يعتقد بالشهادتين، ويقيم أركان الإسلام الخمس.

ب- كل علوي لا يعترف بإسلاميته وينكر أن القرآن الشريف كتابه، وأن محمداً (ص) نبيه، فلا يعد بنظر الشرع علوياً ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين[١].

أما الموقعون على هذا البيان فهم المشايخ الأفاضل: صالح علي سلمان – صالح ناصر الحكيم – جابر العباس – علي محمد سلمان – جابر عيسى حرفوش – محسن علي حرفوش – علي شهاب ناصر – أحمد ديب الخير – خليل محمود يونس – عبد الحميد صالح يونس – علي محمد كامل – صالح محمود – مصطفى عمران – عبد الكريم عمران – محمد محمود مصطفى.

٤- في سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م اجتمع عدد كبير من كبار شيوخ العلويين في سورية ولبنان وأصدروا بياناً (المسلمون العلويون شيعة أهل البيت).

أكدوا فيه أنهم مسلمون وردوا على من يشكك بإسلامهم وأكدوا على تمسكهم بتعاليم وأركان الشريعة الإسلامية السمحاء سابقاً ولاحقاً قولاً وفعلاً...[٢].

اعتمد العثمانيون في حكمهم على مبدأ فرق تسد. فلجؤوا إلى زرع الخلافات والانقسامات بين الشعوب والطوائف.

وأنبتوا الروح العشائرية وغذوها في الساحل السوري، وخلقوا الأجواء المناسبة أحياناً للمصدمات. وظهر ذلك بوضوح في مطلع النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

---

١ المرجع السابق – ص١١١ + جريدة القبس عدد ٢٧ تموز ١٩٣٦م.

٢ المرجع السابق – ص١٦ – ٢٥ (البيان مؤلف من /٣٢/ صفحة – قياس صغير).

مما أوجب على شيوخ ووجهاء العلويين التواصل والتعاضد والعمل للقضاء على التفرقة ومحاربة العشائرية والطائفية والتعصب والعصبية. فأبناء الساحل السوري عرب أقحاح أصلاء يسعون إلى المحبة والألفة والتواصل والتعاون مع الجميع، ونبذ الطائفية والعشائرية وربيبتهما التفرقة والعمل على التكاتف والتعاضد من أجل الوحدة الوطنية وصولاً لتوحيد الأمة العربية.

واجتمع شيوخهم ووجهاؤهم في قرية بيت الشيخ يونس - صافيتا (بمنزل الشيخ ياسين يونس ياسين) سنة ١٢٧١هـ، ومضى اتفاقهم على إلغاء العشائرية وأن يكون الجميع صفاً واحداً وفئة واحدة، يعملون لغاية واحدة. وهذه الوثيقة تعتبر من أنصع صفحات تاريخ المنطقة، وأكثرها تألقاً وإشراقاً.

وهذا نصها حرفياً:

بسم الله الرحمن الرحيم

النقل بالأمانة. صورة الوثيقة التي أُلغيت بموجبها العشائرية، وهي:

(الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. ربنا اغفر لنا، ولإخواننا الذين سبقونا في الإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا، ربَّنا إنك رؤوف رحيم).

الباعث لتحريره، هو أنه يوم تاريخه قد حضرنا، نحن الفقراء لله تعالى، المرقومة أسماؤهم أدناه، واجتمعنا مع بعضنا، وحصلت المكالمة بيننا، حيث أننا جميعاً عبيد الله تعالى. وكلٌّ منا مقصده رِضَى ربِّه، ونوال رحمته ونعمته.. وقد اعتمدنا على خيرة الله تعالى، وصرنا عشيرة واحدة. وصَارَ الصالح والدم والرأي والغيرة واحدة على إقامة حدود الله تعالى. وإذا أحدٌ ادَّعى بدعوى من جميع الدَّعاوي يترافعان مع بعضهما بالشرع الشريف. وكما يثبت ويحكم الشرع يجري العمل. ومن اتَبع رأينا من عامَّة الشعب له ما لنا وعليه ما علينا. وعلى هذا الوجه المشروع حصل الرَّأي والاتفاق منا جميعاً برضانا واختيارنا. وتحرَّر

هذا السند لوقت الحاجة سنة ألف ومائتين وواحد وسبعين ١٢٧١ هجرية في العاشر من شهر صفر يوم الخميس.

صح صح صح. القابلون بما فيه:

سليمان عباس – كاف الحبش. ديب أحمد – البيرة. حبيب عيسى – متور. إبراهيم سعيد – الرويمية. إبراهيم مرهج – بيت ناعسة. حسين أحمد حسين – جورة الجواميس. إبراهيم عباس سليمان – بيصين. صالح عمران الزاوي – ضهر بشير. عباس جابر – الطليعي. محمد يوسف – رأس الخشوفة. الحاج معلى – بيت الحاج. إسماعيل محمد – أوبين. علي حمدان الزاوي – ضهر بشير. صالح علي – الحداديات. حسين يونس – المسقس. سلمان محمد – فتاح ابولي. علي محمد – بشبطة. ياسين يونس ياسين – بيت الشيخ يونس. انتهى[١].

العلويون مسلمون على المذهب الجعفري، كتابهم القرآن الكريم ونبيهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فهم شيعة إماميون اثني عشريون، لهم طريقة صوفية للعبادة لا تمس بأصول الدين الإسلامي، شأنهم شأن الكثير من الجماعات الإسلامية الصوفية كالشاذلية والرفاعية والمولوية والنقشبندية وغيرها الكثير.

عرفوا بالمسلمين العلويين منذ ظهور التشييع للإمام علي كرم الله وجهه، واستمرت هذه التسمية بالنسبة لهم حتى أواخر القرن الرابع الهجري. فتغيرت دون رغبتهم إلى النصيرية، فحدثت الاجتهادات والآراء حول هذه التسمية التي استمرت حتى عام ١٩٢٠م حيث أعيدت تسميتهم الأولى وهي: العلويون.

يعتبر القرن الرابع الهجري القرن الذهبي بالنسبة للعلويين، وفي نفس الوقت هو بداية الانحطاط والتفكك بالنسبة للخلافة العباسية، التي بدأت تسلم أمورها وقيادات جيشها لغير العرب منذ عهد الخليفة محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (٢١٨-٢٢٧هـ).

---

١ مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس – ص٥٥٩+٥٦٠

ونتيجة لقسوة العباسيين على أهل البيت وملاحقتهم لشيعتهم وخاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين قام هؤلاء بإنشاء دويلات تؤمن لهم الراحة والأمن والاستقرار، ومن هذه الدويلات:

١- دولة الأدارسة في المغرب (١٧٢-٣٧٥هـ):

وكان مؤسسها ادريس حفيد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. وهم مسلمون علويون.

٢- الدولة الزيدية في طبرستان سنة (٢٥٠-٣٥٥هـ) في إقليم طهران (جنوب بحر قزوين):

ومؤسسها الحسن حفيد الإمام زيد العلوي[١]. وهم أيضاً مسلمون علويون.

٣- الدولة الحمدانية سنة (٢٩٣-٤٠٦هـ):

عين الخليفة العباسي المكتفي بالله علي بن أحمد (٢٨٩-٢٩٥هـ) الأمير حمدان بن حمدون بن الحارث بن نعمان بن أسد التغلبي، والياً على الموصل وديار بكر والجزيرة وغيرها. وأجداده من أمراء العرب. فأسس الأمير حمدان الدولة الحمدانية في الموصل وأعمالها التي استمرت حتى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م. في سنة ٣٣٣هـ توسعت هذه الدولة على يد الأمير سيف الدولة: علي بن عبد الله بن حمدان فضمت إليها حلب وانطاكية وحماة وحمص. جعل سيف الدولة حلب عاصمة لدولته التي استمرت من (٣٣٣هـ/٩٤٥م) حتى (٤٠٦هـ/١٠١٦م).

دافع الحمدانيون عن الثغور الإسلامية دفاعاً مستميتاً ضد البيزنطيين طيلة مدة حكمهم فقضى هذا الدفاع على أحلام البيزنطيين وإلى الأبد بإعادة احتلال بلاد الشام.

١ هو زيد بن علي بن الحسين بن الأمام علي عليهم السلام.

من أشهر حكام الدولة الحمدانية:

أبو الهيجاء عبد الله حمدان بن حمدون التغلبي – أبو العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون داود بن حمدان الملقب بالمجفجف، وكان بطلاً صنديداً ومن أشجع الرجال حيث ضرب المثل بشجاعته. وقال فيه الشاعر:

لو كنت في ألف ألفٍ كلهم بطل … مثل المجفجف داود بن حمدان

أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان الذي توفي في حمص سنة ٣٣٨هـ - علي بن عبد الله بن حمدان ولقبه سيف الدولة وهو أشهرهم وأشجعهم حكم من (٣٣٣-٣٥٦هـ) ومدحه المتنبي بعدة قصائد خالدة.

أبو المعالي شريف بن سيف الدولة وهو الذي قتل الشاعر أبا فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان في بلدة صدد جنوب حمص سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م لأنه نصب نفسه حاكماً على حمص.

لؤلؤة غلام سيف الدولة المتوفى سنة ٣٩٩هـ وخلفه ابنه مرتضى الدولة الذي انتهى حكمه سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م وبه زال كل أثر لحكم الحمدانيين.

٤- الدولة المرداسية:

خلفت هذه الدولة، الدولة الحمدانية في حلب. مؤسسها صالح بن مرداس من بني كلاب من بني ربيعة سنة ٤١٤هـ/١٠٢١م.

ومن رجالها: نصر بن صالح – كمال بن صالح من (٤٣٤-٤٤٠هـ) وكان آخر حكامها سابق بن محمود بن صالح حيث انتهت سنة ٤٧٣/ ١٠٨٠م على يد مسلم بن قريش العقيلي في عهد الخليفة المقتدي بالله عبد الله بن محمد.

وخلفها في المنطقة السلاجقة الأتراك.

٥- الإمارة التنوخية في اللاذقية سنة (٢٤٩-٣٦٤هـ):

وحكامها من أمراء العرب من قبيلة قضاعة. تجمعهم قرابة مع الأمراء التنوخيين في لبنان. كانت هذه الإمارة مسلمة علوية، أسسها يوسف بن إبراهيم التنوخي المعروف بالفصيص. ذكرها المتنبي في شعره وذكر ثلاثة أمراء منها هم:

الأمير محمد بن اسحاق وكان أميراً كريماً شجاعاً رثاه المتنبي بأربع قصائد، كانت الأولى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣١م – الأمير الحسين بن اسحاق وهو أخ الأمير محمد – الأمير علي بن ابراهيم بن يوسف الفصيص.

انتهت هذه الإمارة علي يد البيزنطين عندما احتلوا اللاذقية سنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) على يد ابن الشمقيق يوحنا زمسيس. وفي سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م طردهم منها أبو الفتح ملكشاه ألب أرسلان السلجوقي.

٦- الإمارة العلوية في بانياس الشام (حكومة بني عريض):

أسسها أمير الأمراء في بغداد رايق خضر الغساني (٣٢٨ – ٣٣٠ أو ٣٣٣هـ) وشملت بانياس الشام وطبرية ووادي التيم. وسنة ٣٣٠ أو ٣٣٣هـ قتل الأمير رايق في الموصل فقام أخشيد مصر بهجوم على فلسطين واحتل هذه الإمارة التي كانت تابعة له سابقاً.

في أواخر القرن الرابع الهجري ومطلع القرن الخامس الهجري تزعم العلويين في بانياس الشام ووادي التيم الشيخ عيسى البانياسي بن محمد بن الناسخ البغدادي الخزرجي[1]، وجعل مكان إقامته في قلعة بانياس (النمرود) وتوفى الشيخ عيسى سنة ٤٢٢هـ. وبعد وفاته حدثت عدة مناوشات بين العلويين والدروز في هذه المنطقة، مما اضطر العلويون للهجرة شمالاً.

---

١ هو الشيخ عيسى البانياسي الشامي بن الشيخ محمد البغدادي بن أبو الفتح البغدادي بن محمد الناسخ البغدادي بن عبد الله البغدادي بن الشيخ جعفر البغدادي بن عز الدين الغساني بن الشيخ فضل الدين الغساني بن حسن الحوراني بن الشيخ محمد الطبراني بن الشيخ زاهد الخزرجي بن الشيخ مالك الخزرجي.

٧- دولة بني بويه في العراق (٣٢٢-٤٤٧هـ):

البويهيون مسلمون علويون من الديلم اشتهروا بالتقوى والعدل. استلموا الحكم في بغداد سنة ٣٢٢هـ وأول وزير منهم هو معز الدولة أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه وأتى بعده عشرة وزراء منهم: عز الدولة بختيار – عماد الدولة – ركن الدولة – عضد الدولة فناخسرو: وهو الذي أظهر قبر الإمام علي عليه السلام، حيث لم يكن معلوماً له قبر إلى ذلك الوقت وجعله مزاراً.

وانتهى حكمهم أثناء حكم الرحيم أبو النصر سنة ٤٤٧هـ على يد السلاجقة الأتراك في عهد الخليفة القائم بأمر الله عبد الله، وشهدت بغداد قبل هذه النهاية عدة اشتباكات بينهما منذ أوائل هذا القرن.

فلاحق هؤلاء العلويين وبطشوا بهم وقتلوا الكثير منهم. وهرب من استطاع الهرب إلى حلب وسنجار وجبال العلويين وغيرها.

٨- الإمارة العلوية في طرابلس الشام (٤٦٢-٥٠٢هـ/١٠٧٠-١١٠٩م) (دولة بني عمار):

تبين من المراجع التاريخية وجود عائلتين بهذا اللقب عائلة مغربية من قبيلة كتامة (بربرية) وعائلة عربية من قبيلة طيء.

وكلاهما ظهر في عهد الخلافة الفاطمية وفي نفس الزمن تقريباً كما يوجد تشابه كبير في أسماء أفراد الأسرتين.

وقد اعتنق بنو عمار في بلاد المغرب والشام المذهب الجعفري.

وتخلط المصادر التاريخية المعاصرة بين الأسرتين بشكل يعتقد معه الباحث أنهما أسرة واحدة. فالأسرة المغربية ظهر منها أشخاص كان لهم دور كبير لدى الخلفاء الفاطميين منهم:

أ- أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار بن أبي الحسين وهو كبير قبيلة كتامة.

في سنة ٣٥١هـ كان قائداً للجيش الفاطمي الذي ذهب إلى صقلية في عهد الخليفة المعز لدين الله، ولقب بأمين الدولة الفاطمية، وقال له الخليفة الحاكم بأمر الله: أنت أمين على دولتي، وقتل سنة ٣٩٠هـ.

ب- سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي، كان قائداً للجيش الفاطمي الذي ذهب إلى سورية لضمها للخلافة الفاطمية، وعين أخاه علي بن جعفر بن فلاح والياً على طرابلس سنة ٣٨٦هـ وهنا انقطعت أخبار هذه الأسرة.

والأسرة العربية التي حكمت طرابلس في أواخر الحكم الفاطمي لسورية كان أهم حكامها:

- أبو الحسن عمار بن محمد (والمعروف بالأمير الوزير – رئيس الرؤساء خطير الملك) وهو مؤسس إمارة بني عمار في طرابلس وقتل سنة٤١٢هـ، وكان سابقاً يتولى ديوان الإنشاء بمصر[١].

- أبو طالب محمد بن أحمد بن عمار، كان رئيساً على طرابلس سنة ٤٢٠-٤٣٥هـ.

- أبو الكتائب أحمد بن محمد بن عمار، وكان له ولد اسمه جلال الدولة أبو القاسم علي وكان قاضياً في الاسكندرية، وقتله الأفضل الجمالي سنة ٤٨٨هـ وصنف له أبو الفتح الكراجكي كتابين[٢].

- ثم نطالع اسم حاكم آخر هو عبد الله بن محمد بن عمار المعروف بالقاضي الجليل أبي طالب المتوفى سنة ٤٦٤هـ[٣] ولقب بأمين الدولة، له كتاب في الفقه صنفه له أبو الفتح الكراجكي[٤].

---

١ الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية – ابن ايبك الدواداري – ص٣١٥

٢ العاملي النجفي - الغدير في الكتاب والسنة والأدب ج١ - ص١٥٥+ طبقات أعلام الشيعة – ص١٣٢ .

٣ العاملي النجفي - الغدير في الكتاب والسنة والأدب ج١ - ص١٥٥

٤ توفي سنة٤٤٩هـ. ذكر هذا التصنيف والتصنيف السابق لأبي الكتائب في كتابه التفضيل ص٨ – طهران سنة١٣٧٠هـ

وقد حكم أمين الدولة منذ أوائل أربعينيات القرن الخامس الهجري[1] واستمر بولائه إلى الخلافة الفاطمية حتى سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٦م، حيث بدأ بحكم شبه مستقل حتى سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م وفي هذه السنة استقل تماماً عن الدولة الفاطمية، توفي في سنة ٤٦٤هـ. وكان قد ألف العديد من الكتب النفيسة[2]. وأصبحت مكتبة طرابلس عبارة عن خزائن كتب موقوفة للصالح العام (دار العلم) وتضم أكثر من مائة ألف مجلد.

يقول سِبطُ الجوزي عنه: (القاضي أمين الدولة الحاكم على طرابلس والمتولي عليها، كان عظيم الصدقة، كثير المراعاة للعلويين، تفرد بذلك في زمانه ولم يدانيه أحد من أقرانه)[3].

وجميع الشعراء الذين مدحوا هذه العائلة ذكروا أنها من قبيلة طيء ومنهم: أبو الفتيان ابن حيوس وأبو الحسن علي المعري والحسين بن بشر الطرابلسي وعبد الله الحِمْيَري وابن الخياط الدمشقي الذي لازم جلال الملك علي بن عمار ومدحه بعدة قصائد من ذلك هذان البيتان:

أنامت في الغمود سيوف طيء ... أم انقطعت متون المرهفات

زاكي العروق من طيء حسب ... لو كان لفظاً لكان النظم والخطبا[4]

وتولى الحكم بعده ابن أخيه جلال الملك، وحكم لحين وفاته سنة ٤٩٢هـ.

حكم بعده أخوه فخر الملك الذي صمد أمام هجوم الصليبيين على طرابلس لمدة ثلاث عشرة سنة أي حتى سقطت بأيديهم سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م.

وكان في سنة ٥٠١هـ قد ذهب إلى دمشق وبغداد لطلب النجدة ضد الصليبيين ولكنه لم يحصل على شيء، وأثناء غيابه ناب عنه في حكم طرابلس ابن عمه شمس الملك ابن أمين الدولة المعروف بأبي المناقب.

---

١ محمد كرد علي – خطط الشام ج٦– ص١٩١. (د.عمر التدمري حكم سنة ٤٢٦هـ –دار العلم–ص٢٣).
٢ هو أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار بن الحسين بن قندس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي.
٣ سبط الجوزي – مرآة الزمن ج١٢– ص١٣٨ قسم٢.
٤ سبط الجوزي – إتعاظ الحنفا– ج١– ص٢٦٦.

كانت دولة أسرة بني العمار الطرابلسية تمتد من جبلة حتى جبيل وبدأ حكمهم لها في الربع الأول للقرن الخامس الهجري، اهتموا بالعلم وأنشؤوا داراً لها كان مؤلفاً من عدة قاعات وأجنحة وخزائن كتب ووصل عدد مجلداته إلى ثلاثة ملايين مجلد قام الصليبيون بحرقه عند احتلال مدينة طرابلس.

والجدير بالذكر أن الباحث المدقق في سيرة هذه الأسرة يواجه عملاً مضنياً عند تتبع حكمها لطرابلس حيث أن أي دراسة حول تسلسل أسماء الحكام ستظل محاطة بالغموض والشك، كما اختلف المؤرخون المحدثون في تحديد تاريخ حكم هذه الأسرة بطرابلس الشام.

٩- دولة بني حمود في الأندلس (٤٠٧-٤٤٧هـ):

أسسها الشيخ علي حمود الملقب بالمتوكل على الله وعاصمتها مدينة قرطبة ثم اشبيلية. خلفه المأمون القاسم ثم المعتلي بالله يحيى ثم المتأيد بالله ادريس ثم خلفه المستنصر بالله حسن بن يحيى ثم المعالي بالله ادريس بن يحيى ثم المهدي محمد بن ادريس المتوفى سنة ٤٤٧هـ.

١٠- دولة بني الأحمر في الأندلس (٦٣٠-٨٩٧هـ):

مؤسس هذه الدولة السلطان أبا عبد الله محمد، وكان عدد حكامها /١٥/ حاكماً آخرهم السلطان محمد الذي تحارب مع ابن أخيه السلطان حسن. ونهاية هذه الدولة، كانت نهاية الوجود العربي في الأندلس سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م.

وتاريخ هاتين الدولتين الأخيرتين موجود بالتفصيل في كتب التاريخ.

الفصل التاسع

الشيخ خليل بن معروف النميلي في صافيتا

هو خليل بن معروف بن عمران بن رمضان بن محمد أبو شعبان بن إبراهيم كلبو بن محمد الريحانة بن جمال بشمان بن سلمان الرويس بن يوسف متور... بن الأمير حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون السنجاري[١].

ولقبه نميلي نسبة إلى جدته نميلة بنت الشيخ محمد (سلطان بشيلي) زوجة الشيخ يوسف متور.

ولد حوالي سنة ١١٥٠هـ في قرية متور[٢] وتوفي في قريته سنة ١٢٣٢هـ وبُنِيَ على ضريحه قبة.

كان أبوه شيخاً زاهداً يتعبد الله ليلاً ونهاراً وما يملكه بالكاد يكفيه وعائلته.

توفي أبوه وهو صغير ثم توفي أخوه وأخته وعمته بفاصل زمني قصير.

كان يرتدي عباءة صوفية بيضاء مخططة بأميال سوداء وزناره من الصوف المجدول، وعكازه يزيد عن طوله، واستبدله عندما كبر في السن بعكاز عادي.

وهو أميل إلى الطول، عريض المنكبين، غليظ العظم، قليل اللحم، واسع العينين، أبيض اللون، أجرد الوجه.

كانت إقامته الأولى في قريته حيث شاهد فيها الأهوال من ظلم الحكام ومنهم مسؤول تحصيل الضرائب خرساني آغا، ثم أقام فترة من الزمن عند الشيخ خليل بن الأدهم المعروف بعدله وتسامحه[٣].

---

١ صارم صالح – مواقف الشيخ خليل النميلي ص١٠.

٢ قرية تابعة لناحية عين الشرقية في منطقة جبلة، تقع على السفوح الوسطى الغربية للجبال الساحلية على ارتفاع /٩٠٨/ متراً، عدد سكانها حوالي /١٣٠٠/ نسمة.

٣ ديوان الشيخ خليل النميلي- قصيدة المجروية.

ثم أتاهم محصل للضرائب ظالم وصعب المزاج يدعى بانيدا آغا، طالب الشيخ خليل وأخيه بدفع الضرائب المتراكمة عليهما ومقدارها سبعون قرشاً. ولم يحصل منهما على أي جواب، فقام وصادر محتويات بيت كل منهما مع مواشيه وهددهما بالسجن.

في أحد الليالي المظلمة سنة ١١٧٠هـ رحل الشيخ خليل مع أخيه علي وعائلته إلى مقاطعة حصن الأكراد ونزلا في قرية الصويري عند شيخها الشيخ علي منصور الصويري لفترة قصيرة من الزمن ثم ذهبا إلى قرية الصفيفات ونزلا في مضافة شيخها الشيخ يوسف الصويري، وهذا الشيخ أمن لهما مطاليبهما ومسكناً حيث تحسنت أحوالهما وشعرا بالسعادة والأمن والاستقرار وظهرت عليهما بوادر النعمة.

فقام حاكم حصن الأكراد دندش آغا بفرض ضرائب باهظة عليهما ظلماً وعدواناً بحيث لا يستطيعان دفعها وأمر بمصادرة أملاكهما.

فاضطرا للهجرة في حوالي سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م إلى بلاد حماة حيث استقرا في قرية خربة القبو لمدة ثلاث سنوات، وشعرا بالأمن والاطمئنان خلال هذه الفترة القصيرة التي لم تستمر نتيجة هجوم البدو على المنطقة من الشرق، وكانوا من عرب الموالي ورئيسهم محمد الخرفان[١] واستطاعوا أن يسيطروا على كامل المنطقة ويفرضوا ما يشاؤون على الحكام والأهالي.

وقام الحكام بدورهم بفرض ضرائب وعلاوات جديدة على الأهالي وهذه الظروف الصعبة والفوضى العامة في المنطقة أجبرتهما على الرحيل إلى مكان آخر أكثر استقراراً وأمناً، فحطَّ رحالهما في قرية المحفورة[٢].

١ محمد الخرفان: أمير قبيلة الموالي. كلفته الحكومة العثمانية بالسهر على الأمن في ريف حمص.

٢ المحفورة: قرية تقع على جبل أبو كلاب في جبل الحلو، ارتفاعها عن البحر /٧٠٠/ متر وعدد سكانها /٢٠٠٠/ نسمة، تتبع ناحية شين وتبعد عنها إلى الشمال الشرقي خمسة كيلومترات، وغربها مباشرة نبع ماء الشلالة الغزير نسبياً.

رحب أهالي المحفورة بهما وبنوا لهما بيتاً وأمنوا لهما الحاجيات الضرورية[1]. كانت إقامتهما في هذه القرية عدة سنوات، بعدها أتى من حمص حاكم هو ابن العكش وكان ظالماً وفاجراً وشريراً ومغروراً ومفتول العضلات.

دس السيئون الدسائس ضدهما بتهمة التشويش على السلطان والإساءة لسمعته.

فرض هذا الحاكم عليهما ضرائب باهظة لا يستطيعان دفعها ومقدارها ألف قرش عثماني وطالبهما بدفعها والدعاء للسلطان وهددهما بالسجن حتى وبالإعدام، وأخذ يترصد حركاتهما ضامراً الشر لهما وطلب من حاكم حصن الأكراد إلقاء القبض عليهما وفي أحد الأيام أرسل هذا من يلقي القبض عليهما وعلى أرزاقهما. فأتى من أخبرهما بذلك سراً قبيل وصول هؤلاء بقليل، فاحتارا في أمرهما وكان أمامهما خياران لا ثالث لهما. الأول البقاء وإلقاء القبض عليهما مع عائلة الشيخ علي، والثاني الهرب بنفسهما دون عائلة الشيخ علي حيث الوقت لا يسمح بالانتظار للهرب جميعاً. فهربا بنفسهما وتركا العيال والأولاد وهم يولولون والحزن والألم يشطر قلوبهم. فألقى ابن العكش القبض على العيال والأولاد وأخذهم أسرى[2].

اتجه الشيخان شمالاً، وبعد هروبهما حاول صديق لهما في المحفورة الإفراج عن الأسرى، وبلغ الحاكم المحلي بأنهما دراويش لا مال لديهما وكل ما يملكون عبارة عن: عنزتين وبقرة مع وليدها ونعجة حطيطة وبهيمة واحدة ولكن المحاولة فشلت، وهُدد فاعل الخير بالسجن معهما.

وهذه بعض أبيات الشعر من ديوان الشيخ الجليل خليل يصف بها هذه الحادثة:

---

١ لم يتوفر لدي إثبات أن الشيخ خليل عمل مزارعاً في بساتين أحد الأغنياء في مقاطعة حصن الأكراد كما ذكر صارم محمود صالح.

٢ حصن الأكراد في هذا الوقت يتبع لمحافظة حمص. من الواضح وبشهادة الشيخ خليل أنه لم يكن غنياً بل كان مستور الحال.

١- وأرســـل يطلبنـــا ويطلـــب أرزاقنـــا ... وشـــدَّ وثـــاق الظلـــم يطلـــب دراهـــم
٢- هربنـــا وخلينـــا العيـــال حـــواسراً ... حيارى ويبكوا في الدموع السواجم
٣- وكـــان لنـــا أخ صـــديق يعيننـــا ... يجازيـــه رب العـــرش خـــير النعـــائم
٤- وقـــد راح يشـــكو حالنـــا ويقـــول لـــه ... دراويـــش أبـــداً لـــيس يحـــووا دراهـــم
٥- ســـوى عنـــزتين وفـــرد بقـــرة وتبيعهـــا ... ونعجـــة حطيطـــة مـــع بهيمـــة حطـــائم
٦- وفتنـــا بـــلاد الحصـــن والوعروأرضـــها ... وعفنـــا بهـــا خلاننـــا والأكـــارم[١]

كان هروبهما حوالي سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م. كانت أفكار الشيخ خليل مضطربة، إلى أين الذهاب وكيف يفك الأسرى وبعد التشاور مع أخيه والتعرج بأفكارهما إلى حاكم عكار وحاكم طرطوس وحاكم صافيتا، وتكلم كل منهما بما يعرفه عن صفات هؤلاء الحكام وأيهم الأفضل لنجدتهما فكان قرارهما الذهاب إلى حكام صافيتا حيث الأمن والصدق ونجدة الملهوف.

استقبل الشيخان الجليلان من قبل حكام صافيتا (الشيخ درويش وابنه الشيخ محفوض) بكل حفاوة وتقدير، وسُلّم لهما لباس فاخر بدلاً عن لباسهما الذي سلب منهما من قبل البدو قُبيل دخولهما أراضي مقاطعة صافيتا بالقرب من قرية المتراس[٢].

استمع حكام ووجهاء صافيتا إلى حديث الشيخ خليل وأخيه الشيخ علي عن المعاناة والظلم وشظف العيش الملازمين لهما منذ نعومة أظافرهما وكان المتكلم في أكثر الحديث الشيخ خليل وهو معروف بطلاقة لسانه وحجته وسبك الكلمات في مكانها المناسب.

---

١ ديوان الشيخ خليل النميلي – قصيدة المجروية – ص٢٠٤. وأولاد الشيخ علي كانوا ثلاثة صبيان منهم أحمد وعيسى وثلاث بنات.

٢ عبارة عن عباءة حرير فاخرة وجزمة بساق طويلة وزنار حرير مجدول وعمامة وألبسة داخلية لكل منهما. قرية المتراس: تقع على مرتفع يشبه المتراس ارتفاعه /٢٢٠/متر وعدد سكانها حوالي /٢٥٠٠/ نسمة أتوا مع الاحتلال العثماني لبلاد الشام، يعمل سكانها بالزراعة وصناعة السجاد. تتبع منطقة صافيتا (شرق السيسنية بـ /٥/كم).

دمعت عيون الحضور لدى سماعهم المعاناة والمصائب التي تحملها هذان الشيخان، تكلم بعدها الشيخ درويش بن الشيخ شبلي مرحباً ثانيةً بهما وقائلاً لهما: أنتما شيوخنا وسادتنا وطلباتكم فرض علينا.

أرسل الشيخ محفوض ابنه الشيخ صقر مع مفرزة من الفرسان وبعض الهدايا إلى حاكم مقاطعة حصن الأكراد للاطمئنان عن عائلة الشيخ علي والعودة بها إلى صافيتا، كما أعطى التعليمات لاستنفار بقية الفرسان الموجودين في قلعة صافيتا وعددهم حوالي /٣٠٠/ فارساً، واستدعاء ألف مقاتل آخر استعداداً للذهاب إلى قلعة الحصن أو المحفورة إذا لزم الأمر.

مع بزوغ فجر اليوم الثاني لوصول الشيخ خليل لصافيتا انطلق الشيخ صقر بركبه إلى قلعة الحصن. وكان هذا الشيخ يافعاً وشجاعاً وتحمس لهذه الحادثة وهاج وصار همه الوصول، وكان أحياناً كثيرة يسبق من معه لعدة كيلو مترات، حيث ينتظرهم. وبعد عدة ساعات من المسير الشاق في تلك الوديان والوهاد والجبال، وصل إلى قلعة الحصن حيث استقبل بحفاوة من قبل حاكمها.

وفي اليوم الثالث عاد إلى صافيتا ومعه عائلة الشيخ علي، وبعض الهدايا ومنذ ذلك الحين استقر الشيخ خليل في بلاد صافيتا لعشرات السنين وخصص له حاكمها اثنين من الرجال الأوفياء الشجعان وهما محمد عمران الدرويش مرافقاً وعثمان حليمة خادماً[١].

تكلم المحامي محمد خونده عن هذه الحادثة فقال:

(لما كان في خربة القبو في وعر حمص الشيخ خليل وأخوه الشيخ علي هاجمها عرب الموالي، ونهبوا خربة القبو وبعض القرى الأخرى فأخذوا كل ما عندهما، فرحلا إلى قرية المحفورة التابعة لقلعة الحصن، وصار لهما فيها رزق وخير فأخبر الحساد عنهما إلى حاكم المنطقة شيئاً ما، فأرسل يطلبهما ويطالب بأرزاقهما وبما لديهم من دراهم، ومن خوفهما هربا

---

١ تلاميذ الشيخ خليل تمَّ الإفراج عنهم وبقوا في المحفورة.

ملهوفين وخلفا عيالهما في البكاء والحيرة، فأخذ الحاكم المحلي عيالهما أسرى إلى قلعة الحصن فالتجأا إلى آل شمسين في الدريكيش يستنجدانهم، فأنجدوهما، وجاؤوا إلى قلعة الحصن وأطلقوا سراح الأسرى من عيالهم وبعد ذلك عاد هو وأخوه إلى بلاد صافيتا الواقعة تحت نفوذ آل شمسين)[1].

انشرح صدر الشيخ خليل وغمره الفرح هو وأخوه بعودة الأسرى ومدح آل شمسين[2]، ودعا لهم بدوام العز والجاه وراحة النفس والبال.

عاش الشيخ خليل معظم حياته في بلاد صافيتا أثناء حكمها من قبل آل شمسين الذين أحبوه واستمعوا إليه في فتاويه ونصائحه وتوجيهاته المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لحل مشاكل جميع الأهالي ومساعدتهم وتقديم العون المادي للمحتاجين والفقراء.

وكان رحمه الله مرجعهم الروحي وشيخ شيوخ عصره وخاصة في بلاد صافيتا التي قدرته خير تقدير ورحبت به حكاماً وشعباً.

أتى الشيخ خليل إلى صافيتا تاركاً أمواله وثروته المتواضعة في قرية المحفورة، وخلال وجوده فيها كان له مواقف مشرفة وأعمال خيرية كثيرة فيها وفي غيرها من المقاطعات المجاورة، وهذا احتاج إلى أموال كثيرة وجدها في خزائن بيت شمسين التي فُتحت أبوابها له. وكان هناك مصدر آخر هو أموال الزكاة والتبرعات التي تأتيه من بعض الأهالي.

ومن هذه الأعمال التي قام بها الشيخ خليل النميلي باختصار في بلاد صافيتا ما يلي:

١ – **التوسط مع بيت شمسين للإفراج عن عيال وأولاد علي بك الأسعد** المعتقلين من قبل البدو في شرق مقاطعة حصن الأكراد، ومن ثم إصلاح ذات البين بينهم وبينه.

---

١ المحامي محمد خوندة – تاريخ العلويين وأنسابهم – ص١٤٧

٢ المرجع السابق – ص١٤٨

٢- تخصيص قطعة أرض كبيرة للسيدة بدعة:

كانت هذه السيدة قد سمعت بالشيخ خليل وبأعماله الخيرية في بلاد صافيتا فأتت إليه في الدريكيش حوالي سنة ١٢٠٠هـ وبصحبتها أولادها اليتامى الصغار وقصت له قصتها طالبة منه المساعدة والعون.

تألم الشيخ خليل كثيراً لدى سماعه معاناتها وألمها، وذهب معها إلى الشيخ صقر حاكم صافيتا.

روت السيدة بدعة قصتها ثانيةً للشيخ صقر وهذا مختصرها:

استشهد زوجها الشيخ قاسم صارم عندما كان يدافع عن قريته دير ماما ضد العثمانيين، الذين فرضوا ضرائب ظالمة عليها وحاولوا تحصيلها بالقوة، ثم قاموا بعد استشهاده بمصادرة جميع أملاكه، وهددوها بالسجن والقتل إذا لم تدفع الباقي من الضرائب المتبقية عليه وهي غير قادرة لدفع ذلك، ولا حتى إطعام أولادها خبزاً.

قررت الذهاب إلى الدريكيش بعد سماعها بالأعمال الخيرية للشيخ خليل وبكرم وعدل حكامها طالبة المساعدة والرحمة لها ولأولادها.

كانت تتكلم عن نضال زوجها ضد ظلم العثمانيين لقريته وفرضهم لضرائب إضافية عليها حيث كانت تدفع أكثر من مرة في السنة الواحدة، وكيف قُتل برصاص الغدر من قبلهم بتهمة التمرد والعصيان وأمام عينها وعيون أولادها.

دموعها كانت تنحدر على خديها وهي تسمع أنينَ أولادها وبكاءَهم الموجودين بحضنها وبجانبها والذين أصبحت أجسامهم نحيلة بارزة عظامها.

انحدرت دموع الشيخ خليل والشيخ صقر لدى سماعهما حديثها وقال الشيخ صقر للشيخ خليل: لقد خصصت لها أرضاً لها ولأولادها وأشار إلى المكان وهو غرب جبل نخلة وأوصاه بأن يزيد لها مساحة الأرض، كما تعهد ببناء بيت لها في هذا المكان وأعطاها خمسة أكياس ذهبية، كي تؤمن معيشة أولادها حيث الأرض تحتاج لوقت للعطاء.

ذهب الشيخ خليل معها إلى المكان المعروف الآن ببيت بدعة وحدد لها قطعة أرض كبيرة تقدر مساحتها بحوالي سبعين هكتاراً حدودها:

من الشمال والغرب أسفل وادي الآمرجي ومن الجنوب أسفل وادي الفوارات ومن الشرق جبل تخلة[١].

وكتب الأستاذ صارم صالح[٢] عن هذه السيدة الآتي:

(من كرامات الشيخ خليل النميلي للشهداء والمجاهدين، توطدت العلاقات بينه وبين بيت شمسين فهو شيخهم ومعينهم الروحي، وكان لا بد من أن يطلب يد العون والمساعدة منهم كي يستطيع مساعدة البؤساء والمنكوبين والمجاهدين وأبناء الشهداء وثكالاهم ومن أولئك السيدة بدعة، وقد فتكوا الأتراك بزوجها، واغتصبوا أملاكها، ولم يبقَ لها مأوى قالوا لها:

مالك إلا الشيخ خليل النميلي... عرفت مكانه فسارت إليه وأولادها الصغار، وهي تتعثر بدموعها، وتتلوى بآهاتها حتى أصبحت أمامه... صبرها على مصابها، وسكن من روعها، ثم وعدها خيراً من الدريكيش، لحقته حتى وافى آل شمسين الكرام... شرح لهم حال هذه الأرملة... وطلب منهم أن يعطوها من هذه الأبوار فقالوا له: يا سيدنا الشيخ أعطها ما تريد من أرضنا ومن هذه الأبوار، فأمر بوضع الصوى والعلامات الحجرية المسماة القواميع لتحديد أرضها من أرض بيت شمسين والأبوار اللاحقة بها.

قالت له الأرملة بدعة: هذا كثير يا سيدي يكفي ألف إنسان.

فقال لها: وسيكون من سلالتك ألف وأكثر).

ويقول الأستاذ شعبان عبد الله في رسالة موجهة إلى الأستاذ صارم سنة ١٩٩٥م عن السيدة بدعة: (الأسرة مؤلفة من الزوج قاسم صارم والزوجة بدعة والأولاد أربعة علي،

---

١ رواية والدي الشيخ عبد الحميد طاهر صقر عن أبيه وأجداده.

٢ المرحوم صارم صالح: كان مدرساً للغة العربية، وهو من قرية سنديانة أوبين. ألف كتيب: مواقف الشيخ خليل النميلي، وكتيبات أخرى عن منطقة صافيتا.

حسين، شدود، عبدو، كانت تسكن قرية دير ماما منطقة مصياف، وبعد استشهاد الزوج قدمت هذه الأسرة بصحبة الشيخ خليل معروف النميلي إلى موضعها الحالي (حي من الأحياء الذي كان ملكاً لآل شمسين) وقد تدخل الشيخ خليل وطلب الأرض من آل شمسين، حيث آلت الأرض للأسرة الوافدة، وعددها الآن ينوف عن ستمائة شخص حياً)[1].

هذه الأرض عبارة عن هضبة غرب جبل تخلة تبعد عن الدريكيش /٣/كم، وأقصى ارتفاع لها /٤١٠/متر تنحدر غرباً، حيث تتربع القرية على ارتفاع متوسط /٣٣٠/متراً، وتعتبر من أخصب أراضي المنطقة.

٣– تخصيص قطعة أرض للشيخ محمد عمران الدرويش:

كان هذا الشيخ مرافقاً للشيخ خليل في إقامته وترحاله، وقد نذر نفسه للدفاع عنه، فلقب بالفدائي.

أراد الشيخ أن يكرم هذا الفدائي الذي رافقه طويلاً ودافع عنه ضد المغرضين والحاقدين خاصة في سفره خارج بلاد صافيتا.

في إحدى الجلسات مع حاكم صافيتا الشيخ صقر طلب إليه أن يكرم هذا الدرويش.

قال الشيخ صقر: أراضينا واسعة وخزائننا جاهزة وهي تحت تصرفك أعطه ماشئت وباركنا بدعواتك الصالحة والمستجابة.

أخذ الشيخ خليل مرافقه الذي لا يملك سوى عصا الدبوس المصنوعة من السنديان وهي سلاحه الشخصي، حتى أوصله إلى قطعة أرض خصبة وفيها نبع ماء المعروف بنبع سنديانة عين حفاض.

خصص له الشيخ أرض واسعة من أملاك بيت شمسين وكتب له حجة بها وقعها الشيخ صقر سنة ١٢١٠هـ، كما بنى له بيتاً بالقرب من النبع بناءً على رغبة الشيخ خليل.

---

١ صارم صالح – مواقف الشيخ خليل النميلي – ص٢٤-٢٦ (وكان لبدعة ابنتان هما: فاطمة ورقية)

كتب صارم صالح عن هذا قائلاً: (وصل الشيخ خليل النميلي ومرافقه الشيخ الدرويش إلى الدريكيش لعند آل شمسين الذين سمعوا بقصة الشيخ خليل وصاحبه الفدائي البطل[1]. قالوا للشيخ خليل أعطه ما شئت من الأبوار وأملاكنا لصاحبك الدرويش. جاء به الشيخ خليل إلى هذا المكان من سنديانة عين حفاض فحدد مساحة كبيرة تكفي ألف إنسان، وأعطاها للدرويش وبنى له مسكناً...)[2].

٤ – بناء مزار للشيخ الشهيد محمد عبدالله حميدي المصري في مدينة صافيتا:

كان هذا الشهيد قائداً في جيش السلطان الظاهر بيبرس وقد شارك في تحرير حصون عديدة من الصليبيين ومنها حصن صافيتا سنة ١٢٧١م حيث استشهد، ودفن في مكان استشهاده.

قام شيخنا ببناء مزار له تخليداً له وتكريماً للشهداء وساعده في ذلك حكام صافيتا مادياً ومعنوياً وشاهده الشيخ علي بدرة القاضي وهو يقوم بهذا العمل الهام.

٥ – بناء مزار الخضر:

قام ببناء مزاراً للخضر أبو العباس على تلة الطليعي جنوب صافيتا وقد عرفت هذه التلة بعد انتهاء البناء بتلة الخضر.

قدم آل شمسين للشيخ خليل كل ما يلزم من المساعدات المادية وخاصة من قبل الشيخ إبراهيم عمر الدرويش لتنفيذ وإنجاز هذا البناء. بعد انتهاء البناء سلمه إلى الشيخ جابر بن الشيخ منصور الحلبي[3].

قام الشيخ إبراهيم تقديراً واحتراماً لهذا المزار ولخادمه الشيخ عباس بن الشيخ منصور جابر وبتوجيه من الشيخ خليل بتقديم قرية تلة الخضر وجوارها التي يملكها هبة إلى الشيخ عباس جابر.

---

١ القصة: هي محاولة الاعتداء على الشيخ خليل عندما كان يزور مدينة حماة، حيث دافع عنه الدرويش دفاعاً مستميتاً، أصيب بجروح على أثرها وشفي بعد حين.

٢ صارم صالح – مواقف الشيخ خليل النميلي – ص٢٨

٣ صارم صالح – مواقف الشيخ خليل النميلي – ص٣٩

واطلعت على هذه الحجة في بيت المرحوم القاضي سعيد بن سليمان محمد في الدريكيش سنة ١٩٧٦م، وكانت مستعارة من مكتبة المرحوم رشاد العمر من مدينة الدريكيش وهو حفيد الواهب وهذا نصها:

حجة تلة الخضر

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا العبد الفقير الحقير لله تعالى الراجي عفوه ومغفرته إبراهيم بن عمر الدرويش من قصبة الدريكيش أقر وأعترف بأنني قد وهبت لأخي وحبيب قلبي الشيخ عباس جابر قرية

تلة الخضر وحدودها:

شمالاً عيون الغار وجنوباً قرية أرزونة وشرقاً تل وعاوع وغرباً حيارات الصفصافة.

وقفاً ذرياً يتناقله الأولاد والأحفاد عن الآباء والأجداد، له ولذريته من بعده إلى يوم الدين.

ويوجد عليها توقيع الواهب مع ختمه وتواقيع ستة شهود مع خواتمهم[1].

كما وهب آل شمسين لهذا الشيخ الجليل أراضي أخرى ساعدته في جمع الزعامة السياسية إلى جانب الزعامة الروحية في المنطقة.

٦- **بناء قبة الشيخ نصر الفاخوري** في الدريكيش عام ١٢١٥هـ.

٧- **جدد بناء قبة وإيوان الشيخ إبراهيم عفاص** في بيت الوقاف بالاشتراك مع عائلة الشيخ علي الوقاف.

٨- **بناء إيوان للشيخ حسن التواني:**

طلب الشيخ خليل من الشيخ أبي علي شمسين بناء إيوان للشيخ حسن التواني فوافق وشكر الشيخ خليل لرعايته أولياء الله.

---

١ من الجهة الشرقية يوجد نقطة حدود أخرى لم أتذكرها وهي غرب جب الأملس بحوالي كيلو متر ونصف. قرية تلة الخضر: تبعد عن صافيتا جنوباً /١٠/كم ارتفاعها عن سطح البحر/١٨٠/متر وعدد سكانها حوالي/٩٠٠/نسمة جنوبها نهرعين العروس وسهل عكار، ولها إطلالة جميلة على كل الاتجاهات يتبع لها مزرعة طعنة.

كتب على باب الإيوان هذه الأبيات من الشعر:

على يد بن معروف خليل النميلي   كم سعى بالخير ساعي

جزيت أبا علي شمسين خيراً   على حق دعتك به الدواعي

بإيوان سعيت به فشيدت   قواعده بقدر المستطاع

سنة ١١٨٥هـ

٩- **وهب أبوعلي الغجري الشمسيني مزرعة رويسة الحايك** والتي تبلغ مساحتها عشرات الهكتارات إلى الشيخ خليل النميلي سنة ١٢١٨هـ.

قام الشيخ خليل باستدعاء عائلتين واحدة من قريته متور (جبلة) والأخرى من قرية ياسنس (الحفة) للإقامة في هذه المزرعة لزراعتها وإصلاح الأبوار فيها[١]. وساعده آل شمسين في بناء منزلين لهما ومنزل له.

وبعد استصلاحها أوقفها للملك جعفر الطيار عليه السلام، وقد أصبحت الآن هذه المزرعة قرية يبلغ عدد سكانها حوالي /٥٠٠/ نسمة.

وفي إحدى زياراتي لقرية رويسة الحايك شاهدت آثار بيت الشيخ خليل النميلي حيث قرأت هذه الجملة المكتوبة على الحجر العلوية لباب هذا البيت وهي:

(أوقف هذه المزرعة بيت أبو علي الغجري الشمسيني عن روح الشيخ خليل بن معروف. سنة ١٢٢٢هـ).

كما قرأت دعوة له منقوشة على حجر من يقوم بأذية لهذه المزرعة وهي:

(الله يعكس وينكس ويغزي كل مَنْ يتعدى على حدود هذه المزرعة. سنة ١٢٢٤هـ).

كان الشيخ خليل من المؤمنين الذين يرون الصواب بعين الله ويستلهم إرادة الخير منه ومن أهم آثاره:

---

١ هاتان العائلتان هما: آل يونس معلا ياسنس من قرية ياسنس (منطقة الحفة) وآل سليمان (إبراهيم) من قرية متور (منطقة جبلة).

١- ديوان شعر: يحتوي على العديد من القصائد الصوفية، وقصيدة طويلة يتكلم فيها عما جرى له في حياته اسمها (المجروية).

٢- له عدة رسائل صوفية.

٣- له تواجد في الذاكرة الشعبية عند جميع السكان، كما له تشريفات في العديد من القرى في صافيتا منها: رويسة الحايك - بشبطة - الحداديات - بزاق - بيت بدعة - فجليت - الدريكيش - سنديانة عين حفاض - بيت عيشة - بيت الشيحاني - التوانين - مرسحين - تشريفة ومسجد في مدينة صافيتا، وكان يوجد وقف مخصص لكل تشريفة.

٤- لقد نذر كل وقته خلال عشرات السنين التي عاشها في بلاد صافيتا لتعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء وداعياً إلى المحبة والتسامح، وتتلمذ الكثير من الشيوخ على يديه الطاهرتين.

٥- أرسى روح المحبة والتعاون والوحدة في بلاد صافيتا، وألغى العشائرية ولم يميز بين مسلم ومسيحي فخلد اسمه في ذاكرة الأهالي. وحتى الآن يزار قبره في جبلة من قبل أهالي بلاد صافيتا إسلام ومسيحية.

* ودع صافيتا التي أحب جبالها وسهولها، شعابها وهضابها، حكامها وأهاليها، سنة١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وفي قلبه حسرة وفي عينيه دمعة.

الفصل العاشر

صافيتا في عهد إبراهيم باشا المصري

١٢٤٧ـ١٢٥٦هـ/١٨٣١ـ١٨٤٠م

اختلف المؤرخون في تعليل أسباب الحملة المصرية على بلاد الشام وتهديد عاصمة السلطنة العثمانية.

نحن هنا لسنا بحاجة لشرح هذه الأسباب وتعليلها غير أنه من المفيد ذكر بعضها.

في سنة ١٨١٣م اقترح محمد علي باشا على السلطان العثماني أن يضم إليه بلاد الشام بالإضافة إلى مصر من أجل القضاء على الوهابيين في الحجاز[١]. وكان هذا الاقتراح أول نواياه العلنية لتوسيع دائرة نفوذه ولكن السلطان رفض اقتراحه.

انطلق إبراهيم باشا المصري[٢] في حروبه لضم بلاد الشام من مشاعر قومية عربية، وكان يطمح لإنشاء إمبراطورية عربية تضم مصر وبلاد الشام والحجاز. وكان يقول: (لقد جئت إلى مصر صبياً فلونت شمسها دمي وصيرتني عربياً)[٣].

١ محمد علي الضناوي – قراءة في تاريخ لبنان ص٣١٨

٢ إبراهيم باشا المصري: ولد سنة ١٧٨٩م في مقدونيا وأتى مصر سنة ١٨٠٥م، وهو الابن الأكبر لأبيه. في سنة ١٨٠٦م أُرسل إلى اسلامبول كرهينة وعاد سنة ١٨٠٧م، ثم قاد حملة ضد المماليك في مصر، وبعدها عُين مفتشاً للحسابات وحاكماً على الصعيد، ومن سنة ١٨١٦-١٨١٩م قاد حملة ضد الوهابيين في الحجاز. في سنة ١٨٢٤م ذهب لمحاربة اليونانيين الذين ثاروا ضد السلطان ومطالبين بالاستقلال وعاد سنة ١٨٢٨م.
في سنة ١٨٣١م قاد حملة على بلاد الشام مستفيداً من انشغال السلطان في حروب البلقان وغيرها بالإضافة إلى انكساره عسكرياً أمام روسيا وقيام ثورة والي بغداد داوود باشا وثورة دمشق ضد واليها سليم باشا.
كان إبراهيم باشا يتكلم عدة لغات منها: العربية – التركية – الفارسية وغيرها.
يقول قسطنطين بازيلي في كتابه: سورية ولبنان وفلسطين تحت الحكم العثماني ص١٦ : كان إبراهيم باشا ماجناً وكان يشرب الشمبانيا علانية في دمشق وغيرها ومن النادر ذهابه للجامع، ولم يكن يقوم بالوضوء الشرعي قبل الصلاة ولم يصم شهر رمضان، وكان ضمنياً لا يحب القومية العربية. تسلم الحكم مكان أبيه لفترة قصيرة من ١٨٤٨/٩/٢٢م ولغاية ١٨٤٨/١١/١٠م حيث توفي.

٣ جورج انطونيوس – يقظة العرب – ص٨٣

أراد حاكم مصر من حملته هذه ضم بلاد الشام إليه، تحت رئاسة السلطان العثماني وشجعه على ذلك الاتفاق الذي عقده مع الأمير بشير الشهابي الكبير عند التجائه إلى مصر سنة ١٨٢٢-١٨٢٣م ومضمونه تحرير سورية ولبنان وأخذ محمد علي الخلافة لنفسه ويكون الأمير بشير حاكماً على لبنان ضمن السلطنة الجديدة.

غير أن الواقع قد لا يؤيد هذه الفكرة، لأنه من الواضح أن محمد علي باشا كان يؤمن بوحدة الخلافة العثمانية بزعامة السلطان، ويعترف بتبعيته له، وكان يطلب من أئمة الجوامع وشيوخها بالدعاء للسلطان.

في سنة ١٨٢٧م أرسل إلى السلطان رسالة يقول فيها: إنني أضع نفسي وابني في خدمة السلطنة والدين الإسلامي[١].

وكان سبب هذه الحملة الخلافات بين محمد علي باشا ووالي صيدا عبد الله باشا الخزندار وأهمها الآتي:

١- كان محمد علي باشا قد أقرض عبد الله باشا عندما كان لاجئاً في مصر ستين ألف كيس (٣٠٠,٠٠٠ ليرة ذهبية) طلبتها الدولة العثمانية كشرط للعفو عنه سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ولكن عبد الله باشا رفض إعادتها.

٢- طمع محمد علي باشا بخيرات بلاد الشام الطبيعية والبشرية، بالإضافة إلى أهمية موقعها الجغرافي.

٣- منع عبد الله باشا تصدير بذور دود الحرير من جبل لبنان إلى مصر، كما قام بمصادرة البضائع المصرية الموجودة في ولايته.

٤- الاستفادة من الظروف الدولية: حيث كانت الدولة العثمانية منهمكة بالحروب مع روسيا من سنة ١٢٤٣-١٢٤٥هـ احتلت خلالها روسيا أرمينيا وقسم كبير من شواطئ البحر الأسود ووصلت إلى منطقة جتالجة بالقرب من اسطنبول. ووالي بغداد داوود باشا

---

١ محمد علي الضناوي – قراءة إسلامية في تاريخ لبنان ص ٣١٩-٣٢٠

يعلن استقلاله سنة ١٢٤٦هـ. وفرنسا سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م قامت باحتلال الجزائر. واليونان سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م حصل على الاستقلال بعد حرب ضروس وطويلة مع العثمانيين. وفي سنة ١٢٤٧هـ يعلن والي إشقودرة تمرده على الدولة العثمانية. بالإضافة إلى الخلل الذي حدث في جاهزية القوات العثمانية المسلحة نتيجة القضاء على الانكشارية سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م، واعتماد الدولة جيش على النمط الأوروبي لم تكتمل جاهزيته القتالية.

٥- لكن السبب المباشر كان طلب محمد علي باشا من والي صيدا إعادة المهجرين المصريين الموجودين في ولايته وخاصة في غزة ويافا وعددهم ستة آلاف فلاح كان من بينهم جنود فارين، لكن والي صيدا رفض طلبه مدعياً أنهم من رعايا السلطان يقيمون حيث شاؤوا في السلطنة.

فغضب محمد علي باشا من والي صيدا وقال إنه سيعيد إلى مصر ستة آلاف من فلاحيها بزيادة واحد. (يقصد عبد الله باشا) .

في الثالث والعشرين من تشرين الأول سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م زحفت جيوش إبراهيم باشا باتجاه بلاد الشام وبدأت حصارها لعكا في عشرين تشرين الثاني من نفس السنة.

كانت هذه الجيوش مؤلفة من:

- ثلاثين ألف جندي وأربعين مدفعاً ميدانياً وبعض مدافع حصار القلاع.
- قوة بحرية مؤلفة من: ثلاث وعشرين سفينة حربية وسبع عشرة سفينة نقل بقيادة أمير البحر عثمان باشا نور الدين بك.
- كانت قوات عبد الله باشا والي عكا مؤلفة من: /١٤,٠٠٠-١٥,٠٠٠/ جندي بقي منها عند سقوط عكا /١٥٠٠/ جندي[1].

---

١ تاريخ مخائيل الدمشقي لمؤلف مجهول – ص٤٨

وبعد إحكام الحصار على عكا قام إبراهيم باشا بتعيين مصطفى بربر آغا متسلماً على طرابلس الذي دخلها بتاريخ التاسع من شهر كانون أول سنة ١٨٣١م. وكان أول عمل له تعيين إبراهيم السندروسي قاضياً شرعياً لمحكمة طرابلس[١].

وعلى أثر هذا التعيين تأكد السلطان العثماني أن إبراهيم باشا لديه نوايا توسعية تتجاوز ولاية صيدا (عكا) لذلك عين والياً على طرابلس هو عثمان باشا اللبيب، وأصدر له الأوامر بالتصدي لقوات إبراهيم باشا، وأتبع ذلك بفرمان وصف فيه محمد علي باشا بالمتمرد والخارج على أوامره. وهذا ماجعل الرأي العام الإسلامي يتغير تجاه محمد علي باشا إلى الأسوأ وخاصة في طرابلس ومقاطعاتها، حيث بدأ الأهالي الاستعداد لمواجهة متسلم طرابلس وسيده، لأن غالبية السكان ما زالت على ولائها للسلطان بصفته حامي الإسلام وخليفة المسلمين[٢].

استقبل أهالي طرابلس متسلمها الجديد بفتور، وقام وجهاؤها وأعيانها بإرسال رسل إلى عثمان باشا والي طرابلس الجديد والمقيم في اللاذقية مطالبينه الحضور إلى طرابلس لاستلامها منهم.

فأرسل عثمان باشا جواباً لهم بأنه قادم إليهم، لكن هذه الرسائل وصلت ليد مصطفى بربر آغا، فأمر بقتل المراسلين والقبض على القاضي والمفتي وعشرة من أعيان البلد حيث وضعهم في سجن القلعة[٣].

والبعض من المؤرخين قال إنه ألقى القبض على أربعة عشر من وجهاء طرابلس بينهم المفتي والقاضي[٤].

---

١ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٢٣
٢ بازيلي: سورية ولبنان وفلسطين – ص٢٢٠
٣ الأمير حيدر الشهابي – لبنان في عهد الأمراء الشهابيين – ص٨٤٠
٤ د. هلا سليمان- أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٣١

كما قام بإرسال الكتب إلى حكام المقاطعات وخاصة حكام: عكار وصافيتا وطرطوس والمرقب وغيرهم طالباً منهم المساعدة العسكرية لطرد بربر آغا من طرابلس وتسلمه منصبه الجديد كوالي على طرابلس.

استجاب له حاكم صافيتا وبقية حكام المقاطعات، حيث قام حاكم صافيتا الشيخ صافي بن الشيخ صقر المحفوض بتجهيز قوة عسكرية مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة كالبنادق والطبنجات والسيوف وغيرها. بالإضافة إلى أكثر من مائة شخص آخر مهمتهم التأمين الإداري لهذه القوة التي كان ينقصها التدريب والتسليح الجيد ما عدا ألف فارس كانت جاهزيتهم القتالية جيدة، وعوض عن هذا النقص حماس هؤلاء الرجال وشجاعتهم وانضباطهم. ولاحقاً في جنوب بلدة طرطوس أمن عثمان باشا لبقية القوة أسلحة خفيفة وعدداً من الخيول بحيث أصبح نصفها من الفرسان. وكانوا يستخدمون الجمال والبغال والحمير وغيرها كوسائط للنقل كما كانوا يسوقون معهم قطعان الماشية كالبقر والغنم والماعز وغيرها للمؤنة.

أصدر الشيخ صافي أمراً قبيل تحركه من صافيتا باستدعاء وتجهيز ألف مقاتل آخر من الاحتياط والرديف.

ويقول الأمير حيدر الشهابي: (كان حاكم صافيتا على اتصال دائم مع عثمان باشا ومشجعاً ومطمئناً له تحقيق النصر المبين، حيث كان يرغب (حاكم صافيتا) بالانتقام من مصطفى بربر آغا لأنه قام بعدة حملات على بلاد صافيتا وجبلة واللاذقية حيث دَمَّر وأحرق المئات من القرى وفتك بأهاليها)[١].

تقدمت قوات صافيتا يوم الثلاثاء الرابع من شوال إلى جنوب طرطوس وتمركزت على ضفاف نهر الغمقة وفوراً قام عثمان باشا من اللاذقية بإرسال الأسلحة لها.

١ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان– الجزء الثالث – ص٨٤١

وحول هذا الموضوع يقول قنصل فرنسا في بيروت: ف-ج جوريل في تقريره إلى وزير خارجيته بتاريخ الثاني من آذار سنة ١٨٣٢م الآتي:

(تشكل طرابلس نقطة الدفاع الأولى التي سيقاوم فيها إبراهيم باشا جيوش القائد العثماني، وقد عززت حاميتها والتي يقال بإن عددها سيتضاعف، وتولى بربر آغا شرطة المدينة وهذا ما حمله على أن لا يقيم في القلعة. أما قضاء صافيتا وعكار فقد أعلنا ولاءهما للسلطان وانضما لعثمان باشا كما انضم إليه أيضاً زعماء النصيرية (العلويين)).

إن موقف التأييد هذا كان موجوداً في مدينة طرابلس ومقاطعاتها برأي جميع المؤرخين والباحثين، إلا أن القنصل تكلم في تقريره هذا عن القسم الشمالي لولاية طرابلس لأهميته[١].

أما قنصل فرنسا في قبرص فيقول: بتقريره المرسل إلى وزير خارجيته الكونت سيباستياني بتاريخ الرابع والعشرين من آذار سنة ١٨٣٢م الآتي:

(أما المناطق الجبلية المشرفة على طرابلس فهي موالية بمجموعها إلى الباب العالي ومسلمي سورية العارفين مشاعر سلطانهم ينظرون بعين العداء الشديد إلى حملة إبراهيم باشا. ويبدو أن هذا الباشا أوجد لديهم دوافع عديدة وقوية للاستياء، والأمر الأكيد بأن أحداً لا يرغب في أن يكون من رعاياه. والمسيحيون مازالوا يميلون إلى إبراهيم باشا، وأبدى الأمير بشير الشهابي استعداده لمساعدته بأربعين ألف رجل)[٢].

في السادس من شوال وصلت قوات المرقب إلى جنوب طرطوس وتجمعت بالقرب من قوات صافيتا. وكان عددها ألف مقاتل بقيادة حاكم المرقب طه كتخدا عبد الله آغا، وبدأت باستكمال جاهزيتها القتالية استعداداً للقتال مع عثمان باشا.

---

١ د. منير إسماعيل و عادل إسماعيل – الصراع الدولي حول المشرق العربي – الوثائق الدبلوماسية- قسم أول – ص٢٩٧

٢ المرجع السابق – ص٣٠٤

قام عثمان باشا من مقر إقامته في اللاذقية بالاتصالات مع الشيوخ والوجهاء والأهالي في مقاطعات ولاية طرابلس وخاصة مع ملتزمي صافيتا (الشيخ صافي) وعكار وطرطوس والمرقب واللاذقية وغيرهم.

وهناك وثائق عديدة تؤكد هذه الاتصالات سنكتفي بذكر وثيقتين من كتاب حملة محمد علي باشا على بلاد الشام للدكتور يوسف نعيسة.

- **الأولى**: (تحارير عثمان باشا متصلة (متواصلة) إلى ملتزمين مقاطعات إيالة اللاذقية وإيالة طرابلس مضمونها التبشير والطلب للمواجهة فملتزم إيالة اللاذقية منهم توجه، ومنهم في مباشرة التوجه. ومن إيالة طرابلس توجه عثمان آغا ملتزم طرطوس... والقول أن هذا اليوم متوجه ملتزم صافيتا...)[1]

في ١٩ رمضان سنة ١٢٤٧هـ.

- **الثانية**: من خطاب مرسل من إبراهيم باشا إلى أبيه بتاريخ /٢٣/ رمضان سنة ١٢٤٧هـ وهي: (قام عثمان بدعاية كبيرة عن طريق الاتصالات المباشرة بالأهالي وتوزيع منشورات دعائية لصالحه في مقاطعات ولاية طرابلس. كما طلب لعنده في اللاذقية رؤساء العشائر وأصحاب الاقطاعات في مدينتي اللاذقية وطرابلس وأرسل قوات كبيرة من اللاذقية إلى جبلة وطرطوس. وهذا الباشا من أهالي جبال النصيرية (العلويين) وله كلمة نافذة فيهم حيث أغرى تلك الجبال واستمالهم إليه وأفسدهم علينا... أما ناحية أرواد فقد التزم أهاليها الحياد)[2].

لم يكتف عثمان باشا بإرسال الرسل والكتب إلى الشيوخ والوجهاء، بل طلب حضورهم إليه في اللاذقية كي يتأكد من صدق ولائهم وإمكانياتهم العسكرية. وفي الوقت ذاته كان يستعد للتوجه إلى طرطوس حيث تتجمع قواته التي تحضر للهجوم على طرابلس وحدد توقيت هذا التحرك يوم الاثنين الثالث من شوال، كي يلتقي في جنوب طرطوس مع

---

١ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص١٤٣

٢ المرجع السابق – ص١٤٤

القوات الصافتلية والطرطوسية والقدموسية والعكاكرة وغيرها، بالإضافة إلى ألفي جندي دولة (نظامي) كان قد أرسلهم سابقاً.

ولكن عثمان باشا لأسباب تتعلق بتجهيز قواته تأخر عن هذا الموعد وغادر اللاذقية يوم الجمعة السابع من شوال، وكان برفقته /١٥٠٠/ جندي دولة. وسبق وصوله إلى طرطوس ذخيرته وعتاده العسكري الذي أرسله عن طريق البحر بالشخاتير[١].

تحركت قوات صافيتا إلى جنوب طرطوس يوم الثلاثاء الرابع من شوال وتمركزت على ضفاف نهر الغمقة، ويوم الخميس /١٣/ شوال عقد عثمان باشا اجتماعاً في طرطوس مع الشيخ صافي صقر واطلع منه على جاهزية قوات صافيتا حيث قدم له ما ينقصه من الأسلحة والذخيرة وعدد من الخيول[٢]. كما قدم حاكم صافيتا لقوات اللاذقية القادمة مع عثمان باشا عند وصولها إلى جنوب طرطوس ألف رأس غنم ومائة رأس بقر ومائة شنبل برغل ومائة شنبل شعير وعدة مئات من خيش التبن.

وكتبت الدكتورة هلا سليمان عن بعض الإجراءات التي تمت قبل معركة طرابلس الآتي:

(قبل بدء معركة طرابلس كتب إبراهيم باشا المصري إلى والي حلب محمد باشا سرعسكر القوات العثمانية، يعلمه بأنه عين مصطفى بربر متسلماً على طرابلس، كما أُعْلِمَ بتعين عثمان باشا والياً على طرابلس من قبل الدولة العثمانية ومنعاً للاصطدام المسلح بينهما يتمنى أن يبقى عثمان باشا في حلب، وإن ولاية عكا وطرابلس قد الحقتا الآن بمصر وقرر إبراهيم باشا إرسال الأمير خليل الشهابي إلى طرابلس على رأس ألف مقاتل بالإضافة إلى خمسمائة من النابلسيين وخمسمائة جندي مصري بقيادة إدريس بك.

---

١ المرجع السابق – ص٢٤٢

٢ رواة ثقة / اشترك أجدادهم في هذه المعركة.

ولكن عثمان باشا تحرك من حلب مع سبعمائة جندي إلى اللاذقية ومنها إلى طرطوس بالإضافة إلى أربعة أو خمسة آلاف رجل من سكان الجبال الذين هم أعداء لأهل طرابلس ومصطفى بربر.

وقام قبل بدء معركة طرابلس بمساعي عديدة لاستلام ولاية طرابلس وإخراج مصطفى بربر آغا من طرابلس منها:

- كتب إلى محمد علي باشا يبلغه أن ولاية طرابلس أصبحت في عهدته ويرجوه التقيد بالفرمانات السلطانية وإخراج مصطفى بربر من طرابلس.
- كما كتب إلى الأمير بشير الشهابي في السادس من رمضان سنة ١٢٤٧هـ مادحاً إياه وطالباً تدخله لإخراج مصطفى البربري (بربر) من طرابلس.
- كتب إلى مصطفى بربر آغا يستدعيه إليه مؤكداً الأمان على حياته ويهدده بقوة جيشه القادر على تنفيذ أوامره. فأجابه مصطفى بربر أن موالاته لحكومة مصر.
- كما كتب إلى قاضي محكمة طرابلس الشرعية إبراهيم السندروسي يطالبه بمحاولة إقناع مصطفى بربر آغا بالتسليم للدولة العثمانية والخروج من طرابلس، ولكن القاضي لم يجب على هذا الطلب)[١].

قبل معركة طرابلس أصدر السلطان محمود الثاني أوامره إلى قواته المسلحة بالاستعداد لصد قوات محمد علي باشا، وعين قائداً عاماً للجيش العثماني الذاهب إلى سورية هو حسين باشا[٢].

معركة طرابلس:

كان لهذه المعركة أهمية كبيرة في الصراع بين العثمانيين وإبراهيم باشا نظراً لأسباب عديدة منها:

---

١ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام– ص٢٢٨

٢ حسين باشا: هو الصدر الأعظم الذي قضى على الانكشارية سنة ١٨٢٦م في موقعة الخيرية وأعطي لقب السردار الأكرم (القائد المبجل) وكان يتحلى بالحنكة والحزم والشجاعة.

١- تمتد هذه الولاية على مساحة واسعة من جسر المعاملتين جنوباً (قرب جبيل) حتى وادي قنديل شمالاً (شمال اللاذقية).

٢- احتواؤها على عدة موانئ بحرية.

٣- غناها بالموارد الطبيعية والبشرية وغيرها.

٤- أهمية موقعها الجغرافي وقربها من الأناضول حيث مقر السلطنة.

وهناك الكثير من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه المعركة منهم: الأمير حيدر الشهابي في الغرر الحسان، نوفل نوفل في مخطوطته: كشف اللثام عن الحكام والأحكام، سليمان أبو عز الدين في كتابه: إبراهيم باشا في سورية، أسد رستم في كتابه: البشير بين السلطان والعزيز، الأب أغناطيوس الخوري في كتابه: مصطفى بربر آغا، الدكتور يوسف نعيسة في كتابه: وثائق تاريخية عن الشام أثناء حملة محمد علي باشا وغيرهم الكثير.

بعد أن تأكد الباب العالي من نوايا إبراهيم باشا التوسعية قام بإجراءات عديدة منها: تعيين والي حلب محمد باشا سرعسكر القوات العثمانية في سورية والذي كُلف بمواجهة إبراهيم باشا.

كان هذا الباشا شاباً وتنقصه الخبرة العسكرية وخاصة القتالية والإدارية منها مما انعكس سلباً على جاهزية قواته[١].

كما عُين عثمان باشا اللبيب[٢] والياً على طرابلس وكلفه باحتلالها ودحر قوات إبراهيم باشا منها. وعُين علوش باشا متسلماً على اللاذقية.

ويمكن تلخيص هذه المعركة بالآتي بالاستناد إلى المؤرخين الذين كتبوا عنها ومنهم الأمير حيدر الشهابي وأسد رستم وسليمان أبو عز الدين وغيرهم[٣].

---

١ كان سابقاً قائممقام حلب ووالي الرقة.

٢ كان أمين المعادن وقائممقام سابقاً في دمشق. وهو من جبال العلويين أصلاً، وحرض سكانها ضد إبراهيم باشا واستمال مشايخها.

٣ كان علوش باشا سابقاً والياً على ايقونية وفي الخامس عشر من تشرين الثاني سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م تعين والياً على دمشق حيث حكمها ثلاثة أشهر وبعد رحيل إبراهيم باشا عن سورية عُين ثانيةً سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م والياً على دمشق ولمدة سنة واحدة ولكن حكمه لها استمر فقط خمسون يوماً. شارك في معركة طرابلس ومعركة قونية في ٢٦ رجب سنة ١٢٤٧هـ مع محمد باشا وصادق باشا وعلي باشا الهارب من الشام ضد إبراهيم باشا.

حجم القوات المتصارعة:

كانت قوات إبراهيم باشا في طرابلس مؤلفة من : ثلاثة آلاف جندي نصفهم مصريون والنصف الآخر لبنانيون[1]. بينما قال مؤرخ الحملة المصرية سليمان أبو عز الدين: هذه القوات كانت مؤلفة من /١٥٠٠/ جندي جهادي (مصري) و/١٠٠٠/ جندي لبناني بقيادة الأمير خليل الشهابي و/٥٠٠/ جندي نابلسي.

وفي رسالة موجهة من إبراهيم باشا إلى والده بتاريخ /٢٧/ رمضان سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م مطمئناً إياه على وجود قوة كافية للدفاع عن طرابلس ضد القوات العثمانية، قال إنها مؤلفة من:

- أربع أورطات[2] وخمس بلوكات وبلوك مدفعية بقيادة سليم بك.
- قوات الأمير خليل الشهابي والشيخ عبد الهادي التي تتراوح بين ألف وخمسمائة وألف وثمانمائة جندي بالإضافة إلى متطوعين من نابلس.

ويضاف على هذه القوات جماعة مصطفى بربر آغا والتي تقدر بـ (٢٠٠-٤٠٠) رجل من أهالي طرابلس[3].

ولكن قنصل فرنسا في الإسكندرية المسيو روسيتي بتقريره الذي رفعه إلى حكومته بتاريخ /٢٩/ شباط سنة ١٨٣٢م قال الآتي: (أمر إبراهيم باشا الأمير خليل الشهابي أن يذهب إلى طرابلس على رأس ثمانية آلاف لمساعدة مصطفى بربر آغا في طرابلس وجوارها)[4]. ويكون مجموع هذه القوات حوالي: أربعة آلاف جندي ونيف، بغض النظر عن تقرير المسيو روسيتي.

---

١ أسد رستم - البشير بين السلطان والعزيز – ص٦٩

٢ الأورطة (تعادل كتيبة) مؤلفة من ٢٠٠-٥٠٠ جندي والبلوك (يعادل سرية) حوالي ١٠٠ جندي. وقائد الأورطة من الفرسان يكون عادةً برتبة نقيب أو رائد، ومن المشاة برتبة مقدم. والآلاي (لواء) مؤلف من أربع أورطات.

٣ الأوراق المصرية في عابدين – محفظة ٢ رقم ٧٧ / الشيخ عبد الهادي: هو الشيخ حسين عبد الهادي زعيم نابلس في فلسطين.

٤ الأب اغناطيوس الخوري – مصطفى بربر آغا –ص٢٥١

كانت قوات عثمان باشا تقدر بحوالي عشرة آلاف جندي بين نظامي وغير نظامي موزعة كالآتي:

- أربعة آلاف جندي دولي أرناؤوط وكلهم من الفرسان، وهؤلاء كانوا قد وصلوا إلى اللاذقية على دفعتين.

الدفعة الأولى: مؤلفة من ثلاثة آلاف خيال أتت من حلب بقيادة محمد آغا بن حطب.

الدفعة الثانية: أتت من حلب أيضاً بعد الدفعة الأولى بفترة قصيرة وبتاريخ التاسع من رمضان سنة ١٢٤٧هـ وعددها ألف خيال بقيادة عثمان باشا الذي هو أصلاً من جبال العلويين[١].

- ثلاثة آلاف جندي معظمهم غير نظامي مع الشيخ صافي صقر من بلاد صافيتا[٢] وكان هؤلاء المقاتلون من التفكجية والفرسان[٣].

- حوالي ألفي جندي غير نظامي من عكار تحشدوا في /١٩/ رمضان مع خيولهم في منطقة نهر البارد.

- حوالي ألف جندي تم جمعهم من أماكن مختلفة وخاصة من اللاذقية بقيادة علوش باشا.

- وقال سليمان أبو عز الدين إن عدد قوات عثمان باشا المكلفة باحتلال طرابلس وطرد المصريين كانت بضعة آلاف غير نظامية[٤].

كانت قوات إبراهيم باشا أحسن تدريباً وتسليحاً وقيادتها أفضل ومعنوياتها أعلى.

يقول قنصل فرنسا في بيروت ف-ج جوريل في تقريره الذي أرسله إلى وزارة خارجيته بتاريخ الثاني من آذار سنة ١٨٣٢م الآتي: (في الخامس عشر من شباط غادرت جيوش عثمان باشا اللاذقية باتجاه طرطوس حيث وصلتها في الثامن عشر منه). وفي تقريره إلى وزارة خارجيته بتاريخ الخامس والعشرين من آذار سنة ١٨٣٢م يقول: (أما عثمان باشا فقد

---

١ د .يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٣١٤+٣٩٠

٢ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – ج٣ – ص٨٤٠ وقد ذكره باسم الشيخ ضاهر بن الشيخ صقر.

٣ قال عنهم الدكتور وديع بشور- في تاريخ آل الحداد– ص١٠ إنهم جميعاً من الفرسان .

٤ سليمان أبو عز الدين في كتابه إبراهيم باشا في سورية – ص٨١ .

جمع في طرطوس حوالي سبعمائة رجل وسوف ينضم إليهم أربعة إلى خمسة آلاف من سكان الجبال الخاضعة له وهم أعداء للطرابلسيين ولمصطفى بربر بشكل خاص، ولقد وصلت طلائعه إلى نهر البارد على بعد ثلاث ساعات من طرابلس)[١].

إن المقصود بهذه القوات التي سوف تنضم إلى عثمان باشا هي في معظمها أو كلها قوات الشيخ صافي حاكم صافيتا والمتمركزة على بعد عدة كيلومترات جنوب طرطوس والتي ترغب بالثأر من مصطفى بربر آغا لتصرفاته الهمجية واللاإنسانية في حروبه السابقة في بلاد صافيتا وبقية جبال العلويين.

أما الأمير حيدر الشهابي في الغرر الحسان – المجلد الثالث ص/ ٨٤٠-٨٤٢/ يقول الآتي: تقدم عثمان باشا في أواخر شباط من اللاذقية إلى طرطوس وبعد وصوله إلى طرطوس أرسل يوم الجمعة في /٢١/ شوال سنة ١٢٤٧هـ قسم من عساكره بإمرة كتخداه القاضي فران إلى عكار وعند وصولهم علم بذلك الأمير خليل الشهابي حيث على الفور أعلم إبراهيم باشا بذلك وكان يحاصر عكا الذي اتجه إلى طرابلس ومعه عشرة آلاف جندي جهادي وهوارة.

وبعض المؤرخين يقول إنه زحف على طرابلس ومعه أربعة آلاف جندي جهادي وهوارة[٢]. وذكر مؤرخون آخرون أنه تحرك من عكا إلى طرابلس ومعه ثمانية آلاف جندي وخمسة عشر مدفعاً[٣].

بدء المعركة:

في يوم الخميس ٢٧ شوال سنة ١٢٤٧هـ/ ٢٤ آذار سنة ١٨٣٢م قام الأمير خليل بشن هجوم على قوات القاضي فران التي بدأت تتقدم من عكار باتجاه طرابلس فانتصر عليه وخسر أهل عكار ثلاثة زلم وقُتل عمر آغا لإصابته بكلة مدفع ثم انسحب الباقون[٤].

---

١ د. منير إسماعيل وعادل إسماعيل: الصراع الدولي حول المشرق العربي – الوثائق الدبلوماسية – قسم أول ص٢٩٨+٣٠٥

٢ نوفل نوفل – كشف اللثام عن محيا الحكام والأحكام- ص٤٦٩

٣ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٣١

٤ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – ص٨٤٠

قال مؤرخون آخرون إن معركة نشبت بين القاضي فران وعسكر المصريين انكسر فيها المصريون وأُسر منهم عدد كبير، ثم أتى الأمير خليل ومصطفى بربر آغا وهجما على عسكر عثمان باشا فكسروهم وهربوا إلى حصن الأكراد[1].

من الواضح أن ما حدث كان عبارة عن قتال بين دوريات استطلاع لمعرفة كل طرف قوة الطرف الآخر.

في صباح يوم الجمعة ٢٨ شوال سنة ١٢٤٧م/٢٥ آذار سنة ١٨٣٢م تقدم عثمان باشا من طرطوس إلى قرية المنية وشجعه على ذلك وصول كتاب من أعيان طرابلس يطلبون فيه حضوره لتسليمه المدينة. كما تحركت الإمدادات العسكرية للالتحاق بقواته والتي وعده بها سابقاً والي حلب وقوامها أربعة عشر ألف جندي بقيادة باشا مقاطعة كاراماني وباشا مقاطعة قيصرية حيث عزم على دخول طرابلس واحتلالها مهما كلف الأمر[2].

ولكن هذه القوات لم تلتحق به للاشتراك في معركة طرابلس، لأنه بدأها قبل وصولها، فغيرت اتجاهها إلى حمص واشتركت لاحقاً في معركة سهل الزراعة بتاريخ الرابع عشر من نيسان سنة ١٨٣٢م والتي عُرفت بمعركة الباشوات حيث اشترك فيها ثمانية باشوات وكان النصر حليف إبراهيم باشا[3].

وفي يوم الجمعة بعد الظهر ٢٨ شوال سنة ١٢٤٧هـ/٢٥ آذار سنة ١٨٣٢م وصل عثمان باشا إلى المنية وقواته بدأت تتمركز في منطقة نهر البارد[4] وعلى مشارف البداوي[5].

وقبل بدء هجومه على طرابلس قام باستطلاع قتالي بمجموعة من الخيالة كان معظمها من فرسان صافيتا ذوي الخبرة بطبيعة المنطقة.

---

١ نوفل نوفل – كشف اللثام عن محيا الحكام والأحكام – ص٤٦٩

٢ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٢٩

٣ المرجع السابق – ص٢٣٢

٤ نهر البارد. شمال طرابلس بـ/١٣/كم وكان يسمى قديماً نهر براتوس وينبع من جبال عكار والمنية شماله بعدة كيلومترات.

٥ البداوي: يقع شمال طرابلس بحوالي /٢/كم والآن على اتصال معها.

ويقول عن ذلك القنصل الفرنسي في بيروت المسيو ف-ج جوريل: إن عثمان باشا أرسل مائتين من الخيالة بهدف استطلاع أماكن تمركز وحجم قوات إبراهيم باشا، وعندما اقتربت هذه القوة من قلعة طرابلس أطلقت حاميتها عليهم قذائف المدفعية وأصلاهم فوج المشاة المصري ناراً حامية من بين أشجار الزيتون المحيطة بالقلعة[1].

استمرت المناوشات حوالي ساعتين. قُتل فيها من قوات عثمان باشا ثلاثة جنود وجرح أكثر من ذلك وخسر المصريون جريحان وفي أعقاب ذلك انسحبت قوات عثمان باشا باتجاه البداوي[2].

يوم السبت ٢٩ شوال سنة ١٢٤٧هـ/٢٦ آذار سنة ١٨٣٢م تقدم عثمان باشا من المنية إلى طرابلس ومعه أربعة آلاف أرناؤوط دولة وأهالي تلك المقاطعات وخاصة مقاطعة صافيتا بقيادة الشيخ صافي (ضاهر) بن الشيخ صقر التي دخلت المدينة بترتيب قتالي جيد ساعدها مع معرفتها السابقة للمدينة تجنب الخسائر. يقول سليمان أبو عز الدين: (دخلت خيالة عثمان باشا المدينة دون مقاومة حيث لا أسوار لها ولا تحصينات قوية)[3].

تمركزت قوات عثمان باشا في التل (حي طرابلسي الآن) تجاه مدينة طرابلس وجهزوا مدفعين صغيرين وعدد كبير من المتاريس وتمركزت قوات عكار في الزاهرية شمال المدينة. أما قوات صافيتا فتمركزت في منطقة السويقة والقبة وفي مواجهة القلعة من الجهة الشمالية. وتابع طرفا النزاع استعداداتهم القتالية وخاصة قوات عثمان باشا التي كانت قد تقدمت من المنية إلى طرابلس والتي أتعبها المسير وقلة التموين ونصب المتاريس.

---

١ قلعة طرابلس: تسمى قلعة صنجيل نسبة إلى بانيها كونت تولوز ريمون دي سان جيل مؤسس كونتيه (إمارة) طرابلس بدأ بناءها سنة ١١٠٠م على تلة الغرباء شرق طرابلس، وفي سنة ١٢٨٩م حررها المماليك وطردوا الصليبيين منها. وهي مستطيلة الشكل متعددة الأضلاع يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ١٣٦متراً وأكبر عرض لها ٧٠ متراً. استحكاماتها قسمان داخلي وخارجي. فالخارجي: عبارة عن خندق يمتد من وجه البرج الرابع والعشرين حتى وجه البرج الرابع بطول ٧٠متراً، ومعدل عرضه خمسة أمتار أما عمقه فيتراوح بين المترين وثلاثة أمتار، وسلسلة الأبراج والحجب تتألف من خمسة وعشرين برجاً وحجاباً أما سمكها فيتراوح بين الستة والسبعة أمتار، وثخن بنيانها عند السطح يتراوح بين ١٢٠سم إلى ٢٤٠سم. يوجد عليها نقوش إسلامية شتى تعود لعهد المماليك والعثمانيين. أما الداخلي: فعبارة عن استحكامات للقتال القريب وملاجئ ومواضع لرمي المدفعية.

٢ د. منير إسماعيل وعادل إسماعيل – الصراع حول المشرق العربي – القسم الأول – ص٣٠٧

٣ سليمان أبو عز الدين – إبراهيم باشا في سورية- ص٨١

قال القس انطوان الشراباتي الماروني الحلبي -المرشد الروحي لجيش الأمير بشير-(إن سردار العسكر[1] التركي في حلب /محمد باشا/ استغل انشغال إبراهيم باشا في حصار عكا فأرسل بناء على طلب مفتي طرابلس وأعيانها ستة آلاف جندي ليتسلموا المدينة، ولم يكن لدى بربر آغا سوى أربعمائة جندي فاستنجد باللبنانيين فأسرع هؤلاء تحت قيادة الأمير خليل الشهابي والأمير عبد الله حسن شهاب والمشايخ حمود النكدي وحسين تلحوق ويوسف الملكي لنجدة مصطفى بربر ورجاله ونازلوا الجيش التركي قرب البارد وكسروه شر كسرة وغنموا منه الغنائم ولما علم إبراهيم باشا بقدوم الأتراك ترك حصار عكا تحت إمرة الأمير بشير وذهب إلى طرابلس ومعه عشرة آلاف جندي، فوجد الأتراك منهزمين. وقبل هذه المعركة فرَّ أولاد الشيخ بشير جنبلاط إلى حلب والتحقوا مع القوات العثمانية هناك).

يوم الأحد /١/ ذي القعدة سنة ١٢٤٧هـ الموافق /٢٧/ آذار سنة ١٨٣٢م بدأت المعركة بين الطرفين، تقول الدكتورة هلا سليمان: (بدأت المعركة في الثلاثين من آذار سنة ١٨٣٢م ولما علم إبراهيم باشا بها توجه من عكا إلى طرابلس وكان معه ستة آلاف جندي وألفان من الفرسان النظاميين وغير النظاميين وخمسة عشر مدفعاً ووصل بيروت في الثاني من نيسان سنة ١٨٣٢م)[2]. وسارت الأعمال القتالية على الشكل التالي: قامت القوات العثمانية بتنفيذ رمايات مدفعية على المدينة والقلعة بخمس مدافع من مسافة عشرين دقيقة (حوالي ٢ كم) شمال طرابلس فدمرت عدة منازل منها منزل السيد لومبارد وشركاه وهم تجار فرنسيون. فقام مصطفى بربر آغا بالهجوم على القوات العثمانية في منطقة التل بقوة أربعمائة مقاتل نصفهم من الجنود الجهادية المصرية والنصف الآخر من أهالي طرابلس، فقامت هذه القوات بصدهم وأجبرتهم على الانسحاب من التل إلى البوابة (بوابة باب الرمل).

---

١ سردار العسكر: قائد الجيش.

٢ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٣٠+٢٣١

لما علم الأمير خليل بذلك أعطى الأوامر لقواته بالهجوم على القوات العثمانية فدارت معركة بين الطرفين استمرت حوالي ثلاث ساعات ونصف الساعة، انتصر فيها الأمير خليل وانسحبت معظم قوات عثمان باشا إلى منطقة جسر الحديد (التخوم الشمالية الشرقية للمدينة).

أراد القائد المصري أن يستثمر هذا النصر، فهجم على قوات عثمان باشا المتمركزة في منطقة جسر الحديد فتصدى لها عثمان باشا، وقدر موقفه، فتبين له أنها حوالي ستمائة جندي وتقاتل بمفردها ومن الممكن التغلب عليها فانسحب أمامها إلى مكان مناسب حيث أمر قسماً من قواته المواجهة لها بالتمسك بمواقعها (قوات صافيتا) وهجم عليها بحوالي ألف وخمسمائة فارس موجهاً لها ضربة قوية على جانبها ومؤخرتها، مُحققاً نصراً ساحقاً عليها.

يقول الأمير حيدر الشهابي إن النتيجة كانت: (فرار خمسين جندياً جهادياً، وقتلوا البعض وقبضوا على الباقي). أما الدكتورة هلا سليمان فتقول: (خسر المصريون مائتي رجل بين قتيل وجريح)[1].

ويقول تقرير لجيش إبراهيم باشا صادر في الثامن من نيسان سنة ١٨٣٢م الآتي: (هاجم عثمان باشا طرابلس على دورتين (دفعتين) بيد أن فصائل طرابلس والدروز هناك خرجوا إليه ودحروه وشتتوا قواته، فلما علم بذلك قائد القوات المصرية إدريس بك المكلف بحراسة الميناء هاجه الحماس الأرعن واندفع بكتيبته من ستمائة جندي ومن دون أن يتلقى أمراً بذلك وطارد عثمان باشا الذي جمع قواته من خيالة ومشاة وهاجم إدريس بك الذي هرب مسبباً بحماقته هلاك كتيبته.

شجع ذلك الفوز عثمان باشا وبهره أيضاً فأعد العدة للكر على طرابلس من جديد فخرجت إليه حامية طرابلس المعهودة بشجاعتها خروجاً لا هوادة فيه، وانقضت على جيشه ذلك الانقضاض اللاهب، فأهلكت معظم قواته وأرغمته على الفرار راضياً من

---

١ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٣١

الغنيمة بالنجاة. ولما سمع إبراهيم باشا بذلك اغتاظ وتحرك إلى طرابلس بقوة كافية من الجيش النظامي ومن البدو ولما وصل إلى البترون انتشر خبره وسمع عثمان باشا الذي أيقن بعجزه عن حرب إبراهيم باشا وتولاه الخوف والهلع، فأسرع إلى الهرب ليلاً تاركاً ذخيرته ومدافعه وتموينه والجنود الجرحى، فتشتت جيشه وذهب كل جندي من جنوده في حال سبيله).

شارك الشيخ صافي وأخوه الشيخ خضر في هذه المعركة بعد إعادة تجميع قواتهما حيث هاجمت هذه القوات بقسم منها مدينة طرابلس من الجهة الشمالية الشرقية وبقسم آخر شاغلت القوات الموجودة في القلعة ومنعتها من تقديم الدعم بشكل كافي لقوات بربر آغا فساعدت عثمان باشا بنجاح مهمته.

كما شاركت في القضاء على قوات إدريس بك التي حاولت مطاردة قوات عثمان باشا. شجع هذا النصر عثمان باشا للعودة إلى المدينة ثانيةً فأمر بذلك حيث تقدمت قواته إلى التل والسهل ثانية. وكان شيخ صافيتا قد نصحه بإعادة تجميع قواته في منطقة البداوي والمنية بانتظار قدوم النجدات إليه وخوض معركة دفاعية هناك ضد قوات إبراهيم باشا ولكنه رفض.

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة سنة ١٢٤٧هـ هرب ليلاً من قوات حاكم صافيتا الشيخ صافي أحد المقربين إليه وهو إبراهيم بشور بمن معه من المؤيدين والتحق بقوات الأمير خليل الشهابي حيث أُخذت منه معلومات عن قوات صافيتا وخاصة مقرات قياداتها.

ويقول الدكتور وديع بشور عن ذلك: (في هذه المعركة انحاز آل الحداد بقيادة إبراهيم بشور إلى جانب إبراهيم باشا فكان انتصار إبراهيم باشا منعطفاً في تاريخ العائلتين)[١].

---

١ د. وديع بشور- تاريخ آل حداد – ص١٠ + رواية بعض المعمرين.

في يوم الثلاثاء الثالث من ذي القعدة سنة ١٢٤٧هـ الموافق /٣٠/ آذار سنة ١٨٣٢م هجم الأمير خليل ومصطفى بربر آغا كلٌّ بقواته على القوات العثمانية، فانكسرت هذه القوات في السهل حيث كانت الخيالة، وفي التل حيث كان الأرناؤوط وقتل منها خمسة جنود (قطعت رؤوسهم).

واستمرت هذه المعركة حوالي ثماني ساعات كان القتال فيها شديداً بين الطرفين[١].

ويقول سليمان أبو عز الدين: إن حامية طرابلس كبدت العثمانيين خسائر فادحة حيث فتكت بأكثر رجالهم وزعمائهم[٢].

على أثر الخسائر التي تكبدتها القوات العثمانية اضطرت إلى الانسحاب حيث طاردها الأمير خليل والقوات المصرية حتى منطقة مقام البداوي (قرب نهر البارد).

قُتل في هذه المعركة من عساكر الأمير خليل خمسة وجرح خمسون. كما قام بإرسال مجموعة من عساكره لتفقد أرض المعركة عند العدو فوجد في الساقية اثنين وعشرين نفراً مقتولين (هؤلاء بعض القتلى) والبعض مجروحين بجروح بليغة حيث تم قطع رؤوسهم. ويضيف الأمير حيدر الشهابي: (قُتل في تلك الكونة الشيخ ضاهر (صافي) صقر المحفوظ حاكم صافيتا، وهو الذي كان يحرض عثمان باشا على الحضور إلى طرابلس وتعهد له أن يجمع ثلاثة آلاف من النصيرية ويملك بهم طرابلس، وعندما وقع جريحاً رجع به رجاله لبلادهم فمات في الطريق ومات من أهالي صافيتا عدة قتلى ومجاريح)[٣].

أما خسائر صافيتا فكانت منذ بدء الأعمال القتالية حتى نهايتها حوالي ستين قتيلاً دفن بعضهم في المنية (طرابلس) ومائة وخمسين جريحاً[٤]. ومن بين هؤلاء القتلى الشيخ صافي فاستلم القيادة مكانه أخوه الشيخ خضر.

---

١ الأب اغناطيوس طنوس الخوري – مصطفى بربر آغا – ص٢٤٨

٢ سليمان أبو عز الدين – إبراهيم باشا في سورية – ص٨١+٨٢

٣ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – الجزء الثالث – ص٨٤١ (د. هلا سليمان ذكرت أن المعركة الرئيسية دارت عند مقام البداوي – انظر أثر حملة محمد علي باشا على بلاد الشام – ص٢٣١).

٤ رواية معمرين ثقة شارك أجدادهم في هذه المعركة (كان يعرف الشيخ صافي أحياناً بالشيخ ضاهر) ومن هؤلاء الرواة والدي الشيخ عبد الحميد صقر.

من الواضح من كلام الأمير حيدر الشهابي أن عثمان باشا كان على اتصال مباشر مع الشيخ صافي ويعتمد عليه، وهو الوحيد بين حكام المقاطعات الذي قُتل وأدى مقتله إلى فوضى في الجيش العثماني.

توفي الشيخ صافي في طريقه إلى صافيتا عند مقام الشيخ عياش (بالقرب من قرية الدبوسية) نتيجة إصابته بشظية مدفعية في فخده نتج عنها نزيف حاد.

يقول الشيخ حسين أحمد (جورة الجواميس-دريكيش) عن حروب إبراهيم باشا في سورية في مخطوط مؤلف من حوالي سبع صفحات كتبه سنة ١٢٦٥هـ ومنه الآتي: (في سنة ١٢٤٧هـ شيع إبراهيم باشا العساكر إلى ديرة عرب بستان (عربستان) وحاصر عكا وكان لها سبعة أسوار ودخل مصطفى بربر طرابلس بدون قتال. وكان يحكم صافيتا الشيخ صافي صقر وكان محباً للفقراء والمساكين وممتثلاً أوامر العلماء... أصابته كلة في معركة طرابلس فاستشهد رحمه الله... كما يضف المخطوط معركة حمص وقونية... وخروج إبراهيم باشا من سورية سنة ١٢٥٦هـ...).

قام عثمان باشا بتجميع قواته في منطقة نهر البارد بدءاً من /٤/ ذي القعدة.

وفي ليلة /٦ – ٧/ ذي القعدة الموافق للثالث من نيسان قامت دورية بحرية مصرية بإطلاق خمس عشرة قذيفة مدفعية على هذه القوات فقتل جملة من الخيل والرجال. وكانت هذه الدورية قادمة من طرطوس إلى طرابلس وبحوزتها مركب مصادر لعثمان باشا محمل بالذخيرة[١].

كان إبراهيم باشا عندما أتاه خبر انتهاء معركة طرابلس موجوداً قرب نهر بيروت. وفي يوم الجمعة السادس من ذي القعدة / الثاني من نيسان تحرك من بيروت باتجاه طرابلس وصادفه في طريقه مطر غزير، وعند وصوله إلى طرابلس بتاريخ الخامس من نيسان خرج

١ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – الجزء الثالث – ص٨٤١

لاستقباله الأمير خليل وابن عمه الأمير عبد الله والأمير سعيد ومصطفى بربر آغا، بالزغاريد وبطلقات المدافع.

عندما علم عثمان باشا بقدوم إبراهيم باشا إلى طرابلس تحرك على جناح السرعة في ليل الرابع من نيسان من المنية ونهر البارد باتجاه حصن الأكراد وبات في دير الحميرة[1]. ثم سار إلى حمص بعد أن تفرقت عنه جنوده وذهب كل إلى بلده.

وتقول الدكتور هلا سليمان: (تحرك عثمان باشا في ليل الرابع من نيسان من المنية باتجاه حماة بعد أن تخلى عنه جنوده من عكار وصافيتا وبات في دير الحميرة التابع لحصن الأكراد)[2]. وذهب معه الأمير أحمد ارسلان، ومن الجنبلاطية الشيخ قاسم بن الشيخ بشير وأخوه نعمان والشيخ أحمد، ومن النكدية أسعد سلمان النكدي.

بعد وصول إبراهيم باشا إلى طرابلس أمر الأمير سعيد بإحصاء تركات الجيش العثماني في قرية المنية فكانت /١٥٠/ خيمة وعشرين صندوقاً من الفشك وكلل نحاس وسمن وخلافه، كما وجد اثنين وعشرين جريحاً غير قادرين على المسير من الجيش العثماني، فطمأنهم على أرواحهم بالإضافة إلى مقبرة حديثة للجيش العثماني[3].

بعد هرب عثمان باشا عينت الدولة العثمانية علوش باشا والياً على طرابلس.

ويقول الأمير حيدر الشهابي: (كان علوش باشا متسلم اللاذقية طامعاً بتملك ولاية طرابلس أيضاً فجمع أهالي صافيتا وعكار وتلك المقاطعات بعد معركة طرابلس وسار بهم إلى نهر البارد وحين بلغه ما حدث في حمص ومع الباشاوات فيما بعد رجع هارباً إلى اللاذقية فوجد أهاليها قد حرروا عرضحال لإبراهيم باشا يطلبون فيه منه تعيين محمد آغا خزندار

---

١ هو دير مار جرجس، ويقع شمال غرب قلعة الحصن بالقرب من مشتى الحلو، ومن أعظم أديرة الملكيين المنفصلين، ومزار مشهور في المنطقة.

٢ د. هلا سليمان – أثر حملة محمد علي باشا على بلاد الشام – ص٢٣١

٣ الأمير حيدر الشهابي - الغرر الحسان – ص٨٤٠-٨٤٢ + الأب أغناطيوس – مصطفى آغا بربر – ص٢٤٨ (بعض المؤرخين قال الذي أحصى الخسائر هو الأمير عبد الله بن الأمير حسن شهاب) .

سلمين باشا متسلماً على اللاذقية، فأمر لهم بذلك وبالرغم من أن إبراهيم باشا كان قد أعطى الأمان لعلوش باشا ولكن هذا الأخير لم يطمئن لذلك وركب البحر هارباً.

ثم ذهب إبراهيم باشا من طرابلس إلى حمص لملاحقة الجيش العثماني وبعد ذهابه حضر البعض من بكاوات عكار وترامو على الأمير خليل الشهابي فقبلهم وطمأن خواطرهم وهم: محمود وأخوه إبراهيم أولاد شديد بك أخ علي باشا الأسعد[1]. وحضر الشيخ درويش صقر ابن عم الشيخ ضاهر المقتول حاكم صافيتا فطمأنه مصطفى بربر آغا وجعله حاكماً مكان ابن عمه)[2].

وهناك وصف آخر لهذه المعركة ذكره قنصل فرنسا في بيروت المسيو: ف-ج-جوريل بتقريره إلى وزير خارجيته سيباستياني حيث يقول:(بدأت معركة طرابلس بين العثمانيين بقيادة عثمان باشا وبين القوات المصرية والأمير خليل الشهابي في /٣١/ آذار سنة ١٨٣٢م برمايات مدفعية عثمان باشا وعددها خمسة مدافع كانت متمركزة على بعد عشرين دقيقة من شمال شرق طرابلس فقامت قوات سليم بك بالهجوم على العثمانيين وعددها ألف وخمسمائة جندي نظامي بالتعاون مع أربعمائة مقاتل جبلي بقيادة الأمير خليل الشهابي.

استمرت هذه المعركة ثلاث ساعات اندحرت فيها قوات عثمان باشا واضطرت إلى التراجع باتجاه البداوي. خسر العثمانيون في هذه المعركة العديد من رجالهم بين قتيل وجريح من بينهم شيخ صافيتا المشهور الذي فقد فخذه بقنبلة مدفع كما قُتل ثلاثة من بكوات عكار. وخسر المصريون الذين توغلوا بعيداً خارج طرابلس مائتي رجل بين قتيل وجريح، كما خسر الأمير خليل خمسة قتلى وثلاثين جريحاً.

---

١ محمود بك: هو محمود بن شديد بن أسعد بن شديد بن ناصر مرعب.
وإبراهيم بك: هو إبراهيم بن عثمان باشا ابن شديد بن ناصر مرعب.

٢ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – الجزء الثالث – ص٨٤٠-٨٤٢ (الصحيح: الذي حضر هو الشيخ خضر والذي قتل هو الشيخ صافي).

وفي اليوم التالي لهذه المعركة أمر مصطفى بربر بوضع أربعة عشر شخصاً قيد الاعتقال في قلعة طرابلس لاتصالهم السري مع عثمان باشا ومن بينهم: قاضي المدينة وأولاده وأربعة أفندية.

قوبل صدى هذه المعركة في بيروت باستياء جميع المسلمين الذين لا يؤيدون محمد علي باشا.

في الثاني من شهر نيسان بدأ إبراهيم باشا بالتحرك من بيروت باتجاه طرابلس ومعه ستة آلاف رجل وخمسة عشر مدفعاً ميدانياً ووصلها في الخامس منه حيث استُقبل بالزغاريد وبطلقات المدفعية.

أما عثمان باشا بعد هذه المعركة انسحب إلى منطقة المنية وبقي فيها حتى الرابع من نيسان حيث هرب ليلاً إلى حماة لدى سماعه بقدوم إبراهيم باشا إلى طرابلس، معللاً ذلك بانقطاع أخبار عملائه في طرابلس عنه وبتخلي زعماء صافيتا وعكار عنه أيضاً، تاركاً وراءه الكثير من الخيام والذخيرة والعتاد في المنية، وفي اليوم التالي قام مصطفى بربر بنقلها إلى طرابلس)[1].

انسحبت قوات صافيتا من منطقة المنية في الرابع من نيسان إلى شمال النهر الكبير الجنوبي وبدأت تتجمع غرب قرية كرتو وبلغ تعدادها حوالي ألفي مقاتل بقيادة الشيخ خضر صقر، وبقيت على اتصال مع عثمان باشا حتى مغادرته المنية، وبعد ذلك أصبح تواصلها مع علوش باشا متسلم اللاذقية الذي عين والياً على طرابلس خلفاً لعثمان باشا. فأمر بتجميع قوات المقاطعات شمال طرابلس كاللاذقية والقدموس وطرطوس وصافيتا وعكار وغيرها.

لدينا مخطوط قديم من محمد باشا القائد الأعلى للجيوش العثمانية والمكلف بقتال قوات إبراهيم باشا المصري قُرئ منه:(إنه رسالة موجهة للشيخ خضر صقر من ديوان إيالة حلب

---

١ د. منير إسماعيل وعادل إسماعيل – الصراع الدولي حول المشرق العربي – الوثائق الدبلوماسية – قسم أول– ص٣٠٥و٣١٦–٣١٧

للإنضمام إلى علوش باشا، والعمل بخدمته، الذي تسلم ولاية طرابلس مكان عثمان باشا. في ٢٤/)

وبعد ذهاب إبراهيم باشا مع قواته إلى حمص، فكر علوش باشا بالهجوم على مدينة طرابلس وطرد ما تبقى من قوات محمد علي باشا فيها، وهكذا يحقق حلمه بأن يكون والي طرابلس.

وقبيل حدوث معركة الباشوات في الزراعة جنوب حمص، تحرك علوش باشا مع القوات التي جمعها ومن ضمنها قوات صافيتا باتجاه طرابلس، وبوصوله إلى نهر البارد، عَلِمَ من القادمين من حمص أن العثمانيين خسروا معركة الباشوات، وانسحبت قواتهم باتجاه حلب. لذلك أمر القوات الموجودة معه، بعودة كل منها إلى بلده، وغادر بحراً باتجاه الأناضول.

بعد معركة طرابلس خضعت مقاطعة صافيتا وباقي مقاطعات ونواحي ولاية طرابلس إلى الحكم المصري.

أبقى المصريون في بداية حكمهم لهذه الولاية هيكلية الحكم العثماني، حيث استمر الملتزمون بحكم مقاطعاتهم ومنهم حاكم صافيتا الجديد الشيخ خضر بن الشيخ صقر ملتزم مقاطعة صافيتا عن سنة ١٨٣٢م.

بعد عودة مصطفى بربر آغا من مصر إلى طرابلس في التاسع من شهر كانون الأول سنة ١٨٣١م عمد إلى تحسين علاقاته بمقاطعات الولاية، ونظم حجج الالتزام بنفس مضمون العهد العثماني، لأن الحملة المصرية لم تكن بعد قد فرضت تدابيرها الإدارية الجديدة. وكانت حجج الالتزام هذه تنص على مبلغ مُضمر من المال يعود إلى متسلم طرابلس تحت اسم مال منزل وعوائد . وكان الذي يوقع هذه الحجج المعلم وهبة صدقة بوصفه وكيلاً عن متسلم طرابلس مصطفى بربر فلزم: مقاطعة عكار إلى آل المرعب (مصطفى بك الأسعد ملتزم ناحية الجومة – يوسف آغا القدور ملتزم ناحية الدريب – أسعد بك الخضر

ملتزم ناحية القيطع). ومقاطعة الضنية إلى الشيخ خضر عباس- ومقاطعة طرطوس إلى محمد آغا عبد القادر، وعرب الجحيش إلى الحاج عمر التدمري، والشعرا إلى ناصيف آغا عثمان.

وقد تضاعف مبلغ الالتزام عدة مرات حتى نهاية سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م بالنسبة إلى ما كان عليه سنة ١٨٣١م.

وذلك بموجب عقد التزام كان يوقع من متسلم (قائممقام) طرابلس مصطفى بربر آغا[١] وفي هذه العقود أضيف إلى مهمة الملتزم جباية جزية النصارى. وبعد عام ١٨٣٤م ألغى الريع عن الأوقاف والجزية المفروضة على المسيحيين.

اعتمد إبراهيم باشا حتى أواخر صيف ١٨٣٤م على العناصر المحلية في بلاد الشام، حيث أبقى للملتزمين وللعائلات الإقطاعية في العهد العثماني السيطرة والهيمنة على الفلاحين والعمال.

فاستمر الشيخ خضر بن الشيخ صقر بالتزام كامل مقاطعة صافيتا عن سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م بنفس شروط التزامه لها سنة ١٨٣٣م، وبعد ذلك ألغي نظام الالتزام[٢].

عندما سقطت حمص ودمشق وحلب واسكندرون، أرسل إبراهيم باشا إلى متسلم طرابلس مصطفى بربر آغا مراسيمه مع التأكيد على تلاوتها على أهالي طرابلس لكي يشعروا بقوة الدولة المصرية[٣].

وهكذا أبقى متسلم طرابلس الملتزمين السابقين في أماكنهم حوالي ثلاث سنوات وفي صافيتا كان الشيخ خضر صقر.

١ حكم متسلمية (ولاية) طرابلس في الحكم المصري من أواخر تشرين الثاني سنة ١٨٣١م حتى أواخر أيلول سنة ١٨٣٣م أي أقل من سنتين. تولى من بعده حكم طرابلس علي آغا (دمشقي) لفترة قصيرة، ثم تولاها يوسف بك الشريف (حلبي).

٢ مبلغ التزام مقاطعة صافيتا سنة ١٨٣٣م كان /٣٥٠,٠٠٠/ قرشاً.

٣ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٢٢٧

وفي أوائل شهر آب سنة ١٨٣٤م قام إبراهيم باشا بواسطة سليم بك بإلقاء القبض على الشيخ خضر صقر مع بعض أقاربه وأرسلهم إلى قلعة طرابلس متهماً إياهم بالتحريض على الثورة والقيام بها مع أهالي المقاطعة. ولم يعلم عنهم أي شيء من حينها إلا ما قاله بعض المؤرخين إنه تم نفيهم إلى قبرص مع عيالهم. وكان معهم متسلم طرابلس محمد آغا بن علي آغا خزندار ومتسلم اللاذقية علي مصطفى آغا والشيخ دندش متسلم بلاد الحصن وعيالهم[١].

وأما الدكتورة هلا سليمان فتقول: (قامت الثورات في طرابلس سنة ١٨٣٤م وامتدت إلى مقاطعة عكار وصافيتا والضنية واللاذقية وغيرها فقام سليم بك والأمير خليل الشهابي بإخماد هذه الثورة في جبال النصيرية (العلويين). وأُلقي القبض على متسلمي مقاطعة صافيتا وهما: الشيخ دندش بن الشيخ صقر المحفوظ وأخيه الشيخ خضر وأرسلا مع عيالهما إلى جزيرة قبرص)[٢].

وقال بعض الرواة الثقة عن حكام صافيتا إنهم قتلوا في طرابلس ودفنوا في مقبرة باب التبانة وكان عددهم ستة، وشيد لهم أقاربهم على كل ضريح صندوق حجري كتب عليه اسم صاحبه وتاريخ وفاته وهم: الشيخ دندش صقر وإخوته الشيخ خضر والشيخ محفوض والشيخ رستم والشيخ حسين والشيخ مصطفى. ونتيجة القيام بإصلاحات في المنطقة من شق طرقات وأرصفة وحدائق في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي أزيلت هذه الأضرحة دون نقلها إلى مكان آخر، كما أعدم أيضاً اثنا عشر شيخاً وزعيماً من أبناء مقاطعة صافيتا[٣].

١ سليمان أبو عز الدين – إبراهيم باشا في سورية – ص١٨٣+١٨٤
٢ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٣١٢
٣ بعض هؤلاء المعمرين المرحوم الشيخ أحمد عبدو والشيخ كامل ديب (قرية سرستان) الذين كانا قد شاهدا هذه الأضرحة سنة ١٩٤٨م وتبين لنا من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس أن الشيخ خضر كان ملتزم كامل مقاطعة صافيتا عن سنة ١٨٣٢م وسنة ١٨٣٣م وأما عن التزامه سنة ١٨٣٤م فاستناداً إلى أقوال معمرين ثقة + بسام القحط – تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠-١٨٣٢) – ص٦٣ .

في أواخر شهر تموز سنة ١٨٣٤م (قبيل إعدام شيوخ وزعماء صافيتا) التجأ متسلم الجومة في عكار مصطفى بك الأسعد وعياله مع بعض المقربين منه إلى صافيتا هرباً من قوات إبراهيم باشا، فاستقبله الشيخ خضر وأمن له ولمرافقيه كل ما يلزم. غير أن سليم بك تقدم إلى صافيتا وألقى القبض عليهم في أوائل شهر آب مع الشيخ خضر[١]. وأعدم الشيخ مصطفى في طرابلس مع شيوخ وزعماء صافيتا، بقطع الرأس لكل منهم على يد السياف المملوك الزنجي سعيد آغا.

وكان إبراهيم باشا قد وجه إلى هؤلاء جميعاً تهمة التمرد والعصيان وإثارة الفتن في مناطقهم.

إن هذه الرواية أتت متطابقة مع ما كتبه بعض المؤرخين ومنهم الدكتور يوسف نعيسة وخاصة في هذه الوثيقة:

(في رسالة موجهة من سليم باشا قائد لواء المدفعية إلى إبراهيم باشا: مولاي حضرة صاحب الدولة ولي نعمتي. كان سُجن في قلعة طرابلس ثوار عكار وصافيتا وطرابلس أناس بلغ عددهم مع أخي عبد الله حمود من أهالي الشعرا (جنوب تلكلخ) اثنين وثلاثين ثائراً، وقد أُعدم هؤلاء تنفيذاً لأمر ولي النعم...)[٢].

٢٨ شوال ١٢٥٠هـ

سليم

وأعدم مع هؤلاء حاكم المرقب طه كتخدا عبد الله آغا مع خمسة رجال من وجهاء مقاطعة المرقب بتهمة العصيان والتمرد ضد إبراهيم باشا.

هؤلاء الثوار تم إعدامهم إذاً في أواخر شوال سنة ١٢٥٠هـ، أوائل كانون الأول سنة ١٨٣٤م ويعتقد أن الشيخ خضر بن الشيخ صقر وخمسة من عائلته كانوا بين هؤلاء الثوار

---

١ سليم بك قائد الآلاي الثامن مدفعية، أول مهمة له كانت حراسة ميناء طرابلس ثم شارك مع الأمير خليل بالقضاء على ثورة العلويين سنة ١٨٣٤-١٨٣٥م وعين متسلماً على عكار (فؤاد سلوم – تاريخ عكار ص٤٢).
٢ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص١٢٦

الذين نفذ حكم الإعدام فيهم. وأما ثوار اللاذقية وعددهم عشرة أنفار فقد تأخر سليم باشا بإعدامهم نظراً لكونه كان مسافراً إلى اللاذقية ففضل تأخير إعدامهم لحين عودته.

ففي رسالة موجهة من إبراهيم باشا إلى والده سنة ١٢٥٠هـ يقول فيها: إنه تم إعدام ثوار اللاذقية العشرة المحبوسين في قلعة طرابلس بعد عودة سليم باشا من اللاذقية[١].

وبعد ذلك تعرضت عائلة بيت شمسين إلى أشد أنواع القهر والتعذيب والنهب والملاحقة بدون حق. وقد كتب بعض المؤرخين عن ذلك منهم: كتاب ولاية بيروت القسم الشمالي حيث ذكر فيه: لما أقبل إبراهيم باشا المصري بجنوده لفتح سورية سنة ١٨٣٢م تحفزت لرده عائلة شمسين الحاكمة على ضواحي صافيتا وحاولت أن تقف أمام تياره، ولكنه أناخ عليها بكلكله، فبطش برؤسائها ودمر جميع حصونها[٢].

ولما تمرد آل شمسين على إبراهيم باشا المصري قمعهم المصريون بوحشية لا مثيل لها[٣].

عَيَّن محمد شريف باشا (الحاكم العام على سورية) سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م متسلماً على صافيتا عثمان آغا وقام هذا الأخير بملاحقة وتشريد عائلة بيت شمسين كما صادر أملاكها ووزعها على المقربين منه، فهجر معظمها بيوتهم وأراضيهم في بلدة صافيتا إلى الدريكيش وسرستان ومجدلون البستان ومجدلون البحر ومنية يحمور وسمكة وعكار وبعضهم اتخذ من الغابات والكهوف ملجأً له.

وفي الذاكرة الشعبية الكثير من الحكايا عن هذا الظلم الذي حرم هذه العائلة حتى لقمة العيش وهناك أهزوجة تصف هذا الظلم منها هذا البيت:

لولا القرة والجرجير   كانوا ماتوا بيت شمسين

وفي سنة ١٨٣٥م قام إبراهيم باشا بإلغاء نظام الالتزام انسجاماً مع سياسته التي تهدف لإقامة نظام حكم مركزي في بلاد الشام، والقضاء على الاستقلالية المحلية للملتزمين

---

١ المرجع السابق – ص١٢٦+١٢٧ (تم إعدام الثوار في قلب طرابلس في ساحة الملاحة).
٢ محمد بهجت + رفيق تميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي ص١٠٨
٣ آلان نيميه (مستشرق فرنسي) – العلويون – ص٥٧

والإقطاعيين. فاتخذ سلسلة من الإجراءات لإلغاء هذا النظام الذي كان عقبة أمام تحقيق أهدافه. فبدأ بتقييد صلاحيات الملتزمين بإعفاء الأرض المستصلحة والمغروسة حديثاً من الضرائب لمدة عشرة سنوات، كما استخلص الجمارك من أيديهم وحدد رسومها[١].

كما اهتم بزراعة الأراضي البور حيث أصدر سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م أوامره بزراعة الأراضي البور في طرابلس وملحقاتها وخاصة في عكار وصافيتا من أجل تحسين الاقتصاد، والتخفيف من الأزمة المالية المستفحلة[٢].

كما منع جباية الخوّة والأغفار من جميع الطرقات والمنازل، ومنع الرشوة وعاقب مرتكبيها بالإعدام في حال تكرارها ولم يكتفِ بإصدار القوانين فقط بل عمل على مراقبة تطبيقها[٣].

وحدد الضرائب، وألغى كل الرسوم والعائدات الإقطاعية وتوضح لنا ذلك الرسالة الموجهة من إبراهيم باشا إلى بربر آغا متسلم طرابلس الشام في أواخر صيف سنة ١٨٣٣م حيث جاء فيها: (غب التحية والتسليم بمراسم الاعزاز والتكريم المبدي اليكم انه تحقق لدينا أنواع المشقات التي تكبدوها الرعايا في ايام الولاة السابقين بكثرة التوزيعات التي تحصل منهم عن مصارف الحكام وعوايد وغيره، عدا عن الأموال الأميرية. ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى قد انقذهم بادخالهم تحت ظل الاحكام المصرية، فقد صار واجب فرض عين التثبت باستحصال راحتهم وعدم عذرهم بمنع هذه التوزيعات والعوايدات عنهم وابطالها بالكلية فيلزم منكم بوصول مرسومنا هذا اليكم تتلوه جهاراً بمجلس الشرع بحضور جميع الوجوه والاعيان ويكون معلوماً عندكم جميعاً عدى عن الاموال الاميرية والمقننات العايدة الى الخزينة من الان وصاعداً لاتسمح ارادتنا باي توزيع سليانه وعوايدات. ومن بعد اشهار امرنا هذا بطرفكم تحرروا صورته حرفياً وترسلوه إلى كافة

---

١ لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث – ص١٣٢+١٣٣

٢ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٣٥٠

٣ أسد رستم – بشير بين السلطان والعزيز – ص٩٧

انحاء الايالة ليصير معلوماً عندهم ويداوموا على تأدية الدعوات الخيرية بدوام تأييد هذه الدولـة العادلـة المصريـة... فبنـاء عـلى ذلـك اصـدرنا لكـم مرسـومنا هـذا لتعملـوا بموجبـه وتتحاشوا مخالفته واعلموه واعتمدوه)[1].

الحاج إبراهيم والي جدة وسرعسكر مصر حالاً

وعلى أثر ذلك بدأ متسلم طرابلس مصطفى آغا بربر بالتنكيل بالملتزمين والإقطاعيين في مقاطعة صـافيتا وعكـار وطرطـوس والمرقـب وغيرهـا حلفـاء العهـد العثـماني والمنـاوئين للحكـم المصري فقضى عليهم، واستعاض عنهم بغيرهم من أبناء طبقتهم المـوالين للعهد الجديد[2].

ولم يكتف إبراهيم باشا بالتنكيل ومصادرة أملاك الإقطاعيين والملتزمين بل قام في أوائل عام ١٨٣٥م بإلغاء الالتزام وأسباب هذا الإلغاء كانت واضحة في رسالة بعث بها إبراهيم باشا إلى الباشمعاون حيث قال له: (اني لم اقصد من طرح هذه الضرائب مباشرة جلب وفر لجانب الميري فقط، بل رايت في ذلك نفعاً وسهولة يعودان الى الجانبين (الدولة والفلاح) معاً. فقد تيقنت مايلقاه الاهالي من الظلم والجور والأذى والخسارة من الملتزمين حين ياتون الى القرى التي التزموا عشرها ويقيمون فيها، فماكول الملتزم ورجاله وعليق دوابهم وماكول معارفهم الذين يمرون عليهم اثناء السفر، جميع هذا على حساب الاهالي. وليس بامكان هؤلاء أن ينقلوا غلالهم من البيادر ما لم يسمح الملتزم بذلك. فقد تبقى هذه الغلال على بيادرها حتى الخريف فتتعرض للتلف والفساد من جراء سقوط المطر. ولو فرض حدوث مظالم واكل حقوق بموجب النظام الجديد سيكون نادرا كما اننا لا نحجم عندئذ عن اجراء التحقيق اللازم...)[3].

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٥٩ – ص٥٩
٢ نوفل نوفل – كشف اللثام عن محيا الحكام والأحكام – ص٤٧٤+٤٧٥
٣ أسد رستم – بشير بين السلطان والعزيز – جزء أول – ص٩٧+٩٨

إن النظام الجديد الذي أسسه إبراهيم باشا يمكن تلخيصه بالآتي: أسس إبراهيم باشا في سورية حكومة مركزية بادئ الأمر، ونظراً لكثرة مشاغله وأعماله وخاصة حروبه المحلية اضطر للتخلي عن منصبه هذا إلى محمد شريف باشا الذي عين حكمداراً عاماً على سورية[١]، وترك لنفسه منصب الحاكم العام لسورية وكيليكية ومحصل أموال آدنة، ومركزه في انطاكية.

بقيت التقسيمات الإدارية العثمانية على حالتها السابقة. ولكنه استبدل كلمة إيالة (ولاية) بكلمة مديرية وعلى رأسها مدير يدير شؤونها ويمثل السلطة المركزية في دمشق، فعين إسماعيل عاصم بك أحد أنسبائه مديراً في حلب (كان قد ألحقها بدمشق ثم فصلها). ويوسف آغا شريف مديراً في طرابلس والشيخ حسين عبد الهادي مديراً في عكا وترك للشهابيين جبل لبنان وفيما بعد عين حاكماً عاماً على لبنان سليمان باشا الفرنساوي[٢]. وألحق مديرية دمشق وفلسطين بالحكمدار محمد شريف باشا، وعين إلى جانبه يوحنا البحري[٣] مديراً عاماً للمالية. وقسمت المديريات إلى متسلميات.

فسميت المقاطعات السابقة متسلميات، فمقاطعة صافيتا أصبحت متسلمية يرأسها متسلم يعينه الحكمدار محمد شريف باشا فعين بعد عزل حاكم صافيتا خضر بن صقر متسلماً عليها هو عثمان آغا وخصص له راتباً مقدار /٢٥٠٠/ غرشاً شهرياً[٤]. وعين إلى جانب المتسلم في صافيتا صرافاً مسؤولاً عن الأمور المالية ومباشراً مهمته جباية الضرائب يعاونه في كل قرية ناظر، كما أنشأ مجلس شورى برئاسة المتسلم وعين في القرى الكبيرة مجالس شورى برئاسة المتسلم أيضاً ويراعى في تشكيلة هذه المجالس النواحي الطبقية

---

١ شريف باشا: كان من المقربين لمحمد علي باشا (عزيز مصر) ومن كبار وزرائه، أرسله العزيز من مصر لمساعدة ابنه وتخفيف الضغط عنه حيث عينه نائباً له وحاكماً عاماً على سورية، وهو من أصل تركي وكان ضمنياً يريد عودة الحكم العثماني إلى بلاد الشام.

٢ نادر العطار – تاريخ سورية في العصور الحديثة – ص١٦٧

٣ يوحنا (حنا) بحري: كان رئيس الكتبة لدى إبراهيم باشا ومدبره وهو ابن ميخائيل بن عبود البحري الحمصي واستلم مدير حسابات بلاد الشام وكان منصبه بمثابة وزير وكان عضواً في مجلس شورى دمشق، وأُعطي لقب لواء، وهو أول مسيحي يعطى لقب بك في سورية. عين أخيه جرمانوس محاسباً لمالية حلب.

٤ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٢٨٤

والطائفية وبشكل عام كان أعضاؤه من كبار الملاكين والرؤساء الروحيين والفلاحين وقد كلف بمهام المحاكم المدنية.

وكان سابقاً على رأس كل مقاطعة شيخ أو آغا أو بك يتولى أمورها بالتوارث[١].

وعين محمد آغا متسلماً على طرطوس براتب /٥٠٠/ غرشاً وأحمد آغا عدرة متسلماً على المرقب والخوابي والقدموس براتب /١٤٠٠/ غرشاً وخليل آغا وردة متسلماً على اللاذقية براتب /٣٥٠٠/ غرشاً ومصطفى بك متسلماً على عكار براتب /٢٥٠٠/ غرشاً.

إلا أن هذه الإصلاحات لم تأتِ بالنتائج المتوخاة منها، فسرعان ما حدثت المشاكل والاضطرابات في سورية وفي بلاد صافيتا، حيث انتشر الفساد والفوضى والرشوة في الجهاز الإداري للمديريات والمتسلميات[٢].

وقد اعترف إبراهيم باشا بالفساد بين الموظفين وعلل ذلك باهتمامهم بمصالحهم الخاصة. ومن الواضح أن الموظفين في متسلمية صافيتا وغيرها لجؤوا إلى ذلك نتيجة التأخر في دفع رواتبهم لأكثر من ستة أشهر.

وقد جاء في كتاب رفعه بحري بك إلى إبراهيم باشا مايلي: (... إن الموظفين الملكيين مثل المتسلم والكاتب أصبحوا بحاجة إلى قوتهم اليومي من جراء عدم صرف مرتباتهم الموقوفة. وحيث أنهم أصحاب أولاد وليس لديهم مورد رزق آخر فلايبعد والحالة هذه أن يفتروا عن أداء الواجب وان يمدوا بدافع الضرورة أيدي العبث والتطاول إلى المصالح الأميرية المحولة إلى عهدتهم وإلى أموال الأهالي...)

كما قدم بحري بك اقتراحات لإصلاح الإدارة أهمها الآتي:

١- تحديد المبالغ المطلوبة من كل مديرية ومتسلمية ومدينة وقرية وإعلام الأهالي بذلك.

٢- مراقبة القرى وحمايتها من أصحاب القوة وشذوذ الموظفين.

---

١ أسد رستم – البشير بين السلطان والعزيز – ص١٠٣+١٠٤ / لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية ص١٣٤
٢ أسد رستم – بشير بين السلطان والعزيز – جزء أول – ص١٠٥+١٠٧

٣- الاهتمام بضبط الموازين والمكاييل وإبطال المختل منها[١].

إلا أن انشغال إبراهيم باشا في الحروب وإخماد الثورات المتتالية. وخاصة في الجبال الساحلية الشمالية لولاية طرابلس (اللاذقية – جبلة – صافيتا) وفي بلاد الشام بشكل عام أجبرت الدولة على صرف الأموال على هذه الحروب لتغطية نفقاتها. حيث شكلت السبب الرئيسي لهذا الفساد وفي تأخر حكومة إبراهيم باشا عن دفع الرواتب للموظفين وفرض ضرائب جديدة مرهقة تخطت قيمتها ما كان في العهد العثماني، بالإضافة إلى ذلك خلقت أعمال السخرة والتجنيد الإجباري والعشوائي الفوضى العامة في كل سورية[٢].

قال أحد المعاصرين للحكم المصري الذي استمر حوالي عقد من الزمن: (من الأضرار العامة على الناس، قضية السخرة. فلا يقدر أحد من أية رتبة كان من الأهالي في المدن فضلاً عن القرى أن يحمي دابته ويحافظ عليها ولو جعل معلفها في داره فإن الضابطي المسمى بالتفكجي له سلطان أن يخلع الأبواب ويكسر الأقفال ويفوت هاجماً إلى الدار ويخرجها قهراً جبراً ويركبها لأي عسكري أو ضابط أراده ويكون صاحبها مجبراً أن يستأجر لها رجلاً يرسله معها لأجل عليقها وليحضرها له عند انتهاء عملها، وإلا لا دعوى له إذا ضاعت عليه... والتجنيد لم يكن له وقت مخصص، بل في أي وقت يصدر فيه الأمر، تدور العسكر في المدن والقرى للقبض على أي من وجدوه)[٣].

ونتيجة للظلم الذي شمل بلاد صافيتا، انتشر الفقر بين أهاليها وخاصة الفلاحين منهم الذين بدؤوا يتذمرون ويعلنون معارضتهم لهذا النظام، وهم لم يعتادوا على هذا الفقر والعوز في العهد السابق مما اضطرهم للمشاركة في الثورات ضده.

ثم ما لبث أن نشبت الثورات في كل بلاد الشام ويهمنا في بحثنا هذا المقاطعات الشمالية لولاية طرابلس وخاصة مقاطعة صافيتا.

---

١ المرجع السابق – ص١٠٥

٢ د. فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٦٠

٣ د. فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٦٠-٦١ / ونوفل نوفل – كشف اللثام – ص٤٩٤-٤٩٥

ويمكننا تلخيص أهم أسباب دواعي نشوء هذه الثورات وخاصة في الساحل السوري بالفقرات التالية:

١- فرض ضرائب جديدة وخاصة ضريبة الفردة ومقدارها من /١٥ - ٥٠٠/ غرشاً سنوياً (حسب الحالة الاجتماعية) على كل فرد بدءاً من سن /١٥ - ٦٠/ سنة. وضريبة الإعانة. وضريبة الشونة (لصالح تأمين الجيش) وضريبة المواشي وغيرها مع استخدام العنف في تحصيلها.

٢- أعمال السخرة.

٣- التجنيد الإجباري والذي كان مدى الحياة ثم حدد لاحقاً بـ/١٥/ سنة. وقد بلغ عدد المجندين سنة ١٢٥٠هـ عشرين ألفاً من أهالي بلاد العرب[١].

٤- الفساد الإداري والتأخر في دفع رواتب الموظفين.

٥- محاولة القضاء على أصحاب النفوذ السابقين وخاصة العائلات الحاكمة والإقطاعية والانتقام من مؤيدي العهد السابق وهؤلاء كانوا يشكلون شريحة هامة في المجتمع ولهم مؤيدون. فأخذوا يستغلون الفرص المناسبة ويحرضون ضد النظام الجديد ومن المفيد ذكره أن نظام حكم إبراهيم باشا لم يقضِ عليهم بل حجمهم، وبقي لهم تواصل مع الفلاحين.

٦- جمع الأسلحة من الأهالي. وقد بلغ مجموع الأسلحة التي جمعت من جبال العلويين حتى شهر شعبان سنة ١٢٥٠هـ مقدار ستة آلاف وثمانمائة بندقية ونيف. ولاحقاً في نهاية هذه السنة استمرت قوات إبراهيم باشا بجمع هذه الأسلحة من تلك الجبال حيث بلغ المجموع /٨٠٣٢/ بندقية[٢].

٧- وضع اليد على إنتاج الحرير من حيث تسعيره وتصريفه الذي انعكس سلباً على منتجيه.

---

١ د. يوسف نعيسة - وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا - ص٢٨١

٢ المرجع السابق - ص٣٩٠+٣٩٢

بدأت الثورة أولاً في طرابلس في أوائل تموز سنة ١٢٣٤هـ وسيطر الثوار على المدينة وانسحبت قوات سليم بك إلى منطقة الميناء، ولكن المياه عادت إلى مجاريها بعد تدخل الأمير خليل الشهابي وبصحبته ألف مقاتل حيث ألقى القبض على سبعة وخمسين من أهالي طرابلس[١].

ولما سمع السلطان العثماني بثورة طرابلس وعكار وفلسطين، حاول الاستفادة منها وأمر المسؤولين عنده بالاتصال مع معارضي نظام الحكم الحالي في ولاية طرابلس وغيرها محرضين على الثورة، ومنهم آل هارون في اللاذقية وبعض زعماء النصيريين في جبالهم وغيرهم[٢]. وفي صيف هذه السنة اندلعت الثورة في المقاطعات الشمالية لولاية طرابلس وبدأت من صافيتا ومن تلال اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وغيرها. وتحركت القوات المصرية للقضاء على هذه الثورات ومنها قوة أرسلها سليم بك من شمال سورية هي الآلاي العاشر (حماة) وثلاثمائة من فرسان الهناديين بأمرة محمد آغا معجون آغاسي (آغا فرسان الهنادي).

ثم تقدم سليم بك من طرابلس باتجاه صافيتا فضرب العلويين فدخلوا في طاعته بعد مقاومة عنيفة وجمع أسلحتهم... ثم تقدم إلى بانياس وقلعة المرقب فسلب وأحرق وألقى القبض على بعض الثائرين... ثم اتجه إلى اللاذقية حيث التحق به الأمير خليل الشهابي في أوائل تشرين الثاني سنة ١٨٣٤م ومعه بضعة آلاف مقاتل... فهجموا على البهلولية وصهيون.. ودريوس وبيت الشلف والمزيرعة والجهنا وأحرقوا القرى... قام أهل الطروحة وبيت ياشور (ياشوط) والقراضة فربطوا جسر السن وفتكوا بنجدة لبنانية مؤلفة من خمسمائة مقاتل... حيث قتل منها /٣٦/ رجلاً... فأنجدهم الأمير خليل الشهابي، وفر

---

١ أسد رستم – البشير بين السلطان والعزيز – ص١٢٦
٢ المرجع السابق – ص١٢٧

المهاجمون العلويون إلى جبل الحمام... جمع سليم بك من صافيتا /٤٠٠/ بندقية وخمسين زوجاً من الغدارات + /٨٢/ خنجراً + /٦٠/ سيفاً ومن بقية الأماكن /٥٠٠٠/ بندقية[١].

ولكن بالاستناد إلى مراجع أخرى منها وثائق تاريخية عن الشام لحملة محمد علي باشا للدكتور يوسف نعيسة. من الممكن إضافة إيضاحات دقيقة لهذه الثورات في المقاطعات الشمالية لولاية طرابلس.

قامت الثورة في بلاد صافيتا التي تعتبر أكبر مقاطعة (متسلمية) في مديرية (ولاية) طرابلس حيث يبلغ عدد قراها أكثر من /٣٦٥/ قرية.

وقد شارك في هذه الثورة معظم الأهالي لأن السياسة التي اتبعها سليم بك وموظفو نظام الحكم الجديد كانت ظالمة على الأهالي فأفقرتهم وألقت بزعمائهم وشيوخهم في السجون وبعضهم نفذ حكم الإعدام فيه.

إلا أن إبراهيم باشا لم يقدر ذلك نتيجة ما وصله من معلومات خاطئة سواء من سليم بك أو عبود بك رئيس الفرسان والمقيم في صافيتا، أو من بعض الأهالي الذين تقربوا من هذا النظام لتأمين مصالحهم الخاصة.

فقام بملاحقة شيوخ ووجهاء صافيتا، وخاصة عائلة بيت شمسين فصادر أملاكها والتي بلغت أكثر من مائة قرية ووزعها على الموالين له، ومن بقي له قطعة أرض أو عقار كانت الضرائب لها بالمرصاد والتي بلغت أكثر من عشرة أضعاف مثيلتها لمالكين آخرين. بالإضافة إلى مصادرة ونهب مواشيهم وبيوتهم. ومطاردة أبنائها وزجهم في السجون وإعدام بعضهم. وكان المأمور على ضبط أملاكهم سليمان رسلان في الدريكيش. فمثلاً ترتب على قطعة من أراضيهم ضريبة ويركو /٢٤٧٠٠/ غرشاً وكسور بينما الضريبة الحقيقية حسب النظام المطبق هي /١٩٦٨/ غرشاً و /٣٨/ بارة[٢].

---

١ المرجع السابق – ص١٢٨+١٢٩

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦٣ – ص٦٥+٦٦ (دعوى مرفوعة من قبل بيت شمسين حول ذلك حيث صدر أمر مشير صيدا في /٩/ رمضان سنة ١٢٦٩هـ يؤكد صدق مطلبهم. وهناك الكثير من المراجع بالإضافة إلى روايات المعمرين الثقة التي تؤكد ذلك وأكثر منه).

ولكن إبراهيم باشا لم يستطع القضاء عليها نهائياً بل حجمها. وهذا الضغط والظلم الذي أصابهم، أصاب معظم الأهالي أيضاً وكان عاملاً في تفجير الثورة في هذه المقاطعة وجوارها.

نقرأ في رسالة من حكمدار بلاد الشام محمد شريف باشا إلى محمد علي باشا مامضمونه الآتي:

في صيف سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م اندلعت الثورة من قبل أهالي وادي العيون التابعة إلى اللاذقية[١]، ونتيجة تعاون معظم الأهالي معهم سيطروا على مقاطعة (متسلمية) صافيتا ثم هاجموا قرى عكار في شهر رمضان سنة ١٢٥٠هـ ومنازل العرب (البدو) فيها، كما هاجموا قريتين في مقاطعة الشعرا (لبنان) ونهبوها، وامتدت الثورة إلى شمال طرطوس حيث هاجم ستون مقاتلاً من أهالي وداي العيون رتلاً من الجمال (١١ جملاً) محملين ملابس جهادية بقيادة اليوزباشي (رتبة نقيب) أحمد آغا واليوزباشي شاكر على بعد ساعتين منها (مسير ساعتين) حيث جرح الأول وهرب الثاني إلى طرطوس وأخذ الأشقياء (الثوار) أربعة جمال بحمولتها وثلاثة سيوف وغيرها.

وقد عمت شقاوة (ثورة) هؤلاء كل المنطقة وأصبح طريق اللاذقية طرطوس غير مؤمن (تحت سيطرتهم) وأصبحوا يزدادون يومياً في هذه المناطق.

وقد امتدت شقاوتهم (ثورتهم) إلى مقاطعة حصن الأكراد (تلكلخ) التابعة إلى حماة. لذلك كتبت إلى سليم بك مير لواء المدفعية في اللاذقية، وإلى عثمان باشا مير لواء الغارديا الأول المقيم بحماة. للهجوم بالعساكر على هؤلاء الأشقياء من جهتين (من اللاذقية وحماة) وتدميرهم. وأن أعمال هؤلاء أوقفت التجنيد من هذه المناطق وتحصيل الأموال المطلوبة منها.

١ المؤكد أن وادي العيون كانت تابعة لمقاطعة صافيتا .

كما أنني كتبت إلى عبدكم عبود آغا رئيس الفرسان المقيم بجهة صافيتا كتاباً شديد اللهجة لأن يعني عناية تامة لحماية طرق وسهول صافيتا وأن يقف بالمرصاد في الطرق التي يأتي منها هؤلاء الأشقياء (الثوار) ومعاقبة من يلقي القبض عليه منهم بما يستحق[1].

من الواضح أن هذه الثورة شملت أكثر من مقاطعة (صافيتا – اللاذقية – طرطوس – عكار – حصن الأكراد – مصياف – الشعرا وغيرها). وقد وصف حكمدار بلاد الشام هؤلاء بالأشقياء[2] وهذه التهمة غير صحيحة فهؤلاء كانوا ثواراً يهاجمون قوات محمد علي باشا أو مؤيديه وعملاءه في المنطقة لرفع الظلم والقهر والقتل عن أهالي تلك البلاد. وكان أكثر المتعاونين مع الثوار في مقاطعة صافيتا العائلات الكبيرة التي قدمت المال والسلاح، والشيوخ والمظلومين وفي مقدمتهم الفلاحين.

ومن الممكن إيجاز الثورة في بلاد صافيتا وجوارها بالفقرات التالية:

كانت الثورة شاملة وقوية ودليل ذلك: انزواء قوات إبراهيم باشا في ثكناتها والخوف والرعب الذي أصابها، وحشد القوات الكبيرة للقضاء عليها حيث استمر تجميع قوات إبراهيم باشا أكثر من ثلاثة أشهر من أوائل رمضان حتى أوائل ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ وانتشارها في معظم بلاد صافيتا. وكانت هذه القوات التي هاجمت الثوار مؤلفة من:

١- الأورطة الأولى من آلاي أنطاكية + الآلاي العاشر في اللاذقية + آلاي من حلب عند الضرورة.

٢- لواء المدفعية بقيادة سليم بك.

٣- آلاي الغارديا الأول + أورطة محمد آغا + أورطتي اللواء العاشر ومائة فارس لأبي آغا وهذه القوات بقيادة عثمان بك (باشا).

٤- الآلاي التاسع عشر + أورطتين بقيادة اللواء أحمد بك وتسير هذه القوات عن طريق صافيتا.

---

١ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٣٩٢-٣٩٤

٢ كان إبراهيم باشا المصري وقادة قواته يطلقون على الثوار اسم الأشقياء.

٥- قوات عبود بك رئيس الفرسان المقيم في صافيتا[١].

وفي رسالة موجهة من محمد شريف باشا حاكم الشام إلى دولة السرعسكر إبراهيم باشا بتاريخ غرة ذي الحجة سنة ١٢٥٠هـ نقرأ مايلي:

بدأ الهجوم من قبل قوات إبراهيم باشا على الثوار في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ حيث تقدمت من حماة قوات عثمان بك وهي الآلاي الأول الغارديا ويوم الأحد وصل مصياف وتوقف فيها لمدة يومين بسبب غزارة الأمطار ولحين ورود معلومات له عن الثوار ومن أجل إلقاء القبض على بعض الثوار في مصياف المتعاونين مع أقاربهم في وادي العيون.

وفي يوم الأربعاء بدأ تقدم هذه القوات باتجاه وادي العيون وعند وصولهم إلى قرب كروم قرية بعمرة وجدوا طريقهم مغلقاً من قبل حوالي خمسمائة من الثوار معظمهم من وادي العيون، الذين قاموا بإطلاق النار على مقدمة هذه القوات لفترة قصيرة لجأ بعدها الثوار إلى رؤوس الجبال والغابات.

وفي هذه الأثناء أتى للثوار نجدة فأغاروا على قوات إبراهيم باشا من جديد واستمر القتال حوالي ربع ساعة وبعدها فرَّ الثوار إلى الجبال ثانيةً بعد أن قُتل وجرح منهم العديد. وعلى أثر ذلك أتى للثوار نجدات جديدة من صافيتا والقدموس والقراحلة التابعة إلى اللاذقية وأصبح عددهم حوالي ألف مقاتل، فهجموا على قوات إبراهيم باشا وبدأ القتال بين الطرفين الساعة التاسعة من يوم الخميس واستمر يومي الخميس والجمعة، وبعدها طاردت قوات إبراهيم باشا الثوار حتى وقت العشاء من ليلة يوم الجمعة ٢٢ ذي الحجة حتى أدخلوهم في أراضي صافيتا، ثم توقفت قوات إبراهيم باشا وعادت من حيث أتت[٢].

من الواضح أن هذه القوات التي كانت بقيادة عثمان بك هاجمت الثوار في مصياف وفي منطقة وادي العيون وتكبدت خسائر، وقد أُنهكت من القتال يومي الخميس والجمعة بعد

---

١ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٣٩٨-٣٩٩
هذا بالإضافة إلى قوات الأمير خليل الشهابي وكان عددها ألف مقاتل والتي شاركت بالقضاء على الثورات في عكار وصافيتا وجبال اللاذقية. (من كتاب الأب اغناطيوس – مصطفى بربر آغا – ص٢٥٤).

٢ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٣٩٤-٣٩٥

مجيء نجدات دعم بالرجال والسلاح والغذاء إلى الثوار وخاصة من صافيتا وجرد القدموس والقراحلة (الغزال الأبيض) حيث تكبدت خسائر كبيرة، ولكن عند وصولها إلى حدود بلاد صافيتا تراجعت وعادت من حيث أتت ومن المعتقد أن سبب ذلك هو وجود قوات عسكرية للثوار إضافية في هذه المنطقة وخوف عثمان بك من قوات صافيتا التي كبدته خسائر جسيمة عندما أتت لنجدة الثوار يومي الأربعاء والخميس.

استقبل أهالي صافيتا ثوار مصياف ووادي العيون استقبالاً حافلاً. هؤلاء الأبطال الذين خاضوا معارك عنيفة لمدة ثلاثة أيام مع قوات عثمان بك فقدموا لهم الغذاء والسلاح وأسعفوا الجرحى وكان في طليعة المستقبلين وجهاء وشيوخ بلاد صافيتا وحكامها السابقين.

أما القوات التي كانت بقيادة أحمد بك والمفروض أن تتقدم من صافيتا إلى وادي العيون لتضع الثوار بين فكي كماشة. فإن حاكم الشام محمد شريف باشا لم يوضح لنا طبيعة عملها. ومن المعلومات المتوفرة لدينا أن هذه القوات خاضت معركة في وادي نهر الغمقة حيث وضعها الثوار بين فكي كماشة وكبدوها خسائر كبيرة مما أجبرها على وقف التقدم والانسحاب جنوباً وإعادة الانتشار في قرية صافيتا بحيث تشاغل قوات الثورة في صافيتا والقرى المجاورة لها لمنعها من تقديم المساعدات والنجدات لثوار وادي العيون أو لتكون مستعدة لتنفيذ مهمة جديدة. وشارك في هذه المعركة عدد كبير من أهالي بلاد صافيتا.

كان تراجع قوات أحمد بك أحد الأسباب التي أجبرت عثمان بك على عدم متابعة الهجوم والانسحاب ليلة الجمعة ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ.

في رسالة بتاريخ ٢ ذي الحجة سنة ١٢٥٠هـ موجهة من سليم باشا إلى دولة الباشا سرعسكر (إبراهيم باشا) يتبين لنا ما يلي:

إن أحمد بك قائد الآلاي العاشر قد انسحب من بلاد صافيتا إلى مقاطعة الصرامطة لمحاربة الأشقياء (الثوار)[1]. وعند وصوله إليها أرسل بعض قواته لمحاربة الثوار في مقاطعة قره حلة. فقتل من جنوده تسعة أنفار وجرح عشرة كما قتل من الثوار /١٥/ نفراً.

وفي اليوم التالي بدأ الهجوم على الثوار من جهتين، من الشرق بقوات عثمان باشا ومن الغرب بقوات أحمد بك.

فقتل من الثوار /٢٥/ شخصاً وجرح من القوات المهاجمة سبعة أشخاص. والتجأ الثوار إلى غابات وأحراش وادي العيون[2].

وفي رسالة موجهة من محمد شريف باشا حاكم بلاد الشام إلى إبراهيم باشا السرعسكر في منتصف شهر شوال سنة ١٢٥٠هـ نقرأ الآتي فيها:

اً- إن محمد شريف باشا كان قد أعلم إبراهيم باشا عدة مرات عن تفاصيل الشقاوة الواقعة من أشقياء (ثوار) سكان وادي العيون من مقاطعات اللاذقية.

٢ً- وتوضح هذه الرسالة أن محمد شريف باشا تلقى كتاباً من متسلم حماة طيفور زادة عبدالله آغا مؤرخ في /٧/ شوال سنة ١٢٥٠هـ أشار فيه إلى الأعمال غير المرضية التي تقوم بها طائفة النصيرية سكان بعض قرى جبل كليب من أعمال حماة وأشقياء (ثوار) المتاورة نهبوا وسلبوا فقراء الرعية ودبوا الرعب في نفوس رعايا مقاطعات مصياف وحزور وحصن الأكراد وقرى غرب حماة باتجاه جبل كليب[3].

٣ً- وفي هذه الرسالة أيضاً كتاب من متسلم حزور إلى حاكم بلاد الشام محمد شريف باشا، نقرأ بعض ما يقوله: إنه ورد إليه كتاب من خادمكم محمد آغا متسلم مقاطعة حزور شرح فيه: إن أشقياء وادي العيون يقومون بالاعتداءات على الرعايا الساكنين في متسلميته

---

١ يعتقد أن انسحابه كان في /٢٣/ ذي القعدة بالتزامن مع انسحاب عثمان باشا، ووصوله إلى مقاطعة الصرامطة في /٢٩/ ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ وفي /١/ ذي الحجة بدء هجوم قوات أحمد بك وقوات عثمان باشا على الثوار.

٢ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٣٩٥-٣٩٦

٣ هو المنطقة شمال مصياف، يحدها شرقاً نهر العاصي وغرباً الجبال الساحلية (ملزق الكلبية).

وفي مقاطعات: صافيتا والشعرة وعكار... وإن هؤلاء الأشقياء يطلبون من القرى الغلال والنقود وأنهم يطوفون بالقرى جماعات تتألف من ستين أو سبعين نفراً وإنهم جمعوا منها مقدار ربع المال (المطلوب للدولة). وقاموا بنهب قريتي المدحلة والسماقة من قرى عكار وبيوت الأكراد وعرب الجحيش، وسلبوا سبعة أنفار من عساكر السر سواري عبود آغا المقيمين في صافيتا.

وأن جماعة من هؤلاء الأشقياء يزيد عددهم على ستين أو سبعين نفراً حضروا لحزور وأخذوا النقود من القرى ويقومون بجولات ليلية للنهب والسرقة، وينهبون نهباً تاماً المواضع التي يتمكنون من اقتحامها، وأنه لم يبق أحد من المسيحيين الساكنين في مقاطعة صافيتا، حيث فروا جميعاً إلى مقاطعتي حصن الأكراد وحزور، وأن بعضاً من أتباع آل شمسين ألتحق بالأشقياء المار ذكرهم وساعدوهم وأخذوا يتجولون (يطوفون) معاً[1].

والأمر لكم ولي النعم.

إن هذه الرسالة الموجهة من حاكم بلاد الشام إلى السرعسكر إبراهيم باشا. توضح لنا زمن ومكان وآلية الثورة التي نشبت في مقاطعة صافيتا وجوارها.

فالثورة كانت قد بدأت قبل تاريخ هذه الرسالة وغالباً في شهر شعبان أو أوائل شهر رمضان سنة ١٢٥٠هـ. وقد قامت على مساحة واسعة من الأرض حيث شملت عدة مقاطعات هي: مصياف – حزور – صافيتا – عكار – الشعرة - حصن الأكراد ومن غرب حماة حتى السفوح الشرقية لجبل كليب والصرامطة وحمام القراحلة وغيرها. وهكذا كانت الثورة شاملة انضم إليها معظم أهالي تلك المقاطعات. وفرضت وجودها حيث بدأ المؤيدون لها يجولون في القرى ويجمعون الإعانات والمساعدات وقسم من أموال الميري، وهذا يؤكد لنا أن قوات إبراهيم باشا في المرحلة الأولى بقيت في ثكناتها ولم تهاجم الثوار

---

١ د. يوسف نعيسة – وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا – ص٣٩٩

نظراً لقوتهم وللقيام بالإجراءات اللازمة لحشد قوات كبيرة قادرة على الهجوم عليهم، ولانشغالها بمحاربة العثمانيين.

إن حاكم الشام يبدو عليه الخوف ويحاول إقناع إبراهيم باشا بأنه قام بكل ما يلزم وخاصة الإعلام عدة مرات إلى إبراهيم باشا عن الثوار وأماكن وجودهم.

- نظراً لأن المسيحيين في مقاطعة صافيتا كانوا مؤيدين لإبراهيم باشا وعيون له في المنطقة، قام الثوار بالضغط عليهم وأجبروهم إلى الفرار لمقاطعتي حصن الأكراد وحزور[١].
- قام الثوار بتسيير دوريات في القرى بقوة سرية ونظموا الأمن فيها وراعوا في جمعهم للمال الإمكانية المادية للأهالي حيث جمعوا ربع مال الميري وأحياناً أقل من ذلك بمعدل بارتين لكل غرش (الغرش ٤٠ بارة) وهذا دليل عطفهم ومساعدتهم لأهالي تلك المقاطعات وهو عكس ما ادعاه شريف باشا من أنهم أشقياء ولصوص...
- القرى التي قد يكون تعرض بعض أهاليها للأذية من الثوار هي التي كان فيها قوات عسكرية لإبراهيم باشا أو المؤيدة والمتعاطفة له.
- تسيير الدوريات المشتركة في القرى وخوض الحروب لعدة أيام متواصلة دليل تدريب قوات الثوار عسكرياً ووجود نظام تعاون فيما بينها بالإضافة إلى قيادة جيدة لها.
- إن ما ورد في هذه الرسالة يتطابق بشكل شبه كامل مع أقوال أناس ثقة شارك أجدادهم في هذه الثورة قالوا: إن الثورة كان إحدى غاياتها رفع الظلم والبطش والقهر والفقر والحيف الذي أصاب الأهالي بعد مجيء إبراهيم باشا إلى المنطقة والذي فاق عدة مرات المظالم أيام العثمانيين.

وبالرغم من ذلك اهتم إبراهيم باشا في صافيتا وغيرها بالزراعة وتطويرها، وقام باستصلاح الأراضي وزراعتها بمختلف أنواع الحبوب والأشجار المثمرة. كما اهتم بتربية

---

١ هذا الكلام مبالغ فيه، حيث أن بعض المسيحيين غادر هاتين المقاطعتين إلى أماكن أخرى من تلقاء أنفسهم نتيجة خوفهم من الثوار. كما إنه لم يتعرض أحداً منهم لأي ضغط أو أذية من قبل الثوار أو غيرهم. (رواية منقولة عن المرحوم الشيخ أحمد صقر إلى ابنه الشيخ طاهر وغيره من الذين شاركوا في هذه الثورة).

دود الحرير وإنتاج الحرير فوسع زراعة أشجار التوت بكل البلاد. ونظم جباية الخراج، ونظم القضاء على النمط الفرنسي، وشجع التعليم الذي طال المدن دون القرى.

وساعد في ذلك استتباب الأمن في المرحلة الأولى من حكمه لبلاد الشام. وحاول إعادة الاعتبار للمشايخ كُلٌ في قريته، ورفع من شأن الفلاح بتحديد صلاحيات الإقطاعي عليه، وتخفيف سيطرته عنه.

ولكن كان للتجنيد الإجباري والسخرة وكثرة الرسوم المستحدثة أثر سيئ فيما بعد على الزراعة والتجارة والأمن وغيرها، مما جعل الأهالي يهجرون القرى ويتهربون من الجندية، بهربهم من بيوتهم أو بقطع البعض لإصبعه أو قلع عينه وما شابه.

وعين في كل قرية شيخ، ومهام مشايخ القرى كانت الإعلام عمّاً يحدث في قراهم من حوادث مخلة بالأمن والقانون وعن السرقات والجنايات وغيرها، كما ساوى بين الطوائف حيث أصبحت الحقوق والواجبات على المسلم والمسيحي واحدة[١].

في سنة ١٨٤٠م اضطر إبراهيم باشا إلى سحب قواته من بلاد الشام نتيجة الضغوط الدولية الأوروبية والحروب المحلية وغيرها. حيث عاد بها إلى مصر بعد أن هلك قسم كبير منها.

وفي العشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٨٤٠م عادت ولاية طرابلس إلى الحكم العثماني وعُيِّن محمد عزت باشا والياً على طرابلس وصيدا وعين هذا الوالي سنة ١٨٤١م متسلماً على طرابلس هو عبد القادر أفندي الحاج.

وصدر هذا التعيين بفرمان من ديوان ولاية صيدا بتوقيع والي صيدا وطرابلس، موجه إلى مشايخ وملتزمي المقاطعات والنواحي التابعة إلى ولاية طرابلس ومنهم ملتزمو ومشايخ عكار، صافيتا، طرطوس والشعرة وغيرهم. طالباً منهم أن يكونوا في طاعة متسلم طرابلس

---

١ سليمان أبو عز الدين – إبراهيم باشا في سورية – ص٣٢٩

لبسط الرفاهية والراحة والطمأنينة والعمل لازدهار التجارة. يعمل به عند وصوله وأي مخالفة أو تقصير لمضمونه يكون الحساب لأجله شديداً وبدون أي رحمة[1].

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٥ – ص٣٥ – سنة ١٢٥٧هـ.

الفصل الحادي عشر

عـودة العثمانيين إلى صافيتا

بعد رحيل إبراهيم باشا المصري عن سورية وعودة العثمانيين إليها، اهتم هؤلاء بمتابعة الإصلاحات وتطويرها وتلافي سلبيات المرحلة السابقة لحكمهم، حيث مرت سورية بثلاثة أطوار إصلاحية قبل تطبيق نظام ولاية سورية سنة ١٨٦٤م وشملت هذه الإصلاحات بلاد صافيتا. وهذه الأطوار هي:

١- الطور الأول: من عام ١٨٠٨ – ١٨٣٢م

٢- الطور الثاني: من عام ١٨٣٢ – ١٨٤٠م

٣- الطور الثالث: من عام ١٨٤٠ – ١٨٦٤م

الطور الأول: اتخذت الدولة إجراءات حاسمة لتقوية السلطة المركزية وإخضاع القوى المحلية شبه المستقلة كما هو الحال في مقاطعات صافيتا وعكار وجبلة وجبل لبنان وغيرها من المقاطعات إلا أن هذه المحاولة كانت شبه فاشلة ويعود ذلك لأسباب أهمها طبيعة الحكم فيها الذي كان قائماً على نظام نصف إقطاعي، حيث كان الملتزم في مقاطعته صاحب الأمر والنهي طالما يؤدي الأموال للخزينة في أوقاتها ويقدم ولاء الطاعة للسلطان.

وكان الوالي يعين لمدة سنة قابلة للتجديد وعليه أن يرشي المسؤولين ويقدم لهم الهدايا النفيسة، وهذا ما جعله يهتم بمصالحه قبل كل شيء على حساب مصالح الشعب والدولة فكان عليه أن يسترد كل ما دفعه بالإضافة إلى تأمين أكثر منه لشخصه.

وكانت النتيجة ضعف ولاة طرابلس وظهور قوى محلية بصلاحيات واسعة كآل مرعب في عكار، آل دندش في الحصن، الشعرا وآل عدرا في المرقب ومقدمي الكلبية في القرداحة كما حافظ آل شمسين على نفوذهم وقوتهم في مقاطعة صافيتا وجوارها.

الطور الثاني: كان في عهد إبراهيم باشا المصري الذي أحدث تجدداً في إدارة الحكم وانتعاش اقتصادي وشكل مجالس الشورى التي أشركت الأهالي بإدارة شؤون البلاد المحلية وعملت على تطبيق أسس الديمقراطية، بالإضافة إلى إجراءات إصلاح في التعليم وتأسيس أول مطبعة في لبنان سنة ١٨٣٤م، وتم تشجيع الزراعة وإصلاح الأراضي البور ومحاولة توطين البدو، كما عمل على بث الروح القومية العربية بين صفوف الشعب وتحقيق المساواة بين جميع السكان.

إن هذه الإصلاحات كانت قد مهدت للإصلاحات العثمانية لاحقاً، ولما انسحب المصريون من سورية وبعودة العثمانيين إليها تم إلغاء هذه الإصلاحات الكبيرة والعودة إلى الحالة التي كانت قائمة قبل عام ١٨٣٢م. كان الأفضل على العثمانيين متابعة هذه الإصلاحات وتطويرها وتقوية الحكم المركزي بدلاً من إلغائه.

وبعد هذا الانسحاب أعاد محمد علي باشا إلى سورية عشرة آلاف جندي سوري كان قد تم تطويعهم في جيشه[١].

الطور الثالث: سنة ١٨٤٠م وفي العشرين من تشرين الأول عاد العثمانيون إلى بلاد الشام وفي ذهنهم متابعة إجراء الإصلاحات لتطوير الدولة وتحديثها فوضعوا نصب أعينهم إقامة نظام حكومي عصري، وتقوية الحكم المركزي، والقضاء على نفوذ القوى المحلية أو الحد منها على الأقل، وتأمين المساواة بين جميع السكان، وإنهاء عبودية الفرد للحاكم عن طريق تأمين العدالة الاجتماعية لجميع مواطني الدولة.

وكان أول متسلم على صافيتا من قبل العثمانيين عند عودتهم لبلاد الشام عثمان آغا الذي عُين في هذا المنصب سنة ١٨٤١م[٢]. والتزم الشيخ رحمون دخيل جميع ضرائب الميري في المقاطعة لهذه السنة وحتى نهاية سنة ١٨٤٦م.

---

١ حملة إبراهيم باشا على سورية – ص٢١ (المؤلف مجهول).

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٥ – ص٥٧

ومع بدء عودة العثمانيين كان جمع الضرائب ضعيفاً لأسباب منها: عدم توفر الأمن والاستقرار، وعدم توفر الكفاءة والنزاهة في جمع الضرائب الذي كان يؤدي إلى تراكم الأموال على الأهالي. لذلك سرعان ما عادت الدولة إلى نظام الالتزام كما كان يحدث قبل مجيء المصريين إلى بلاد الشام[1]، وكان الملتزم في صافيتا الشيخ رحمون دخيل.

وبعد هذه العودة عملت الدولة للتخفيف من مساوئ الالتزام باستخدامها لأسلوب الأمانة إلى جانب استخدامه، حيث أصدرت عدة قوانين للحد من أضراره من عام ١٨٤٠-١٨٥٤م[2]. كما أخذت تراقب ملتزمي الأعشار وتطلب منهم استيفاءها وفق الأنظمة المرعية.

وكان الملتزمون يظلمون الأهالي كثيراً، ويأخذون أحياناً من الفلاحين في بعض المقاطعات أعشار خمس سنوات دفعة واحدة، وكان هؤلاء يتظلمون ويشتكون بدون فائدة[3].

إلا أن هذا الظلم لم يكن موجوداً في بلاد صافيتا بشكل ملموس كما لم تكن هناك أية شكاوي إلى الوالي أو المتسلم في ولاية طرابلس ضد الملتزمين بالفترة من (١٦٤٠-١٨٥٤م) ويؤكد ذلك سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس وأقوال المعمرين ومختلف كتب تاريخ فترة الحكم العثماني وعلى عكس ذلك كنا نجد بعض ملتزمي صافيتا لا يستطيعون أحياناً دفع أموال الميري وبعضهم سجن من أجل ذلك.

كان خط كولخانة الصادر سنة ١٨٣٩م قد ألغى نظام الالتزام في الدولة العثمانية، ولكنه لم يطبق في مقاطعة صافيتا، لعدم وجود جباة لأموال الميري.

كما أن نظام الالتزام ما لبث أن أُعيد أكثر من مرة بعد عام ١٨٤٢م، وحتى عام ١٨٤٦م في ولاية طرابلس حيث كانت الدولة تجمع الضرائب بواسطة الملتزمين، ومن عام ١٨٤٦م

---

١ د. عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص٢٠ / د. قاسم الصمد – تاريخ الضنية – ص٦٨
٢ محمد كرد علي – خطط الشام – الجزء الثاني – ص٨١+٨٢
٣ د. عبد العزيز عوض – الإدارة العثمانية في ولاية سورية – ص١٩٠

وحتى عام ١٨٥٤م عهدت الدولة بتحصيل الأعشّار لموظفي الدولة وبعض ذوي اليسار لمدة خمس سنين.

وفي عام ١٨٥٦م أُعلن خط التنظيمات الخيرية، وبموجبه أعيدت أصول الالتزام مع منع موظفي الدولة وأعضاء المجالس المحلية من التعهد بأي التزام، وفي عام ١٨٨٥م طبقت أصول الالتزام على أساس تلزيم القرى فقط[١].

أما في صافيتا فكان المتسلم سنة ١٨٤١م عثمان آغا، ثم أتى بعده الشيخ رحمون دخيل وبقي حتى نهاية سنة ١٨٤٦م. وكان كملتزم يحصل الأموال الأميرية من المقاطعة بواسطة مأموري جباية موزعين من قبله في جميع قرى المقاطعة. ومن هذه القرى قرية البريخية التي كانت ملكية بعض أراضيها موضع خلاف بينه وبين المقدم مخلوف الرعيدي والذي تسبب بإقامة دعوى سنة ١٢٥٧هـ من قبل الشيخ رحمون في طرابلس على مخلوف الرعيدي، وربح هذه الدعوى المقدم مخلوف الرعيدي في المحكمة الشرعية[٢].

ومن سنة ١٨٤٧م وحتى أواخر عام ١٨٥٣م كان يتقاسم الالتزام وتحصيل الأموال الأميرية مع ابن عمه الشيخ أسعد دخيل بصفتهما مأمورين على بلاد صافيتا، أو مع الشيخ أسعد طراف وأحياناً أخرى مع موظفي الدولة[٣].

اهتم العثمانيون في هذه المرحلة بتأمين الاستقرار والعدالة والمساواة للجميع، وصيانة أعراض الناس وتجنب الظلم والتعدي، وتحصيل الضرائب الأميرية بأوقاتها وبدون غبن أو زيادة.

ولدينا وثيقة (بيور لدي) صادرة من مشير إيالتي صيدا وطرابلس تؤكد التزام الشيخ رحمون لنصف أموال ميري المقاطعة، وتبدأ هذه الوثيقة بالعبارة: (مفاخر الاماثل والاقران ماموري نصف مقاطعة صافيتا التابعة سنجاق (لواء) طرابلس الشيخ رحمون والشيخ

---

١ د. قاسم الصمد – تاريخ الضنية – ص٦١

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٢ – ص١٨٦+١٨٧ سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤٢م.

٣ رواية معمرين ذوي خبرة بالتواتر عن آبائهم وأجدادهم + بعض الوثائق منها وثيقة رحمون سنة ١٢٦٢هـ

اسعد زيد قدرهم). ومؤرخة في سنة ١٢٦٢هـ. (وفي أعلى هذه الوثيقة ختم لبنك محمد كامل في طرابلس)[١].

ولم أجد وثائق لملتزم النصف الآخر لأموال ميري مقاطعة صافيتا لهذه السنة في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس أو في غيرها، وأعتقد أن ملتزم النصف الآخر لهذه السنة كان للشيخ رحمون لوحده ويؤكد ذلك العبارات الواردة في هذه الوثيقة التي توصيه وتؤكد عليه بتطبيق العدالة والمساواة في كامل المقاطعة.

وكان الشيخ رحمون يقيم في بلدة صافيتا وأحياناً في الدريكيش، وفي سنة ١٨٥٤م انتقل إلى قرية المندرة، وانتقل مركز الحكم من صافيتا إلى الدريكيش على يد إسماعيل خير بك[٢].

أصبحت صلاحيات الملتزم في عهد الشيخ رحمون بشكل عام مقتصرة على جمع ضرائب الميري ويعاونه في ذلك ضابطة أمنية من الدرك وشيوخ ومخاتير القرى، بالإضافة إلى محاسبين لديهم سجلات مالية لهذا الغرض وكان المسؤول عنهم التحصلدار (المدير المالي) للشيخ رحمون ندرة اليازجي بالإضافة إلى عمله ككاتب للمقاطعة (رئيس ديوان).

ولكن صلاحيات الشيخ رحمون الواسعة كانت تأتي من قيامه بمهام مدير القضاء قبل سنة ١٨٥٠م وبعدها كان مدير القضاء يعمل بتوجيهاته غالباً في حال وجوده.

سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م أمر السلطان عبد المجيد بتشكيل مجالس إدارة وفصل في الدعاوي في الولايات والمقاطعات، وتسمية المقاطعات أقضية حيث عين لكل قضاء مدير وقاضي شرع (نائب) فسميت المقاطعة قضاء لوجود قاضي فيها وكان هذا من أهل العلم.

وكان يتبع للقاضي ضابط يسمى صوباشي مهمته محصورة عبر جنوده القلائل في تنفيذ أحكام القاضي. وبالرغم من تعيين قاضي (نائب) في مقاطعة صافيتا في أربعينيات القرن

---

١ انظر الوثائق – والنسخة الأصلية موجودة في مكتبة السيد نزيه محمود ريشة / قرية بيت عمران زينة – صافيتا.

٢ في أثناء الحرب العثمانية – الروسية في البلقان سنتي ١٨٧٧ – ١٨٧٨م نقل مركز الحكم من الدريكيش إلى صافيتا بحجة حماية المسيحيين. علماً أنه لم تحدث أي حادثة طائفية تذكر بين الأهالي في بلاد صافيتا في تلك الفترة أو عبر تاريخها. ثم أعيد مركز الحكم إلى الدريكيش ثانيةً.

التاسع عشر الميلادي، فاسم قضاء لم يطبق مباشرةً فيها أو في جميع مقاطعات ولاية طرابلس فمثلاً في جبيل ذكرت قضاء سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م وفي هذه السنة ذكرت بلاد جبيل سبعة أقضية[1].

أما في صافيتا بقيت تذكر مقاطعة لعدة سنوات بعد ذلك، حيث نجد اسم مقاطعة في وثيقة للشيخ رحمون دخيل يلتزم فيها مع ابن عمه أسعد نصف أموال ميري مقاطعة صافيتا لسنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م[2].

كما تؤكد لنا دعوى الشيخ رحمون دخيل على مخلوف الرعيدي أنه كان يلتزم أموال ميري صافيتا سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤٢م[3].

وفي سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م ذكرت صافيتا مقاطعة في دعوى من قبل محي الدين شاكر على أحمد خلوف[4].

وأحياناً تذكر صافيتا مقاطعة أو قضاء في السنة الواحدة كما هو الحال في سنة ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م ذكرت صافيتا باسم مقاطعة في دعوى لحسن أحمد دبرها من برمانة التابعة لمقاطعة صافيتا[5]. وفيها أيضاً ذكرت صافيتا قضاء في كتاب تاريخ حمين في دعوى للشيخ سلمان الخطيب من قرية حمين ومكتوب عليها حاشية بتوقيع مدير قضاء صافيتا محمد عارف السيد[6]، وهو أول مدير قضاء موثق لدينا.

وهذا المدير استمر بوظيفته هذه في عام ١٢٦٧هـ/١٨٥١م حيث ورد اسمه بحاشية دعوى لأولاد الشيخ حسين ديب والشيخ سلمان الخطيب في هذه السنة[7].

---

١ فيليب وفريد الخازن – المحررات السياسية - الجزء الأول – ص ٥٦+١١٦+١١٧
٢ الوثيقة موجودة مع الوثائق.
٣ سجل المحكمة الشرعية رقم٤٥ – ص١٨٦-١٨٧
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس سجل رقم٥٩ – ص١٩٣
٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس سجل رقم ٤٨ – ص٢٧٧ سنة ١٢٦٦هـ.
٦ أحمد علي حسن – تاريخ حمين – ص١٠٦(أول ذكر موثق لصافيتا باسم قضاء).
٧ أحمد علي حسن – تاريخ حمين – ص١٠٩

وفي سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م ذكرت صافيتا باسم قضاء أيضاً ومديره محمد واقد باشا وذلك في سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦٣ – ص ٦٥ لسنة ١٢٦٨هـ.

واعتباراً من سنة ١٨٥١م استقرت تسمية مقاطعة صافيتا بقضاء فقط يضم أكثر من /٣٦٥/ قرية، على رأسه مدير يعين على الغالب من خارج القضاء، ومن قبل الوالي ولمدة سنتين واستثني من هذه المدة إسماعيل خير بك.

أما زمن تعيين أول قاضي في صافيتا فوثائق المحكمة الشرعية أو غيرها لم تذكر ذلك. ومن قراءتنا لدعاوي صافيتا في سجلات المحكمة الشرعية وغيرها، يمكن أن يكون هذا التعيين بين سنة ١٨٤٨م وسنة ١٨٥٠م ولكن تسمية صافيتا قضاء كان قبل ذلك بعدة سنوات مع وقف التنفيذ حتى سنة ١٨٥٠م حيث كانت تذكر صافيتا مقاطعة.

كان المدير لا سلطة فعلية له على الشيخ رحمون بل كان يقدم له المساعدات عند الضرورة، وعندما تكون وظيفة مدير القضاء شاغرة كان الشيخ رحمون يقوم بمهامها.

وأحياناً كان الشيخ رحمون من خلال وجوده السياسي والاجتماعي والاقتصادي في القضاء وجواره يتدخل في تعيين المدير.

وفي سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م تعين مديراً للقضاء بالإضافة إلى مهمته جمع أموال الميري والضرائب[١].

وفي سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م صدر نظام الولايات، وبموجبه أصبح يعين لقضاء صافيتا قائممقام بدلاً من المدير من قبل متصرف طرابلس.

كما وفي هذا الطور قويت زعامة بيت رسلان بحيث أصبحت تنافس زعامة بيت شمسين التي أصابها الضعف نتيجة قتل بعض زعمائها وملاحقة أفرادها ومصادرة أملاكها في أيام حكم إبراهيم باشا المصري، وخاصة أولاد وأحفاد الشيخ صقر المحفوض وعائلة

---

١ مصادر تاريخية مختلفة منها حجج ومخطوطات بالإضافة إلى رواة معمرين ثقة.

بيت نصار وأحفاد الشيخ عمر الدرويش في بلدة صافيتا الذين غادروها إلى الدريكيش ومناطق أخرى.

في سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م بينما كانت عائلة بيت شمسين تقيم إحدى ولائم الطعام لأهل المنطقة بمناسبة ذكرى بيعة الغدير، هجم على وجهائها وبشكل مفاجئ بعض وجهاء عائلة بيت رسلان بقيادة المقدم علي رزق والمقدم حمود الرعيدي (وجهاء هاتين العائلتين تربط بينهما قرابة المصاهرة)، حيث قتل وجرح قسماً من شيوخها وشبابها واستمرت هذه الخلافات والمناوشات لفترة من الزمن، وكان سبب ذلك وغايته زعامة المنطقة[١].

ونتيجة لذلك غادر قسم من عائلة بيت شمسين من الدريكيش إلى أماكن أخرى ضمن قضاء صافيتا وخارجه الذي كانت حدوده الغربية البحر الأبيض المتوسط (على حساب قضاء طرطوس الذي كان يتبع له خمس قرى فقط هي: دوير الشيخ سعد – الشيخ سعد – جديتي – الخريبات – الهيشة وبعض المزارع) ومن ضمن حدوده الشرقية وادي العيون وعين الكروم وهذا الاتساع الكبير للمقاطعة (القضاء) كان بمساعي حكامها.

كان ملتزم صافيتا الشيخ رحمون دخيل غير قادر على إيقاف هذه المناوشات التي بدأت تتسع في الدريكيش ومحيطها.

وخاصة أن المتسلمين في طرابلس كانوا يريدون لها أن تستمر، مع أن الشيخ رحمون كان قد طلب منهم المساعدة لإطفاء نار المشاغبات وإعادة الهدوء والسكينة إلى المنطقة وبالرغم من اتصاله بالمتسلم (في طرابلس) محمود بك عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م والمتسلم إبراهيم أدهم أفندي عام ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م والمتسلم عالم آغا سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م فإنه لم يحصل على نتيجة تذكر.

كما تدخل لحسم هذا الخلاف شيوخ كبار من المنطقة هم: أبو علي صالح (الصومعة)، عباس جابر، إبراهيم مرهج، ياسين يونس ياسين، محمد حسن الأعرج، مصطفى حسن

---

١ مقابلة مع السيد إسماعيل خرفان عثمان (كرفس–الدريكيش) في ٢٠٠٩/١٢/١٠م.

مرهج، حسين الأحمد ومحمد يوسف مي وغيرهم ولكن هذه الوساطات لم تحل الخلاف وبقيت المناوشات قائمة بين الطرفين.

لذلك قام ببعض الاستشارات مع بعض الشيوخ والمخاتير حيث استقر الرأي إلى طلب المساعدة من شخصية معروفة بشهامتها وشجاعتها في منطقة حماة هي الدالي باش إسماعيل خير بك، الذي كان قد قام بحملة على بدو بادية حماة وأعادهم فيها إلى طاعة الدولة ودفع الأموال الأميرية، بالإضافة إلى الحملة التي قام بها لتأديب الأرمن الذين تمردوا على الدولة العثمانية في جبل كاورداغ (جبل الكفار) في مقاطعة الأرمن بالأناضول والتي عاصمتها مدينة سيس.

وكان الدالي باش إسماعيل زعيم العلويين في منطقة حماة وتحت تصرفه مئات المقاتلين بين فارس وراجل المشهود لهم بشجاعتهم وشدة بأسهم. وافق الشيخ رحمون على هذه الفكرة وخاصة كان يجمع بين أهالي صافيتا ومصياف علاقات اجتماعية واقتصادية قوية، ظهرت نتائجها في حروبهم ضد إبراهيم باشا المصري التي امتدت من وادي العيون حتى وادي الغمقة (شمال صافيتا) وغيرها.

وفي سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م أرسل رحمون دخيل وفداً من ضمنه ابن عمه الشيخ أسعد دخيل والمسؤول المالي عن ديوان جمع الضرائب ندرة اليازجي، وقابل هذا الوفد البك في قرية اللقبة مسقط رأسه.

حيث استُقبل الوفد بالحفاوة والتكريم، واستمع الدالي باش إسماعيل خير بك إلى مطالب الوفد ووافق عليها. ثم عاد الوفد إلى صافيتا شاكراً للبك كرمه وحسن استقباله. ولم يتأخر البك في القدوم إلى صافيتا خوفاً من اتساع المناوشات.

وفي صيف سنة ١٢٦٩هـ تقدم البك بقواته المؤلفة من حوالي ألف مقاتل بين فارس وراجل جيدي التدريب والانضباط وكان هذا العدد يزداد كلما اقترب من الدريكيش.

وكانت هذه القوة قادرة لإلحاق الهزيمة بقوة عسكرية أكثر عدداً منها. وبمجرد قدوم البك إلى بلاد صافيتا عاد الأمن والاستقرار إليها بعد حدوث اشتباكين: الأول قرب قرية القليعة، والثاني شمال غرب الدريكيش قرب نهر قيس.

قدم الشيخ رحمون الثناء والشكر لإسماعيل خير بك ثم قال له: يا ابني إنني أصبحت مسناً وغير قادر على القيام بالمهام الموكلة إلي بشكل كامل، وقد شاهدت فيك الشجاعة والشهامة والصدق والمقدرة على تحمل المسؤولية، وإن صافيتا تحتاج إليك فما رأيك بأن أقترح على متسلم سنجق (لواء) طرابلس بأن تكون مديراً لقضاء صافيتا وملتزماً لجمع الضرائب وأنا أكون كفيلاً لك عند المتسلم سكلة زادة صالح أفندي.

أجاب إسماعيل بك بالموافقة فطلب الشيخ رحمون من ندرة اليازجي كتابة رسالة إلى متسلم طرابلس باسمه يقترح فيها تعيين إسماعيل خير بك مديراً لقضاء صافيتا وملتزماً للضرائب نظراً لكفاءته وكون الشيخ رحمون طاعناً بالسن وحالته الصحية غير جيدة وفي الوقت ذاته يكون متعاوناً معه وكفيلاً له.

قام ندرة اليازجي بكتابة هذه الرسالة في أول عام ١٨٥٤م إلى متصرف طرابلس.

أخذ البك الرسالة إلى طرابلس ومعه بعض معاونيه وندرة اليازجي، وقابل المتصرف وقدم له الرسالة وبعد قراءتها من قبله ومشاهدته للبيك والاستماع إلى حديثه حيث أُعجب به ووافق على الاقتراح مشترطاً على إسماعيل خير بك تأمين الأموال الميري في أوقاتها وتأمين الأمن والاستقرار والعدالة لأهالي القضاء، فأجاب إسماعيل خير بك بالموافقة على شروط المتسلم، وتعين مديراً لقضاء صافيتا اعتباراً من أول سنة ١٨٥٤م[١]. وهناك عامل

---

١ رواة ثقة لهم خبرة بتاريخ بلاد صافيتا . ولكن لبعض الرواة رأي آخر ملخصه: أراد الشيخ رحمون مكافأة البك فقال له اطلب وتمنى فطلب البك أن تكون المكافأة وظيفة بمعرفة متصرف طرابلس فطلب رحمون من ندرة اليازجي كتابة رسالة بذلك وقعها وختمها رحمون، ترك فيها فراغات ملأها ندرة بالتنسيق مع البك بحيث المضمون أصبح مكافأة البك بأن يعين مديراً لقضاء صافيتا نظراً لمرض رحمون وكبره بالسن ويكون رحمون كفيلاً له (رأي ضعيف).

آخر ساعد في موافقة المتسلم هو رضاء العثمانيين عن إسماعيل خير بك لمساعدته لهم سابقاً، وعدم قدرتهم على مقاومته.

وكتب كثيرون عن استلام إسماعيل خير بك مديراً لقضاء صافيتا منهم:

مؤلف كتاب أسماء للتاريخ حيث قال: إن إسماعيل خير بك عُين مديراً لقضاء صافيتا من قبل مشير دمشق مكافأة لأعماله التي قام بها لصالح الدولة[١]. كان من الأفضل على مشير (والي) دمشق أن يعينه في قضاء يتبع إلى ولايته كقضاء مصياف مسقط رأسه أو غيره.

يقول المستشرق الفرنسي آلان نيميه:

(عند قدوم إبراهيم باشا إلى سورية عام ١٨٣٢م كان يحكم صافيتا آل شمسين. وبعد رحيل المصريين عن سورية عادت الصراعات المحلية إلى سابق عهدها. ففي عام ١٨٤٧م أثار آل رسلان وآل شمسين الاضطرابات في البلاد مما حدا بالحكومة للتدخل مرتين على التوالي لإعادة الأمن والاستقرار.

وكان يحكم العلويين (في مصياف) آنذاك المتاورة بزعامة إسماعيل خير بك المقيم في صافيتا (المقيم في اللقبة) وصاحب اللقب الرنان: مشير الجبل، وشاء الباب العالي أن يستميل إليه هذا الشخص الواسع الدهاء والنفوذ فعينه حاكماً على منطقة صافيتا، وعاش إسماعيل عيشة الملوك في بذخ وثراء عريض قائم على الأتاوات التي كان يفرضها وملقياً الرعب في قلوب المناوئين، في سنة ١٨٥٨م أنهى الجيش التركي سلطة إسماعيل خير بك في صافيتا وأجبره على الفرار)[٢].

ويقول محمد غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين: (سنة ١٨٤٧م حدث قتال بين الرسالنة والشماسنة (حول زعامة قضاء صافيتا) وقام إسماعيل خير بك بالصلح فيما بينهم).

---

١ كتاب أسماء للتاريخ – ص٨

٢ د. آلان نيميه – العلويون – ص٥٨

كما يقول أحمد نهاد السياف: (إن إسماعيل خير بك فرض الأمن في النصف الأول من خمسينات القرن التاسع عشر (في قضاء صافيتا) وأنهى الاقتتال (حول زعامة بلاد صافيتا) بين بيت شمسين وبيت رسلان وتسمى مشير الجبل)[1].

والأمن الذي فرضه مشير الجبل كان في المنطقة التي يحكمها، وحسب ما هو موثوق لدينا كانت هذه المنطقة قضائي صافيتا وحصن الأكراد.

أما بخصوص تعيينه من قبل الباب العالي بشكل مباشر فهذا يخالف الواقع فحسب سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس وغيرها إن حاكم (ملتزم - قائممقام) صافيتا وطرطوس وأرواد وغيرها كان يعين من قبل والي طرابلس أو من ينوب عنه، وبعد سنة ١٨٤٠م ضمت ولاية طرابلس إلى ولاية صيدا فأصبح هذا التعين يتم من قبل والي صيدا وطرابلس.

لكن من المؤكد أن إسماعيل خير بك عندما ضم إليه قضاء حصن الأكراد أخذ موافقة الضم من والي دمشق لأن هذا القضاء كان يتبع إلى ولاية دمشق في هذا التاريخ، وبعد تشكيل ولاية بيروت ألحق بسنجق طرابلس.

١ أحمد نهاد السياف – شعاع قبل الفجر – ص٣٥٥ (كان أحمد مديراً للريجة في اللاذقية في العهد الفرنسي).

الفصل الثاني عشر

مدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك

ولد إسماعيل خير بك سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م في قرية اللقبة (مصياف) وتوفي في الرابع عشر من تشرين الثاني سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م في قرية عين الكروم التابعة إلى مصياف الآن[١] تعين في حماة دالي باش[٢]. طلبت منه الدولة القضاء على تمرد بدو بادية حماة فقام بتنفيذ مهمته على خير ما يرام. وفي سنة ١٢٦٩هـ كلفه والي دمشق بأمر من الدولة العلية بالقضاء على تمرد الأرمن في بلاد الأناضول فقام بتنفيذ هذه المهمة في منطقة جبل كاورداغ، حيث جمع من المقربين إليه عدداً كبيراً من المقاتلين اختار منهم خمسمائة من المشهود لهم شدة البأس ومهارة القتال في ساحات الوغى.

ووضعت الدولة العلية تحت تصرفه طابوراً عسكرياً معززاً بالمدفعية. وكانت نقطة الانطلاق مدينة حماة وفيها وزع اللباس والأسلحة والذخيرة على القوة التي اختارها، فأصبح الجميع بزي العسكر لباساً وتسليحاً وتحت قيادته. وبعد وصوله حلب اتجه باتجاه الشمال الغربي واستغرق سفره عشرة أيام حيث وصل بلاد الأرمن وأقام فيها حوالي خمسة أشهر استطاع خلالها إخضاعهم من جديد إلى طاعة الدولة ودفع الأموال الأميرية وعاد إلى بلاده منتصراً. واستغرق تنفيذ هذه المهمة منذ انطلاقه من حماة وحتى عودته إليها حوالي ستة أشهر[٣].

---

١ هو إسماعيل بن عثمان بن خير بك بن إسماعيل بن عبد المعطي بن كنعان بن شاهين بن إسماعيل بن محمد بن الشيخ منصور بن الشيخ عبد الله بن الشيخ يوسف بن الشيخ كوكب بن الشيخ حسن بن الشيخ موسى بن الشيخ أحمد القاضي بن الشيخ محمد القاضي بن الشيخ كوكب بن الشيخ مبارك بن الشيخ إبراهيم ابن الأمير يوسف ابن الأمير حسن ابن الأمير يوسف ابن الأمير المكزون السنجاري.

كانت قرية عين الكروم سابقاً تتبع إلى (مقاطعة) قضاء صافيتا – انظر كتاب أسماء للتاريخ ص٦٣ + المحررات السياسية والمفاوضات الدولية – ص٣٩٨.

٢ دالي باش: رئيس فرقة المجانيين وتعني المغاوير وعديدها حوالي الألف وأحياناً خمسمائة.

٣ كتاب أسماء للتاريخ ص ٥-٦-٧-٨ + روايات للمعمرين. وفي بلاد الأرمن هذه كان يوجد عدة مدن وعدد كبير من القرى (في الأناضول) وعاصمة هذه المقاطعة مدينة سيس.

كافأه السلطان عبد المجيد بإعطائه رتبة (لقب) ميرميران (أمير الأمراء) ومشير دمشق بتعيينه مديراً لقضاء صافيتا سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م.[١]

عندما أتى إلى بلاد صافيتا كان مقر الحكم في بلدة صافيتا، فمنذ وصوله نقله إلى الدريكيش وعمر فيها السرايا التي نقل حجارتها من برج تخلة، وكانت قسمان: القسم الأول دوائر للحكومة وللموظفين ومكتب له، وكان القبو سجن وإسطبل لخيوله. والقسم الآخر كان عبارة عن دار سكن له ولعائلته.

وفي عام ١٢٧١هـ سيطر على قضاء حصن الأكراد وعين أخاه خيري حاكماً عليه.

واستطاع أن يبسط نفوذه على قضاء طرطوس وقضاء مصياف. أنشأ في الدريكيش ديواناً للحكم برئاسته جمع فيه ممثلين عن كل الطوائف والعشائر. كما عين قاضياً للقضاء ومحاسبين للمالية وجباة ضرائب الميري يعاونهم ضابطة من الدرك[٢]. وفي المرحلة الأولى من حكمه لبلاد صافيتا ساد الأمن والاستقرار في هذه البلاد.

كانت الأحكام في أيامه تصدر من قبله وهي قطعية لا استئناف فيها ولا تمييز، وهكذا كانت الأحكام الصادرة عن الحكام في تلك الأيام، وكان لا يستمع لأحد من مساعديه أثناء المحاكمة إلا مراعاة للخواطر أحياناً. وكذلك إذا ما أراد إصدار العفو عن أحد المجرمين فلا يمانعه مانع. وهذه القسوة هي التي ساعدت على الاستقرار والأمن في القضاء، لأنها كانت ضرورية في محيط يسود فيه الجهل[٣].

ولكن أسلافه في هذه المنطقة كانوا أول من شكل مجلساً للحكم مؤلفاً من الحاكم وعدد من رجال الدين الفقهاء من أجل المشورة ومطابقة الحكم مع نصوص الشريعة الإسلامية السمحاء، وعلى كل حال كان للحاكم الكلمة القطعية وإصدار العفو يبقى ملك يده.

---

١ المرجع السابق – ص٨
٢ المرجع السابق – ص١٠
٣ المرجع السابق – ص٢٨

وقد وصف الشيخ محمد الهلالي الحموي في قصيدته التي مدح فيها محمد باشا اليوسف متصرف حماة الأحكام في ذلك الزمن حيث قال فيها:

متصرف فيما يشاء إذا قضى   أمراً فذاك الأمر حكم محكم[1]

كان دور ديوان الحكم الذي شكله للاستشارة والتعاون معه، ثانوياً ومهمته مطابقة الأحكام حسب نصوص الشريعة الإسلامية.

أما تحصيل الضرائب (أموال الميري) فيقوم بها الجباة، وبمساعدة مخاتير وشيوخ القرى. حيث كان مفروضاً لكل قرية مبلغاً من المال تدفعه مجمعاً باسم القرية والمختار أو شيخ القرية كان يوزع هذا المبلغ على الأهالي كل حسب استطاعته.

أنجب إسماعيل بك أربع أولاد وبنت واحدة، حيث تزوج مرتين.

المرأة الأولى هي: خضرة إسماعيل المتواري وكان عمره سبعة عشر عاماً، ورزق منها ولدان وبنت، الولدان هما هواش بك وهو الأكبر وعبد الفتاح والبنت هي لطيفة.

المرأة الثانية: تزوجها بعد عودته من حملته على الأرمن في بلاد الأناضول وهي تمرة حسن وسوف أخت عباس حسن وسوف المعروف بعباس عطرة ورزق منها ولدان هما: صافي وحسين. ومن المؤكد أن عائلته بكاملها ومن ضمنها إخوته وعائلاتهم تأتمر بأمره وتساعده في كل أعماله، والأقرب إليه من إخوته كان ناصيف بك.

كان يحكم قضاء حصن الأكراد بالإضافة لقضاء صافيتا وثوابت ذلك كثيرة منها:

كتاب أسماء للتاريخ ص/١٠/، قصيدة معركة حصن الأكراد، كتاب محمد هواش (عن العلويين ودولتهم المستقلة) ص/١٢/ ووثيقة من المحكمة الشرعية في طرابلس السجل رقم /٥٣/ ص/١٠٩/ ومضمونها (مشير إيالة صيدا محمود نديم باشا يشكر قائممقام طرابلس صالح أفندي للجهود السلمية التي بذلها لحل الخلاف بين مديري قضاء

---

١ المرجع السابق – ص١٤-١٥

صافيتا وقضاء الشعرا ويرسل له هدية مع ثناء وهي قبضة سيف- مؤرخة في /٢٩/ ذي الحجة سنة ١٢٧١هـ[1]).

هذه الوثيقة تؤكد أن حدود حكم البك جنوباً هو قضاء الشعرا الذي يقع جنوب قضاء حصن الأكراد.

وكتاب ولاية بيروت القسم الشمالي ص/١٠٩/ – وكتاب الإمام علي والعلويون ص/٢١٨/ لعلي محمد موسى – وكتاب عشائر الشام ص/٤٨٤/ لأحمد زكريا – وكتاب خير الصنيعة لحسين حرفوش ص/١٤٣٨/ وص/١٦٢٩/ وغيرهم.

وتوفر الأمن في القضاء ساعد على ازدهار الزراعة وخاصة زراعة التوت لتربية دود الحرير وزراعة الزيتون وزراعة الحبوب بأنواعها المختلفة.

أما الدنادشة الذين كانوا يحكمون قضاء الشعرا وحصن الأكراد، والمراعبة الذين كانوا يحكمون عكار فكانوا غير راضين عن حكمه لقضاء حصن الأكراد، وقد قبلوا بذلك في بداية الأمر لعدم مقدرتهم على المواجهة وبعد حين لما شعروا بإمكانية المواجهة ودعم الدولة لهم بدؤوا يتمردون عليه ويستعدون للقتال[2].

وذكر في كتاب ولاية بيروت رفضهم لحكمه لهذا القضاء حيث ورد فيه:

(سنة ١٨٥٤م قام إسماعيل بك أحد رؤوساء العلويين وانتهز فرصة انشغال الدولة بحرب الروس فشق عصا الطاعة وجاهر بالعصيان في اللقبة وانتقل لصافيتا وسمى نفسه مشير الجبل، وأخذ يشتغل بإدارة تلك الأصقاع على وجه شبيه بالاستقلال. وقد كانت الدولة يومئذ مرتبكة بالغوائل الخارجية فجنحت معه إلى السلم وأقطعته تلك الأنحاء ونصبته والٍ عليها وما لبث إلا وأغرق في الترف والبزخ وكان قصره مختصر بلاط سلطاني. طلب من الدولة أن تقطعه قلعة حصن الأكراد يضيفها إلى ما في حوزته وقد نجح طلبه. لم

---

١ كان مدير قضاء الشعرا محمد عثمان دندش ومدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك وهذه الخلافات تمَّ حلها مؤقتاً.

٢ كانت قرية تلكلخ (الآن) تتبع إلى مقاطعة الشعرا.

يقبل الدنادشة وبكوات عكار إسماعيل بك أحد رؤساء النصيريين (العلويين) حاكماً على حصن الأكراد فعملوا على طرده من المنطقة وهذا ما دعاهم إلى المجاهرة بالثورة والعصيان وجرت بين الطائفتين حروب متعددة)[1].

كانت الدولة العلية تساعد الدنادشة سراً ولكن اعتباراً من منتصف سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م أصبحت تساعدهم علانية. وأهم المعارك التي حدثت بين الطرفين هي:

١- موقعة الخندق. ٢- الوقعية البحرية. ٣- معركة الحصن.

كان قضاء حصن الأكراد في هذا الوقت يتبع إلى والي دمشق[2].

١- موقعة الخندق:

استطاع إسماعيل خير بك أن يحكم بشكل مباشر صافيتا وحصن الأكراد ويوسع نفوذه ليشمل المقاطعات المجاورة كطرطوس ومصياف.

رأت الدولة العثمانية أنه من المناسب لها كبح طموحاته. فأمرت عبود آغا الدندشي (دالياش في حماة) بمقاومته وكسر شوكته. فحدث بين الطرفين معركة في تل سلحب عرفت بموقعة الخندق، تفاجأ بها إسماعيل خير بك وخسر حوالي مائة قتيل[3].

فكانت هذه الخسارة أحد أسباب مهاجمته الدنادشة في حصن الأكراد.

٢- الوقعية البحرية:

في شهر تشرين الأول سنة ١٢٧٣هـ ذهب مدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك إلى دمشق عن طريق طرابلس – بيروت لتسليم الأموال الأميرية المستحقة عليه، وعند وصوله إلى قرب البحر في ليلة بدرها مكتمل تفاجأ بكمين نصب له في حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل بقيادة محمد عثمان دندش مدير قضاء الشعرا مع عدد كبير من رجاله بالإضافة إلى مقاتلين من عكار والضنية حيث بلغ المجموع حوالي ألفي رجل، قسم

---

١ محمد بهجت + رفيق التميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي ص١٠٨+١٠٩
٢ محمد كرد علي – خطط الشام- الجزء الخامس – ص٧٦
٣ د. جورج جبور – صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر – ص٣٨

كبير منهم عاد من حيث أتى مع بدء القتال، بينما كان مع البك أربعة وخمسين مقاتلاً منهم أربعة عشر فارساً.

واستمر القتال بين الطرفين حتى مساء اليوم التالي، وكان الهدف من هذه المعركة قتل مدير قضاء صافيتا والاستيلاء على الأموال الأميرية ولكن هذا الهدف لم يتحقق.

كانت خسائر إسماعيل خير بك قتيلاً واحداً هو خادمه القهوجي أحمد أسعد وخمسة جرحى تعالجوا في طرابلس، كما أصيب هو بطلق ناري بيده حيث جرح جرحاً خفيفاً. ثم تابع طريقه إلى طرابلس وعند وصوله إليها قدم تقريراً بهذه المعركة إلى القائممقام علي رضا أفندي. وبعد استراحة عدة أسابيع فيها لحين شفاء جرحه وجروح رجاله ولحين وصول بضع مئات من رجاله من صافيتا للاطمئنان عليه ولمرافقته إلى دمشق. تابع رحلته إلى بيروت وخلالها بات ليلة في دير البلمند وليلة أخرى في قرية أميون بناء على دعوة من أهاليها ومن بينهم نخلة طالب.

وعند وصوله إلى بيروت زار قنصل فرنسا وبعض المسؤولين اللبنانيين وعرض عليهم نيته بالطلب من مشير دمشق خورشيد باشا الحصول على استقلال ذاتي لجبال العلويين، فشجعوه جميعاً على ذلك[1].

وعند وصوله إلى دمشق قدم تقريراً للمشير متضمناً مطاليبه بالاستقلال الذاتي لجبال النصيرية وشرحاً لوقعة البحر.[2] ولكن مشير (والي) دمشق لم يجاوب على مطاليبه بل قام بإرسال اللائحة إلى الباب العالي حيث كان قراره القضاء عليه عن طريق القوة العسكرية آخذاً بعين الاعتبار الوقت المناسب.

٣- معركة الحصن:

بعد عودة إسماعيل خير بك من دمشق إلى الدريكيش في أواخر سنة ١٨٥٧م أمر أخاه خيري الذهاب إلى حصن الأكراد حيث وجد الحالة الأمنية مضطربة فالطرقات مقطوعة

---

١ كتاب أسماء للتاريخ – ص٣٠+٤١+٤٦

٢ كتاب أسماء للتاريخ – ص٤٧

والجسور مغلقة وقسم من الأهالي أعلن العصيان ورفض دفع الأموال الأميرية، ويدعم هذه الأعمال الفوضوية محمد عثمان آغا دندش حاكم قضاء الشعرا [1] الذي بدأ بحشد قواته لخوض معركة فاصلة مع مدير قضاء صافيتا من أجل السيطرة على قضاء حصن الأكراد وضمه إليه ويشجعه سراً على ذلك والي دمشق علي باشا وقائممقام طرابلس علي رضا أفندي.

حشد محمد عثمان جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل، شارك فيه بكوات عكار بثمانمائة مقاتل وأهل منية طرابلس بخمسمائة مقاتل، بالإضافة إلى مشاركة قوات عبود آغا الدندشي الذي كان دالي باش في حماة.

في المقابل قام مدير قضاء صافيتا بإعلان التعبئة العامة لمحاربة الدنادشة ومؤيديهم وإعادة السيطرة والأمن إلى حصن الأكراد، فتجمع حوله معظم سكان بلاد صافيتا وكل المقربين له هبوا لمساعدته من كل حدب وصوب.

استطاع حاكم صافيتا أن يجهز جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل ونيف خلال بضعة أسابيع، ولكي يطمئن على جاهزيته أشرف بنفسه على تسليحه وإجراء بعض التدريبات الحربية وقسمه إلى بلوكات وطوابير وسلم القيادة إلى مقاتلين أكفاء.

في أواخر شهر آذار سنة ١٨٥٨م أرسل البك قوة عسكرية إلى بعض القرى التي تقاعست في قضاء صافيتا عن الاستعداد للقتال ورفضت تقديم المال المطلوب منها طالباً إليها تقديم عدد من المقاتلين مع المال المستحق عليها.

كتب قنصل بريطانيا برانت معلقاً على ذلك بقوله: (إن إسماعيل خير بك هو نصيري (علوي) مقيد بخدمة باشا صيدا في قضاء صافيتا وقد أرسل منذ مدة وجيزة رجاله لغزو عدة قرى واقعة ضمن ذلك القضاء)[2]. هكذا كان القناصل يزورون الحقائق أحياناً.

---

١ المرجع السابق – ٤٤ . كانت سرايا محمد عثمان دندش في تلكلخ (مقر حكمه) – كان حصن الأكراد في هذه السنة يتبع لولاية دمشق.

٢ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية ص٢٢٨ – تعريب فيليب وفريد الخازن – طبعة ١٩١٠ / من تقرير القنصل البريطاني برانت في دمشق بتاريخ ١٨٥٨/٤/٦م إلى وزير خارجيته. (ولاية طرابلس تابعة لوالي صيدا المقيم في بيروت).

قبيل بدء المعركة أرسل مدير قضاء صافيتا وفداً لمقابلة والي دمشق مع هدايا، وأخذ موافقة جديدة منه بتابعية قضاء حصن الأكراد إليه (كانت تجدد سنوياً) وترأس هذا الوفد أبو خليل الذي وصل دمشق خلال خمسة أيام ومعه عريضة من بعض وجهاء حصن الأكراد بقبولهم حكم إسماعيل خير بك.

قابل الوفد الوالي وأعطاه الموافقة المطلوبة وهو مكره على ذلك نظراً للظروف الصعبة التي تمر بها الدولة[١].

في شهر أيار سنة ١٨٥٨م قاد البك هذا الجيش قاصداً حصن الأكراد وخلال بضعة أيام وصل سهل البقيعة حيث كان بانتظاره محمد عثمان دندش وقواته.

وبعد عودة أبو خليل بعدة أيام من دمشق إلى صافيتا حاملاً معه كتاب الموافقة من الوالي بإبقاء خيري بك حاكماً على حصن الأكراد، بدأت معركة الحصن بين قوات إسماعيل خير بك وقوات عثمان آغا دندش، والتي انتصر فيها إسماعيل بك بعد قتال شديد استمر قرابة اليوم وكانت خسائره أقل من خسائر خصمه الذي فقد أكثر من خمسين رجلاً وحوالي مائة وخمسين جريحاً من خيرة قواته بالإضافة إلى الخسارة الكبيرة بالعتاد. أما خسائر البك فكانت حوالي عشرين قتيلاً وأربعين جريحاً.

بعد هذه المعركة ازدادت قوة البك العسكرية والمعنوية وذاع صيته في جبال العلويين وبلاد الشام وأخذ مناوئيه في الداخل والخارج يتخوفون منه.

وبعد أن نفض عن ثيابه غبارها ذهب إلى طرابلس بدعوى من القائممقام والمسؤولين فيها وخيم في البحصاص (جنوب طرابلس) حيث استُقبل بحفاوة من الأهالي والمسؤولين وفي اليوم الثالث قابل قائممقام طرابلس الشام علي يارو باشا الذي رحب به، وأثناء هذه المقابلة قام البك بتوضيح أسباب معركة الحصن ونتائجها.

---

١ هذه الظروف عديدة أهمها: حروب الدولة العثمانية مع قيصر روسيا اسكندر الثاني في السنين: ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م – ١٢٧١هـ/١٨٥٥م – ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م والحروب في البلقان وخاصة في الجبل الأسود وبلاد الصرب سنة ١٨٥٨م.

وبعد ذلك قرر العودة إلى مقر حكمه في الدريكيش وعندما وصل إلى قرية المنية (شمال طرابلس) أراد الانتقام منها لدعمها محمد عثمان آغا دندش ضده، حيث بدأ شجار مع الأهالي كان ضحيته مختار القرية وفوراً اجتمع وجوهها وقدموا الاعتذار عن دعمهم لمحمد عثمان طالبين العفو منه، فعفى عنهم وتابع طريقه، وبعد تجاوز هذه القرية بقليل تعرض لكمين من قبل زعماء عكار وقرية تلكلخ ولكن بدون خسائر تذكر، لذلك قرر بتحريض من أخيه دندش معاقبة أهالي تلكلخ لعملهم هذا وللقيام بالتذمر والتمرد من جديد بدعم ضمني من الدولة العلية.

وعند وصوله إلى قرية تلكلخ وبجاهزية قتالية عالية تخوف الأهالي وقدموا الاعتذار طالبين العفو منه والخضوع له فعفى عنهم. ولكنه طلب تقديم الطاعة منهم كتابةً.

أتى أهالي تلكلخ بالشيخ بلال شيخ قريتهم وطلبوا منه كتابة عريضة بالخضوع للبيك ووقعوها من وجهاء القرية وسلموها إلى مندوب البك الشيخ درويش.

وقد كتب أحد الشعراء الشعبيين الذين قاتلوا مع البك في هذه المعركة وكان يقوم بدور الموجه المعنوي لمقاتلي إسماعيل بك وصفاً دقيقاً لها مؤلفاً من أكثر من مائة وخمسين بيتاً من الشعر.

ونظراً لأهميتها ولدقتها ولكونها المصدر الوحيد لوصف هذه المعركة رأيت أنه من المناسب نشر بعض أبياتها التي كتبت بالعامية نظراً للتخلف الثقافي في تلك الفترة الزمنية، وبغض النظر عن تسلسل وترابط الأفكار.

من هذه الأبيات التي تعطينا صورة مختصرة عنها الآتي:

١- في اسماعيل بيك رحت أنظم بيات　　　في سنة ألف ومايتين مؤرخات

٢- في الأربع والسبعين شفنا المعجزات　　　من أهل البغي والزور نقضوا ديالها

٣- من بلاد الحصن قد شفنا البلا　　　ما احد يقدر للمدينة يوصلا

٤- وإن طلع بيساع لا بد يقتلا　　　في كل المذاهب قتلنا يحلالها

٥- ضـاقت الـدنيا مـا عـد فيـه خـلاص ... الفـلاح كالمسجون محطـوط بقفاصـها

٦- ينقطـــع زنـــاره إذا قـــد عطـــس ... والـــرزق مافيـــه والـــبلاد امحالهـــا

٧- اجتمعـــت أهـــل الحصـــن بـــالكمال ... نـروح لعنـد اسـماعيل هـالزين الفعـال

٨- نعطيـــه بلادنـــا نؤديـــه المـــوال ... نـــأمن عـــلى أرواحنـــا وامواله‍ـــا

٩- راحـوا لعنـد البيـك عـلى صيوانه ... لاقـــوا حولـــه أخوتـــه وشـــجعانه

١٠- شربـوا وقـد تحـاكوا بالـذي جـرى ... تنـومس ابـو الهـواش زيـن افعالهـا

١١- ارسل ورى ابراهيم سرعاً بالجواب ... وضـــنا ســـليمان مـــن أهـــل الرتـــاب

١٢- اكتب باسم البيـك يرسـلوا كتـاب ... يعلـــم وزيـــر الشـــام في أقوالهـــا

١٣- هـاني أبـو خليـل[1] اعـزم عالسـفر ... واصـــطبح بـــالبر مـــن قبـــل الفجـــر

١٤- خمـس ليـالِ حبَّرهـا ليـل ونهـار ... حتـى دخـل للشـام حبـو اقفالهـا

١٥- وصـل أبـو خليـل خلانـو كتـير ... وفرشـوا لـه فرشـات جـوخ وحريـر

١٦- مـــن الصـــباح قـــد بكَّـــرْ وراح ... يعلـم وزيـر الشـام عـن احوالهـا

١٧- يـا نعـم أبـو الهـواش محمـود الفعـال ... يقهـــــر الفرســـــان وهالبطـــــال

١٨- جميـــع النـــاس عليـــه بـــالاعتماد ... اسـماعيل بـك يصـلح وزيـر رجالهـا

١٩- أقـرْ وزيـر الشـام اليـه يكتـب ... عليـــك عهـــد الله ورأي النبـــي

٢٠- احكـم بلاد الحصن جيتك منصبي ... شـكراً لـك يااسـماعيل زيـن افعالهـا

٢١- ركـب ابـو الهـواش واخوتـو ثـلاث ... بسـيوف فضـة والخيـول مرختـات

٢٢- عـاد يجمـع العسـاكر والرجـال ... يلملـم الفرسـان ايضـاً والابطـال

٢٣- قـدر ثـلاث آلاف مشـوا بـلا محـال ... يجـدوا السـير ليلهـا مـع نهارهـا

٢٤- لما وصل ابو الهواش لأحد السهول[2] ... نـــوخ العســـاكر وأمـــر بـــالنزول

---

١ أبو خليل: هو الشيخ محفوض خليل محفوض من قرية الصفصافة – طرطوس، وحفيده (الشيخ علي خليل) كان خصماً كبيراً للفرنسيين.

٢ سهل البطيحة في مقاطعة حصن الأكراد

٢٥- نرجع بالحديث قد نحكي ما جرى   لابـن دنـدش صـار عنـدهم مشـورا
٢٦- واعلمـوا بيكـات عكـار بـالجرى   واسـتعدوا الجميـع عـلى قتالهـا
٢٧- لِحْقوا لنصف الطريق وربطوا الجسر   طلبـوا مـن الله ان يعطـيهم نصر
٢٨- وعـادوا ينـدروا لعبـد القـادر[1] نـدر   ميتـان شـاة وكلهـم اصـحابها
٢٩- بَـسْ اسـاعيل بيـك إنـه يقـتلا   حتـى يـزول همـه عـنهم والـبلا
٣٠- وإلا ابـو الهـواش الـيهم يوصـلا   مـن فـوق أبجـر كطـير طـاير
٣١- سـحب بيـدو السـيف الابـترا   صـاح بالضشـمان[5] الله اكـبرا
٣٢- واخوتـوا خلـف منـه غـايرين   ناصـيف ودنـدش كلهـم اشـبالها
٣٣- هـاجم ضنا محفوض كـانوا اسبري   وصـاح بـأعلى صـوته ويـن رجالهـا
٣٤- صـاح أبـو الهـواش يـا درْبـاز آغـا[2]   شـايف بنـي دنـدش بحـربهم بغـا
٣٥- امـا عبـد القـدوس[3] تـأخر لـورى   جـاي عَـلْ بغلـة ومعهـا احمالهـا
٣٦- ضـل ابـو الهـواش صـوتو يرعـدي   حتـى غـدت كـل خيـولهم اجفالهـا
٣٧- صـاح ابـو الهـواش يـا زوج البتـول   يـا أبا الحسنين يارب تحضر يا رسول
٣٨- عسـاكرهم يـا خضر تشـابه التلـول   مـن قفـا وقـدام هَـرِجْ رجالهـا
٣٩- اشـبال اللقبـة[4] وكلهـم لـزوم   صاح وين بني متور هالتشرب دموم

---

١ ولي مقدس لبعض أهالي مقاطعة حصن الأكراد.

٢ أحد قادة جيش إسماعيل خير بك

٣ عبد القدوس: هو الشيخ عبد القدوس بن الشيخ يونس ياسين من قرية بيت الشيخ يونس-صافيتا، توفي والده سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م.

٤ اللقبة: تتبع مصياف وتقع في وادي عميق تحيط به الجبال من جهاته الثلاث ماعدا الشرق حيث يطل على سهل الغاب – فيها نبع ماء غزير يشكل شلالاً بارتفاع ستين متراً وعلى مجراه أقيمت الطواحين المائية. ارتفاعها عن سطح البحر /٦٧٠/ متراً والقرية قديمة فيها آثار وكهوف منحوتة في الصخور وسماها البيزنطيون (لوكبا). تبعد عن مصياف شمالاً /١٢/ كم، كانت بيوتها من الحجارة والطين وجزوع الأشجار والآن إسمنتية وعدد سكانها حوالي /٣٠٠٠/ نسمة.

٥ الضشمان تعني العسكر.

٦ هو خضور جروة وكان رئيس خدمه ومقاتلاً صلباً.

٧ من وجهاء قرية اللقبة.

٨ أبو محمد: هو دندش خير بك.

٤٠- وينـو ضـنا جـروة ويـن رجالهـا | وينـو عـلي الطالـب[٦] كالصـقر يحـوم
٤١- اشـبال اللقبـة وكلهـم عيـان | ويـن عـلي منصـور وعبـاس الحسـان[٧]
٤٢- كلكـم ابطـال ومـا فـيكم ردي | وماعرفنـا غـير الشـجاع ولا مرتـد
٤٣- وغاروا على الضشمان والمولى نصر | بنـو متـور حـايزين هـل فخـر
٤٤- محمـد العثمان صـاح للرجـال | وينـوا اسـماعيل ينـزل للقتـال
٤٥- لبـاه ناصـيف تخسـى يانـدل | اسـماعيل وزيـراً وانـت اهبالهـا
٤٦- مانـك مـن وَزْنَتـو حتـى تطلبـو | جاك ابـو محمـد بالسيف الأحـدب[٨]
٤٧- نسـيت جـدودك عنـدنا يـامطربي | قـراًد وزمـار وكبـيرهم طباهـا
٤٨- ونصرة الـرحمن قـد جاءتنـا أشـكرا | وعـاد سـوق الحـرب بيـع وشرى
٤٩- وكـل حرمـة لبعلهـا صـايحة | خمسـون حرمـة قـد فقـدت رجالهـا
٥٠- خمسـون فارسـاً قـد ذُبحـت بأرضـها | والخيـل مـاتلحق تشـاهد بعضـها
٥١- كبـارهم خمسـون قُتلـوا، نسـاؤهم | علـيهم يخزقـوا ثيـابهم ويقتلـوا حالهـا
٥٢- وعـاد أبـو الهـواش قاعـد بهنـاه | قلعـة وسـور مـركبين بجبالهـا

ثم ذهب إسماعيل خير بك إلى طرابلس، وقَبِلَ دعوة وجهت إليه إلى أميون:

٥٣- اسماعيل بيك بالبحصاص[١] نصب خيمتو | فرسـانه حولـه ثـم بـاقي عزوتـو
٥٤- أجـا كبـار أميـون لعنـده وعزمتـو | تفضـل ليـا بيـك الرضـا لظلالهـا
٥٥- قـام ابـو الهـواش عـلى ازرق زعـق | قامـت الصـيحات والشـاويش شـهق
٥٦- لحـق إلى اميـون خـش عـلى القنـاق | والطـبخ قـائم والـذبح هـو عمالهـا

وكان محمد عثمان آغا دندش قد قدم شكوى ضد إسماعيل خير بك إلى قائممقام طرابلس والمسؤولين هناك وفي عودته نصبوا له كمين في ساحل عكار بدون خسائر تذكر.

١ البحصاص: حي جنوب طرابلس.

بعد ذلك غير إسماعيل خير بك طريقه واتجه إلى تلكلخ للانتقام من الدنادشة، حيث يقول الشاعر:

٥٧- هاني شيخ المنية احترق باطو ومات   كـــديش فطـــس وقلعـــوه اجلالهـــا

٥٨- ثـــم نحكـــي ياســـامعين بـــالجرى   لخـــير بيـــك وخيـــوا الأشـــقرا

٥٩- قـد حضر لدنـدش وعملـوا مشـورا   وتهيئـوا الجميـع للحـروب وقتالهـا

٦٠- واما كبارهم عملوا علينا مضبطا   لقائممقـــام طـــرابلس وارجالهـــا

٦١- طلعـوا بـرّى للمدينـة عـلى اللقـا   يطلبـــون الثـــأر مـــن أهـــل الشـــقا

٦٢- لمـــا ابـــو الهـــواش ســـيفه أبرقـــا   دمهم على الأرض عقد مثل كبد اجمالها

٦٣- نـادى لـه يـا بيـك أرجـو تفضـلا   أريـــد أن أحـــب ركابـــك واليـــدا

٦٤- قَلُّـو ليَّـا كلـب مـا عـاد فيـه نـزول   خنـــتم بعهـــد الله وعهـــد الرســـولّ

٦٥- مـا دام ابـو الهـواش بالـدنيا يجـول   مـــن صـــيته تهـــرب كـــل انـــداها

٦٦- وعـــاد وهـــو يجمـــع كـــل الجيـــاد   يلملـــم الفرســـان وكـــل الجـــواد

٦٧- والشيخ ابـو درويـش يـانعم العيـان   قـــال لهـــم يـــاقوم هـــدّوا لحالهـــا

٦٨- ونـادى لهم يا قوم لا تعملوا جهال   اصـبروا حتـى البيـك إلينـا يصـال

٦٩- تبـدى دنـدش بالحـديث وقـال   لا بـد عـن الخـوان وذبـح أطفالهـا

٧٠- لابـد عـن تلكلـخ اليهـا نصـال   ونقهـــر فرســـانها وكـــل ابطالهـــا

٧١- ماعـد بنـو دنـدش يهنـوا بـوطن   وعـادوا خـايفين لرجالهـا واموالهـا

٧٢- لمـــا اســـماعيل لمحلـــين وصـــل   ركضوا للشيخ بلال ليكتب له وصل

٧٣- وقعـوا جميعـاً سـند بـلا محـال   والـلي يخـون العهـد يكـون انـداها

٧٤- وقـــاموا الرايـــات كلهـــم جميـــع   لســـماعيل بيـــك هـــالقرم الشـــجيع

بعد معركة الحصن رأت الحكومة العثمانية أنه من المناسب التخلص من مدير قضاء صافيتا الطامح إلى الاستقلال الإداري وصاحب النفوذ المتنامي فخططت لذلك سراً وبدأت استعداداتها العسكرية بهدوء بانتظار الوقت المناسب.

وفي سياق آخر كان أبو هواش أحياناً يتجول في بلاد صافيتا لزيارة الأهالي وأحياناً من أجل الصيد وإحدى هذه الزيارات كانت سنة ١٨٥٧م إلى قرية الصفصافة وقرية الشيخة (شمال قرية ناحوت وهي الآن خراب) بدعوى من أهالي القريتين.

وقبيل وصوله إلى قرية الشيخة اعترض طريقه قطيع صغير من الغنم لامرأة عجوز مما عرقل مسير ركب البك وكان بالمئات، فما كان من أخيه ناصيف إلا أن استل سيفه وقطع ثلاثة رؤوس من هذا القطيع. فحزنت العجوز وصارت تبكي وتنوح وبالصدفة شاهدها أبو هواش وناداها لعنده، فشكت له ما حدث.

وبسماعه حديثها غضب غضباً شديداً وكتم ذلك، واستل سيفه وبدأ يضرب به صخرة، مازالت آثار الضرب موجودة عليها، وبعد ذلك طمأن العجوز وأعطاها ثمناً كبيراً لغنماتها.

(في سنة ١٩٤٨م قام حفيده عزيز بك هواش بزيارة المكان ومشاهدة هذه الصخرة).

وبوصوله إلى قرية الشيخة استراح في دار مختارها عبود عمران السربيوني (جد المؤلف لأمه) والذي كان مستشاراً لديه لشؤون القتال. وفي اليوم التالي تابع مسيره إلى الصفصافة حيث استُقبل بحفاوة وترحيب[1].

كان إسماعيل خير بك يهوى الصيد بواسطة الصقر والباز (الباشق)، حيث كان في الربيع من كل سنة يقوم برحلات صيد إلى سهل عكار وكان يرافقه موكب كبير يزداد مع

---

١ من أقوال المعمر المرحوم الشيخ يوسف سليمان علي عبود عمران حفيد الشيخ عبود (قرية ناحوت).

تقدمه في المسير بانضمام أشخاص إليه من قرى عكار مثل الشيخ عبود عمران من قرية ناحوت والشيخ أبو خليل من قرية الصفصافة[١].

في سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م خرج بموكب كبير إلى اللاذقية لقضاء بعض الحاجات وزيارة بعض المسؤولين فيها. ومعه لوازم الصيد من السلوقيات (كلاب الصيد) والبازوات والصقور وغيرها. وعند وصوله إلى شمال شرق جبلة استقبله الشيخ علي عيد والشيخ إبراهيم سعيد البهلولية وغيرهما من وجهاء المنطقة.

وبينما هم سائرون استعد أحد الصيادين لإطلاق الباز لصيد إحدى الدرجات، فقال الشيخ علي عيد: لا تطلقه فإن أطلقته فسيصطاد سلوة تعترض طريقه ولكن الصياد أطلق الباز فاعترض طريقه سلوة فصادها وعاد بها إلى صاحبه فلما رأى ذلك أبو هواش تعجب واندهش، وأمر الموكب بالتوقف والنزول وتوجه إلى الشيخ علي عيد قائلاً: هل استمر بالمسير إلى اللاذقية أم أعود إلى صافيتا فأجابه بأن العودة خير من المتابعة فسمع كلامه وعاد بموكبه إلى صافيتا[٢].

الحملة العسكرية العثمانية على مدير قضاء صافيتا سنة ١٢٧٤هـ:

تألفت الحملة من قوة بحرية وقوة برية.

١- **القوة البحرية**: كانت مؤلفة من بارجة حربية أخذت موقعاً لها في البحر مقابل بلاد صافيتا.

٢- **القوة البرية**: كانت مؤلفة من قسمين:

أ- القسم الأول: بقيادة الفريق طاهر باشا وهو الذي أتى من اللاذقية وبيروت وتمركز في موقعين الأول: في قرية مريمين. والثاني: في قرية الصفصافة.

---

١ الشيخ عبود هو الشيخ عبود عمران – والشيخ أبو خليل هو محفوض خليل محفوض عمران. وأصلهم من قرية سربيون – جبلة.

٢ الشيخ يوسف علي الخطيب – النسب الشريف – ص٢٤٩+٢٥٠

ب- القسم الثاني: بقيادة السرعسكر (قائد جيش عربستان) مصطفى باشا الذي أتى من دمشق وتمركز هذا القسم في ضهر القصير في قريتي الجويخات وطريز.

ذكر مؤلف كتاب جبل عامل في التاريخ بالإضافة لذلك أن الدولة استعانت بعلي بك لمواجهة إسماعيل خير بك حيث يقول: (ولما قامت الثورة في جبال النصيرية بقيادة إسماعيل خير بك الزعيم العلوي ورئيس المتاورة استعانت السلطة بعلي بك فجهز حملة وأرسل إنذاراً للزعيم العلوي فما كان منه إلا أن جنح للمسالمة وأعلن الطاعة والخضوع)[١].

- **أما قوات إسماعيل خير بك فكانت مؤلفة من ثلاثة أقسام:**

١- القسم الأول: تمركز على حدود قضاء صافيتا مقابل قوات مصطفى باشا، في ضهر القصير.

٢- القسم الثاني: تمركز في قرية صافيتا استعداداً لمواجهة القوات العثمانية الموجودة في الصفصافة.

٣- القسم الثالث: كان احتياط بيد إسماعيل خير بك وخصص قسماً منه لاحتلال مرتفعات وممرات إجبارية بمواجهة القوات العثمانية في مريمين.

ذكر في كتاب أسماء للتاريخ ما يلي: (بدأ القتال بين إسماعيل خير بك ومصطفى باشا في ضهر القصير في شهر تشرين الأول حيث قامت قوات إسماعيل خير بمهاجمة القوة العثمانية ليلاً وبشكل مفاجئ فكان النصر حليفها، وبعد عدة أيام قامت بالهجوم ثانية عليها فخسرت المعركة وانسحبت)[٢]. من جملة خسائر مصطفى باشا في الهجوم الأول أسعد الحسن الدندشي وأخوه سعد الله[٣].

في الجبهة الغربية لم تحدث معارك تذكر بل حدثت بعض المناوشات عندما تقدمت القوات العثمانية الموجودة في مريمين إلى منطقة الشيخ بدر استعداداً للهجوم على

---

١ الشيخ علي رضا العاملي – جبل عامل في التاريخ – ص٤٥١ (استعانت ببكوات عكار والدنادشة - علي بك لم يجهز حملة ولم يرسل إنذار فهو بهذا الزمن لم يكن موجود نظراً لوفاته منذ حين).

٢ كتاب أسماء للتاريخ ص٤٧-٥٥

٣ د. جورج جبور – صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر – ص٣٨

الدريكيش من الشمال الغربي أو الشمال الشرقي والقوات الموجودة في جنوب الصفصافة إلى قرية بعمرة (جنوب صافيتا).

أصبح مدير قضاء صافيتا في موقف لا يحسد عليه مما دعاه للاتصال بقنصلي فرنسا وبريطانيا في طرابلس طالباً منهما المساعدة حسب وعودهما له سابقاً ولكن النتيجة كانت سلبية.

كما قام قسم من الأهالي بالتخلي عنه وقسم آخر انضم إلى قوات السلطان[١] ومن هؤلاء كان الشيخ عباس أفندي الجابر المعارض لإسماعيل خير بك والذي كان قد نفاه سنة ١٢٧٢هـ إلى بيروت ومنها إلى جزيرة رودس وبقي فيها حوالي سنتين نظم خلالها عدة قصائد شعرية منها قصيدة إلى الشيخ إبراهيم مرهج لمساعدته للخروج من السجن، وقصيدة أخرى إلى عائلته وأولاده يصف مآسيه في السجن.

هذا بالإضافة إلى ما لاقاه من عذاب وألم نتيجة ملاحقة الياس اليازجي له قبل السجن ولعائلته أثنائه[٢].

وفي سنة ١٢٧٤هـ قررت الحكومة العثمانية القضاء على إسماعيل خير بك، فقامت في هذه المناسبة بالإفراج عن الشيخ جابر أفندي وإعادته إلى بيروت ومنها إلى صافيتا حيث انضم للقوات العثمانية وقدم المساعدة لها مع مؤيديه كما انضم إليها أيضاً بعض زعماء المنطقة.

قام إسماعيل خير بك بتقدير موقفه الصعب والمعقد فوجد نفسه بوضع لا يستطيع مقاومة الدولة العثمانية ومؤيديها لأنه أصبح بين نارين: نار القوات العثمانية من جهة ونار المعادين له محلياً من جهة أخرى لذا قرر الانسحاب إلى قرية اللقبة مسقط رأسه.

---

١ كتاب أسماء للتاريخ – ص٥٠+٥٢

٢ الشيخ حسين حرفوش – خير الصنيعة – ص١٦٢٦-١٦٢٨ والياس اليازجي (هو ندرة اليازجي من المقربين إلى إسماعيل خير بك).

أخذ معه من مفروشات بيته الشيء الخفيف والثمين بالإضافة إلى حاجته من الأسلحة والذخيرة، وأودع قسماً آخر من منقولاته والتي يقدر ثمنها بمائة ألف قرش عند صديقه تامر بشور في قلعة صافيتا وأبقى قسماً آخر في الدريكيش.

إن خروجه من صافيتا كان نتيجة مؤامرة حاكتها فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية مع بعض القوى المحلية.

ومن الملاحظ أن هذا القرار لم يكن الأفضل. حيث كان باستطاعة إسماعيل خير بك القيام بحرب عصابات في جبال بلاد صافيتا وجوارها مع ما تبقى من رجاله وهم كُثر ومشهود لهم بالقوة وتحمل المشاق والخبرة الجيدة في القتال وخاصة أن فصل الشتاء بارد جداً والمنطقة جبلية وعرة وطرقاتها شبه معدومة ومن الصعب التقدم فيها حتى سيراً على الأقدام. فالجيش العثماني لا يستطيع الهجوم والقتال في مثل هذه الأراضي وفي هذا الفصل، وهذا يساعد وبشكل شبه مؤكد البك لكسب الوقت لإجراء مفاوضات سلمية تكون بالنتيجة لصالحه يحصل من خلالها على مصالحة مع الدولة الثمانية والعفو عنه.

علماً أن هذه الدولة كانت في وضع داخلي وخارجي لا تحسد عليه، مع العرض أن البك قبل انسحابه كان قد أرسل وفداً إلى اسطنبول للحصول على عفو وكانت النتيجة إيجابية ولكن أتت بعد وفاته بقليل.

وبعد وصوله إلى اللقبة بعدة أيام تبلغ وفاة أخيه الأكبر خيري بك في قرية عين الكروم حيث كان يقوم بزيارة لخاله علي الشلي[1].

فقام إسماعيل خير بك سراً مع أخيه ناصيف وبدون اصطحاب مرافقين له بالذهاب إلى عين الكروم وعند وصوله إليها قام خاله علي محمد موسى الملقب بـ علي الشلي بقتله وقتل أخيه ناصيف مدعياً بأنه ينفذ تعليمات الحكومة العثمانية[2].

---

١ عين الكروم كانت تتبع إلى صافيتا. انظر المحررات السياسية والمفاوضات الدولية – ص٣٤٨، وكتاب أسماء للتاريخ – ص٦٣

٢ كتاب أسماء للتاريخ – ص٤٧+٥٥+٥٨

الكثير من الكتاب كتبوا عن مقتل مدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك في قرية عين الكروم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الآتي:

١- كتاب تاريخ حمص حيث ورد فيه: لاذ إسماعيل خير بك بخاله علي الشلي في قرية عين الكروم ولكن هذا غدر بابن أخته طمعاً برشوة الحكومة وتزلفاً منها، فاغتاله أثناء نومه عنده سنة ١٨٥٨م[١].

٢- صافيتا في القرن التاسع عشر[٢].

٣- كتاب عن العلويين ودولتهم المستقلة[٣].

٤- كتاب العلويين للدكتور آلان نيميه ص٨٢-٨٣.

٥- كتاب تاريخ العلويين لهاشم عثمان صفحة ٤٨ تحدث عن لجوء إسماعيل خير بك إلى عمه علي الشلي في عين الكروم مع أخيه ناصيف، حيث غدر بهما بقطع رأسهما، وسلمهما إلى طاهر باشا الذي أرسلهما إلى دمشق.

٦- كتاب المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان المجلد الأول تعريب فيليب وفريد الخازن ص٣٤٨-٣٥٠ فقد ذكر نهاية إسماعيل بك استناداً إلى تقارير قناصل الدول الأجنبية في طرابلس وبيروت ودمشق وخاصة قناصل بريطانيا وذلك حسب مايلي:

بدأت الحكومة العثمانية المناوشات مع إسماعيل بك في المرحلة الأولى بأن شجعت الدنادشة برئاسة محمد عثمان دندش وعبود آغا دندش بخوض عدة معارك جانبية في منطقة حصن الأكراد ولتتخذ من ذلك ذريعة لمهاجمة إسماعيل والقضاء عليه بعد أن يكون قد خسر قسماً من قواته ومن هذه المعارك:

---

١ منير الخوري + عيسى أسعد – تاريخ حمص – الجزء الثاني – ص٣٨٥
٢ د. جورج جبور – صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر – ص٢٦
٣ محمد هواش – كتاب عن العلويين ودولتهم المستقلة – ص١٢

أ- بعد تمركز القوات العثمانية في قرية مريمين في حوالي الثاني عشر من تشرين الأول قام الدنادشة برئاسة عبود آغا بالهجوم على النصيريين (العلويين) برئاسة إسماعيل خير بك في منطقة حصن الأكراد، حيث كان الدنادشة والمؤيدون لهم لا يعترفون له بالسيادة على هذا القضاء فنشأ عن ذلك نزاع وقتال بينهما لمرات عديدة[1]. فقامت الدولة العلية بهذه المناسبة بإرسال طابور من المشاة من دمشق إلى قضاء حمص استعداداً للاشتراك في المعركة القادمة ضد إسماعيل خير بك.

ب- وفي الحادي والعشرين من شهر تشرين الأول حدث قتالاً آخر بين إسماعيل بك زعيم النصيرية والدنادشة (قرب تلكلخ) وكانت الجنود النظامية والباشبوزق تناصر الدنادشة على نفقة الحكومة فقتل في هذه المعركة الكثير[2].

فهذا القتال الثاني كان الأول الذي تشترك فيه الدولة بشكل مباشر ضد إسماعيل بك، كما قامت بتعزيز قواتها في المنطقة حيث أرسلت في اليوم التالي قوة مؤلفة من:

(طابور من المشاة وقوة من فرسان الباشبوزق مؤلفة من مائتين إلى ثلاثمائة فارس بإمرة الزعيم المشهور حسن يازجي[3]، حيث بلغت قوات الدولة في قضاء حصن الأكراد حوالي /٢٥٠٠-٣٠٠٠/ بين جندي نظامي وغير نظامي)[4].

وكان الهدف من هذه القوات استطلاع قوات إسماعيل بك، وإضعافه نتيجة تكبيده بعض الخسائر وإجباره على توزيع قواته على أكثر من اتجاه من جهة، ومن جهة أخرى تكون جاهزة للانضمام إلى قوات السرعسكر مصطفى باشا في الوقت المناسب.

---

١ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية - ص٣٤١ من تقرير القنصل البريطاني برانت إلى وزير خارجيته هنري بولفر في ١٠/٢٠/١٨٥٨م (معركة ضهر القصير الأولى والتي انتصر فيها البك).

٢ المرجع السابق - ص٣٤١ من تقريرين للقنصل البريطاني مور إلى وزير خارجيته في ١٠/٢٠ وفي ١٠/٢٥/١٨٥٨م (معركة ضهر القصير الثانية والتي خسرها البك).

٣ حسن يازجي: دالي باش في حمص - وفي سنة ١٨٣٤م شارك في القضاء على ثورة عكار التي قامت ضد إبراهيم باشا المصري.

٤ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية - ص٣٤٢

قدر قنصل بريطانيا برانت الموجود في دمشق في تقريره السابق الذي أرسله إلى وزير خارجيته هنري بولفر قوات إسماعيل خير بك بحوالي ستة آلاف مقاتل ونيف.

كما قدر قوات الحكومة بقيادة السرعسكر بقوله: (إنها غير كافية لقمع التمرد والعصيان وفي حال انكسارها فإن الثورة ستقوى وتتسع ولكي يؤمن النصر لهذه القوات وحتى تعود المياه إلى مجاريها يجب التركيز على تعزيزها)[١].

إن الحكومة العثمانية بلغ بها الخوف حد الرعب من إسماعيل بك لذلك أشركت في الحملة العسكرية عليه قوات والي صيدا وقوات السرعسكر مصطفى باشا، كما أرسلت من اسطنبول عن طريق البحر إلى ميناء بيروت أكثر من ثلاثة آلاف جندي تركي خلال شهر تشرين الثاني وكان الهدف من هذه القوة التي وصلت إلى بيروت قبيل القضاء على إسماعيل بك بعدة أيام، دعم جيش عربستان إذا لزم الأمر في منطقة صافيتا ولعدم الحاجة لها سافرت إلى دمشق[٢].

فهذه القوات لم يحتاج لها السرعسكر لأن مؤيدي إسماعيل بك بدؤوا بالابتعاد عنه تدريجياً فقسماً منهم وقف على الحياد والقسم الأكبر انضم إلى قوات السلطان وقاتل معها والقسم الأخير وهو الأصغر بقي إلى جانبه[٣].

القوات التي قامت بالقضاء على إسماعيل بك كانت مؤلفة من:

١ – في الثاني عشر من تشرين الأول أتت قوة من اللاذقية قوامها ثمانمائة جندي نظامي وأربعمائة جندي غير نظامي وتمركزت هذه القوة في قرية مريمين على ضفاف نهر كتخدا، وقوة أتت من دمشق بقيادة السرعسكر (قائد جيش عربستان) مصطفى باشا، وبارجة

١ المرجع السابق – ص ٣٤٢

٢ المرجع السابق – ص ٣٥٠ من تقرير القنصل البريطاني العام مور في بيروت إلى وزير خارجيته هنري بولفر بتاريخ ٢٢/١٢/١٨٥٨م.

٣ كتاب أسماء للتاريخ – ص ٥٢+٥٤

حربية رست في البحر مقابل صافيتا لإحكام الحصار، وهاجمت قوات اللاذقية أطراف القضاء من الجهة الغربية.[1]

٢- القوة التي أتت من اسطنبول وقوامها ثلاثة آلاف جندي تركي.

٣- ستون جندي غادروا بيروت مع طاهر باشا في ٢٦/١٠/١٨٥٨م وهذه القوة مع قوات اللاذقية كانت بإمرة طاهر باشا.

بعد وصول قوات مصطفى باشا إلى منطقة ضهر القصير انضمت إليها القوات الموجودة في منطقة قضاء حصن الأكراد واشتبكت هذه القوات مع قوات إسماعيل بك (القوات النصيرية) في واقعتين فاز في الأولى الأتراك وفي الأخرى النصيرية.[2]

ولكن الواقع فاز النصيريون (العلويون) في الواقعة الأولى وفاز الأتراك في الواقعة الثانية بعد قيامهم بتلافي سلبيات الواقعة الأولى وانضمام القوات التركية الموجودة في حصن الأكراد سابقاً إليهم بالإضافة إلى قوات الدنادشة.

و كما ذكر القنصل مور أن أسباب هذه الحرب هي: تأخر مدير قضاء صافيتا عن دفع أموال الضرائب وقيامه بالاستعدادات اللازمة لإعلان الثورة.

لاحظ إسماعيل بك أن القوات العثمانية تحيط به من كل الجهات وهي جاهزة لشن الهجوم عليه وأن معركته معها خاسرة، لذلك قرر العمل على إنهاء الأزمة سلمياً مجنباً المنطقة الخراب والدمار.

فقام بالاتصال مع القنصل البريطاني في طرابلس السيد مرسر الفيس عن طريق أحد المعتمدين في طرابلس والمقرب إليه المسيو نوفل، وبواسطة كتاب أرسله له مع فلاح من أتباعه المقربين، طالباً المساعدة من بريطانيا لحل هذه الخلافات مع الدولة العلية سلمياً

---

١ المحررات – ص ٣٣٩

٢ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية – ص ٣٣٩ من تقرير القنصل البريطاني مور في بيروت إلى وزير خارجيته الكونت دي ملمسبوري في ٢٧/١٠/١٨٥٨م .

وعارضاً استعداده للذهاب إلى مقر ولاية صيدا في بيروت للمحاكمة بشرط أن يفعل أعداؤه مثله.

وكان الجواب من المسيو مشاقة ترجمان القنصل البريطاني العام في بيروت السيد مور: بأن والي صيدا خورشيد باشا أجاب أن على إسماعيل خير بك تسليم نفسه إلى طاهر باشا في طرابلس فهو مخول من السرعسكر بالنظر في أمره وفي حال مجيئه إلى بيروت فسيحاكم محاكمة عادلة.[1]

قام إسماعيل بك بتقدير موقفه الصعب ثانيةً، حيث لاحظ أن الموقف يزداد سوءاً بالنسبة له والخطر المحدق بدأ يحيط به:

فقد خسر معركة ضهر القصير الثانية ومعركة ٢١/١٠/١٨٥٨م حيث قتل وجرح الكثير من رجاله وانسحبت قواته كيفياً حيث فقد السيطرة الجزئية عليها. وبدأت القوات العثمانية الموجودة في الغرب تتقدم باتجاه صافيتا والدريكيش بالإضافة إلى تقدم قوات مصطفى باشا من الجنوب والجنوب الشرقي باتجاه الدريكيش. وهذا ما جعل معظم الأهالي يتخلون عنه بين محايد وبين حامل السلاح ضده مع قوات الحكومة.

بالإضافة إلى فشل المساعي السلمية مع الحكومة.

هذه المعطيات جعلته يتخذ قراراً بالذهاب إلى قرية اللقبة مسقط رأسه مع عائلته وإخوته وبعض رجاله المقربين إليه بالإضافة إلى خدمه.

وصل اللقبة في أوائل تشرين الثاني وبعد وصوله إليها بعدة أيام ذهب إلى قرية عين الكروم مع أخيه ناصيف لحضور مراسم دفن أخيه الأكبر خيري بك الذي وافته المنية أثناء زيارته لخاله علي محمد موسى الملقب بـعلي الشلي.

---

١ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية – من تقرير القنصل البريطاني في طرابلس مرسر الفيس إلى القنصل مور بتاريخ ٢٦/١٠/١٨٥٨م وتقرير القنصل مور بتاريخ ٢٧/١٠/١٨٥٨م – ص ٣٤٠+٣٤١ .
عندما ذهب إسماعيل خير بك إلى طرابلس بطريقه إلى بيروت نزل ضيفاً عند صديقه المسيو نوفل / كتاب أسماء للتاريخ – ص٣٧ / .

وبوصوله إلى قرية عين الكروم يوم ١٣/١١/١٨٥٨م رحب به خاله وأحسن استقباله وضيافته وفي منتصف ليل هذا اليوم غدر به وبأخيه ناصيف بإطلاق النار عليهما وقطع رأسيهما وتسليمهما إلى قوات مصطفى باشا التي كانت قد تقدمت مع قوات طاهر باشا باتجاه منطقة عين الكروم بعد مغادرة إسماعيل بك للدريكيش وذهابه إلى اللقبة.

و كان علي الشلي يأمل بالعفو من قبل الدولة العلية التي أباحت دمه سابقاً والحصول على الأموال الموجودة مع البك.

وبعد ظهر يوم ١٥/١١/١٨٥٨م وصل رأسا القتيلين إلى سرايا دمشق حيث عرضا على أعضاء المجلس[١].

على أثر هذه الحادثة الأليمة عمَّ الحزن معظم المنطقة وخاصة قضائي صافيتا ومصياف. وعندما سمعت لطيفة ابنة إسماعيل بك بمقتل والدها أنشدت قصيدة مؤلفة من عدة أبيات شعر باللهجة العامية تبكي فيها أبيها وتتوعد علي الشلي ومن أبياتها الآتي:

علي الشلي لَيَّا خال بِيِّ — قتلت البيك يا بن الزنية[٢]

إنعان الله وَرَدْ الحكم لِيِّ — لحرق روح شلي بالتراب

علي الشلي يابو شاربينا — قتلت البيك ما هي مرجلينا

لو كانوا رجاله حاضرينا — لحرقوا روح شلي بالتراب

بعد مقتل مدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك عينت الحكومة العثمانية مديراً جديداً للقضاء هو علي رضا آغا.

كما عينت نائباً جديداً (قاضي شرع) في صافيتا هو حامد أفندي يوسف مي بدلاً من النائب السابق محمود بك السقعان[٣].

---

١ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية: ص ٣٤٨-٣٥٠ من تقرير القنصل البريطاني برانت في دمشق إلى وزير خارجيته هنري بولفر بتاريخ ١٦/١١/١٨٥٨م. وتقرير القنصل البريطاني مرسر فيس في طرابلس إلى القنصل البريطاني العام مور في بيروت بتاريخ٢٢/١١/١٨٥٨م.

٢ أم إسماعيل خير بك هي زينب محمد موسى (زينب الشلي).

٣ سجل المحكمة الشرعية رقم ٦٨ — ص٢٢١ (حصرارت البك). وسجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٥٨ — ص٩٤. (كان يتبدل كل سنتين).

بقيت القوات العثمانية في قضاء صافيتا حوالي شهر بعد مقتل إسماعيل بك بغية إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة وجمع مال الميري. وفي حوالي منتصف كانون الأول سنة ١٨٥٨م غادرت هذه القوات قضاء صافيتا فذهبت قوات طاهر باشا إلى بيروت وقوات مصطفى باشا إلى دمشق[١].

ورد في تقرير القنصل البريطاني برانت في دمشق إلى وزير خارجيته السيد هنري بولفر بتاريخ ١٦/١١/١٨٥٨م الفقرة الآتية:

(ويوجد عائلة نصيرية أخرى شهيرة في قضاء صافيتا تدعى شمسين فهذه انحازت إلى قوات السلطان ومن المرجح أن سيولى زعيمها حكم صافيتا مكافأة له)[٢].

هذه المعلومات غير دقيقة وبعيدة عن الواقع، لأن عائلة بيت شمسين كانت دائماً إلى جانب إسماعيل خير بك ويؤكد ذلك كل ما هو مكتوب أو مروي حول ذلك.

ومن العودة إلى تاريخ التقرير يتبين أنه كتب بعد ثلاثة أيام من مقتل إسماعيل خير بك.

لقد تظاهر معظم الأهالي في القضاء بالتأييد للحكومة العثمانية منذ وصول قواتها إليه حيث قدروا أن معركة إسماعيل خير بك مع الحكومة فاشلة، وبعضهم انضم إلى قواتها وبعد ذهابه إلى مسقط رأسه ومقتله في قرية عين الكروم وسيطرة الحكومة على القضاء بشكل كامل، تظاهر الأهالي بالتأييد للحكومة مع كبت بعضهم للحزن والألم.

وتكذيباً لهذه المعلومات بعد نهاية إسماعيل خير بك لم يستلم أحد من هذه العائلة منصب حاكم صافيتا أو أي منصب حكومي ذو شأن، والذي استلم مديراً جديداً لقضاء صافيتا بعده هو علي رضا آغا وهو ليس من عائلة شمسين[٣].

إذا قرأنا تقارير القناصل الأجنبية في هذه المرحلة لوجدنا أن هذا الخطأ ليس الوحيد، بل هناك أخطاء كثيرة ذكرت لأسباب لهم فيها مصالح وغايات.

---

١ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية – ص٣٥١

٢ المحررات – ص ٣٤٨

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس السجل رقم ٦٨ – ص ٢٢١

وثيقة حصر إرث إسماعيل خير بك مدير قضاء صافيتا سابقاً[1]:

تشكلت لجنة حصر الإرث بأمر من مشير ولاية صيدا خورشيد باشا وبرئاسة محاسب مالية الولاية علي بك وعضوية محمد أمين زادة مندوب أحمد أفندي الحاكم الشرعي في طرابلس وحضور مدير قضاء صافيتا علي رضا آغا ووجوه القضاء وأعضاء مجلسه[2]. بالإضافة إلى حضور الوصي الشرعي والوكيل عن الغائبين المؤقت عبد الرحمن أفندي، وبدأت اللجنة عملها بتاريخ /٥/ رجب وحتى نهاية الثامن منه سنة ١٢٧٥هـ أي بعد مضي حوالي نصف عام على وفاة إسماعيل خير بك.

وحصرت إرثه بالآتي:

أ- زوجته خضرة بنت إسماعيل المتواري وأولادها: هواش ولطيفة البالغين وعبد الفتاح القاصر.

ب- زوجته الثانية تمرة بنت حسن وسوف وأولادها: صافي وحسين القاصرين.

وفي السابع من رجب حضر هواش بك الأصيل عن نفسه والوكيل عن شقيقته لطيفة وأمه خضرة وزوجة أبيه تمرة، كما حضر محمد خير بك وصياً شرعياً عن أولاد ابن أخيه القاصرين.

وبتاريخ /٨/ رجب سنة ١٢٧٥هـ أنهت اللجنة عملها وكتبت محضراً مؤلفاً من خمس صفحات كل منها بطول /٤٠/سم وعرض /٢٢/سم يشمل القسم المتبقي من الإرث في السرايا وكان حجماً كبيراً ومتنوعاً مع أنه لم يشمل كل الموجودات والتي منها الآتي:

١- الأسلحة: قسم أخذه معه البك والقسم المتبقي أخذته العساكر الشاهانية وجزء منه باعه طاهر باشا لصالح الخزينة وقسم استلمه محمد الأنجا.

٢- الديون التي له وعليه مع ذكر الأسماء ومن هذه الأسماء المديونة له:

---

١ مؤلفة من خمس صفحات طول كل صفحة /٤٠/ سم وعرضها /٢٢/ سم من سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦٨ ص ٢٢١-٢٢٥

٢ علي رضا آغا كان قائمقام طرابلس سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م (حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس – ص٢٥٠)

(سليمان آغا المصة – الشيخ أحمد ونوس – الشيخ عبد الحميد أفندي (اليونس) – عبد الله إبراهيم الحلو – الشيخ عباس جابر – الشيخ سليمان عباس – محمد العكاري – إبراهيم سليمان الحلو – الخواجة مخايل السليمان – عيسى ندرة) وغيرهم كثير.

كما كان له ديون على أشخاص من أقضية : حماه – اللاذقية – حمص – الحصن وغيرها. ومن هؤلاء : (الشيخ إبراهيم – محمد إدريس – سليمان أحمد وادي العيون – الشيخ سليمان عباس – حسن محفوض – مشايخ الربيعة – محمد سليمان وادي العيون (صافيتا) – شيخ قرية بعرين – بركات رسلان – أحمد الصقر / ٤٤٠ قرش / صافيتا) وغيرهم كثير.

٣- المواشي : خيول – بقر – جواميس – معز – غنم و غيرها .

٤ – أدوات الطبخ : عدد كبير من الأناكر – المناسف – الطناجر – الحلل – الصحون – الملاعق وغيرها.

٥ – أراكيل نحاسية وفضية – لحف وفرش وغيرها.

ما هو موجود في حصر الإرث كثير وتحتاج كتابته وشرحه إلى تأليف كُتيب، وكان مجموع الديون وثمن الموجودات وغيرها ماعدا الأسلحة كالآتي :

١٣٢١٢٧,٥+١٣٢٣٣٦,٥+١٦٧٢٣٢+٦٣٦٧+٩٠٧١+١٦٨٥=٤٤٨٨١٩ قرشاً عثمانياً.

وهذا ليس كل شيء وبالرغم من ذلك فيعتبر مبلغاً كبيراً جداً وخاصة إذا علمنا أن كل مائة قرش تعادل ليرة ذهبية وإن السيولة النقدية كانت معدنية وكميتها محدودة.

وموجودات السرايا تم بيعها بالمزاد العلني في السوق السلطاني في الدريكيش.

وبعد حصر الإرث قام سليمان بن حسن بركات بالمطالبة بدين له في ذمة إسماعيل خير بك مقداره /١٦٦٢,٥/ قرشاً فقدم دعوى ضد حامد أفندي اليوسف (مي) نائب قضاء صافيتا – بصفته الوصي الشرعي على صافي وعبد الفتاح أولاد إسماعيل خير بك فربح المدعي هذه الدعوة.

تحريراً في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٧٧هـ[1].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٥٧ – ص ١٣٢+١٣٣ (تعين قاضي الشرع المذكور وصياً جديداً على صافي وعبد الفتاح).

كان مقر الحكومة في الدريكيش في السرايا الجديدة من سنة ١٨٥٤م حتى سنة ١٩٢٠م وإلى جنوبها بناء آخر كان يعرف بالسرايا القديمة وهو عبارة عن دار سكن لإسماعيل خير بك وعائلته، قام ببنائها سنة ١٨٥٤م.

آ- السرايا الجديدة :

كانت مقراً لحكومة الدريكيش ومؤلفة من:

١ - قبو يقسم إلى قسمين : الأول سجن، والثاني خان للخيل.

٢ - البناء فوق القبو كان مقراً للحكومة في الدريكيش. وفي سنة ١٩١٨م قامت الحكومة العثمانية عند انسحابها من الدريكيش بحرق وثائقها وفرشها.

وسنة ١٩٢٠م على أثر انتقال مقر الحكومة لصافيتا أصبح هذا البناء شاغراً حيث استخدمته فرنسا لمهام أخرى هي:

١ - القبو قسم إلى قسمين: القسم الأول سجناً مؤقتاً والقسم الثاني خاناً للخيل.

٢ - البناء قسم إلى ثلاثة أقسام: الأول مركزاً للتبشير بالمسيحية والثاني مستوصفاً صغيراً والثالث مقراً لمدير الناحية ومخفراً للدرك.

وفي سنة ١٩٤٩م هدمت هذه السرايا وبني مكانها داراً للناحية مؤلف من مخفر للشرطة ومكتب لمدير الناحية ومنزلاً، وكان البناء مؤلف من طابقين.

وفي سنة ٢٠٠٣م هدم هذا البناء ثانيةً، وأقيم مكانه مجمعاً للحكومة.

ب – السرايا القديمة:

كانت هذه السرايا ملكاً لمدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك ومنزلاً لإقامته مع عائلته، وفي سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦١م تم بيعها إلى أحد أغوات بيت شمسين.

ولدينا وثيقة هذا البيع و ملخصها الآتي[١]:

عنوان الوثيقة: حجة بيع باسم درويش آغا الصافي من أغوات بني شمسين[٢]. قام بهذا البيع الشيخ حامد أفندي اليوسف (بن الشيخ يوسف مي) نائب (قاضي) قضاء صافيتا.

---

١ سجل المحكمة الشرعية رقم ٥٧ – ص ١٢+١٣

٢ هو الشيخ درويش آغا بن الشيخ صافي آغا بن الشيخ صقر المحفوض.

نيابة عن الحاكم الشرعي في طرابلس سلطان زادة أحمد أفندي وكان قد نُصِّب وصياً على ورثة إسماعيل خير بك بأمر من قاضي بيروت إبراهيم رشدي أفندي والمصدق من الحاكم الشرعي في طرابلس وهم:

عبد الفتاح وحسين وصافي القاصرين وزوجته خضرة إسماعيل المتواري وتمرة حسن يوسف وابنه هواش وهؤلاء بالغين والجميع غائبين.

والغاية من البيع دفع ديون مثبتة شرعاً في ذمة المتوفى إلى:

١ً- التاجر مصطفى سعيد عدرة مبلغ قدره /٧٨١٠/ قرشاً.

٢ً- ورثة المرحوم إبراهيم شعبان الأروادي مبلغ قدره /٧٤٩٨,٢٥/ قرشاً وخمس مصريات ووكيلهم ابن عمهم عبد الحميد آغا شعبان الأروادي.

والسرايا موجودة في برمانة ومؤلفة من:

فسحة + حوض ماء + قبو يعلوه بناء مؤلف من ستة أوض (غرف) + إيوان واحد وسقف البناء من جزوع الأشجار.

وحدودها كالآتي:

من القبلة: دار إسماعيل خير بك المعروفة بالسرايا الجديدة.

من الشرق: دار يوسف العمر.

من الشمال: طريق.

من الغرب: طريق.

وكان ثمن البيع مبلغاً قدره /١٤٥٠٠/ قرشاً، ومجموع الدين مبلغاً قدره /١٥٣٠٨,٢٥/ قرشاً. وقام المشتري بالاتفاق مع الدائنين بتقسيط دفع الدين لكل منهما إلى ثلاثة أقساط بحيث يكون القسط الأخير لكل منهما بعد مضي سنتان وسبعة أشهر من تاريخه، وخصص الشيخ حامد للتاجر مصطفى مبلغاً قدره /٧٤٠٠/ قرشاً ولعبد الحميد آغا شعبان مبلغاً قدره /٧١٠٠/ قرشاً.

تحريراً في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٧٧هـ.

في أوائل أربعينيات القرن العشرين باع أحفاد الشيخ درويش آغا هذه السرايا إلى زكي الخوري من صافيتا حيث هُجرت وتحولت إلى خربة. وفي أواخر هذه الأربعينات باعها زكي الخوري إلى يوسف ديوب من الدريكيش الذي أعاد أولاده بناءها إلى محلات تجارية ودور سكن.

هواش بك: ولد سنة ١٨٤١م في اللقبة اختاره أهالي مصياف زعيماً لهم خلفاً لأبيه إسماعيل بك. كان صديقاً لوالي سورية مدحت باشا وللمجاهد عبد القادر الجزائري. سطع نجمه كزعيم كبير في بلاد العلويين. خافته الدولة العثمانية فألقى القبض عليه والي سورية حمدي باشا سنة ١٨٨٢م ونفاه إلى عكا ثم إلى جزيرة رودس، توفي هناك سنة ١٨٩٦م. عمر ابنه إسماعيل ضريحه صندوق حجري فوقه قبة.

عزيز بك بن اسماعيل هواش: ولد في اللقبة سنة ١٨٨٠م وتوفي في صافيتا سنة ١٩٦٦م. تطوع في شرطة لواء طرابلس، أصبح قائداً للشرطة سنة ١٩١٢م ثم مالبث أن استقال، عين قائممقام في بانياس وكذلك في صافيتا لمدة سنتين. انتخب عضواً في المجلس النيابي مرتين عن محافظة اللاذقية في العهد الفرنسي. عُين محافظاً لحوران وكذلك للواء دمشق، كان يتكلم عدة لغات. كاتبه ملك الأردن عبدالله بن الحسين سنة ١٩٤٦م شاكراً له إخلاصه واهتمامه بقضايا العروبة



منظر عام لسراي إسماعيل خير بك (مصياف – اللقبة)

الفصل الثالث عشر

قضاء صافيتا في عصر التنظيمات العثمانية

أُطلق اسم التنظيمات الخيرية على مرسومين إصلاحيين صدرا في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) وهما البدء الفعلي للإصلاحات، وعلى مرسومين آخرين صدرا في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م).

أولاً: في عهد السلطان عبد المجيد صدر المرسوم الأول والثاني وهما:

المرسوم الأول: خط كولخانة الذي صدر يوم الأحد ٢٦ شعبان ١٢٥٥هـ/٣ تشرين الثاني ١٨٣٩م وهو عمل إصلاحي كبير قرأه الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا في ساحة قصر كولخانة أمام السلطان والوزراء والعلماء والسفراء الأجانب وكافة المدعوين.

وفي قضاء صافيتا لاقى هذا الخط ترحيباً عاماً من جميع الأهالي أثناء استقبالهم لعضو مجلس إدارة ولاية صيدا الذي أتى من بيروت سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م ليشرح لهم مضمونه تنفيذاً لتوجيهات واليها عزت باشا.

لقد حسن هذا الخط الأحوال المادية للأهالي نسبياً لأن الضرائب بدأت تجبى بالعدل، والخدمة العسكرية تطبق على الجميع حسب القرعة الشرعية، كما ساعد هذا الخط إلى حد ما في استتباب الأمن والاستقرار في أرجاء المقاطعة وساوى بين جميع الأهالي أمام القانون.

كما خفف من الإعدام في بلاد صافيتا وبقية لواء طرابلس حيث شهدت البلاد الكثير منه في مرحلة الحكم المصري بأمر سليم بك أو بأمر إبراهيم باشا.

كان تنفيذ الإعدام سابقاً من صلاحيات الوالي ومن الأمور المألوفة لديه وأحياناً بدون محاكمة ومع تنفيذه كانت أموال هؤلاء تصادر وفي بعض الأحيان تصادر نساؤهم ويقتل أولادهم، ولكن بعد صدور هذا الخط أصبح تصديق وتنفيذ الإعدام من صلاحيات الباب العالي وبعد صدور أحكام بذلك من المحاكم المختصة.

المرسوم الثاني: وهو خط التنظيمات الخيرية في أول جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ الموافق ١٨ شباط ١٨٥٦م. ومن بنوده:

أقر كافة المبادئ التي وردت في خط كولخانة، وأكد على المساواة المدنية والقانونية لجميع رعايا الدولة، وعلى مساواتهم في الحقوق والواجبات، كما نص على إنشاء محاكم مختلطة للفصل في الدعاوي المدنية والجزائية.

ولكن بنود ومبادئ هذين الخطين لم تطبق في صافيتا بشكل كامل فمثلاً: بقيت الخدمة العسكرية محصورة بالمسلمين وبقى المسيحيون يدفعون البدل العسكري، والوظائف الإدارية شبه محصورة بالمسلمين، كما ظلت الدول الأوروبية تدعي حماية الطوائف المسيحية وتتدخل في شؤون الدولة العثمانية.

ثانياً: في عهد السلطان عبد العزيز صدر مرسومان هامان هما:

المرسوم الأول: نظام ولاية سورية: صدر هذا المرسوم في عهد السلطان عبد العزيز في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ الموافق ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٤م.

وبموجبه تشكلت ولاية سورية والتي تألفت من ولايتي دمشق وصيدا ومتصرفية القدس[١]. ولكن متصرفية القدس انفصلت عن ولاية سورية سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م وشكلت لواءً تابعاً إلى الباب العالي.

وفي سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م تشكلت ولاية بيروت[٢] التي انفصلت عن ولاية سورية أيضاً واستمرت حتى جلاء العثمانيين عن سورية سنة ١٩١٨م وضمت الألوية: (بيروت — طرابلس الشام — عكا — البلقاء — اللاذقية). وأول والي تعين عليها هو علي باشا والي آبدين. ومنذ تشكيل هذه الولاية انفصل قضاء حصن الأكراد عن لواء حماة وضم إلى لواء طرابلس.

١ كانت ولاية طرابلس قد ضُمت إلى ولاية صيدا أواخر عام ١٨٤٠م وانفصلت عنها مقاطعة حصن الأكراد التي ضُمت إلى لواء حماة (ولاية سورية شملت ثلاث ولايات هي: دمشق وصيدا وطرابلس).

٢ في سالنامة الدولة العثمانية — دفعة ٤٤ — ص٤١٢ (تشكلت ولاية بيروت في سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م).

بموجب نظام إدارة الولايات الصادر سنة ١٨٧١م قسمت ولاية سورية إلى ألوية، والألوية إلى أقضية، والأقضية إلى نواح وقرى ومزارع. كما نص هذا النظام على تشكيل الجهاز الإداري في كل قسم من التقسيمات الإدارية المذكورة وهذه الأجهزة هي[١]:

١- الجهاز الإداري في الولاية وشمل:

أ- الوالي: هو المسؤول الأول عن الجهاز الإداري في الولاية ويحمل لقب باشا ويساعده رجل يسمى المعاون.

ب- أركان الولاية وهم: الدافتردار (مدير المال) والنائب (القاضي الشرعي) والمكتوبجي (مدير التحريرات).

ج- مجلس إدارة الولاية: يرأسه الوالي ومؤلف من: أركان الولاية بمثابة أعضاء دائمين وسبعة أعضاء منتخبين.

د- كبار موظفي الولاية وهم: مدير المعارف – مفتش العدلية – مدير الدفتر الخاقاني – مدير المصالح الأجنبية – مدير الويركو – محاسب الأوقاف – مدير التلغراف والبوسطة – مدير أوراق الولاية – ناظر النفوس – المدير البيطري.

هـ- المشير قائد الجيش الخامس (قائد جيش عربستان)، وكان يقوم بأعمال الوالي في حال مرضه أو غيابه أو عزله.

٢- الجهاز الإداري في اللواء ويتألف من:

أ- المتصرف (المتسلم) وهو مسؤول عن الجهاز الإداري في اللواء ويحمل لقب بك أو باشا أو قائممقام بك.

ب- أركان اللواء وهم: القاضي الشرعي – المفتي – نقيب الأشراف – المحاسب – مدير التحريرات.

١ عندما تشكلت ولاية بيروت استمرت هذه التقسيمات الإدارية فيها.

ج- مجلس إدارة اللواء: ويرأسه المتصرف ويتألف من أعضاء دائمين وهم أركان اللواء وثمانية أعضاء منتخبين.

د- كبار موظفي اللواء وهم: محاسب اللواء – مدير تحريرات اللواء – مأمور دفتر الخاقاني – مأمور النفوس[1].

٣- الجهاز الإداري في قضاء صافيتا: ويتألف من:

أ- القائممقام: وكان يعين من قبل متصرف (متسلم – قائممقام بك) لواء طرابلس وكانت مهامه عديدة أهمها:

- تنفيذ أوامر الدولة الواردة إليه.
- الإشراف على تحصيل الواردات المالية، والإشراف على صرف الأموال المخصصة لإدارة القضاء.
- النظر في جميع الأمور المدنية والمالية للقضاء.
- تنفيذ أحكام القضاء الداخلة ضمن اختصاصه.
- كان يرأس الضابطة الأمنية في القضاء، حتى عام ١٨٧١م وبعد ذلك أصبحت تحت إمرة أقدم ضابط في القضاء.
- تنظيم لائحة شهرية تفصيلية بالحوادث الأمنية في القضاء ورفعها إلى متصرف لواء طرابلس.

كان القائممقام في صافيتا معرضاً للانتقال خلال فترات زمنية قصيرة لمقتضيات المصلحة العامة. وكان يشترط فيه: معرفة القراءة والكتابة باللغة العربية، وأن يكون من ذوي الأخلاق الحميدة، والخبرة والدراية بأحوال السكان. ولكن هذه الشروط غالباً لم تكن متوفرة فيه.

---

[1] عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص٨٢و٨٣

ب- مدير المال: كان المسؤول عن الأمور المالية في القضاء استناداً إلى نظام إدارة الولاية (وقبل ذلك كان المسؤول المالي القائممقام) كما أنه المسؤول مالياً أمام محاسب اللواء وينفذ تعليماته.

ج- مأمور النفوس: وهو المسؤول عن الإحصاء وتسجيل الولادات والوفيات، والنظر في تذاكر المرور وجوازات السفر في القضاء، وكان لديه سجلات خاصة بعمله.

وكان في القضاء أيضاً عدد آخر من المأمورين والكتاب بإشراف القائممقام لإدارة جميع الأعمال والمكاتبات ومن هؤلاء مأمور الطابو.

د- ضابطة أمنية من الدرك.

هـ- نائب شرعي (قاضي) كان يترأس مجلس الدعاوي.

في الأقضية التي يتبع لها نواحي كان يحق للقائممقام انتخاب مدراء النواحي ولكن قضاء صافيتا لم يكن فيه نواحي.

و- المختار: هو أصغر موظف إداري في قضاء صافيتا ويقوم بتقديم المساعدة لتحصيل أموال الدولة في قريته.

كما يبلغ الأهالي المذكرات والتعليمات إلى الأشخاص أصحاب العلاقة ويقدم المساعدة للضابطة لإلقاء القبض على الفارين من وجه العدالة ويخبر مأمور النفوس في القضاء عن الولادات والوفيات، كما يعلم عن الأراضي المكتومة في القرية وغيرها. قبل عصر التنظيمات كان شيخ القرية يقوم بهذه المهام.

ز- مجلس اختيارية القرية: انتخابه[1] - اختصاصه.

انتخابه: كان يجتمع أهالي كل قرية في قضاء صافيتا من الذكور والذين تجاوز عمرهم الثامنة عشرة والذين يدفعون ويركو (ضريبة) خمسين قرشاً على الأقل. ينتخب هؤلاء من بينهم مختارين اثنين ومن (٣-١٢) عضواً حسب نسبة عدد الأهالي في القرية ويشترط في

---

١ عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص١٠٢/ نص على ذلك نظام الولايات الصادر سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م.

هؤلاء المنتخبين أن يكونوا من رعايا الدولة الذين يدفع كل منهم للخزينة مائة قرش ويركو سنوياً وأن لا يقل عمر الواحد منهم عن ثلاثين سنة. هذا إذا كان سكان القرية من طائفة واحدة وإذا كان الأهالي ينتمون إلى أكثر من طائفة تجتمع كل طائفة على انفراد لإجراء عملية الانتخاب، ثم ترسل أسماء الفائزين إلى القائممقام لإصدار أمر بتعيين مختار لكل طائفة. إذا أخطأ المختاران تقوم الحكومة بعزلهما كما يحق ذلك لمجلس الاختيارية، ويجري بعد ذلك اجتماع آخر لانتخاب غيرهم على النحو السابق.

اختصاص المجلس[1]:

١ – النظر في الدعاوي التي تقع بين أفراد القرية صلحاً.

٢ – تحضير المذكرات المتعلقة باحتياجات القرية.

٣– مطالعة الأشياء المتعلقة بنظافة القرية وانتخاب حارس لها.

٤ – النظر في المصالح المتعلقة بتسهيل أسباب زراعة القرية وتجارتها.

٥ – توزيع الأموال الأميرية على القرية وتحصيلها.

٦ – قبول التبرعات الموصى بها لوجوه البر والخير والقرية ويستعملها حسب نص الوصية.

٧– الإشراف على أموال الأيتام وأموال وأملاك المتوفين ممن لهم ورثة خارج القرية.

٨ – إعلام القائممقام بواسطة المخاتير عن الأراضي الخالية القابلة للزراعة.

٩ – الإشراف على إدارة المدارس.

١٠ – إجراء التحقيقات الأولية بالجرائم وأفعال المدنيين وتسليم الأشخاص إلى الحكومة.

١١ – إعلام القائممقام عن سوء سلوكية المختار (المختارين) إن وجدت.

١ نص على ذلك نظام إدارة الولايات العمومية سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧١م.

هـ- مجلس إدارة قضاء صافيتا:

انتخاب أعضاء المجلس: كان يعقد في مركز القضاء (الدريكيش) جمعية تدعى جمعية التفريق. مؤلفة من: القائممقام – القاضي الشرعي – المفتي – رؤوساء الطوائف المسيحية – كتاب القضاء.

وهي برئاسة القائممقام وتقوم بفرز لأجل هذا المجلس أسماء عدد من أهالي مركز القضاء والقرى التابعة له ويكون هذا العدد يساوي ثلاثة أمثال العدد المطلوب، فمثلاً مجلس إدارة قضاء صافيتا كان عدده ستة أشخاص (أعضاء) فترشح الجمعية ثمانية عشر عضواً، ثم تقوم بتوزيع الأسماء على القرى التابعة لقضاء صافيتا حيث تنتخب المجالس الاختيارية مثلي العدد المطلوب أي اثني عشر عضواً.

وبعد ذلك تعاد الأوراق إلى مركز القضاء، حيث تجتمع جمعية التفريق للنظر في هذه الأوراق وباعتبار كل قرية رأياً واحداً، وستة الأعضاء الذين يحصلون على أكثرية الأصوات هم الذين يتم تعيينهم وذلك بمرسوم يصدر عن متصرف طرابلس.

مهام المجلس:

١ – فحص إيرادات ونفقات القضاء.

٢ – النظر في محاسبات صناديق المنافع العمومية وإدارة أموال الحكومة.

٣ – تقسيم التكاليف المفروضة من قبل مجلس إدارة لواء طرابلس على مركز القضاء وقراه.

٤ – اتخاذ التدابير اللازمة لتأمين الصحة العامة للجميع والقيام بحملة توعية صحية لتجنب الأمراض وخاصة عند انتشار الأوبئة وغيرها.

٥ – إنشاء وصيانة الطرق بين قرى القضاء.

٦ – النظر في المبايعات والمقاولات العائدة للحكومة والتي تقع ضمن صلاحيات القائممقام[1].

---

١ المرجع السابق + المادة ٩٤ والمادة ١٠٦ من الدستور.

كان عدد أعضاء مجلس إدارة القضاء في صافيتا ستة أعضاء نصفهم لمجلس الإدارة والنصف الآخر لمجلس الدعاوي. وكان هذا المجلس موحداً أي مجلس إدارة ودعاوي. واستناداً إلى سالنامة[1] ولاية سورية سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م كان هذا المجلس موحداً وأعضاؤه المنتخبون هم:

١- اسكندر آغا (قرية سمكة - صافيتا).

٢- دندش محمد كنج (قرية سمكة - صافيتا)[2].

٣- سليمان أفندي غركوس.

٤- تامر إسبر بشور أفندي (صافيتا).

٥- جرجس أفندي سركيس.

٦- متري أفندي سليمان[3].

وكنت قد قرأت في سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس اسم درويش آغا الصافي عضواً في مجلس إدارة ودعاوي قضاء صافيتا أكثر من مرة وهو حفيد الشيخ صقر المحفوض (من قرية الدريكيش).

كما انتخب أشخاص آخرون لهذا المجلس في أوقات مختلفة منهم: محمود أفندي الحامد (قرية رأس الخشوفة[4] - صافيتا) وتامر أفندي بشور وابنه نسيم أفندي (صافيتا) والشيخ عباس جابر وابنه محمد أفندي العباس (قرية الطليعي – صافيتا) وملحم أفندي رسلان (قرية جنينة رسلان – الدريكيش) ويونس أفندي إسماعيل (قرية زوق بركات – صافيتا).

---

١ كلمة فارسية مؤلفة من مقطعين: الأول سال ويعني سنة والثاني نامة وتعني أوراق. ومعنى الكلمة الأوراق السنوية (الجريدة الرسمية السنوية).

٢ اسكندر آغا بن محمد جديد أنتخب أكثر من مرة لهذا المجلس، ومحمد كنج آغا ابن أخيه.

٣ مديرية الوثائق التاريخية بدمشق – سالنامة دولت علية – سنة ١٢٨٩هـ - ص٩٥ .

٤ رأس الخشوفة (الخشوف الغزال الصغير): بلدة تقع على هضبة دائرية تعتبر امتداداً لظهر الكزبرة التي ترتفع عن سطح البحر /٢٣٠/متر عدد سكانها حوالي /٢٠٠٠/نسمة يتبع لها المزارع دوارة القطرون–حكر شوفان فوقاني– ظهر الكورة وهي مركز ناحية تضم /١٨/قرية و/١٥/مزرعة تبعد عن مدينة صافيتا غرباً /٦/كم. مساكنها إسمنتية حديثة فيها مخطط تنظيمي تتوسع على جانبي طريق عام طرطوس–صافيتا. فيها ثانوية، شبكة هاتف، شبكة لمياه الشرب وأخرى للصرف الصحي ومعصرة زيتون وفيها أيضاً مستوصف يتبع لمديرية الصحة وآخر لمديرية التربية.

المرسوم الثاني: خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة، الصادرة يوم الثلاثاء ١٥ ذي القعدة ١٢٩٢هـ الموافق ١٣ كانون أول ١٨٧٤م.

هذا الخط بشكل عام تأكيد على خط كولخانة وخط التنظيمات الخيرية وخاصة ما يتعلق منها بالمساواة بين الأهالي في الحقوق والواجبات، وفصل بين السلطة القضائية والتنفيذية حيث فصل محكمة التمييز عن وزارة العدل، وسمح لغير المسلمين بالاستخدام في أجهزة الدولة وبقي المسيحيون يدفعون بدل عن الخدمة العسكرية، ولكن المحاكم التجارية بقيت تحت سلطة نظارة (وزارة) العدلية.

❖ نظام الإدارة المالية:

صدر هذا النظام في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦م) وبموجبه قسمت الأموال التي يجب تحصيلها من قرى قضاء صافيتا إلى عدة أنواع هي: الويركو[١] والبدل العسكري والأعشار والإيرادات الرسومية[٢].

وتَمَّ تكليف مخاتير القرى **بتحصيل أموال القضاء** كالويركو والبدل العسكري والأعشار وغيرها وبحيث تسلم إلى صندوق القضاء خلال ثلاثة أيام من تحصيلها.

كان يشرف على تحصيل هذه الأموال القائممقام يساعده مدير مال القضاء الذي يقوم بتنظيم وفحص الحسابات المالية في القضاء.

وبعد استلام أمين صندوق القضاء لهذه الأموال كان يقوم مع مدير المال بختم الأوراق المتعلقة باستلام وصرف الأموال الأميرية ثم ترفع إلى القائممقام لختمها من قبله.

وكان كل من مدير المال وأمين الصندوق يفتح سجلاً خاصاً يسمى دفتر اليومية لتسجيل الإيرادات اليومية، ثم ينظمان سوية خلاصة يومية ويختمانها معاً وبعد ذلك تجري مقابلة هذه الخلاصة على دفتر كل منهما، ثم ترفع دفاترهما إلى القائممقام فيصادق بدوره على كل منهما.

---

١ الويركو: ضريبة كانت توزع حسب إمكانيات أهالي القضاء.

٢ اشترط في أمين صندوق القضاء معرفة القراءة والكتابة باللغة التركية.

وكان يقوم مدير المال بمقابلات دفاتر الواردات على دفاتر اليوميات في نهاية كل شهر وبعد ذلك يقدم خلاصة الإيرادات إلى مجلس إدارة القضاء.

أما **صرف الأموال في القضاء** فكان يتم حسب دفتر الميزانية وضمن نطاق صلاحيات القائممقام ويختم على أوراق الصرف كل من مدير المال والقائممقام، حيث يكون الاثنان مسؤولان عن المبالغ المصروفة والتي تسجل في دفتر مدير المال في قسم النفقات مع أرقامها وتاريخها ونوع صرفها.

ثم يقابل مدير المال يومية صرفياته مع يومية صرفيات أمين الصندوق بحيث ينظم خلاصة شهرية عن النفقات تقدم إلى مجلس إدارة القضاء في نهاية كل شهر.

وكانت تسلم الأموال الباقية من مركز قضاء صافيتا إلى مركز لواء طرابلس مرة كل أسبوع إذا زاد المبلغ على خمسة عشر ألف قرش، وإلا ترسل مرة كل إسبوعين، ويؤخذ سند بذلك من محاسبة لواء طرابلس.

أما **رواتب موظفي القضاء** كانت تدفع وسائر نفقات التحصيلات من أموال صندوق القضاء في نهاية كل شهر، في حال توفر الأموال، وإلا تؤجل لحين توفر الأموال اللازمة لذلك.

كانت محاسبة مركز قضاء صافيتا تنظم ثلاث نسخ في نهاية كل شهر عن النفقات والتحصيلات ثم تختم هذه النسخ الثلاث وترفع نسخة منها إلى مركز محاسبة لواء طرابلس. ونسخة إلى أمين صندوق اللواء والنسخة الثالثة تبقى في محاسبة مجلس إدارة القضاء.

وكان كل من مدير المال والقائممقام ومجلس إدارة القضاء مسؤول عن المخالفات المالية.

وفي مركز القضاء كان ينظم سجل خاص في نهاية كل سنة يبين فيه مقدار ما تم تحصيله من الأموال خلال السنة، ومقدار الباقي والأسلوب الذي صرفت به النفقات، ثم يتم

ختمه من مجلس إدارة القضاء وبعدها يرسل إلى مركز محاسبة لواء طرابلس قبل الخامس عشر من شهر آذار من كل سنة.

وكانت **إدارة الأمور المالية في لواء طرابلس** تشبه أمور القضاء المالية، حيث كان يشرف المتصرف (المتسلم) على تحصيل أموال اللواء، ومحاسب اللواء كان يقوم بتنظيم حسابات اللواء، واعتبرا مسؤولان عن المحافظة على الأموال الأميرية في اللواء. ويساعدهما أمين صندوق اللواء الذي يقوم باستلام الأموال الأميرية ويشترط فيه الجنسية العثمانية ومعرفة اللغة التركية قراءة وكتابة.

وكان المحاسب ينظم خلاصة عن الإيرادات والنفقات في نهاية كل شهر ويقدمها إلى مجلس إدارة اللواء.

وأموال اللواء كانت تصرف حسب ميزانيته وعلى مسؤولية كل من المتسلم والمحاسب ومجلس إدارة اللواء. وهذه الميزانية كانت تنظم في آخر كل سنة على دفترين يشمل الأول منها المبالغ التي جرى تحصيلها وصرفها في السنة السابقة والآخر يبين فيه الباقي والديون. وبعدها ترسل إلى مركز الولاية للتصديق عليها حسب الأصول[١].

كانت ولاية طرابلس وحدة إدارية تدفع نفقاتها من مواردها الخاصة وكانت تدفع للسلطان /٧٥٠/ كيساً بينما ولاية حلب كانت تدفع /١٠٤٥/ كيساً. وبعد إلغائها كولاية تحولت إلى لواء وكانت ميزانيته في سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م كالآتي: الإيرادات /١٤٦, ١٥٤, ٥/ قرش والمصروفات /٠١٦, ٨٩٤/ قرش، بينما كانت ميزانية لواء اللاذقية: الإيرادات /٦٨١, ٨٥٥, ٤/ قرش والمصروفات /٥٤٢, ٥٧٩/ قرش[٢].

١ تأسس البنك العثماني لأول مرة سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م برأس مال قدره /٢,٧/ مليون جنيه انكليزي. وكان المؤسسون من الفرنسيين والانكليز واليهود.

٢ عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص٢١٧.

❖ النظام القضائي في صافيتا:

آ- <u>قبل عصر التنظيمات:</u>

كان يوجد في ولاية طرابلس محكمة شرعية واحدة مقرها طرابلس وكانت تنظر في جميع الدعاوي والقضايا وكان المسيحيون يلجؤون إليها في الدعاوي العامة كالبيع والشراء والإرث وغيرها وكان المرجع في ذلك الشريعة الإسلامية، أما أحوالهم الشخصية فكانت تحل أمام مرجعياتهم الروحية.

كان للقاضي (الحاكم الشرعي) نفوذ كبير وله صلاحيات واسعة بالإضافة للقضاء مثل مراقبة الأسعار والغلاء وعمل دفتردار الولاية (اللواء) حيث كان مخولاً بالإشراف العام على حسن سير الإدارة في الولاية.

وكان في القرى مجالس صلح مشكلة من شيخ القرية (المختار) ووجهائها، تقوم بحل الخلافات بين الأهالي صلحاً وبموافقة ورضاء أصحاب العلاقة.

وفي حال عدم حل الخلاف كان يحال إلى حاكم صافيتا للنظر فيه وحله في جلسة واحدة وكان المرجع في ذلك العادات والتقاليد والعرف والشريعة الإسلامية وغالباً يأتي حسب أهوائه الشخصية. كان المدعي يرفع دعواه مشافهة ويصطحب معه الشهود. فيأمر الحاكم بحضور المتهم مع شهوده وعند صدور الحكم يأمر رجاله بتنفيذه.

وأحياناً في الدعاوي المعقدة كانت تحال القضية إلى المحكمة الشرعية في طرابلس. وغالباً كان الإقطاعي أو الملتزم لا يحيل الدعاوي إلى هذه المحكمة لأنه كان يعتبر أن من حقه كونه سيد المجتمع حق القضاء في جميع الخلافات بين الفلاحين العاملين ضمن إقطاعه.

وبعد مجيء آل شمسين إلى الحكم في بلاد صافيتا أصبحت الأحكام أكثر عدلاً لأنهم اعتمدوا في التقاضي مرجعية واحدة هي الشريعة الإسلامية السمحاء وتركوا للمسيحيين حل خلافاتهم الشخصية أمام مرجعياتهم الروحية.

وأسسوا في القرى الكبيرة أو مجموعة القرى الصغيرة مرجعيات لحل الخلافات صلحاً بين الأهالي وبالتراضي، وكانت هذه المرجعيات مؤلفة من شيوخ القرى ووجهائها (وهي عبارة عن محاكم صلح).

وما لا يحل من هذه الخلافات يحال إلى مجلس المقاطعة المؤلف من الشيخ الملتزم (الحاكم) وعضوين من رجال الدين ذوي الخبرة الجيدة بالفقه الإسلامي والسمعة الحميدة ويختارهم حاكم المقاطعة، وفي الدعاوي التي فيها أطراف مسيحية كان يحضر ممثل الطائفة المسيحية في صافيتا.

كان يحضر المدعي ومعه شهوده، حيث يرفع الدعوى مشافهة إلى المجلس. وغالباً يكون المدعى عليه حاضراً مع شهوده حيث يدافع عن نفسه مشافهة ويستمع إلى شهوده.

وفي حال عدم وجود المدعى عليه كان الملتزم رئيس المجلس يأمر بحضوره للاستماع إلى أقواله وأقوال شهوده في حال وجودهم. وكان الحكم يصدر خلال جلسة واحدة. وأما مقر المجلس في قرية المنزلة التي تتوسط مقاطعة صافيتا حيث كان المجلس يجتمع كل خمسة عشر يوماً في الأحوال العادية وأحياناً فوراً إذا كانت الدعوى المرفوعة خطيرة والنظر فيها يتطلب السرعة[1].

وأحياناً كان المجلس يجتمع في قلعة صافيتا مقر الإقامة الشتوي لحاكم صافيتا (الرئيسي)، أو في الدريكيش (برمانة) مقر إقامته الصيفي (حسب أطراف الدعوى).

---

١ رواة ثقة ومعمرين نقلاً عن آبائهم وأجدادهم: سميت المنزلة نسبة إلى المنزول الكبير الذي كان يوجد في تلك المزرعة، والمؤلف من إيوان كبير وعدة غرف حوله والغاية منه كانت: مكان للنظر في الدعاوي – إيواء وإطعام الفقراء والمارين – استقبال بعض الوفود.
كان الإيوان (البهو) مفروشاً على الطريقة العربية من فرش ومساند وبسط ولباد وحصر وطراريح وغيرها ويتوسطه موقد كبير وعلى جوانبه توجد مصاطب لجلوس الوجهاء والزائرين.
لم يكن منزول مزرعة المنزلة الوحيد لبيت شمسين فكان لهم منزول آخر في قرية صافيتا وآخر في قرية برمانة. كما كان لبيت إدريس منزول في قرية كرفس. ومنزول لبيت المصة في قرية بيت الراهب.
وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي انتشر المنزول في بلاد صافيتا بشكل كبير وشمل بعض العائلات منها: بيت العباس في الطليعي، بيت ملحم رسلان في جنينة رسلان، بيت الحامد في رأس الخشوفة وبيت عمران الزاوي في ضهر بشير. كان يرث المنزول الولد الأكبر لصاحبه.

ومن الطبيعي في حال النظر في الدعوى وعدم حل الخلاف لعدم صدور حكم من المجلس، أن تحال هذه الدعوى إلى المحكمة الشرعية في طرابلس.

ولكن استناداً إلى روايات معمرين ثقة وإلى التدقيق الذي أجريته في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس فلم أجد دعوى واحدة داخل المقاطعة مرفوعة إلى هذه المحكمة. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الشيوخ حكام صافيتا كانوا ينظرون في جميع الدعاوي المرفوعة إليهم ويصدرون فيها الأحكام المناسبة التي يقتنع بها أطراف النزاع.

ولكن ما وجدته عدة دعاوي بين بعض أهالي مقاطعة صافيتا وأشخاص من المقاطعات المجاورة للنظر فيها يلزم اللجوء إلى المحكمة الشرعية في طرابلس الشام ومن هذه الدعاوي الآتي:

١ - محمد الدبيكي الشامي بن أحمد منصور يقيم دعوى في مجلس الشرع الشريف بطرابلس على حسن إبراهيم شيخ قرية برج عرب المتهم بقتل ابن عم المدعي، المدعو إسماعيل الدبيكي بن إبراهيم بن منصور وكان أحد رجال الدرك المكلفين بجمع الميري من قبل الشيخ درويش شبلي. وداخل مجلس الشرع الشريف، وقع الصلح بين المدعي والمدعى عليه، على أن يدفع المدعى عليه دية القتيل ومقدارها خمسة آلاف قرشاً[١].

٢ - حجة إثبات طاحون القليعات (الشيخ بدر) للشيخ يوسف مي من مغتصبيها أمراء القدموس[٢]:

- المدعي: الشيخ يوسف المهتدي إلى الإسلام بن الشيخ علي من قرية القليعات التابعة لمقاطعة القدموس والقاطن الآن في قرية رأس الخشوفة التابعة لمقاطعة صافيتا[٣].

٣- دعوى استرجاع أراضي من قرية عين دابش - صافيتا لدندش الصقر سنة ١٢٣٣هـ[٤]:

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – سنة ١١٦٥هـ.
٢ هو الشيخ يوسف المعروف بالشيخ يوسف مي ابن علي بن بلال القليعاتي.
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٤ – ص٨ سنة ١٢٣٢هـ
٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٤ – ص١٣٤+١٣٥ سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

- المدعي: الشيخ دندش بن الشيخ صقر المحفوظ، وكيله المدعو سلوم العبد بن عبد الله أحد وجهاء الدريكيش.
- المدعي عليه: المدعو حسين جلبي الوكيل الشرعي عن قائممقام طرابلس مصطفى بربر آغا زادة.

٤ – دعوى من ملتزم طرطوس الحاج محمد عثمان آغا بن عبد القادر آغا على الشيخ محفوض صقر محفوض أخ الشيخ دندش ملتزم صافيتا، وناب عنه وكيله الشرعي سليمان بن عبد الله العبد من الدريكيش حول أراضي قرب الحدود بين المقاطعتين (طرطوس وصافيتا) وربح الدعوى ملتزم طرطوس[1].

٥ – دعوى الشيخ رحمون دخيل الصافتلي سنة ١٢٥٧هـ[2]:

- المدعى: الشيخ رحمون دخيل.
- المدعى عليه: مخلوف الرعيدي.

وهذه الدعوى أحيلت إلى المحكمة الشرعية في طرابلس لأن المدعي رحمون كملتزم ضرائب مقاطعة صافيتا لا يستطيع أن يحكم لنفسه قانونياً.

أما في عهد إبراهيم باشا المصري فقد بقيت المحكمة الشرعية في طرابلس المحكمة الوحيدة في الولاية (المديرية) للنظر في الدعاوي مع إيجاد مراقبة على عملها بغية إصدار أحكام عادلة ولمنع القضاة من التدخل في السياسة.

وكان لمجالس المشورة في القرى الكبيرة دور كبير في حل الخلافات بين أطراف النزاع صلحاً وبالتراضي ودون إكراه قبل إحالتها إلى المحكمة، أما في حال عدم حل الخلافات فكانت تحال إلى المحكمة الشرعية للنظر فيها.

بالنسبة للمحامين فلم يكن لهم وجود أمام المحاكم قبل عصر التنظيمات.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٦ – ص١٤٩+١٥٠ سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٥ – ص١٨٦+ ١٨٧ وهذا دليل لعدم وجود قضاء عثماني في مقاطعة صافيتا حتى سنة ١٨٤١م.

ب- في عصر التنظيمات:

إن زمن تعيين أول نائب شرعي (قاضي) في صافيتا من الصعب تحديده، لكن من المرجح أن أول نائب شرعي تعين بعد عودة العثمانيين إلى بلاد الشام سنة ١٨٤٠م كان في أواسط أربعينيات القرن التاسع عشر الميلادي، وبعد تعيين قاضي في مقاطعة صافيتا تغير اسمها من مقاطعة إلى قضاء.

لقد حاولت تحديد أول قاضي تعين في صافيتا بالاستناد إلى سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس فوجدت أنه محمود بك السقعان تحت اسم النائب (لأنه كان ينوب عن قاضي المحكمة الشرعية في طرابلس) واستمر لمدة سنتين ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م و١٢٧٤هـ/١٨٥٧م[1].

كان النائب يعين في قضاء صافيتا من قبل قاضي المحكمة الشرعية في طرابلس بعد أخذ موافقة مدير القضاء (القائممقام) وخاصة في بادئ الأمر لأنه كان ينوب عن مدير القضاء في إجراء المحاكمات في القضاء[2].

أول متسلم تعين في صافيتا بعد عودة العثمانيين كان عثمان آغا سنة ١٨٤١م[3].

ومعظم مدراء وقائممقامون صافيتا الذين تعينوا في عصر التنظيمات من عائلات طرابلس.

وكان يعهد بنائب صافيتا أحياناً للنظر في دعاوي قضاء حصن الأكراد. حيث النائب في صافيتا يحظى باحترام وتقدير الأهالي والمسؤولين وكانت توجه إليه المعاملات باسم (مولانا عمدة العلماء الكرام فضيلتلو...) والنظر في الدعاوي في مقر الحكومة في بلدة الدريكيش، وكان يطلق على الجلسة اسم: (مجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف...) وفي مقر هذه المحكمة يوجد سجلات لتدوين الأحكام، والمدعي كان يرفع دعواه مشافهة

---

١ السجل رقم ٦٦ - ص٣٠٩ لعام ١٢٧٣هـ/ والسجل رقم ٦٧ - ص٩٤ لعام ١٢٧٤هـ

٢ د. فاروق حبلص - تاريخ عكار - ص١٢٢

٣ السجل رقم ٤٥ - ص٧٥ - سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م وفيها عين دابش تتبع صافيتا.

ومصطحباً معه شهوده، والمدعى عليه أيضاً كان يحضر للقاضي ومعه شهوده. وكانت الأحكام تصدر من الجلسة الأولى.

المتخاصمون كانوا يجلسون القرفصاء أمام باب القاعة وكان القاضي يجلس على طراحة والمساند حوله أو على كرسي حيث يسمع أقوال الطرفين، وأحياناً تحدث خلافات بين المتخاصمين ويحمى وطيس النقاش، فيتدخل الدرك بالتهديد والضرب أحياناً لإعادة الهدوء والسكينة إلى قاعة المحكمة. وبعد صدور الحكم يتولى الدرك (الضابطة) تنفيذه.

في سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م عمدت الدولة العثمانية إلى إصلاح القضاء الشرعي فأصدرت في هذه السنة نظام توجيه مناصب القضاة ونظام توجيه مناصب نواب القضاة الذي صنفهم إلى خمسة أصناف من حيث كفاءاتهم ورتبهم.

أصبح النائب في صافيتا من الصنف الثالث وحددت مدته بسنتين ولا يعزل النائب إلا إذا ارتكب خطأً كبيراً وتقدمت ضده شكوى من القائممقام أو من أهالي صافيتا.

ومن قضاة الشرع في صافيتا سنة ١٢٧٦ و ١٢٧٧هـ الشيخ حامد أفندي يوسف[١].

وسنة ١٢٨٦ و ١٢٨٧هـ الشيخ محمد رشيد أفندي زيلعي زادة[٢].

وفي أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر الميلادي أصبح التحدث عن صافيتا باسم قضاء ففي سنة ١٢٦٦و١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠و١٨٥١م كان مدير قضاء صافيتا محمد عارف السيد[٣]. وفي سنة ١٢٦٨و١٢٦٩هـ كان مدير قضاء صافيتا محمد وافد باشا[٤]. ومن سنة ١٢٧٠-١٢٧٤هـ كان المدير إسماعيل خير بك وكان ينظر في الدعاوي المرفوعة له ومن حوله المستشارون القانونيون لكنه كان منفرداً بأحكامه لا يشرك معه فيها أحداً وكانت أحكامه قطعية غير قابلة للاعتراض والاستئناف والتمييز[٥]، وتصدر من الجلسة الأولى.

---

١ هو حامد بن يوسف مي بن علي بن بلال القليعاتي.

٢ السجل رقم ٦١ – ص٤٦ سنة ١٢٨٦هـ

٣ أحمد علي حسن – تاريخ حمين – ص١٠٦+١٠٩

٤ السجل رقم ٦٣ – ص٦٥

٥ كتاب أسماء للتاريخ – ص١٤+١٥(لم يكن في زمن حكمه محاكم استئناف أو تمييز في طرابلس).

وفي سنة ١٩٠٤م كان قائممقام صافيتا كاظم باشا واستمر حتى سنة ١٩١٠م. وفي سنة ١٩١١م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى تعين محمد حسين الأنجا قائممقاماً على صافيتا وفي عهده شهدت البلاد الظلم والفقر والجوع[١].

أما القضاء المدني فحسب الوثائق المتوفرة لدينا، عرفته صافيتا بعد صدور نظام تشكيل الولايات سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م حيث تشكل في قضاء صافيتا مجلس الدعاوي برئاسة النائب الشرعي وكلف بمهام محكمة البداية.

وتطبيق القضاء المدني في صافيتا أدى إلى تقليص صلاحيات النائب الشرعي فيها إلى النظر في دعاوي الأحوال الشخصية والوقف والتركات وما شابه.

وكذلك نظام الطابو الصادر سنة ١٨٦١م قلص هذه الصلاحيات أيضاً فمأمور الطابو أصبح هو المختص بهذا العمل.

أما رواتب النواب فلم تكن واحدة فهي مختلفة فمثلاً: كان راتب نائب قضاء بعلبك /٦٠٠/ قرشاً وراتب نائب قضاء لواء حماة /١٠٠٠/ قرشاً وفي صافيتا كان راتبه /٧٠٠/ قرشاً.

كان يوجد في صافيتا إلى جانب النائب مفتي مهمته إبداء الرأي في المسائل التي تطرح عليه، ورئيسه المفتي في طرابلس[٢].

مفتي اسطنبول كان يرأس أجهزة الإفتاء في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وله الحق في النظر بخلع السلاطين، حيث موافقته شرط أساسي لخلع أي سلطان، وهذا ما حدث لعدة سلاطين منهم: السلطان عبد العزيز سنة ١٨٧٦م والسلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩م.

---

١ عائلة الأنجا: هي إحدى عائلات مدينة طرابلس، وكان لها نفوذ قوي في أواخر حكم العثمانيين منهم: مصطفى باشا الأنجا الذي كان مقرباً من السلطان عبد الحميد الثاني، وعبد الغني الأنجا كاتم أسرار أبو الهدى الصيادي (حلبي) المقرب من السلطان عبد الحميد الثاني ومستشاره وكان مصطفى الأنجا صديقاً له، وحسن أفندي الأنجا كان رئيساً للشرطة في لواء طرابلس من سنة ١٩٠٨ حتى ١٩١٨م.

٢ كثيراً ما كان مفتي عكار يفتي لصالح أشخاص من قضاء صافيتا وحصن الأكراد. (انظر سجل الإفتاء العثماني عن السنين ١٣٢٦-١٣٣٥هـ الموجود في دار الإفتاء بحلبا – عكار).

كان مفتي طرابلس عضواً في مجلس إدارة لواء طرابلس ومفتي قضاء صافيتا عضواً في مجلس إدارة القضاء.

بدأت المحكمة الشرعية في صافيتا تأخذ الرسوم وذلك استناداً إلى الخط الهمايوني الصادر سنة ١٨٥٩م والمتعلق في تنظيم الرسوم في المحاكم الشرعية ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

- بموجب المادة /٢٧/ يؤخذ عن قضايا الحكم والالتزام: بارة عن كل قرش (٥ , ٢٪).
- بموجب المادة /٣٤/ يؤخذ عن السند الشرعي الذي يعطى لإثبات حرية أصلية /٢٢٥/ قرشاً.
- بموجب المادة /٣٥/ يؤخذ عن السندات في عقد النكاح وإثباته بارة واحدة عن كل قرش بالنسبة للمعجل والمؤجل.
- بموجب المادة /٥٩/ يؤخذ خرج تذكرة إذن عن البكر التي تتزوج عشر قروش وعن الثيب خمسة قروش.

- المحاكم النظامية:

وضعت الدولة العثمانية نظاماً للمحاكم النظامية (العدلية) بعد صدور نظام تشكيل الولايات عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م.

وكان من المفروض أن تضع ذلك منذ صدور قانون الجزاء الهمايوني سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م.

وبموجب هذا النظام شُكّلَ في مركز لواء طرابلس مجلس تمييز حقوقي برئاسة الحاكم الشرعي أو نائبه وعدد أعضائه ستة أعضاء ثلاثة مسلمين وثلاثة مسيحيين. وأحكامه كانت ترفع إلى المتصرف ويصدق على الأحكام التي تكون ضمن صلاحياته ويرفع إلى الوالي الأحكام الخارجة عن صلاحياته. كما شكلت محكمة تجارة.

أما في قضاء صافيتا فكان المركز يوجد في الدريكيش حيث شُكِّل مجلس دعاوي القضاء ويرأسه حاكم الأمور الشرعية للقضاء (النائب) وكان مكَوَّناً من ثلاثة أعضاء مسلمين ومسيحيين.

ويختص بالنظر في الدعاوي التي تفصل وتحسم قانوناً ونظاماً، وتدقيق الأمور القانونية التي في درجة الجنح والقبائح لأنها ضمن صلاحياته ومُنع من النظر في الأمور التالية:

١ً- دعاوي الأحوال الشخصية للمسلمين والمسيحيين.

٢ً- القضايا التي تتعلق بالأمور الجنائية والتي تُرى في مجلس جنايات اللواء.

٣ً- الدعاوي التجارية والتي ترى في محكمة تجارة اللواء.

ويقوم القائممقام في الدريكيش بتنفيذ الأحكام التي يرفعها إليه مجلس الدعاوي والتي تكون ضمن صلاحياته ويرفع الأخرى إلى المتصرف في طرابلس.

وعندما صدر نظام ديوان الأحكام العدلية سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م ثبت تقسيم المجالس النظامية التي وردت في نظام تشكيل الولايات. حيث جاء في هذا القانون إن المحاكم النظامية في الدولة تقسم إلى أربع هي:

١- مجلس الدعاوي في القضاء. ٢- مجلس تمييز الحقوق في اللواء. ٣- ديوان المميزين في الولاية. ٤- ديوان الأحكام العدلية في دار السعادة وهو أعظم المحاكم النظامية.

درجات المحاكم النظامية (العدلية): كانت هذه المحاكم تتألف من درجتين هي:

أ- الدرجة الأولى: هي التي تنظر في دعاوي البداية. وكان مجلس الدعاوي في قضاء صافيتا من هذا النوع.

ب- الدرجة الثانية: هي التي تنظر في دعاوي الاستئناف فمجالس التمييز كانت تنظر في الدعاوي بداية واستئناف، أما دواوين التمييز فخولت النظر في الدعاوي استئنافاً فقط.

كما تشكلت محكمة تجارية في طرابلس كانت تنظر في الدعاوي التجارية ضمن مركز اللواء وأقضيته وكانت عبارة عن مجلس واحد ومؤلفة من رئيس وعضوين دائمين وأربعة أعضاء مؤقتين.

كما تشكل في كل قرية من قضاء صافيتا هيئة اختيارية من أجل الفصل في الدعاوي القابلة للتسوية بين الأفراد صلحاً دون إرغام أحد الطرفين على قبول الحكم.

وكان اختصاص مجلس دعاوي صافيتا بموجب هذا النظام واضحاً أكثر من نظام تشكيل الولايات حيث حدد القضايا التي يحق له أن يفصل فيها قطعياً أو استئنافاً[١].

فمثلاً يحق له أن يرى الدعاوي التي تقع ضمن دائرة القضاء بوجه قطعي، على أن لا تتجاوز قيمة المبلغ الذي يحكم به خمسة آلاف قرش، وكذلك الحكم قطعياً على القبائح[٢].

أما الدعاوي التي تحتاج إلى استئناف كالاعتداء على حدود الأراضي مثلاً وحكم الجنح فيحق للمستأنف أن يستأنف ذلك أمام مجلس التمييز في اللواء أو أمام ديوان تمييز الولاية ولا يحق له الجمع بين الاثنين[٣].

وفي أواخر الحكم العثماني كانت محكمة البداية في الدريكيش مؤلفة من: قاضياً وعضوين وباش كاتب ومستنطق ومباشر.

وفي عصر التنظيمات نجد الكثير من الدعاوي والقضايا المقامة من قبل أشخاص من قضاء صافيتا أمام المحكمة الشرعية في طرابلس ومنها:

١- دعوى من قبل يوسف سلوم من قرية الطليعي – صافيتا والوكيل الشرعي عن السيد حسن بن محمود، من أجل مبلغ من المال مقداره /٣٢٣/ قرشاً على ياسين بن طالب شيخ الحدادين في طرابلس. (سجل رقم٥٩ – سنة ١٢٦٤هـ).

---

١ انظر الفصل الثاني من نظام المحاكم النظامية.
٢ المادة الخامسة من قانون الجزاء العثماني.
٣ المادة الرابعة من قانون الجزاء العثماني.

٢- محي الدين بن شاكر من مقاطعة صافيتا، يقيم دعوى أمام مجلس الشرع الشريف في طرابلس على ورثة أحمد خلوف من خربة المعزة – مقاطعة صافيتا وهم زوجته حربا وأولادها القصر.

مدعياً أن له في تركة أحمد خلوف مبلغاً من المال مقداره /٥ , ٣٥٣/ قرشاً، وأحضر الشهود لإثبات هذا الدين. ربح المدعي الدعوى. (سجل رقم٤٧ – سنة ١٢٦٤هـ).

٣- حجة بيع أرض لإبراهيم جبور. (سجل رقم٥٩ - سنة ١٢٦٤هـ).

دعوى من قبل ملحم بن حسين سعد من قرية الخرنوبة – قضاء صافيتا، على حسن أحمد دبرها من قرية الدريكيش – قضاء صافيتا.

حيث المدعي له في ذمة المدعى عليه مبلغ من المال مقداره /٢٠٠/ قرشاً بشهادة كل من: عساف بن سليمان عساف قباع وموسى بن علي جوهرة كليهما من قرية كفرفو – قضاء صافيتا. ربح المدعي الدعوى. (سجل رقم٥٣ – سنة ١٢٧٢هـ).

٤- حجة حصر إرث لإسماعيل خير بك بن عثمان في الدريكيش. (سجل رقم٦٨ – سنة ١٢٧٥هـ).

٥- دعوى نفقة إلى المطلقة نيوف بنت خلف حبقة من زوجها مصطفى ونوس حبقة، وهما من الدريكيش. (سجل رقم٦٨ – سنة ١٢٧٦هـ).

٦- سليمان بن محمد ناعسة المندراوي من قرية المحاش التابعة قضاء صافيتا. يقيم دعوى أمام مجلس الشرع على حسن أحمد عبدو من قرية حمين ويطالبه فيها بدفع مبلغ من المال مقداره /٢٠٠/ قرشاً. ربح المدعي الدعوى. (سجل رقم٥٧ – سنة ١٢٧٧هـ).

دعوى أمام مجلس الشرع للقاصر محمد بن شاكر المرقبي على محمد محسن بن محمد المرعوش من رأس مندو – صافيتا. يطالبه بدفع مال له بذمته مقداره /٣٩٠/ قرشاً. ربح المدعي الدعوى. (سجل رقم٥٧ – سنة ١٢٧٨هـ).

إسماعيل أحمد الهواري من صافيتا، يدعي في مجلس الشرع على أسعد سقور من صافيتا، متهماً إياه بسرقة حصاناً له. وأتى المدعي بشاهدين.

تم الصلح بين المدعي والمدعي عليه، على أن يدفع المدعى عليه ثمن الحصان مبلغاً قدره /٦٠٠/ قرشاً. (سجل رقم٥٧ – سنة ١٢٧٨هـ).

٧- دعوى من قبل ورثة المرأة حمامة بنت عمران بن ضاهر من كفر شاغر قضاء صافيتا. المقتولة عمداً من قبل محمد بن أحمد الحايك. وكان المعرفون بها: درويش آغا الصافي (ابن صقر المحفوض) والقائممقام محمود بك العابد وعلي النونو وعلي بن سليمان رحول من قرية سبة. وانحصر إرثها بأمها كفا محمد الحايك وبأولادها. (سجل رقم٧٣ – سنة ١٢٨٨هـ).

٨- حجة حصر إرث لشعبان عبد الله المصري من قرية فجليت – صافيتا. (سجل رقم٧٣ – سنة ١٢٨٨هـ).

٩- حجة ثبوت نسب لحسن وعباس ابني حسين من قرية مجدلون البستان التابعة لقضاء صافيتا. (سجل رقم٧٣ – سنة ١٢٨٨هـ).

١٠- دعوى حصر إرث من قبل المرأة فضة خضر جنيد من برمانة – صافيتا على زوجها الحاج علي آغا باكير من مدينة خربوط. (سجل رقم٧٨ – سنة ١٢٩٢هـ).

١١- دعوى إلى كريمة بنت جبور سابا، موكلها عبد الله أفندي بن طنوس موسى على الياس بن إبراهيم بربارة من أجل مبلغ خمسة قروش. كما وكلت الموكل ببيع قطعة أرض لها في قرية الزنبية. (سجل رقم٨٢ – سنة١٣٠٠هـ).

١٢- إعلام منع باسم حسن وإبراهيم أبني محمد حسن من بيت بدعة – صافيتا. (سجل رقم٨٩ – سنة ١٣٠٣هـ).

١٣- حجة وكالة عامة من قبل المرأة هيلانة بنت إبراهيم جرجورة من طرابلس إلى حنا سليمان إبراهيم من برج صافيتا، وكلفته بتحصيل مال لها من الخواجة جميل بن حنا

اليازجي. وببيع حصتها ومقدارها ثلث أرض مزرعة مريزة التابعة لقضاء صافيتا مع بيوتها إلى شريكها إسبر عبد الله يازجي. سنة ١٣٠٩هـ.

١٤- حجة وكالة عامة من قبل الخواجة الياس والخواجة عبد الله ابني الخواجة موسى الياس الشماس من طرابلس إلى الخواجة متري بشور من قرية برج صافيتا، طالبين منه بيع /٤٦/ قطعة أرض لهما، وبيت للسكن في قرية يحمور التابعة قضاء صافيتا. وقام بشراء هذه الأراضي والبيت الخواجة نسيم تامر بشور بمبلغ /٢٧٥٠٠/ قرشاً. (سجل رقم١٠٨ – سنة ١٣٠٩هـ).

١٥- حجة وكالة عامة إلى مجلس الشرع الشريف أتت المرأة يمنى بنت الخواجة إبراهيم حنا الزرعوني، زوجة المتوفى أسعد بن ميخائيل خلاط من طرابلس والمحصور إرثه بها وبأولادها ومن ضمنه مزرعة أرض الطاحونة التابعة قرية مجدلون البحر – قضاء صافيتا، وهي أرض سليخ وفيها بيوت لسكن الفلاحين.

وفي هذا المجلس وقعت المرأة يمنى وكالة عامة ومطلقة إلى سامي أفندي بن يوسف خلاط من الميناء بطرابلس. طالبة منه فيها بيع هذه الأرض لصالحها بالسعر الذي يراه مناسباً. (سجل رقم٩٩ – سنة ١٣١٦هـ).

١٦- حجة وكالة عامة من قبل محمود حسن المحمود من قرية زوق بركات التابعة لقضاء صافيتا باسم مخيبر أسعد المخيبر سنة ١٣١٨هـ.

١٧- دعوى لخليل بن علي ضاهر من قرية أرزونة، يكسب فيها إعادة حصانه المسروق (سجل رقم١١٨ – سنة ١٣٢٢هـ).

١٨- حجة طلاق لآمنة بنت محمد حسن من الدريكيش قضاء صافيتا من زوجها يوسف علي محمود (سجل رقم١١٨ – سنة ١٣٢٢هـ).

١٩- حجة نفقة إلى ظريفة بنت محمد يونس من قضاء صافيتا من زوجها المتوفى تامر محمد آغا وأخيه حسن (سجل رقم١٠٨ – سنة ١٣٢٤هـ).

٢٠- حجة وكالة من أنجا زادة عبد الغني بك إلى الخواجة أمين سليم بشور من صافيتا (سجل رقم٤٤ - سنة ١٣٢٨هـ).

٢١- المرأة المطلقة فاطمة اسكندر ناصيف من قضاء صافيتا تدعي أمام مجلس الشرع الشريف على زوجها رشيد بن الحاج أحمد درنيقة، مطالبة إياه بدفع مهرها المعجل والمؤخر. ربحت الدعوى. (سجل رقم١١٨ – سنة ١٣٣١هـ).

٢٢- دعوى مقامة من قبل فاطمة علي حسن عاصي من الدريكيش لحصر إرث زوجها الدركي جوهر عبد الله محمد بها وبأولادها (سجل رقم١٢٠ – سنة ١٣٣٤هـ).

❖ الجهاز العسكري:

أ- أنواع الجند في طرابلس:

كان يوجد في ولاية (لواء) طرابلس عدد من أنواع الجند مثل:

١- القبوقول: هم جند الدولة من المشاة.

٢- الانكشارية: منهم انكشارية عائدة للدولة وانكشارية محلية من جند بلاد الشام (للوالي).

٣- المغاربة وهم من المشاة.

٤- الفرسان وهم من التركمان والأكراد. وأطلق على المغاربة والفرسان اسم الدلاتية وأحياناً السكمان أو السكبان.

٥- الباش بوزوق: هي قوات غير نظامية.

ولكن هذه الأنواع بعد القضاء على الانكشارية عام ١٨٢٦م من قبل السلطان محمود الثاني كادت تزول، حيث حل مكانها جيش نظامي من جيش عربستان وهذا الجيش بعد تشكيل ولاية سورية سُمي الجيش الخامس وعند بدء الحرب العالمية الأولى سُمي الجيش الرابع[١].

---

١ كان هذا الجيش يتوزع في ولاية حلب وأضنة وولاية سورية ومتصرفتي دير الزور والقدس.

وكان يوجد في طرابلس الآلاي /٦٧/ من اللواء /٣٤/ مشاة – الفرقة /١٧/ مشاة وفي اللاذقية الآلاي /٦٨/ من اللواء /٣٤/ مشاة – الفرقة /١٧/ مشاة.

قوام الجيش الخامس[١]: كان يتألف من الفرق التالية:

١. أربع فرق مشاة وكل فرقة لوائين.

٢. فرقة واحدة فرسان مؤلفة من ثلاثة ألوية.

– مقرات هذه الفرق: الفرقة /١٧/ مشاة: دمشق، الفرقة /١٨/ مشاة: عكا، الفرقة /١٩/ مشاة: حلب، الفرقة /٢٠/ مشاة: أضنة، الفرقة الخامسة خيالة: دمشق.

– تشكيل لواء المشاة:

– كان يحتوي على /٢/ آلاي وكل آلاي /٤/ طابور.

الطابور يتألف من: ثلاثة بلوكات، وعدده /٨٠٠/ جندي في زمن الحرب و(٢٥٠-٥٠٠) جندي زمن السلم.

طابور الخيالة (السواري) يتألف من (٣٠٠-٥٠٠) جندي زمن الحرب و(١٠٠-١٢٠) جندي زمن السلم.

ب- التجنيد في صافيتا:

لم يكن هناك تجنيد في العهد العثماني الأول في بلاد الشام، واستمر ذلك حتى مجيء السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) وبعد قضائه على الانكشارية سنة ١٨٢٦م في الموقعة الخيرية. شرع بتشكيل جيش نظامي وفقاً لأساليب الدول الأوروبية وبدأ بتجنيد السكان وحملهم بالقوة على الانخراط في السلك العسكري. وشمل ذلك مقاطعة صافيتا.

وبعد عام ١٨٤٠م طبقت الدولة العثمانية الجندية الإجبارية، والذي كانت قد أعلنته في خط كولخانة سنة ١٨٣٩م. والذي جاء فيه:

---

١ عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص١٤٣

(إن الجندية فريضة على الأهالي، وإن إعطاء العساكر لأجل محافظة الوطن هو من فرائض ذمة الأهالي).

واتبعت الدولة في تجنيد أهالي صافيتا أسلوب القرعة الشرعية الذي كان مطبق في لواء طرابلس وولاية الشام وغيرها.

وكان هناك قسم ضئيل من الأشخاص يتطوعون اختيارياً في الجيش. واستطاعت الدولة أن تأخذ القرعة الشرعية من نواحي بلاد النصيرية بعكس جبل الدروز[1].

وفي صافيتا وغيرها كانت تعفي العاجزين من الجندية مقابل رسم معين، كما كانت تضع في خانة الرديف من تجاوز سن الستين سنة.

وكان قانون أخذ العسكر في الدولة العثمانية قد صدر عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م والذي طبق في قضاء صافيتا، حيث بموجبه كلف جميع المسلمين البالغين سن العشرين بأداء الخدمة العسكرية. كما نصت المادة الرابعة منه على أن مدة هذه الخدمة عشرون سنة موزعة كالآتي:

١- الست سنوات الأولى من الخدمة النظامية تؤدى في السلك العسكري النظامي مع الاحتياط.

٢- الثماني سنوات التي تلي ذلك فتؤدى في سلك الرديف.

٣- السنين الست الباقية تؤدى في سلك المتحفظ. ويعفى من هذا البند الذين يشتغلون في الأعمال الفنية[2].

كما حدد قانون أخذ العسكر قيمة البدل بخمسين ليرة عثمانية، وكان من النادر وجود من يستطيع دفع هذا المبلغ في قضاء صافيتا.

---

١ عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص١٤٨

٢ نص خط كولخانة على أن مدة الخدمة العسكرية من (٤-٥) سنوات ولكنها بدأت تزداد ففي أواخر العهد العثماني وصلت حتى /٢٥/ سنة.

وكان المسيحيون في صافيتا وغيرها معفيين من الخدمة العسكرية مقابل دفعهم إعانة عسكرية (بدل)، والتي كانت تجبى من قبل رؤوساء الطوائف المسيحية في قضاء صافيتا حتى سنة ١٩٠٠م حيث أصبحت تجبى من قبل جباة الضرائب.

وفي سنة ١٩٠٨م تم إعلان الدستور من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، حيث شمل نظام الخدمة العسكرية جميع الطوائف ومنهم المسيحيين.

وقد أعفى هذا القانون من الخدمة العسكرية في قضاء صافيتا وغيره الأشخاص المعلولين وغير القادرين أو وحيد أبويه أو المتزوج من أجنبية أو المتزوج من بنت صغيرة (٧-٨) سنة أو من عجوز ليس لها معين.

وأثناء الحرب العالمية الأولى ساقت الدولة للجندية عدداً كبيراً من الشبان ومعظمهم قتلوا في الحرب ولم يسلم إلا القليل أو من استطاع الهرب.

وكان القائممقام في صافيتا قبل الحرب وأثنائها محمد أفندي مصطفى الأنجا الذي اشتهر بالظلم الشديد والمعاملة السيئة للأهالي حتى أنشد الأهالي فيه القصائد المؤلمة، وظهر المثل الشعبي عنه: (حكم الأنجا بموت) و(راعي دواب الأنجا ما عليه اعتراض) (جري بشلوقك جري حكم الأنجا بـ......).

وكان يطمع لامتلاك الأراضي في قضاء صافيتا بأساليب البطش والسلب مستغلاً سلطته ونفوذه ونفوذ عائلته ومنها أسلوبه بربط حصانه أمام بيت مختار القرية التي يرغب باستملاكها كلياً أو جزئياً.

ففي هذه الحالة كان على المالكين التنازل عن أراضيهم ومنازلهم بثمن بخس أو بدون ثمن. ومن هذه القرى قرية الهرمل وقرية المطاهرية التي امتلك معظم أراضيها، وفي أوائل سنة ١٩١٨م قام ببيع أراضيه فيها إلى آل المقدم وخاصة إلى أحمد أفندي اسماعيل المقدم في

طرابلس وخاصة إلى أحمد أفندي اسماعيل كبير آل المقدم، الذين أسسوا وجوداً لهم فيها لعدة سنوات[1].

يصور أحد الشعراء الشعبيين الظلم في قضاء صافيتا أثناء حكم الأنجا فيقول:

عجل عجل يا لوقا — البصلة صارت محروقة
سرقوا السمنات والعرقات — والقصعة والخاشوقة
طار المقلي والتنور — والمسرد والطبوقة
راحوا الزيتات والتمزات — والمهلات واللقلوقة
أخذوا الصيصان والجيجات — السخلة راحت مسروقة
غابوا التبنات والكركور — الجحشة لقيتها مسروقة
باعوا الجامع والسروات — والشارع والضيوقة
والظبطي[2] بكل الأحوال — بدوا اللحمة مسلوقة
لم يبقَ إلا النبعين — عين التحتا والفوقة[3]

وفي سنة ١٩١٥م أتى الجراد لبلاد صافيتا (طيار وزاحف) وأكل الأخضر واليابس. ومات الكثير من الأهالي جوعاً.

وكان منزول بيت الشيخ عبد الرحيم العمر[4] (عبود) في الدريكيش أثناء هذه الحرب مأوى وملجأ للجياع وبفضله أنقذ الكثير من الموت المحتم، وكذلك منزول بيت العباس في الطليعي وبيت رسلان في جنينة رسلان وبيت الهواش في صافيتا وبيت الشيخ يونس وبيت الحامد رأس الخشوفة وغيرها.

---

١ قال جدي الشيخ طاهر لوالدي: إن الأنجا كان يربي /١٢/ علبة بزر دود قز ولا يملك شجرة توت واحدة، حيث كان يأخذ أوراق التوت غصباً من الفلاحين.

٢ الظبطي: هو الشخص الذي يقوم بكتابة المخالفات (سليم الزبطي).

٣ هذان النبعان من الماء موجودان في الدريكيش.

٤ كان يشجع نسخ الكتب ويوزعها على طالبيها، وظف لديه الشيخ محمد كامل بن محمد بن شديد لنسخ الكتب.

وخلال الحرب توقفت الولادات أو شبه توقفت واستمر ذلك حتى سنة ١٩٢١م، حيث تناقص عدد السكان بشكل كبير جداً، وفي سنة ١٩٢١م بلغ عدد الولادات في قرية الدريكيش إحدى عشرة ولادة فقط[1].

وكانت القرعة الشرعية من أجل الخدمة العسكرية تجري في قضاء صافيتا على الشكل الآتي[2]:

يعقد رجال الحكومة اجتماعاً عاماً في سرايا الدريكيش يحضره جميع المشايخ ووجهاء ومخاتير القرى التابعة للقضاء، ثم يقرؤون الأمر السلطاني بأخذ العساكر في حفلة رسمية تجمعُ موظفي الحكومة مدنيين وعسكريين، وعند قراءة الأمر (الفرمان) السلطاني يكون العساكر مصطفين وهم رافعي السلاح، ثم يقوم المفتي أو القاضي بالدعاء إلى الله ليحفظ الدولة العلية ويمد بعمر السلطان، ويختمون ذلك بصوتٍ عالٍ (باد شاه جوق يشا) أي فليحيا سلطاننا كثيراً، ثم يشرعون في انتخاب الجنود وتعيين المدعوين للتجنيد بحضور هيئة الحكومة ومشايخ القرى ووجهائها.

كان يأتي الشاب المطلوب للخدمة العسكرية ويمد يده إلى كيس ويسحب منه ماسورة ضمنها ورقة ملفوفة: فيأخذها منه أحد صغار الضباط ويقرأ ما فيها ويعلن قائلاً: خالية أو عسكرية فيرددها الحاجب بصوت مسموع، فتصرخ والدة الشاب إما مزغردة أو مولولة. ثم يعطى للمجندين أرقام عسكرية.

كما نص القانون على دفع البدل العسكري النقدي في القضاء وبعد دفع البدل يتم الإعفاء من الخدمة العسكرية النظامية، ولكن على المبدل بعد دفع البدل أن يؤدي الخدمة العسكرية لمدة خمسة أشهر في أقرب موقع عسكري. يعطى بعدها شهادة إنهاء الخدمة العسكرية وبعدها يسجل اسمه في سجل الاحتياط.

---

١ فايز علي دخيل – ملامح من تاريخ الدريكيش – ص٣٢

٢ يوسف موسى خنشت – طرائف الأمس غرائب اليوم – ص٢٤-٢٦ (أجريت القرعة العسكرية أول مرة في قضاء صافيتا سنة ١٨٥١م، وفي اللاذقية سنة ١٨٥٠م).

وأحياناً كانت القرعة تطبق في الدريكيش بأسلوب آخر على الشكل التالي:

يقوم المدعو للجندية بسحب ورقة فإن خرجت بيضاء من الكيس يؤجل، وإن خرجت سوداء فإما السفر (سفر برلك) أو دفع بدل مؤقت مقداره ليرة ذهبية.

وبعد شهر يتم استدعاء نفس الأشخاص المؤجلين إلى القرعة ليسحب كل منهم ورقة من الكيس فإن خرجت بيضاء يؤجل صاحبها، وإن خرجت سوداء فإما السفر (سفر برلك) أو دفع بدل مقداره ليرة ذهبية للمرة الثانية.

وبعد شهر آخر يتم استدعاء هؤلاء الأشخاص إلى القرعة مرة ثالثة، لسحب ورقة من الكيس فإن خرجت بيضاء يؤجل صاحبها، وإن خرجت سوداء في هذه المرة يتم سوق الشخص للجندية ولا يقبل دفع البدل.

وكانت القرعة دائماً تكون لصالح الدولة حيث معظم الأوراق في الكيس كانت سوداء[1].

إلا أن هذا القانون لم يطبق بشكل جيد نتيجة للرشوة وفساد الموظفين وعدم وجود إحصاء دقيق ولمحاولة الوجهاء والمشايخ والمخاتير التستر على أولادهم وأقربائهم.

خلال الحرب العالمية الأولى لجأت الدولة إلى ما يسمى بالسوقيات (نفير عام) التي تشمل البالغين للخدمة العسكرية من مختلف الطوائف وكان التجنيد يتم في شعبة أخذ العسكر في الدريكيش وكان سوق المجندين إلى الثكنات العسكرية أو إلحاقهم بوحداتهم في ميادين القتال يسمى سفر برلك.

وتوزع شباب قضاء صافيتا خلال هذه الحرب على الوحدات العثمانية في أماكن عديدة منها فلسطين، سيناء، اليمن، العراق والأناضول وغيرها ومعظمهم قضى ولم يعود، حيث أصبح عدد رجال القضاء لا يعادل أكثر من ربع النساء في نهاية هذه الحرب[2].

---

١ فايز علي دخيل – ملامح من تاريخ الدريكيش – ص٣٤

٢ جد المؤلف لأمه ياسين عبد الرحمن حمدان قضى في السليمانية العراقية.

جهاز الأمن في صافيتا:

لم يكن في صافيتا قبل عصر التنظيمات جهاز أمن منظم له أهداف ومهام معينة كما لم يكن يوجد في طرابلس، إنما الأمن كان يعتمد على الحاميات العثمانية في الولاية وعلى قوات الوالي وهم غالباً مرتزقة وفي صافيتا عناصر مسلحة يختلف عددها وتسليحها حسب تطور الأحوال وإمكانية المقاطعجي أو الملتزم، كان يوجد لدى الشيخ صقر المحفوض ملتزم بلاد صافيتا خمسماية رجلاً تحت السلاح بشكل دائم.

وبعد صدور التنظيمات شكل في ولاية سورية قوات أمن خاصة تحت إمرة الوالي وتعين ضابطاً برتبة (مير آلاي) قائداً لقوات الأمن وارتباطه بالوالي، ومقره في دمشق.

وكانت هذه القوات مؤلفة من آلاي مقسماً إلى قسمين: الأول خيالة والثاني مشاة وعدده سنة ١٨٨٦م كان /٢٦٣٢/ نفراً. وكان يوجد في لواء طرابلس واللاذقية لكل منهما طابوراً مقسماً إلى بلوكات.

كما كان يوجد في قضاء صافيتا بلوك واحد ورئيسه يسمى بلوك آغاسي، ويتألف من (٥–١٠) أطقم مشاة وخيالة وكان العدد يقل أو يزيد حسب الحالة الأمنية في القضاء.

وكان عدد طاقم المشاة يختلف عن طاقم الخيالة. فمثلاً كان عدد طاقم المشاة: ثمانية عناصر بالإضافة إلى اثنين صف ضابط: رئيس حرس ومعاونه. أما طاقم الخيالة فكان مؤلفاً من أربعة فرسان.

وكانت مهمة الضابطة الأمنية في قضاء صافيتا متعددة منها:

- المحافظة على الأمن في القضاء.
- القبض على المجرمين واللصوص وقطاع الطرق.
- التبليغ إلى الخدمة العسكرية والقبض على المتخلفين والفارين منها.
- تحصيل الضرائب في القضاء، بالتعاون مع مخاتير القرى.

- تبليغ المذكرات العدلية وغيرها[1].

كما كان يوجد في القضاء مخفر من الدرك (الزاندرمة) ومهمته حفظ الأمن ومنع التهريب على حدود القضاء والقبض على المهربين ومصادرة المواد المهربة وغيرها.

أسماء قرى ومزارع قضاء صافيتا في أواخر العهد العثماني[2]:

١- أبولي (الخضراء)	٢- أرزونة	٣- الأسقف
٤- أكمة أوبين	٥- أم حوش	٦- أوبين
٧- البارة	٨- بتعلوس	٩- بجمرة
١٠- بجمعاش (الجمعة)	١١- بحيصيص	١٢- بحوزي
١٣- بدادا (الدورة)	١٤- بدرية	١٥- برج صافيتا
١٦- برج عرب[3]	١٧- البرغلية	١٨- برمانة
١٩- بريخية	٢٠- بزاق	٢١- بستان الرباص
٢٢- بستان الصوج	٢٣- بساقة	٢٤- بسورم (السور)
٢٥- بشارغة	٢٦- بشبطة	٢٧- بشرائيل
٢٨- بشمس	٢٩- بشمشة	٣٠- بصرصر
٣١- بصلوح (الصالحية)	٣٢- بصيرة	٣٣- بطارش
٣٤- بطايا	٣٥- بعدري	٣٦- بعمرة
٣٧- بعوس	٣٨- بغمليخ (الغمامة)	٣٩- بقطو
٤٠- بقعو (البقعة)	٤١- البكرية	٤٢- بلاطة مغيزل
٤٣- بلحوس	٤٤- بلعباس شرقي	٤٥- بمحصر
٤٦- بمسقس (دمقس)	٤٧- بمنة	٤٨- بنمرة
٤٩- بوردة	٥٠- بونياح	٥١- بويضة الزمام
٥٢- بويضة سويقات	٥٣- بويضة الشيخ مسلم	٥٤- البياضة
٥٥- بيت أبو حمود	٥٦- بيت أبو سلامة	٥٧- بيت أبو كنعان
٥٨- بيت أحديد	٥٩- بيت أحمد الناصري	٦٠- بيت أحمد ونوس
٦١- بيت استانبولي	٦٢- بيت الجبل	٦٣- بيت الجوق
٦٤- بيت الخرنوني	٦٥- بيت الخطيب	٦٦- بيت الديك

١ عبد العزيز عوض – ص١٥٨-١٦٠

٢ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس الشام ص٢٢٥ وغيره.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٥٩- ص١٧٧

٦٧- بيت الراهب
٦٨- بيت السلطان
٦٩- بيت الشلوف
٧٠- بيت الشتتة
٧١- بيت الشيخ إسماعيل الجب
٧٢- بيت الشيخ يونس
٧٣- بيت المرج
٧٤- بيت الوادي
٧٥- بيت الوقاف
٧٦- بيت بجمرة
٧٧- بيت بدعة
٧٨- بيت حربوق
٧٩- بيت خميس
٨٠- بيت خطيب قصيبان
٨١- بيت دقيق
٨٢- بيت زهرة
٨٣- بيت زينة
٨٤- بيت سركيس
٨٥- بيت سلامة
٨٦- بيت شباط
٨٧- بيت شوفان
٨٨- بيت شوهر
٨٩- بيت شيحاني
٩٠- بيت شيحان
٩١- بيت طيون
٩٢- بيت عاموس
٩٣- بيت عايشة
٩٤- بيت عبد الجليل
٩٥- بيت عفوف
٩٦- بيت علي
٩٧- بيت عليان
٩٨- بيت عمران زينة
٩٩- بيت غية
١٠٠- بيت كموني
١٠١- بيت ناعسة
١٠٢- بيت نافلة
١٠٣- بيت نور الدين
١٠٤- بيت وادي الخياط
١٠٥- بيت يوسف
١٠٦- البيسار
١٠٧- تخلة
١٠٨- تركب
١٠٩- تفاحة
١١٠- تل المندرة
١١١- تل ترمس
١١٢- تل سنون
١١٣- تل شاص
١١٤- تل كزل
١١٥- تل وعاوع
١١٦- تلة الخضر
١١٧- التلعة
١١٨- تنورين
١١٩- توانين
١٢٠- تيشور
١٢١- جب الأملس
١٢٢- جب الصوان
١٢٣- جباب
١٢٤- الجبيباب
١٢٥- جبل تخلة
١٢٦- جبل حمد
١٢٧- جبل قصيبات
١٢٨- جديدة البحر
١٢٩- جديدة عبد الله
١٣٠- الجراس
١٣١- الجروية
١٣٢- جرينات
١٣٣- الجماسة
١٣٤- جنة الجرد
١٣٥- جنين
١٣٦- جنينة رسلان
١٣٧- جورة الجواميس
١٣٨- جورة الشط
١٣٩- جورة الشنبور
١٤٠- جورة العدل
١٤١- جورة شطبوس
١٤٢- جويميسية
١٤٣- حارة الوقف
١٤٤- حارة بيت الحج
١٤٥- حارة هرجين
١٤٦- حاموش السرسكي
١٤٧- حبابة
١٤٨- حبرون
١٤٩- الحداديات
١٥٠- حصن سليمان
١٥١- حفة وعاشقة
١٥٢- حكر إبراهيم الحسن
١٥٣- حكر إسماعيل
١٥٤- حكر الريحانية
١٥٥- حكر الشيخ إبراهيم
١٥٦- حكر الشيخ صالح
١٥٧- حكر الشيخ عباس
١٥٨- حكر الشيخ عبود
١٥٩- حكر الشيخ محمود

١٦٠- حكر الشيخ يوسف
١٦١- حكر العنبرية
١٦٢- حكر بركات
١٦٣- حكر بيت أبوعبدالله
١٦٤- حكر بيت رحال
١٦٥- حكر جب الأملس
١٦٦- حكر حاموش رسلان
١٦٧- حكر دوارة قطرف
١٦٨- حكر زهية
١٦٩- حكر سلوم الراعي
١٧٠- حكر سمعان
١٧١- حكر سمكة
١٧٢- حكر شحود
١٧٣- حكر شوفان
١٧٤- حكر عركوش
١٧٥- حكر عمران الزاوية
١٧٦- حكر عين الباردة
١٧٧- حكر عين العسل
١٧٨- حكر كابر
١٧٩- حكر مخيبر
١٨٠- حكر نبع العيد
١٨١- الحميدية
١٨٢- حميص
١٨٣- حمين
١٨٤- حنجور
١٨٥- حوحو
١٨٦- الحورة
١٨٧- الحويزية
١٨٨- حير برفة
١٨٩- حيلاتا
١٩٠- خربة أبو حمدان
١٩١- خربة الجب (الجوبة)
١٩٢- خربة الشاتي (الشاني)
١٩٣- خربة القط
١٩٤- خربة المعزة
١٩٥- خربة بسماقة (بسماقة الجرد)
١٩٦- خربة سعد
١٩٧- خربة مالك
١٩٨- دبدابة
١٩٩- دحباش
٢٠٠- الدكيكة
٢٠١- الدلبة
٢٠٢- الدنيكيرة (الدنانير)
٢٠٣- دوارة قطرف
٢٠٤- دوير أبو علي
٢٠٥- دوير الطليعي
٢٠٦- دوير العوينية
٢٠٧- دوير رسلان
٢٠٨- دويلية
٢٠٩- دير الحجر
٢١٠- دير حباش
٢١١- دير صبح
٢١٢- الديرون
٢١٣- ديرونة
٢١٤- رابحة
٢١٥- رأس الخشوفة
٢١٦- رأس الدير
٢١٧- رأس مندو
٢١٨- رجام الجرد
٢١٩- رجام بونياح
٢٢٠- روم الذهب
٢٢١- رويس
٢٢٢- رويسة الحايك
٢٢٣- رويسة الطير
٢٢٤- رويسة المندرة
٢٢٥- رويسة حمدان
٢٢٦- رويسة ميعار
٢٢٧- الريحانية
٢٢٨- زاهد
٢٢٩- الزبيدة
٢٣٠- زوق بركات
٢٣١- الزرقات
٢٣٢- زريقات
٢٣٣- زغرين
٢٣٤- زكية
٢٣٥- زهبور (الزهوية)
٢٣٦- زويتينة
٢٣٧- ساعين شرقية
٢٣٨- ساعين غربية
٢٣٩- سبة
٢٤٠- السجريقية
٢٤١- سحنة
٢٤٢- سراج
٢٤٣- سرستان (البستان)
٢٤٤- سريغس
٢٤٥- السماقة
٢٤٦- سمريان
٢٤٧- سمكة
٢٤٨- السموقة
٢٤٩- سميكة
٢٥٠- سنديانة الشعار
٢٥١- سنديانة أوبين
٢٥٢- سنديانة عين حفاض

٢٥٣- السنسلة	٢٥٤- السودة	٢٥٥- السيسنية
٢٥٦- شاص	٢٥٧- شباط	٢٥٨- شماليات
٢٥٩- الشماميس	٢٦٠- شوهيدات	٢٦١- شويسبة
٢٦٢- الصبوحية	٢٦٣- صفاصيف	٢٦٤- صفصافة
٢٦٥- صهيون (الكرامة)	٢٦٦- صومعة	٢٦٧- ضهر الدير
٢٦٨- ضهر الطاحون	٢٦٩- ضهر المشرفة	٢٧٠- ضهر اليازدية
٢٧١- ضهر بشير[١]	٢٧٢- ضهر بياطرة البرج	٢٧٣- ضهر بياطرة تنورين
٢٧٤- ضهر حليبي (اللوزة)	٢٧٥- ضهر دية	٢٧٦- ضهر رجب
٢٧٧- ضهر شوفان	٢٧٨- ضهر شيحة	٢٧٩- ضهر صبيح
٢٨٠- ضهر مطرو	٢٨١- طعنة	٢٨٢- الطليعي
٢٨٣- الطيلسان	٢٨٤- عديدة	٢٨٥- عرب الجحيش (عرب الشاطئ)
٢٨٦- عريض أبولي	٢٨٧- عريمة	٢٨٨- عفصونية (أبو عفصة)
٢٨٩- العنابية	٢٩٠- العوجة	٢٩١- العوينات
٢٩٢- العوينية	٢٩٣- عين التينة	٢٩٤- عين الجاجة
٢٩٥- عين الجاش	٢٩٦- عين الجرن	٢٩٧- عين الحجل
٢٩٨- عين الدب	٢٩٩- عين الدير	٣٠٠- عين الذهب
٣٠١- عين الزبدة	٣٠٢- عين الزرقة	٣٠٣- عين الشمالي
٣٠٤- عين الكبيرة	٣٠٥- عين اللبنة	٣٠٦- عين بالوج
٣٠٧- عين بستان	٣٠٨- عين بشريتي	٣٠٩- عين جواض
٣١٠- عين حفاض	٣١١- عين خيار	٣١٢- عين خيلصة
٣١٣- عين داود	٣١٤- عين دليمة	٣١٥- عين عرفتي
٣١٦- عين عفان	٣١٧- عين غليم	٣١٨- عيناتا
٣١٩- عينو	٣٢٠- الغطاسية	٣٢١- غفران
٣٢٢- الغمامة	٣٢٣- فتاح أبولي (فتاح الخضراء)	٣٢٤- فتاح نصار
٣٢٥- فجليت	٣٢٦- فسدقين	٣٢٧- قلارة
٣٢٨- القبيبة	٣٢٩- قصيبية	٣٣٠- القطلب
٣٣١- قلع السواري (الصويري)	٣٣٢- قلع اليازدية	٣٣٣- قلعة يحمور
٣٣٤- القليعة	٣٣٥- قنية الجرد (جروة)	٣٣٦- قنية علوش

١ ضهر بشير: كانت أراضيه وبيوته ملكاً للشيخ بشير شمسين، وبعد وفاته سنة ١٧٥٠م، زكى أولاده الثلاثة قسم من هذا الضهر إلى مشايخه.
والقسم الآخر وزعوه على الفلاحين نتيجة حسن تعاونهم مع أبيهم لأكثر من خمسين سنة.

٣٣٧- كرتو (الكريمة)
٣٣٨- كرفس
٣٣٩- كرم بيرم
٣٤٠- كرم مغيزل
٣٤١- الكشفة
٣٤٢- كفر جوايا
٣٤٣- كفر شاغر (الشاغر)
٣٤٤- كفرطلش
٣٤٥- كفران
٣٤٦- كفر صنيف (المضافة)
٣٤٧- كفرفو
٣٤٨- كفريخا (الناعمة)
٣٤٩- الكنايس
٣٥٠- الكنيسة
٣٥١- كوكب
٣٥٢- لحة
٣٥٣- متبت
٣٥٤- المتن
٣٥٥- مجدلون البحر
٣٥٦- مجدلون البستان (مجد البستان)
٣٥٧- محرك التحتاني
٣٥٨- محرك الفوقاني
٣٥٩- المحيلبة
٣٦٠- المدحلة
٣٦١- المديرجات
٣٦٢- المراج
٣٦٣- مراح السنسلة
٣٦٤- مربحين
٣٦٥- مرج الدباب (مرج الدياب)
٣٦٦- مرسحين
٣٦٧- مريزة
٣٦٨- مزرعة أبو ريش
٣٦٩- المسحب
٣٧٠- مشتى الروم
٣٧١- مشتى سمكة
٣٧٢- مشتى غانم (حارة بيت غانم)
٣٧٣- مشرفة كحلة
٣٧٤- المصطبة
٣٧٥- المصلبة (الصليب)
٣٧٦- المطاهرية
٣٧٧- المعمورة
٣٧٨- المعوانة
٣٧٩- المعيصرات
٣٨٠- المكيشفاني
٣٨١- الملاجة
٣٨٢- المندرة
٣٨٣- المنزلة (بيت غندور)
٣٨٤- المنطار
٣٨٥- منية يحمور
٣٨٦- المويسة
٣٨٧- ميعار شاكر
٣٨٨- ناحوت
٣٨٩- النحال
٣٩٠- نشير
٣٩١- النعاصات
٣٩٢- النقيب
٣٩٣- الهرمل
٣٩٤- الهويسية
٣٩٥- وادي الشلوف
٣٩٦- وادي العيون
٣٩٧- وادي المجاوي
٣٩٨- وادي الميس
٣٩٩- الواسطات
٤٠٠- وقف الشيخ عيسى
٤٠١- وقف الشيخ محمود
٤٠٢- وقف اليازدية
٤٠٣- اليازدية
٤٠٤- يازدية حمدان
٤٠٥- برداني
٤٠٦- الرنسية
٤٠٧- الدريكيش
٤٠٨- الخرابة
٤٠٩- سنون
٤١٠- بكدرة
٤١١- بيت الهرماسي
٤١٢- الدعتور
٤١٣- حكر دخيل
٤١٤- القنيطرة
٤١٥- العروس
٤١٦- بيت ناصر
٤١٧- ضهر اللوزة
٤١٨- برج ميعار
٤١٩- ضهر الديس
٤٢٠- مشرفة بيت باسط
٤٢١- البكرية
٤٢٢- بيت الهرماسي
٤٢٣- بيت جحي
٤٢٤- الجوبة
٤٢٥- بيت خطيب
٤٢٦- القبيبة
٤٢٧- تل عدس
٤٢٨- حارة بيت غانم
٤٢٩- اسقبولة

٤٣٠- العفصونية	٤٣١- بوردة	٤٣٢- بيت الخدام
٤٣٣- النحل	٤٣٤- الحقبانية	٤٣٥- حبسو (الحرية)

❖ بعض هذه القرى والمزارع غابت عن الطبيعة واندثرت أو تحولت إلى خربة أو اندمجت مع قرى أخرى ومنها: خربة مالك – تل المندرة – بيت علي – عين الشمالي – مزرعة أبو ريش – بيت وادي الخياط – بعوس – الدريكيش اندثرت كموقع وبقي اسمها الذي غيب اسم برمانة وحل مكانه وغيرها.

❖ أخذت هذه الأسماء من كتاب تاريخ طرابلس الشام لمؤلفه حكمت بك شريف ومن سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس ومن كتاب أسماء للتاريخ ومن سندات طابو ومقاسمة وإيصالات مالية ومن تدقيق أسماء قرى ناحية طرطوس وأقضية المرقب وعكار وحصن الأكراد مع قضاء صافيتا وخاصة الحدودية منها ولكن هذا العدد تناقص في أواخر العهد العثماني.

أسماء القرى التابعة إلى ناحية طرطوس في أواخر العهد العثماني[1]:

١ – الشيخ سعد

٢ – الخريبات

٣– الجديتي

٤ – الهيشة

٥ – دوير الشيخ سعد

٦ – طرطوس

٧– أربع مزارع ملحقة بهذه القرى.

١ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس الشام – ص٢١٩ .

الفصل الرابع عشر

الرسوم والضرائب والمكاييل في صافيتا

تركزت اهتمامات الحكم العثماني في سورية حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على جباية الضرائب. وكانت الدولة تبقي الحكام المحليين في أماكنهم طالما أنهم يعملون على جمع الأموال الأميرية وإيصالها إلى الوالي في الوقت المحدد في حجج الالتزام، وطالما أنهم يقدمون ولاء الطاعة للسلطان ولا يشكلون أي خطر على الدولة.

لذلك أمست أموال الميري (الضرائب والرسوم) القضية الأساسية التي تمحورت حولها علاقة الدولة مع رعاياها والعكس بالعكس.

ولا بد من القول في هذا الخصوص، أنه لم يكن ممكناً التحدث عن طرق أو معايير جباية الضرائب في بداية الحكم العثماني لمقاطعة صافيتا، فليس من قوانين سوى إرادة ومطامع الإقطاعي جابي الضرائب، حيث الإقطاع الحربي هو الذي كان سائداً فيها وخاصة في القرن السادس عشر الميلادي، عندما كانت أراضي الميري تقسم إلى إقطاعات تخصص للفرسان الإقطاعيين المعروفين بالصبائحية، كي يكونوا على أهبة الاستعداد لإمداد الدولة بالفرسان في حالة الحرب.

وقد صنفت هذه الإقطاعات حسب دخلها إلى ثلاثة أنواع أساسية هي التيمار والزعامت والخاص بالإضافة إلى المالكانة والجفتليك[1]، وكان أهمها في صافيتا التيمار

---

١ المالكانة: هي عبارة عن التزام مدى الحياة، لأن الالتزام لفترة قصيرة كان يضر كثيراً بالفلاحين والملتزمين، ولتخفيف هذه الأعباء لجأت الدولة إلى المالكانة وكان ذلك على حسابها حيث أصبح من الصعب عليها تغطية النفقات بموارد ثابتة، لذلك لجأت الدولة لتعويض هذا النقص بقتل (أو وفاة طبيعية) بعض الملتزمين ومصادرة أملاكهم وطرح التزامه من جديد بالمزاد العلني حسب الأسعار الحالية. وعرفتها مقاطعة صافيتا في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي.

الجفتليك: هو أرض تزرع سنوياً. وأصل التسمية من كلمة جفت أي محصول ثورين. فهو إقطاع مؤلف من سبعين إلى ثمانين دونماً من الأرض الخصبة ومائة دونم من الأرض المتوسطة الخصوبة أو مائة وثلاثين من الأراضي قليلة الخصوبة. وهذا الإقطاع خاص للوالي يحصل عليه ببراءة سلطانية، ويشرف عليه رجل يسمى المتولي.

والمالكانة. وقد يشمل التيمار (الإقطاع الحربي) قرية أو عدة قرى، ويرأسه فارس يعرف بالسباهي (التيمارجي) وإذا تجاوز دخل إقطاع السباهي حداً معيناً، يطلب إليه تجهيز عدد من الجنود يعرفون بالجبلية. وكان السباهي معفى من الضرائب والرسوم الإضافية ولكن كان يحق له فرض ضرائب ورسوم إضافية على فلاحيه.

وقد مرت هذه الضرائب في بلاد صافيتا بثلاث مراحل هي: ما قبل عصر التنظيمات – عهد إبراهيم باشا المصري – عصر التنظيمات.

أ- قبل عصر التنظيمات:

– في نظام الإقطاع: كان الملاك الإقطاعيون هم الذين يتولون تحصيل الأعشار والرسوم الشرعية الأخرى.

في صافيتا كان الإقطاعي (المقاطعجي) يتولى إقطاعه من والي طرابلس ويقوم بتحصيل الرسوم كالأعشار والخمور ورسوم المواشي ورسم العزوبية والزواج والعيدية ورسوم الأشجار المثمرة ورسوم هدايا وقدوم غلمان وغيرها. وفيه آل سيفا وحمادة أثقلوا صافيتا بالضرائب وأفقروها.

– في نظام الالتزام: لم يعرف زمن بدايته ولكن من المرجح أنه بدأ في عهد السلطان سليمان القانوني. وبلغ أوج توسعه في أواخر القرن السابع عشر الميلادي بتطبيق نظام المالكانة. وفيه تحسنت مقاطعة صافيتا اقتصادياً.

والجبايات التي كان يقوم ملتزم صافيتا بجمعها من الفلاحين من جراء استثمارهم للأرض وعيشهم عليها كثيرة. ومنها ما فرض على الأرض وإنتاجها أو على الأشخاص أو على الحيوانات وغيرها ويساعده في ذلك شيوخ القرى ورجال الجندرمة (الخيالة) وأهم هذه الجبايات الآتي[١]:

١ – الجباية عن الأرض:

أ– مال أملاك الأميري: وهو المأخوذ من فلاحي وزارعي أملاك الدولة وقد يصل إلى نصف محصول الأرض.

---

١ هذه الجبايات مذكورة في حجج التزام صافيتا.

ب- مقطوعة فدادين: وهي ضريبة تحسب على محصول الفدان الواحد من الأرض وغالباً ما تكون الأرض مزروعة بالحبوب.

ج- خراج أشجار: وهو ضريبة العشر المفروضة على الأشجار المثمرة، وهي ضريبة جمعت على أساس المحصول وقد تصل نسبتها إلى الربع في أكثر الأحيان. وقد أطلق عليها جب (اسم خراج مقاسمة).

٢- الضرائب المفروضة على العقارات:

أ- رسم قشلاق تركمان وعربان: وقشلاق هو ما اشتق عنه لاحقاً اسم قشلة (معسكر أو تجمع) وكان يفرض على أساس عدد المنازل الموجودة في هذا القشلاق.

ب- رسم طواحين: يفرض على أساس مقطوع الطحين المنتج في الطاحون لمدة سنة غالباً.

ج- رسم معصرة: وهي معصرة الزيتون وتفرض الضريبة عليها على أساس مقطوعيتها في السنة.

هـ- رسم دولاب حرير: وكان يفرض على البيوت العاملة على تنظيف الحرير وإنتاجه على شكل خيوط.

د- رسم كنايس: كانت الكنائس والأديرة تدفع رسم سنوي لقاء عيش عدد من الرهبان فيها، وكذلك أحياناً لاستغلالها الأرض.

٣- الضرائب المفروضة على الأشخاص:

أ- جزية نصارى: كانت تفرض على المسيحيين وعلى غير المسلمين وكانت تحسب على الرأس. وقسمت إلى ثلاث فئات حسب الحالة المادية للشخص وهي: الفئة الممتازة مقدارها للشخص /١٢/ قرشاً – الفئة المتوسطة ومقدارها للشخص /٦/ قروش – الفئة الدنيا (الفقيرة) ومقدارها للشخص /٣/ قروش.

ب- عيدية: بمناسبة الأعياد يقدم الفلاحون الهدايا للملتزمين، وكان يفرض على هذه الهدايا رسم على شكل ضريبة يسمى عيدية حيث الدولة تأخذ قسماً من الهدية.

ج- رسم عروسانة: وهو رسم يدفع لصالح الخزينة عند عقد القران، ومقداره /٧,٥/ قرش.

وهناك عدد من الضرائب المفروضة على الأشخاص منها: القدومية والمشاهرة وغيرها.

٤- الضرائب المفروضة على الحيوانات:

أ- رسم جاموس: فرض على قطيع البقر أو الجاموس وكان يحدد على الرأس.

ب- رسم معز وغنم: فرض على قطيع الماعز أو الغنم وكان يحسب على الرأس.

ج- رسم العسل: وكان يفرض على خلايا النحل ويحسب على أساس المنتوج.

٥- عائدات: (عوايد الإدارة):

أ- خراج الديوان: كان الديوان يهتم بقضايا الناس فكان هؤلاء يدفعون لقاء ذلك رسماً.

ب- جرم وجنايات: وهي الرسوم التي تدفع كتعويض عما يعرف الآن بالحق العام.

ج- الجرم الغليظ: وهي الجرائم التي يكون حكمها أكثر من سنة سجن مثل جرائم القتل والشناعة والاعتداء على أبناء السبيل حيث يغرم الجاني أو أهله مبلغاً من المال يذهب إلى الوالي (الخزينة).

د- مال دعوى: وهي الرسومات التي تدفع من قبل المدعي والمدعى عليه أمام المحاكم.

٦- الأتاوات الخاصة بالدولة:

وهي الحسومات العرفية والعوارض السلطانية ورسومات مسايرة وعوايد قديمة، والهدايا والبراني ومنها أيضاً:

رسم مال كدش الجردة (رسم تهاني الجردة): كان أبناء صافيتا يدفعونها لوالي طرابلس لمواكبته قافلة الحجاج إلى مكة المكرمة.

رسم منشور: كان يدفع للوالي عند وصول فرمان من السلطان.

رسم خلعت: عبارة عن هدية كان حاكم صافيتا يدفعها للوالي باسم أهالي صافيتا عند استلامه الخلعة (براءة حكم الولاية).

- وهناك رسومات أخرى مثل: الدخانية وباد هوا ودهيك وغيرها كان يقوم الملتزم بتحصيلها.

- هناك قسم من هذه الرسوم كانت حجة الالتزام تمنع الملتزم من جبايتها (تحصيلها) مثل مال أوقاف وجزية نصارى وجرم غليظ وتيمار مستحفظان وغيرها.

من الملاحظ أن الملتزمين في صافيتا، كانوا يلتزمون بتحصيل الأموال حسب نص حجج الالتزام. ولكنهم في مقاطعات أخرى لم يتقيدوا بذلك، حيث كانوا يجمعون أحياناً ثلاثة أضعاف نص هذه الحجج.

فمثلاً الأمير بشير الشهابي الكبير كان يدفع بدل التزام عن جبيل والبترون وجبة بشري لوالي طرابلس مبلغاً قدره /١٣٠/ كيساً وكان يجبي /٦٠٠/ كيساً[1].

لم تكن الضرائب المطلوب جبايتها دائماً واحدة في بلاد صافيتا فمثلاً:

في المرحلة الأولى من سبعينيات القرن السابع عشر الميلادي حددت أنواع الجبايات على الشكل التالي: (مال شتوي وصيفي وخراج أشجار ومقطوع فدادين وميزان حرير وجزية نصارى ورسم معز ونحل ودولاب حرير وطواحين وقشلاق تركمان وعربان ورسوم مسايرة وقدومية وعيديتين وعروسانة وكنايس ومشاهرة وجرم غليظ وباد هوا وغيرها).

١ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص١٥١

وفي الثلاثينيات من القرن الثامن عشر الميلادي حددت على الشكل التالي: (على أن يتصرف الملتزم بالناحية بجميع رسوماتها وعوايدها المدة المرقومة).

وفي المرحلة الأخيرة من خمسينيات القرن الثامن عشر فكانت على الشكل التالي: (ويجبى الملتزم أموالها من محالها حسب المعتاد ما عدا مال أوقاف وتيمار مستحفظان (إقطاع حربي) وجزية نصارى وعايد أقلام وجرم غليظ وما يأتي من طرف الدولة العلية).

وجدول الجباية كان غالباً في صافيتا يزداد باتجاه الأعلى بينما نجده في بعض نواحي (مقاطعات) الولاية على العكس مثل: الضنية وجبيل والبترون وغيرها وخاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وقد يكون سبب ذلك الحروب بين ولاة طرابلس وآل حمادة أو الإهمال أو عوامل الطبيعة أو هذه العوامل مجتمعة في تلك الفترة. وفي طرطوس لاحظنا جموداً فيه ما عدا الثمانين سنة الأخيرة من عهد الالتزام.

جدول الجباية لصافيتا وطرطوس خلال أوقات مختلفة (بالقروش):

العام / مقاطعة(ناحية)	١٦٦٦م	١٦٨٥م	١٧٣٠م	١٧٤٨م	١٧٩٩م	١٨١٥م	١٨٣٣م
صافيتا	١٥,٠٠٠	١٩,٠٠٠	٢٧,٥٥٠	٢٨,٦٠٠	٤٣,٨٢٠	٤٢,٧٢٠	٣٥٠,٠٠٠
طرطوس	٦٠٠٠	٦٠٠٠	٦٠٠٠	٦٥٠٠	٩٨٠٧	٩٦٨٩	٢٦٢٥٠

ب- في عهد إبراهيم باشا المصري:

عملت الإدارة المصرية في سورية على إلغاء المظالم والتكاليف الإقطاعية، فحددت الضرائب منذ اللحظة الأولى لوجودها في سورية.

ولكنها ما لبثت بسبب حاجتها إلى المال لتغطية نفقات الحروب وإخماد الثورات، أن أعادت التكاليف الإقطاعية السابقة بشكل آخر، فأضافتها إلى الضريبة الرسمية. ونلاحظ في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس، أن حجج الالتزام لمقاطعة صافيتا سنة ١٨٣٢

و ١٨٣٣م استمرت كما كانت سابقاً، وظلت سائر العائلات الإقطاعية تذكر فيها، بفارق واحد هو زيادة مبلغ الالتزام بشكل كبير جداً بلغ أضعاف سابقيه.

كان مبلغ التزام كامل مقاطعة صافيتا سنة ١٨٢٦م: /٤٢٧٢٥/ قرشاً[١]. واستمر هكذا حتى سنة ١٨٣١م.

أما في سنة ١٨٣٣م أي بعد مجيء إبراهيم باشا المصري نجد أن مبلغ التزام بلاد صافيتا للشيخ خضر بن الشيخ صقر أصبح مقداره: /٣٥٠,٠٠٠/ قرشاً أي أنه تضاعف ثماني مرات[٢].

<u>أهم الضرائب في عهد إبراهيم باشا المصري في صافيتا:</u>

١ - **الفردة:** لم تكن معروفة في مقاطعة صافيتا سابقاً. ومقدارها على الشخص الواحد سنوياً من (١٥-٥٠٠) غرشاً حسب حالته المادية ويدفعها الذكور من سن (١٨-٦٠) سنة.

٢ - **الشونة:** ضريبة جهادية، وهي عبارة عن كمية معينة من القمح والشعير والزبيب والسمن وغيرها. كانت تجمع من كل قرية في صافيتا لتأمين تموين الجيش المصري.

٣- **السخرة:** أحدثت تأثيراً سلبياً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فقد كانت تقضي بوجوب تقديم الغذاء للجيوش المصرية، ونقل الذخائر العسكرية والعتاد الحربي مجاناً وغيرها من طرابلس إلى أي مكان ضمن حدود هذه المديرية، كما شملت الأشخاص الذين أخذوا للعمل مجاناً لصالح الدولة.

٤ - **احتكار الحرير:** كان يتوجب على الأهالي بيع منتوجاتهم إلى الحكومة، وبالثمن الذي تقرره. وبذلك ضربت مصالح المنتجين والتجار على السواء. وجمدت الأسعار وإنغلق باب المنافسة.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٣٩ – ص١٢

٢ المرجع السابق سجل رقم٤٠ – ص١٠٧ سنة١٢٤٩هـ/١٨٣٣م.

٥- **التجنيد:** طبق التجنيد الإجباري في بلاد صافيتا في صيف ١٨٣٤م. وكان تأثيره على الإنتاج الزراعي كبيراً حيث تأخر هذا المنتوج.

وكان البدل العسكري مرتفعاً ولا يستطيع تأديته إلا الأغنياء، وكان ينفذ عن طريق تعويض مالي أو استئجار أناس آخرين بدل المطلوبين ليصبحوا مجندين مكانهم وكانت قيمته في صافيتا من (١٦٠٠ - ٣٠٠٠) قرشاً.

٦- **رسم نقل المحصولات:** كان هذا الرسم يفرض على المحصولات المحلية في بلاد صافيتا، وذلك عند نقلها لأجل الاستهلاك المحلي أو الإتجار بها. وكانت هذه الضريبة شديدة الوطأة على الفلاحين.

٧- **رسم الدخولية:** فرض على المواشي التي كانت تدخل إلى بلاد صافيتا فمثلاً بالنسبة للأبقار كان الرسم لكل بقرة أو ثور (٦٠-٧٠) قرشاً إذا كان لأجل الذبح و (١٣-٢١) قرشاً إذا كان لغير ذلك.

٨- **ضريبة الأشجار:** كان مقدارها من قرش واحد إلى خمسة قروش عن الشجرة الواحدة المثمرة.

٩- **رسم التسريح:** كان يفرض على المحصولات المحلية عند نقلها إلى بلد آخر.

١٠- **رسوم متفرقة:** بالإضافة إلى ذلك، فقد تقاضت الدولة رسوماً متفرقة عن القضايا التي تنظر فيها المحاكم، والعرائض التي ترفع إلى الدوائر الرسمية، ورسم انتقال ملكية الأرض، ورسوم أنوال الحرير وغيرها.

ج- في عصر التنظيمات:

ألغى خط كولخانة سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م نظام الالتزام حيث اتَّبعت الدولة أساليب مختلفة في جباية الضرائب والرسوم في جميع أنحاء الدولة.

فمثلاً بعد هذا الإعلان أخذت تستوفي رسوم الأعشار عن طريق الأمانة أي على ذمة الحكومة بواسطة جباة خصوصيين. وكانت الغاية من ذلك تحصيل أعلى نسبة من الأموال الأميرية وبأقل كلفة.

في سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م عادت الدولة إلى أسلوب الالتزام حيث أصبحت الأعشار تلزم لمدة سنة أو سنتين وكان الشيخ رحمون دخيل في معظم السنين يلتزمها في صافيتا مع ابن عمه أسعد.

أما في سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م عادت الدولة وعهدت بتحصيل الأعشار (الأموال الأميرية) لموظفي الدولة وبعض ذوي الحالة المادية الجيدة والسمعة الحسنة ولمدة خمس سنوات، حيث التزم الشيخ رحمون دخيل وابن عمه أسعد دخيل نصف الأموال الميرية لبلاد صافيتا لمدة سنة واحدة هي سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م[١]. وفي سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م التزم الشيخ رحمون الأموال الأميرية لصافيتا لمدة خمس سنوات.

ثم قام الشيخ رحمون سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م بالتنازل عن حكم قضاء صافيتا وتحصيل ضرائبه إلى إسماعيل بك بن عثمان خير بك. بالتنسيق معه وعن طريق متسلم لواء طرابلس عالم باشا وموافقة والي صيدا وطرابلس محمد نديم باشا المقيم في بيروت فتعين مديراً لهذا القضاء بصلاحيات واسعة.

وخلال مدة حكمه لهذا القضاء تابع جمع الرسوم والضرائب عن طريق الالتزام وجمع بيده جميع السلطات، فكان حكمه لهذا القضاء مركزياً، مما أغضب الدولة العلية عليه، لأنها كانت تريد تطبيق نظام الأمانة في صافيتا كغيرها من البلدان لتأمين الجيش الذي يخوض حرب القرم مع روسيا، بالإضافة إلى أنه لم يسدد هذه الأموال بأوقاتها وبشكل كامل فاعتبرته الدولة متمرداً عليها وخاصة عندما حاول الحصول على الاستقلال الذاتي.

---

١ وثيقة صادرة عن مشير إيالتي صيدا وطرابلس مصطفى أفندي سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م.

وبعد إنهاء حكم إسماعيل خير بك أواخر سنة ١٢٧٤هـ طبق في قضاء صافيتا نظام خط التنظيمات الخيرية الصادر سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م القاضي بتطبيق نظام الالتزام في تحصيل الأموال الأميرية وهذا الخط منع الموظفين في الدولة وأعضاء المجالس المحلية من التعهد بأي التزام كما حُددت مدة الالتزام اعتباراً من هذه السنة بسنة واحدة.

في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م أُعلن القانون الأساسي وبموجبه أصبحت الضرائب الأميرية تحصل بأسلوب الأمانة بواسطة الجباة وعلى رأسهم تحصلدار القضاء (محصل ضرائب القضاء).

وفي هذه السنة تعين إبراهيم بك سر تحصلدار قضاء صافيتا واستمر بهذه الوظيفة لحين وفاته في مكتبه سنة ١٢٩٥هـ[١].

وفي الفترة من سنة ١٣٠٢ حتى سنة ١٣٣٤هـ/سنة ١٨٨٤ حتى سنة ١٩١٦م أصبح تحصيل الضرائب في قضاء صافيتا يتم عن طريق التلزيم على أساس تلزيم القرى فقط.

وفي سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م أثناء الحرب العالمية الأولى أصبح تحصيل الضرائب في صافيتا يتم عن طريق الأمانة بواسطة جباة على رأسهم تحصلدار.

وهكذا كان يطبق في قضاء صافيتا تحصيل الضرائب بأسلوبين هما: الأمانة والالتزام أي أن الدولة كانت أحياناً تلزم الضرائب وأحياناً كانت تقوم هي بتحصيلها، وأحياناً أخرى كانت تلزم قسماً وتحصل هي القسم الآخر وذلك منذ عام ١٨٣٩م وحتى عام ١٩١٨م.

أهم الضرائب والرسوم في عصر التنظيمات:

١- **ضريبة الأعشار:** وتشمل عشر الحاصلات الزراعية حيث كان يتم تلزيم عشر كل قرية عن طريق المزاد وفي سنة ١٢٧٣هـ صدر نظام عشر الحرير، الذي فرض على إنتاج الحرير العشر، كما نص على مصادرة الحرير المهرب وهذا انعكس سلباً على إنتاجه[٢].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦٨ - سنة ١٢٩٥هـ.

٢ علي الحسيني – تاريخ سورية الاقتصادي – ص٢٣٠

وزادت قيمة العشر نتيجة لبعض الإضافات عليه حيث بلغت قيمته قبيل نهاية العهد العثماني ٥ , ١٢٪.

٢- **الويركو**[١]: كان في صافيتا نوعان منه هما:

آ- ويركو الأملاك: تراوحت قيمته بين الأربعة والعشرة بالألف وكان يستوفى عن الأبنية والمسقفات والأراضي الأميرية وغيرها.

ب- ويركو التمتع: فرض على التجار بنسبة ثلاثين في الألف ثم رفع إلى أربعين في الألف سنة ١٨٧٩م واعتباراً من سنة ١٨٨٦م شمل أصحاب الرواتب أيضاً وبلغ خمسين بالألف من رواتبهم.

٣- **الضريبة المقطوعة:** كان يدفع هذه الضريبة الذين لا يملكون محلاً خاصاً لممارسة صنعتهم مثل: المتعهدين والأطباء والمهندسين والمعماريين ورؤساء ورش الأشغال والعمال وغيرهم وقيمتها من خمسة عشر قرشاً حتى ثلاثين قرشاً.

٤- **الضريبة النسبية:** كان يدفعها بائعوا الأقمشة والألبسة بنسبة ١٠٪ وأرباب المهن الحرة كالخياطين والنجارين وغيرهم بنسبة ٨٪.

٥- **الضريبة المتحولة:** كان يدفعها أصحاب المحلات التجارية والصناعية، وكانت تبدأ من ستة قروش وتنتهي بمئة قرش.

٦- **بدل التجهيزات العسكرية:** كانت هذه الضريبة تستوفى من المسلمين حسب إمكانية الشخص المادية وتراوحت قيمتها من خمس بارات إلى خمس وسبعين غرشاً.

٧- **ضريبة البدل العسكري:** وكانت تسمى الويركو المقطوع أو المال المقطوع أو الإعانة الجهادية وكانت تستوفى من غير المسلمين.

---

١ الويركو: كلمة تركية معناها: العطاء أو المنح، والمقصود به: ضريبة أو خراج أو جزية أو مال ميري. ومصدره كلمة ويرمك أي هبة أو عطاء، وأحدث سنة ١٨٣٩م بخط كولخانة ولم يطبق في صافيتا بهذا التاريخ.
ذكر الدكتور فاروق حبلص في كتابه تاريخ عكار – ص١١٠ أنه صدر سنة ١٨٣٩م.

٨- **ضريبة المسقفات**: طبقت منذ عام ١٨٥٨م ومقدارها خمسة في الألف عن بيوت السكن. وفي سنة ١٩١٠م أصبح مقدارها ١٢٪ على البيوت التي قيمتها /٢٥٠/ قرشاً فأكثر و٩٪ عن الطواحين.

وأثناء الحرب العالمية الأولى أصبح هذا الرسم في صافيتا ٢٥٪ باسم ضريبة الحرب و١٠٪ باسم حصة الولاية.

٩- **ضريبة المعارف**: وكانت قيمتها ٥٪ عن المسقفات وتصرف على إنشاء وترميم المدارس.

١٠- **ضريبة العمال المكلفين**: كان يقوم بها الذكور الذين تتراوح أعمارهم من (١٦-٦٠) سنة وكذلك حيوانات الحمل والعربات ومقدارها: العمل عشرين يوماً كل خمس سنوات، وفرضت هذه الضريبة سنة ١٨٦٩م[1].

١١- **رسم المواشي**: في أوائل العهد العثماني كان يدفع عيناً وهو غنمة واحدة عن كل عشر غنمات. ثم أصبح بعد ١٦٣١م يستوفى بنسبة ٢٪ من قيمة المواشي. ومنذ عام ١٨٤٠م أصبح هذا الرسم ١٠٪ من إنتاج الحيوانات أي أربعة قروش عن كل رأس غنم أو ماعز وعشرة قروش عن كل رأس جاموس أو إبل.

١٢- **رسوم الجمارك**: كانت البضاعة التي تصدر إلى قضاء لا يوجد فيه نظام جمارك تدفع ٢٪ من قيمتها (تمغة بهذه القيمة).

أما حال وجود نظام للجمارك كان يتم دفع رسم جمركي فمثلاً: كانت ضريبة الأخشاب التي تقطع من أملاك الدولة ٢٠٪ ومن الأملاك الخاصة ١٠٪ ورسم الدخان كان نصف المحصول. أما الملح اعتباراً من سنة ١٨٦٢م وضعت الدولة يدها عليه وأصبحت هي المنتج والبائع له.

١٣- **رسوم الخمور**: وقيمتها ١٠٪ .

---

١ قال الدكتور فاروق حبلص في كتابه تاريخ عكار- ص١١٣ (إنها : من سن ست عشر إلى عشرين سنة).

١٤- **رسم التمغة:** فرض سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م.

كان رسم التمغة (الطابع) لتأسيس مؤسسة صناعية: مائة قرش، ورسم براءة الاختراع: عشرون قرشاً.

١٥- **رسم الصليان:** فرض في عهد السلطان محمود الثاني على كل سكرة (باب بيت) وقيمتها /٤/ أقجة

(٢ مصرية).

١٦- **ثمن التذكرة:** عبارة عن ورقة ويركو مطبوعة توزع على المكلفين وتراوحت قيمتها من غرش واحد إلى خمسة غروش حسب الحالة المادية للمكلف.

١٧- **رسم عقد الزواج:** بمعدل بارة واحدة عن كل غرش من قيمة المهر المعجل والمؤجل وكذلك في أحوال الطلاق.

١٨- **رسم الإذن بالزواج:** كان عن البنت البكر عشرة غروش، وعن الثيب خمسة غروش مقطوعة. أما رسم العروس قبل عصر التنظيمات فكان /٥ , ٧/ قرشاً[١].

١٩- **رسم الإفراز للعقارات:** ويساوي خمسة عشر بالألف من قيمته التخمينية.

٢٠- **رسم انتقال الأراضي:** وكان يعادل خمسة بالمائة من قيمته التخمينية.

٢١- **رسم الطابو:** كان يؤخذ ثلاثة قروش مقطوعة من الشخص الذي انتقلت إليه الملكية وذلك عند إعطائه سند الطابو.

٢٢- **رسوم متفرقة:** هذه الرسوم كثيرة منها: رسوم على صناعة الحرير – رسوم على القضايا التي تنظر في المحاكم – رسوم على إصدار جوازات السفر – رسوم على العرائض واللوائح التي ترفع للجهات الرسمية – رسوم تصفية الورثة وغيرها.

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٤٥ – ص١١ – سنة ١٢٣١هـ.

النقود والمكاييل والأوزان العثمانية في صافيتا:

أولاً: النقود (العملة):

استخدمت السلطنة العثمانية العديد من أنواع النقود الخاصة بها ولكن منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي غزتها النقود الأوروبية وكان للتجار الأوربيين دورٌ كبير في ذلك، وزادت فاعلية هذا الغزو في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع ازدياد تدخل دول أوروبا في الشؤون الداخلية للسلطنة العثمانية.

وكان لبلاد صافيتا علاقات تجارية واسعة مع مركز الولاية وخاصة تجارة الحرير الطبيعي والعفص والحبوب وزيت الزيتون والمواشي وغيرها، وهذه العلاقات أدت إلى تداول معظم النقود العثمانية فيها. وكانت على نوعين معدنية وورقية.

أ- العملة المعدنية وأهمها[1]:

البارة: وهي عملة فضية لا تزال مستخدمة حتى الآن في تركيا. وسكت في مطلع القرن السابع عشر الميلادي وكانت تزن /٥ ,٥/ قيراط ولاحقاً حلت محل الأقجة.

القرش (الغرش): كلمة لاتينية، وهو نقد فضي عثماني سك في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م). وهو نوعان: القرش الصاغ ويعادل أربعين بارة، والقرش الرائج ويعادل عشر بارات.

الأقجة: وهي كلمة تركية معناها الضارب إلى البياض، وتعد أصغر وحدات النقود الفضية العثمانية ونسبة الفضة فيها ٩٠٪، وزنها /١٥٤ , ١/ غ. توقف ضربها في عهد السلطان محمود الثاني.

النصف فضة: استعمل هذا النقد في مصر وشاع استعماله فيها حيث حل محل الدرهم. وقد سمي أيضاً بالميري نسبة إلى المؤيد أبو النصر وسماه العثمانيون بالبارة المصرية.

---

١ د. محمود عامر – المكاييل والأوزان والنقود العثمانية – ص١٨٢- ١٩٤

إسلامبولي سليمي: نقد عثماني يساوي اثني عشر قرشاً رائجاً. ضربه السلطان سليم الأول سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م وكلمة إسلامبول تعني مدينة الإسلام.

ايكيلك: نقد عثماني يساوي قرشين. ضربه السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٥م واستمر حتى سنة ١٩٢٤م.

البرغوت: نقد عثماني من الفضة، سُكَّ سنة ١٨٥٠م في عهد السلطان عبد المجيد ويساوي قرش صاغ، وفي عهد السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٣م سُكَّ برغوت أكبر من الأول وكان يساوي قرشين فأصبح البرغوت نوعين: صغير وكبير.

بشلك: نقد عثماني من الفضة. وهو نوعان: جديد ويساوي خمسة قروش، وعتيق ويساوي /٧٢/ قرشاً.

أتوزلق: عملة فضية تساوي ثلاثين قرشاً وعُرف لدى العامة باسم تلسق وخاصة في مصر.

الشاهية: عملة عثمانية تعادل من (٨ – ٩) قرش صاغ والشاهية المصرية تعادل ثلثي القرش.

التيلق: نقد عثماني فضي يعني الستة قروش وسكه السلطان عبد الحميد الثاني.

الخيرية: نقد فضي عثماني نُسب إلى الأمير خير بك والي مصر في عهد السلطان سليم الأول. وهي نوعان مصرية واسطنبولية وكل منها يساوي /٢٠/ قرشاً.

الفلس: كلمة يونانية أطلق عليه العثمانيون اسم مانقر واستمر حتى نهاية عهد السلطان مراد الأول، وكان يساوي نصف أقجة واعتباراً من سنة ١٠٩٩هـ أطلقوا على العملة النحاسية اسم فلوس.

الدرهم: اسمه مشتق من العملة اليونانية الدراخمة، وهو من الفضة ويساوي /٣٥/ قرشاً. أما الدرهم الذهبي فكان يساوي /٠,٧/ مثقال.

الغازية: تعادل /٢١/ قرشاً.

شامي: سمي بالشامي لأنه ضرب لأول مرة في الشام وهو عملة فضية تساوي /٣٤/ قرشاً رائجاً.

المشخص: يعادل /٩,٥/ قرشاً.

الزهراوي: نقد ضرب من الفضة ويساوي قرشاً صاغاً وسمي زهراوي نسبة إلى زهرة منقوشة عليه.

ربعية سادة: نقد ذهبي يعادل /٣٨/ قرشاً رائجاً.

المفرشخ: يعادل /٨,٥/ قرشاً.

ريال حميدي: نسبة إلى السلطان عبد الحميد ويساوي /٢٠/ قرشاً أو /٨٠٠/ بارة.

ريال مجيدي: نسبة إلى السلطان عبد المجيد ويساوي /٨٠٠/ بارة أي /٢٠/ قرشاً صاغاً.

ريال رشادي: نسبة إلى السلطان محمد رشاد الخامس، سك سنة ١٩٠٩م وقيمته تساوي قيمة الريال الحميدي.

زلطة: نقد نحاسي يساوي /٣٠/ بارة.

السكة الجهادية: من فئة /١٨/ قرشاً و /٨/ بارة.

عتيق يوزلك: من فئة /١٤/ قرشاً و /٢٠/ بارة.

عتيق ايكيلك: من فئة /١١/ قرشاً و /٢٤/ بارة.

عتيق تك قرش: من فئة خمسة قروش و /٣٢/ بارة.

بغدادي قروش: من فئة /١/ قرش و /٣٢/ بارة.

المصرية: وتساوي /٢/ أقجة والقرش الصاغ يساوي /٦٠/ مصرية وفي بعض الولايات كانت المصرية تساوي بارة واحدة[1].

الكيس: ويساوي /٥٠٠/ قرشاً صاغاً أي خمس ليرات عثمانية ذهبية.

---

١ المصرية كانت موجودة في بلاد الشام قبل حملة إبراهيم باشا المصري، انظر السجل رقم ٦ ص١١٩ سنة ١٧٣٠م والسجل ٣٢ ص ١٥٠ سنة ١٨١٤م.

الحمل (اليوك): ويساوي مائة ألف قرش. ولكن محمد كرد علي قال عنه إنه يساوي خمسمائة ألف قرشاً[1].

العملات الأجنبية المستعملة في بلاد صافيتا:

١- **القرش الهولندي:** وكان يعرف بالقرش الأسدي لوجود صورة أسد عليه وكان يساوي قرشاً صاغاً.

٢- **الدوكا:** وهي نوعان: دوكا بندقية ودوكا نمساوية وتعادل كل منها عشر أقجات.

٣- **الليرة الفرنساوية:** وتساوي (٩٥ – ١٠٠) قرشاً.

٤- **الليرة الإنجليزية:** وتساوي /١٢٠/ قرشاً وغيرها.

كما سكت الدولة العثمانية النقود الذهبية على نطاق واسع ومنها:

١- **الجهادي الصحيح:** ويساوي /١١٢/ قرشاً صاغاً.

٢- **الجهادي القديم:** ويساوي /١٠٥/ قرشاً صاغاً.

٣- **نصف جهادي:** ويساوي /٤٠/ قرشاً صاغاً.

٤- **الليرة المجيدية:** وتساوي /١١٥/ قرشاً صاغاً.

بالإضافة إلى ذلك قام بعض السلاطين بسك **ميداليات من الذهب** لأسباب عديدة منها: تخليداً لذكرهم ولعظمتهم، ولتعليقها على صدور الأبطال في السلطنة. ومن هؤلاء: السلطان محمود الأول – السلطان عثمان الثالث – السلطان سليم الثالث – السلطان محمود الثاني – السلطان عبد المجيد الذي أمر بسك عدة أنواع من الميداليات.

ب- العملة الورقية:

صدر قانون هذه العملة بتاريخ الحادي عشر من رمضان سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م وبموجبه أصدر البنك الإمبراطوري العثماني عملة ورقية بقيمة أربعة ملايين ليرة ذهبية عثمانية.

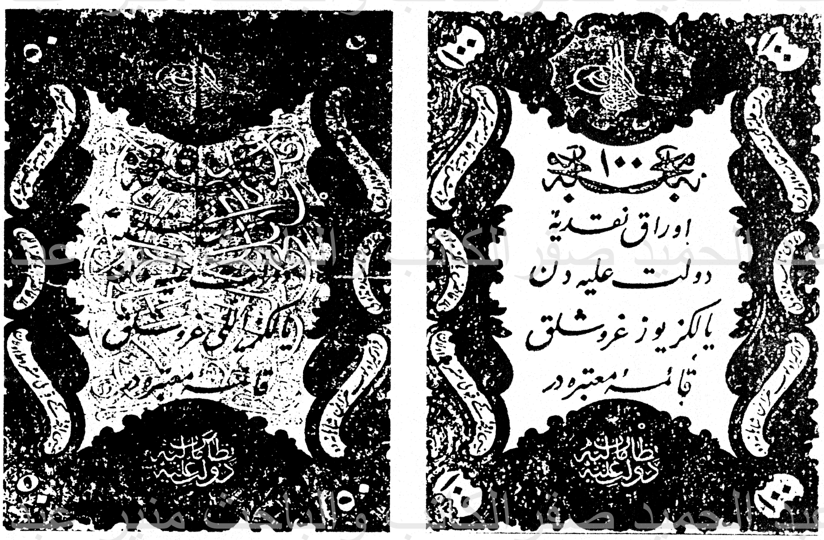
---

١ محمد كرد علي – خطط الشام – مجلد ٢ – ص ٧١

وحددت قيمة الليرة الورقية بمائة قرش صاغ أي ما يساوي قيمة الليرة الذهبية.

إلا أن سكان بلاد الشام لم يقبلوا أن يتداولوا بهذه العملة الجديدة رغم تهديدات جمال باشا لهم، وذلك لعدم ثقتهم بها. وقد شهدت هذه العملة هبوطاً كبيراً في قيمتها خلال الحرب العالمية الأولى.

فمثلاً: سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م كانت قيمة الليرة الورقية مائة قرش صاغ وفي سنة ١٩١٨م أصبحت تسعة قروش صاغ فقط[1].



أوراق نقدية عثمانية ذات الـ /١٠٠/ قرش و/٥٠/ قرش.

١ د: علي معطي – تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي – ص ٢٢٩+٢٣١







عملة ذهبية عثمانية

ثانياً- المكاييل والأوزان العثمانية في صافيتا[1]:

من المؤكد أن العثمانيين في مرحلة تكوين الدولة واتساعها قد قبلوا بالمكاييل والأوزان الموجودة لدى الشعوب التي خضعت لسيطرتهم حيث كانوا يستخدمون هذه المكاييل والأوزان ومنها البيزنطية والعربية.

وفي المرحلة اللاحقة وبعد وصول الدولة إلى أوج عظمتها سياسياً واقتصادياً أوجدوا مكاييل وأوزان خاصة بهم بالإضافة إلى ما هو موجود سابقاً.

أ- المكاييل العثمانية:

١- **الأردب:** عرفه العثمانيون بعد احتلالهم للبلاد العربية وهو كيل مصري يزن /١٢٥, ٧٣/ كغ.

٢- **خيك:** كلمة فارسية تعني الخرطوم ويساوي /٤, ٣٣/ ليتراً وكان يستخدم لكيل النبيذ.

٣- **دانة:** يستخدم للكيل وللعدد وكمكيال يعادل ثلاثة قراريط.

٤- **ربع:** مكيال عام في الدولة العثمانية أول من استخدمه أهل مصر وهو مكيال خاص بالحبوب.

٥- **تغار:** مكيال فارسي تعامل به الأتراك وتختلف سعته حسب مناطق استخدامه فمثلاً في شرق الأناضول كان يعادل /٣, ٨١/ كغ.

٦- **تومان:** يستخدم لكيل الخضراوات ويحسب على أساس الكومة.

٧- **تليس:** مكيال عثماني يعادل /١, ٦/ كغ من القمح أو /٣٢, ٨/ ليتراً.

٨- **ثمن:** يستخدم في كل بلاد الشام وغيرها ويعادل ٨/١ قدح أي /٨٥٨, ٠/ ليتراً.

٩- **جريب:** يعادل عشر أقفزة كما يستخدم وحدة قياس حيث يعادل /٤٩/ متراً.

١٠- **فادوس:** يساوي /١٥٩, ٣/ غراماً.

---

١ د. محمود عامر – المكاييل والأوزان والنقود العثمانية – ص ٥٧+٦٧

١١- **قسط:** أخذ العثمانيون هذا الكيل عن البيزنطيين ويعادل /١,٢١٥/ ليتراً.

١٢- **قيراط:** مكيال خاص بالمجوهرات ويعادل ١/٢٤ مثقال أو /٠,٠٦٤/ غراماً.

١٣- **كلنـدرة:** عبـارة عـن كيـل عـلى شـكل أبريـق ويعـادل /٢,٥٦٥٦/ كـغ أو /٢,١١٢٥/ ليتراً.

١٤- **الكيلة:** مكيال عثماني يعادل /٣٤/ كغ والكيلة الاسطنبولية تعادل /٢٥,٦/ كـغ مـن القمـح ومنـذ أواسـط القـرن التاسـع عشر أصـبح وزنهـا موحـد في الدولـة وهـو /٣٥,٢٧/ كغ.

١٥- **كيلجة:** مكيال عثماني يعادل /١٩٣,٤/ غراماً وفي الأناضول يعادل /١٣٥٢/ غراماً أو /١,٥٧/ ليتراً.

١٦- **المـد:** في تركيـا يسـاوي الأردب وفي منـاطق أخـرى يعـادل ثـلاث كـيلات اسطنبولية.

١٧- **الويبة:** عيار عثماني يساوي /١٠٠/ أقجة أي ما يعادل ٦/٥ كيلة.

١٨- **الشنبل:** عبارة عن كيل من الحنطة يعادل /١٥٠/ كغ ومن الشعير /١٢٠/ كغ وله أجزاء هي الكمرك ويعادل ١/١٠ من الشنبل وكان رائجاً في ساحل سورية.

١٩- وذكر الدكتور فاروق حبلص أن الشنبل يساوي عشر كيلات[١].

<u>ب- الأوزان العثمانية وأهمها الآتي:</u>

١- **الدرهم:** وهو أساس نظام الأوزان في البلاد الإسلامية وتؤكد معظم الدراسات أن كل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل أي أنه يعادل /١,٠٧٣٨/ غراماً كما اعتبره آخرون /٣,٢٠٧/ غراماً.

٢- **الدينار:** يعادل الدينار الشرعي /٤,٢٦٥/ غراماً ولكن هذا الوزن كان يختلف قليلاً بين ولاية وأخرى.

---

١ د. فارق حبلص – تاريخ عكار – ص١١٠

٣- **أزرة:** وحدة وزن عثمانية تعادل ١/ ٢٤ من الدينار.

٤- **إستار:** وحدة وزن تساوي /٥ , ٤/ مثقال.

٥- **أقة:** وحدة وزن تساوي /٢٨٢٨ , ١/ كغ.

٦- **الأوقية:** وحدة وزن يختلف وزنها بين منطقة وأخرى ففي الأناضول تساوي /١٦٦ , ٥٤/ غ وفي حلب /٤ , ١٨٩/ غ.

٧- **بقجة:** وحدة وزن تساوي /٢٦٨ , ٢٠/ كغ.

٨- **تاسو:** يساوي /١٩٥ , ٠/ غ.

٩- **تمونة:** تساوي /٧٢٢ , ٠/ غ أو /٧٠٥ , ٠/ غ وذلك حسب المنطقة.

١٠- **الحبة:** وحدة وزن عامة استخدمت في كل الدول الإسلامية وتساوي حبة شعير بعد قطع ما أمتد من طرفيها ووزنها /٠٥٩ , ٠/ غ والمثقال يساوي وزن /٩٦/ حبة شعير أي المثقال يساوي /٧٢٣ , ٥/ غ.

١١- **دانق:** يساوي ١/ ٦ درهم.

١٢- **خردل:** هي حبة الخردل ويساوي وزنها ١/ ٧٠ من وزن حبة الشعير.

١٣- **الرطل:** ويساوي /١٢/ أوقية كما يساوي ١/ ١٠٠ من القنطار والرطل يساوي /٤٨٠/ درهماً والأوقية تساوي /٤٠/ درهماً فالرطل يساوي /٥ , ١/ كغ ولم يكن وزنه موحداً في ولايات السلطنة فمثلاً في الروملي كان يساوي /٤٢٨ , ٣٢١/ غراماً والرطل الاسطنبولي يساوي /٨ , ٢/ كغ وفي منطقة سيواس يساوي /٦١٨ , ٤/ كغ.

١٤- **طانك:** وزن تركي يساوي /٩٦٢ , ٢٠/ غ وفي بعض المناطق الأخرى يساوي /٠١٦ , ٢٢/ غ.

١٥- **القمحة:** المقصود حبة القمح (الحنطة) وتساوي ١/ ٦٤ من الدرهم أو تساوي ١/ ٤ قيراط وتزن /٠٤٨٨ , ٠/ غ أي القيراط يساوي /١٩٥٢ , ٠/ غ.

١٦- **القنطار:** وحدة وزن أساسية في كل ولايات السلطنة العثمانية ويساوي مائة رطل.

١٧- **القيراط:** وحدة وزن أساسية في الدول الإسلامية ووزنه يساوي /١٩٥, ٠/غ.

١٨- **لودرة:** وحدة وزن عثمانية وزنها يساوي /٤٣٢, ٥٦٤/ غ.

١٩- **المنّ:** وحدة وزن تركية منسوبة إلى حسن الطويل ويساوي /١, ٦/ كغ.

٢٠- **توغي:** وحدة وزن عثمانية تساوي /٢٠٠/ درهم وكل درهم يساوي /٢٠٧, ٣/غ أي أنه يساوي /٤, ٦٤١/غ وفي بعض الولايات كان التوغي يساوي /١٦٠/ درهماً.

٢١- **الوزنة:** وحدة وزن عثمانية تساوي /٥٤٥, ١١/ كغ.

٢٢- **اليوك:** وتعني الحمل (أي حمولة حيوان) وهو وزن ضرائبي عثماني اعتمدته الدولة في ضرائبها وهو يساوي /٠٠٠, ١٠٠/ قرش.

الفصل الخامس عشر

المستوى العلمي في صافيتا

بشكل عام امتاز العهد العثماني بانعدام الثقافة، وتدني مستوى المعرفة العلمية واللغوية، حتى أن قواعد اللغة العربية كانت شبه مجهولة في مقاطعة صافيتا وفي غيرها من مقاطعات ولاية طرابلس.

وأسباب هذا الجهل الثقافي والعلمي كانت عديدة منها:

١ -إهمال الدولة هذا الموضوع بشكل شبه كامل وخاصة قبل عصر التنظيمات.

٢- قيام الأهالي بحشد جميع جهودهم باتجاه الأعمال الزراعية لتأمين قوتهم ومستلزمات حياتهم وأدى هذا إلى إرسال الأولاد بسن مبكرة إلى الحقول لمساعدة ذويهم وتأخرهم بإرسالهم إلى الكتاتيب أو المدارس أو عدم إرسالهم.

٣- عدم قدرة الأهالي إنشاء مدارس وتأمين مستلزمات الدراسة فيها.

٤- تأثر مقاطعة صافيتا بمحيطها حيث الجهل يحيط بها كالسوار من كل الجهات.

ولكن وبالرغم من ذلك كان هناك في صافيتا من يهتم بالعلم والثقافة، حيث ترك هؤلاء للفكر الإسلامي والعربي تراثاً ضخماً معظمه ما زال مخطوطاً، مضنوناً به على غير أهله.

ويمكننا تقسيم هذا الموضوع إلى مرحلتين:

- الأولى: قبل عصر التنظيمات.
- الثانية: عصر التنظيمات.

المرحلة الأولى: التعليم قبل عصر التنظيمات:

لم يكن في صافيتا مدارس ولا اهتمام من قبل الدولة بالتعليم، وكان الأهالي يأخذون على عاتقهم تعليم أولادهم، وهذا التعليم على الغالب كان يعتمد على قراءة وحفظ القرآن الكريم، ومحصوراً بالأولاد الذكور.

امتازت هذه المرحلة بانعدام الثقافة وتدني مستوى المعرفة العلمية واللغوية. كان الجهل والفقر منتشرين في جميع أنحاء المقاطعة وكذلك الأمراض ولا من طبيب في طول المقاطعة وعرضها، سوى بعض الأشخاص الذين يدعون معرفتهم بالطب العربي وعلى شعوذة المشعوذين كالمغاربة وغيرهم، ومعلوماتنا عن هذه المرحلة المظلمة شحيحة.

كان التعليم يعتمد على الكتاتيب حيث يتولاه شيخ يعرف بالخطيب أو شيخ الكتَّاب. والمكان عبارة عن غرفة مبنية من الحجر والطين والخشب يجلس التلاميذ فيها على الأرض مع وجود بساط (حصير) أو بدونه، أو في الجامع (قرية صافيتا – قرية برمانة)، وصيفاً الغرفة أو ظل إحدى الأشجار الكبيرة. وأحياناً كان شيخ القرية يقوم بتعليم التلاميذ بدلاً من شيخ الكتَّاب.

أما العمر المفضل لإرسال التلاميذ إلى الكتاتيب فهي من السابعة إلى الثامنة. والفصل الدراسي كان يقتصر على شهور الشتاء من تشرين الثاني حتى أواخر نيسان، كي لا يتعارض ذلك مع الأعمال الزراعية وتبدأ الدراسة من الصباح حتى المساء. في بعض الأحيان كان يستمر التعليم في الصيف لبعض التلاميذ ذوي الكفاية المادية واليسر.

أما الحكام والأغنياء فكانوا يأتون بشيخ الكتَّاب إلى بيوتهم لتعليم أولادهم وكان يتعلم معهم جوارهم من التلاميذ الفقراء مجاناً واشتهر بذلك عائلة بيت شمسين وعائلة الشيخ إبراهيم المندرة وعائلة الشيخ معلا حمين وعائلة بيت إدريس رسلان وبيت الشيخ يوسف مي وبيت المصة وبعض العائلات الأخرى.

أما مواد الدراسة فكانت تعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة ثم الحساب (الهندي) ويبدأ التعليم بتعلم قراءة وكتابة الحروف الهجائية مع الحركات.

والمدة اللازمة لختم القرآن الكريم وتجويده أربعة فصول دراسية ولكن بعض التلاميذ كانوا ينهون تعليمهم قبل ذلك مقتصرين تعليمهم على فصل واحد أو فصلين فمنهم من يختم جزء عمَّ ومنهم من يختم ربع ياسين.

والتلميذ الذي كان يختم القرآن الكريم كان أهله يقيمون له حفلاً حسب إمكانياتهم المادية يحضره الأهل والأقارب والجيران وأهل القرية وبعض أهالي القرى المجاورة وتعقد حلقات الدبكة على دق الطبول وأنغام المزامير ليلاً بعد عودة الأهالي من حقولهم وأعمالهم وتكون الإنارة الليلية بإشعال كميات كبيرة من البلان والحطب الذي يجمع مسبقاً.

أما تكاليف التعليم فكانت على حساب أهل التلاميذ حيث كانت تدفع الأجرة أسبوعياً كل خميس لذلك سميت: خميسية ومقدارها بين النصف قرش والبشلك أو كمية من الحبوب أو عدد من بيض الدجاج وأحياناً كانت تدفع الأجرة شهرياً.

ونظراً لأن عدد التلاميذ الذين كانوا يرغبون العلم والمعرفة قليل جداً . أدى هذا لمجيء التلاميذ من أكثر من قرية إلى عند الشيخ ليصبح العدد مناسباً.

وكان هذا التعليم محصوراً بالذكور دون الإناث ونسبة متعلمين القراءة والكتابة كانت لا تتجاوز من ١ – ٢ ٪ في مقاطعة صافيتا.

أما المسيحيون فكانوا يتعلمون لدى الخوري أو الكاهن الإنجيل والقراءة والكتابة والحساب وبعضهم يتعلم السريانية ونسبة المتعلمين لديهم أفضل من الآخرين.

وفي عهد إبراهيم باشا المصري كان هناك اهتمام كبير بالتعليم وإنشاء المدارس في بلاد الشام وخاصة في المدن، ولكن مقاطعة صافيتا لم تشعر بشكل ملموس بهذا التطور نظراً لعدم وجود مدن فيها وصعوبة المواصلات وقصر الفترة الزمنية لبقاء إبراهيم باشا في سورية بالإضافة إلى قيام الثورات هنا وهناك وانشغال السكان بتأمين قوتهم وأمنهم.

المرحلة الثانية: التعليم في عصر التنظيمات:

تأخر المسلمون في قضاء صافيتا في طلب العلم والمعرفة عن إخوانهم المسيحيين لأسباب عديدة أهمها:

- الأغنياء من أهل القضاء كانوا يعتقدون أن طلب العلم يراد منه طلب الرزق وهؤلاء الأغنياء والوجهاء كانوا يعتبرون من العار على أبنائهم أن يطلبوا العلم للإرتزاق، وشجعت الحكومة العثمانية هذه الفكرة رغبة منها في إبقائهم على جهالتهم.

- الفلاحون في القضاء قلدوا زعماءهم وشيوخهم بعدم إرسال أولادهم إلى الكتاتيب أو المدارس لحاجتهم الماسة إلى الأيدي العاملة للزراعة وتربية دود الحرير ولجهلهم بأهمية العلم ولتشجيع الزعماء لهم خوفاً على بوار أراضيهم وفقدان نفوذهم.

وفي هذا الدور استمرت الدولة العثمانية بنشر التعليم وبناء المدارس بشكل محدود ولكن جهودها اقتصرت تقريباً على المدن دون الريف.

بقي قضاء صافيتا محروماً من أية مؤسسة تعليمية حتى قبيل الحرب العالمية الأولى حيث استمر اعتماده في التعليم على الكتاتيب وبعض المدارس الخاصة. وفي نهاية العهد الفرنسي تعمم نمط التعليم في المدارس وألغي نمط تعليم الكتاتيب.

وكان جامع برمانة (الدريكيش) أحد الأماكن الهامة للتعليم بأسلوب نمط تعليم الكتاتيب منذ إنشائه سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م وحتى زوال الحكم العثماني.

وهذا الاهتمام بالتعليم أوجب على الدولة إصدار نظام المعارف بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وبموجبه قسمت الدراسة إلى خمس مراحل يهمنا منها المرحلة الأولى والتي عرفت بالمرحلة الابتدائية ومدتها أربع سنوات[١].

---

١ هذه المراحل هي المدارس: الابتدائية – الرشدية – الإعدادية – السلطانية – العالية.

نص هذا النظام على وجوب تأمين مدرسة في كل قرية أو على الأقل في كل قريتين على أن يدفع الأهالي النفقات من إنشاء المدرسة إلى مخصصات المعلمين كما نص على أن يكون إلزامياً ويشمل الأولاد من الجنسين، ولكن هذا النظام لم يطبق وبقي حبراً على ورق.

أهم مواد الدراسة: العلوم الدينية – القراءة والكتابة – علم اللغة والنحو – الحساب – العلوم – الجغرافيا – التاريخ – علم المنطق – مبادئ علم التشريح والأشغال اليدوية وغيرها. وكانت الدراسة باللغة العربية والتركية[1].

كانت الامتحانات السنوية في شهر حزيران من كل عام ويحق لمن يتأخر عن هذا الموعد التقدم للامتحان في شهر أيلول على أن يتم الامتحان في المدرسة.

وبالرغم من هذه الإجراءات بقي الجهل منتشراً في قضاء صافيتا حيث لا توجد مدارس تقريباً ولا اهتمام ملموس من الدولة بالتعليم، والأهالي همهم الحصول على قوت يومهم ودفع الضرائب المترتبة عليهم.

ومن كانوا يقرؤون ويكتبون لا تتجاوز نسبتهم ٢٪ على أحسن حال وهؤلاء من الذكور. ففي سنة ١٩١٣م كان عدد المدارس الابتدائية المؤلفة من صف واحد وغرفة واحدة هو ثلاث مدارس للذكور موزعة كالآتي: الأولى في الدريكيش مركز القضاء والثانية في قرية الطليعي والثالثة في قرية الصفصافة وفي سنة ١٩١٤م تم افتتاح مدرسة للبنات في الدريكيش.

كانت هذه المدارس غير صحية وينقصها المعلمون الأكفاء والمناهج الجيدة ومساعدات الإيضاح بالإضافة إلى الرقابة الشديدة عليها من قبل الدولة وخاصة ما يتعلق بالفكر القومي.

وهكذا نرى أن هذا القضاء سنة ١٩١٤م المؤلف من أكثر من /٤٠٠/ قرية ومزرعة كان يوجد فيه أربع مدارس ابتدائية حكومية فقط.

---

١ عبد العزيز عوض – ولاية سورية – ص٢٥٤+٢٦٢ ذكر أن الدراسة كانت باللغة التركية دون العربية.

يضاف إلى ذلك مدارس الإرساليات التبشيرية في قرية صافيتا منها:

مدرسة ابتدائية للإرسالية البروتستانتية في صافيتا تم افتتاحها سنة ١٨٦٥م بإشراف أسعد قندلفت، كما قامت هذه الإرسالية سنة ١٨٦٦م بإفتتاح مدرسة أخرى للبنات في هذه القرية أيضاً.

كما أنشأ الأب برنيه مدرسة يسوعية في برج صافيتا عندما كان رئيساً لبعثة تبشيرية حمص بالفترة من ١٨٧٨ – ١٨٩٧م[1].

إن الثقافة والتعليم لم يكن لهما وجود يذكر في قضاء صافيتا شأنه شأن بقية الأقضية في لواء طرابلس ورد ذكر لذلك في كتب عديدة منها كتاب ولاية بيروت – القسم الشمالي فمثلاً نجد في هذا الكتاب عندما يتكلم عن المعارف في هذا القضاء سنة ١٩١٦م الآتي:

(أما معارف القضاء فلا يعثر فيه على مؤسسة علمية ترتاح لها النفس ولا يوجد بين الذكور من سكان هذا القضاء إلا ٢٪ مما يقرؤون ويكتبون ولكن بشق الأنفس ولم يباشر بتعليم الإناث إلا قبل سنتين.

عدد الطلاب في مدرسة الذكور في مركز القضاء (الدريكيش) خمسة وأربعون طالباً وفي مدرسة البنات في مركز القضاء خمسة وعشرون طالبة.

توجد مدرسة ابتدائية في قرية الطليعي فيها معلم واحد لا بأس به ومدرسة ابتدائية في قرية الصفصافة فيها واحد غير أهل)[2] (وفي مكان آخر يذكر أن عدد الذين يعلمون القراءة والكتابة بدرجة بسيطة من العلويين ١٥٪ ومن المسيحيين ٥٠٪. أما عدد أطباء الصحة فهو اثنان وأطباء الأسنان واحد والصيدليات لا يوجد)[3].

ويقول الشيخ حسين حرفوش عن ذلك: (في سنة ١٣٣٥هـ تم افتتاح مدرسة ابتدائية في قرية الطليعي بناء على طلب قدمه جابر العباس إلى الحكومة التركية، وتعلم فيها في هذه

---

١ د. فرج زخور – تاريخ عكار – ص٣٤٣
٢ بهجت وتميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص١٨٥
٣ بهجت وتميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص٣٤٤-٣٤٦

السنة الشيخ العلامة عبد اللطيف إبراهيم وكان التعليم باللغة العربية بالإضافة إلى تعليم اللغة التركية)[١].

ولكن من المؤكد أن افتتاح هذه المدرسة كان قبل سنة ١٣٣٥هـ حيث تؤكد المراجع التاريخية إن افتتاح هذه المدرسة كان في سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م وبناءً على مسعى من جابر أفندي العباس.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كان الأستاذ حنا سعادة أستاذاً في قرية صافيتا (خريج الجامعة الأمريكية في بيروت) درس على يديه اللغة العربية وآدابها كل من: الشيخ إبراهيم عبد اللطيف مرهج والشيخ محمد محمود مصطفى (تلة الخضر)[٢].

كما أن ميزانية معارف ولاية بيروت (التي تشمل طرابلس وصيدا سابقاً) سنة ١٩١٣-١٩١٤م كان مقدارها عشرة آلاف ليرة عثمانية وهذه الميزانية المتواضعة كانت مخصصة كلها تقريباً للمدن.

أما المطابع في لواء طرابلس قبيل الحرب العالمية الأولى وأثنائها كانت ثلاث هي: مطبعة البلاغة ومطبعة الحضارة ومطبعة ناصيف طورباي، وكلها في مركز اللواء[٣]. وكان عدد المدارس في ولاية بيروت بكاملها /١٢٥/ مدرسة سنة ١٩١٤م[٤].

وهذا المستوى من التعليم الضعيف جداً كان موجوداً في كل بلاد الشام، فمثلاً في حمص يقول الخوري أسعد في كتابه تاريخ حمص: إن عدد التلاميذ في حماة سنة ١٨٨٣م كان ٣,٧٥٪ من عدد السكان، أما في ريفها أقل بكثير[٥]. وبالإضافة لذلك لم يكن في بلاد صافيتا أي نشاط يذكر للتأليف أو النشر في العهد العثماني إنما وجد بعض الكتب والقصائد لأشخاص أو لشيوخ متصوفين كتبوها بلهجة شبه عامية.

---

١ الشيخ حسين حرفوش – خير الصنيعة – الجزء الخامس – ص٢١٨٣
٢ المرجع السابق – ص١٩٤١
٣ بهجت وتميمي – ولاية بيروت – القسم الشمالي – ص٢٦٢
٤ د. فرج زخور – تاريخ عكار – ص٣٥٠
٥ الخوري أسعد – تاريخ حمص – ص٢١

هكذا نلاحظ أن لا ثقافة ولا علم في قضاء صافيتا وغيره من الأقضية في المنطقة بكاملها، ويقول المحامي محمد خونده حول هذا الموضوع الآتي:

(الأتراك لم يفتحوا مدرسة، فكان التعليم يقوم به المشايخ رجال الدين في المدن والأرياف. فكان الشيخ الذي يعلم الأولاد في القرى يسمى الخطيب وفي المدن يسمى الكتَّاب. وكان التعليم يقتصر على القرآن الكريم والكتابة والعلوم الدينية ولهؤلاء فضل كبير على التعليم والمحافظة على اللغة العربية)[١].

هكذا نرى أنه لم يكن في بلاد صافيتا أي نشاط يذكر للتأليف أو النشر، فليس هناك أي دور للثقافة أو دور للعلم في هذا العصر، سوى ما حصلنا عليه من كتب محلية لشيوخ متصوفين كتب معظمها شعراً ونسخت باليد وبمواضيع مختلفة أهمها:

المديح لبعضهم البعض أو رثاء بعضهم أو بعض الوجهاء أو وصف لحياة المؤلف وما عاناه من مشاق وصعوبات أو لحالة البلاد الاقتصادية والأمنية وظلم الحكام وخاصة قبل وبعد عهد بيت شمسين. (لم أجد قصيدة واحدة فيها تهجم أو قدح من قبل مئات الشيوخ والمؤلفين لعائلة بيت شمسين في عهدهم أو بعده، بل ما وجدته كان مديحاً وثناءً لهم)[٢].

وفي هذه الدواوين الكثير من القصائد الصوفية ولغتها شبه عامية وفيها الكثير من الأخطاء النحوية وغيرها وخاصة قبل عصر التنظيمات.

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري وحتى انتهاء الاحتلال العثماني سنة ١٩١٨م، أصبحت لغة هذه القصائد والكتابات جيدة والأخطاء النحوية فيها تكاد لا تذكر.

وبالرغم من هذه الصعوبات وعدم اهتمام الدولة بالتعليم في هذا العصر الطويل المظلم، بزغ عدد من الكتاب والشعراء في بلاد صافيتا أو من خارجها وعاشوا فيها حيناً من

---

١ المحامي محمد خونده – تاريخ العلويين وأنسابهم – ص٢٩١

٢ هناك ذكر لحكام ظالمين في طرطوس وجبلة والمرقب وحصن الأكراد وعكار وغيرها.

الزمن وكانوا من الشيوخ بصورة عامة، وعملهم هذا كان له دور كبير في النشاط التعليمي والثقافي ومنهم[١]:

محمد بن شمسين – شبلي شمسين – درويش بن الشيخ شبلي – ملحم بن الشيخ حسن شمسين – محمد باز – أحمد الفجليتي – إبراهيم يونس – علي الصغير - محمد الأعرج – حيدر إبراهيم المندرة – جابر منصور الحلبي – عيسى رمضان – ناصر الجرينات – ياسين ياسين محمد سريجس الملقب بالناسخ– خليل النميلي – معلا حمين – حسن سلطاني – يوسف مي وكان خطيباً – عباس جابر منصور– علي حسن – إسماعيل الزكية – محمد حسن البيضا –محمود حسين بعمرة – عمر درويش شبلي – يونس ياسين – غانم ياسين – يونس فجليتِ – صالح فجليتِ – إسماعيل أوبين – معروف السويدة – محفوض درويش شمسين – صقر محفوض – الحاج معلا حسن المرقبي – عمران الزّاوي – صالح الأعرج – بلال بشبطة – أبو علي حسن – إبراهيم مرهج – إبراهيم يوسف معلا – أحمد معلا – عبود معلا – دندش صقر – محمد يوسف مي – حامد يوسف مي - خليل علي وقاف – أيوب وقاف – علي مرهج – إبراهيم مصطفى الملقب بالسيد – علي عباس جابر – علي بدرة القاضي – سليمان الخطيب – محمد عبد الرحمن مرهج – عبد اللطيف مرهج – إبراهيم عبد اللطيف مرهج – محمود مصطفى – رحمون دخيل – عبد الحميد يونس ياسين – أحمد يوسف – بدران سريغس – رمضان سلمان – يوسف علي حسين – حسين أحمد – إسماعيل أوبين – أبو علي صالح عمران – عبد اللطيف مصطفى عمران الزّاوي – محمد عمران الدرويش – إبراهيم يوسف معلا – سليمان يوسف عين الكبيرة – سليمان الأحمد – عبد الرحيم خضر العمر – عبد الكريم محمد - عبد الكريم سعد - محمد محمود مصطفى – إبراهيم مصطفى - محمود حسن زهرة.

---

١ بعضهم أتى إلى بلاد صافيتا من خارجها وأمضى حياته أو قسماً منها فيها .

وفي بلدة صافيتا كان للخوري إبراهيم سمعان إبراهيم[1] المشهور في القرن التاسع عشر الميلادي دور كبير بنشر التعليم والاهتمام بطالبيه بالإضافة إلى عمله الكهنوتي، وسار على نهجه حفيده الخوري إبراهيم إبراهيم.

وكان لتامر أفندي بشور اهتمام بالتعليم ونشره في قضاء صافيتا وخاصة في قرية صافيتا وساعده في ذلك كونه عضواً أساسياً في مجلس إدارة ودعاوي هذا القضاء لفترة طويلة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

أما جبر ضومط فكان معروفاً في طول البلاد وعرضها، وكان أول من حصل على شهادة جامعية في قضاء صافيتا سنة ١٨٧٦م وعمل في التدريس في طرابلس وحمص وصافيتا وغيرها، وشجع الطلاب في صافيتا على الالتحاق بالمدارس وتعلم اللغات الأجنبية.

ومن هؤلاء الذين أسهموا في نشر العلم في صافيتا أيضاً الأستاذ يعقوب الصراف الذي عُين مديراً لمدرسة البروتستانت في صافيتا سنة ١٨٦٥م، بالإضافة إلى داود توما وإبراهيم جبور وإسبر ميخائيل بشور وغيرهم.

عمل حكام وشيوخ صافيتا بكل إمكانياتهم لإعطاء المرأة حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكنهم كانوا يصطدمون بكابوس الجهل والتخلف الذي يسود صافيتا والمناطق المجاورة هذا الكابوس الذي ألغى حقوقها لزمن طويل. وبالرغم من ذلك بقي وضعها الاجتماعي في صافيتا هو الأفضل فقد حافظت على بعض هذه الحقوق وكانت حالات الطلاق فيها شبه معدومة وتعدد الزوجات كان محدوداً. واستمدوا سندهم في هذا العمل من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ومن هذه الآيات: (وعاشروهن بالمعروف). (وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة. ولن تعدلوا). (نساؤكم حرث لكم وأنتم حرث لهن).

---

١ ولد سنة ١٧٩٨م وتوفي سنة ١٨٩٢م وكان له احترام وتقدير من قبل جميع الأهالي في صافيتا.

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تنصف المرأة منها: (ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم). (استوصوا بالنساء خيراً). (رفقاً بالقوارير). (الجنة تحت أقدام الأمهات). (ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً، لفضلت النساء). (لا تكرهوا البنات فإنهن المؤْنسات الغاليات).

الفصل السادس عشر

الصناعة الحرفية في صافيتا

كانت الحرف الصناعية في بلاد صافيتا في العهد العثماني يدوية وبدائية، كما كانت في العهد المملوكي. لم يكن هناك معامل ولا مصانع ولا شركات صناعية ولا جماعات حرفية، كما هو الحال في عاصمة الولاية.

كانت المقاطعة مؤلفة من مئات القرى والمزارع التي تعتمد على نفسها في تأمين ما يلزمها من أدوات زراعية وصناعية وغذائية وغيرها.

وكان أكبر هذه القرى قرية صافيتا التي كان عدد سكانها في أواخر القرن الثامن عشر حوالي خمسمائة نسمة وفي مطلع القرن العشرين حوالي ألفان وخمسمائة نسمة. وتليها قرية الدريكيش التي كان عدد سكانها في أواخر القرن الثامن عشر حوالي ثلاثمائة نسمة وفي مطلع القرن العشرين حوالي ألف وخمسمائة نسمة.

ومعظم السكان كانوا من الفلاحين والمزارعين، الذين يعملون بالزراعة وتربية المواشي وصناعة الحرير.

كان الفقر المدقع والجهل وصعوبة المواصلات لا تسمح للفلاح بالاعتماد على أصحاب المهن لتأمين حاجاته وأدوات عمله، بل كان يقوم بنفسه ببناء بيته أو بالتعاون مع أبناء قريته ويسعى وبالتعاون مع زوجته لتأمين الفرش اللازم لهذا البيت المؤلف غالباً من غرفة كبيرة، فالزوجة ساحة عملها واسعة فهي تقوم بالأعمال المنزلية، وتربية الأولاد والإشراف على المواشي وتشارك زوجها بزراعة الأرض وجني المواسم الزراعية وتربية دود الحرير وغيرها.

أما سكان القرى فعليهم تأمين ما يحتاجون إليه من حاجات ضرورية كالأواني الفخارية والمعدنية والأدوات الخشبية وحجارة البناء منحوتة أو غشيمة.

وما يلزم الفلاحة من أدوات فالفلاح يؤمنها بنفسه كالصمد والنير والكدانة والكمامة والخناق والمساس وغيرها ولا يشتري منها إلا سكة الفلاحة الحديدية للصمد.

في مركز المقاطعة فالأمر يختلف حيث كان يوجد بعض أصحاب الحرف المهنية كحرفة البناء والحدادة وتبييض الأواني النحاسية وغيرها.

أما الحديث عن وجود طوائف حرفية منظمة في بلاد صافيتا شبيه بما هو موجود في مركز الولاية فهذا مستبعد، حيث المتعاطون لكل حرفة ينتمون إلى مجموعة مميزة ومنظمة عُرفت بالطائفة الحرفية، كطائفة حرفة النجارين والحدادين والعطارين وغيرها، وكان يطلق على رئيس الحرفة لقب شيخ كشيخ الحدادين وشيخ الصاغة وشيخ النجارين وغيرها[1].

أما في ريف ولاية طرابلس فقد انعدم التنظيم الحرفي، حيث اضطر أصحاب الصناعات والحرف إلى تكييف إنتاجهم كي يتلاءم مع متطلبات وحاجات الفلاح الاقتصادية، وهكذا ارتبطوا بنمط الحياة القروية، واتبعوا نظامها، لانظام الحرفة. وكانت الصناعات يدوية، وتعلم الحرفة يتم بتقليد ومحاكاة أربابها ومن ثم ممارستها فالقروي يصبح حداداً عن طريق ما يأخذه عن غيره بصورة تقليدية، ويلقنه لغيره بالطريقة عينها، فهو لا يهتم بتعلم أصول الصنعة وفنها، وما يجب عمله لتطويرها، لذلك لعبت الموهبة دوراً رائداً في نجاح الحرفي.

وغالباً ما انحصرت حرفة معينة بعائلة واحدة، بتوارثها جيلاً تلو الآخر حتى اشتهرت بإتقانها وحملت اسمها كآل البيطار وآل الصايغ وآل الحداد وغيرها[2].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١ – ص٨١
٢ فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٢١٨

وفي بلاد صافيتا انتشر الكثير من الصناعات الحرفية البدائية في العهد العثماني، يمكن إيجازها بما يلي:

١- صناعة الحرير:

كانت هذه الصناعة موجودة فيها منذ القديم وكان انتشارها واسعاً في العهد الصليبي ومحدوداً في العهد المملوكي، ولكنها انتشرت بشكل واسع إبان القرنين الأخيرين من الحكم العثماني وخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي وقد تعاطاها معظم الفلاحين حيث كانت تشكل مورداً رئيسياً لهم.

وكانت النسوة يقمن بغزل ونسج خيوط الحرير يدوياً، أو بواسطة آلة بدائية يدوية موضوعة في إحدى زوايا البيت، وكان الرجل يساعد زوجته في العمل عليها.

كانت صافيتا أكبر مقاطعة في ولاية طرابلس وأكثرها اهتماماً بالزراعة وخاصة زراعة التوت من أجل تربية دود الحرير.

في سنة ١٩١٧م بلغت المساحة المزروعة بأشجار التوت في مقاطعة صافيتا مقدار /٦٧,٠٠٠/ دونم، تنتج /١٥,٠٠٠/ كغ شرانق، من أصل /٢٧٠,٠٠٠/ كغ تنتجها ولاية طرابلس، أي حوالي ١٨٪ من إنتاج الولاية.

وكانت صناعة الحرير في طرابلس مزدهرة في عهد الصليبيين حيث بلغ عدد معامل الحرير فيها /٤٠٠/ معملاً، ولكنها الآن تقهقرت وأصبح عددها ثلاثين معملاً[١].

في سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م كان إنتاج قضاء صافيتا من شرانق الحرير أربعين ألف أوقة، أعطت ألفين وخمسمائة أوقة حرير[٢].

أي أن كل /١٦/ أوقة شرانق أعطت أوقة حرير.

ازدهرت صناعة الحرير في مقاطعة صافيتا في العهد العثماني وخاصة في عصر الالتزام والتنظيمات الإصلاحية وكان يصدر من إنتاج حرير ولاية طرابلس إلى أوروبا.

---

١ رفيق وبهجت بك – ولاية بيروت – القسم الشمالي - ص٢١٨+٢٣١

٢ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس – ص٢٠٨

وكانت هذه الصناعة بدائية وتقليدية، حيث كانت الشرانق توضع في وعاء ماء كبير (خلقين) بدرجة الغليان، وعندها يقوم عامل بتحريكها بعصا خشنة كي يلتف الحرير حولها، فتوصل هذه الخيوط بدولاب كبير من الخشب يبلغ محيطه حوالي ثلاثة أمتار، يدار يدوياً وبدورانه يلتف الحرير حول محيطه، ومن ثم يؤخذ الحرير عن الدولاب، ليشكل منه شُلل وفي طرابلس كان يوضب على شكل رزمات زنة الواحدة حوالي مائة كيلوغرام.

وكانت دواليب الحرير تشغل بالقرب من ينابيع المياه.

كان الحرير الذي يصدر إلى أوروبا من السهل على التجار في طرابلس إجراء الغش فيه، وأكثر التجار غشاً كانوا من مقاطعة عكار، مما دعى التجار الأجانب لتقديم شكوى ضد عملية الغش إلى والي طرابلس سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م يشكون فيها غش الحرير من قبل تجار عكار، فأصدر الوالي أوامره، إلى ملتزمي عكار يلفت انتباههم إلى تأثير ذلك على اقتصاد الولاية ويحذرهم من تكرار ذلك[١]. أما في مقاطعة صافيتا فلم نجد أي شكوى من هذا القبيل.

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين انتقلت إلى عكار ومشتى الروم (مشتى الحلو) ظاهرة تحديث هذه الصناعة، حيث أنشئ في المشتى كراخنة (معمل) لصناعة الحرير يضم عشرات الخلقينات، من قبل حبيب بك فرعون، وفي عكار سنة ١٩١٢م كانت مؤسسة فرعون وشيحا تملك كراخنة في القبيات وأخرى في عندقوت يضم كل منهم أكثر من مائة خلقيناً[٢].

غير أن هذه الصناعة في أوائل القرن العشرين بدأت تتراجع في قضاء صافيتا، كونها مكلفة جداً ولظهور الحرير الصناعي القادم من أوروبا في أسواق المقاطعة وهو الأقل كلفة وجودة والأكثر زخرفة وهكذا فضله المواطن، وبالإضافة إلى ذلك ابتعاد الأوروبيين عن الاهتمام به واستيراده.

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١١ – ص٢٤٤
٢ فاروق حبلص – تاريخ عكار – ص٢٢٢

٢- صناعة السجاد:

دخلت هذه الصناعة إلى بلاد صافيتا مع مجيء التركمان إليها في أوائل العهد العثماني، وقد اشتهرت عدة قرى بصناعته منها: عين دابش – بدادا – المتراس وغيرها.

كان هذا السجاد في غاية الجودة والإتقان ويصنع من الصوف، وكان يباع للميسورين من أهالي المقاطعة، وبعضه يباع في مركز الولاية.

وقال عنه حكمت بك:

(في صافيتا وعكار وحصن الأكراد ينسج سجاد بديع وفي غاية الإتقان، وهو متين ورخيص، ولا يستطيع الأوروبيون تقليده. وهذه الصناعة زادت من أهمية التجارة والصناعة زيادة ذات شأن كبير في قضاء صافيتا)[١].

٣- المطاحن:

منذ القديم عرف الإنسان مطاحن الحبوب المائية وأكثر هذه المطاحن كانت في أماكن توفر المياه الجارية كساحل بلاد الشام.

وكانت تدار بواسطة هذه المياه، وبعضها مؤلف من حجر رحى واحدة والبعض الآخر مؤلف من حجرين.

وفي صافيتا انتشرت هذه المطاحن في أماكن عديدة أهمها كان على مجاري الأنهر كالأبرش والغمقة والعروس وقيس.

أ- **طواحين نهر الأبرش:** طاحون نبع الشيخ حسن الكفرون - طاحون درويش شبلي – طاحون الصناعية – طاحون يوحنا – طاحون عين عصفور – طاحون المخاضة – طاحون العسكرية – طاحون الجلف - طاحون شلال الدوار – طاحون الدير (كانت تعرف بطاحون بيت دخيل ثم أوقفها مالكها محمد دخيل علي ملحم لدير مار جرجس) – طاحون العزيز - طاحون القبو – طاحون السيسنية – طاحون الجديدة (مالكها طاهر أحمد

---

١ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس ص١٩٢+٢٠٩

صقر) – طاحون نبع الياس - طاحون العريمة – طاحون الهويسية – طاحون برهان – طاحون ريشة – طاحون عين مريزة – طاحون التوانين – طاحون الجكرة – طاحون الصف – طاحون المهيري.

ب- **طواحين نهر الغمقة:** وهي أربع طواحين بالقرب من النبع ثلاثة طواحين هي: طاحون شهاب الموعي وطاحون الشيخ وطاحون النبع، وطاحون شرق قرية النقيب هي طاحون حكر الشيخ محمود.

ج- **طواحين نهر قيس:** طاحون رأس النبع – طاحون بيت عفوف – طاحون الشيخ – طاحون الشقيف – طاحون الجكرة – طاحون بيت حماد – طاحون أم أسعد.

د- **طواحين نهر العروس:** كان يوجد على هذا النهر طاحون القرق (رأس النبع) وطاحون خربة الجب.

هـ- **طواحين قرية الجرينات:** طاحون أبو شاليش – طاحون الشيخ عيسى – طاحون أبو بدر.

و- **طواحين قرية عين الكبيرة:** طاحون عين الكبيرة – طاحون عبود[1].

وبالإضافة إلى ذلك كان يوجد في كل بيت طاحون صغيرة لطحن الحبوب كالبرغل والعدس والحمص تسمى الجاروشة، وهي مؤلفة من قطعتين متساويتين من الحجارة السوداء المستديرة، وبقطر لكل منهما /٤٠/ سم وسماكة حوالي /٨/ سم.

- القطعة الأولى: ثابتة وفي وسطها ثقب يوضع فيه خشبة اسطوانية (عصا) بطول حوالي /٢٠/ سم.

- القطعة الثانية: توضع فوق الأولى ولها ثقب دائري في وسطها تدخل فيه قطعة خشب القطعة الأولى. ولهذه القطعة ثقب في طرفها يوضع فيه خشبة اسطوانية أيضاً وبطول

---

١ كانت ملكية معظم هذه الطواحين في القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر تعود لآل شمسين حيث أوهبوا معظمها لرجال الدين ومنها طواحين نبع الغمقة التي أوهبوها لشيوخ الصومعة.

حوالي /٢٠/ سم وهي عبارة عن مسكة تدار القطعة الثانية بواسطتها يدوياً وأثناء الطحن توضع الحبوب شيئاً فشيئاً في الثقب الدائري للقطعة الثانية.

وفي سنة ١٢٢٣هـ/١٩٠٥م كان إنتاج قضاء صافيتا من الحبوب كما يلي:

/١٤٥/ ألف كيلة حنطة و/١٨٠/ ألف كيلة شعير و/٢٦/ ألف كيلة ذرة و/٣١٠٠/ كيلة حمص و/١٢/ ألف كيلة عدس وثلاثة آلاف كيلة باقية[1].

٤- معاصر الزيت:

اشتهرت بلاد الشام بزراعة الزيتون وإنتاج زيته، وخاصة ولاية طرابلس. وكانت مقاطعة صافيتا الأكثر زراعة لهذه الشجرة وإنتاجاً لغلالها حيث تنتشر في القرى والمزارع القريبة من شاطئ البحر والتي تقع في غرب قرية صافيتا وفي شمالها وجنوبها.

كان بناء معصرة الزيتون يتألف من غرفة كبيرة، ضمنها معصرة الزيت التي تتألف من جرن حجري كبير يتسع لأكثر من /٧٠/ كغ من حب الزيتون، في وسطه دولاب حجري كبير (العجل) مثقوب في وسطه، لوضع خشبة متينة بطول عدة أمتار، يضغط عليها من طرفيها من قبل شخصين فأكثر (أو من قبل الحيوانات) لتدوير الدولاب الذي يقوم بدوره بهرس حب الزيتون وتنعيمه.

ويضاف إليه كمية من الماء لتسهيل الهرس وتنقية الزيت وتسهيل وضعه في الخوص. وبعد ذلك يوضع الزيتون المطحون ضمن خوص، توضب فوق بعضها في مكان مخصص لها. ثم يتم الضغط على هذه الخوص بواسطة رافعة خشبية مثبتة من طرفها الأول، وفي طرفها الآخر حجر كبير أو أكثر لتسهيل وتشديد الضغط على الخوص وقد يشارك في هذا الضغط أشخاص أقوياء.

١ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس ص٢٠٨

وهكذا يسيل الزيت مع الماء إلى أحواض تجميع الزيت في أرض الغرفة، وبعد عدة ساعات من الزمن يتجمع الزيت في أعلى الأحواض والماء في أسفلها وخلال هذه الفترة يؤخذ الزيت على دفعات.

في سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م كان إنتاج قضاء صافيتا من حب الزيتون حوالي مائة ألف أوقة، استخرج منها مقدار عشرون ألف أوقة زيت، أي أن كل خمس أوقات حب زيتون أعطت أوقة زيت واحدة[١].

٥- صناعة الفحم الخشبي والكلس الحي:

أ- صناعة الفحم الخشبي: شكلت الثروة الحراجية مورداً لعيش بعض العائلات في صافيتا، فكانوا يقطعون الأخشاب للاستفادة منها في أعمال النجارة والتجارة أو لصنع الفحم بواسطة المشاحر للاستهلاك المحلي والتجارة، وملخص هذه الصناعة مايلي:

تقطع الأخشاب بطول حوالي /٥٠ – ١٠٠سم/ وفيها الرفيع والغليظ ويبدأ توضيبها على حجر بارتفاع حوالي ٣٠سم، ويستمر وضع الأخشاب عليها حتى يتشكل قبة ارتفاعها من /٥٠ – ٢٠٠سم/ عادةً مع تأمين فتحة بأسفل هذه القبة تصل إلى الحجر الموجودة في منتصفها. وأحياناً تكون الفتحة في أعلى القبة وحتى الحجر.

ويكون قطر هذه القبة في أسفلها من /١ – ٥م/ حسب حجمها وعلى محيط هذه القبة يوضع مدماك من الحجر. ويتم إشعال النار من الفتحة لتحويل الخشب إلى فحم.

يوضع البلان وأوراق الأشجار كالخرنوب مثلاً على حطب هذه القبة لإغلاق منافذها، ثم يوضع التراب عليها لإحكام الإغلاق.

تشعل النار في الفتحة السفلى لحين البدء باشتعال حطب المشحرة حيث تغلق الفتحة الأولى والثانية بالحطب والبلان والتراب، وتراقب المشحرة للمحافظة على إغلاق منافذها، حيث إذا لزم الأمر يضاف إليها البلان والتراب وقطع الخشب للاستمرار بإغلاق المنافذ.

---

١ حكمت بك شريف – تاريخ طرابلس ص٢٠٨

بعد ثلاثة إلى ستة أيام من إشعال النار المستمر حسب حجم المشحرة ونوع الخشب، يتحول الخشب إلى فحم، وأجود أنواع الفحم المصنوع من حطب السنديان ثم البلوط.

ب- صناعة الكلس (اللتون): يتم حفر حفرة دائرية بقطر حوالي أربعة أمتار أو أكثر وبعمق حوالي /١ - ٢م/.

وعلى محيط هذه الحفرة يتم بناء قبة بحجر كلسي (سكري) وبطريقة الجدل وطول الحجر في أسفل القبة من /٥٠ - ١٠٠سم/ ثم يتناقص تدريجياً. وفي أعلى هذه القبة يوجد ثقب بقطر حوالي ٢٥سم يثبت فيه حجر كلسية إسطوانية أو أسفلها إسطواني وبطول حوالي ٤٠سم بحيث يكون قسماً منها خارج الثقب وظاهر للعيان وتسمى هذه الحجر (الخوري)، ويوضع على محيط القبة وعليها حجارة صغيرة كلسية لزيادة كمية الكلس.

وفي أسفل هذه القبة توجد فتحة حتى منتصفها لإشعال النار، بواسطة الحطب والبلان أو المازوت.

ويستمر هذا الإشعال لمدة ثلاثة أيام متواصلة وبشكل قوي أي حتى يظهر الحجر الخوري بلون أحمر، وهذا دليل على أن الحجارة أصبحت كلساً.

ويستعمل هذا الكلس في مجالات واسعة منها: بناء المنازل والقلاع وطرشها، وتكليس جذوع الأشجار.

٦- صناعة العرق:

اشتهرت صافيتا بزراعة كروم العنب على نطاق واسع وخاصة الأبيض منه كبيض الحمام والمقيق والجردي وقلب الطير والشيحاني والشامي بالإضافة إلى العنب الأسود والأحمر وغيره، وكان إنتاجه يزيد عن حاجة المقاطعة، وكان الفلاح يستثمر هذه الزيادة بأسلوبين:

الأول: تجفف حبات العنب بأشعة الشمس في أواخر الصيف وهكذا تتحول إلى حبات زبيب.

الثاني: كان يستخدم في صناعة العرق بطريقة بدائية وتقليدية وهي بإيجاز:

يؤخذ حب العنب الكامل النضوج ويهرس بالأيدي أو بالأرجل، ثم يوضع في براميل يفضل أن تكون محكمة السد لتخميره ويستغرق ذلك حوالي شهر إلى شهرين، وكلما كان حب العنب ناضجاً وحلواً كلما كان تخميره أسرع وعرقه أكثر ويفضل العنب الأبيض.

يستخرج العرق من العنب المخمر بواسطة الكركة، وهي عبارة عن:

دست يتسع لحوالي أربعين إلى خمسين ليتر ماء يصب فيه العنب المخمر مع كمية من اليانسون (١٥٠٠-٢٥٠٠غ)، يركب عليه قمع معدني كبير من جهة القاعدة، ثم يركب على القمع طشت دائري (طاسة)، يصب فيه من الأعلى حوالي /٣٥/ لتر ماء بارد، وفي أسفله فراغ مغلق يتصل مع الدست بواسطة رأس القمع، وفيه ثقب يوضع فيه أنبوب من قصب أو معدن يتصل مع وعاء جمع العرق (زجاجة كبيرة تسمى ألفية)، يطين القمع بالتراب الأبيض في أماكن الوصل لإحكام الوصل ومنع البخار من التسرب إلى الخارج. توقد نار الحطب القوية نسبياً تحت الدست حتى بدء الغليان وبعد ذلك توقد ببطئ، ويجب أن يبقى ماء الطاسة بارداً.

يذهب بخار العرق من الدست إلى القمع إلى القسم المفرغ أسفل الطشت حيث يتحول إلى سائل نتيجة البرودة ويسيل من ثقب الطشت إلى أنبوب القصب على شكل نقاط وهكذا إلى وعاء جمع العرق.

ويستمر تكريك العرق وسحبه وجمعه حتى تتحول النقاط إلى ماء وبذلك يكون قد انتهى سحب العرق لهذه الدفعة التي تستمر حوالي خمس ساعات من المفضل خلالها استبدال ماء الطشت بماء بارد جديد نتيجة سخونة الماء الأول. يعاد العمل بدفعة ثانية وثالثة حتى انتهاء كمية العنب. وكل دفعة تعطي من العرق حوالي ستة ليترات.

وللحصول على عرق مثلث نأتي بالعرق الذي حصلنا عليه ونضعه في الدست مع اليانسون ونعيد تكريره بنفس الطريقة.

٧- صناعة البارود:

كان البارود يصنع محلياً وبصورة بدائية تقليدية في بلاد صافيتا، من أجل الأسلحة أو الاحتفالات أو المقالع الحجرية وغيرها وكان ملحه (نترات البوتاسيوم) يستخدم في صناعة الصاغة أيضاً.

وللحصول على الملح كانت تجمع نترات البوتاسيوم من الكهوف والمغاور التي لجأ إليها الرعاة لإيواء مواشيهم، حيث كان يتولد على الجدران طبقة من نترات البوتاسيوم، تجمع وتنقى وقد تغسل وتجفف بواسطة أشعة الشمس وبذلك يتكون لدينا ملح البارود.

وللحصول على البارود: كان هذا الملح يمزج مع فحم الصفصاف أو التين المطحون مع شيء من زهر الكبريت والماء، ثم تعرض العجينة لأشعة الشمس لتجفيفها وبعدها تدق بمدقة ذات يد طويلة (قد يشتعل البارود)، حيث تنعم على شكل حبيبات وتجفف أيضاً وهكذا نحصل على البارود.

كمية مزيج صنع البارود /٢/ كغ فحم تين يدق وينعم + /٢/ كغ نترات البوتاسيوم (شيلي) يدق وينعم + /١/ كغ زهر كبريت وبعد الغربلة للجميع تخلط هذه المواد ويضاف إليها الماء اللازم للعجن.

استعمال البارود في المقالع: كان يتم ثقب الحجر بقطر حوالي أربع سنتمترات بالدق بجريدة فولاذية إلى أعماق مختلفة المتوسط منها /٥٠/ سم.

يوضع البارود في الثقب وتكون الكمية حسب عمقه وحجم الحجر (الصخرة)، ثم توضع المرينة وهكذا من الطرف الرفيع، ثم يوضع حصى وطين في الثقب ويدق بالطرف الثاني للجريدة (اسطواني) ثم تحرك المرينة يميناً أو يساراً، ثم يوضع الحصى والطين والدق وتحرك المرينة وهكذا حتى يمتلئ الثقب، تسحب المرينة بهدوء، يُملأ ثقبها بالبارود الناعم، ويتم التأكد من ذلك بالضغط عليه بعود من خشب، ويضاف قليل من البارود على أعلى الثقب.

والمرحلة الأخيرة يشعل بارود ثقب المرينة بالنار، ويتم الابتعاد عنه لمسافة تؤمن الأمان، وعندما يصل الاشتعال إلى البارود الموجود في أسفل الثقب يتم الانفجار.

في زمن السلطان سليمان القانوني تم تأسيس مصنعاً للبارود في مدينة حماة. وكان عدد عماله ستين عاملاً عند إنشائه. وقدر إنتاجه سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م بواحد وخمسين قنطاراً، وكانت المكونات: ٧٥٪ نترات بوتاس + ١٥٪ فحم صفصاف + ١٠٪ كبريت.

٨- حرفة البناء:

كانت البيوت في بلاد صافيتا مبنية من الحجر الغشيم (غير المسوى) والطين وكان لها جدران مضاعفة تُملأ بالحصى والطين والكلس أحياناً للمتانة ومنع الحرارة والبرودة وبسماكة حوالي متر، وغالباً كانت خالية من الشبابيك والنوافذ.

كان البيت مؤلفاً من غرفة كبيرة، يسكن فيها صاحب البيت وعائلته ومواشيه ودجاجاته، وتوضع فيه المؤونة والتبن. وفي القسم الأول منه المواجه للباب تسكن العائلة.

وفي وسطه موقدة لنار الحطب تستخدم شتاءً لتدفئة البيت بمن فيه، والجميع اعتاد على تحمل دخانها الضبابي وتكيف معه.

وبناء هذه البيوت لا يحتاج مهنيين مختصين في البناء أو مهندسين، فكان صاحب البيت يأتي ببناء بدائي وبالتعاون مع أهل القرية يقوم بهذا البناء ومعظمهم كان اكتسب خبرة في البناء لهذا الطراز المعماري البدائي، إلا البعض منها كبيوت الزعماء والإقطاعيين المؤلفة من عدة غرف فهذه كانت تحتاج إلى بنائين محترفين.

وكان سقف البيت من أعمدة خشبية (سواميك) بقطر (٢٠-٢٥ سم) يثبت عليها وعلى الجدران جذوع أشجار طويلة وثخينة (وصول) وتكون المسافة بين ساموك وآخر وبين الجذوع حوالي مترين، ويملأ الفراغ بين الجذوع بأخشاب مناسبة وبقطع خشبية صغيرة تسمى قصع توضع بين هذه الأخشاب.

وبالإضافة إلى السواميك قد يوجد في المنزل منارة تنوب عن ساموكين أو ثلاثة حيث كانت تحمل وصل في وسطها ووصل في نهايتها اليمنى وآخر في نهايتها اليسرى وأحياناً يكون البيت مؤلفاً من منارة واحدة، أو من منارة[1] وسواميك.

يوضع فوق الخشب والقصع البلان المضغوط، ولدى الميسورين كان يوضع تحت البلان حصر من القش أو القصب لمنع ظهور البلان أو تساقط التراب، ثم يوضع التراب فوق البلان، ثم يرش بقليل من الماء والتبن ويدحل بواسطة المعرجلينة[2].

والمرحلة الأخيرة من تجهيز السقف هي: تطين السطح بتراب أبيض معجون مع التبن وبراز البقر وتقوم بهذا العمل النساء.

كما تطين جدران البيت من الخارج والداخل بالتراب الأبيض، وبعد ذلك يطلى البيت من الداخل بالحوارة أو الكلس.

وعادةً بيوت القرية تكون متلاصقة، ونادراً ما تكون متباعدة.

في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي بدأ الأفندية والأغنياء يبنون بيوتهم من عدة غرف وسقفها من القرميد، على الطراز العثماني ومنها ما هو في بلدة الدريكيش كسرايا إسماعيل خيربك وآل العمر وفي الطليعي بيوت آل العباس وفي صافيتا بيوت آل بشور وفي جنينة رسلان بيوت آل ملحم وفي رأس الخشوفة بيوت آل الحامد وفي مرج الدباب (الدياب) ويحمور ورأس مندو بيوت آل الموعي وفي كفرطلش[3] بيوت آل إدريس وفي بعمرة بيوت آل مرهج وغيرها.

---

١ المنارة: مؤلفة من عامود خشبي قوي بقطر حوالي ٢٥سم وبطول حوالي مترين ونصف تقريباً في أعلاه يثبت وبشكل أفقي وفي المنتصف قطعة خشبية سميكة بطول من (٢-٣) متر، يوضع عليها جذوع أشجار قوية ومستقيمة محمولة من طرفها الآخر على جدران المنزل.

٢ المعرجلينة: عبارة عن حجر اسطواني، منحوت وناعم، طوله حوالي /٦٠-٦٥/ سم وقطره حوالي /٢٠-٢٥/ سم، له في طرفيه ثقبين لتثبيت القوس فيهما . تستعمل لدحل سطح المنازل الترابية بواسطة القوس في فصل الشتاء وذلك لمنع تسرب الماء داخل تراب السقف وحدوث الوكف (الدلف) داخل البيت.

٣ كفرطلش (الطيلسان): تقع على السفح الغربي لضهر القصير (٥٧٤متر) تشرف على مسيل العقيبة تتبع ناحية جنينة رسلان وتبعد عنها /٤/كم اتجاه شمال غرب، يعمل سكانها بالزراعة ويبلغ عددهم حوالي /١٠٠٠/نسمة وارتفاعها عن سطح البحر /٤٠٠/متر.

وكانت تبنى بالحجارة المنحوتة، وكان لها أكثر من باب أحدها لدخول الزوار والضيوف.

وكان البناؤون من ذوي الخبرة في البناء، توارثوها عن آبائهم وأجدادهم ولكنهم لم يتوصلوا إلى تشكيل ما يعرف بالجماعات الحرفية.

والعائلات التي اشتهرت في بناء الحجارة ونحتها كثيرة وأهمها كان في الدريكيش وصافيتا ومن هؤلاء في صافيتا عائلات بيت نادر ومنهم عبود وابناه مفلح وإبراهيم، بيت الحواط ومنهم حنا وابنه خليل، بيت جرجي ديب الحداد وأخيه الياس، بيت سمعان وبيت جرجس أبو ديب وغيرهم.

٩- حرفة النحاسة:

هذه الحرفة كانت موجودة في بعض قرى مقاطعة صافيتا وبشكلها البدائي، وكانت مقتصرة على تبييض الأواني النحاسية.

ولكنها تحسنت بعد مجيء آل النحاس من حمص إلى صافيتا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حيث أصبحت تشمل التبييض وصناعة بعض الأواني النحاسية ومنها: طناجر نحاسية للطبخ وأباريق شاي ومصبات نحاسية للقهوة وصواني للكنافة، ولوحات نحاسية دائرية ذات نقوش.

ومعظم النحاسين من عائلة بيت النحاس فرع جبران نحاس. وكان البعض منهم يقوم بجولات سنوية خلال الصيف لتبييض الأواني النحاسية في بلاد صافيتا.

كان تبييض الأواني النحاسية يمر بمراحل عديدة هي:

أ- تحضير الحطب وإشعال النار.

ب- دهن الطنجرة من الداخل بروح الملح ثم تحف بحجر أسود خشن لإزالة الشوائب والزنجار عنها.

ج- دهن الطنجرة بروح الملح الممد بالماء ثم تنشف بتحميتها على النار وبعدها تتم إذابة القصدير في داخل الطنجرة الساخنة بوضعه عليها ثم تدهن به بقطعة من القطن.

د- ترميل الطنجرة: عبارة عن حف الطنجرة بهدوء بالرمل الأحمر الناعم لإزالة الآثار السوداء للقطن، وفي الدريكيش وجوارها كان القدامسة يقومون بهذه الحرفة بالتعاون مع بعض الأهالي.

١٠- حرفة الصياغة:

لم تكن هذه الحرفة موجودة في صافيتا في العهد العثماني الأول، حيث السكان كان همهم الأعمال الزراعية وتربية المواشي، وما يحتاجه الأغنياء من الصياغة الذهبية كانوا يأتون به من طرابلس.

وفي أواسط القرن التاسع عشر الميلادي أتى إلى صافيتا عائلة تعمل بصياغة الذهب من طرابلس هي عائلة عبد الله القرق الصائغ[١]، وفي هذه الفترة أيضاً أتى من حماة عائلة أخرى تعمل بالصياغة عرفت ببيت الحموي وهاتان العائلتان عملت كل منهما بالصياغة في بلدة صافيتا حتى نهاية العهد العثماني.

١١- حرفة الحدادة:

كانت الحدادة في مقاطعة صافيتا مقتصرة على تأمين لوازم الفلاح الزراعية من سكة للصمد وفأس ومنكوش ومجرفة ومنجل حطب وآخر للحصيدة وسكاكين وأسافين وفراعة وشاطوفة لقطع الحطب وقدوم لنجارة الخشب وحديد لشبابيك وأبواب المنازل وغيرها.

وكانت هذه الأدوات تؤمن عن طريق حدادين يمارسون المهنة في قرية صافيتا والدريكيش أو أحياناً يؤمنوها من المقاطعات المجاورة وخاصة طرطوس أو من مركز الولاية.

وفي أواسط القرن الثامن عشر الميلادي أتى إلى صافيتا عائلة بيت الحداد التي عمل منها قسم في الحدادة كبيت جبور، وبيت مخول وغيرهم.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٢ – ص٧٥

وهؤلاء أمنوا لقضاء صافيتا لوازمه من أدوات الحدادة، وكان أسلوب العمل بهذه المهنة يدوي وبدائي.

وهناك حرف أخرى كثيرة كانت في بلاد صافيتا تؤمن حاجات السكان وكلها يدوية وبدائية ومن هذه الحرف:

الغزل والنسج – صناعة السلال والقفف والمكبات والسانونات من عيدان الريحان أو القصب – وصناعة تنور الخبز[1]، ومقالي الفخار والفخاريات وجرار المياه من نوع معين من التراب – صناعة النجارة – صناعة جرون الدق والمدقات – صناعة الأطباق، والقليطي، والجميم من قش القمح.

وحرفة الخياطة وكانت موزعة بالقرى وتعمل بها النساء بشكل خاص وحرفة البياطرة والمجبرين والكشك والتين اليابس ودبس العنب والحلاقة (كان الحلاق يتجول في القرى المجاورة لقريته)، والصيد وكان يشمل صيد السمك في الأنهر وصيد الطيور بواسطة الفخاخ والطيفوحة والبارودة والمطاطة والدبق وغيره.

١ صناعة التنور: كانت من الطين وحجارة سوداء ناعمة بحجم حبة الحمص، ويكون بشكل أسطوانة مجوفة مفتوحة من طرفيها وبقطر حوالي /٥٠/ سم وطول حوالي /٨٠/ سم وسماكة عدة سنتمترات. اشتهرت بصناعة قرية كفرشاغر وعامودة.

الفصل السابع عشر

الآثار في صافيتا

تُعد الآثار أحد المصادر التاريخية التي تعبر عن تاريخ وحضارة الشعوب. والآثار في بلاد صافيتا في معظمها آثار عربية وبعضها غربية تعود إلى عهود مختلفة منها الكنعانية الفينيقية والهيلنستية والرومانية والبيزنطية والإسلامية والصليبية وغيرها.

هذا بالإضافة إلى ذلك مازال الكثير من هذه الآثار بحاجة إلى أيد خبيرة لاكتشافها وتشير الكسر الفخارية والزجاجية والحجارة المنحوتة المتناثرة في العديد من القرى والمواقع إلى تلك العهود.

<u>وأهم هذه الآثار نلخصها بالآتي:</u>

١- قلعة صافيتا:

تقع هذه القلعة على تل يرتفع عن سطح البحر حوالي /٤٠٠/م وكان يحيط بها سوران خارجي وداخلي وبينهما خندق.

تعود إلى العهد الكنعاني أو الفينيقي، وكانت تشكل موقعاً متقدماً للدفاع في العهد الفينيقي عن حصن سليمان بالإضافة إلى كونها محطة استراحة للقادمين من أرواد وطرطوس إلى حصن سليمان أو المغادرين باتجاه طرطوس وأرواد.

كان العرب يطلقون على قلعة صافيتا اسم حصن صافيتا أحياناً وذكروا ذلك في كتاباتهم المتعلقة بصافيتا ففي سنة ١٠٣١م هاجم قبطان أنطاكية نيقيطا حصن صافيتا واستخلص منه أحد قادة الروم وكان أسيراً[١]. وفي سنة ١٠٤٣م كان يحكم صافيتا علي بن

١ د .عمر التدمري – تاريخ طرابلس – الجزء الأول ص ٢٢٦ + تاريخ الإنطاكي – الجزء الثاني ص٢٦٠

حامد بن علي الكيمة وكان أبوه الشيخ حامد قد حكمها قبله من سنة (١٠٣٥ – ١٠٤٣م)[١].

احتلها الصليبيون سنة ١١٠٢م بقيادة وليم جوردان وفي عهدهم تم ترميمها، وبنوا داخلها برجاً في أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي من قبل فرسان الهيكل (فرسان المعبد) الذين استمروا مدافعين عن قلعة صافيتا حتى طُردوا بشكل نهائي منها في سنة ١٢٧١م على يد السلطان الظاهر بيبرس[٢].

وحجارة هذا البرج كبيرة بيضاء ومنحوتة لذلك سُمي من قبل الأفرنج بالبرج الأبيض كما ورد في كتاب الدليل الأزرق. وكان البيزنطيون يطلقون على برج صافيتا اسم: أرجيرو كاسترون (الحصن الأبيض) الصليبيون سموه القلعة البيضاء وبالعربية برج صافيتا وأبعاد هذا البرج: /١٦/ متر عرضاً، /٢٦/ متر طولاً، /٢٨/ متر ارتفاعاً.

ويتألف هذا البرج من طابقين، ويوجد تحت الطابق الأول خزان للمياه طول ضلعه ستة أمتار محفور بالصخر وقبو هو الآن مسدود وكان متسع الأرجاء ومؤلف من عقود حجرية ضخمة كان يستخدم لتخزين المؤن والعتاد ويعتقد بوجود ممر تحت الأرض يصل قبو القلعة مع الخارج وطوله حوالي نصف كيلومتر ويتحرك فيه الإنسان بسهولة[٣].

❋ الطابق الأول: خصص كنيسة للقديس مار ميخائيل تمارس فيها الطقوس الدينية لطائفة الروم الأرثوذكس. لها باب واحد من الغرب نقشت على حجارته صورة صليب، وتصل سماكة جدرانه إلى ثلاثة أمتار فرشت أرضها بالحجارة الملساء وسقفها ذو قنطرة حجرية ضخمة يتخللها قوسان حجريان واسعان يهبطان من علو حوالي سبعة عشر متراً لتنتهي بركائز حجرية جانبية هي بمثابة الأعمدة التي تحمل السقف الضخم.

---

١ محمد العظيمي – تاريخ حلب – ص ٣٣٥

٢ فرسان الهيكل : كان شعارهم صليب أحمر على رداء أبيض.

٣ لا يوجد دليل على أن الصليبيين قد استخدموا هذا الممر وخاصة بحروبهم مع نور الدين الزنكي أو مع صلاح الدين الأيوبي أو مع الظاهر بيبرس.

وفي الجدران نوافذ مرتفعة ومتسعة من الداخل ضيقة من الخارج يبلغ عددها في الجدارين الشمالي والجنوبي أربعة ونافذة واحدة في الجدار الغربي فوق الباب والمذبح في الشرق وعلى جانبه غرفتين للطقوس الدينية.

❋ الطابق الثاني: عبارة عن صالة كبيرة مفتوحة فيها فتحات مناسبة لرمي السهام، حيث كان هذا الطابق يستخدم للدفاع وقد بني على أربع ركائز من الأعمدة الضخمة تستند عليها عقود حجرية ضخمة أيضاً متصالبة ومنحنية وسقفه يتألف من ثمانية عقود حجرية ضخمة مربعة الشكل وأبعاده (٢٦ x ١٦م).

كان سطح هذا البرج يُستخدم لإرسال إشارات الاتصال مع القلاع المجاورة كقلعة الحصن وبرج تخلة والقليعة وقلعة المرقب والعريمة ويحمور وعكار وأم حوش وبرج ميعار وغيرها.

وهذه الإشارات كانت نهاراً بالدخان وليلاً بالنار، وسطحه الآن مفروش بالأسمنت وفي وسطه المشعل ويمكن أن ترى بالعين المجردة من على سطحه كل من: قلعة طرابلس، قلعة عكار، قلعة العريمة، قلعة يحمور، برج معيار، برج أم حوش، برج عرب، قلعة الحصن وقلعة المرقب (دخان أو نار).

وهو ما زال حتى الآن شامخاً ومحافظاً على كامل مواصفاته، وفي داخله من الجهة الجنوبية درج حجري يصل إلى سطحه عدد درجاته /١٠٦/ درجة.

أسوار القلعة أُزيلت بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولم يبقَ منها إلا القليل في الجهة الشمالية والشرقية وبابها الشرقي (باب القصر).

في كتاب ولاية بيروت القسم الشمالي صفحة ٣٣١-٣٣٢ سنة ١٩١٦م نقرأ: (يوجد للقلعة سوران بينهما يوجد مخازن مقبية واسطبلات، السور الأول غير منتظم وكثير الأضلاع ومجهز بعدة أبراج وفي غرب وشرق القلعة توجد أبراج صغيرة كما يوجد قصر ضمن القلعة بني على شكل قلعة طرطوس بالتمام والمعروف بقصر بنت الملك وهوالآن

عبارة عن خربة (هدمه والي دمشق سنة ١٨٠٨م) ومن المؤكد أنه بني بعد بناء البرج فهو ليس من أصل الحصن ومن الجنوب يوجد الباب العمومي الذي يصل إلى صحن الحصن والقسم الجنوبي منه والبرج بني فوق بئر محفور في الصخر كان يسمى أيام الصليبيين القلعة البيضاء).

ومن تقرير لبوست قنصل أمريكا في طرابلس الشام سنة ١٨٦٥م نختصر الآتي:

(في هذا اليوم الثامن من أيار سنة ١٨٦٥م قد عدت من زيارتي لقرية صافيتا. فهي قرية جميلة مبنية على ثلاثة تلال مخروطية في المنحدر الأكثر انخفاضاً من جبل النصيريين (العلويين). وتوجد القلعة الأثرية في التل الوسطاني وهو الأعلى، والتي كانت تسمى في القرون الوسطى بالحصن الأبيض وهي مبنية على شكل دائرة مفتوحة.

وعلامات ومؤشرات البناء تؤكد أنها بنيت في عهد الصليبيين، أما أساسات القلعة فهي من الحجارة الصخرية التي يبدو أنها من صنع النحاتين الفينيقيين أو الكنعانيين.

إن التحصينات الخارجية والأسوار بحالة متهدمة جزئياً ولكنها محافظة على شكلها الخارجي ولقد أزيل البعض منها ونُقلت حجارته لبناء المنازل الفخمة في هذه القرية لبعض الأثرياء.

أما البرج فهو مبني من ثلاث طبقات ومعالمه لم تتغير ويحافظ على شكله الخارجي، وفي داخله يوجد هيكل واسع ومتين البناء يستخدم الآن كنيسة للروم وطوله /٨٠/ قدماً وعرضه /٤٠/ قدماً وارتفاعه مائة قدم.

وتوجد في قرية صافيتا عائلة اقطاعية تقوم بجمع الضرائب كانت تعامل السكان معاملة سيئة وقريبة للعبودية. والآن تحسنت الأحوال والجميع رعايا السلطان وتساووا أمام القانون، ورئيس هذه العائلة يقف بشكل قوي أمام الدعاية للمذهب البروتستنتي وانتشاره)[1].

---

١ مجلة نذير المبشر البروتستينية – ج٥ – ص١٢١ – نشر المؤسسة الملكية الأردنية لدراسات الإيمان سنة ١٩٩٨م (عائلة بشور ورئيسها تامر).

تعرض البرج لهزات أرضية عديدة ولكنه صمد ولم يتأثر إلا بثلاث منها:

ففي عام ١١٧٠م تعرض لهزة قوية أصابته بأضرار فقام فرسان الهيكل بترميمه.

وفي عام ١١٨٨م تعرض البرج لزلزال ثاني، فقام فرسان الهيكل بترميم ما تهدم منه للمرة الثانية.

وفي عام ١٢٠٢م تعرض لهزة قوية أصابته بأضرار أيضاً فقام فرسان الهيكل بترميمه للمرة الثالثة وهو آخر ترميم له.



برج صافيتا

سنة ١١٦٧م: حرر قلعة صافيتا وبرجها أتابك (أمير) حلب نور الدين الزنكي ولكن سرعان ما أعاد الصليبيون احتلالها ثانية.

سنة ١١٨٨م: حاصرها صلاح الدين الأيوبي وألحق بها أضراراً كبيرة.

سنة ١٢١٨م: شن الملك الأشرف الأيوبي سلطان حلب هجوماً مضللاً على البرج لإرهاق مؤخرة الجيش الصليبي الخامس الذي كان في حينه يحاصر مدينة دمياط في مصر.

سنة ١٢٧١م: حررها سلطان المماليك الظاهر بيبرس من الصليبيين بشكل نهائي وأصبحت مركزاً عسكرياً للمماليك وكذلك في عهد العثمانيين.

في عهد آل شمسين: أُعطي اهتمام كبير لقلعة صافيتا وبرجها، حيث جعلوها مقراً لحكمهم وبنوا فيها قصراً وشكلوا من القلعة والبرج موقعاً عسكرياً يتمركز فيه حوالي خمسمائة جندي بشكل دائم وخاصة في عهد الشيخ صقر وأبيه الشيخ محفوض.

سنة ١٨٠٨م: هاجم والي دمشق الكنج يوسف باشا صافيتا ودخل قلعتها حيث قام بهدم قصر حاكمها الشيخ صقر المحفوض.

في سنة ١٨١٥م: صار للمسيحيين تواجد ملحوظ في صافيتا، فأتى وجهاؤهم إلى حاكم صافيتا الشيخ دندش بن الشيخ صقر المحفوض وطلبوا منه تسليمهم البرج لإحياء كنيسة القديس مار ميخائيل في الطابق الأول منه التي كانت كنيسة هامة في عهد الصليبيين.

ونظراً لفقدان هذا البرج أهميته العسكرية نتيجة تطوير الأسلحة وحاجة المسيحيين الماسة للصلاة في هذه الكنيسة، وافق حاكم صافيتا على تسليمهم البرج وساعدهم في ترميم الكنيسة، حيث كانت الوحيدة في صافيتا حينها ولفترة طويلة من الزمن.

ومنذ عام ١٨١٥م أصبح الوجود الكهني المسيحي في الطابق الأرضي قوياً، على أثر هدم قصر الشيخ صقر المحفوض من قبل الكنج يوسف باشا ولتوزيع تمركز الحامية العسكرية بين القلعة وبين قرية برمانه (الدريكيش) التي أصبح تواجد الشيخ دندش صقر فيها ملحوظاً.

٢- حصن سليمان:

يقع هذا الحصن في السفح الغربي لجبل النبي صالح[١]، وعلى ارتفاع /٨٠٠/ متر. تشكلت حوله قرية عُرفت باسمه وعدد سكانها حوالي /٥٠٠/ نسمة.

يبعد عن صافيتا /٢٣/ كم وعن الدريكيش /٢٠/ كم وعن طرطوس /٥٠/ كم وعن أرواد /٥٣/ كم.

عُرف باسم بيت خيخي أو بيت سيسي وهذان الإسمان ساميان ومن المعتقد أنه بُني على أنقاض معبد إله الساميين بعل ويعرف بالعهد الروماني بمعبد البعلوس وأخذت قرية بتعلوس اسمها منه.

بُني هذا المعبد في عهد مملكة أرواد الفينيقية لعبادة الإله الفينيقي زيوس (زوس) تبوسيان الذي كان السكان يلجؤون إليه لطلب الشفاء من الأمراض ولكسب رضاه كانوا يقدمون له القرابين. وقد مر عليه عهود كثيرة منها: الفينيقي، الهيلنستي، الروماني، البيزنطي، الإسلامي والصليبي.

يبلغ طوله /١٤٤/ متراً وعرضه /٩٠/ متراً، وهو مشيد بحجارة ضخمة ومنحوتة يبلغ طول الكثير منها حوالي عشرة أمتار وارتفاع حوالي أربعة أمتار وسماكة حوالي مترين ونصف لبعضها، ويوجد على هذه الحجارة الكثير من الكتابات اللاتينية التي تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين وأخذ اسمه كحصن من ضخامة حجارته، ولا علاقة للملك سليمان بن داوود به.

يوجد حوله سور له أربعة أضلاع وفي كل ضلع باب يوصل إلى صحن المعبد، والمدخل الرئيسي يوجد في الضلع الشمالي وهو الأضخم ارتفاعه خمسة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار وسماكته متران وله رواقان داخليان وخارجيان وعلى هذا الباب وجهان يرمزان إلى نجمة المساء ونجمة الصبح. وهذه الأبواب حجارتها منحوتة ومزخرفة ما عدا البوابة

---

[١] أحد أولياء الله الصالحين، دفن في أعلى نقطة في هذا الجبل وهي الأعلى في المنطقة (النبوّ) ثم حرفت إلى نبي وسمي الجبل بجبل النبي صالح.

الجنوبية. يصعد الزائر إلى المعبد على درج رئيسي عدد درجاته /٣٩/ درجة بالإضافة إلى وجود أدراج جانبية للدرج الرئيسي عدد درجات كل منها تسع درجات ويتقدم واجهة المعبد رواق محمول على أعمدة وأمامه مذبح لتقديم النذور.

تؤكد الكتابات اليونانية المنقوشة على الباب الرئيسي وعلى حجارته أنه معبد للإله زيوس (زوس) كما تؤكد أيضاً أن اسمه بيت خيخي وفي أعلا البوابة صورة نسر هي شعار الإمبراطورية الرومانية.

والكتابات المنقوشة على الباب الشمالي باليونانية واللاتينية لها أهمية كبيرة لاحتوائها على معلومات هامة كان قد حصل عليها سكان المنطقة ومنها:

١- الرسائل التي وجهها الإمبراطوران الرومانيان فاليريانوس (فاليريان) (٢٥٢ – ٢٦٠م) وغالينوس (غاليان) (٢٦٠ – ٢٦٨م) وسالونينوس بن غالينوس إلى شخص أوربليوس ماريَاس وغيره والمتضمنة أنه يتعين على حاكم الولاية الاستمرار في احترام الامتيازات التي منحها الملوك الأقدمون (السلوقيون) للأهالي.

٢- رسالة من الملك انطوخوس إلى حاكم الولاية تتضمن وقف قرية بيت خيخي وما حولها لمعبد زيوس وصرف الإيرادات المتوفرة من هذا الوقف على تقديم الذبائح للإله وعقد سوق تجاري مرتين في كل شهر.

٣- رسالة تشير إلى أن الأهالي سنة ١٧١م كانوا قد بنوا المعبد (رمموا) من أموالهم الخاصة تقدمة للإله ويحق للأهالي الالتجاء إليه للحماية والشفاء بالإضافة إلى إعفائهم من الضرائب العائدة للدولة.

٤- قام الأهالي بنقش القرار الذي اتخذته مدينة أفاميا والمتعلق ببيع البضائع لصالح الإله زوس في بيت خيخي والذي تمَّ إبلاغه للإمبراطور الروماني أغسطس.

كما تدل الكتابات المنقوشة على حجارته على أنه كان موجوداً في العهد الهيلنستي (٣٣٠-٦٣ ق.م).

يوجد في شمال المعبد وعلى بعد سبعين متراً منه أطلال ذات حجارة بمقاسات مختلفة وذات نقوش وعليها كتابات لاتينية يطلق عليها اسم الدير وهذه الأطلال عبارة عن كنيسة ودير يعودان إلى العهد البيزنطي أو أواخر العهد الروماني.

هذا المعبد بلغ أوج ازدهاره وأهميته في العهد الفينيقي ثم أهمل في العهد الهيلنستي وعاد وتجدد ازدهاره في العهد الروماني والبيزنطي.

سنة ١٩٩١م على أثر التنقيبات التي قامت بها المديرية العامة للآثار والمتاحف تمَّ العثور على لقى وهي عبارة عن ثلاث ليرات ذهبية وأساور فضية وقرط ذهبي نسائي تعود للعهد الإسلامي. والآن هو عبارة عن أطلال مهملة.

٣- كنيسة حفة وعاشقة:

تقع على هضبة ارتفاعها /٢٣٠/متر وتطل على برج صافيتا. بُنيت على شكل مربع طول ضلعه /٢٥/ متر وبحجارة ذات حجم متوسط.

الباب باتجاه الشرق ومحمول على حجرتين كبيرتين ارتفاع كل منهما /٢٠٠/ سم وعرض /١٧٠/ سم وسماكة /٧٠/ سم، ونقش على كل منهما بروازاً من المفترض أن يكون بداخله رسم منقوش للسيدة العذراء ويسوع الطفل عليهما السلام لكن هذا الرسم أزيل في عهود سابقة، وفي أعلى البرواز خمسة صلبان ضمن دوائر، والعتبة العلوية حجرة كبيرة طولها /٢٤٥/ سم وعرضها /١٧٠/ سم وسماكتها /٧٠/ سم[١] وعليها نقوش تيجانية، وهذه الكنيسة صليبية لم يبق منها سوى بعض المداميك وأبعادها واضحة وفي داخلها قبر منقوش في الصخر عليه صليب في شرقه بالإضافة إلى عدد من آبار الماء بعضها ظاهر /٢/ وبعضها مردوم.

وضعت دائرة الآثار يدها عليها أوائل سنة ٢٠٠٧م وأبلغت ذلك إلى بلدية القرية بموجب الأمر رقم ٨١١/ص ط تاريخ ١١/٥/٢٠٠٧م.

[١] تم أخذ هذه القياسات وفق منسوب الأرض الطبيعية.



بقايا باب كنيسة حفة وعاشقة

٤- قلعة العريمة:

تقع بين قرية دير الحجر والصفصافة وبالقرب من دير مار الياس وتبعد عن البحر /١٠/ كم وعلى ارتفاع /١٧٨/ متراً عن سطح البحر وبنيت في القرن الحادي عشر الميلادي على هضبة صخرية[١].

---

١ منير الشريف – المسلمون العلويون – ص ٢٢٥

تسميتها بالعربية أرايمة وعُريمة وقلعة عريمة وبالأجنبية أريما وأوريمة.

تقع على هضبة صخرية تعرف بظهر القلعة على الضفة اليسرى لنهر الأبرش حيث تشرف وتسيطر عليه وعلى الأراضي المجاورة، وهي الآن متهدمة.

تبعد عن الصفصافة /١/ كم إلى الشمال والغرب وعن طرطوس /٢٥/ كم، وهي قديمة لا يعرف بدقة تاريخ بنائها وربما كانت من مماليك أوغاريت الآرامية ويدل على ذلك اسمها الأجنبي (أريما)، ومن الكسر الفخارية الموجودة حولها تبين أنها تعود إلى الحقب اليونانية والرومانية والبيزنطية وورد أول ذكر لها في المصادر التاريخية سنة ١١٤٢م عندما انتقلت ملكيتها من كونتية طرابلس إلى فرسان الاسبتارية[١].

احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م وحررها منهم أتابك حلب نور الدين الزنكي في /١٤/ أيلول سنة ١١٤٦م لفترة قصيرة وأسر صاحبها بوتران بن جوردان وأمه وأخذهما معه إلى حلب وفي سنة ١١٤٩م استردها الصليبيون استلمها ابن أدفونيش.

في سنة ١١٦٧م حررها ثانية أتابك حلب نور الدين الزنكي ولكن سرعان ما عاد الصليبيون واحتلوها سنة ١١٦٩م وفي سنة ١١٧١م حاول نور الدين تحريرها للمرة الثالثة ولكنه عاد عنها بعد أن ألحق بها أضراراً كبيرة.

تتألف القلعة من قسمين هما:

* الأول: ويسمى القلعة السفلية وهي فسيحة يحيط بها سور خارجي وفيها جدار عريض يقسمها إلى قسمين من وسطها.

* الثاني: ويسمى القلعة العِلْوية: يقع إلى الشمال من القسم الأول وهو أكثر تحصيناً منه. وبالقرب من مركزه يوجد قليعة القصر وهي مستطيلة الشكل ذات أبراج، وأمامها فسحة محاطة ببقايا سور.

---

١ د. زكية حنا – القلاع والمواقع الأثرية في طرطوس – ص ٤٥و٤٦.

والقلعة بشكل عام متهدمة بكاملها وبقاياها عبارة عن سور متهدم إلا أنه واضح المعالم وعليه أبراج متهدمة أيضاً، وعن قاعة كبيرة للفرسان ودير للراهبات وكنيسة وفيها آبار لخزن مياه الأمطار وتغطيها الآن الأشجار الحرجية كالسنديان والبلوط والنباتات البرية وغيرها. كما كانت صلة المراقبة والانذار بين القلاع: صافيتا – يحمور – طرطوس – أرواد – طرابلس – قلعة الحصن وغيرها. أخذ الأهالي معظم حجارتها لغرض البناء وخاصة المنحوتة منها.

وفي سنة ١٢٧١م حررها الظاهر بيبرس من الصليبيين بشكل نهائي.

تعرضت لهزة أرضية قوية سنة ١١٧٠م وسنة ١٢٠٢م حيث أصيبت بأضرار كبيرة.

٥- قلعة يحمور:

تسميتها بالعربية قلعة يحمور وبالأجنبية القصر الأحمر لأنها بنيت بحجارة حمراء.

تقع إلى الجنوب الشرقي من طرطوس، وتبعد عنها /٨/ كم وعن البحر /٥/ كم وترتفع عن سطح البحر /٩٠/ متر.

تتوضع ضمن قرية يحمور حيث غطت المساكن بعض معالمها، وكانت في الماضي مأهولة وهي الآن غير مأهولة ومهملة.

تشير اللقى الأثرية والمصادر التاريخية على أنها بنيت مكان قلعة قديمة تعود إلى العهد الروماني أو إلى عهود أقدم.

احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م وقاموا ببناء القلعة الحالية على شكل مربع يحيط به سور خارجي لها بوابة رئيسية للدخول إليها وهي مؤلفة من طابقين. الطابق الأول مؤلف من غرف كبيرة وفيه دعامة في الوسط تحمل أربعة عقود يتشكل منها السقف، الطابق الثاني مهدم بكامله تقريباً.

كانت تشكل في العهد الصليبي وفي العهود السابقة حلقة دفاعية مع القلاع المجاورة بالإضافة لأهميتها في المراقبة والإنذار المبكر.

كانت تتبع كونتية طرابلس وفي سنة ١١٧٧م سلمها كونت طرابلس ريموند الثالث إلى فرسان الهيكل[1].

حررها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٨م لفترة قصيرة حيث استردها الصليبيون.

سنة ١٢٨٩م حررها السلطان قلاوون بشكل نهائي من الصليبيين، وبعد تحريرها أضيف إليها برجان أحدهما في الزاوية الشمالية الغربية والآخر في الزاوية الجنوبية الشرقية.

والآن هي منسية ومهملة.

٦- برج ميعار:

يقع على هضبة صخرية إلى الجنوب الشرقي من طرطوس وعلى بعد /١٥/ كم منها و /٥/ كم عن البحر ويبعد عن قلعة يحمور جنوباً /٥/ كم وعلى ارتفاع /١٥٠/ متراً عن سطح البحر.

بناؤه يعود إلى عهود قديمة، ومن الكسر الفخارية والزجاجية وطراز بنائه، يعتقد أنه بُني من قبل مملكة أرواد الفينيقية في الألف الأول قبل الميلاد.

مرت عليه عهود كثيرة منها: الهيلنستي، الروماني، البيزنطي، الإسلامي والصليبي وغيرها وكانت أهميته كبيرة خلال هذه العهود حيث كان يستخدم للمراقبة والإنذار والدفاع بالتنسيق والتعاون مع القلاع المجاورة.

احتله الصليبيون سنة ١٠٩٧م واهتموا به وخاصة عندما حاصر صلاح الدين الأيوبي قلعة الحصن فرمموه وعززوه بقوات إضافية.

في سنة ١١٦٧م حاصره أتابك حلب نور الدين الزنكي ولم يحرره، وفي سنة ١٢٨٩م حرره السلطان قلاوون من الصليبيين.

كان البرج يتألف من طابقين:

---

١ الدكتورة زكية حنا تقول : إن ريموند الثالث سلمها إلى فرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) .

الأول: هو الأرضي الذي ما زال محافظاً على شكله وطبيعته المعمارية والأثرية. والثاني: تهدم حوالي سنة ١٩١٤م نتيجة العوامل الطبيعية وأخذت حجارته لبناء المنازل في القرية التي أُنشئت حوله وتسمت باسمه وهو الآن مهجور وقد طواه الإهمال والنسيان.

٧- برج تخلة:

يقع إلى الغرب من الدريكيش وعلى بعد /٢/ كم منها وعلى ارتفاع عن سطح البحر حوالي /٤٠٠/ متر.

وتشير اللقى الأثرية والكسر الفخارية والزجاجية إلى أن مكان البرج كان قلعة قديمة تعود إلى عهود مختلفة سبقت العهد الصليبي.

في عهد الصليبيين بني هذا البرج مكان القلعة واستخدم للمراقبة والإنذار بالتنسيق والتعاون مع القلاع المجاورة كقلعة القليعة وبرج صافيتا وكان يحتوي على كنيسة، وتأتيه المياه بأقنية فخارية من عين الفوقى في الدريكيش.

سنة ١٨٥٤م قام مدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك بنقل قسم كبير من حجارته إلى الدريكيش لبناء سرايا فيها.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قام الشيخ عبد الرحيم العمر بنقل ما تبقى من حجارته إلى الدريكيش لبناء سرايا له (منزل).

والآن لم يبق منه شيءٌ يُذكر سوى ما يدل على مكانه.

٨- قلعة القليعة:

تقع على تل صخري مخروطي في السفح الجنوبي لجبل النبي متى (١٠٨٠م) وعلى ارتفاع /٧٣٠/ متراً عن سطح البحر وتأسس حولها قرية عرفت باسمها.

تبعد عن الدريكيش /٢٦/ كم إلى الجنوب الشرقي وعن طرطوس /٦٥/ كم شرقاً وعن حصن سليمان /٥/ كم شمالاً و/٦,٥/ كم إلى الجنوب الشرقي من بلدة دوير رسلان.

يعود تاريخ تأسيسها إلى عهود قديمة، تشير الدلائل الأثرية كالكسر الفخارية والزجاجية والقناة الفخارية وطراز بنائها إلى أنها رومانية أو بيزنطية واستمرت عامرة في العهد الإسلامي.

اهتم بها الصليبيون واستخدموها للمراقبة والإنذار والدفاع عن المنطقة بالتنسيق والتعاون مع القرى المجاورة.

كانت هذه القلعة ذات موقع هام لإشرافها وتحكمها على الوادي الواقع بين جبل النبي صالح وجبل النبي متى، أصابها الخراب والنسيان وأهملها التاريخ.

كانت تابعة للدولة الفاطمية، ثم لدولة بني عمار (١٠٤٨ – ١١٠٩م) وفي سنة ١١٠٨م احتلها الصليبيون بقيادة وليم جوردان وكانت تحت حماية طفتكين أتابك دمشق الذي كان قد استلمها من بني عمار (فخر الملك) قبل شهر من ذلك وفي سنة ١٢٧١م حررها السلطان الظاهر بيبرس.

٩- حصن الكيمة (الأكمة):

كان يُعرف هذا الحصن بالعربية بحصن الأكمة وبالأجنبي بحصن دي لوكاميل والآن يُعرف بحصن الكيمة.

يبعد عن صافيتا /٧/ كم شرقاً وعن طرطوس /٣٥/ كم شرقاً.

يقع على تلة (أكمة) ذات موقع هام وعلى ارتفاع عن سطح البحر /٤٦٠/ متر وتأسس عنده قرية تُعرف باسمه (الكيمة).

وكان قد أنشىء على أنقاض قلعة قديمة تعود إلى عهد الفينيقيين ومرت عليه عهود مختلفة منها الهيلنستي، الروماني، البيزنطي، الإسلامي والصليبي وغيرها.

في عهد الفاطميين كان البيزنطيون يغيرون على المواقع والثكنات العسكرية في ساحل بلاد الشام: ففي سنة ٩٩٩م شنوا هجوماً على حصن الكيمة بقيادة باسيل الثاني فأحرقه وخرب ربضه، وفي سنة ١٠٣١م شنوا هجوماً على برج صافيتا وحصنها، وفي سنة ٩٦٦م

شن الإمبراطور نقفور فوكاس هجوماً على انطاكية، كما شنوا هجوماً على اللاذقية سنة ٩٦٨م وسنة ٩٧٥م وعلى جزيرة أرواد سنة ٦٥٠م وغيرها.

خلال القرن الحادي عشر الميلادي حكم المحارزة هذه القلعة والقلاع المجاورة من قبل الفاطميين ودولة بني عمار في طرابلس.

في سنة ١٠٤٣م حكم صافيتا الشيخ حامد الكيمة وذكر ذلك العضيمي في تاريخه حيث قال: (سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٣م مات صاحب صافيتا حامد بن علي بن حامد، وملكها ولداه علي وأحمد، ثم تفرد علي بالولاية وأخرج أخاه أحمداً منها فوثب أحمد على حصن الخوابي فملكه، ثم غدر به أصحابه فقتلوه وسلموا الحصن إلى صاحب الكهف نصر بن مشرف)[1].

في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي كان محمد بن علي بن حامد الكيمة يحكم قلعة الخوابي، وفي سنة ١١٠١م سلم هذا الحصن إلى الصليبيين مكرهاً[2].

في سنة ١١٠٨م فخر الملك بن عمار لما تأكد من عدم قدرته الدفاع عنه تجاه الصليبيين بعث إلى طفتكين أتابك دمشق طالباً منه استلام هذا الحصن قائلاً (ولئن يأخذ المسلمون هذا الحصن خير له دنيا وآخرة من أن يأخذها الفرنج) فاستجاب طفتكين لطلبه واستلمه وبعد هذا الاستلام بثلاثة أسابيع هاجمه الصليبيون بقيادة وليم جوردان واحتلوه، بعد أن كان قد بقي بيد العرب منذ فتحه سنة ١٦هـ/٦٣٧م وحتى هذا الاحتلال. وأصبح من حصون الصليبيين الهامة حيث استخدم للمراقبة والإنذار والدفاع بالتعاون مع القلاع المجاورة كالقليعة وبرج صافيتا وقلعة الحصن وبرج تخلة وغيره. وقد وصفه الأدريسي: (بأنه حصن شامخ مبني على سفح أكمة ولقد آلت إلى فرسان الاستبارية وأصبحت اقطاعاً مستقلاً تحمي ممرات الصليبيين)[3].

---

١ محمد علي العضيمي الحلبي – تاريخ حلب – ص٣٣٥
٢ د. زكية حنا – القلاع والمواقع الأثرية في طرطوس – ص٩١
٣ المرجع السابق – ص ٦٥ والذي استلم هذا الحصن هم فرسان الهيكل.

سنة ١١٦٧م حاصره نور الدين الزنكي ولم يفلح في تحريره وفي سنة ١١٧٢م أعاد نور الدين الزنكي الهجوم عليه واستطاع تحريره لفترة قصيرة خرب خلاله ربضه.

في سنة ١١٨٨م حرره صلاح الدين الأيوبي لفترة قصيرة عاد بعدها إلى الصليبيين.

وفي سنة ١٢٧١م حرره السلطان الظاهر بيبرس بشكل نهائي من الصليبيين.

تعرض حصن الأكمة لهزات أرضية عديدة منها سنة ٥٥١م – ٥٨٩م – ١١٥٧م وسنة ١١٧٠م حيث تهدم قسم منه وفي هزة سنة ١٢٠٢م تهدم القسم الآخر ونُقلت معظم حجارته كي تستخدم في بناء المنازل.

واليوم لم يبق منه شيء يُذكر سوى ما يدل عليه وحجارته مبعثرة هنا وهناك بأحجام مختلفة وهي غالباً غير منحوتة.

١٠- كنيسة سمكة:

تقع هذه الكنيسة إلى جنوب شرق طرطوس بـ/١٧/ كم وعلى ارتفاع /١٥٠/ متر عن سطح البحر وأهالي سمكة يطلقون عليها اسم الدير ومن المحتمل أن تكون ديراً أو كنيسة.

معالم هذه الكنيسة لا تزال قائمة حتى الآن ونقش على حجارتها بعض الصلبان، كما طمس البعض بالإسمنت أو أزيل وبعض جدرانها ما زالت قائمة وقسم من سقفها كان موجوداً لزمن قريب ويوجد فيها غرفة تحت مستوى الأرض (نتيجة الردميات) فيها مقام إسلامي هو مقام الشيخ عبد الرحمن الحلبي أحد المجاهدين ضد الصليبيين الذي قتل سنة ١١٧٢م عندما حررها أتابك حلب نور الدين الزنكي.

يعتقد بعض المسيحيين أنه كان فيها قبر لقديس استمرت زيارته من قبلهم في المناسبات حتى سنة ١٩٤٧م.

وبالقرب منها وعلى بعد /٢٠/ متر إلى الشمال الغربي بئر ماء يُستفاد منه في الشرب وتأمين الماء لأجل المعمودية وقد كُتب قرب فوهته على حجر بازلت أسود (حتى تنال رضا إله الخير فيجب أن تكون طيب الأعمال والنيات ولتغتسل بهذا الماء).

والمعطيات الأثرية تشير إلى أنها تعود إلى عهد الصليبيين أو إلى أواخر العهد البيزنطي ومعظم حجارتها استخدمت في بناء المنازل.

وهي الآن مهملة والباقي من حجارتها مبعثر ومعظمها مهدم وحولها يوجد مقبرة إسلامية وبئر آخر للماء مردوم، ومعصرة عنب استخدمت في عهد المماليك والعثمانيين لعصر الزيتون.

١١- قلعة أم حوش:

تقع هذه القلعة جنوب صافيتا على بعد /٦/ كم وعلى ارتفاع عن سطح البحر /١٦٥/ متر. وتبعد عن طرطوس /٣٠/ كم باتجاه الجنوب الشرقي.

وهي تشرف على نهر الأبرش ومبنية من الحجارة البازلتية الصغيرة المنحوتة يتخللها حجارة بيضاء منحوتة أيضاً.

كانت تتألف من برج صليبي يشمل طابقين تهدما نتيجة العوامل الطبيعية ولم يبق منهما سوى ثلاثة جدران، وكان يستخدم للمراقبة والإنذار وصلة وصل بين القلاع المجاورة كالعريمة وقلعة الحصن وبرج صافيتا وعكار كما كان يؤمن الحماية للطرق الواصلة بين هذه القلاع.

يوجد على بعض حجارته صلبان منقوشة ومعكوفة تعود إلى فرسان القديس يوحنا (الاستبارية).

معظم حجارته استخدمت في بناء المنازل وبعضها مبعثر حوله.

تعرضت القلعة للهزات الأرضية التي تعرض لها برج صافيتا وخاصة الهزتين سنة ١١٧٠م وسنة ١٢٠٢م حيث أصيبت بأضرار كبيرة.

١٢- جامع الدريكيش - جامع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

بُدء في بناء هذا الجامع في بلدة برمانة (الدريكيش) سنة ١٢٣١هـ وانتهى البناء سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٧م) على يد بنائين من مدينة حلب أتى بهم الشيخ دندش صقر محفوض

شمسين حاكم بلاد صافيتا الذي دفع تكاليفه من ماله الخاص وأكمل أجزاء بسيطة منه ابنه شديد.

عندما تم الانتهاء من البناء أُقيم حفل افتتاح كبير في برمانة حضره وفد من طرابلس برئاسة مجلس الشرع الشريف الشيخ الدرويش محمد أفندي ويرافقه كل من: الشيخ عبد الرؤوف الصفدي والشيخ درويش المعراوي والحاج علي الأحدب والحاج علي آغا شاهين والحاج أحمد الكحيل والحاج عبد الفتاح القدسية والشيخ خليل أفندي مرحبى.

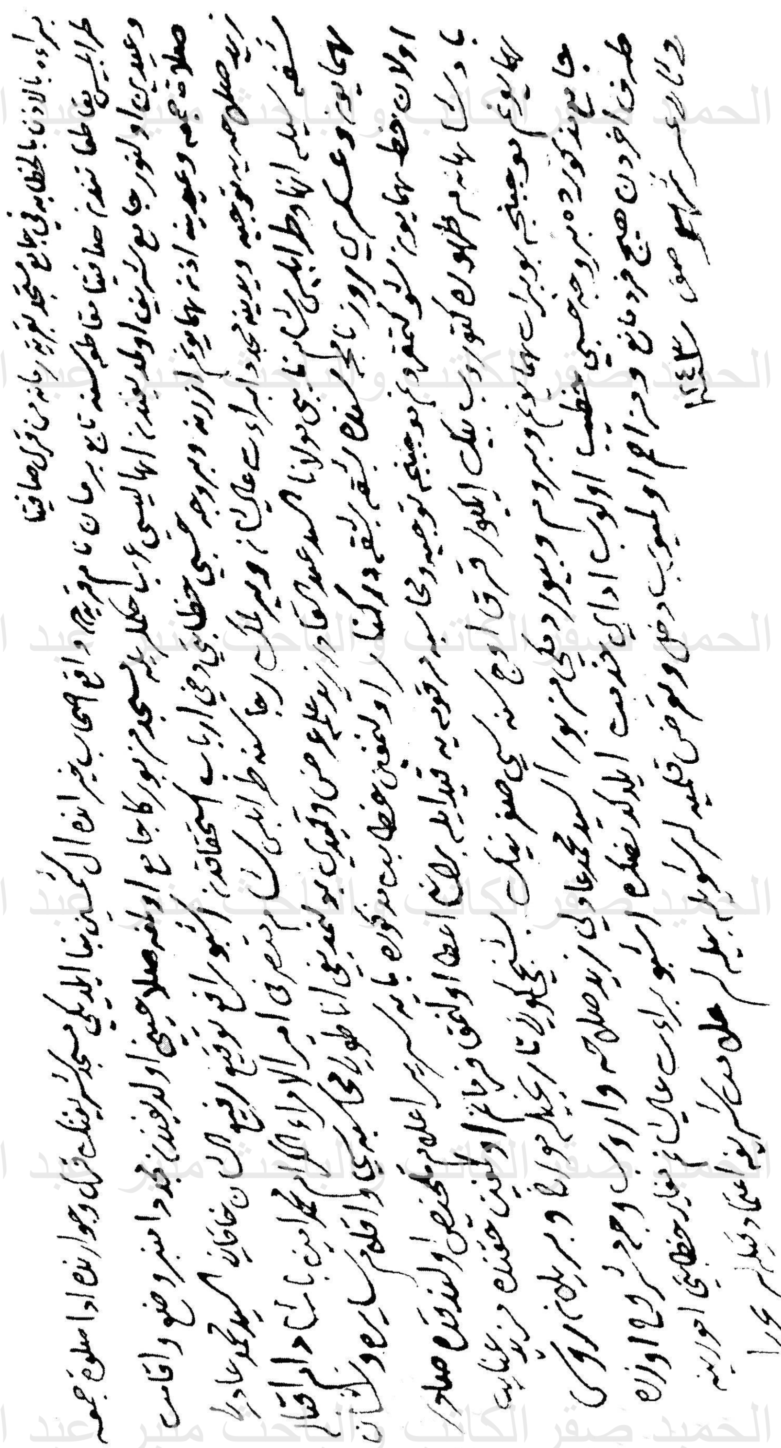
وحضره من مقاطعة القدموس المير إبراهيم بن المير إصلان (الحاكم السابق للقدموس) والمير مصطفى أبو إدريس (الحاكم الحالي).

وحضره من طرطوس وفد برئاسة حاكمها محمد آغا عبد القادر ومن أرواد وفد برئاسة الشيخ مصطفى حمود الأروادي.

ولما عَلِمَ السلطان العثماني محمود الثاني بذلك أرسل شكراً لآل شمسين واصفاً إياهم بالكرم وفاعلي الخير[1] وَعَيَّن إماماً عليه الشيخ محمد العادلي[2].

وهذه براءة شريفة باللغة التركية بالحرف العربي أصدرها الباب العالي بأمر السلطان محمود الثاني بالثناء على آل شمسين لبناء الجامع وتعيين إماماً له[3]:

١ أصدرها الباب العالي شوكة نصره بأمر السلطان محمود الثاني. وأتت متأخرة عن افتتاح الجامع لأسباب إدارية.
٢ الشيخ محمد بن الشيخ علي العادلي كان أول إمام وخطيب للجامع، وهو من أهالي قرية برمانة (الدريكيش).
٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٩ – ص٢٠٢ للأعوام: ١٨٢٥ – ١٨٢٦ – ١٨٢٧م.



براءة شريفة باللغة التركية بالحرف العربي أصدرها الباب العالي بأمر السلطان محمود الثاني بالثناء على آل شمسين لبناء الجامع وتعيين إماماً له.
سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٣٩ – ص ٢٠١ للأعوام ١٨٢٥ – ١٨٢٦ – ١٨٢٧م.

الترجمة العربية للأصل التركي العثماني:

(براءة بالأذن بالخطابة في جامع مستجد بقرية رمانة من قرى صافيتا.

من أجل صلوات نهار الجمعة والعيدين السعيدين الفطر والأضحى عُيّن مجدداً السيد محمد عادلي بموجب فرمان سلطاني لأنه من المستحقين للقيام بالمهمة المزبورة في مسجد أو جامع قرية برمانة التابعة لمقاطعة صافيتا التي هي من مقاطعات ولاية طرابلس. وقد تم بناء هذا الجامع بمساعي أهل الخير من آل شمسين ليؤدي الخدمة لأصحاب القرية المذكورة وأهالي القرى المجاورة. وليعلم بذلك كل من متصرف ولاية طرابلس الشام أمير الأمراء الكرام محمد أمين باشا ونائبه السيد عبد القادر. وبعد تسجيل الفرمان في أقلام الولاية يجب تسجيله في سائر أقلام منطقة الأناضول ليعلم الجميع بهذه البراءة من أجل الصلاة. إن هذه البراءة هي بموجب الفرمان الذي هو عبارة عن الخط السلطاني الصادر عن شوكة نصره يجب إيصاله إلى صاحبه ليعمل بموجبه بكافة العناية وحسن التدبير.

أصدر هذا الفرمان أو الخط الهمايوني في السنة ١٢٤٣هـ في اليوم الخامس من شهر صفر. ويتسلمه على الوجه المشروح السيد محمد عادلي زيد صالحه وليكن بموجبه خطيباً في الجامع المذكور وليؤدي الخدمة الموكلة إليه.

إن هذه البراءة العالية الشأن الصادرة من طرف السلطنة والتي تتعلق بأمور الخطابة تقضي بعدم المنع والمزاحمة والتعرض والتدخل لصاحبها الموجه إليه أي السيد محمد العادلي. اعتمدوها هكذا علامة شرفية.

في ١٢ صفر ١٢٤٣هـ بمقام قسطنطينية المحروسة).

وهذا الجامع هو الأقدم في الجبال الساحلية الذي مازال محافظاً على كامل صفاته كما كانت عند بنائه حيث تقام فيه الطقوس الدينية الإسلامية منذ بنائه وحتى يومنا هذا، في هذه المدينة التي اشتهرت بالتقوى والعبادة والترحيب بالضيف وإكرامه والتي صانت هذا الجامع ودفعت عنه كوارث الطبيعة كلما دعا الداعي لذلك.

بني من حجارة بيضاء عادية وملساء وجدرانه سميكة حيث تصل في الضلع الغربي والشرقي إلى متر وفي الضلع الشمالي والجنوبي إلى متر وربع.

يتألف السقف من عقدين حجريين ضخمين بمنتهى الروعة والجمال ويمتدان من الشمال إلى الجنوب ويُحمل كل منهما على ركيزتين حجريتين قويتين الأولى في الجدار الشمالي والثانية في الجدار الجنوبي وأبعاد كل منهما (١٠٠ x ٧٥ سم).

ارتفاع سقف الجامع /٩,٥/ متر وطول هذا الجامع /١٧/ متراً وعرضه /١٤/ متراً، أما مئذنته فارتفاعها /٢١/ متراً وهي بيضاء شامخة تحاكي سكان الطوابق العليا ومنها يرسل مؤذنها نغمات صوته في كل الاتجاهات داعياً السكان لحضور الصلاة في أوقاتها.

المداخل: مدخل غربي بعرض /٥,٢٥/ متر، مدخل شرقي بعرض /٢,٢٥/ متر.

له في الجدار الشرقي ثلاث كوات مستطيلة يدخل منهن النور إلى داخله وله في الجدار الغربي ثلاث كوات أيضاً للغرض نفسه وبنفس الشكل ما عدا واحدة منهن مستديرة.

ساحة الجامع القديمة (٩ x ٢٣) متر، ساحة الجامع الحالية (٥,٥ x ٦) متر، والفرق بالمساحة بين القديمة والحديثة يعود لإنشاء عدة محلات تجارية لصالح الأوقاف ولتوسيع الطريق.

يوجد محرب حجري ومنبر خشبي يعود لزمن إنشاء الجامع، كما يوجد مستودع تابع للجامع (٥,٣ x ٥,٤) متر.

ومازال هذا الجامع يحتفظ بشبابه على الكره من كوارث الزمان وطوارق الحدثان عبر قرنين من الزمن.

ونقش على الحجارة فوق بابه هذه الأبيات من الشعر:

حبــذا جــامع زهــى مــذ انــارا　　　في برمانـــة فـــزادت فخـــارا

شــاده دنــدش ابــن صــقر فتــى في　　　معصــم الخــير قــد تــراءَ ســوارا

ثــم اســعفه محمــد مــن تســمى　　　بشــديد منـــه شــهدنا الوقـــارا

حبــــذا عصـــبة لقــــد اســـعفوه   آل شمســــين فـــيهم المجـــد دارا

أخلصــــوا فيـــه مـــذهم أرخـــوه   واعــــدل اللّٰهم بهـــذا وقــــارا

في رجب الفرد ١٢٣٣ هـ.

اعتبرت مديرية الآثار والمتاحف جامع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في الدريكيش صرحاً أثرياً اعتباراً من عام ٢٠٠٤م وخصصت مبلغاً كبيراً من المال لترميمه.



جامع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) - الدريكيش

١٣- دير مار الياس الريح للروم الأرثوذكس[١]:

يقع هذا الدير على تل (ضهر الدير) ارتفاعه عن سطح البحر حوالي /١٥٠/متر غرب مدينة الصفصافة بـ/١,٥/كم. كان مكانه في العهد البيزنطي ديراً بيزنطياً هدمه نور الدين الزنكي سنة ١١٦٧م. بُني بحجارة ذات أحجام عادية وعلى ثلاث مراحل من قبل أبرشية عكار:

الأولى: سنة ١٨٠٥م وشملت بناء الطابق الأول على مساحة /١٥٠٠/ متر مربع فيه كنيسة أثرية قديمة والعديد من الغرف والصالات. أوقف له حاكم صافيتا بعض الأراضي حوله.

الثانية: بدأت سنة ١٨٦٧م وشملت بناء الطابق الثاني وانتهت سنة ١٨٩٨م.

الثالثة: في العقد الثامن من القرن العشرين وشملت القسم الشمالي منه حيث زادت مساحته إلى دونمين وحالياً أراضي الوقف حوله تقدر بعشرين هكتاراً.

تدل اللقى على أن هذا الدير يقع على تل أثري ومنها بقايا أعمدة وتيجان بازلتية توجد عليها صلبان نافرة ومغاور فيها مقابر وفخاريات وعظام لآدميين تعود إلى العهد البيزنطي وذلك في الأراضي المجاورة له.

كان يقام سابقاً بقربه سوق تجاري (العرضي) يقصده الناس من المنطقة وجوارها ومن كل الطوائف بالفترة من /١٠-٢٠/ تموز شرقي ولكن هذا لا وجود له منذ أربعينيات القرن الماضي. الآن بذكرى عيد هذا القديس بالفترة من /١٩-٢٠/ تموز يقصده الزوار للتبرك والشفاعة.

يتبع الآن إلى مطرانية طرطوس وهذه المطرانية توليه اهتماماً خاصاً.

---

١ يقال إنه سمي بالريح لأنه يقع على هضبة مرتفعة وهي مضرب للرياح، وآخرون يقولون إن تسميته جاءت نسبة إلى القرية المجاورة له وهي الريحانية.



دير مار الياس الريح – الصفصافة



كنيسة الدير (داخل الدير)

ملاحظة: قال مؤلفا كتاب ولاية بيروت القسم الشمالي – صفحة /٣٣١/: إن آثار عمريت تتبع إلى قضاء صافيتا ولكنني لم أكتب عنها لعدم تأكدي من هذا القول.

الفصل الثامن عشر

مختصر لبعض عائلات صافيتا

كثيرة هي العائلات العريقة في صافيتا والتي لعبت دوراً كبيراً في الحياة الروحية والسياسية والاجتماعية أو في إحداها في العهد العثماني.

وبما أنه من الصعب جداً ذكرها جميعاً أو معظمها في هذا الكتاب لكثرتها لذلك اكتفيت بذكر بعضها وحسب المتوفر عنها في هذا العهد.

أولاً: عائلة بيت شمسين:

إن الكتابة عن هذه العائلة تحتاج لأكثر من مجلد، حيث حكمت بلاد صافيتا لأكثر من قرنين من الزمن (١٦٤٠-١٨٥٤م) وبعد ذلك لما تشكل مجلس الإدارة والدعاوي في قضاء صافيتا شارك أشخاص منها فيه، لذلك تقضي الضرورة في بحثنا هذا التعريف بها باختصار شديد.

أتى أجداد هذه العائلة مع الأمير حسن بن يوسف بن الأمير مكزون السنجاري[1] الملقب بسيف الدين في الحملة الأولى سنة ٦١٨هـ، والحملة الثانية سنة ٦٢٠هـ وكانوا يقيمون جنوب غرب جبل سنجار وقاتلوا معه دفاعاً عن المسلمين العلويين في الساحل السوري ضد الصليبيين وبعض السكان المحليين وأهالي بلاد صافيتا بما فيهم أبناء هذه

---

١ الأمير حسن مكزون السنجاري: هو الأمير حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون السنجاري بن الأمير خضر بن الأمير طرخان المتصل إلى رائق بن خضر الغساني التنوخي الكلبي اليمني. ولادته عام ٥٨٣هـ في سنجار ووفاته سنة ٦٣٨هـ في كفرسوسة بدمشق /ضريحه مزار يزار من قبل الجميع/ وكان والده أمير قبيلة عربية كبيرة، وبعد وفاة أبيه تسلم الإمارة مكانه (لم يكن حاكماً لمنطقة سنجار، حيث الحكام كانوا من أحفاد عماد الدين الزنكي ومنهم: قطب الدين الزنكي الذي توفي سنة ٦٠٦هـ وخلفه ابنه عماد الدين الذي حكم أقل من عام ثم خلفه أخيه محمد الذي حكم لفترة طويلة حيث كان هو الحاكم عندما قام المكزون بحملته إلى جبال العلويين). نبغ المكزون في الفلسفة والشعر الصوفي وله فيه ديوان سنة ٦٢٠هـ. قام بحملتين لنجدة أخوانه في جبال العلويين: الحملة الأولى سنة ٦١٨هـ ولم تحقق أهدافها، والحملة الثانية سنة ٦٢٠هـ كانت مؤلفة من خمسين ألف مقاتل ماعدا النساء والأطفال، حيث حققت أهدافها، واستقرت هذه الحملة بعد تنفيذ مهمتها في هذه الجبال، والآن الكثير من أهالي تلك الجبال ينتسبون إليه.

العائلة فيما بعد ساعدوا الأيوبيين والمماليك في تحرير ساحل بلاد الشام من الاحتلال الصليبي.

سكن أجداد هذه العائلة في المرحلة الأولى من مجيئهم في جورة بيت ياشوط (جبلة)، وفي عهد المماليك البرجية أتوا إلى بلاد صافيتا وخاصة قرى: صافيتا – برمانة (الدريكيش) – مجدلون البستان – الفتاح (فتاح نصار) – سرستان وغيرها.

وقف العثمانيون منها موقفاً معادياً في المرحلة الأولى، ولكنهم ما لبثوا مكرهين أن غيروا ما في نفوسهم تجاهها عندما شاهدوا مكانتها الاجتماعية الرفيعة وسمعتها الجيدة ومحبة سكان مقاطعة صافيتا لها نظراً لنفوذها الروحي القوي ولغناها وكرمها ولانتسابها إلى جذور عربية أصيلة تلك الجذور التي ينتسب إليها سكان المقاطعة ويعتزون بها.

ومن سماتها: تَقْوى في القلوب، كرم في الأيدي لا حدود له، نقاوة في السريرة والضمير، دماثة في الأخلاق والخلق، شفافية في الصداقة والمعاملة، شهامة ورجولة وشجاعة في مقارعة الأعداء.

وكان أبناؤها يعلمون أن الدِّيْن هو الذي يورث الخلود وأن التقوى هي أفضل زاد للمؤمن كما جاء في القرآن الكريم: (إن خير الزاد التقوى).

كما كانوا يعملون لقول الإمام علي كرم الله وجهه: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً). وبالآية الكريمة: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوات وآتى الزكوات ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين).

فعمروا عدة جوامع منها: جامع صافيتا شرق القلعة الذي بناه الشيخ درويش شبلي سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م وأتى بالبنائين من حلب وكلفته من ماله الخاص[١]. وجامع الإمام

[١] بدأ يتهدم مع دخول إبراهيم باشا المصري إلى سورية، وبعد احتلال فرنسا لسورية باعت البلدية أرض الجامع إلى بيت الخوري وبيت عبود. كان بالإمكان ترميمه والمحافظة عليه وتسليمه إلى مديرية الآثار والمتاحف بحيث يكون من أقدم الجوامع في الساحل السوري.

جعفر الصادق عليه السلام في الدريكيش الذي عمره الشيخ دندش صقر من ماله الخاص أيضاً وأكمله ابنه شديد سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م.

والأدلة على قيامهم بهذا البناء كثيرة منها: الفرمان الذي أتى من الباب العالي بشكر آل شمسين على إنشائهم هذا الجامع، بالإضافة إلى ماهو مكتوب على بابه وماهو منقول عن الروايات من معمرين عرفوا بصدقهم ونزاهتهم وماكتبه بعض المؤرخين.

وتقام في هذا الجامع منذ إنشائه حتى يومنا هذا الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، بالإضافة إلى إقامة الفرائض والسنن كما تقام فيه الاحتفالات والمناسبات الدينية منها: مولد الرسول (ص) - وليلة النصف من شعبان - وليالي شهر رمضان وغيرها.

ذكر مؤلف كتاب تاريخ آل ياسين في الصفحة /٣٨/ الآتي: (إن جامع بيت الشيخ يونس أقدم جوامع محافظة طرطوس كلها ماعدا جامع الدريكيش الذي أنشأه رجال الدولة أما جامع بيت الشيخ يونس فقد أنشأه أهل القرية).

الحقيقة أن جامع الدريكيش (برمانة) هو أقدم جامع بني في ريف طرطوس مازال محافظاً على كامل مواصفاته حين إنشائه وخاصة من حيث البناء والشكل وكلا هذين الجامعين بني من الأموال الخاصة.

أوقف الشيخ دندش لصالح هذا الجامع أراضي تبلغ مساحتها عدة هكتارات في قرية الدريكيش تحولت هذه الأراضي مع مرور الزمن إلى أملاك خاصة، والآن اعتبرته مديرية الآثار والمتاحف جامعاً أثرياً.

نشاط هذه العائلة وحيويتها جعلها تملك مساحات كبيرة من الأراضي كما ساعدها نظام الإقطاع المعروف بالتيمار ونظام الالتزام على زيادة مساحة الأراضي التي تملكها بحيث أصبحت أكثر من مائة قرية بالإضافة إلى مسؤوليتها عن الأملاك العامة وأملاك البور

ضمن المقاطعة وهذا ما جعل منها أقوى عائلة في المقاطعة وجوارها مادياً ومعنوياً وعسكرياً.

كانت هذه الأموال تنفق في سبيل الله كمساعدة الفقراء والمحتاجين وأبناء السبيل والتعليم وخاصة حفظ القرآن الكريم وغيرها وشملت هذه المساعدات أبناء المقاطعة وجوارها مستندين في أعمالهم هذه على ما ورد في القرآن الكريم من آيات تنص على أعمال الخير منها الآية الكريمة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والآية الكريمة (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) والآية الكريمة (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء والله واسع عليم).

ومن مظاهر كرمهم خارج المقاطعة وقف قرية أرزونة[1] إلى جامع طينال[2] في طرابلس وما حدث أنه بينما كان الشيخ شبلي في أواخر شباط سنة ١١٢٦هـ في جامع طينال حيث المحكمة الشرعية، لتوقيع عقد الالتزام عن سنة ١١٢٧هـ هبت عاصفة جوية أدت إلى حدوث أمطار غزيرة دخلت المياه على أثرها إلى داخل الجامع من أماكن مختلفة منها شقوق في سقفه.

نظر الشيخ شبلي إلى الجامع وهو بهذا المنظر غير اللائق به، وسأل لماذا هذا الإهمال لهذا الصرح الديني الكبير وهذا التراث الحضاري الفريد من نوعه في رونقه وفنه وجماله.

فأجابه الحاكم الشرعي وإمام الجامع وبقية الحضور ، يا آغا ، فقاطعهم الشيخ شبلي وقال لهم هذا اللقب الممنوح لنا من السلطان لا نأخذ به ولقبي هو الشيخ[3].

---

١ قرية أرزونة كانت تتبع إلى مقاطعة صافيتا : السجل رقم٨ – ص٦٨ سنة ١١٧٧هـ.

٢ جامع طينال: بناه سيف الدين طينال الحاجب الأشرفي- نائب طرابلس في عهد المماليك البرجية سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م خارج مدينة طرابلس قرب باب الرمل، وهو الآن من أجمل جوامع لبنان. يحتوي على بيتين للصلاة، وخمس قبب ومئذنة تشبه قطعة الرخ (القلعة) في رقعة الشطرنج ولها سلمين لولبيين حجريين. وتسميه العامية جامع طيلان، وعند مدخل الجامع على اليمين يوجد أربعة غرف على صف واحد مخصصة لمجالس القضاة الأربعة للمذاهب: الشافعي-الحنفي-المالكي-الحنبلي في عهد المماليك وفي العهد العثماني خصصت للمحكمة الشرعية.

٣ د. هلا سليمان – أثر الحملة المصرية على بلاد الشام – ص٥٨ (أمراء صافيتا يعرفون بالمشايخ).

فناداه الحاكم الشرعي: ياشيخنا الجليل جامعنا هذا يحتاج إلى أموال لترميمه وصيانته، فأجابهم الشيخ شبلي الأموال موجودة، فأعطاهم ماطلبوه وكان خمسين كيساً ذهبياً.

شكر جميع الحضور الشيخ لعمله هذا وطلبوا منه دخلاً مستمراً لصيانة الجامع ولتأمين معيشة القائمين عليه منهم: الإمام – المؤذن – الخطيب – مؤدب الأطفال وغيرهم.

فكر الشيخ ملياً وقال: أوقفت لهذا الجامع أفضل قرية أملكها وهي قرية أرزونة التابعة لمقاطعة صافيتا والبالغة مساحتها ستمائة شنبلاً (هكتاراً) والتي تشرب أراضيها من نهر خليفة، فشكره الحضور داعين له بالتوفيق وطول البقاء.

وبعد توقيع عقد الالتزام وقع لهم حجة وقف بهذه القرية الكبيرة وسلمت إلى إمام الجامع ونقشت على بابه من الجهة اليسرى دون ذكر اسم الواقف بناءً على طلبه، ولم تسجل في سجلات المحكمة الشرعية، أو سجلت وفقدت ضمن السجلات المفقودة أو المحروقة سنة ١٩٧٦م (سجل سنة ١١٢٦هـ مفقود) وبعد هذا التاريخ ذكرت أرزونة أكثر من مرة في سجلات المحكمة الشرعية بأنها وقف لجامع طينال وقد تبين لي من سجلات الدوائر العقارية في محافظة طرطوس أن هذه القرية أعيد تسجيلها وقفاً لجامع طينال في طرابلس الشام في سنة ١٩٢٦م ومازالت وقفاً حتى الآن.

وتكلم الدكتور عبد اللطيف[١] بمذكراته عن وقف أرزونة قائلاً:

بمناسبة انتخاب المجلس النيابي سنة ١٩٤٧م الذي كان من المرشحين لعضويته عبد اللطيف اليونس. حدثت بعض الخلافات بين مؤيديه وخصومه في قرية حاموش رسلان – الدريكيش فذهب عبد اللطيف اليونس إلى الدريكيش ومنها كان يود الذهاب للتدخل في هذه الخلافات ولكن وجهاء بيت شمسين اعترضوا طريقه في الدريكيش وطلبوا منه عدم الذهاب حسماً للخلافات، وهذا ما قاله وكتبه[٢]:

---

١ الدكتور عبد اللطيف اليونس: رجل سياسي قدير وكاتب كبير وشيخ جليل من نسل شيوخ آل ياسين (بيت الشيخ يونس–صافيتا) له العديد من المؤلفات – كان عضو مجلس الشعب في سورية لأكثر من مرة – هاجر إلى أمريكا الجنوبية لفترة من الزمن وأصدر جريدتين هناك كان لهما تأثيراً كبيراً في خدمة بلده وأمته.

٢ مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس – ص٢٥٣+٢٥٤

(واختلى بي عدد من وجهاء (آل شمسين) الكرام، وهم من أطيب الناس وأخلصهم، وأبانوا لي خطورة الموقف وحراجته.. وطلبوا مني عدم الذهاب تفادياً لحصول مجزرة رهيبة لا تعرف نتائجها.

ولـ(آل شمسين) مكانة مرموقة في نفسي، ومودة وتقدير عميقان. فقد وقفوا إلى جانبي – منذ بدأت انطلاقتي. وكانوا كعادتهم نُبلاء، ومخلصين أوفياء. وأنا مدين لأبناء تلك الأسرة الكريمة بالكثير الكثير – ولا أستثني أحداً منهم. كما أنه لا يوجد (وقفٌ) في محافظة طرطوس – لأيِّ عمل خيريّ.. إلا ولهم يد طولى فيه، وأثر بارز ما يزال بعضه يحمل اسمهم إلى الآن.

وحتى مدينة طرابلس، نفسها، فقد شملها عطاؤهم وسخاؤهم – إذ أنهم وقفوا قرية أرزونة بمنطقة صافيتا، ومساحتها تزيد على /٦٠٠/ هكتار، وقفوها إلى الجامع الكبير[١] في طرابلس.

وحينما نشب خلاف.. بين أهالي القرية والمجلس الإسلامي الأعلى في لبنان – الذي يتولى الإشراف على الأملاك الموقوفة للمساجد، والأعمال الخيرية الأخرى، زارني في صافيتا الشيخ شفيق يموت رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومقرّه بيروت، ومعه محمد علي عكاري مدير أوقاف طرابلس، وهو صديقي، ومعهما عدد من الشيوخ المشرفين على الأوقاف الإسلامية، بقصد التوسط بينهم وبين المزارعين، وإنهاء الخلافات التي كانت مستشرية – وهو ما عملت له بجد وإخلاص. وقد أطلعني الشيخ يموت على السند الأساسي لوقف القرية للمسجد الكبير وهو موقع من المالكين آل شمسين. رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين).

أما الجامع الثاني الذي بني في مقاطعة صافيتا من حيث الزمن فهو جامع الحاج معلا[١] في قرية ضهر رجب الذي انتهى بناؤه سنة ١٢٥٤هـ. وأوقف لصالحه شيوخ بيت شمسين

---

١ ورد سهواً الجامع الكبير بينما الحقيقة هو جامع طينال في طرابلس.

مساحات كبيرة من الأراضي ضمن مقاطعة صافيتا، وسجل بعض هذا الوقف في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس على النحو التالي:

١- الشيخ محمد شديد: أوقف لصالحه أراضي في قرية بشبطة وأرض العصّابة غرب قرية الصليِّب.

٢- أوقف له الشيخ محمد بن أسعد أرض العيس غرب قرية بيت نور الدين وأرض الصريج[٢] وأرض أبو كرم في قرية منية صافيتا.

٣- أوقف له الشيخان خضر الإبراهيم وسليمان العباس أرض بني شليحة غرب الريحانية وأرض علي منصور شمال نهر الغمقة.

٤- أوقف له الشيخ خضر المحمد قطعة أرض في قرية يحمور.

٥- أوقف له الشيخ رستم نصار قطعة أرض على نهر كتخدا تبلغ مساحتها أكثر من شنبل ونصف وتروى من هذا النهر.[٣]

١ سُمي جامع الحاج معلا نسبة إلى بانيه الحاج معلا حسن (المرقبي) بن حيدر بن سعد بن محمد بن حيدر بن عبود بن حيدر بن يوسف بن يحيى بن سويدان بن علي (بالقصير) بن يوسف بن علي بن محمد المخلصي (طيرو). عاش جده حيدر في قرية المرقب وأبوه ولد فيها ثم انتقل إلى قرية حصين البحر، وولد الشيخ معلا في هذه القرية سنة ١٢٠٠ هـ ثم انتقل إلى ضهر رجب حيث عاش فيه لحين وفاته سنة ١٢٧٢هـ، له ثلاثة أولاد وهم عبد الرحمن-عبد الحق-عبد اللطيف.

٢ قد تكون أرض السريج وكتبت بحرف الصاد، أو أرض الصهريج.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٤٨ – ص٣٥ سنة ١٢٥٤هـ. (انظر الوثائق).



كان الشيخ مصطفى[1] (أبو عجيب) رجلاً كريماً وشجاعاً ومضيافاً وقد أوقف الكثير من أملاكه لأولياء الله في المنطقة وخاصة للملك جعفر الطيار عليه السلام ومن جملة عطاءاته تكريمه للشيخ ياسين بن الشيخ ياسين بن الشيخ محمد حسن سلمان سريجس، وكان قد قدم كامل المساعدة لأبيه عندما أتى من قرية سريجس (الشيخ بدر) إلى قرية المندرة.

تحدث مؤلف كتاب تاريخ آل ياسين عن قسط من كرم وعدل آل شمسين نختصر منه مايلي: أتى الشيخ ياسين بن الشيخ محمد سريجس إلى قرية المندرة سنة ١١٦٢هـ بناءً على

[1] أبو عجيب هو الشيخ مصطفى بن الشيخ شمسين بن الشيخ محمد شمسين وكان يلتزم قسماً من صافيتا سنة ١١٩٠هـ(انظر السجل رقم ٢٢ – ص١٧٣).

دعوة من شيخ المندرة الشيخ إبراهيم المندرة[1] الذي زوجه ابنته فيها بعد ورزق منها سنة ١١٦٤هـ ولداً سماه علياً (من أحفاده آل علي في قرية عامودي). وكان الشيخ دخيل شمسين[2] قد أمن له منزلاً فخماً في هذه القرية التي تعود ملكيتها إليه. (كانت المندرة ملكاً لآل شمسين. وهي مركز للإيمان ودعامة الدين الحنيف)[3].

توفي الشيخ ياسين سنة ١١٦٥هـ وكانت زوجته حاملاً فوضعت ولداً في أواخر هذه السنة سمي باسم أبيه ياسين.

عاش الشيخ ياسين بن الشيخ ياسين فترة من الزمن (حوالي عقدين) في المندرة ثم انتقل إلى قرية اللويبيدات بالقرب من نهر الأبرش وهناك عاش مكرماً معززاً من قبل الشيخ مصطفى أبو عجيب الذي كان يملك معظم القرى والأراضي في تلك المنطقة.

تزوج الشيخ ياسين (بن الشيخ ياسين) ورزقه الله ولدين صالحين هما يونس وغانم وبنت واحدة وفي المنطقة التي تعرف الآن ببيت الشيخ يونس والتي كانت ملكاً لأبي عجيب قام ببناء بيت من الطين والحجارة بموافقة المالك.

يقول الأستاذ عبد الحميد عن بيت شمسين حول ذلك: (والمنطقة الجديدة "قرية بيت الشيخ يونس" يملكها أحد رجال (بني شمسين) الكرام وكانوا حكاماً للبلاد من قبل الدولة العثمانية. والمالك لهذه البلاد يدعى (أبا عجيب) وبما أن أرزاقهم كثيرة وأملاكهم واسعة فلم يجدوا ضيراً في أن يبني الشيخ ياسين وهو الذي كان يقيم أبوه في أهم قرى آل شمسين وهي المندرة، بيتاً)[4].

---

١ هو الشيخ إبراهيم (ضريحه صندوق حجري في المندرة) بن الشيخ يوسف بن رضوان بن إبراهيم بن حمدان بن حيدر بن بدر بن علي بن جمال بن خطّار بن بدر بن الشيخ منصور حلة عارة التنوخي، وابنه الشيخ حيدر المندرة (ضريحه ضمن قبة في رويسة المندرة) وأحفاده في قرية بعمرة (آل عباس). وفي سنة ١١٦٥هـ كان ملتزماً لحلة المندرة التي يتبعها عدة قرى أهمها: الزويتينة – حسن خليفة – حسن شوفان – مجدلون – ميعار – خربة المعزة – بشبطة – سرستان وغيرها. سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١٢ – ص٣٠٠ (ذكر ملتزماً في السجلات فقط هذه السنة).

٢ هو الشيخ دخيل بن الشيخ علي بن الشيخ ملحم شمسين.

٣ الأستاذ عبد الحميد محمود عبد الحميد – آل ياسين – ص٢١و٢٥

٤ الأستاذ عبد الحميد محمود عبد الحميد – آل ياسين – ص٢٥.

رأى أبو عجيب بالشيخ ياسين التقوى والإيمان والنبل والشهامة والسيرة الحميدة والعوز المادي فأحبه وأحب الاستمرار بكسب مودته ورضاه.

وكان أبو عجيب شيخاً مؤمناً وكريماً وشجاعاً وحاكماً لحلة المندرة لعدة سنوات وكان دائماً يردد الآية القرآنية الكريمة: (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وقول الإمام علي عليه السلام: (ما جمع مال إلا من شح أو حرام).

في أواخر العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري اصطحب أبو عجيب الشيخ ياسين إلى ما يعرف الآن ببيت الشيخ يونس وكانت أراضي بكراً تحتاج في بعضها إلى الإصلاح وحدد له بقعة من الأرض وكتب له فيها حجة ووقعها وختمها بختمه مع تواقيع الشهود وكان يرغب في أن يزيد له إلا أن الشيخ ياسين رفض. وحدود هذه الأرض كما وردت في كتاب آل ياسين الصفحة /٢٧/: (من الجنوب مكان عين الماء التي فتحت وسميت عين المسقى، وغرباً سهل المركبة، وشمالاً جورة الشنبور والدبدابة، وشرقاً مسيل شتوي يسمى السارود)[١].

استمر الشيخ مصطفى أبو عجيب بزيارة الشيخ ياسين فكان على تواصل معه لحين وفاته سنة ١٢١٢هـ رحمه الله. وهو الذي جده البعيد لأبيه الشيخ سلمان سريجس وجده المباشر لأمه الشيخ إبراهيم المندرة. وشارك مع أهل المنطقة بتشييع جنازته المهيبة، حيث كان الحزن الشديد ظاهراً على وجوه الجميع، وعلى وجه السماء التي أظلت المنطقة بغمامة سوداء، فلا النهار نهار، ولا الليل ليل.

ولم يكن أبو عجيب الوحيد الذي وهب أراضي لعائلة آل ياسين التي عرفت بالتقى والإيمان، بل هناك أقارب آخرون له أوقفوا أراضي لأولاد الشيخ ياسين.

حيث يوجد لدينا عدة حجج وقف لوجه الله تعالى لأراضي مُسَلَّمة إلى الشيخ يونس وأخيه الشيخ غانم منها:

---

١ هذه الأرض ذات تربة خصبة وفيها عين ماء، ويحتاج بعضها إلى إصلاح.

١- حجة بفلاحة جوز (زوج) بقر من أرض السنسلة التابعة لقرية تركب مسلمة إلى سيدنا الشيخ يونس ياسين يتصرف بها كما يشاء. والواقف هو الشيخ محفوض الصقر محفوض سنة ١٢٤٥هـ وبخط الشيخ محمود بعمرة. والشهود: الشيوخ دندش الصقر وصافي الصقر وحسين الصقر وعمر الدرويش والشيخ أبو علي يوسف سليمان[١].

٢- حجة وقف لله تعالى بأرض غرب المندرة فلاحة زوج بقر للشيخ غانم ياسين. الواقف الشيخ صافي الصقر سنة ١٢٤٥هـ والشهود: الشيوخ دندش الصقر وإبراهيم شاليش وحسين الصقر وصقر الملحم. ومحررها الشيخ محمود بعمرة.

٣- حجة للشيخ يونس ياسين وأخيه الشيخ غانم والشيخ محمود بأرض غرب قرية طعنة وشمالها لكي يغرسوها وتكون ملك لهم من بين الأملاك إلى ولد الولد أو تلد التلد. سنة ١٢٤٥هـ[٢].

شهود الحال: الشيوخ: صافي الصقر – جابر[٣] – إبراهيم شاليش – صقر الملحم.

المانح أولاد الشيخ حسن الأبو محفوض (الشمسيني) وهم محفوض الحسن وجهجاه الحسن.

٤- كما زكى الشيخ محمد صقر شمسين الشيخ محمد ياسين يونس ياسين بمزرعة الزهيوية – صافيتا، وزكاه أيضاً بتسعة شنابل أرض في قرية جديدة البحر (طرطوس)[٤].

٥- وزكى مشايخ بيت شمسين أيضاً أرض قرية عامودي – صافيتا إلى الشيخ إبراهيم بن الشيخ معروف السويدة[٥].

١ الشيخ دندش وحسين وصافي هم أولاد الشيخ صقر المحفوض. (الحجة موجودة بالوثائق).

٢ الشيخ محمود بعمرة: هو الشيخ محمود (بعمرة) بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم بن الشيخ حيدر المندرة. وهذه الأرض سهلية وتبلغ مساحتها عدة هكتارات.

٣ الشيخ جابر: هو الشيخ جابر أفندي العباس (قرية الطليعي - صافيتا).

٤ رواية معمرين ثقة منهم: المعمر علي ملحم جديد ملحم حمادة – قرية سمكة في ٢٠٠٤/١٠/١٧م، وتوفي رحمه الله عن عمر (١١٠ سنة).

٥ رواية ثقة للمعمر يونس إبراهيم حسين عامودي حفيد (غير مباشر) الشيخ إبراهيم معروف السويدة في ٢٠٠١/٤/١٥م رحمهم الله.

أشاد آل شمسين الكثير من الصناديق الحجرية على الأضرحة والقباب للأولياء في محافظة طرطوس وخاصة في بلاد صافيتا ومازالت باقية حتى الآن ومنها:

١. تشريفة مقام السلطان إبراهيم بن الأدهم في بيت السلطان (منطقة طرطوس) المتوفى سنة ١٦١هـ في جبلة مكتوب على باب قبته:

همم‍نـــا في بنـــا هـــذا المقـــام   بـــاذن الله خـــلاق الانـــام

وعاهـــدنا الالـــه بكـــل امـــر   فســبحان الــذي يحــي العظــام

رسم هذا المقام المبارك الشيخ صقر بن الشيخ منصور بن الشيخ حسين بن الشيخ شمسين والشيخ علي حربوق سنة ١٢٣١هـ.

٢. مقام الملك المنذر في قرية بدرية (منطقة طرطوس) ومكتوب على باب قبته:

شيده الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسين شمسين والشيخ علي معروف حربوق سنة ١١٨٧هـ.

٣. مقام الشيخ جابر في قرية تركب (منطقة صافيتا) ومكتوب على باب قبته:

رسم هذا المقام المبارك المشايخ: شمسين وإسماعيل وياغي وجنيد أولاد الشيخ شبلي شمسين سنة ١١٥٣هـ.

٤. مقام الشيخ حسن التواني (منطقة صافيتا) ومكتوب على باب قبته:

رسموا هذا المقام المبارك المشايخ: شمسين وإسماعيل وياغي وجنيد أولاد الشيخ شبلي شمسين سنة ١١٥٧هـ.

٥. مقام الشيخ محمد السائح في قرية أبولي مكتوب عليه: عمره الشيخ بشير نصار سنة ١١٨٧هـ. (توفي الشيخ بشير سنة ١١٨٨هـ).

٦. مقام الشيخ علي المحفاض (صندوق حجري وقبة) في قرية جديدة عبد الله (منطقة صافيتا) ومكتوب على باب قبته:

شيده الشيخ أبو علي محفوض شمسين سنة ١٢٠٤هـ وكان هذا العام، عام الجراد والموت.

ورسم الإيوان المبارك: الشيخ محمد بن الشيخ علي (شمسين) والشيخ أبو شديد دندش شمسين سنة ١٢١٤هـ.

٧. مقام الشيخ عبد الله الغوري (صندوق حجري وقبة)، غرب قرية النقيب (منطقة طرطوس) ومكتوب على باب قبته:

شيد هذا المقام المبارك الشيخ درويش من آل شمسين والشيخ إبراهيم والشيخ محمد من بحنين سنة ١١٣٥هـ[١].

٨. بناء صناديق حجرية لأضرحة لبعض شيوخ آل شمسين في قرية حفة وعاشقة (منطقة صافيتا) في مكانين هما:

أ- في حكر بيت دخيل: وتعرف بمزارات بيت دخيل وتشمل على أضرحة معمر لكل منها صندوق والمقروء منها:

- ضريح الشيخ إبراهيم بن الشيخ دندش شمسين المتوفى سنة ١١٤٠هـ.

ومكتوب عليه: عَمَّر هذا المقام المبارك الشيخ منصور شمسين سنة ١١٥٣هـ.

- ضريح الشيخ منصور شمسين[٢].
- ضريح الشيخ عبد الله داود[٣]. (قبر والده داود في القليعة – الدريكيش).

ب- مزارات الحفة في قرية حفة وعاشقة[٤]:

---

١ هذا المقام معروف لدى الأهالي بالشيخ عبد الله المغاوري.

٢ الشيخ منصور: هو الشيخ منصور بن الشيخ حسين شمسين.

٣ الشيخ عبد الله داود، له ولد اسمه إبراهيم كان بالغاً سنة ١١٦٩هـ. (انظر السجل رقم ١٤ — ص٣٨٧).

٤ قرية حفّة وعاشقة: تقع على الحافة الجنوبية الشديدة الإنحدار لوادي الغمقة فأخذت اسمها كحفة منه، وغرب صافيتا بحوالي /٦/ كم على طريق عام (صافيتا - طرطوس) وفي جنوبها يقع وادي الجرف القليل العمق والإنحدار. أما كلمة عاشقة أتت من موقعها الخلاب الذي يشرف على وادي نهر الغمقة الفسيح الذي تكثر فيه الينابيع كعين الكرم وعين الجوزة وعين الكنيسة ونبع الفوار ونهر الغمقة وغيرها، والذي تحيط به غابات السنديان والبلوط والصنوبر من جميع الجهات فالإطلالة جميلة للغاية والطبيعة خلابة... حيث الإنسان تستهويه خضرتها وجمالها ويعشق الطبيعة فيها.

ارتفاعها عن سطح البحر /٢٢٥/ متراً وعدد سكانها الآن حوالي /٨٠٠/ نسمة، وفيها مخطط تنظيمي وشبكة مياه للشرب ومدرسة ثانوية. جميع بيوتها حديثة فيها آثار تعود لعهود قديمة والحديث منها يعود إلى العهد الصليبي منها آثار كنيسة (دير) حفة وعاشقة.

- ضريح الشيخ محمد شمسين.
- ضريح الشيخ شمسين محمد المتوفى سنة ١١٧٣هـ.
- ضريح الشيخ علي بن الشيخ منصور شمسين وكتب عليه:

يا قصاص الظفر لا تجور عليه　　　أنا سبب موتي قصة ظفري



ضريح الشيخ شمسين محمد – مزارات الحفة

٩. بناء صناديق لتشريفات الشيخ أحمد قرفيص في عدة قرى من بلاد صافيتا ومنها تشريفته في قرية حفة وعاشقة.

١٠. بناء صناديق لتشريفات الشيخ خليل النميلي في معظم القرى التي له فيها تشريفات قديمة وخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي.

١١. بناء صندوق حجري على ضريح الشيخ محمد الأعرج في سرستان (منطقة صافيتا) والمتوفى سنة ١١٢٠هـ.

١٢. يوجد الكثير من الصناديق الحجرية لأضرحة بناها آل شمسين في قرية ضهر شيحا (منطقة صافيتا) منها:

أ- بناء مقام الشيخ محمد الزهيدية الشمسيني (صندوق حجري وقبة)، المتوفى سنة ١١٤٧هـ. ومكتوب على باب القبة: (عمر هذا المكان المبارك مكان الشيخ محمد: شاهين وفهد وشديد أولاد الشيخ محمد الزهيدية).

ومقام الشيخ يوسف بن الشيخ محمد الزهيدية الشمسيني (صندوق حجري وقبة) المتوفى سنة ١١٣١هـ[1].

مقام أخيه الشيخ علي الزهيدية الشمسيني أخ الشيخ محمد (صندوق حجري وقبة) شيد هذا المقام أحفاده في ضهر شيحا. (ومن المحتمل أنه الشيخ علي أبو قرعة).



قبة الشيخ علي الزهيدية



قبة الشيخ محمد الزهيدية

١ الشيخ شاهين: هو ابن الشيخ محمد الزهيدية بن شمسين، وكان شيخاً لمجدولون البستان بالفترة من ١١٣٥هـ وحتى أواخر خمسينيات ذلك القرن وعمر مع أخيه الشيخ شديد والشيخ فهد قبة لأبيهم قبل وفاته وعبروا عنها بمكان الشيخ محمد وللشيخ محمد أولاد آخرين منهم الشيخ يوسف والشيخ شمسين.

ب- صندوق حجري على ضريح الشيخ علي حسن بن الشيخ محمد العاني المتوفى سنة ١٢٥٣هـ.

ج- صندوق حجري على ضريح الشيخ دندش بن الشيخ شمسين العلي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ.

د- صندوق حجري على ضريح الشيخ شديد بن محمد شمسين المتوفى سنة ١١٣٧هـ.

هـ- صندوق حجري على ضريح الشيخ فهد بن الشيخ محمد شمسين المتوفى سنة ١٢٠٠هـ.

و- صندوق حجري على ضريح الشيخ مسلم بن الشيخ إسماعيل بن بشير شمسين المتوفى سنة ١٢٠٠هـ[1].

ز- صندوق حجري على ضريح الشيخ مخيبر بن الشيخ علي بن شمسين المتوفى سنة ١٢١٩هـ.

١٣- بناء مقام لضريح الشيخ عيسى اليحموري (صندوق حجري وقبة) في قرية يحمور (منطقة طرطوس)، ومكتوب على باب القبة:

أشـــــــــــــهد أن لا إله إلا الله وأشـــهد أن محمـــداً رســـول الله

عمر هذا المقام المبارك الشيخ علي والشيخ يوسف أولاد شمسين سنة ١٢٣١هـ.

١٤- بناء صناديق حجرية لعدة أضرحة لشيوخ في قرية مجدولون البستان (منطقة صافيتا - مقبرة أبو علي حسن) منها:

أ- مقام الشيخ أبو علي حسن الشمسيني (صندوق حجري وقبة).

ب- الشيخ شبلي بن الشيخ محمد شمسين المتوفى سنة ١١٣٧هـ.

ج- الشيخ إبراهيم بن الشيخ دندش شمسين المتوفى سنة ١١٤٠هـ.

---

١ الشيخ درويش شبلي، تزوج من مريم أخت الشيخ اسماعيل بن الشيخ بشير نصار شمسين فهذا خال الشيخ محفوض درويش. (سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٢١ - ص١٩١ سنة ١١٨٣هـ).

د- الشيخ حسين بن الشيخ محمد شمسين المتوفى سنة ١١٦٨هـ.

هـ- الشيخ عثمان بن الشيخ علي شمسين المتوفى سنة ١١٦٨هـ.

و- الشيخ ملحم بن الشيخ حسين شمسين المتوفى سنة ١١٧١هـ.

ز- الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن شمسين المتوفى سنة ١١٧٣هـ.

ح- الشيخ محمد بن الشيخ موسى شمسين المتوفى سنة ١١٧٩هـ، بالإضافة إلى صناديق مهدمة ومجهولة.



قبة الشيخ أبو علي حسن – مجدلون البستان



ضريح الشيخ شبلي بن محمد شمسين – مجدلون البستان

١٥- بناء صناديق حجرية لعدة أضرحة في قرية فتاح نصار (منطقة صافيتا) منها:

- للشيخ طراف الغالي بن الشيخ رستم شمسين المتوفى سنة ١٢٠٩هـ[١].
- للشيخ محمد بن الشيخ سليمان شمسين المتوفى سنة ١٢١٢هـ.

١٦- بناء مقام الشيخ محمد العجمي (صندوق حجري وقبة) في قرية بسورم (منطقة طرطوس) ومكتوب على باب القبة[٢]:

رسم هذا المقام المبارك الشيخ عبد الملك بن الشيخ علي بشير نصار شمسين فضل الله له ولوالديه. سنة ١١٥٤هـ.

- مقام الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ إسماعيل سنة ١٢٥١هـ[٣].

١٧- بناء مقام السلطان حسن المصري (صندوق حجري وقبة) في قرية سرستان ومكتوب على باب القبة بناه الشيخ شبلي بن الشيخ شمسين سنة ١١٧٠هـ[٤].

- بناء صندوق حجري على ضريح الشيخ أبو علي الغجري بن شمسين.
- بناء صندوق حجري على ضريح الشيخ أحمد بن أبو علي الغجري بن شمسين المتوفى سنة١٢٠٠هـ.
- بناء صندوق حجري وقبة للشيخ شبل شمسين المتوفى ١١٨٧هـ في قرية الصليب من قبل الشيخ أحمد بن أبو علي الغجري.

١٨- في منطقة الدريكيش:

- بناء صندوق حجري على ضريح الشيخ شديد بن الشيخ دندش بن الشيخ صقر (مقبرة الشيخ حبيب) ومكتوب عليه:

---

١ هو الشيخ طراف بن الشيخ رستم بن نصار بن شمسين.

٢ الشيخ محمد العجمي: هو الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الخوارزمي سكن في جبلة وتجول في الساحل السوري حوالي منتصف القرن التاسع الهجري.

٣ هو الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ إسماعيل بن بشير شمسين.(الشيخ بشير كان يملك قرية ضهر بشير).

٤ هذا مؤشر إلى أن مقامات السلاطين الموجودين في محافظة طرطوس هم من المماليك.

انـــا ان مـــت لفـــوني باكفـــاني   واقـــرا عـــلي كـــلام الله يكفـــاني

واكتب على قبري اول بيت والثاني   يا ملك الملك ارحم عبدك الفاني

- مقام الشيخ صادق (صندوق حجري على الضريح وقبة).
- قرب قرية بيت نافلة – الدريكيش مقام الشيخ حيدر علي (شبلي) وضمن قبته ثلاثة أضرحة مكتوب عليها الآتي:

أ- ضريح المقدس الشيخ يوسف بن الشيخ رجب علي شبلي المتوفى سنة ١١٣١هـ.

ب- ضريح المقدس الشيخ ديب بن الشيخ خليل علي شبلي المتوفى سنة ١١٦٠هـ.

ج- ضريح المقدس الشيخ رجب بن الشيخ علي شبلي المتوفى سنة ١١٦٢هـ.

ومن جملة كرمهم أيضاً:

١- كانت قرية حمين ملكاً للشيخ صقر المحفوض حاكم صافيتا وبعد وفاته سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م لم يقتسم أولاده هذه القرية (دندش، صافي، خضر ومحفوض) بل رأوا خياراً أفضل من ذلك سنة ١٢٣٠هـ وهو تقديمها زكاة لمشايخها وعلمائها عن روح الملك جعفر الطيار عليه السلام ومنهم: عبود يونس معلا – ديب يونس معلا – علي يونس معلا – ديب محمد معلا – منصور محمد معلا – حسين محمد معلا – معلا عيد معلا – علي سلامة معلا وعلي حسين نوح[١].

كتب أحمد علي حسن في كتابه تاريخ حمين خلال ثلاثة قرون صفحة ٤٦+١٢١ مايلي: (كانت حمين ملكاً للشيخ صقر المحفوض، وفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م انقسمت على أولاده ولم ألاحظ أن آل شمسين قاموا بأي ضغط ومضائقة لحمين أو لأحد شيوخها، ولم يسجل عليهم أي شيء من ذلك).

٢- في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري زكوا الشيخ إبراهيم المندرة وابنه الشيخ حيدر بعدة مزارع منها: البرازين – بيت العريض – اللويبدية.

---

١ مخطوط موجود لدينا.

٣- في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وهب الشيخ سلمان المصطفى الخوري داوود بستان التوت في صافيتا (غرب الساحة القديمة). وأرض ماكلة خليل على الطريق بين صافيتا واليازدية ومساحتها حوالي /٢٥/ هكتاراً بالإضافة لتمليك عائلة آل الحداد في صافيتا بيوت ومساحات واسعة من الأراضي في ساحل وجرد صافيتا.

٤- أوقف الشيخ عبد الرحيم العمر عشرة شنابل في قرية منية يحمور للشيخ سليمان أحمد السلمان وأخيه الشيخ إبراهيم أحمد السلمان من قرية المعمورة. كما أوقف في الدريكيش عن روحه قطعة أرض عين خضر وأرض كرم التين وأرض الشيخ رمضان البالغة مساحتها أربعة عشر شنبلاً تنفق إيراداتها في العيدين لوجه الله تعالى سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م[1].

٥- مراعاتهم لحسن الجوار والسماح لمواشي المقاطعات والنواحي المجاورة بالرعي في أراضي مقاطعة صافيتا حيث المراعي الخضراء المنتشرة على مساحات واسعة من أراضي المقاطعة ومن هذه المقاطعات والنواحي: طرطوس وأرواد وحصن الأكراد وعرب ألموسى وعكار وغيرها بالإضافة إلى البدو الذين كانوا يأتون بمواشيهم من منطقة حمص وحماة للرعي في أراضي مقاطعة صافيتا وخاصة في السنين التي ينحبس فيها المطر حيث تجدب البادية ومنهم عرب الموالي الذين كانوا يأتون سنوياً، وعرب اللهيب والمعاقل ونعيم الخير والحديديين وغيرهم. وكان الرعي يصل إلى ذروته بعد حصاد القمح والشعير والعدس أو بعد قطاف الذرة.

وجميع هذه المواشي وعلى مدار أكثر من قرنين من الزمن كانت تعفى من دفع رسوم الرعي مما زاد من تقدير ومحبة حكام هذه المقاطعات ومواطنيها لآل شمسين وخاصة بدو بادية حمص وحماة. نقرأ في السجل السادس سنة ١١٤٤هـ/١٧٣١م[2]:

---

١ انظر الوثيقة بالوثائق.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٦ – ص١١٩ سنة ١١٤٣هـ.

كان لأرواد وانطرطوس (طرطوس) جواميس ترعى في سهل عكار وبقية ساحل صافيتا دون مقابل وهذا الرعي مستمر منذ أكثر من مائة عام أي من حوالي سنة ١٦٠٠م. وكان ملتزم طرطوس يأخذ الخراج (رسم المراعي) حيث حكام صافيتا (آل شمسين) يسمحون بذلك ولا يأخذون شيئاً.

وكان مقدار رسم الجواميس عن الرعي لهذه السنة /٥٥٧/ قرشاً أي عن كل رأس جاموس مقدار سبع شاهيات ومصرية. هذا عدا عن قطعان البقر والغنم والماعز وغيرها والتي تقدر بالآلاف.

كما نقرأ في السجل السادس عشر من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس لسنة ١١٧٤هـ:

دعوى مقامة من قبل محمد علي الكردي على إبراهيم بن خضر عبيد والمدعو حمد بن سعد من عرب الجحيش متهماً إياهما بقتل أخيه ناصر علي الكردي الذي كان يرعى الغنم له في أراضي صافيتا.

فكان حكام صافيتا من آل شمسين لا يأخذون رسماً عن هذا الرعي لمقاطعات الجوار والبدو الذي هو حق لهم ولمدة حوالي قرنين ونصف. وبالمقابل كان حكام (ملتزمو) مقاطعات الجوار مثل أرواد وطرطوس وعكار وحصن الأكراد وعرب الجحيش وغيرهم يأخذون الرسوم من أصحاب المواشي التابعة لمقاطعاتهم عن هذا الرعي في مقاطعة صافيتا وكأنها ترعى في مقاطعاتهم.

حاكم صافيتا الشيخ صقر المحفوض ينجد علي بك الأسعد[1]:

على أثر وفاة حاكم طرابلس محمد بك الأسعد سنة ١٧٩٦م، بدأ أخوه علي بك بتوسيع نفوذه ليأخذ مكانه، وأخذ يتدخل في الشؤون الداخلية للمدينة وبدأ يقدم المساعدات

١ استلم علي بك الأسعد ولاية طرابلس عدة مرات منها السنين الآتية: ١٧٩٩م-١٨١٠م-١٨١٨م-١٨٢١م-١٨٢٢م (د.هلا سليمان-أثر الحملة المصرية على بلاد الشام-ص١٢٤)-١٨٢٣م-١٨٢٤م وفيها سمي علي باشا الأسعد بدلاً من البك (سجل المحكمة الشرعية بطرابلس رقم٥٠-ص١١٢).

للأهالي ويقوم بحل مشاكلهم ويرفع المظالم عنهم... وكانت الظروف مهيأة له لاستلام السلطة مكان أخيه، ولكن النزاع بين متسلم طرابلس إبراهيم آغا سلطان ومصطفى آغا الدلبة قائد حامية القلعة ومساعده مصطفى بربر عرقل ذلك وأضعف نفوذه ولم يلغيه لتمسك الأهالي به والتفافهم حوله[1].

في سنة ١٨٠١م عين عبد الله باشا العظم والي دمشق وطرابلس علي بك الأسعد متسلماً على طرابلس وكانت هذه المرة الثالثة التي يتسلم فيها هذا المنصب، حيث المرة الأولى كانت سنة ١٧٩٩م والثانية سنة ١٨٠٠م.

ولكنه لم يستطع دخولها مباشرة لمقاومة مصطفى بربر له، الذي تملك القلعة بعد أن غدر بصديقه مصطفى آغا الدلبة[2].

استمر علي بك متسلماً على طرابلس وحاكماً على حصن الأكراد حتى أواخر سنة ١٨٠١م.

في أواخر ربيع سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م قام علي بك بحملة عسكرية لتأديب البدو الذين كانوا يهاجمونه وينشرون الفساد في بلاده فتصدى لهم وفاجأهم على ضفاف نهر العاصي وقاتلهم وشردهم وكبدهم خسائر بالأرواح وغنم منهم الكثير مما يملكون من مواشي وأموال وغيرها وقد حاولوا عدم الاستسلام فجمعوا شملهم تحت قيادة أميرهم محمد الخرفان للثأر من علي بك فلاحقوه إلى قلعة الحصن حيث دارت معركة بين الطرفين، انتصر فيها علي بك.

بعد هذا النصر ذهب علي بك إلى طرابلس ليدير حكومتها ويشرف عليها، مطمئناً على عكار بعد أن نشر الأمن في ربوعها وربوع مقاطعة حصن الأكراد الخاضعة له تاركاً عياله وأولاده جميعاً في قرية عكار العتيقة.

---

١ خالد مرعب – الإمارة المرعبية – ص١٨١+١٨٢

٢ المرجع السابق – ص١٨٢ + ديوان الشيخ خليل النميلي – قصيدة المجروية.

استغل البدو وخاصة عرب الموالي غيابه وهجموا بقيادة أميرهم محمد الخرفان على منزله في قلعة عكار، وأخذوا عياله وجميع أولاده وأمواله ومفروشاته الثمينة الفاخرة تاركين خواصه وخدمه ولاذوا بالفرار شرقاً[1].

لما سمع علي بك بما جرى لعياله وأولاده جن جنونه وحاول إعادتهم بدون جدوى، وازداد غيظاً وهماً وفقد صوابه.

زوجته وأولاده وماله وأثاث بيته الجميع ذهبوا أدراج الرياح ولا معين ولا منقذ، تخلى عنه خلانه وأعوانه حتى أهله وأقرباؤه.

لا أحد يستطيع أن يفعل شيئاً لا أحد يستطيع أن يواجه البدو وعرب الموالي وخاصة أن المؤيد لهم والمشجع خصمه اللدود مصطفى بربر الذي بدأ نجمه بالسطوع فهؤلاء مقاتلون أشداء عند الثأر، رُحَّل صعب لحاقهم وقتالهم في وعرهم وفي باديتهم أصعب.

كان علي بك في أواخر تسعينيات القرن الثامن عشر قد بدأ بتوجيه التهم إلى حكام صافيتا (آل شمسين) بمحاولة التمرد على الدولة العثمانية وأن خطرهم سيزداد مستقبلاً إذا ساعدتهم الظروف وفي نفس الوقت حاول انتزاع حكم بلاد صافيتا منهم ولكنه لم يستطع وارتد على أعقابه، وفي جلساته الخاصة والعامة كان يحط من قدرهم ويقول: (لا أقبلهم أن يكونوا خدماً عندي)[2].

كان جوابهم له: (سامحك الله، أنت قوي في عكار ولكنك في صافيتا ريشة في مهب الريح).

أرسل وفوداً إلى حكام المقاطعات المجاورة طالباً المساعدة منهم دون جدوى واستثنى حكام صافيتا. وبينما كان الوفد الذي أرسله إلى حاكم طرطوس إبراهيم آغا بن أحمد آغا بن مصطفى آغا عائداً التقى في قرية الصفصافة (وهي إحدى القرى التابعة لبلاد صافيتا) بالشيخ الجليل خليل النميلي ودار الحديث الآتي بينهما:

---

١ ديوان الشيخ خليل النميلي – ص٢٠٧+٢٠٨

٢ المرجع السابق – قصيدة المجروية.

رحب الشيخ خليل بالوفد وسمع منه قصة خطف عائلة علي بك الأسعد، واعتذار حاكم طرطوس من تقديم المساعدة[1].

- قال الشيخ خليل للوفد، وكان ذا رأي سديد: أنصحكم بطلب النجدة من حاكم صافيتا الشيخ صقر المحفوض.
- قال الوفد: بين علي بك والشيخ صقر خصومة ونخاف أن يعتذر.
- قال الشيخ خليل: حكام صافيتا كرماء وشجعان ويحبون الغير وينجدون الملهوف وينسون السيئات... وتربطهم مع عرب الموالي وأميرهم محمد خرفان صداقة قوية وكذلك مع بقية بدو حمص من حديدية وعقيدات وفواعرة والنعيم واللهيب وغيرها.

شكر الوفد للشيخ خليل نصيحته وقبلوا يديه وطلبوا منه الدعاء وعادوا إلى عكار حيث شرحوا لعلي بك اعتذار حاكم طرطوس ونصيحة الشيخ خليل.

تنهد علي بك وانفرج صدره وشعر بالطمأنينة وقال: نصيحة الشيخ خليل أنقذتني وستعيد عيالي وأولادي.

أرسل علي بك وفداً رفيع المستوى إلى صافيتا لمقابلة الشيخ خليل والتوسط لديه لمقابلة حاكم صافيتا وطلب المساعدة منه.

قابل الوفد عند وصوله صافيتا الشيخ خليل وذهب الجميع لمقابلة الشيخ صقر.

رحب الشيخ صقر بالشيخ خليل والوفد، وطلب الشيخ خليل تقديم المساعدة للوفد... ثم شرح الوفد المهمة الموكلة إليه...

أجابهم الشيخ صقر: ما يطلبه الشيخ خليل نافذ لدينا... سلموا على علي بك وقولوا له فليحضر إلى صافيتا بعد عشرة أيام ليأخذ عياله وأولاده.

ذهب الوفد إلى عكار وطمأنوا علي بك بعودة عياله وأولاده.

---

١ كان الشيخ خليل قد سمع بهذه الحادثة منذ حدوثها من أصدقاء له أتوا للسلام عليه من قرية الحيصة العكارية.

أرسل الشيخ صقر وفداً على رأسه ابنه الشيخ دندش مع هدايا ثمينة وخمسين كيساً ذهبياً، إلى أمير البدو محمد الخرفان المقيم شرق مقاطعة حصن الأكراد بالقرب من نهر العاصي طالباً منه إعادة عيال علي بك وأولاده، وداعياً إياه لزيارة صافيتا.

كان البدو يأتون سنوياً للرعي في أراضي صافيتا دون مقابل وخاصة في سهل عكار وكانوا يجدون الترحاب والمساعدة من أهالي صافيتا وحكامها، وكان أمراؤهم يقضون عدة أيام عند مجيئهم في ضيافة الشيخ صقر وهكذا كان الحال بالنسبة لأبيه وأجداده، وكانت أوقات قدومهم غالباً بعد موسم الحصاد وبعد قطاف الذرة حيث المراعي والأراضي الشاسعة الواسعة.

عندما وصل الشيخ دندش ومرافقيه إلى مضارب البدو وفي وَعِرْ حمص استُقبل بحفاوة. وجهز الأمير محمد الخرفان مكاناً لإقامتهم وكرر الترحيب بهم قائلاً اطلبوا ما شئتم... وبعد ثلاثة أيام عاد الشيخ دندش إلى صافيتا ومعه عيال وأولاد علي بك والثمين من أثاث بيته، واستغرقت رحلته تسعة أيام. وبعد عودته بقليل وصل علي بك الأسعد مع حاشيته حيث استقبل من قبل آل شمسين على خير ما يرام، وكانت فرحته كبيرة جداً بعودة عائلته.

بقي علي بك يومين في ضيافة الشيخ صقر، قدم هذا كل ما يلزم لعائلة علي بك من ألبسة وغيرها وخلالها اعتذر علي بك للشيخ صقر عن إساءته له ولعائلته.

ودع الشيخ صقر ضيوفه بحفاوة على مشارف صافيتا الجنوبية وأرسل معهم مفرزة حرس أوصلتهم حتى جسر الشيخ عياش على نهر الكبير الجنوبي.

ذكر الشيخ خليل النميلي هذا في ديوانه – قصيدة المجروية سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م ونختصر منها الأبيات التالية[١]:

---

١ ديوان الشيخ خليل النميلي – ص٢٠٧+٢٠٨+٢٠٩ / + رواة ثقة.

١- أتـى مـن بلـد عكـار قـرم معانـد   يريـد قتـال القـوم لـلشر قـادم
٢- وقد انتصب في قلعة الحصن وبقى   كما الليث اذ يهفو على من يخاصم
٣- له فعل مثل الغول اذا كان جائعاً   أو مثل حوت البحر اذ كان هاجم
٤- ومعه جيوش تشبه السيل اذ دبا   ومن كل جنس حوله كان لامم
٥- وارسل لهم ديداب يرقب جموعهم   يـرا صـدهم حتـى يكونـوا لمـايم[1]
٦- وكـانوا عـلى العـاصي أتـاه مخـبر   دركهـم بجحفلـه الـيهم مقـاوم
٧- أخذ كل ما معهم ودهك رجالهم   وشردهـم راحـوا شرائـد هـزائم
٨- وتبعوه نحو الحصن بظهور خيلهم   يريـدون أخـذ الثـأر ثـم الغنـائم
٩- واعتركت الخيلين في حومة الوغى   بطعن تشيب منه الطفال الفطائم
١٠- وفرسانه صالت عليهم وأوكبت   تشابه صقور الصيد يأتوا هواجم
١١- وكـم مـن غـلام كـان يخشـى قتالـه   أسود الشرى أضحى يعض الرمايم[2]
١٢- وقد ساد عنصره وكثرت جنوده   وهـزم بـواقيهم وبـاقي الخـوادم
١٣- وقد ظن أن الدهر يصفو ولا بقى   يكـدر مـدى الأيـام مـا دام دائـم
١٤- ولمـا تمكـن في الـبلاد وقـد نسي   حـوادث دهـر مقـبلات قـوادم
١٥- وسافر لنحو البحر يطلب طرابلس   يـدير حكومتهـا يجـوز المخـارم
١٦- تـركهم بحصـن شـامخة بالسـلامة   بعـيش رغيـد مـالهم مـن مخاصـم
١٧- ولمـا تـوارى عـن الـبلاد تجاسرت   رجـال بهـا بالسـيف كـانوا قـدائم
١٨- وقاموا عليهم كالأسود الكواسر   وطـردوا خواصـم وكـل الخـوادم
١٩- ومسكوا العيال مع الاولاد جميعهم   حـريم وصـبيان وبـاقي اللـوازم
٢٠- ومـا كـان جمعوه مـن المـال يـا فتـى   ومـا ذخـروا مـن فـاخرات الخطـائم[3]
٢١- ولمـا أتـى إليـه البشـير بـما جـرى   فـقصرت منـه مشـددات العـزائم

---

١ علي بك الأسعد أرسل عناصر لمراقبة حركات البدو وأماكن تجمعهم وعددهم وكل شيء عنهم.
٢ الشرى: منطقة على نهر الفرات كانت مشهورة بأسودها.
٣ البدو بقيادة أميرهم محمد الخرفان تهاجم قلعة عكار ويأخذون عائلة علي بك أسرى إلى مشارف نهر العاصي خارج حدود صلاحياته.

٢٢- كذا الفكر منه ضاع والقلب انشظى   كذا العقل وليَّ شارداً عاد عادم

٢٣- يقضي الليالي افتكاراً بما جرى   وما صابه من موبقات الدواهم

٢٤- وقصرت يدا الخلان عنه جميعهم   واعوانه عادوا كمثل البهائم

٢٥- سألت إله العرش ان لا يعيده   لما كان أبدع من شديد المظالم

٢٦- ترى ما على من كان يبغى لسرهم   وفي زعمهم لم يرتضيهم خوادم

٢٧- وكاتبهم عجز وذل ومدخل   عليهم حقيراً للسبابات لاثم

٢٨- ويطلب نجدتهم وصفحاً لما مضى   وما قد سلف منه لهم من مآثم[1]

وبعد ذلك انتقل الشيخ خليل إلى مدح آل شمسين وهذا المديح ليس الأول ولا الأخير بالإضافة إلى دعائه لهم بالخير والنصر.

٢٩- هم آل شمسين الذي ساد ذكرهم   بفعل الجميل وطاعة الله دائم

٣٠- رجال أقاموا الواجبات لربهم   وهدموا أباطيلاً جرت والمحارم

٣١- ويتلون آي الذكر حقاً كما أتى   يقيموا أوامره وكل اللوازم

٣٢- ويتحذروا مما نهاهم على المدى   ومن غير عجز يقصرون الجرائم

٣٣- ولو طلت شرح البعض بصداق فعلهم   لملت مسامع كل شاد وفاهم

٣٤- زعيمهم الصقر المسمى بفعله   يشابه صقر الصيد إذا كان هاجم

٣٥- سألت إله العرش بالقدرة التي   تفرد بها والخلق عنها بواهم

٣٦- يؤيد لهم نصراً عزيزاً على المدى   ويفتح لهم فتحاً مبيناً مداوم

٣٧- فقاموا لحشمته ولم يرقبوا إلى   ما قد جَرى منه دهوراً قوادم

٣٨- أتوا قلعة الحصن التي يذكرونها   إلى أهلها حقاً أتوهم حواشم

٣٩- وفكوا أسارات التي قد ذكرتهم   وأطلقوهم جميعاً بحلم مراحم

٤٠- وقد خاب مما كان بالعمر ذاخراً   وهذا بأمر الله ختم ملازم

٤١- رجع لبلد عكار عاجز وانثنى   يلملم جماعته وباقي اللزائم[2]

---

١ علي بك يعتذر من آل شمسين عن سيئاته لهم، ويطلب نجدتهم وإنقاذه من المصيبة الكبرى التي وقعت عليه كالصاعقة.

٢ الأبيات الخمسة الأخيرة تعود إلى علي بك الأسعد حيث آل شمسين تغاضوا عن سيئاته لهم لمرات عديدة، وقاموا بالذهاب إلى حدود قلعة الحصن الشرقية حيث مضارب البدو (حصن الأكراد) وفكوا أسر عائلته وأعادوها له.

وذكر هذه الحادثة صارم صالح فكتب يقول:

(أتى من بلاد عكار رجل حاكم يقال له علي الأسعد فجمع قوة وغزا الأعراب وطردهم، وضبط الأمن، وأمر بعمارة البلاد، واتجه إلى طرابلس يدير حكومتها وترك أهله وأحفاده، فاعتدى خصومه عليه، وغاروا على محله، وأسروا عياله ولما لم يجد من مناصر فطلب مناصرتهم من آل شمسين والاتحاد معهم للنجدة عن طريق الشيخ خليل النميلي... وفي مذكرات الشيخ خليل وشعره يقول:

١- ويطلب نجدتهم وصفحاً لما مضى وما قد سلف منه لهم من مآثم

٢- هم آل شمسين الأولى ساد ذكرهم بفعل الجميل وطاعة الله دائم

وصفح آل شمسين عما جرى من علي الأسعد سابقاً، وأتوا إلى قلعة الحصن وفكوا الأسرى وأطلقوهم...)[١].

ومدح هذه العائلة الكريمة أيضاً الكثير من الشيوخ والعلماء منهم:

الشيخ الجليل حسن سلطاني، الذي أتى من قرية الدالية إلى صافيتا وعاش فيها فترة من الزمن فوجد المحبة من أهلها وحكامها كما لمس عدل وكرم آل شمسين ومحبة الأهالي لهم، فباركهم بالكثير من أدعيته وكتب عنهم سنة ١٢٢٧هـ/١٨١١م هذه الأبيات[٢]:

١- وحيَّا لصافيتا وحيَّا لأهلها وأنزل بها الرحمن خيراً وبركة

٢- سلامي على علمائها مع قضاتها شيوخ البلد ذاك الوجوه البهية

٣- وأهدي سلامي لولاة أمورها نقالة الحدب الهنود المضيّة

٤- هم آل شمسين الذي فاق ذكرهم على سائر الأملاك ثم البرية

٥- ليوث سياج الدين والعرض والحمى أسود الشرى تترى عليهم تحيتي

٦- أيا مالك الملكوت أصلح لشأنهم أيا من عليه الكتب والرسول دلت

٧- فقدراً إليكم يا أولى العلم والحجى ويا من لهم عدلاً وحلماً ورأفة[٣]

---

١ صارم صالح – مواقف الشيخ خليل النميلي – ص٢٤

٢ هو الشيخ حسن بن محمد بن ربيع بن بدر المعادية السنجاري موالد ١١٢٩هـ والمتوفى سنة ١٢٣٠هـ.

٣ القصيدة عبارة عن مخطوط مكتوب بخط اليد وبالحبر الأسود وقد تم نسخها أكثر من مرة ونسختها الأصلية موجودة لدينا .

قال الشيخ سليمان الأحمد يمدح محمد نعسان أفندي حفيد خضر درويش الشبلي وعائلته بقصيدة من أبياتها:

١- ملكت الفضل مع شرف ومجد   مليك للرعية خير مجدي
٢- حويت من المحاسن كل نوع   حمدت فضت في قرب وبعدي
٣- نهيت من المكارم منتهاها   نوال اليد من كفك يعدي
٤- فنعسان الجفون وطابقته   فنون الاسم في القاب وردي
٥- يكاد السعد يخدم في داره   يقيه ربنا من كل وغدي

وهذا الشيخ الشاعر عبد الكريم محمد (المصطبة) يرثي أحد وجهاء عائلة بيت شمسين ويمدح عائلته وهو الشيخ عبود أفندي العمر سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م:

١- عبد الرحيم الذي فاقت مكارمه   وريث خضرٍ أمير الخير فاعله
٢- عليه فلتأس صافيتا كما أنكدرت   ومَسّها الذَلُّ لما عز نائله
٣- وشمسها كُوِّرت مذ غاب وانفطرت   سماؤها حينما ناحت ثواكله
٤- يا آل شمسين يامن أثمرت بكم   أغصانُ روض العُلا واخضر قاحله
٥- جزاكم الله بالصبر الجميل على   هذا المصاب ثواباً جلَّ باذله
٦- وبالسعادة يَحبوكم ويمنحكم   أمناً وعزاً بلا ذُلٍ يحاوله[1]

الشيخ محمود حسين بعمرة يمدح الشيخ عمر الدرويش بعدة قصائد من إحداها هذان البيتان:

١- وحسبك الآن مما أنت نائله   سليل درويش عمر هاك فاغتنم
٢- فرع ذكي من الأجواد عنصره   ليث جسور على الأعداء إن هجم

وكان الشيخ عمر الدرويش عالماً وشاعراً وفقيهاً مدح الكثير من العلماء ومدحوه[2].

---

١ أحد الشعراء المشهورين والشيوخ الأتقياء في الساحل السوري، جده الشيخ معلا حمين.

٢ الشيخ حسين حرفوش – خير الصنيعة – ص١٦٧٤

وهنا الشيخ الشاعر كامل عبد الكريم سعد يمدح آل الرشيد في قرية سرستان وآل الخليل والخير واليوسف في الحداديات وآل هلهل وآل شمسين:[1]

١- لآل خليـــل بيننـــا منـــزلٌ يعلـــو	يطـوف بـه الإيـمان والـدين والعقـل
٢- وللســادة الأخيــار مــن آل خــيرٍ	علــيهم ســلام الله يُهمــى وينهــل
٣- وللســادة الأعــلام مــن آل يوسـف	هــداهم عــلي مــا غــلا فيــه مــن يغلـو
٤- محمـــد نهـــج المتقـــين وابنـــهِ	عــليٌّ لــه هــذه الفضــائل والفضــل
٥- وأمثــالهم مــن آل هلهــل ســادةٌ	زهــا بهــم سـلمان والعــرف والنبــل
٦- وآل الرشـيدِ والكـريم سـعيدهم[2]	وابــن أخيــه مــن عــلي لــه كفــلُ
٧- يـدي هــذه عــن آل حــجٍّ وسـعدهِ	تصــافحكم والــبعض يشــمله الكــلُ
٨- فإخواننا مـن آل شمسين أشرقـت	بآفـــاق صـــافيتا نجـــومهم النّحـــلُ
٩- لهــم بيننـــا آثـــارُ فضـــلٍ ونعمـــةٍ	وحـــاضرهم في كـــلِّ مكرمـــةٍ فعـــلُ

وكتب محمد هواش عن عائلة بيت شمسين الآتي: (لعب الشماسنة دوراً بالغ الأهمية في الحياة السياسية لعلويي منطقتهم في القرن التاسع عشر)[3].

الشيخ عبد اللطيف إبراهيم حزن لوفاة عبد الحميد المحفوض رجل العلم فرثاه ومدح عائلته سنة وفاته ١٣٩٥هـ بأبيات شعر منها:

١- عبــد الحميــد بــن محفــوض تشـيعه	دنيـــاهُ بالمـــدمع الأسي وتنعـــاهُ
٢- من آل شمسين أهـل الفضـل في قـدمٍ	ســما بهــم للمعــالي الفضــل والجــاهُ

١ الشيخ والشاعر كامل عبد الكريم (ضهر رجب) مواليده ١٩١٦م وفاته ١٩٩٦م أديب معروف له ديوان شعر، كان قاضياً في محكمة طرطوس بالفترة من ١٣٤١-١٣٥٠هـ، أبوه الشيخ عبد الكريم سعد شاعر وأديب.

٢ سعيد الرشيد: أحد وجهاء المنطقة.

٣ محمد هواش — عن العلويين ودولتهم المستقلة — ص٨٥ (سنة ١٩٢٠م شكل الاحتلال الفرنسي دولة العلويين /محافظة اللاذقية ومحافظة طرطوس وقضاء مصياف/ وعين حاكماً عليها الكولونيل الفرنسي نيجر ثم الكولونيل الفرنسي بيللوت. وفي سنة ١٩٢٢م شكل هذا الاحتلال الاتحاد الفدرالي لدول سورية /دمشق+حلب+العلويين/ . وفي سنة ١٩٢٥م حل الاحتلال الفرنسي هذا الاتحاد وشكل دولة العلويين المستقلة والمؤلفة من سنجقي اللاذقية وطرطوس وحاكمها فرنسي عسكري، واستمرت حتى سنة ١٩٣٦م حيث انضمت هذه الدولة إلى الوحدة مع سورية بناءً على طلب زعمائها والمسؤولين فيها).

٣- نعم الجدود إذا عبد الحميد نُمِيَ   إليهم زانهُ بالمجد مَنْماهُ

٤- غَذُّوه حُبَّ بني الزهراء من صغرٍ   فزاد إيمانهُ فيهم وتَقْواهُ

ملاحظة لتوضيح بعض المغالطات:

أثناء قراءتي لوثائق المحكمة الشرعية في طرابلس ولبعض المراجع شاهدت اسم شمسين في أكثر من مكان فهذا الاسم عام منها:

١- في حجة بيع باسم علي آغا شمسين زاده ينيجريان آغاسي طرابلس الشام سابقاً ابن الحاج مصطفى آغا، الأصيل عن نفسه والوكيل عن البنت سلطانية بنت أخيه المرحوم حسن آغا، إلى المشتري السيد الحاج عبد القادر جلبي... والمؤرخة بتاريخ ٢١ جمادى الأول سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م. وهذه الوثيقة لا ذكر فيها لاسم سلمان أو سليمان. ولزيادة في الإيضاح نورد نص الحجة:

(بمجلس الشرع الشريف في طرابلس الشام لدى متولية مولنا وسيدنا الحاكم الشرعي:

حضر عمدة الأماجد الكرام علي آغا شمسين زاده.. ينيجيريان آغاسي طرابلس الشام سابقاً ابن الحاج مصطفى آغا. الأصيل عن نفسه والوكيل الثابت الوكالة فيما يأتي عن فخر الابكارات سلطانية بنت المرحوم شقيق الوكيل حسن آغا.. وباع علي آغا المومى إليه بحيث يسوغ له بيعه وقبض ثمنه شرعاً من فخر السادات الكرام السيد الحاج عبد القادر جلبي بن المرحوم السيد مصطفى علم الدين: وهو اشترى منه بالوكالة عن كل من ديب وإبراهيم، الحاج أحمد بن محمد بن علي الخياط.. وذلك جميع الحقلة الشجرية المغروسة سابقاً منه: بستان الأحمر الكاين في السقي الوسطاني ظاهر المحمية.

حرر وسطر بالطلب في الحادي والعشرين من جمادى الأول سنة اثنتين وعشرين مائتين وألف[١]).

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٩ – ص١٢٩ سنة ١٢٢٣هـ .

٢- ذكر غيز قنصل فرنسا في طرابلس الشام أثناء حديثه عن حملة الكنج يوسف باشا والي دمشق سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م اسم شخص اسمه شمسين دون ذكر كنيته كان معه في هذه الحملة، وكان ينوب عنه في دمشق أثناء غيابه...

٣- ذُكر في تاريخ آل الحداد (صافيتا) سنة ١٧٦٥م كان حاكم صافيتا الشيخ سليمان المصطفى. وإن آل شمسين في صافيتا أصلهم من قرية شمسين جنوب حمص[١].

٤- عائلة كنيتها شمسين في مصياف منها نزار شمسين الذي يعمل في التجارة وأصله من القدموس.

٥- أكثر من عائلة كنيتها شمسين في محافظة اللاذقية منها: بيت صقر شمسين، وبيت أحمد رشيد آغا شمسين في القرداحة، وعائلة شمسين في قرية البهلولية.

٦- قرية في منطقة بانياس الساحل اسمها شمسين.

٧- نبع ماء في لبنان في منطقة الباروك اسمه شمسين.

٨- هناك أفران شمسين في سورية ولبنان.

٩- شارع في طهران اسمه شمسين.

حاول أحدهم الربط بين هذه الأسماء عن طريق إيجاد صلة قرابة بينها وكأن الجميع من أصول عائلية واحدة وذكر ذلك في كتاب له عن تاريخ صافيتا مع أن هذا غير صحيح، وخاصة بين علي آغا شمسين زاده بن الحاج مصطفى آغا وشمسين نائب الكنج يوسف باشا من جهة وسليمان المصطفى حاكم صافيتا من جهة ثانية. وبين آل شمسين في محافظة طرطوس وبين سكان قرية شمسين جنوب حمص من جهة ثالثة.

وبعد التدقيق والمقابلات التي قمت بها في طرابلس الشام وفي قرية شمسين جنوب حمص وغيرها تبين لي:

---

١ توجد قرية أخرى اسمها شمسين في منطقة بانياس.

أ- في طرابلس الشام توجد عائلتان كبيرتان كنيتهما شمسين قابلت شخصيات من كليهما سنة ٢٠٠٢م:

الأولى: (مسلمون سنة) تقيم في عدة أماكن من طرابلس وخاصة في: المنكوبين والقبة –قرية برقايل – شارع عزمي وغيرها.

الثانية: (مسلمون علويون) تقيم في عدة أماكن أيضاً منها: باب التبانة والتبانة – جبل محسن –كرم عصفور –قرية المسعودية –مزرعة بيت الغطاس وغيرها، وهذه العائلة أصلها من محافظة طرطوس.

وبعد الاطلاع على أنساب هاتين العائلتين تبين لي أنه لا توجد قرابة بينهما.

ب- وأما شمسين المذكور في تقرير قنصل فرنسا فهو اسم بدون كنية وأحد قادة جيش الكنج يوسف باشا الذي أتى إلى مصياف وصافيتا وقتل المئات من العلويين وحرق ودمر لهم عشرات القرى... فهذا أيضاً لا تربطه قرابة مع آل شمسين صافيتا وهذا كنيته ليست شمسين بل اسمه شمسين، بينما كنية شمسين صافيتا عمرها مئات السنين.

ج- في حجة البيع السابقة لا يوجد اسم سلمان أو سليمان المصطفى، بل هذا الاسم أضيف إليها من قبل مؤلف تاريخ صافيتا. وبعد تدقيق سجلات المحكمة الشرعية وغيرها تبين أنه لم يكن حاكماً لصافيتا سنة ١٧٦٥م بل كان الحاكم الشيخ محفوض درويش شبلي. وهو من أقربائه.

د- أثناء زيارتي إلى قرية شمسين جنوب حمص سنة ٢٠٠١م قابلت فيها عدة أشخاصاً منهم مختار القرية أبو حرب وبعد الاطلاع على أنساب هذه القرية تبين لي أن الأنساب مختلفة حيث هم من آل عامر الموزعين في أماكن عديدة منها:

بلدة جاسم في حوران وقرية دمينة جنوب غرب حمص، وقسم منهم في قرية الجوسية على حدود لبنان وقسم آخر في الأردن والسعودية، وأصلهم من اليمن.

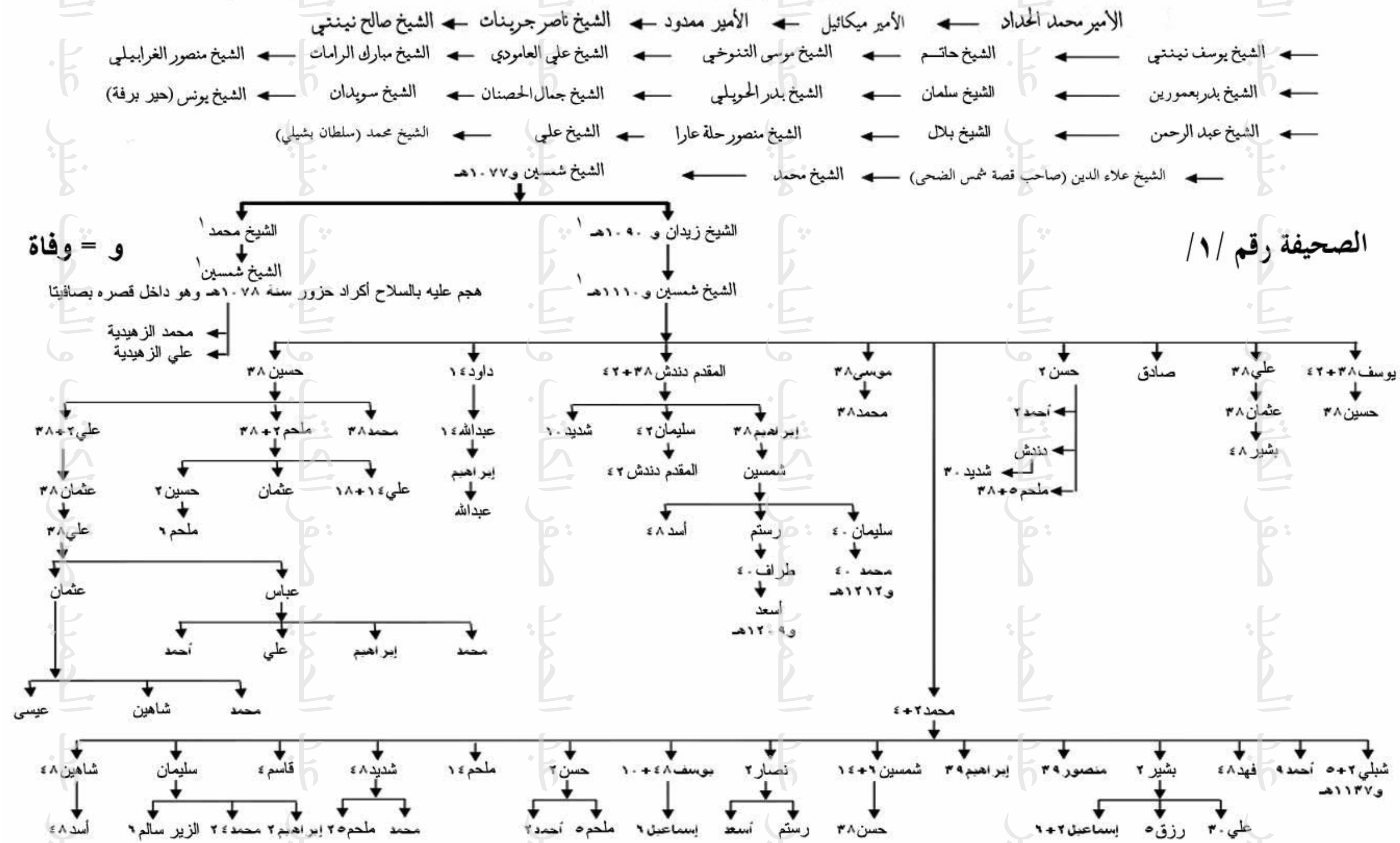
كما قابلت سكان قرية الحسينية الملاصقة لقرية شمسين فتبين لي أن سكانها من قرية القسطل-النبك. وبعد مقارنة أنساب هاتين القريتين مع أنساب آل شمسين في محافظة طرطوس تبين أنه لا توجد قرابة بين الطرفين. وهكذا الأسماء قد تتطابق والأشخاص تختلف.

هـ- ويتساءل مؤلف كتاب تاريخ صافيتا هل القائد السابق للانكشارية في طرابلس هو القائد شمسين الذي أتى مع الكنج يوسف باشا سنة ١٨٠٨م وهل أتى معه ليحكم طرابلس الشام مكان مصطفى بربر آغا، نيابة عنه.

من الواضح أنه ليس هو، ولو كان كذلك كان ذكر اسمه كاملاً علي آغا شمسين مصطفى أو مختصراً باسمه علي أو بلقبه مصطفى وهذا ترك وظيفته لكبر سنه أو لمرضه أو لعدم رضاء الدولة عنه منذ عدة سنوات فكيف يعود ويحكم ولاية طرابلس، والكنج بعد طرد مصطفى بربر من طرابلس لم يسلمها إلى أحد منهما. وبالتالي فإن احتمال وجود قادة انكشاريين من عائلة بيت شمسين هو احتمال غير صحيح.

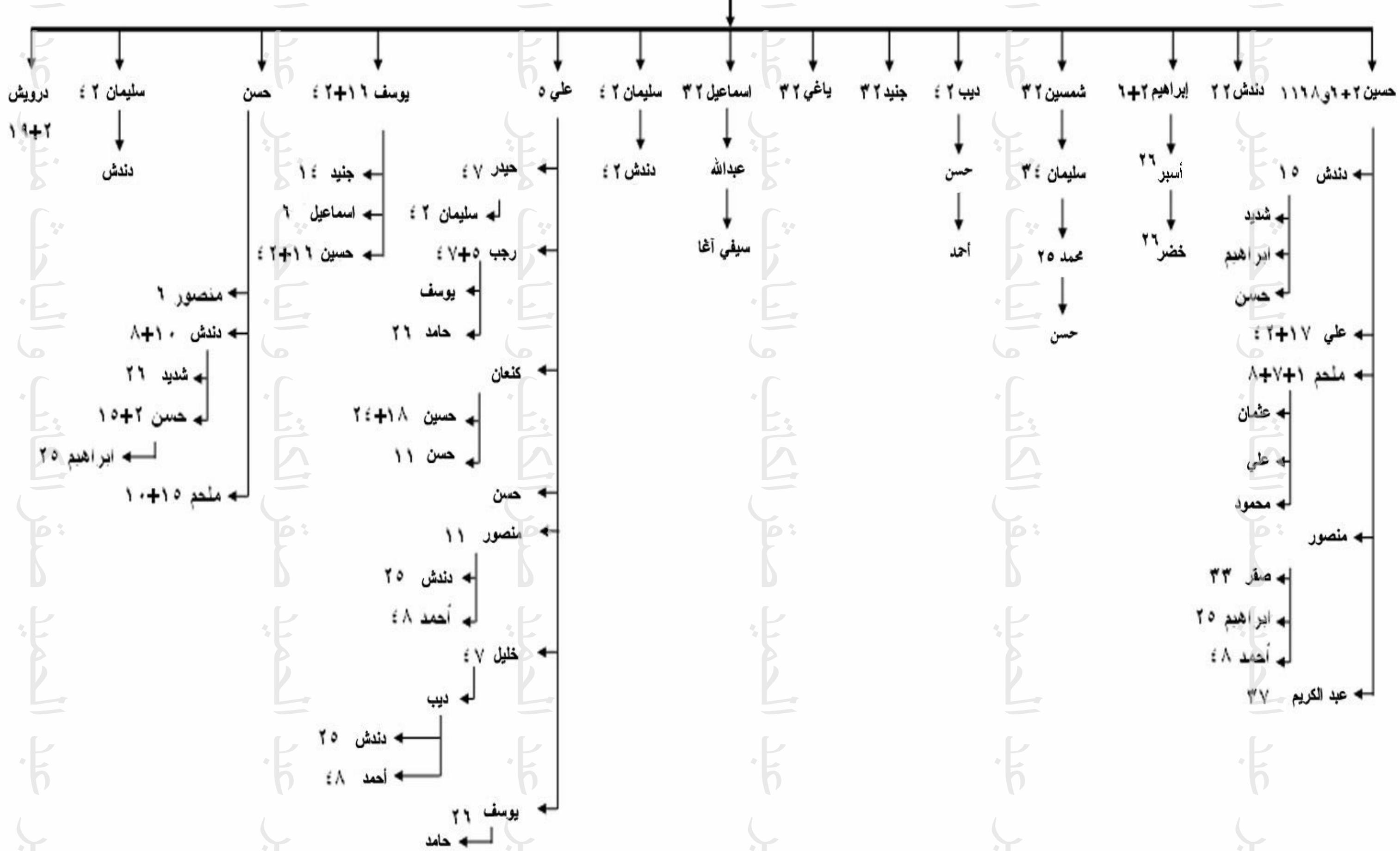
- ❖ شجرة نسب بيت شمسين: الصحيفة رقم/١/ للشيخ شمسين، الصحيفة رقم/٢/ للشيخ شبلي محمد شمسين، الصحيفة رقم/٣/ للشيخ درويش شبلي.

الصحيفة رقم /١/

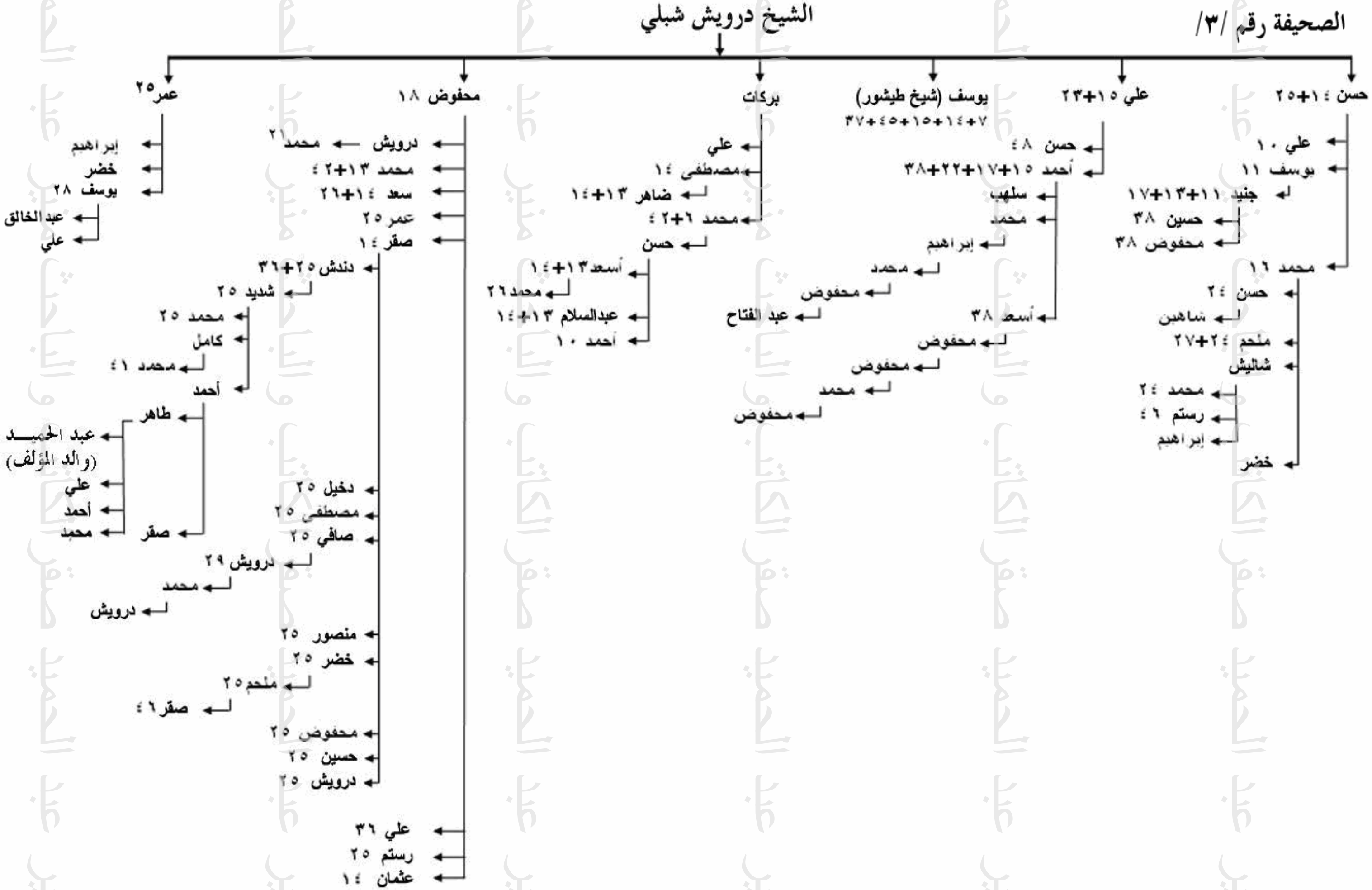


الصحيفة رقم /٢/

الشيخ شبلي محمد شمسين ٣٨/ و١١٣٧هـ



الصحيفة رقم /٣/



ذرية الشيخ دخيل: هو دخيل بن علي بن ملحم بن رستم بن درويش شبلي، أنجب كل من رحمون وحامد وسليمان وحسين وأسعد.

- **رحمون دخيل** أنجب خضر وسليم ومحمود

خضر أنجب عبد اللطيف وأمين ومحمد

سليم أنجب محمد وهذا أنجب أحمد وطاهر وعلي

محمود أنجب محمد وهذا أنجب عبد الهادي وكاسر ومحمد.

- **سليمان دخيل** أنجب طاهر وهذا أنجب حسين ويوسف (لم ينجب) ومحمد وسليمان ودخيل

حسين طاهر أنجب علي وأحمد – علي حسين أنجب حسين وفائز وجودت، وأحمد حسين أنجب دباح ومنير ومنذر ومحمد

محمد طاهر أنجب عبد الهادي وهذا أنجب كاسر

سليمان طاهر أنجب محمود ومحمد وعلي وعيسى

دخيل طاهر أنجب محمد ويوسف وطاهر وضاحي.

ذرية الشيخ أحمد أبو سلهب[٣٨]: أنجب سلهب وأسعد.

- **سلهب** أنجب سليمان وهذا أنجب خضر وأحمد

خضر أنجب عبد الهادي وهذا أنجب محمد

أحمد أنجب علي وسليم.

- **أسعد** أنجب مصطفى ومحفوض

مصطفى أنجب درويش وهذا أنجب محمد

محفوض أنجب محمد وهذا أنجب محفوض ومحفوض أنجب محفوض وهذا أنجب محمد.

ذرية الشيخ محمد الزهيدية وفاة ١١٤٧هـ: أنجب عدة أولاد منهم[٤٨]: شديد و١١٧٣هـ - شاهين و١١٩٠هـ - فهد و١٢٠٠هـ

الشيخ شديد أنجب جديد وهذا أنجب رشيد وأسعد وعبد الحميد وحماد ومحمد.

حماد جديد أنجب رشيد وكامل وأحمد

محمد جديد أنجب اسكندر وكنج

اسكندر أنجب علي وطاهر وعلي أنجب اسكندر وكمال ووهيب

كنج أنجب محمد وهذا أنجب عبد الفتاح ودندش وكنج.

ذرية الشيخ عمر الدرويش وفاة ١٨٥٤م: أنجب ثلاثة أولاد هم إبراهيم وخضر ويوسف.

إبراهيم أنجب محفوض (صافيتا وكفرصنيف) وسليم وصالح.

خضر أنجب عبد الرحيم ونعسان وإسبر ومصطفى (سمكة) ومحمود (يازدية الخيالة) وسليمان (حكر سمكة).

يوسف أنجب علي وعبد الخالق[٢٨].

بعض مراجع نسب آل شمسين

١- **سجل[١] رقم١: ص٥ + ص١٨ + ص١٠٧ سنة ١٠٧٧ – ١٠٧٩هـ**
٢- **سجل رقم ٥: ص١٨ + ص٢٥٧ سنة ١١٤١-١١٤٢هـ. سجل رقم٧: ص٧ + ص٣٢٦**
٣- **سجل رقم ٦: ص١٠٦**
٤- **سجل رقم٧: ص٦ + ص٧ سنة ١١٥٠هـ. سجل رقم٥: ص٢٥٧. سجل رقم٧: ص٣٢٦**
٥- **سجل رقم٧: ص٣٢٦ سنة ١١٥٣هـ**

١ كلمة سجل المقصود بها سجل المحكمة الشرعية في طرابلس الشام.

٦- سجل رقم٧: ص٢٥٧ سنة ١١٥٢هـ
٧- سجل رقم٨: ص١٠٠ سنة ١١٥٦هـ
٨- سجل رقم٨: ص٣٢٨ سنة ١١٥٩هـ
٩- سجل رقم٩: ص٩٤ سنة ١١٦٠هـ
١٠- سجل رقم١٠: ص١٦٣ سنة ١١٦٣هـ
١١- سجل رقم١٢: ص٣٠٠ + ص٣١٣ سنة ١١٦٥هـ
١٢- سجل رقم١٤: ص١٣٨ سنة ١١٦٦-١١٦٧هـ
١٣- سجل رقم١٤: ص١٤٤ + ص١٤٥ + ص٢٩٨ سنة ١١٦٨هـ
١٤- سجل رقم١٤: ص١٣٨ + ص٢٩٢ + ص٢٩٩ + ص٣٨٧ سنة ١١٦٩هـ
١٥- سجل رقم١٤: ص٤٦ + ص٣٠٠ سنة ١١٧٠هـ
١٦- سجل رقم١٥: ص٢٣ + ص٣١ سنة ١١٧٠هـ. سجل رقم٢٣: ص٦
١٧- سجل رقم١٥: ص٤٦ + ص٥٤ + ص٦٨ سنة ١١٧٠هـ
١٨- سجل رقم١٩: ص٢٣ سنة ١١٧٩هـ
١٩- سجل رقم٢١: ص١٩١ سنة ١١٨٣هـ
٢٠- سجل رقم٢٣: ص٣٢ سنة ١١٩٢هـ
٢١- سجل رقم٢٤: ص٥٨ سنة ١١٩٤هـ + سجل رقم٢٦: ص١٥٣ سنة ١٢٠٥هـ
٢٢- سجل رقم٢٩: ص٩٤ سنة ١٢٢٥هـ
٢٣- سجل رقم٤٥: ص١٨٦ + ص١٨٧ سنة ١٢٥٧هـ
٢٤- سجل رقم٤٤: ص١٨٦ سنة ١٢٥٧هـ.
٢٥- سجل رقم٣٣. سجل رقم٤٥: ص١٨٦ سنة ١٢٥٧هـ.
٢٦- سجل رقم٤٨: ص٣٥ + ص٥ + ص٦ سنة ١٢٦٧هـ
٢٧- سجل رقم٥٤: ص١٨٨ سنة ١٢٧٢هـ

٢٨- سجل رقم٥٧: ص١٤ سنة ١٢٧٧هـ

٢٩- سجل رقم٦٩: ص١٢ سنة ١٢٩٦هـ

٣٠- مقام الشيخ محمد العجمي في قرية بسورم سنة ١١٥٤هـ

٣١- مزارات الحفة في قرية حفة وعاشقة

٣٢- مقام الشيخ حسن التواني في قرية التوانين سنة ١١٥٧هـ. ومقام الشيخ جابر في قرية تركب سنة ١١٥٣هـ

٣٣- مقام السلطان إبراهيم بن الأدهم في قرية بيت السلطان سنة ١٢٣١هـ

٣٤- مقبرة قرية بيت الناصري

٣٥- مقبرة قرية سرستان

٣٦- مقام الشيخ علي الهابط في قرية جديدة عبد الله

٣٧- مقام الملك المنذر في قرية بدرية

٣٨- مقبرة الشيخ أبو علي حسن في قرية مجدلون البستان

٣٩- مزارات بيت دخيل في قرية حفة وعاشفة (مقامات الشيخ إبراهيم شمسين المتوفى سنة ١١٥٣هـ وأخيه منصور والشيخ داوود)

٤٠- مقبرة فتاح الشيخ نصار شمسين

٤١- كتاب منسوخ بخط الشيخ محمد كامل محمد شديد

٤٢- المؤتمر الأول لتاريخ طرابلس الشام في العهد العثماني

٤٣- مقام الشيخ محمد أسعد نصار في قرية جرينات

٤٤- مقام السلطان حسن المشيد سنة ١١٧٠هـ في قرية سرستان

٤٥- مقام الشيخ عيسى اليحموري المشيد سنة ١٢٣١هـ

٤٦- حجة مغارسة أرض في قرية طعنة سنة ١٢٤٥هـ

٤٧- مقبرة الشيخ حيدر علي شبلي قرب قرية بيت نافلة

٤٨- مقبرة الشيخ محمد الزهيدية في قرية ضهر شيحا (بيت سلامة) ومقبرة دوارة الأسقف

٤٩- جرينات، مقام الشيخ محمد نصار.

ثانياً: عائلة الشيخ معلا حمين[1]:

يعود نسب الشيخ معلا حمين إلى الشيخ معلا مجدلون البستان وهو أحد شيوخ عصره الكبار، كان تقياً ورعاً شجاعاً وجريئاً، حافظاً للقرآن الكريم وعالماً بأصول الشرع والمواريث.

هاجر أجداده من بغداد إلى حلب في أوائل القرن الخامس الهجري، وعلى أثر الفتن والخلافات التي حدثت فيها والتي أصابت الشيعة[2].

كان أبوه الشيخ محمد السرجاوي من كبار شيوخ حماة وإماماً لأحد جوامع العلويين فيها.

هاجر الشيخ معلا من حماة إلى بلاد صافيتا في العقد الأخير للقرن العاشر الهجري بناءً على طلب من شيوخها ليعمل فيها إماماً ومرشداً روحياً. وعند وصوله استُقبل بالحفاوة والتكريم وطلبت منه عدة قرى الإقامة فيها ولكنه فضل قرية مجدلون البستان التي أقام فيها حتى وفاته، ودفن في قبة الشيخ فرج (جنوب القرية).

أعقب أربعة أولاد هم: سلمان، عبد النبي، محمد وسلامة الذين سكنوا في قرية تيشور وحمين وكانوا شيوخاً لهما ولجوارهما.

تزوج الشيخ سلامة وأعقب ثلاثة أولاد هم: علي وضاحي ونوح.

---

١ انظر كتاب تاريخ حمين للشيخ أحمد علي حسن (رحمه الله_ زرته عدة مرات).

٢ حدثت خلافات ومناوشات دموية بين البويهيين والأتراك استمرت عدة سنوات تغلب فيها الأتراك سنة ٤٤٧هـ وحكموا مكانهم.

كان الشيخ علي الملقب بالمحشلة[1] من كبار شيوخ زمانه، متعبداً ليله ونهاره وكان عالماً بالفقه والعلوم الإسلامية. تزوج وأعقب ولدين هما معلا ومحمد، ومن أحفاد محمد الشيخ والشاعر عبد الكريم محمد (المصطبة).

الشيخ معلا بن الشيخ علي المحشلة (معلا حمين):

كان شيخاً جليلاً تقياً ورعاً عارفاً بعلوم الشريعة الإسلامية وفقهها وعلم المواريث، توفي والده وهو صغير فأخذته أمه إلى أهلها في اسطنبول حيث تعلم في المدارس السلطانية وبرع في العلوم الإسلامية. ثم ما لبثت أن أعادته إلى مسقط رأسه حمين التي أحبها وألح على والدته للعودة إليها.

تزوج وأعقب سبعة أبناء ذكور هم: يونس – محمد – عيد – منصور – موسى – علي – سلامة.

كل واحد منهم استطاع أن يحل محل أبيه في الرجاحة والفصاحة والتقوى والعبادة والثقة الروحية، والسلوك الاجتماعي الرفيع المميز.

وكذلك أحفاده أعقبوا ذريات ظلت تدفع بسيرته الحميدة ومزاياه النبيلة إلى الأمام.

توفي الشيخ معلا حمين سنة ١١٣٤هـ وبنيت القبة على ضريحه سنة ١١٥٢هـ[2].

١ – ذرية الشيخ يونس بن معلا حمين:

أعقب كلاً من: ديب وعبود وعلي.

آ– ذرية الشيخ ديب يونس معلا: أعقب الشيخ ديب كلاً من : حسن ومحمد.

الشيخ حسن ديب يونس:

أعقب كلاً من ديب وإسماعيل.

ديب حسن أعقب كلاً من: حسين وأحمد وحسن.

حسين ديب أعقب كلاً من: علي ومنصور ومحمد ومعلا وأحمد وإبراهيم.

---

١ لقب الشيخ علي بالمحشلة لأن ضريحه ضمن قبة في ظهر المحشلة.

٢ يروى أن الشيخ محفوظ بن الشيخ درويش زاره يوماً في منزله وقال عنه: (من كسب رضاه نال مُبْتَغاه).

أحمد ديب أعقب كلاً من: حسين وديب وعلي وإسماعيل ويوسف.

حسين أحمد أعقب كلاً من: حسن ومحي الدين.

ديب أحمد أعقب غانم الذي أعقب عبد الحليم وهذا أعقب محمد.

علي أحمد أعقب كلاً من: أحمد ومحمد وحسن وسليمان وحسين.

أحمد علي أحمد أعقب كلاً من: محمد وحسين وديب ويوسف.

محمد علي أحمد أعقب علياً وهذا لم ينجب.

حسن علي أحمد أعقب كلاً من: محمود ومحمد وعباس.

سليمان علي أحمد أعقب كلاً من: علي وأحمد.

حسين علي أحمد أعقب محمداً.

الشيخ محمد ديب يونس:

وهذا القسم يقطن في قرية مطرو المجاورة لحمين ويطلق عليهم اسم بيت لميا.

أعقب محمد ديب يونس كلاً من: إسماعيل وأحمد.

إسماعيل محمد ديب: أعقب حسن وهذا أعقب إسماعيل وهذا أعقب علي وهذا أعقب محمود وهذا أعقب علي وهذا أعقب أحمد وهذا أعقب محمد.

أحمد محمد ديب يونس: أعقب ديب وسليمان وإبراهيم وحسن.

ديب أحمد محمد أعقب كلاً من: حسن ومحمود وسلمان.

سليمان أحمد محمد أعقب كلاً من: معلا وعلي.

ب- ذرية الشيخ عبود يونس معلا:

كان رحمه الله شيخاً تقياً ورعاً يخصص معظم وقته للعبادة وقراءة القرآن الكريم.

أعقب ثلاثة أولاد هم: معلا وحسن ويوسف، وأعقب هؤلاء ذراري هي كالآتي:

- **معلا** عبود أعقب كلاً من: عبود وأحمد وإبراهيم وديب.
- **حسن** عبود أعقب علياً.

- **يوسف** عبود أعقب كلاً من: عبود وإبراهيم ومحمد ومحمود.

ج- ذرية الشيخ علي يونس معلا:

أعقب كلاً من: إبراهيم وديب وحمدان.

إبراهيم علي يونس: أعقب محمد وهذا أعقب إبراهيم وهذا أعقب كلاً من أحمد ومعروف وعلي وسلمان.

ديب علي يونس: أعقب محمد وهذا أعقب حسين وهذا أعقب أحمد وهذا أعقب خليل وهذا أعقب علياً.

حمدان علي يونس: أعقب علياً.

٢- ذرية الشيخ محمد بن معلا حمين:

كان الشيخ محمد معلا حمين أحد شيوخ زمانه المعروفين بسعة المعرفة بالفقه الإسلامي وعلم المواريث، كان تقياً نقياً يقضي معظم وقته في قراءة القرآن الكريم والعبادة والصلاة. توفي سنة ١١٦٥هـ .

أعقب كلاً من: ديب ومنصور ومحمود وحسين.

الشيخ **ديب** محمد معلا أعقب: محمد وهذا أعقب ديب وهذا أعقب أحمد وحسن إسماعيل وسليمان.

الشيخ **منصور** محمد معلا أعقب كلاً من: ديب وحسن وأحمد وإسماعيل وحسين.

الشيخ **محمود** محمد معلا أعقب معلا وهذا أعقب محمود وهذا أعقب إسماعيل.

الشيخ **حسين** محمد معلا أعقب: أحمد وهذا أعقب سلمان وعباس وغانم وأحمد.

٣- ذرية الشيخ عيد بن معلا حمين:

كان الشيخ عيد شيخاً تقياً غزير العلم والمعرفة، عالماً مهاباً وتميز بالحكمة والفقه والنزاهة ودماثة الخلق. توفي سنة ١١٨٥هـ.

أعقب كلاً من: معلا وإبراهيم ومحمد.

أ- ذرية الشيخ معلا عيد معلا حمين:

أعقب كلاً من: عيد وأحمد (لم يعقب) وحسن (لم يعقب).

عيد معلا عيد أعقب كلاً من: محمود وحسن ومحمد.

محمود عيد معلا أعقب كلاً من: سلمان وعلي.

سلمان محمود عيد أعقب كلاً من: عبد الكريم وعلي ومحمود.

علي محمود عيد أعقب معلا ومعلا أعقب محمد.

ذرية الشيخ محمد عيد معلا عيد معلا حمين:

الشيخ محمد عيد أعقب كلاً من: إبراهيم وعبد الحميد وحسين ومحمد محمد عيد.

إبراهيم أعقب كلاً من: يونس ومحمود ومرهج (لم يعقب) وعلي (لم يعقب).

عبد الحميد محمد عيد لم يعقب نسلاً.

حسين محمد أعقب كلاً من: محمد وعبد الكريم وعلي.

محمد محمد عيد أعقب كلاً من: محمود وإبراهيم.

يونس إبراهيم محمد عيد أعقب كلاً من: منذر ومحمود ومحمد وعيد وأحمد.

ب- ذرية الشيخ إبراهيم عيد معلا حمين:

أعقب الشيخ إبراهيم عيد: علي وهذا أعقب محمد وهذا أعقب إبراهيم وحسن وإبراهيم أعقب حسن وهذا أعقب صالح وهذا أعقب عبد الكريم وهذا أعقب كلاً من: محمود وحسن وأحمد ومحمد وعلي.

ومحمود عبد الكريم أعقب كلاً من: أحمد ومحمد وعبد الحميد وعبد الكريم.

وحسن عبد الكريم أعقب كلاً من: عماد وصالح وعبد الكريم وكاسر.

وأحمد عبد الكريم أعقب كلاً من: فاتح وسعيد.

ومحمد عبد الكريم أعقب وجيه.

حسن محمد علي إبراهيم: أعقب محمداً ومحمد أعقب صارم وصارم أعقب إبراهيم وإبراهيم أعقب محمد.

ج- ذرية الشيخ محمد عيد معلا حمين:

أعقب الشيخ محمد: ديب.

الشيخ ديب أعقب كلاً من: حسين وحسن وغانم وعيسى.

حسين ديب أعقب كلاً من: أحمد وديب ومحمود وسلمان.

حسن ديب أعقب كلاً من: محمد ومعلا ومحمود.

غانم ديب أعقب محمداً.

عيسى ديب أعقب محمد ومحمود.

الشيخ أحمد حسين ديب أعقب عبد الهادي، وعبد الهادي أعقب كلاً من: محمد وأحمد وحسين وإبراهيم.

الشيخ محمود حسين ديب أعقب كلاً من: أحمد ومحمد، أحمد أعقب محمد وإبراهيم وعلي. ومحمد لم يعقب.

الشيخ سلمان حسين لم يعقب.

الشيخ محمد حسن ديب أعقب كلاً من: أحمد وحسين.

أحمد محمد لم يعقب.

حسن محمد أعقب أحمد.

الشيخ معلا حسن ديب أعقب كلاً من محمد وعبدو، محمد أعقب أحمد وإبراهيم ومعلا ونديم. عبود أعقب عدنان ومحمد.

الشيخ محمود حسن ديب أعقب كلاً من علي وسليمان، علي أعقب محمود. سليمان لم يعقب محمد غانم ديب محمد أعقب إبراهيم، وإبراهيم أعقب سلمان.

محمد عيسى ديب أعقب كلاً من: علي وعيسى ويوسف وسلمان.

محمود عيسى ديب أعقب كلاً من غانم ويونس، غانم أعقب محمود. ويونس أعقب محمد وحسن ومحسن ومحمود.

٤- ذرية الشيخ منصور معلا حمين:

توفي الشيخ منصور سنة ١١٨٠هـ. وأعقب كلاً من محمد وأحمد وعلي.

الشيخ **محمد** أعقب ديب وديب أعقب عمران وأحمد.

عمران ديب أعقب الشيخ عبد الكريم عمران الذي أعقب علياً.

الشيخ أحمد ديب أعقب يونس.

الشيخ علي عبد الكريم أعقب كلاً من أحمد ومحسن وعبد الكريم وحسن ومحمد.

الشيخ **أحمد** أعقب كلاً من علي وحسن.

الشيخ **علي** أعقب علي والشيخ علي منصور أعقب محمداً.

٥- ذرية الشيخ علي معلا حمين:

توفي هذا الشيخ سنة ١١٥٧هـ. أعقب ولداً واحداً هو حمدان.

٦- الشيخ سلامة معلا حمين:

أعقب علياً وعلي أعقب محمداً ومحمد أعقب إبراهيم، وإبراهيم أعقب علياً.

٧- الشيخ موسى بن الشيخ معلا حمين: لم يعقب نسلاً.

الشيخ عبد الكريم محمد (المصطبة):

هو الشيخ عبد الكريم بن محمد بن محمود بن منصور بن يوسف بن صالح بن محمد بن علي المحشلة. ولد سنة ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م في قرية المصطبة وضريحه ضمن قبة جميلة.

كان شيخاً أديباً، حافظاً للقرآن الكريم ومعظم الأحاديث النبوية الشريفة، كتب الشعر وهو صغير وله ديوان شعر كبير، وعدة تشريفات.

مدح شيوخ وعلماء عصره ومدحوه ومنهم: الشيخ عبد الكريم سعد – الشيخ معلا ربيع – الشيخ سليمان الأحمد.

وله في الرثاء قصائد عديدة منها قصيدة يرثي فيها الشيخ محمد ياسين وأخرى يرثي فيها الشيخ عبد الرحيم (عبود أفندي) العمر.

مدح مشايخ حمين الكثير من الشيوخ والعلماء، الذين يصعب حصرهم ومنهم على سبيل المثال:

١ – الشيخ إبراهيم يوسف بن أحمد بن عبود بن يونس بن معلا حمين:

كان عالماً وشاعراً ناسكاً ومتعبداً مدحه بعض علماء عصره منهم الشيخ حسين أحمد بقصيدة منها البيتان الآتيتان:

غزالـةُ نجـدٍ أبعـدتني وصـالها　　　وصَـدَّت وأرمتنـي برشـق نبالهـا
فتـىً بـالتقى متسربـل ذو براعـةٍ　　　حليـف النـدا في سـيره وبـداها

كما مدحه الشيخ علي أحمد (بعمرة[1]) مع الشيخ حسين أحمد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

حمين تُسمى حمتك من كل فاسقٍ فجر　　　وربوعها حُصنت من كل طاغي شقي
حسـين وإبـرام أشـبال ثقـاة غـررٌ　　　متهـذبين وعهـدي معهـم أوثـقِ

٢ – العلامة الشيخ حسين بن أحمد بن ديب بن حسن بن ديب بن يونس بن معلا حمين:

ولد سنة ١٢١٥هـ في حمين وتوفي سنة ١٢٩٥هـ[2] ومقامه قبة جميلة في قرية جورة الجواميس. كان عالماً وشاعراً وفقيها في علوم الشريعة الإسلامية وشيخ شيوخ عصره، له الكثير من المؤلفات وديوان شعر.

---

١ قرية بعمرة: تقع على ظهر بعمرة الذي يعتبر امتداد لظهر المقام جنوباً، ترتفع عن سطح البحر /٢٥٠/متر وعدد سكانها حوالي /٣٠٠٠/ نسمة، تبعد عن صافيتا جنوباً /٣/كم تشرف على سد الأبرش وعلى وادي القرناصة. فيها شبكة مياه للشرب والاتصالات والصرف الصحي وفيها آثار مدفونة في الأرض لها مستقبل سياحي.

٢ حسين حرفوش - خير الصنيعة – توفي سنة ١٣٠٠هـ.

مدحه الكثير من شيوخ وعلماء عصره ومدحهم منهم:

الشيخ أحمد علي القلع الذي مدحه بقصيدة منها البيتان الآتيان:

قصدتُ حسينَ الوقتِ خِلْفَةَ أحمدٍ فقيه الورى بالعلم حاوي الذخائر

تناهى بأوصاف المكارم والتقى إلى أن غدا في الشعب ناهي وآمر

كما مدحه الشيخ سلمان حرفوش والشيخ سلمان الخطيب وغيرهم. ومدح كلاً من الشيوخ: يونس ياسين (كما رثاه بقصيدة)، إبراهيم مرهج، عباس جابر، محمد يوسف مي، إبراهيم يوسف، الحاج معلا، أحمد يوسف مي، حامد يوسف مي، إسماعيل أوبين وعبد الحميد يونس ياسين وغيرهم.

٣- الشيخان ديب محمد حمين وعبود معلا حمين:

كانا وليين طاهرين، يمضيان معظم وقتهما بقراءة وتلاوة القرآن الكريم والصلاة والمطالعة مدحهما الشيخ حسين أحمد بقصيدة منها البيت الآتي:

لكم بشاشات تزهو بالرضا وتجود دابكم البُّر لأهلِ الفقر وعفاف

كما مدح الشيخ عبود، الشيخ أحمد علي القلع بقصيدة منها البيت الآتي:

وعبُّود حمّين لزيم حسيننا له نغمة بالشعر تُحكى المزامير

٤- الشيخ سلمان بن علي (الخطيب) بن حسين بن ديب:

كان عالماً شاعراً كريماً تقياً فقيهاً متعبداً يمضي معظم أوقاته بقراءة القرآن الكريم.

مدحه العلامة الشيخ حسين أحمد بأكثر من قصيدة ومن أبيات هذه القصائد البيتان الآتيان:

فتلقى سلمان أخاً عارفاً ثقةً خلٌ وفيٌ بأبحار الغرام سَرَى

نجلُ علي فلا ريب يمازِجه تسمو مدارجه بالفتح والنصرا

٥- الشيخ أحمد بن سلمان بن علي الخطيب:

ولد سنة ١٢٩٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٧هـ كان أحد شيوخ عصره ذائعي الصيت، عُرف بالتقوى والإيمان، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر، تعلم الكثير على يديه قراءة وتلاوة القرآن الكريم، له العديد من المؤلفات، كان مرجعاً بعلم الفقه والإرث.

مدحه الكثير من شيوخ وعلماء عصره منهم العلامة الشيخ حسين أحمد (خاله) كما مدحه الشاعر الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيت الآتي:

ذا فلكُ إرشادٍ ونجمُ هدايةٍ وسماء معرفةٍ وشمس عَيَانِ

٦- الشيخ عبد الكريم عمران:

ولد في قرية حمين وتوفي فيها سنة ١٣٦٤هـ وضريحه ضمن قبة كبيرة.

كان شيخاً كبيراً عالماً، فقيهاً حافظاً للقرآن الكريم، يتفرغ للصلاة والعبادة، مُهاب من الجميع ومطاع.

مدحه شيوخ وعلماء عصره منهم الشاعر الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

اللابس الزهد المدرع بالتقى عبد الكريم خليفة العمرانِ

برٌ تقي أريحي مجتبى حر صفي العهد بالإيمانِ

وبعد وفاته جمعت القصائد والكلمات التي ألقيت في حفل تأبينه بكتاب.

ثالثاً: عائلة بيت رسلان:

جاؤوا إلى منطقة الغاب ومصياف مع الأمير حسن مكزون السنجاري سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، وهم فرع من عشيرة الكلبية.

وفي القرن الخامس عشر الميلادي بدؤوا بالتوسع نحو بلاد صافيتا. حيث عملوا بالزراعة وتربية المواشي ودود القز، بنوا قرى عديدة في المنطقة. وفي القرن السادس عشر الميلادي توسعت إقامتهم في ساحل بلاد الشام الشمالي وخاصة في قسمه الجنوبي.

عرفوا بتمسكهم بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء وبعلاقاتهم الاجتماعية الحسنة وبالشجاعة والفروسية وتحمل الصعوبات.

في القرن الثامن عشر الميلادي كانت لهم علاقات جيدة مع حكام بلاد صافيتا، وقرابة عن طريق المصاهرة وخاصة بين عائلتي بيت شمسين وبيت إدريس رسلان ومن هذه المصاهرات:

الشيخ شبلي بن شمسين تزوج أخت المقدم إدريس رسلان (الزوجة الثانية)، والشيخ حسين بن شبلي تزوج الأخت الثانية للمقدم إدريس.

الشيخ ملحم بن حسين شبلي تزوج أخت المقدم إدريس رسلان، والمقدم إدريس تزوج أخت الشيخ ملحم حسين شبلي.

والمقدم فهد رسلان تزوج بنت الشيخ محفوض شبلي، والشيخ محفوض تزوج أخت المقدم دندش بن المقدم سليمان رسلان (أم الشيخ صقر) والشيخ صقر المحفوض الذي تزوج ليلى أخت المقدم ملحم بن سليمان رسلان. وغيرهم الكثير[1].

والأمير حيدر الشهابي في كتابه الغرر الحسان ذكر بيت رسلان بأنهم أولاد عم الشيخ صقر المحفوض حاكم صافيتا[2].

وفي أوائل القرن التاسع عشر للميلاد ظهرت عائلة بيت رسلان كإحدى العائلات القوية في بلاد صافيتا وذات نفوذ واسع.

ونقرأ عن هذا في كتاب ولاية بيروت الآتي:

(في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد نبغت عشيرة بيت رسلان التي هي من أعظم العشائر النصيرية، وزادت بسطتها وقويت شوكتها وأصبحت ذات السيطرة على جميع مشايعيها... وسنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م هجمت على قصبة مصياد (مصياف) وفتحتها

---

١ انظر سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: رقم ٨ – ص١٠٠ سنة ١١٥٦هـ / ورقم ٨ – ص٣٢٨ / ورقم ١١ ص١٠٦ سنة ١١٦٣هـ وغيرها.

٢ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان الجزء الثاني – ص٥٣٤ (حملة الكنج يوسف باشا على صافيتا) – طبعة مغبغب + عزة دروزة – العرب والعروبة.

وذبحت جميع من فيها، ولم تلبث ولاية الشام في ذلك الزمان أن جهزت مقدار خمسة آلاف جندي وسيرتهم إليها، ولكن ما كان من ذلك الجند إلا أن نهبوا بضعة قرى وعادوا من حيث أتوا)[1].

كان وجهاء هذه العائلة يلقبون بالمقدم، وهو من كان تحت إمرته ألف مقاتل أو مئات المقاتلين.

وكان لهؤلاء المقدمين دور كبير في الحروب التي حدثت في المنطقة مع العثمانيين والإسماعليين والبدو وغيرهم. ومنهم المقدمون: صقر رسلان، ملحم بن سليمان رسلان، دندش بن سليمان رسلان، فهد رسلان، أحمد بن المقدم رسلان، رسلان سليمان رسلان، حسن رسلان وابنه علي، الشيخ محمد محمود رسلان وأحمد زيدان وغيرهم.

كانت بلاد صافيتا في بداية نظام الالتزام وحدة إدارية لا تعرف التجزئة، ولكن الإدارة العثمانية بدأت بتقسيمها إلى عهدات (حلات) في العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري لإضعافها وتجزئتها، وخلق زعامات جديدة بشخصيات ملتزمي تلك العهدات وإحكام سيطرتها عليهم بصورة أجدى مما لو كانت وحدة موحدة تخضع لملتزم واحد قد تسول له نفسه العصيان والتمرد.

ولكن هذا التقسيم بالرغم من تنفيذه في بلاد صافيتا لعشرات السنين لم يكن له تأثير كبير على وحدة بلاد صافيتا، لأن ملتزمي العهدات كانوا يعينون بمعرفة الملتزمين الرئيسيين من آل شمسين فهم كانوا من عائلتهم أو من أقربائهم أو من أصدقائهم ومن هؤلاء ملتزمو بيت رسلان الذين كانوا يلتزمون بشكل دائم قسماً من مقاطعة صافيتا هو عهدة بيت رسلان من الملتزم الرئيسي أي آل شمسين[2]. فكان أول التزام لهم وفق ما هو مسجل في

---

١ رفيق بك وبهجت بك – ولاية بيروت/القسم الشمالي – ص١٠٨ + تاريخ مقاطعة صافيتا – بسام القحط – ص٩٦ .

٢ بسام القحط – مقاطعة صافيتا – ص٩٥

سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس سنة ١١٦٥هـ/١٧٥٢م لعهدة بيت رسلان التي تشكلت في شمال وشرق الدريكيش نتيجة لزيادة قوتهم ونفوذهم في تلك المنطقة.

ومن هؤلاء الملتزمين حسب ما هو مدون في سجلات المحكمة الشرعية:

- المقدم ملحم بن سليمان رسلان الذي التزم عهدة (حلة) بيت رسلان سنة ١١٦٥هـ/١٧٥٢م وسنة ١١٦٦هـ[١].

- المقدمان دندش سليمان رسلان وفهد رسلان التزما عهدة بيت رسلان سنة ١١٧٠هـ[٢].

- سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م التزم مقاطعة صافيتا مقدمو بيت رسلان مع شركاء لهم وهم: المقدم رسلان بن المقدم سليمان (رسلان) والمقدم علي بن المقدم حسن والمقدم أحمد زيدان بن المقدم رسلان والشيخ حسن بركات والمقدمان جنيد ومقصود أولاد المقدم مدلج[٣]. ولكن هناك التزام آخر لمقاطعة صافيتا عن نفس هذه السنة للمير إبراهيم بن المير محمد[٤] وقد يكون بديلاً عن الأول.

- المقدم سلمان بن المقدم ملحم رسلان يلتزم حلة بيت رسلان سنة ١١٩٢هـ[٥]. كما التزمها أيضاً عن سنة ١١٩٣هـ.

- الشيخ محمد محمود رسلان بالشراكة مع الشيخ أحمد الأسعد المليح يلتزمان نصف مقاطعة صافيتا عن سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م[٦].

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٢ – ص٣٠٠ سنة ١١٦٥هـ.

٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٥ – ص٦٨ سنة ١١٧٠هـ.

٣ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٧ – ص١٧٥ سنة ١١٧٦هـ.

٤ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم١٩ – ص١٩٥ (وهذا مدون بعد الالتزام السابق). والمير إبراهيم هو أحد أمراء مقاطعة القدموس وكان يلتزم القدموس لوحده أو مع غيره وآخرها سنة ١٢٤٣هـ وكان مسناً، انظر سجل رقم٣٩ – ص٢١٦.

٥ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم٢٣ – ص٢١ سنة ١١٩٢هـ.

٦ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس (رقم ٣٧ أرشيف الجامعة اللبنانية أما رقمه في أرشيف المحكمة ٥٠) – ص١٨ سنة١٢٣٩هـ.

حدث بين عائلة بيت رسلان وبين جيرانهم في مصياف خلافات ومشاحنات أدت إلى قيام هذه العائلة بالسيطرة على مصياف وقلعتها مرتين هما:

- المرة الأولى: سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م.
- المرة الثانية: سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م وهذه المرة كانت الأكثر دموية من سابقتها

وكانت عائلة بيت رسلان بقيادة كل من المقدمين: علي رزق من كرفس، حمود الرعيدي بن محمود رسلان من البريخية وأخيه مخلوف، محمد حسن مفلح من بحصيص وعلي باشا من التفاحة وغيرهم[١].

وكان الاسماعليون بقيادة أمير مصياف المير مصطفى اليزيدي الذي قتل مع عدد كبير من مقاتليه.

وكتب عن المرة الأخيرة الكثير من المؤرخين منهم:

الأمير حيدر الشهابي حيث كتب الآتي: (إن العلويين سنة ١٢٢٣هـ عندما احتلوا مصياف وقلعتها قتلوا أميرها مصطفى اليزيدي، وإن العدوان على الأمير مصطفى اليزيدي كان من قبل الشيخ صقر حاكم صافيتا وإن معظم العلويين يدينون له، وإن اليزيدي كان يقف منه موقف المناوئ، فاكتسح بلاده ليتم له الحكم على جميع بلاد العلويين)[٢].

وكتب عن ذلك أيضاً الشيخ أحمد علي حسن في تاريخ حمين – ص١٢٠ وذكر أن عدد القتلى في مصياف مائتي قتيل (ذكر سابقاً).

وكتب عنه الشيخ عبد الله مرتضى في كتابه الفلك الدوار – ص٢٤٦ وحدد عدد قتلى مصياف بخمسمائة قتيلاً (ذكر سابقاً).

وكتاب ولاية بيروت تعرض أيضاً لهذا الخلاف (ذكر سابقاً).

---

١ مقابلة مع المعمر اسماعيل خرفان في طرطوس سنة ٢٠٠٩م.

٢ الأمير حيدر الشهابي – الغرر الحسان – جزء٢+٣ – ص٥٣٤ / عزة دروزة – العرب والعروبة – ص٥٤+٥٥ (لم يهاجم حاكم صافيتا الشيخ صقر قلعة مصياف).

والرسالنة مدينون باسمهم هذا إلى جدهم الأعلى المقدم الشيخ رسلان بن علان الزيادية[1].

أنجب المقدم رسلان عدداً كبيراً من الأبناء منهم المقدمون: إدريس، سليمان، حسن، زيدان، فهد وملحم.

وإدريس أنجب المقدمين: محمد ومحمود ورزق.

وسليمان أنجب المقدمين: دندش ورسلان وملحم.

وحسن أنجب المقدم علي.

وزيدان أنجب المقدم أحمد.

وفهد أنجب المقدم شاهين.

وملحم أنجب المقدم محمد.

وفي أواسط القرن التاسع عشر الميلادي منح السلطان العثماني آل رسلان لقب الآغا[2].

وتزعم هذه العائلة في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي بيت ملحم (جنينة رسلان) ومنهم: أمين أفندي رسلان وابنه محمد أفندي حيث انتُخب كل منهما نائباً في البرلمان السوري عن قضاء صافيتا.

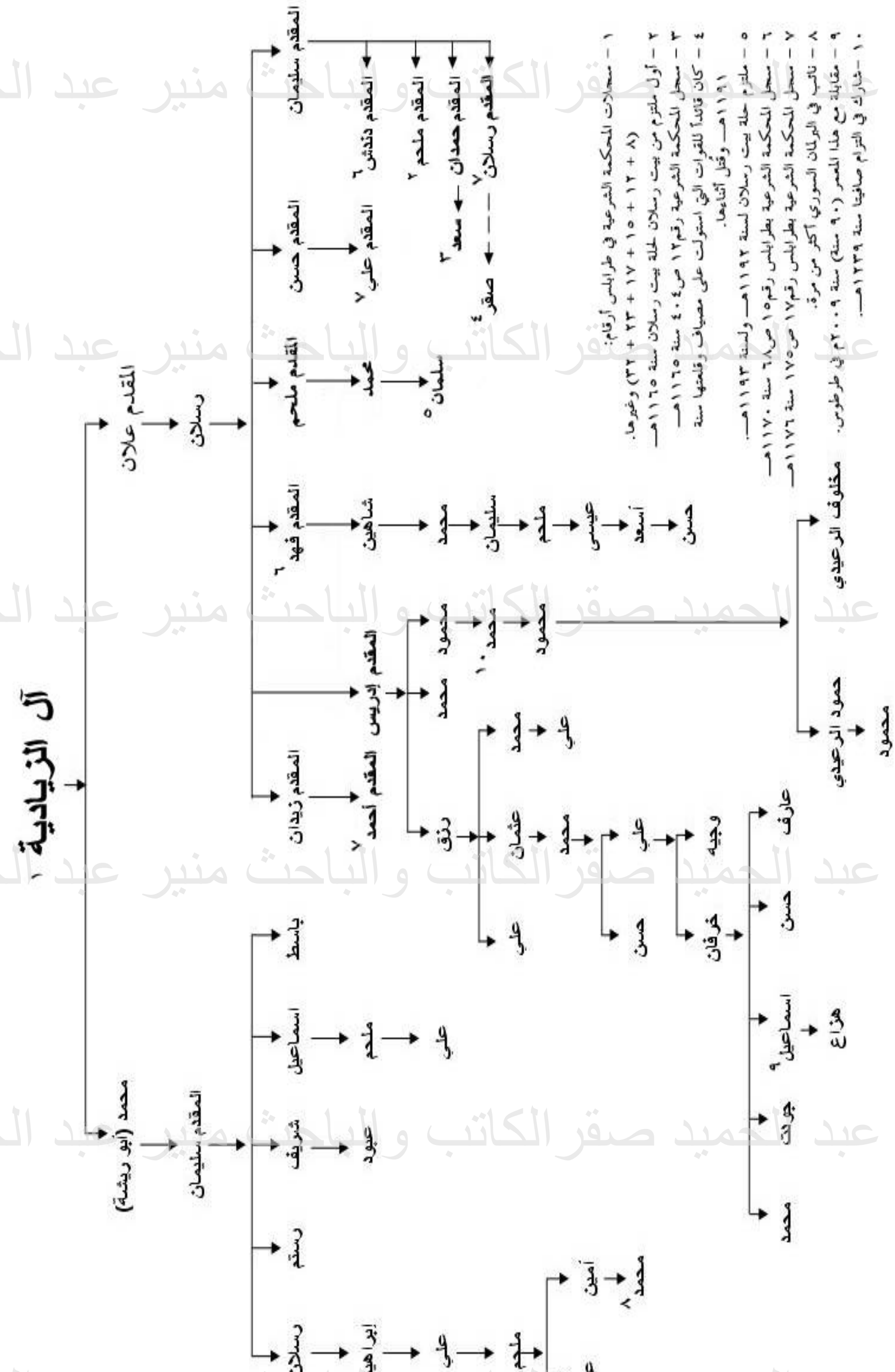
وتؤكد المراجع التاريخية أنهم وجميع سكان بلاد صافيتا عرب أتوا من اليمن والقليل من الحجاز عبر التاريخ بعد الفتوحات الإسلامية وخاصة مع حملة المكزون السنجاري، وبعضهم أتى قبل ذلك.

---

١ ضريحه في قرية مرج دياب – صافيتا (صندوق حجري وقبة) ويعرف بالشيخ رسلان.

٢ رفيق بك وبهجت بك – ولاية بيروت/القسم الشمالي – ص١٠٨ + بسام القحط – مقاطعة صافيتا – ص٦٥ .

❖ شجرة نسب آل الزيادية:



١ – سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس أرقام: (٨ + ١٢ + ١٥ + ١٧ + ٢٣ + ٣٢) وغيرها.
٢ – أول ملتزم من بيت رسلان لحلة بيت رسلان سنة ١١٦٥هـ.
٣ – سجل المحكمة الشرعية رقم١٢ ص٤٠٤ سنة ١١٦٥هـ.
٤ – كان قائداً للقوات التي استولت على مصياف وقلعتها سنة ١١٩١هـ وقُتل أثناءها.
٥ – ملتزم حلة بيت رسلان لسنة ١١٩٢هـ ولسنة ١١٩٣هـ.
٦ – سجل المحكمة الشرعية بطرابلس رقم١٥ ص٦٨ سنة ١١٧٠هـ.
٧ – سجل المحكمة الشرعية بطرابلس رقم١٧ ص١٧٥ سنة ١١٧٦هـ.
٨ – نائب في البرلمان السوري أكثر من مرة.
٩ – مقابلة مع هذا المعمر (٩٠ سنة) سنة ٢٠٠٩م في طرطوس.
١٠ – شارك في التزام صافيتا سنة ١٢٣٩هـ.

رابعاً: عائلة الشيخ إبراهيم مرهج:

ولد الشيخ إبراهيم مرهج سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٦م في قرية بعمرة (صافيتا) وعاش معظم حياته فيها وفي سنة ١٢٨١هـ انتقل إلى قرية بيت ناعسة[1] (صافيتا) وفيها توفي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، وضريحه ضمن قبة كبيرة بناها له ابنه الشيخ عبد الرحمن.

يعود نسب الشيخ إبراهيم مرهج إلى الشيخ حيدر بن صدقة المتوفى سنة ٨٨٨هـ وهذا ملخص عنه:

إبراهيم بن مرهج بن منصور بن موسى بن حيدر أبو ابراهيم (المندرة) بن إبراهيم (المندرة) بن يوسف بن رضوان بن إبراهيم بن حمدان بن حيدر بن صدقة بن بدر بن علي بن جمال (الحصنان) بن خطار بن بدر (بعمورة) بن منصور (حلة عارة) بن مبارك الرامات (رامة متور) بن علي الكلبي بن موسى التنوخي بن حاتم بن يوسف نيتني بن صالح نيتني بن محمد بن مكائيل بن محمد المعلم الحداد (محدد الأراضي).

كان عالماً وفقيهاً ومرجعاً للأمور الدينية والفقهية له عدة مؤلفات نثرية وشعرية، تزوج وأنجب ولدين هما: عبد الرحمن وعبد الرحيم وثلاث بنات.

مدحه الكثير من شيوخ وعلماء عصره (بقصائد عديدة) منهم:

الشيخ سلمان موسى بقصيدة منها البيتان الآتيان:

لكم منقب ابرام في الجود قد سما   وبـرُّكُم سـامي بطـرق المكارمـا

وغيـثكم هـامي وبالفقـه قـد نـما   وبحـركم طـامي بـه المـوج مفعـما

ومدحه الشيخ حسن رمضان (الريحانة) بقصيدة منها البيتان الآتيان:

والشـيخ مـرهج نـير الوجـه بـارع   ســـخيٌّ وفيٌّ بالمكـــارم نـــاشرُ

فيـا نِعـمَ مـن فطـنٍ ذكـي ومـاهرٍ   بلقلـق مشـهور كـما العضـب بـاتر

---

[1] بيت ناعسة: مزرعة تطل على نهر الأبرش وتبعد عن صافيتا جنوباً /٤/كم ترتفع عن سطح البحر /٢٠٥/متر وعدد سكانها /٥٠٠/ نسمة يعملون بالزراعة. كانت مزرعة سنديانة الشعار تتبع لها.

ومدحه الشيخ حسن الريحانة بقصيدة منها البيتان الآتيان:

والشـيخ إبـراهيم خلفـة مـرهج يبغـي سـليل العلـم مـع أخوانـه[1]
طوبـاه فـيما اجتنـى رطـب الجنـى تلــك المنـــى في دُرةٍ بأمانـــه

كما مدحه الشيخ علي حسين (بمنة) بقصيدة منها البيتان الآتيان:

ومرهج الدين قد فاق الورى شرفاً حاز التقى والنقا والفضل والحشم
والصدق والصبر مشمول فضائله حـر شكور عليـه الـرب قـد نعـم

ومدحه الشيخ عباس سلمان بقصيدة منها البيت الآتي:

حـوى مـن الـدر الثمـين جـواهراً موصـوفة بصـفائها عَمَّـنْ جهـل

ومدحه الشيخ عبد اللطيف عمران الزاوي بقصيدة منها البيتان الآتيان:

يسـمى بـإبراهيم سـلالة مـرهجٍ قسُّ الفصـاحة حاز فخـر المفتخر
أحيـا الـبلاد بعلمــه وببذلــه غيـثٌ طـما عـمَّ الفيـافي وغمـر

ومدحه الشيخ حسين أحمد بعدة قصائد، البيتان الآتيان من إحداها (مخمسة):

يا عـاذلي في الحُميَّا كُف عـن عـذلي وخـلِّ عنـك التـواني واتـرك الهـزل
أعنـى سـمي خليـل الله متصـفاً ابـرام بالفضـل والإحسـان معترفـا

ومدحه الشيخ حسن محمود بقصيدة منها البيت الآتي:

سـليل مـرهج ذو المحامـد والتقـى حليف المعالي والفضـائل والفخرِ

ومدحه الشيخ خضر الأحمد بقصيدة منها البيت الآتي:

فأعنيـه إبــراهيم كنــزاً محصــناً يحـوز رضـا مـولاه مـن كـل نـاكر

ومدحه أيضاً الشيخ الدرويش محمد (الدالية) بقصيدة مطلعها:

غزالــة مـــن غربهـــا غربـــان ذو همـــة مـــن ليلهـــا لـــيلان

---

١ كان للشيخ إبراهيم مرهج أخ اسمه الشيخ حسن أنجب الشيخ مصطفى (الملقب بالسيد) وهذا أنجب الشيخ إبراهيم الذي أنجب الشيخ أحمد.

ومدح الشيخ إبراهيم مرهج مادحيه بقصائد عديدة رداً على قصائدهم.

في عهد إسماعيل خير بك (أبو هواش) مدير قضاء صافيتا وحصن الأكراد سنة ١٢٧١هـ حدثت خلافات بين أهالي بلاد صافيتا كادت تؤدي إلى مُصادَمات فتدخل الشيخ حسين أحمد (جورة الجواميس) لحسم هذه الخلافات، وجمع شمل أبناء البلاد بإرسال قصائد شعرية إلى شيوخ وعلماء بلاد صافيتا.

وفي هذه السنة اجتمع شيوخ وعلماء بلاد صافيتا حيث حُسمت الخلافات وتشكلت رابطة روحية برئاسة الشيخ إبراهيم مرهج وكان في مقدمة المجتمعين كل من:

الشيخ إبراهيم مرهج – الشيخ حسين أحمد – الشيخ عباس جابر المنصور – الشيخ حامد يوسف مي – الشيخ محمد يوسف مي – الشيخ سلمان محمد - الشيخ حسين يونس – الشيخ عمران حمدان - الشيخ ياسين يونس – الشيخ محمد عمران درويش – الشيخ إسماعيل أوبين والخطيب محمود وغيرهم.

بعد وفاة الشيخ إبراهيم مرهج انتقلت رئاسة الرابطة الروحية إلى ابنه الشيخ عبد الرحمن (الذي أعقب: محمد – عبد اللطيف – حسن – مرهج) وبعد وفاته انتقلت إلى ابنه الشيخ عبد اللطيف (الذي أعقب إبراهيم) وبعد وفاته سنة ١٢٩٨هـ انتقلت إلى أخيه الشيخ محمد (الذي أعقب إسماعيل) حيث أُهْملت في عهده وانتهى وجودها بعد وفاته سنة ١٣٣٨هـ.

الشيخ إبراهيم عبد اللطيف عبد الرحمن توارث علوم الدين والفقه عن أبيه وورثها إلى ابنه الشيخ عبد اللطيف بعد وفاته.

العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم:

ولد الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج في قرية بيت ناعسة سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ختم القرآن الكريم وهو في السابعة من العمر عند أحد القراء، تعلم قواعد الصرف والنحو عند والده، كان يجيد تلاوة القرآن الكريم بقراءاته السبع. وعلى طريق والده مشى فتابع رحلة التبحر في الفقه الإسلامي والأدب العربي.

في عام ١٩١٥م درس في مدرسة قرية الطليعي التي أنشأتها الدولة العثمانية بطلب من السيد جابر العباس. وفي عام ١٩٢٠م انتقل إلى بيت العلامة الشيخ سليمان الأحمد عضو المجمع العربي بدمشق صديق والده الحميم، ومكث في منزله حتى أكمل دراسة اللغة العربية وآدابها، وبعدها عاد إلى قريته.

في سنة ١٩٤٤م ألقى قصيدة رحب فيها بحضور الرئيس شكري القوتلي لزيارة يوسف أفندي الحامد في قرية رأس الخشوفة – صافيتا منها هذا البيت:

هذه الجبال أساور عربية صدئت وأغفلت الشآم صقالها

اشتهر بالتقوى والتفقه بعلوم الشريعة الإسلامية السمحاء ووصلت شهرته إلى الأقطار المجاورة وأصبح اسمه معروفاً من قبل الجميع، كانت له مراسلات مع جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية. كان يهب معظم أوقاته للعبادة والمطالعة وحل الخلافات، له العديد من المؤلفات منها ديوان شعر ورسائل.

ثم انتقل إلى قرية الدبدابة (صافيتا) التي كان يستقبل الزائرين فيها في كل الأوقات بالرغم من كبر سنه وتردي حالته الصحية حتى وفاته في سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، حيث أقيم له حفل تأبيني مهيب ألقي فيه العديد من القصائد والكلمات. وبفقده خسر المسلمون ركناً هاماً من أركان العلم والمعرفة. دفن في هذه القرية وضريحه ضمن قبة جميلة.

أعقب ولدين هما: حسين وحسن.

خامساً: عائلة الشيخ ياسين (بيت الشيخ يونس):

تنسب هذه العائلة إلى الشيخ ياسين بن ياسين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ سلمان سريجس...

ولد الشيخ ياسين سنة ١١٦٥هـ في قرية المندرة وعاش فيها عقدين من الزمن ثم انتقل إلى قرية اللويبدة، وعُرف بالتقوى والإيمان، وكان ذا مكانة عالية في المنطقة، وعالماً من علمائها، لا يملك أراضي ولا عقارات، ولتأمين حياة أفضل لعائلته تنقل في بعض قرى المقاطعة.

رزقه الله ولدين هما: يونس وغانم.

ثم انتقل إلى ما يعرف الآن ببيت الشيخ يونس وبنى بيتاً من حجارة وطين، وكانت المنطقة ملكاً لأبي عجيب الشمسيني وكان هذا يعلم ويسمع الكثير عن مكانة الشيخ ياسين العالية، اجتماعياً وسياسياً ودينياً في مقاطعة صافيتا وجوارها.

سمح أبو عجيب للشيخ ياسين أن يبني بيتاً في أرضه وقدم له زكاة عن روح الملك جعفر الطيار (عليه السلام) الأرض المجاورة له.

لم يعمر الشيخ ياسين طويلاً حيث توفي سنة ١٢١٢هـ، وترك ولديه صغيرين تحت رعاية أمهما.

ولما علم أبو عجيب بالوفاة المفاجئة للشيخ ياسين حزن كثيراً وكان يرغب في إعطائه أرض ما يعرف الآن ببيت الشيخ يونس لكسب رضاه وللتبرك بدعائه وبدلاً عن ذلك قام بإعطائها إلى ولديه يونس[١] وغانم.

توفي الشيخ يونس سنة ١٢٦٠هـ وتوفي الشيخ غانم سنة ١٢٦٥هـ حيث عاش كل منهما حوالي ستين عاماً هجرياً.

---

١ سميت قرية بيت الشيخ يونس نسبة له.

واشتهرا بالتقوى والإيمان والفقه. وكانا مرجعاً للشريعة الإسلامية السمحاء، محافظين عليها وداعين لها. وعرف كل منهما بالكرم والجاه ومساعدة الفقراء والمحتاجين. وكان كلامهما مسموعاً ومنفذاً لدى الحكام والعباد.

الشيخ يونس ياسين:

كان الشيخ يونس ياسين شيخاً كبيراً شجاعاً، كريماً، فقيهاً في أمور الدين والدنيا، ومرجعاً للمؤمنين وحصناً لهم، وصلداً على الكافرين.

قال عنه أحد الشيوخ المعاصرين له:

إن رمتـــه للبـــذل والســـخاء يخجـــل منـــه هطـــل الســـماء

وإن رمتـــه للحلـــم والتقـــى والـــنصر والـــبطش بالأعـــداء

تخاله من آل عبد المطلب

وفي ربيع سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، كان في صافيتا. ذهب إلى الجامع لإقامة الصلاة. فنظر إلى حكام صافيتا فلم يجدهم كما هو معتاد. فذهب إليهم وكانت إقامتهم بالقرب من الجامع. فسأل الشيخ صافي صقر وهو حاكم البلاد عن تأخره وتأخر من معه، فأجابه إن لديه اجتماعاً مع وجهاء صافيتا للبحث في مشاكل المقاطعة. ولكن الشيخ لم يقبل هذا العذر وطلب منه ومن المجتمعين ترك الاجتماع والذهاب إلى الجامع من أجل الصلاة. فاستجابوا إلى طلبه طائعين[1].

ومن أبنائه الشيخ عبد الحميد يونس ياسين الذي عُرف بالتقوى والإيمان، وصدق أقواله وأفعاله ودقة فتاويه المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء.

وكان له دور هام في حل قلاقل ونزاعات حدثت في بلاد صافيتا منها[2]:

١- فض النزاع بين أهل كفرون بدرة والمشتى الذي كاد أن يؤدي إلى صراع طائفي وتهديد حكم بيت شمسين المتمثل بالشيخ رحمون دخيل.

---

١ تاريخ علي بدرة – ص٢٥+٢٦

٢ الأستاذ عبد الحميد محمود عبد الحميد – آل ياسين – ص٤٥+٤٦

٢- المحافظة على الخزنة (أموال الميري وغيرها) المرسلة من قبل الشيخ رحمون إلى متسلم طرابلس مصطفى باشا من اللصوص وأصحاب الفتنة الذين كانوا يريدون ويسعون لسلبها وعدم وصولها للمتسلم لإشعال نيران حقده ضد الشيخ رحمون آغا ومن ثم عزله، كانت الخزنة باستلام الشيخ محمد العباس وكان رجلاً شهماً قوياً[1]. أمن لها الشيخ عبد الحميد اليونس الحراسة اللازمة من إخوته ومن غيرهم حيث وصلت إلى طرابلس سليمة بعد تأخرها قليلاً بسبب الهجوم عليها من قبل كمائن عديدة.

لهذه الأسباب حقد أصحاب النفوس الضعيفة على الشيخ عبد الحميد وأخذوا يكتبون بحقه التقارير العارية عن الصحة وهي التهديد بالتمرد وإعلان العصيان ضد العثمانيين، مما جعل السلطان عبد المجيد يأمر بإلقاء القبض عليه وإرساله إلى اسطنبول.

دافع الشيخ رحمون دخيل وعمل المستحيل من أجل إلغاء هذا الأمر (الفرمان) ولكنه لم يستطع وكتب عدة رسائل إلى الباب العالي عن طريق والي طرابلس تنفي هذه التهمة وتشيد بمناقب الشيخ عبد الحميد وخدماته للبلاد والعباد ولكن بدون فائدة بالرغم من وصولها إلى اسطنبول. وبعد إلقاء القبض على هذا الشيخ زوده الشيخ رحمون برسالة تدافع عنه وتشيد بمناقبه.

ويقول الأستاذ عبد الحميد: كان ذهاب الشيخ عبد الحميد إلى اسطنبول سنة ١٢٦٠هـ وعودته سنة ١٢٦٧هـ بعد صدور عفو عنه من قبل السلطان عبد المجيد. وبعودته وجد خلافاً حاداً بين أسرتي آل شمسين حكام البلاد وبين آل رسلان الطامحين لهذه الزعامة فرأى من واجبه مساعدة آل شمسين فذهب إلى طرابلس وقابل الوالي وطلب إليه أن يعيد الحق إلى أصحابه، فوافق على طلبه[2].

---

١ هو الشيخ محمد بن الشيخ عباس بن جابر بن منصور، وكان الشيخ إبراهيم عمر الدرويش قد كتب للشيخ جابر حجة تلة الخضر.

٢ المرجع السابق – ص٥٩

ويتابع قائلاً: حاول بعض ضعفاء العقول إثارة فتنة بين الشيخ عبد الحميد عند عودته والشيخ رحمون دخيل، ولكنه صدهم. وعلى نقيض ذلك كان جوابه لهم الذي قدر وعظم بيت شمسين وأنصفهم ولم ينكر كرمهم على أبيه وجده، ألم يقدموا أرض القرية وما حولها هدية لجدي الشيخ ياسين دون مقابل[1].

ويستمر الأستاذ عبد الحميد قائلاً: (لقد عاش أجدادنا من كرم بيت شمسين وسخائهم فجازى الله عن المحسنين أحسن جزاء)[2].

ومن أعمال آل ياسين في قرية بيت الشيخ يونس بناء جامع في قريتهم.

قام ببناء هذا الجامع الشيخ عبد الحميد يونس ياسين وعمه الشيخ غانم ياسين على تلة في الجهة الجنوبية من القرية، وقد أتوا بالبنائين من حماة، وأكمل البناء كل من الشيخ ياسين يونس ياسين وابن عمه الشيخ سليم غانم. انتهى البناء سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م.

وهذا المسجد يضم محراباً ومنبراً، وطوله اثني عشر متراً وعرضه ثمانية أمتار، وارتفاع سقفه ستة أمتار وهو عقد من الحجارة، وله مئذنة جميلة.

وقد كتب على بابه أبيات من الشعر وهي:

أنشـــأه مســـجد زاهيـــاً ... فيـــــه المسرة والهنـــــا

غـــانم وعبـــد الحميـــد ... قـــد أسســـا ذاك البنـــا

ياســـين وســـليم همـــا ... قـــد تمـــاه في عنـــا

يـــارب تمـــم أجـــرهم ... واغنـــيهما كـــل الغنـــا

قـــد أرخـــوه حفـــظ أن ... لا يحـــاط بـــه الفنـــا

سنة ١٢٦٧هـ

---

١ المرجع السابق – ص٦٠

٢ المرجع السابق – ص١٠٢



سادساً: عائلة الشيخ إسماعيل أوبين:

هو الشيخ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عيسى بن محمد (جد آل ياسين) بن حسن بن سلمان سريجس بن رضوان بن شاهين سريجس بن يوسف بن عبد الحميد القرنبادية.

ولد سنة ١٢١٠هـ وتوفي سنة ١٢٧٨هـ.

كان شيخاً فاضلاً عالماً بُني على ضريحه قبة، مدحه الكثير من شيوخ عصره، منهم الشيخ إبراهيم مرهج الذي مدحه بقصيدة منها الأبيات الآتية:

فمنهم الأخ الشفوق سيدٌ — يكنى باسماعيل نجل محمدا

أنعم به خلاً وفياً كاملاً — بحراً زخوراً بالعلوم مزبدا

أرجوك لا تنسى الفقير من الدْعا — لأنني بالذنب عدتُ مقيَّدا

أعقب ثلاث أولاد هم: يونس وغانم وأحمد.

الشيخ يونس إسماعيل أوبين:

ولد في قرية أوبين سنة ١٢٤٠هـ وتوفي فيها سنة ١٣٠٦هـ.

مدحه البعض من شيوخ عصره، ومنهم الشيخ عبد الكريم سعد الذي مدحه بقصيدة ورثاه بقصيدة عند وفاته سنة ١٣٠٦هـ، ومن قصيدة المديح البيتان الآتيان:

قد كان للبر والإحسان بحر ندىً ... إذ كـان بـالعز حـاوي رايـة الظفـر

قد كان بالعلم والإيمان كنز هدىً ... قــولٌ تؤكــده بالســمع والــبصرِ

الشيخ غانم إسماعيل أوبين:

ولد في قرية أوبين سنة ١٢٤٢هـ وتوفي فيها سنة ١٣١٩هـ.

كان من الشيوخ الأتقياء الأبرار، مهاب الشخصية.

مدحه البعض من شيوخ عصره، ومنهم الشيخ عبد الكريم سعد الذي مدحه بقصيدة منها البيتان الآتيان:

الضارع الخاشع المشهور شمس ندىً ... الناسـك التـالي الآيـاتِ والسُّــورِ

طوبــاه مــن بطــلٍ كانــت مناقبــه ... تقــوم فينــا مقــام الرســل بالنــذر

الشيخ أحمد إسماعيل أوبين: توفي بحياة أبيه سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م.

ومعظم أحفاد الشيخ إسماعيل أوبين يقطنون في زوق بركات، وعرفت هذه العائلة بالتقوى والإيمان والجاه والسمعة الطيبة والدعوة إلى التآخي والتعاضد.

سابعاً: عائلة الشيخ يوسف مي:

يعود نسب هذه العائلة إلى الشيخ سلمان سريجس: الذي ولد سنة ١٠١١هـ في قرية سريجس (القدموس) وتوفي في قرية درمينا (جبلة) سنة ١٠٨٣هـ (كما ذكر الشيخ حسين حرفوش).

ولكنه من المؤكد أن وفاته كانت بعد عام ١٠٩٠هـ حيث وجد كتاب مخطوط بيده يعود نسخه إلى سنة ١٠٩٠هـ ويذكر فيه نسبه الآتي: سلمان (سريجس) بن رضوان بن سلمان بن رضوان بن شاهين بن يوسف بن علي بن حميد (عبد الحميد) القرنبادية.

نسبه يمتد إلى أبعد من ذلك وهذا تكملة له: بن موسى بن علي بن حسن بن إبراهيم بن خليفة بن جامع بن فراس الحمام الجرناني الأسدي التنوخي.

كان الشيخ سلمان شاعراً وعالماً وعارفاً بالله مدحه الكثير من شعراء وعلماء عصره ومدحهم، وينتسب إليه الكثير من العائلات في محافظة طرطوس منهم: آل ياسين في قرية بيت الشيخ يونس وآل يوسف مي وآل نوح في قرية رأس الخشوفة وآل إسماعيل أوبين في ذوق بركات وآل علي في قرية عامودي وآل صارم في بونياح وآل داود وآل عبد الله في الشويهدات وغيرهم.

الشيخ يوسف مي[1] (أبو علي):

ولد في قرية القليعات (الشيخ بدر) سنة ١١٥٦هـ/١٧٥٣م وتوفي سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٣م في رأس الخشوفة (صافيتا) ودفن في دوارة قطرف (جنوب رأس الخشوفة).

نسبه: هو يوسف بن علي بن بلال بن يوسف بن علي القليعات بن الشيخ سلمان سريجس.

عاش شبابه في قريته التابعة لمقاطعة القدموس. توفي والده الشيخ علي بلال عند بلوغه سن /٤٥/ سنة هجرية، وورث عنه طاحون القليعات التي كانت مورد رزقه الوحيد.

كان عابداً متنسكاً، تقياً ورعاً، واجه الفقر بعزيمة قوية آملاً بحياة أفضل.

في سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م اغتصب حاكم مقاطعة القدموس المير إصلان الزغبي هذه الطاحون لمدة أربع سنوات، بعدها عادت إلى الشيخ يوسف بعد أن بذل جهوداً مضنية.

---

١ لقب (مي) مأخوذ من اسم أمه، وإخوته: الشيخ محمد الشرقي (ضريحه صندوق حجري وقبة في رأس الخشوفة، توفي سنة ١٢٣٢هـ وأحفاده في محافظة حمص) والشيخ يونس. سكن الشيخ يوسف عند مجيئه إلى صافيتا في قرية حفة وعاشقة حوالي سنة ١٢٠٨هـ، وفي سنة ١٢١٥هـ رأى في منامه الشيخ أحمد الرفاعي (أحد أولياء الله الصالحين) الذي طلب منه مغادرة منزله وبناء مقام له داخله فما كان منه إلا أن امتثل لهذا المنام حيث سكن في رأس الخشوفة.

سنة١٢٢٦هـ اشترى الشيخ يوسف مي كتاب فلك من طرابلس والكتاب موجود لدينا ومكتوب عليه بخط يده: (مما قد اشترينا هذا الكتاب من طرابلس الشام من مكتبة جرجس روفايل بست غروش فضية سنة١٢٢٦هـ وعاد إلينا هذا الكتاب بعد القسمة بيننا وبين أخينا يونس).

وفي سنة ١٢٠٧هـ توفي المير إصلان وتعين أخوه علي حاكماً على القدموس حيث كانت باكورة أعماله اغتصاب هذه الطاحون ثانيةً.

وبعد وفاته تعين المير إبراهيم بن المير إصلان حاكماً على القدموس وبدوره تمسك بهذه الطاحون ورفض تسليمها للشيخ يوسف، ثم تعين حاكماً على القدموس المير مصطفى أبو إدريس وهذا بدوره رفض تسليمها له.

ونتيجة فشل الشيخ يوسف في استرداد طاحون القليعات وتهديد حكام القدموس له بالسجن ولسوء حالته المادية قرر الهجرة لمكان آمن سنة ١٢٠٨هـ، فكان هذا المكان مقاطعة صافيتا، وعند وصوله رحب به حاكمها وأمن له منزلاً جيداً في قرية حفة وعاشقة، وبدأ العمل فيها خطيباً (معلم أولاد)، وخلال فترة قصيرة ذاع صيته وعرفه الشعب شيخاً تقياً ورعاً عارفاً بالله.

في سنة ١٢١٤هـ/١٨٠٠م أصيب حاكم صافيتا الشيخ صقر المحفوض بالفالج فانقسم جسمه إلى نصفين ولزم الفراش فأتى الشيخ يوسف مي ليعاونه وقرأ الفاتحة ودعا له بالشفاء فاستجاب الله له وشفي الشيخ صقر فكافأه بإعطائه عدة قرى إضافة إلى العطاءات السابقة[١].

ونتيجة رؤية أتته في المنام ترك منزله في قرية حفة وعاشقة وعمر داخله ضريحاً للشيخ أحمد الرفاعي، ومن جديد أمن له حاكم صافيتا منزلاً في قرية رأس الخشوفة سنة ١٢١٢هـ.

لم ينس الشيخ طاحونه حيث قابل الشيخ دندش صقر حاكم صافيتا وشكى له اغتصاب الطاحون طالباً منه المساعدة، فأرسل الشيخ دندش من يطلب من حاكم القدموس إعادة الطاحون للشيخ يوسف ولكنه لم يستجب. فوعده الشيخ دندش خيراً على شرط أن يقدم دعوة إلى قاضي الشرع في طرابلس حيث الطاحون في مقاطعة أخرى.

١ تاريخ الشيخ علي بدرة – ص٢٢ + مقابلات مع بعض المعمرين.

وفي اليوم التالي سنة ١٢٣٢هـ ذهب الشيخ يوسف إلى طرابلس ورفع دعوة ضد حاكم القدموس المغتصب لطاحونه.

ربح الشيخ يوسف الدعوة وعادت إليه الطاحون من جديد، ولكنه لم يذهب إلى القليعات لترميمها والإشراف عليها بل أعطاها لأقاربه هناك.

قدم بيت شمسين مجموعة قرى ومزارع للشيخ يوسف مي عن روح الملك جعفر الطيار (عليه السلام) والشيوخ محمد العجمي وعلي الصويري وجابر تركب وأحمد قرفيص وغيرهم ومنها: الحورة – سمريان – النعاصات – المعوانة – رأس الدير – دوارة قطرف – بويضة سويقات – بيت أبو ديب – بيت سلامة – المراح – بيت نعامة – حكر بيت دخيل – يازدية الخيالة – الدنيكيرة – عين الكرم وغيرها.

مدح الشيخ يوسف الكثير من الشيوخ منهم:

١ – الشيخ سليمان موسى (المزارع) بقصيدة طويلة مطلعها:

كذا المنقب الأسنى له الفخر بيننا   بجانب وادي الخير يمناه معلنا

فيوسف قلبي فيكم دوم أرهنا   لأنكم بالأصل والسبق قربنا

٢ – كما مدحه الشيخ حسن رمضان (الريحانة) بقصيدة منها:

يا حبذا سيد متفضل   في نسبه الزاكي وفي إحسانه

٣ – كما مدحه الشيخ إبراهيم مرهج (بيت ناعسة) بقصيدة مع ولديه محمد وأحمد منها:

سَمي يوسف بالمكرمات مجلْببٌ   عليه من الرحمن أسنى التحية

محمد وأحمد بالوصيد تراهما   كنجمين حول البدر في حسنة بهجة

ورثاه سنة وفاته ١٢٣٧هـ بقصيدة منها:

فقام لنا الليث الغيور على العدا   سمي يوسف الحَبرُ الهمامُ المكرمُ

وتبكي على تلك الغروس وصغرهم   تركهم صغاراً لهف قلبي عليهم

محمد وأحمد ثم حامد بعده   تركه صغيراً سائباً قبل يفطم

٤ – كما مدحه الشيخ علي حسين (بمنَّة) بقصيدة منها:

يـؤمهم يوسـف، نعـم مـن رجـلٍ ... بـــرٌّ تقـــي بحبـــل الله معتصـــم

كـان الشـيخ يوسـف يـمضي معظـم وقتـه عنـد إقامتـه في قريتـي حفـة وعاشـقة ورأس الخشوفة في قراءة القرآن الكريم والعبادة والصلاة، والإصلاح بين الناس وحل خلافاتهم.

تزوج تمرة (كريمة) بنت الشيخ أحمد شما (جد بيت حمدان) من رأس الخشوفة، وأنجب منها ذرية صالحة مؤلفة من أربعة ذكور هم: علي (مات صغيراً) ومحمد وأحمد وحامد وبنتاً واحدة هي فاطمة تزوجها الشيخ يونس ياسين ياسين[١].

أولاد الشيخ يوسف مي:

<u>١ – الشيخ محمد يوسف مي (أبو يوسف):</u>

كان عالماً مشهوراً ومتفقهاً بعلوم الشريعة الإسلامية السمحاء، تقياً، ورعاً ومتنبئاً عن طريق علم الفلك وله شواهد كثيرة بهذا العلم، وله كتاب في هذا الموضوع (حكمة الشيخ محمد يوسف مي).

– ولد في رأس الخشوفة سنة ١٢٢٠هـ وتوفي فيها سنة ١٢٨٠هـ ودفن في دوارة قطرف.

مدحه الكثير من شيوخ عصره ومنهم:

الشيخ حاج معلا (ضهر رجب) بقصيدة منها البيتان الآتيان:

خليفـة الكامـل المرحـوم والـدكم ... خير الأمـور حـويتم منتهـى السـيِّر

حويتم الفضل والإحسان مكرمةً ... حتّى بكـم تضرب الأمثـال بـالبشرِ

كما مدحه الشيخ يونس (ريحانة متور) بقصيدة منها البيت الآتي:

محمد يوسف للفصاحة قد حوى ... غرائـب ألفـاظٍ وأشـيا عجيبـة

---

١ سميت تمرة كريمة لأنها كانت امرأة كريمة وتحسن على الفقراء. أخوها علي أنجب ولداً سماه حمدان وهذا أنجب ثلاثة أولاد هم: محمد– صالح– عبد الرحمن. ومحمد أنجب عبد الحميد وهذا أنجب علي ومحمد وأحمد. وصالح أنجب حامد. وعبد الرحمن أنجب ياسين وعلي. ياسين جد المؤلف لأمه وهذا أنجب مارية (أم المؤلف) ومحمد ومحمود، مع العلم أن ياسين توفي أثناء الحرب العالمية الأولى في مدينة السليمانية العراقية، وتزوجت أرملته فاطمة خضر سلهب من الشيخ يوسف عبود في قرية ناحوت.

ومدحه أيضاً الشيخ حسن رمضان (الريحانة) بقصيدة منها البيت الآتي:

خليفة مقدام الورى الشيخ يوسف   وقد حاز فضلاً في ربى الخلد باهر

ومدحه الشيخ حسين أحمد (الدريكيش) بقصيدة منها البيت الآتي:

خليفـة سـلطان الزمـان بـعصره   سُمَّا يوسف ساد الورى بالفضيلة

ومدحه الشيخ علي حسن القاضي بقصيدة ومنها البيت الآتي:

محمـد حسـبي في حيـاتي وأوبتـي   وفيـه نجـاتي يـوم أسكن في الحفـر

كما مدحه الشيخ محمود حسين (بعمرة) مع أخيه أحمد بقصيدة منها البيت الآتي:

أنجـال مـن سـاد الأنـام بـعصرهِ   يوسـف جميـع الفخـر عنـه إنتقـل

ومدحه أيضاً الشيخ إبراهيم مرهج.

ورثاه الشيخ حسين أحمد سنة ١٢٨٠هـ بقصيدة منها البيت الآتي:

أجود بروحي كي أرى عنه مصرف   وقلبي كثير الوجد والدمع يذرف

تزوج الشيخ محمد وأعقب ثلاثة أولاد هم: يوسف - عبد الحميد – أحمد.

أولاد الشيخ محمد يوسف مي:

أ- الشيخ يوسف محمد أنجب محمد ومحمد أنجب أحمد وأحمد أنجب محمد ومحمد أنجب يونس وعمار ويوسف.

ب- الشيخ عبد الحميد محمد أنجب أربعة أولاد هم: محمد – أحمد – حسن – محمود.

* الشيخ حسن والشيخ محمود لم ينجبا.

* الشيخ محمد عبد الحميد أنجب ثلاثة أولاد هم: حسن – عبد الحميد – يحيى (لم ينجب).

الشيخ حسن أنجب: عبد الحميد ويوسف وعلي.

الشيخ عبد الحميد أنجب: محمد ومحمود وأحمد.

* الشيخ أحمد عبد الحميد أنجب ولدين هما: عبد الحميد ومحمود.

الشيخ عبد الحميد أحمد أنجب: أحمد وعلي عزيز وهاشم.

الشيخ محمود أحمد أنجب: محمد وحامد.

ج- الشيخ أحمد محمد لم ينجب.

٢- الشيخ أحمد يوسف مي:

ولد في رأس الخشوفة وتوفي فيها سنة ١٢٧٧هـ ودفن في دوارة قطرف.

كان شيخاً تقياً ورعاً كريماً.

مدحه الشيخ حسين أحمد بقصيدة والشيخ علي القاضي بقصيدة أيضاً ورثاه الشيخ حسين أحمد بقصيدة أخرى سنة ١٢٧٧هـ، لم يعقب أولاداً.

٣- الشيخ حامد يوسف مي:

هو الابن الأصغر للشيخ يوسف مي، ولد في رأس الخشوفة سنة ١٢٣٢هـ وتوفي فيها سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ودفن في دوارة قطرف.

كان شيخاً تقياً عارفاً للفقه الإسلامي ومجتهداً فيه وزعيماً سياسياً في المنطقة، وكانت تربطه صداقة في أربعينيات القرن التاسع عشر الميلادي مع مأمور صافيتا الشيخ رحمون دخيل الذي عفاه من دفع ضريبة العشر عن أراضيه وزكاه بعض الأراضي عن روح الملك جعفر الطيار (عليه السلام).

وأصبح الشيخ حامد يملك عدة قرى ومزارع بعضها عن طريق الإرث عن والده والبعض الآخر حصل عليه بجهده ونشاطه، وبذلك حصل على الثروة المادية بالإضافة إلى الروحية، ومن ثم لمع نجمه كزعيم سياسي وروحي في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي على مستوى المنطقة، وحصل على لقب أفندي من السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٠هـ[١].

كان عضواً في مجلس الدعاوي والإدارة لقضاء صافيتا لأكثر من مرة، وبعد وفاته حل مكانه في هذا المجلس ابنه محمود أفندي[٢].

---

١ تقول الروايات المحلية المتواترة أن إحدى نساء السلطان عبد المجيد سُرق لها سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م الغالي من جواهرها وخاصة العقد الألماسي المطعم، وعجزت عن معرفة السارق، فأرسلت رسول إلى الفلكي الشيخ محمد يوسف مي لمعرفة هذا السارق فأجابها بأن السارق هو خادمها العبد الأسود، وقد صدقت أقواله فكافأه السلطان بفرمان لقب أفندي ولانشغال الشيخ محمد بالفقه الإسلامي والفلك، تنازل عن هذا اللقب لأخيه الشيخ حامد.

٢ تاريخ الشيخ علي بدرة – ص٢٣.

استلم نائب صافيتا (قاضي الشرع) بالفترة من (١٢٧٦ – ١٢٨٤هـ). ومدير دائرة النفوس.

كان عضواً أساسياً في لجنة حصر الإرث لمدير قضاء صافيتا السابق إسماعيل خير بك سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م والتي تشكلت بأمر والي صيدا وطرابلس.

مدحه الكثير من شيوخ عصره منهم: الشيخ حسين أحمد – الشيخ إبراهيم مرهج – الشيخ عبد الكريم سعد وغيرهم.

أولاد حامد أفندي بن يوسف مي:

أعقب الشيخ حامد ستة أولاد هم: أحمد – محمد – محمود – طاهر – عبد الهادي توفي سنة ١٢٩٢هـ – عبد الكريم توفي سنة ١٢٨٩هـ، والأخيران لم ينجبا.

كان لهم دور هام في صافيتا وطرطوس سياسياً واجتماعياً، وكانوا ذوي جاه وملكوا العديد من القرى والمزارع، وورثوا لقب الأفندي عن أبيهم.

١ - الشيخ أحمد:

ولد في رأس الخشوفة، ثم انتقل إلى طرطوس حيث أمضى حياته فيها، في سنة ١٩١٩م عُين قائممقاماً على صافيتا وتلكلخ ولاحقاً متصرفاً على جبلة.

أعقب أحمد حامد خمسة أولاد هم: هاشم (مختار في طرطوس) – فؤاد – عزيز (عين مدير ناحية للصفصافة) – بهيج – معين (عين مدير ناحية الحميدية). وهذا الأخير هو الوحيد الذي أعقب ولداً سماه نهاد وهذا أعقب سمير ومعين (مطرب).

مدحه بعض علماء عصره منهم:

العلامة الشيخ سليمان أحمد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

وما مثل مفضال البراعة أحمدٍ　　حوى الدهر ذا بأس طهور المآزر

لكعبته حجَّ الكمال وجاءهُ　　رجالٌ من الحسنى على كل ضامرِ

كما مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيت الآتي:

ملكٌ تردَّى بالمهابةِ والبها　　بطلٌ مهابٌ خِلْتُه أسد الشَّرىَ

٢- الشيخ محمد:

ولد في رأس الخشوفة وتوفي فيها سنة ١٣٣٦هـ ودفن في مقبرة الشيخ محمد الشرقي.

ورث لقب الأفندي عن أبيه.

عُرف بشهامته وكرمه، وكان منزله مفتوحاً لاستقبال الفقراء والمحتاجين وإطعامهم وإيوائهم، كان يملك العديد من القرى والمزارع.

مدحه بعض علماء عصره منهم:

العلامة الشيخ سليمان أحمد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

وَرَبُّ الحِجى والمكرماتِ محمد   وقاية دين الله من كل فاجرِ

سجاياه رقت كالنسيم لطافةً   به أمِنَ الإيمانُ مما يحاذِرُ

كما مدحه الشاعر الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها البيت الآتي:

أبى الدهرُ إلا أن يكون لكم عبداً   فصارت لياليه لدى جندكم جندا

ومدحه أيضاً الشيخ حسين أحمد بقصيدة منها هذا البيت:

يلقاك أبو الخير حاتم في سجيته   محمد في سماء الجود كالمطر

كما مدحه الحاج معلا والشيخ يونس ريحانة والشيخ حسن رمضان.

رثاه الشيخ والشاعر عبد الكريم محمد سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م بقصيدة منها البيت الآتي:

لقد عاش في الدنيا سعيداً بدينه   وذلك أهنا ماله المرء يطلب

أعقب عدداً من الأولاد هم: حامد – علي – كامل – يوسف.

اشتهر من أولاده يوسف أفندي الذي انتُخب عضواً في البرلمان السوري عن قضاء صافيتا سنة ١٩٤٣م، أنجب ولدين هما: عز الدين ومحمد وتوفي سنة ١٩٤٥م.

حامد محمد أنجب ولداً واحداً هو محمد. وعلي محمد أنجب ولداً واحداً هو هاشم، وهاشم أنجب ولداً واحداً هو زهير. كامل محمد لم يتزوج.

٣- الشيخ محمود:

ولد في قرية رأس الخشوفة ودفن فيها في مقبرة الشيخ محمد. ورث عن أبيه لقب الأفندي وثروة مادية كبيرة. عرف بكرمه وجوده وتقواه وكان منزوله مأوىً ومطعماً للفقراء وأهل السبيل. تزوج سعدى أخت جابر أفندى العباس.

مدحه بعض علماء عصره منهم:

العلامة الشيخ سليمان أحمد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

أمربع سلمى بين نجدٍ وحاجرِ — سقتك الغوادي من دموع المحاجرِ
تكاد النجوم الغُرُّ تهوى لكَفِّهِ — ويردعُها خوف السَّماح لِزاجرِ

كما مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

هرعتُ إليك من فوري وحيني — لأقضي فرض حبك قبل حيني
فلو ناشدت أهل الدهر يوماً — لَجاب الكلُّ محمودٌ مُعيني

أعقب ولداً واحداً هو حامد أفندي، انتُخب عضواً في البرلمان السوري عن قضاء طرطوس سنة ١٩٤٣م، أنجب ولدين هما شوكت وجمال.

٤- الشيخ طاهر:

ولد في قرية رأس الخشوفة وتوفي فيها سنة ١٣١١هـ ودفن في دوارة قطرف. ورث عن أبيه لقب أفندي والمال والثروة والجاه. كان شيخاً تقياً ورعاً عالماً وكريماً، مدحه بعض علماء عصره منهم العلامة الشيخ سليمان أحمد سنة ١٢٩٧هـ بقصيدة مطلعها:

ومن كصراط العلمِ والحلمِ طاهرٍ — إمامِ رشادٍ جوهرِيٌّ العناصرِ

كما مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيت الآتي:

لانَ الزمانُ له انقياداً مثلما — خَضَعتْ له طوعاً رؤوس رجالِهِ

ورثاه سنة ١٣١١هـ بقصيدة مطلعها:

بَعثَتْ محاجرُ مقلتي دمعاً جرى — طفحت به الآكام وابتلَّ الثَرى

أعقب ولداً واحداً هو إسماعيل أفندي الذي أعقب خمسة أولاد هم: طاهر – محمد – أحمد – زين العابدين – محمود وتوفي سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م ودفن في مقبرة القرية.

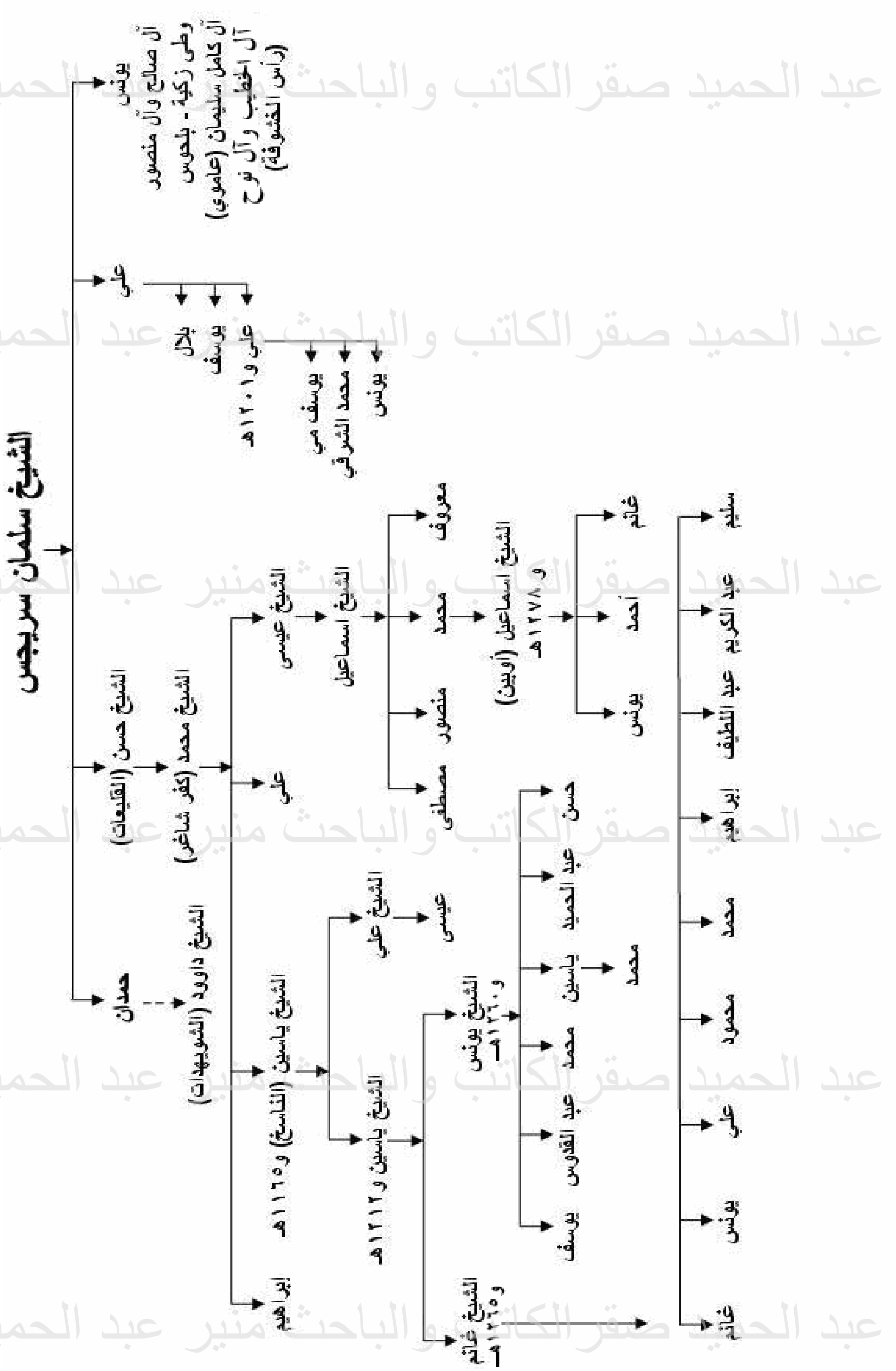
مدحه الشيخ عبد الكريم محمد سنة ١٣٣٦هـ بقصيدة منها هذان البيتان:

عليكم سلام الله يا آل حامد وأزكى تحيات تحف وتصحب
وأكرم به طاهر وابن طاهر ويا حبذا من طيب جاء طيب

* عقد زعماء العلويين اجتماعاً في قرية رأس الخشوفة يوم السبت التاسع والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٣٨م في دار يوسف أفندي الحامد، بهدف تحديد صلاحيات محافظ اللاذقية إحسان الجابري الذي أساء للعلويين وتمادى في الضغط عليهم، حضره كل من: جابر العباس – ابراهيم الكنج – سليمان المرشد – الشيخ علي كامل – الشيخ علي شهاب – صقر خير بك – أمين الرسلان – منير العباس – شوكت العباس – يوسف الحامد – يونس محمد اسماعيل وغيرهم.

وأهم مطالبهم كانت: توسيع صلاحيات المجلس الإداري والحد من مركزية المحافظ، وتعيين القائممقامين ومدراء النواحي من قبل مجلس المديرين، والخدمة العسكرية يجب أن تكون ضمن المحافظة، والوظائف حسب نسب السكان وغيرها.

❖ شجرة نسب الشيخ سلمان سريجس:



ثامناً: عائلة ميخائيل الحداد:

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي هاجر صبرة صقر الحدادين مع عائلته من بلدة إزرع في حوران إلى العاقورة (جبيل) في لبنان، ولأسباب قد تكون مادية أو أمنية أو كليهما هاجر أبناؤه وأحفاده إلى قلعة جندل (قطنا)، وبرز من هذه العائلة في قلعة جندل ميخائيل بشارة صقر الذي أعقب ستة أولاد هم: حنا – بشارة – جرجس – عيسى – إبراهيم – عبد الله. ومن المرجح أن بشارة ميخائيل هو الجد المباشر لآل الحداد في صافيتا. وبشارة أنجب ديب وديب أنجب بشور وحنا وجبور.

وديب هذا أتى إلى قرية بهرمين (ناحية الخوابي) على نهر قيس واستقر فيها عدة سنوات وفيها توفي سنة ١٧٦٥م، وعلى أثر خلافات مع السكان الأصليين هاجر أولاده: بشور وجبور وحنا إلى مكان يتوفر فيه الأمن والاستقرار والحياة الكريمة، فحط رحالهم في صافيتا عند حكامها من آل شمسين.

كانت قرية صافيتا شبه خالية من المسيحيين اللّهم إلا من بعض الأفراد، فالمماليك عندما حرروها من الصليبيين سنة ١٢٧١م، هجروا جميع سكانها المسيحيين منها، ومن بقي منهم هاجر في أوائل الحكم العثماني وخاصة أثناء حكم آل سيفا في ولاية طرابلس، الذين جعلوا من البرج موقعاً عسكرياً وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي بدأت عودة المسيحيين إليها تدريجياً.

فآل الحداد كانوا المدماك الأول لتجمع المسيحيين في صافيتا وساعدهم في ذلك حكامها الذين لا يميزون بين الأديان (فالدين لله والوطن للجميع) كما ورد إليها قسم من آل اليازجي الذين تولوا الحسابات المالية وجمع الضرائب.

ومنهم توما اليازجي وسلمان اليازجي وإبراهيم اليازجي وندرة اليازجي. وهكذا بدأ المسيحيون يتوافدون إليها.

عمل حنا ديب برعي المواشي لآل شمسين (مع أناس آخرين) والتي يبلغ عددها المئات. وعمل جبور بصنعة الحدادة العربية بأنواعها وساعده ذكاؤه بإتقانها وعلمها لعدد من أبناء المقاطعة. أما بشور وهو الأصغر فكان متعلماً وفي مطلع العمر فعمل مع الخدم وقبل وفاته ازداد الاعتماد عليه.

اختلفت الأقوال حول زمن مجيء آل الحداد إلى صافيتا فمنهم من قال سنة ١٧٦٥م وكان حاكم صافيتا الشيخ سلمان المصطفى (ولكن المؤكد أن ملتزم كل بلاد صافيتا كان الشيخ محفوض بن الشيخ درويش شمسين والشيخ سلمان مصطفى شمسين يلتزم عهدة صافيتا من ابن عمه الشيخ محفوض)، والبعض قال إنهم أتوا سنة ١٧٤٢م وهذا الأقرب إلى الحقيقة[١].

ولكن يوجد لدي مخطوط لكاتبه عبد الله العاملي يذكر فيه أسماء بعض عائلات مقاطعة صافيتا سنة ١٠٠١هـ ومنها: عائلة اليونس وحماد والوقاف وبشور والدركوشي (شمسين) والمرهج والضاهر والقصار وغيرها[٢].

١- بشور الحداد[٣]:

أنجب بشور ثلاثة أولاد هم: إبراهيم – سعد – سلوم.

أ- إبراهيم أنجب أربعة أولاد هم: إسبر – موسى – داوود – متى.

١ - إسبر أنجب ثلاثة أولاد هم:

- تامر أنجب نسيم.
- الياس أنجب عزيز.

---

١ تؤكد سيرة الخوري إبراهيم سمعان إبراهيم (١٧٩٨-١٨٩٣م) لمؤلفها حفيده الخوري إبراهيم إبراهيم سنة ١٩٦٤م –ص١٢ وغيرها- أن مجيء هذه العائلة إلى صافيتا كان بالفترة من (١٧٤٠-١٧٥٠م)

٢ عبد الله العاملي – مخطوط غير منشور – ص١٨ . كان كاتباً في ديوان الباب العالي في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجريين كما عرف عن نفسه. في هذا المخطوط الكثير من الأخطاء التاريخية ومنها ذكره لهذه العائلات التي لم يكن بعضها موجوداً، وقد يكون من أسباب ذلك تكرار نسخ هذا المخطوط بخطوط مختلفة وفي أزمنة متباعدة.

٣ بشور: مواليد حوالي سنة ١٧٢٠م وفاة سنة ١٨٠٩م عاش في صافيتا في كنف بيت شمسين حوالي /٦٤/سنة ومن المؤكد أن المجيء لصافيتا كان في سنة ١٧٤٢ أو ١٧٤٥م.

- امطانيوس أنجب إبراهيم وجميل ونقولا وميخائيل.

٢- موسى أنجب ثلاثة أولاد هم: ميخائيل – محفوض – الياس.

٣- داوود أنجب ثلاثة أولاد هم: سليم – خليل – إبراهيم.

٤- متى أنجب أربع أولاد هم: إبراهيم – زخور – متري – الياس.

ب- سعد أنجب ثلاثة أولاد هم:

١- إبراهيم أنجب نوفل.

٢- بربر أنجب سليم.

٣- الياس أنجب زخور.

ج- سلوم أنجب ثلاثة أولاد هم:

١- متري أنجب الياس.

٢- الياس أنجب إبراهيم.

٣- وسوف أنجب سليمان.

توفي بشور سنة ١٨٠٩م وخلفه في خدمة بيت شمسين ابنه إبراهيم وبنشاطه وحيويته استطاع كسب ثقتهم المطلقة حيث رقاه الشيخ صقر لوظيفة رئيس الخدم بحيث يكون مسؤولاً عن تأمين كل ما يلزم لبيوتهم ولمنزول قرية صافيتا وللمقاتلين الموجودين تحت السلاح من طعام وشراب ولباس ومصاريف مختلفة.

وكان يأخذ الأموال من سليمان اليازجي الذي كان يشرف على جمع الأموال الأميرية من بلاد صافيتا ويقوم بتسليمها إلى الوالي في طرابلس وأحياناً يقوم بتوقيع عقد الالتزام عن الشيخ صقر (كوكيل عنه – كتخدا).

بعد وفاة الشيخ صقر سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م اقتسم أولاده ثروته كالقرى والمواشي التي كان يملكها وغيرها وقاموا باقتسام الخدم، ماعدا عائلة بيت الحداد فتركوا لها الحرية تخدم من تشاء أو تعمل ما تشاء مكافأة لها لإخلاصها وصدقها.

فأعطوا لها وثيقة الخزمتكارية كثبوتية بإطلاق حريتها ولمنع التعدي عليها من أي شخص في مقاطعة صافيتا الممتدة من وادي العيون حتى البحر الأبيض المتوسط ومن نهر قيس حتى نهر الكبير الجنوبي وذات الـ /٤٥٠/ قرية ومزرعة.

وثيقة الخزمتكارية[١]:

والله سبحانه وتعالى خير الشاهدين

وجه تحريره:

هو أنه يوم تاريخه حضروا عندنا أوادمنا بيت الحداد ابراهيم بشور ويوسف جبور وحنا وكامل بيت الحداد وقد أعطينا لهم هذا السند بأنهم ناس خزمتكارية مطلوقين الإرادة عند جميع طايفة بيت شمسين أي من أرادوا يخادموه ويكونوا في كيسه ليس لهم مانع ومهما جرا من الشروط فيما بيننا يكونوا على سُبر خزمتكارية بلاد صافيتا وأملاكهم وأرزاقهم على موجب الحجج الذي في يدهم إذا راحوا إلى عند أحد من طايفتنا وقد جهرنا لهم هذا السند في يدهم لأجل قطع الأقوال قدام جماعة مسلمين سنذكر اساميهم تحرير سنة ١٢٤٤هـ أربع وأربعين ومايتين وألف صح صح صح

القابل بذلك	القابل بما فيه	القابل بما فيه
أولاد صقر المحفوض	صافي الصقر	دندش الصقر

شهود الحال: سيدنا الشيخ يونس (ياسين) – الشيخ ابراهيم مرهج

محررها: الفقير محمود حسين (بعمرة) ورستم المحفوض (أخ الشيخ صقر المحفوض).

في سنة ١٨١٥م أصبح عدد المسيحيين في صافيتا لا بأس به ويحتاجون إلى كنيسة للصلاة والعبادة فاجتمع أولاد الشيخ صقر المحفوض ونظروا في طلب مقدم إليهم من مسيحيي صافيتا، بتسليمهم الطابق الأرضي من برج صافيتا لإحياء كنيسة القديس مار

١ انظر الوثيقة في الوثائق – الوثيقة الأصلية موجودة في مكتبة السيد جمال أنيس بشور (صافيتا). هذه الوثيقة حسنت أحوال آل الحداد حيث أصبحوا أحراراً يخدمون من يشاؤون وأملاكهم وأرزاقهم مصانة لهم حسب الحجج التي بيدهم.

ميخائيل حيث كانت هكذا في عهد الصليبيين، فنال الطلب الموافقة من قبيل المساعدة وتطبيقاً لمبدأ العدالة والمساواة.

وتم تسليمهم البرج بكامله سنة ١٨٢٧م وقبيل سنة ١٨١٥م وخاصة في الأعياد والمناسبات وأيام الآحاد كانوا يأخذون مفتاح البرج لساعات من أجل الصلاة في الكنيسة (الطابق الأرضي) بإشراف خوري قرية صافيتا.

شارك إبراهيم بشور في معركة طرابلس سنة ١٨٣٢م مع الشيخ صافي صقر ملتزم مقاطعة صافيتا في مرحلة التحضير لها وقبيل بدئها انسحب إبراهيم بشور مع حنا السعدي الذي كان يقود بضعة عشرات من المقاتلين الفرسان من قوات صافيتا وهرب إلى الأمير خليل الشهابي، الذي حصل منه ومن حنا السعدي على معلومات دقيقة عن قوات صافيتا.

وانتصر في هذه المعركة إبراهيم باشا المصري حيث بدأ بعد سنتين ونصف بملاحقة ومطاردة بيت شمسين الذين غادروا قرية صافيتا، بينما بدأ نجم إبراهيم بشور يسطع أكثر فأكثر ويحل مكانهم في هذه القرية.

استطاع إبراهيم بشور سابقاً أن يجمع ثروة لا بأس بها في عهد بيت شمسين، وفي عهد إبراهيم باشا المصري زادها أضعافاً بإحياء بعض الأراضي الأموات في سهل عكار.

ويقول الدكتور وديع بشور في كتيب تاريخ آل الحداد إن إبراهيم بشور أحيا سبعين ألف دونم[١]، وبنى عدة قرى منها الهويسية[٢].

بعد رحيل إبراهيم باشا توفي إبراهيم بشور وحلَّ مكانه ابنه إسبر كرئيس للعائلة ومسؤول في صافيتا، وأصبح الشيخ رحمون دخيل مأموراً لبلاد صافيتا وأحياناً مأموراً وحاكماً وفي عهده تحسنت العلاقات مع إسبر بشور واستمر هذا التحسن في عهد ابنه تامر الذي أبعد الكثلكة عن صافيتا بالتعاون مع الكنيسة الشرقية ومرجعياتها، وساعده معاداة

١ أعتقد أن هذا الرقم مبالغ فيه فمن الصعب جداً إحياء هذه المساحة خلال عدة سنوات وبوسائط بدائية.

٢ هذه القرية كانت مبنية ومشهورة وانعقد فيها مجلس الشرع الشريف سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م (التزم الشيخ درويش صافيتا مع ابن أخيه الشيخ ملحم) سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٧ – ص٣٢٦ . ولكن هذا لا يمنع أن يكون قد أحيا الأراضي الأموات بقربها.

سكان بلاد صافيتا للمبشرين الغربيين، وعدم وجود مرجعيات تسهر على مساعدتهم وأمنهم. كما تعاون مع إسماعيل خير بك مدير قضاء صافيتا وحصن الأكراد بالفترة من (١٨٥٤ – ١٨٥٨م) واستمرت علاقاته جيدة مع ابنه هواش فيما بعد.

حصل تامر بشور على لقب أفندي سنة ١٨٧٢م وحفيده إسبر بشور على لقب باشا سنة ١٩٠٨م.

أعقب إسبر بشور ثلاثة أولاد هم : تامر والياس وانطانيوس.

بقي تامر بشور عضواً في مجلس دعاوي وإدارة قضاء صافيتا لأكثر من ثلاثين سنة وكان يتعاون مع أهالي القضاء وخاصة عائلة بيت شمسين التي كان لها في معظم الأحيان حصة في هذا المجلس عضواً أو أكثر من أصل ستة أعضاء نصفهم مسلمين والنصف الآخر مسيحيين.

وأعقب تامر بشور ستة أولاد هم: نسيم وبشور ويمنى وزاهية ومريانا وجميلة.

٢- حنا الحداد:

أنجب ثلاثة أولاد هم: ديب – عبود – جرجس.

أ- أنجب ديب ثلاثة أولاد هم:

- حنا أنجب الياس ومطانيوس.
- سليم أنجب امطانيوس.
- متري أنجب الياس.

ب- عبود أنجب ولدين هما:

- انطون أنجب ميخائيل.
- عزيز أنجب بولص.

ج- جرجس أنجب أربعة أولاد هم:

- داوود أنجب خليل.

- حنا أنجب نعيم.

- يوسف أنجب امطانيوس.

- بطرس أنجب توفيق.

٣- جبور الحداد:

أنجب جبور سبعة أولاد هم:

أ- عيسى أنجب سبعة أولاد هم[١]:

١- نقولا أنجب يوسف وجبور: يوسف أنجب الياس وعيسى، جبور أنجب عيسى وأديب وامطانيوس ونقولا.

٢- جريح أنجب أنيس وهذا أنجب مرشد.

٣- ملحم أنجب خليل وإبراهيم: خليل أنجب عبود وقيصر، إبراهيم أنجب ملحم.

٤- سليمان أنجب امطانيوس وعيسى: امطانيوس أنجب إبراهيم وجبرائيل، عيسى أنجب كاسر.

٥- الياس أنجب جبرائيل وهذا أنجب رشيد.

٦- داوود أنجب حنا وهذا أنجب عبود.

٧- ميخائيل أنجب نجيب وهذا أنجب بشور.

ب- يوسف (المقدسي): أنجب ولدين هما:

١- لِبُّس أنجب ميخائيل ونقولا.

٢- حنا أنجب أمين وهذا أنجب ميخائيل.

ج- إبراهيم أنجب يعقوب وهذا أنجب أسعد.

د- نعمان أنجب سليمان وهذا أنجب الياس.

هـ - داوود أنجب ولدين هما حبيب وأنيس وحبيب أنجب خليل.

---

١ عيسى جبور مواليد حوالي سنة ١٧٧٠م وفاة ١٨٦٧م.

و- مخول أنجب جرجس وهذا أنجب حبيب وإسبر.

ز- بطرس أنجب الياس وداوود وعبد الله.

١- الياس أنجب يوسف وتوفيق وهذا أنجب إسبر وأنيس وإبراهيم.

٢- داوود أنجب امطانيوس وهذا أنجب سليم وعبد الله وهذا أنجب ميخائيل وميخائيل أنجب فاضل.

٣- عبد الله أنجب اسكندر وميخائيل وجبران.

تاسعاً: عائلة الشيخ جابر المنصور:

هو جد عائلة آل العباس في الطليعي والجد الأعلى له هو الشيخ علي مقداد الحلبي وهذا تسلسل نسبه:

الشيخ جابر بن منصور بن موسى بن إبراهيم بن علي بن حمزة بن حيدر (الحنفية) بن محمد بن عيسى (الحنفية) بن يوسف بن مبارك بن إسرافيل بن حمزة بن حسين بن أحمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن الشيخ علي مقداد الحلبي العاني (المتوفى سنة ٨٨٥هـ)[١].

كان الشيخ جابر عفيفاً كريماً متعبداً، بدأ حياته فقيراً ثم ما لبث أن أصبح غنياً ووجيهاً.

تعرف على الشيخ خليل النميلي حيث كلفه بالإشراف على بناء مقام الخضر (عليه السلام) مع الشيخ ياسين ياسين، واستمر بهذه المهمة بعد انتهاء البناء.

مدحه الكثير من شيوخ وعلماء عصره منهم:

الشيخ محمود حسين (بعمرة) بقصيدة من أبياتها:

أزكى سلامٍ يفوقُ الطلَّ والسُّحبَ — والنبتِ في سائر البيداء والتُّرب

جابر حباه إلهي كلَّ مُكْرمةٍ — كفٌّ سخيٌّ وفرع زاكي النسب

الحلمُ سيمته والعلم شيمته — والبذلُ هِمَّته والغيث إذ وهب

١ الشيخ علي المقداد كان رئيس القضاة في حلب، ومن ذريته عائلة الشيخ عبد الرحمن أحمد حسام الدين في المعوانة، وعائلة الشيخ طاهر في مجدلون البستان وغيرهما.

والشيخ سلمان موسى (المزارع) بقصيدة منها البيتان الآتيان:

وبلغ سلامي والتحية تُهتدى ... لحضرة مَن هو بالفرائض مُجْهدا
تقياً نقياً كاملاً ومُمَجَّدا ... سمى جابر بالعلم كالبحر مزبَّدا

كما مدحه الشيخ محمود حسين بعمرة بقصيدة أخرى منها الأبيات التالية:

عذب المباسم والخلاق مرية ... فاهُ مصانٌ عن خطأٍ وذَلَل
رحب الخلاق بلا مراء تخاله ... بحراً تطامى في سخاء وبذل
علم وحلم ثم فضل شامل ... طوباه من ليث همام وبطل

ومدحه أيضاً الشيخ عباس سلمان بقصيدة منها البيتان الآتيان:

تلقاه متحزياً بكل كرامة ... براً وبذلاً ثم علماً وعمل
صائن مصون مُحقِقٌ ... صافي من الأدناس مع ريب خمل

والشيخ إبراهيم مرهج مدحه بقصيدة منها الأبيات الآتية:

هاج الغرام الذي في القلب مكتتم ... وبان صبري والقوى عُدِموا
أين اللبيب الأريب يحلُّ مشكلها ... أين الفصيح الرجيح العالم الفهمُ
يدعونه جابر بالعلم مشتهر ... والجود والفضل والإحسان والكرم

ومدحه بقصيدة أخرى منها:

يا من يروم حساب علم الجدول ... اسمع مقالاً ليس بالمطول
فلم أجد كفواً لها بين الملا ... إلا لبيب عالم متفضل
يدعونه بين الأنام بجابر ... قد أجبر الداعي بما مُتَأمل

والشيخ حسن رمضان النميلي مدحه بقصيدة من أبياتها:

خليلي إن جزت المسافة والعلا ... وجزت بربع شامخ المجد شاهر
وبقرية الطليعي طلعة النور والسَّنا ... بظل كريم في البرية جابر
تقياً نقياً ذو وداد ورقة ... وعقل وآداب وعلم وخابر

فنسأل للجابر يجبرك دائماً	**وستراً جميلاً خص دنيا وآخر**

توفي الشيخ جابر المنصور سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م وضريحه صندوق حجري في بهو مقام الخضر في قرية تلة الخضر، رثاه الشيخ إبراهيم مرهج بقصيدة.

الشيخ عباس جابر:

ورث الجاه والزعامة عن أبيه، وكان عالماً وشاعراً، ومن كبار شيوخ عصره، كريماً مهاباً ومطاعاً.

حدث خلاف بينه وبين إسماعيل خير بك مدير قضاء صافيتا الذي ألقى القبض عليه وأرسله سنة ١٢٧٢هـ إلى سجن ولاية صيدا وطرابلس في بيروت حيث أقام فيه لمدة سنة. ومن داخل هذا السجن أرسل قصيدة إلى الشيخ إبراهيم مرهج (بعمرة) طالباً منه العمل على إطلاق سراحه.

وفي سنة ١٢٧٣هـ انتقل من سجن بيروت إلى سجن جزيرة رودس حيث بقي فيه حوالي سنة.

وأثناء وجوده في السجن في بيروت وجزيرة رودوس ألف عدة قصائد يصف بها مرارة السجن وحالته الصحية السيئة والحنين إلى الوطن، ويطلب فيها من بعض علماء عصره مساعدته للخروج من سجنه وخاصة الشيخ إبراهيم مرهج.

ومن هذه القصائد الأبيات التالية:

قصدت حماكَ ثم أرجو عطية	**إلى الخادم المحبوس بالسجن نازل**
فقل لإبرام سليل مرهج	**إمام الورى قد زاد فضلاً وأكرم**
لقد رَقَّ عظمي من عذابٍ ولوعة	**وأوهن عقلي حبسِ ضدٍ مُدلْهِم**
وإن قلتم عجزاً فما هو بصحة	**وعهدي بكم أن يسمع الله منكم**

كما أرسل قصائد إلى عائلته منها الأبيات الآتية:

تــرى يــانجوم الليــل مثــل مُحـيَّرٌ يحـــــن إلى أوطانـــــه مـــــتحسرُ
وفيــه مــن الأشــواق قلــب متــيم عــلاه جلابيــب الحبــوس المــعسرُ
ســألتك يــا رحمــن تطلــق أسرنــا وتجمــع لنــا شــملاً بأهــلٍ وتغفــر

وفي سـنة ١٢٧٤هـ أفرجـت الحكومـة العثمانيـة عنـه وعـاد إلى قضـاء صـافيتا، فوجـد الحكومة العثمانية ناقمة على مدير القضاء، والأهالي منقسمين بين معارض ومؤيد له وعند وصوله إلى قريته الطليعي التحق مع مؤيديه بالمعارضة التي تعمل مع الحكومة العثمانية لإنهاء حكم إسماعيل خير بك.

كـان للشيخ عباس نفـوذ سياسي وروحي كبير في قضـاء صـافيتا وهـذا مـا جعـل منه معارض قوي لمدير قضاء صافيتا.

مدح الشيخ عباس الكثير من شيوخ وعلماء عصره منهم: الشيخ عبد اللطيف عمران الزاوي والشيخ حسين أحمد والشيخ إبراهيم مرهج.

وفي هذه السنة شارك مع عدد من شيوخ وعلماء بلاد صافيتا في الاجتماع الذي دعى إليه الشيخ حسين أحمد من أجل العمل على إزالة المشاحنات بين أهالي صافيتا والتأكيد على الإلفة والتعاضد والتفاهم بينهم وكان من نتائج ذلك تشكيل رابطة روحية برئاسة الشيخ إبراهيم مرهج.

بعد وفاة الشيخ عباس جابر انتقلت الزعامة إلى ابنه الأكبر محمد أفندي: الذي ولد سنة ١٢٥٣هـ في قرية الطليعي وتوفي فيها سنة ١٣١٥هـ.

كان شيخاً عالماً كريماً مؤمناً وأحد زعماء بلاد صافيتا، نسخ العديد من الكتب، اختلف مع بعض زعماء المنطقة مما أدى إلى دخوله سجن قلعة دمشق مع زعماء آخرين مثل ملحم آغا علي إبراهيم رسلان ومحمود أفندي الحامد واستمروا في السجن لفترة قصيرة من الزمن حتى تم التفاهم بينهم على التوافق ونزع المشاحنات والتعهد بطاعة الدولة العثمانية.

مدحه الكثير من شيوخ عصره منهم:

الشيخ عيسى عمران الزاوي بقصيدة منها البيتان الآتيان:

إذا جئت ياذا الوجد حصن دمشق … تـرى بـدرنا الزاهـي المنـير المنـور

محمد شمس الدين والجود والندا … لـه عقـدت الرايـات في كـل محضر

والشيخ أحمد علي القلع مدحه بقصيدة منها البيتان الآتيان:

كـذا الأريحي الجواد يـدعى محمد … أفندي الطلاعي غرس عباس جابر

لقـد زاد صـافيتا البهيـة بهجـةً … بإحسـانه الجـاري إلى كـل عـابر

كما مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

حوى فخره طرز الجمال كما حوى … سراج المعـالي طيبـات المفـاخر

أبا المجد تكريماً أبا الرشد والعلا … أبـا الفقـه في الأراء قطـب الـدوائر

توفي سنة ١٣١٥هـ ورثاه الشيخ عيسى عمران بقصيدة منها البيتان الآتيان:

تكـدرت الأيـام وانخسـف البـدر … ومات ضياء الشمس واستوهم الفجر

سـليلة عبـاس الـذي كـان فضـله … يعـم بنـي الآمـال في الـعسر والـيسر

ورثاه أيضاً الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

فيالـك سـاعة كـادت لـديها … طبـاق الأرض والعليـا تميـد

قضـيت العمـر في طلـب المعـالي … ولـيس عـلى سـمائك مـن يزيـد

أعقب ثلاثة أولاد هم جابر وعلي ومحمود.

الشيخ علي محمد عباس:

ولد في الطليعي وتوفي فيها سنة ١٣٢٣هـ وكان تقياً نقياً كريماً.

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها البيتان الآتيان:

وهل بعد شمس المكرمات علينا … مليـك يرجـى للأنـام ويـرحم

همـامٌ أقـام الله آيـة نصره … لدى الجند أسوار يرى الحفظ منهم

جابر العباس:

هو جابر بن محمد بن عباس بن جابر بن منصور بن موسى بن إبراهيم بن علي بن حمزة.

لعب جابر العباس دوراً كبيراً في الحياة السياسية والاجتماعية في عهد الانتداب الفرنسي على سورية.

عند تشكيل دولة العلويين المستقلة سنة ١٩٢٥م والتي استمرت حتى سنة ١٩٣٦م، تشكل مجلس تمثيلي لها مؤلف من سبعة عشر عضواً، كان عضواً فيه ورئيساً له حتى خلفه في رئاسته سنة ١٩٣٠م إبراهيم الكنج[١].

سنة ١٩٢٢م كان أحد أعضاء وفد دولة العلويين والمؤلف من ستة أشخاص إلى مؤتمر الاتحاد الفدرالي لدول سورية الثلاث (دمشق – حلب – العلويين)، وبعد تشكيل الاتحاد انتُخب عضواً في مجلس الاتحاد الفدرالي وهذا المجلس كان مؤلفاً من خمسة أشخاص، وفي سنة ١٩٢٣م أعيد انتخاب أعضاء هذا المجلس وكان من بينهم جابر العباس الذي عين نائباً لرئيسه صبحي بركات، وحُلَّ هذا الاتحاد سنة ١٩٢٥م.

كان عضواً في المجلس الاستشاري لحاكم دولة العلويين الكولونيل الفرنسي نيجر.

حصل على وسام جوقة الشرف الفرنسي.

عندما تشكلت حكومة حسني البرازي سنة ١٩٤٢م والمؤلفة من ثمانية وزراء كان ابنه منير وزيراً فيها للأشغال العامة وكان أخوه شوكت محافظاً للاذقية للمرة الثانية، والمرة الأولى كانت في ١٩٣٦/٣/١٦م.

وبعد استقلال سورية سنة ١٩٤٦م انتُخب منير نائباً لأكثر من مرة في البرلمان السوري.

---

١ تشكلت دولة العلويين سنة ١٩٢٠م حتى سنة ١٩٢٢م، وكانت مؤلفة من سنجقين هما: اللاذقية وطرطوس وكان يتبع لها قضاء تلكلخ وقضاء مصياف. وبعدها تشكل الاتحاد الفدرالي لدول سورية الذي استمر حتى سنة ١٩٢٥م.



جامع الخضر (عليه السلام) في قرية تلة الخضر - صافيتا
وفي هو الجامع ضريح الشيخ جابر بن منصور المتوفى سنة١٢٥٢هـ

عاشراً: عائلة بيت الموعي:

هي إحدى العائلات التي برزت على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قضاء صافيتا في حوالي أواسط القرن التاسع عشر الميلادي.

منحهم السلطان عبد العزيز بن محمود خان لقب الآغا سنة ١٨٦٤م.

ينتسبون إلى محمد بن إسبر بن الموعي بن ميرو بن ناصر السنيبلية بن جمال الدين بن المقدم سليمان بن المقدم صقر صعوداً حتى الشيخ علي العامود.

محمد إسبر الموعي أنجب ثلاثة أولاد هم إسماعيل وعلي وإدريس.

أ- **إسماعيل** أنجب علي (لم ينجب) وحمد ومحمد ومحفوض.

حمد أنجب محمد وهذا أنجب جميل وأحمد وعلي وإسماعيل.

محمد أنجب عباس وهذا أنجب محمود ومحمد وإسبر.

محفوض أنجب طاهر ومحمد وإبراهيم ومحمود وحسن.

طاهر محفوض أنجب محمد وعزيز[1] وعبد الكريم وجميل.

ب-**علي** أنجب محمد وهذا أنجب علي واسكندر وسليم وأحمد.

علي أنجب محمد وحسين وكاظم وإسماعيل ومحي الدين ومحمود وعلي.

اسكندر أنجب هاشم وهذا أنجب رامز وفوزي وعزيز وطاهر وعلي.

سليم أنجب كامل وعبود وعلي وفياض وحسين.

أحمد أنجب إبراهيم ومحمد وأسعد وحامد ويوسف وهواش.

ج- **إدريس** أنجب رستم ورستم أنجب إسبر وهذا أنجب محمود وراغب ومحمد.

محمود إسبر أنجب خرفان وخرفان أنجب محمد ومحمود.

راغب إسبر أنجب حميد ورشيد وعابد وحافظ.

عابد أنجب محمود ومخلوف.

حافظ أنجب فرج وعبد الحميد[2] وراغب.

محمد إسبر أنجب أحمد وهذا أنجب محمد وبديع وعبد الكريم وعيسى.

الحادي عشر: عائلة اليازجي:

اليازجي كلمة تركية تعني الكاتب أو المحاسب، وهي عائلة تعود أصولها إلى قبيلة غسان.

---

١ عزيز الطاهر: كان يسكن في قرية يحمور وهو أحد الأغنياء الكبار في المنطقة وأحد وجهائها.

٢ عبد الحميد والد زوجة المؤلف (نوال الموعي).

كانت تسكن في حوران في منطقة إزرع في القرن الخامس عشر الميلادي وجدها الأعلى حنا بن شحادة.

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي هاجرت هذه العائلة إلى حمص وفي أواخره هاجرت إلى لبنان وسكنت جبيل وكفرشيما وبيروت.

وفي حوالي سنة ١٦٨٠م هاجر جرجس بن نصر الله بن شاهين بن إبراهيم بن سمعان بن شحادة بن حنا شحادة، إلى حصن الأكراد وعمل رئيساً لديوان الحكومة حيث دعي يازجياً (كاتباً).

وهاجر بعض أولاده إلى مقاطعة صافيتا وعملوا لدى حكامها في ديوان المحاسبة ووكلاء عنهم لدى والي طرابلس في توقيع عقود الالتزام وتسليم أموال ميري المقاطعة، وتنظيم دفاتر بالإيرادات وأموال الميري بناءً على لوائح مشايخ القرى (المخاتير)، وفتح سجلات المصاريف والتبليغات وتنظيم الضبوط. ومنهم:

توما جرجس يازجي عمل لدى الشيخ شبلي في ديوان المحاسبة وتحصيل أموال الميري وغيرها خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن الثامن عشر الميلادي، وابنه حنا عمل لدى ابنه الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم خلال العقود الرابع والخامس والسادس من القرن الثامن عشر الميلادي[1].

وعمل سليمان اليازجي في ديوان المحاسبة وتحصيل أموال الميري لدى الشيخ محفوض بن الشيخ درويش، كما عمل المعلم إبراهيم بن سليمان اليازجي رئيساً لديوان المحاسبة وتحصيل أموال الميري عن مقاطعة صافيتا، وكان وكيل أعمال الشيخ صقر المحفوض وأولاده في طرابلس الشام[2]. ونظراً لنشاطه وإخلاصه في عمله استحصل له الشيخ صقر على لقب شيخ.

---

١ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ١١ – ص٧٠ سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م.
٢ سجل المحكمة الشرعية في طرابلس رقم ٢٩ – ص٦٢ سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م .

وعمل ندرة اليازجي[1] لدى الشيخ رحمون دخيل في العقد الخامس وأوائل السادس من القرن التاسع عشر الميلادي.

وهذه العائلة موجود معظمها الآن في بلدة مرمريتا – تلكلخ ونبغ منها الكثير في مختلف المجالات ومنها الأديب والعلامة الشيخ ناصيف اليازجي الذي توفي في بيروت سنة ١٨٧١م.

– وأخيراً وليس آخراً أتى إلى قرية صافيتا في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر الميلاديين العديد من العائلات العربية بالإضافة إلى عائلة بيت الحداد من داخل بلاد صافيتا ومن خارجها، وشجعها على ذلك طيب الإقامة والأمان وحسن معاملة الأهالي والحكام، فأصبحت مع الزمن ذات جذور وفروع حولت صافيتا من قرية إلى مدينة ومنها:

١– بيت عبيد: **أتوا من تدمر في النصف الثاني من القرن السابع عشر وكانوا مكارية ومنهم بيت خنيجر.**

٢– بيت الخوري: **أتوا من قرية قارة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[2]. وهناك من يقول بإنهم أتوا من حلب. ومن هذه العائلة الخوري داوود وابنه الخوري نعمة المتوفى سنة ١٩١٣م.**

٣– بيت البيطار: **أتوا من قرية عين الذهب في النصف الأول من القرن التاسع عشر.**

٤– بيت النحاس: **أتوا من حمص في النصف الأول من القرن التاسع عشر.**

٥– بيت الصايغ (سابا): **أتوا من مدينة حماة ويلقبون ببيت الحموي وبيت فتح الله.**

٦– بيت القحط وبيت عيسى: **أتوا من قبرص في أوائل القرن التاسع عشر.**

---

١ ندرة بن خليل بن إبراهيم بن جرجس اليازجي.

٢ كل سكان قرية قارة في عهد الأيوبيين من المسحيين وأكد ذلك ابن جبير في كتابه رحلة ابن جبير ص٢٣٣ – سنة ١١٨٣م.

٧- بيت ضومط وبيت نادر: أتوا من قرية الدغلة (حصن الأكراد). ومن بيت ضومط جبر بن مخائيل ضومط أديب العربية المشهور، توفى سنة ١٩٣١م.

٨- بيت التيمونة: أتوا من قرية الجويخات.

٩- بيت الكفروني: أتوا من قرية كفرون.

١٠- بيت الدالي: أتوا من قرية السيسنية.

١١- بيت إبراهيم: أتوا من قرية بهرمين (ناحية الخوابي) في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

١٢- بيت الخبازي وبيت عبود: أتوا من ناحية الخوابي إلى قرية الريحانية ثم إلى صافيتا.

١٣- بيت شحود: أتوا من قرية الريحانية.

١٤- بيت الطيار: أتوا من بسورم إلى صافيتا وبعضهم ذهب إلى لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

* هناك عائلات لم يبق لها وجود في بلاد صافيتا منها: سعسع – رنين – ضو – مكاري – المليح – مرعوش.

الثاني عشر: نسب المجاهد الكبير والشيخ الجليل صالح العلي:

ولد في قرية المريقب سنة ١٨٨٥م وتوفي في /٣/ نيسان سنة ١٩٥٠م ودفن في قرية الرستى (رحمه الله).

ينتسب إلى الفاطميين المنحدرين من بني هاشم ومن نسل فاطمة الزهراء وهو يعتز بهذا النسب العريق بقوله:

المعـــزُّ الأبيُّ أكســـبنا المجـــدَ وأهــدى لنـــا الفخـــار وســـلم

وقال أحد الشعراء مخاطباً إياه ومادحاً نسبه:

وابـن بنـت النبي واشـجة القربى ينـاديـــك مـــن وراء البـــوادي

فيصل عاهل العراق يناديك ... بصوت الأباء والأجدادي
والمعز الأب العظيم على التاريخ ... عزم ممثل لك بادي

وقال الشاعر حامد حسن عن هذا النسب الكريم:

والمحرزيون أصفى نبعة عُرفت ... بين البرية من بدوٍ ومن حضر
كفاهم أنهم من نسل فاطمة ... وعترة المصطفى المبعوث من مضر

وقال الإمام الشافعي:

آل بيت رسول الله حبكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الذكر أنه ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

حفظ القرآن الكريم وهو في سن الطفولة وكان مولعاً بقراءة وحفظ الأحاديث النبوية والأدب والتاريخ ويخشع قلبه وتدمع عيناه عندما يسمع قراءة وتلاوة القرآن الكريم، له ديوان شعر معظمه مازال مخطوطاً.

كان يتمتع بصفات قيادية مميزة، شجاعاً، مهاباً، كريماً، ورث عن أجداده النبل والشهامة والشجاعة والتضحية والوفاء وإغاثة الملهوف وكان محباً للوطن والمواطن، وطنياً قومياً ومؤمناً بوحدة الأمة العربية وهو القائل:

يا أمة العرب هبوا من سباتكم ... فما علمت لهذا النوم من سبب

كان شريف مكة الحسين بن علي سنة ١٩١٦م وما بعدها على تواصل معه حول أهداف الثورة وتوحيد الأمة.

بدأت ثورته ضد العثمانيين في أواخر الحرب العالمية الأولى فكانت أول مصادمة مع العثمانيين في قرية كاف الجاع التي خسر فيها العثمانيون قتيلين وقسم من عتادهم.

ذهب سيراً إلى لبنان والتقى الأمير شكيب أرسلان وبحث معه قيام الثورة وكيفية إمدادها بالعتاد والسلاح.

أول معركة له مع العثمانيين كانت معركة النويحة حيث كبد العدو بعض الخسائر وغنم الكثير من الأسلحة والذخائر، خاض بعدها معركة وادي العيون التي حقق فيها نصراً حاسماً على العثمانيين الذين خسروا فيها تسعين قتيلاً وأكثر من مائة جريح وقسماً كبيراً من عتادهم الحربي.

خاض حوالي عشرين معركة ضد الفرنسيين في الساحل السوري منذ سنة ١٩١٨م وحتى /١٥/ حزيران سنة ١٩٢١م كان النصر في معظمها حليفه وكبد العدو الفرنسي الكثير من الخسائر في الأرواح والعتاد وكانت ثورته هذه أول وأكبر وأطول ثورة ضد الفرنسيين.

في خريف سنة ١٩٢١م قرر الشيخ صالح الذهاب إلى الأرجنتين عن طريق ميناء طرابلس، وبينما هو على ظهر الباخرة علم أنها ستمر بطريقها إلى ميناء مدينة مرسيليا الفرنسي، فقرر العودة لكن قبطان الباخرة رفض ذلك، فكتب على جلد دفتر سيكارة إلى الأفندي عبد الحميد كرامي يعلمه بذلك وأعطى مبلغاً من المال إلى المراسل. فلما علم بذلك عبد الحميد كرامي جمع قسماً من رجاله على جناح السرعة وذهب إلى الميناء وأنزل الشيخ صالح من الباخرة واصطحبه إلى بيته حيث نزل ضيفاً عليه لعدة أيام. بعدها ذهب إلى صافيتا ونزل ضيفاً عند صديقه إسماعيل أفندي الطاهر الحامد لحوالي شهر من الزمن لمس خلالها الحفاوة والتكريم والاحترام والتقدير، وقبل نهاية هذه السنة بحوالي شهر غادر قرية رأس الخشوفة إلى منطقة الشيخ بدر.

ينتسب الشيخ صالح العلي إلى جده الأمير محرز الجيشي بن الأمير محمد معز الدولة بن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بن المنصور، والخليفة المنصور هو الذي بنى مدينة المنصورية وهي مدينة تونس الآن.

فتح قائد جيش المعز جوهر الصقلي مصر وبنى مدينة القاهرة سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م بأمر من الخليفة المعز على شكل مربع طول ضلعه /١٢٠٠/ ياردة وأحاطه بسور له ثمانية أبواب وفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م نقل المعز عاصمته من تونس إليها.

فالمحارزة هاشميون ينتسبون إلى أهل البيت بالولاء وقربى النسب الطبيعي وكانوا دعامة أساسية للحكم الفاطمي حتى نهايته على يد صلاح الدين الأيوبي.



قاهرة المعز فإنها بلد تخصص بالمسرة والهنا

مخطط قاهرة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٩هـ.

مجيء المحارزة إلى سورية:

لم يأتوا إلى سورية دفعة واحدة وإنما أتوا على دفعات أهمها:

الدفعة الأولى: أتت بعد فتح سورية أيام الخليفة المعز لدين الله ومنهم بيت فلاح وبيت الأدرعي وسكنوا قلعة بعرين ودير الصليب وقلعة المضيق والمعرة ومنهم الأمير فضل الدين بن الأمير محمد الأدرعي حاكم حماة ومصياف وخلفه ابنه محمد في الحكم. وأتى قسم منهم إلى صافيتا وأقام في قلعة الكيمة ومنهم الشيخ حامد بن صالح الكيمة الذي بسط نفوذه على صافيتا وجوارها وعاصر بدء نشوء دولة بني عمار وكان دعامة لها، وحارب البيزنطنيين (الذين كانوا يشنون هجمات على صافيتا من اللاذقية) والأكراد سبع سنوات[١].

بعد زوال الحكم الفاطمي سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م على يد صلاح الدين الأيوبي، أتت دفعة كبيرة من محارزة مصر إلى الساحل السوري وسكنوا في جرود جبال العلويين وكان صلاح الدين الأيوبي قد خيرهم بين ترك المذهب الجعفري أو التهجير القسري فكان خيارهم التهجير إلا أقلهم بقي متخفياً وقد ذاقوا منه شتى أنواع العذاب والقهر أثناء حكمه لمصر وسورية.

وخلال حكم الفاطميين لسورية سيطر المحارزة على القلاع الحربية في جبال العلويين وبعد زوال هذا الحكم ومجيء الصليبيين إلى الساحل السوري بدأ الإسماعيليون يسيطرون على هذه القلاع تدريجياً وهؤلاء كانوا دعامة أساسية أيضاً للخلافة الفاطمية ومنهم من ينتسب لأهل البيت.

الدفعة الثانية: أتت سنة ٦٢٠هـ برئاسة بيت البلقيني لمساعدة الأمير حسن بن مكزون السنجاري ضد الصليبيين والأكراد وغيرهم واستقر هؤلاء في جبل بشراغي منطقة جبلة ومن حينها حدث ترابط اجتماعي وتاريخي بين المحارزة والسنجاريين وظهر منهم شيوخ أفاضل مثل محمد البشراغي ومحمود البشراغي.

---

١ يقول معظم المؤرخون إنه حارب الصليبيين ولكن المؤكد أن الشيخ حامد توفي سنة ١٠٤٣م ومجيء الصليبيين بدأ سنة ١٠٩٧م.

الدفعة الثالثة: أثناء حروب الظاهر بيبرس (أحد سلاطين المماليك) في سورية وحكمه لها ولمصر كان في جيشه قسم من المحارزة استقر معظم هؤلاء في سورية.

الدفعة الرابعة: بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م حيث كان في جيش السلطان قانصوه الغوري قسم من المحارزة، بعد هذه المعركة التي خسرها هرب هؤلاء إلى جبال العلويين.

نسب الشيخ صالح العلي: صالح بن علي بن سلمان بن محمد بن إبراهيم بن علي بن رمضان (الدويلية) بن شعبان بن علي بن محمود بشراغي بن خليل بن محمود بن علي بن بدران بن علي بن محمد البشراغي (القضبون) بن محمود الطواحين بن صبح بن حامد فريحة (الكيمة) بن صالح بن يعقوب بن حيدر الضهر بن بدر الغفير (الأندروسة) بن شاكر بن الأمير فضل الدين في تلا (حاكم مصياف) بن الأمير محمد (حاكم حماة) بن الأمير خليل بن الأمير فضل الدين (حاكم مصياف) بن الأمير محمد الأدرعي (حاكم حماة) بن الأمير سيف الدين الأدرعي (أمير قلعة المنيقة) بن الأمير منصور بن الأمير ناصر الأدرعي بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم (حاكم صيدا والرملة) بن الأمير محمد الغوري (سلطان القاهرة) بن سراج الدين المحرزي بن تاج الدين المحرزي بن عماد الدين العلقمي (باب أبو الفتوح في القاهرة) بن الأمير عبد الله المحرزي (سوق العقيق عند العامود الأسود في القاهرة) بن الأمير يوسف بن الأمير محرز الجيشي بن الأمير معز الدولة بن المعز لدين الله الفاطمي (معد) بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله نزار بن أبو عبيد الله المهدي بن صالح بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

الفصل التاسع عشر

الـوثـائــق



الشيخ شمسين أوغلي (بن)الشيخ زيدان يلتزم مقاطعة صافيتا أواسط شهر شوال سنة ١٠٧٧هـــ
(سجل رقم١)

❖ هذه الوثائق جزء من مجموعة الوثائق الموجودة لدينا .



تقرير عن تركمان مقاطعة حزور وعن الأشقياء وقطاع الطرق
في مقاطعة صافيتا سنة ١٠٧٧هـ


حجت عبد العزيز

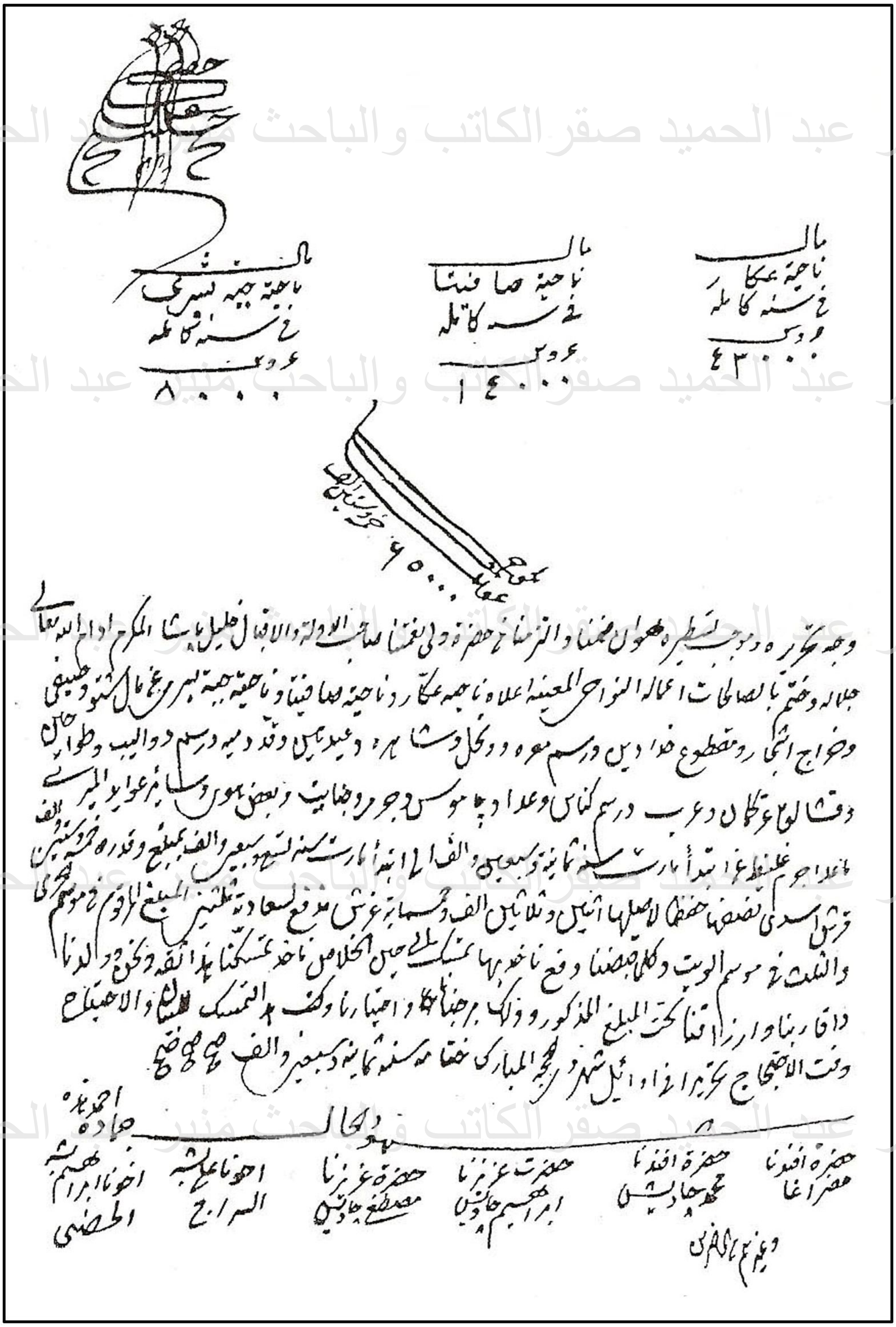
المقدم عبد العزيز من تركمان حزور يقود مجموعة من الأشقياء والجوارح وقطاع الطرق ويحاصر ضابط صافيتا شمسين أوغلي (بن) الشيخ محمد من الطائفة النصيرية (العلوية) في قصره سنة ١٠٧٧هـ...



شمسين بن الشيخ محمد من الطائفة النصيرية قتله عمداً المقدم عبد العزيز من تركمان حزور الذي كان يحاصره في قصره في صافيتا سنة ١٠٧٧هـ



الشيخ محمد والشيخ زيدان يلتزمان مقاطعة صافيتا عن سنة ١٠٧٧هـ



مال ناحية جبة بشري في سنة كاملة غروش ٨٠٠٠

مال ناحية صافيتا في سنة كاملة غروش ١٤٠٠

مال ناحية عكار في سنة كاملة غروش ٤٢٠٠

٦٥٠٠

الشيخ أحمد حمادة يلتزم صافيتا وعكار وجبة بشري سنة ١٠٧٨هـ (سجل رقم٢)



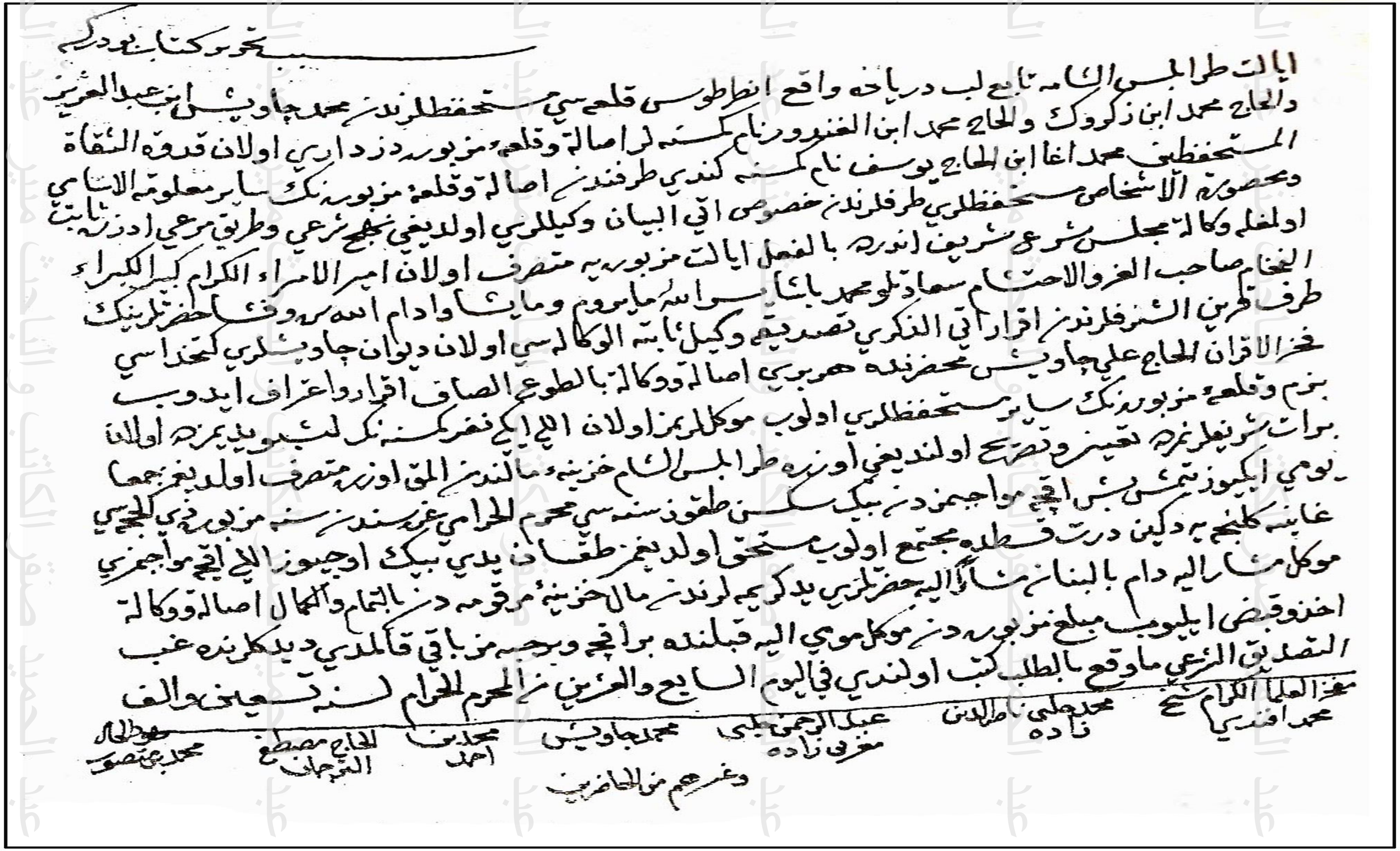
حجة التزام مقاطعات (نواحي) صافيتا وعكار وجبة بشري لأحمد حمادة عن سنة ١٠٧٨هـ /مكررة بتاريخ يزيد عشرة أيام عن سابقتها/ (سجل رقم٢)



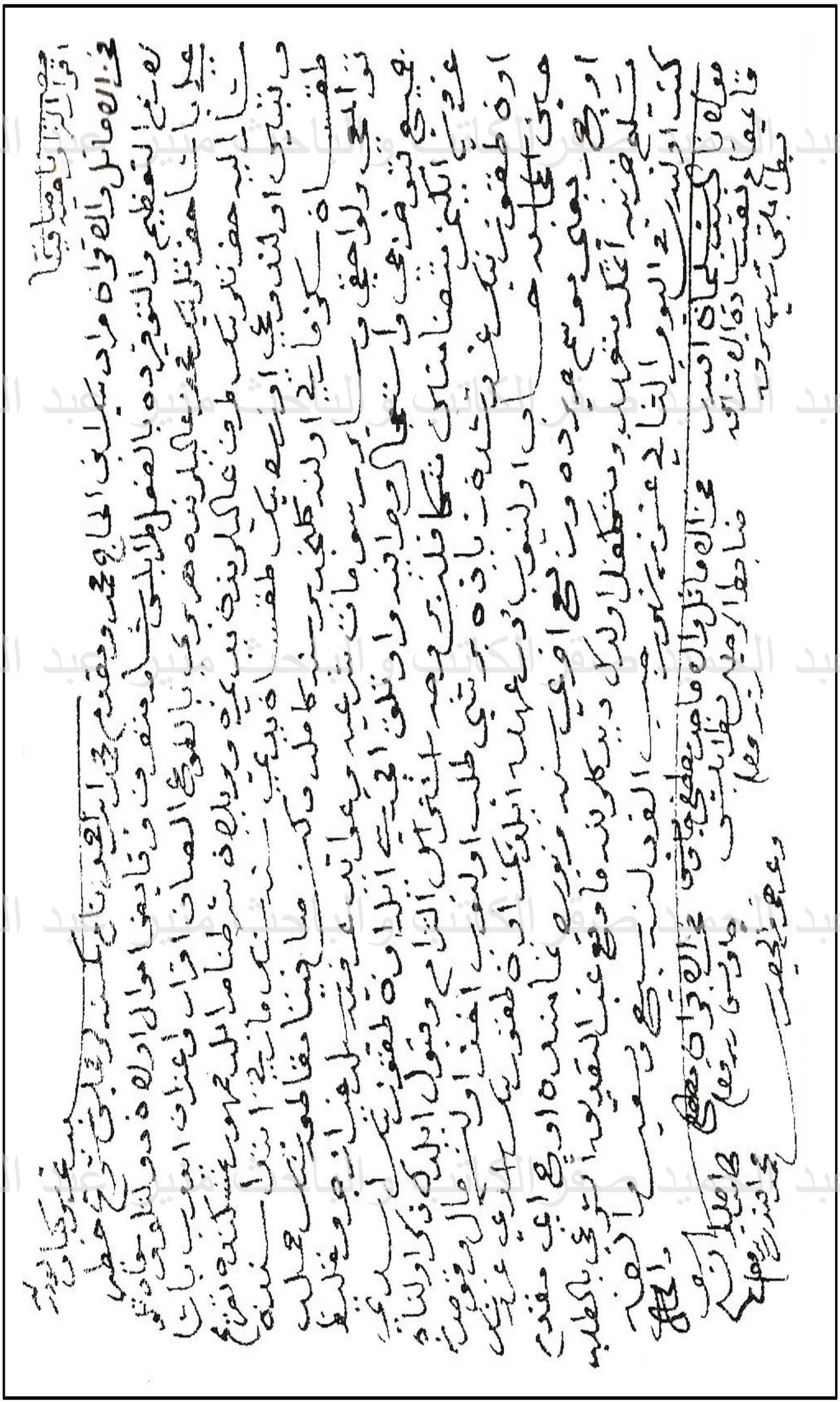
حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ أحمد حمادة عن سنة ١٠٧٨هـ



القائد المسؤول عن قلعة يحمور في صافيتا فخر الثقاة العسكريين الحاج مصطفى آغا
عليك لوالي طرابلس أحمد باشا / ٩٥٠/ إقجة سنة ١٠٧٨هـ



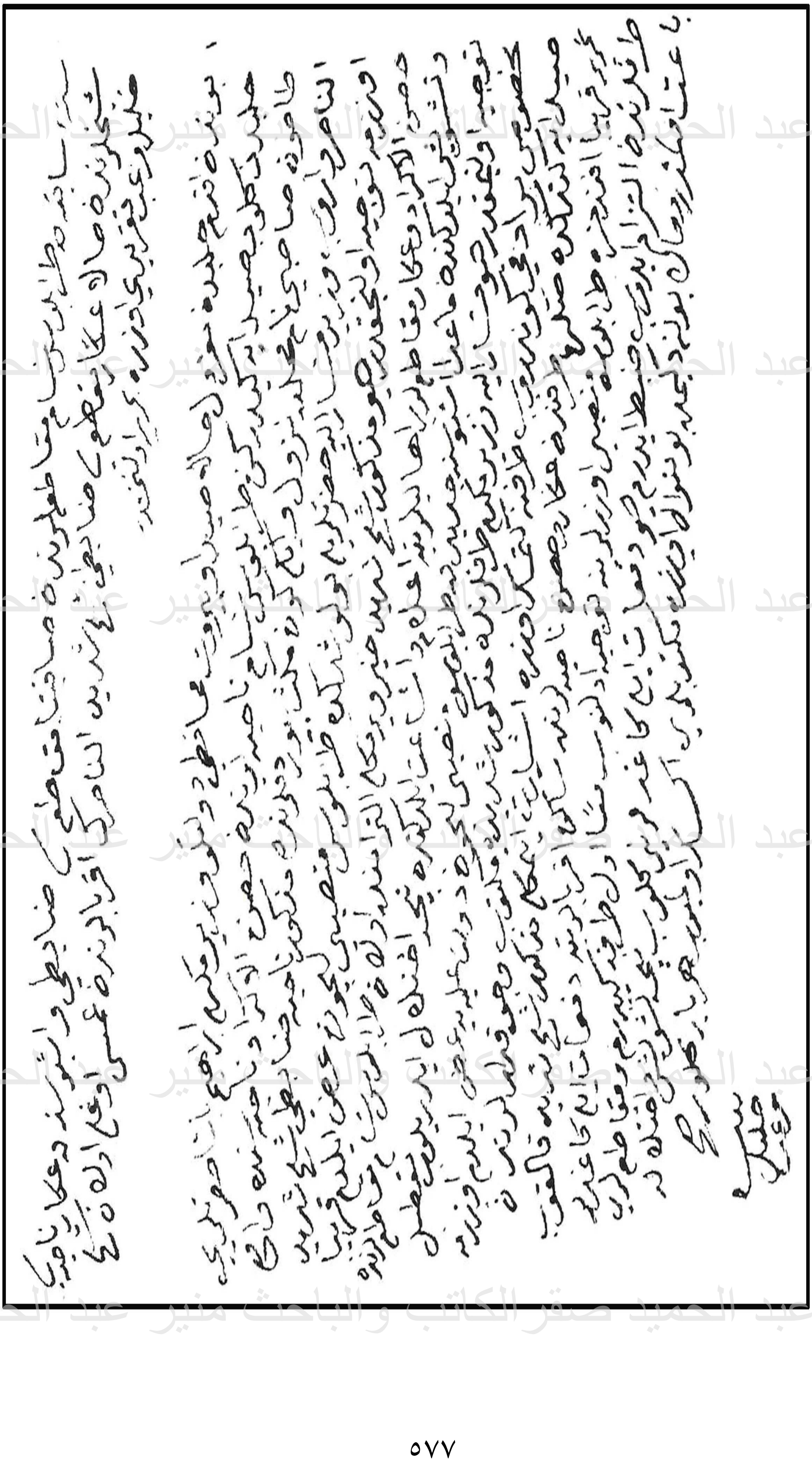
المسؤول عن قلعة طرطوس فخر الثقاة العسكريين محمد آغا بن الحاج يوسف سنة ١٠٩٠هـ



مراد بك بن الحاج محمد والمقدم محمد بن أحمد يلترمان مقاطعة صافيتا عن سنة ١٠٩٧هـ



ديون (ضرائب) على مقاطعات لواء طرابلس مطلوب تحصيلها سنة ١٠٩٨ هـ



شديد الناصر مرعب ضابط ناحية صافيتا وعكار وحصن الأكراد



المبلغ المطلوب من المسؤول عن قلعة طرطوس مصطفى آغا بن حسن آغا سنة ١١٣٧هـ


التزام ناحية صافيتا

الشيخ درويش الشبلي والذمي الشيخ سلوم إبرام الكفروني يلتزمان مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٤١هـ (سجل رقم٥ ص١٨)



وثيقة من بعض مشايخ /١٨/ قرى ناحية حصن الأكراد يتعهدون فيها بدفع ما يترتب من رسوم وضرائب على دير الحميرة (أرثوذكسي) لمساعدة رئيسه الخوري بطرس لترميمه والاستمرار بتأمين العابرين وإيوائهم وإطعامهم (سجل رقم ٥ - ص٦٥ سنة ١١٤١هـ)


مقاطعة صافيتا

الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسين يلتزمان مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٥٦هـ (سجل رقم٨ ص١٠٠)



عقد مجلس الشرع الشريف سنة ١١٥٢هـ على عين (نبع) الغمقة حيث التزم مقاطعة صافيتا الشيخ درويش الشبلي وأخوه الشيخ علي وكفلهما مشايخ بيت شمسين ومشايخ قرى صافيتا (سجل رقم٧ ص٢٥٧)



الشيخ درويش شبلي وابن أخيه ملحم حسين يلتزمان مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٥٣هـ بكفالة من شيوخ آل شمسين وشيوخ مقاطعة صافيتا (سجل رقم٧ ص٣٢٦)
(عقد مجلس الشرع في أرض قرية الهويسية على نهر الأبرش)



سيفي آغا بن عبد الله خزندار يستأجر مزرعة أرزونة الموقوفة لجامع طينال من والي طرابلس مصطفى باشا لمدة ثلاث سنوات متتالية بدءاً من سنة ١١٦٠هـ (سجل رقم٩ ص٨٣)



حجة التزام كامل مقاطعة صافيتا للشيخ درويش الشبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسن الشبلي عن سنة ١١٦٠هـ (سجل رقم٩ ص٩٤)

الشام بمضمونهما ثبتا

[illegible] الشيخ ملحم ابن حسين الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن عمه
الشيخ درويش بن شبلي الثابتة وكالته عنه [illegible]
ودرويش ابن علي ثبوتا شرعيا [illegible] ولاية بالطاعة والاختيار انه تعهد
بالاصالة عن نفسه وبالوكالة عن [illegible] المذكور وكفل جميع المال المرتب على الاربع حلات
المعين عنهم بالعهدة مقاطعة [illegible]
الاشتراك وقدرها اربعة وعشرون الفا وخمسين [illegible]
وخمسين غرشا بموجب الشرط [illegible] الصادر من جناب الوزير [illegible] واربعين كيسا
[illegible] الشرعيا وعلما
وخمسين غرشا وعن [illegible] وعن اربعة الاف غرش وخمسمائة
وتسعين غرشا فيكون جملة ذلك كله اربعة واربعون الفا [illegible] وثلاثة وتسعون غرشا
[illegible] كيسا وثلاثة وتسعون غرشا [illegible]
الوزير المعظم والدستور المكرم [illegible] الشرطنامه [illegible]
الدنيا بان محافظ [illegible] صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال الحاج سعد
الشيخ ملحم المزبور [illegible] عثمان [illegible] بالصالحات اعماله ووضع
الى ان يوردا جميع المبلغ [illegible] شرعيا [illegible]
[illegible] والبيان [illegible]
[illegible] شرعيا [illegible] الوزير [illegible] والدستور [illegible]
[illegible] الف ومائة [illegible]

الشيخ درويش شبلي وابن أخيه الشيخ ملحم حسين يلتزمان أربع حلات من صافيتا عن سنة ١١٦٢هـ

(سجل رقم١٠ ص١٦٣)



الشيخ درويش شبلي وابنه محفوض وابن أخيه ملحم حسين وشمسين بن محمد يلتزمون ثلاث حلات من صافيتا عن سنة ١١٦٨هـ (سجل رقم١٤ ص١٣٨)

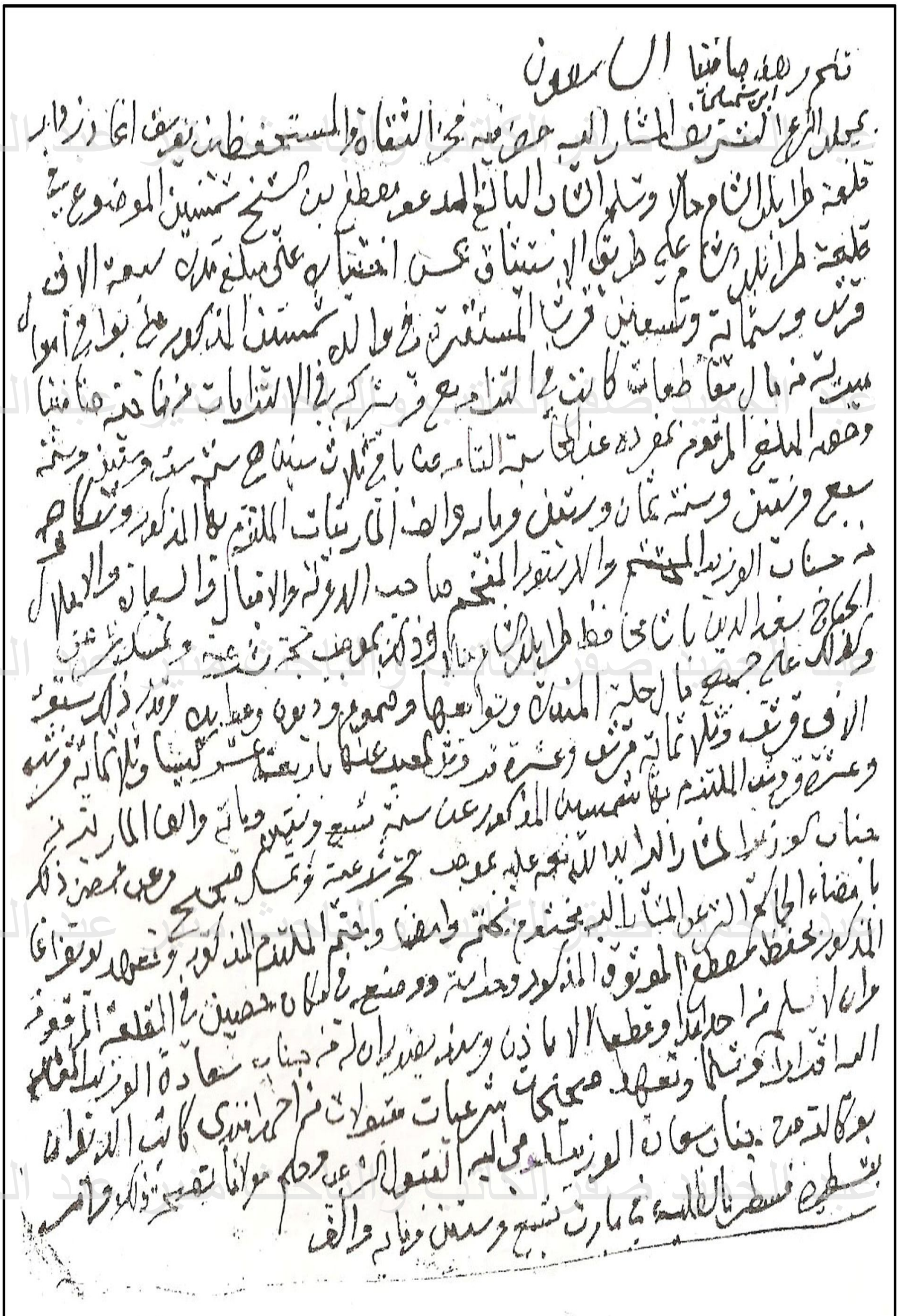


الشيخ شمسين محمد يلتزم حلة المندرة وتوابعها عن سنة ١١٦٩هـ

(سجل رقم١٤ ص٥٧)



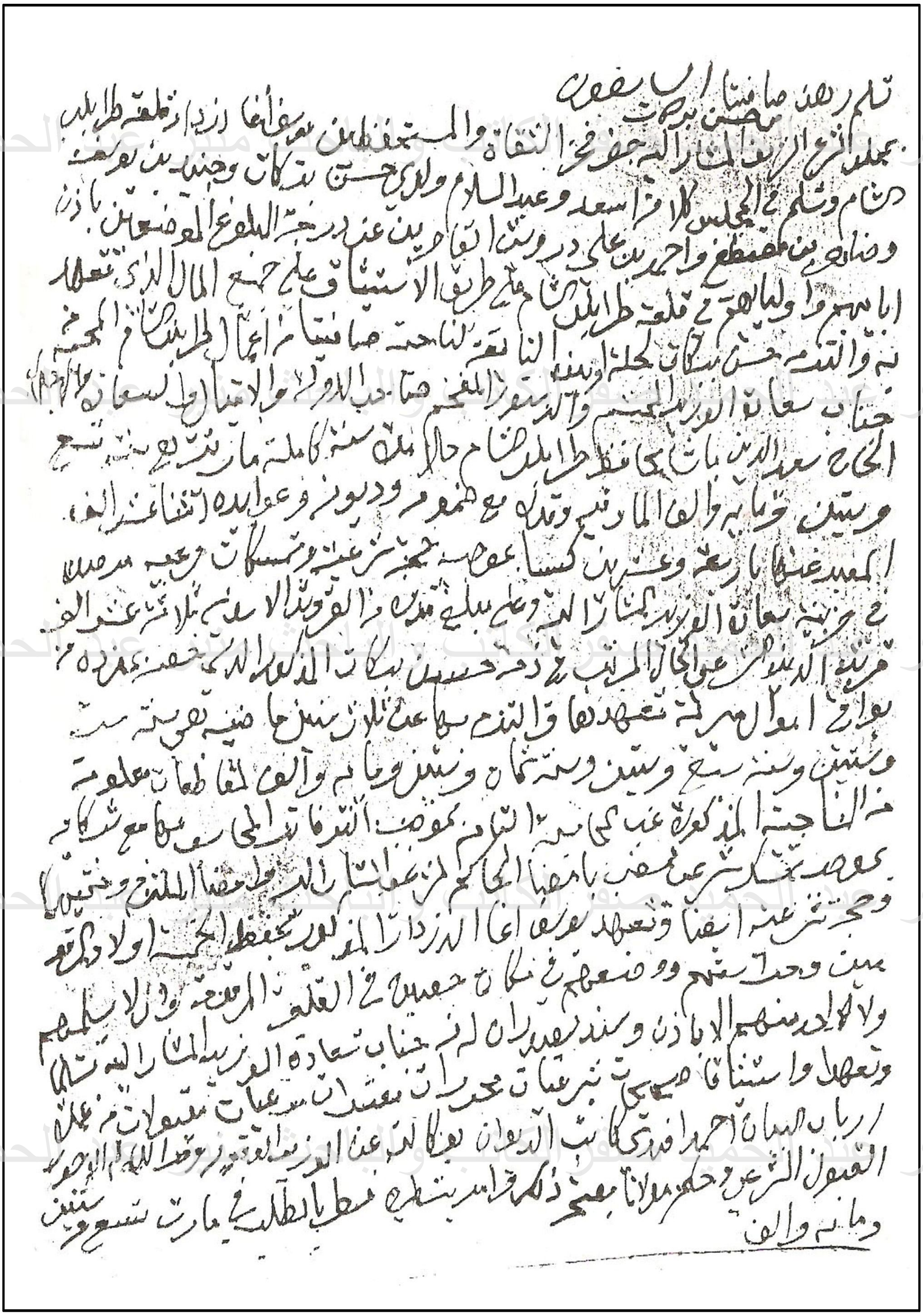
الشيخ شمسين محمد ملتزم حلة المندرة يتعهد بأمن واستقرار وحماية الطرق وصيانتها لهذه الحلة سنة ١١٦٩هـ
(سجل رقم١٤ ص٢٥٥)


ابن شمسين
بمجلس الشرع الشريف المشار إليه حضر فخر الثقات والمستحفظين يوسف آغا دزدار
قلعة طرابلس الشام حالا وتسلم من البائع المدعي مصطفى بن الشيخ شمسين الموضوع في
قلعة طرابلس الشام على طريق الاستيثاق عوض امتناعه على مبلغ قدره سبعة آلاف
قرش وستمائة وتسعين قرشا المستقر في ذمة والده شمسين المذكور من بواقي أموال
... من مال مقاطعات كانت في التزامه وشركته في الالتزامات ...
وجهة المبلغ المرقوم بمفرده عن المحاسبة التامة على ثلاث سنين سنة ست وستين ...
سبع وستين وسنة ثمان وستين ومائة وألف ...

الشيخ شمسين محمد يضع ابنه مصطفى رهينة في قلعة طرابلس من أجل إيفاء بواقي أموال عليه عن التزام حلة المندرة عن سنين /١١٦٦+١١٦٧+١١٦٨/هـ (سجل رقم١٤ ص٢٩٨)

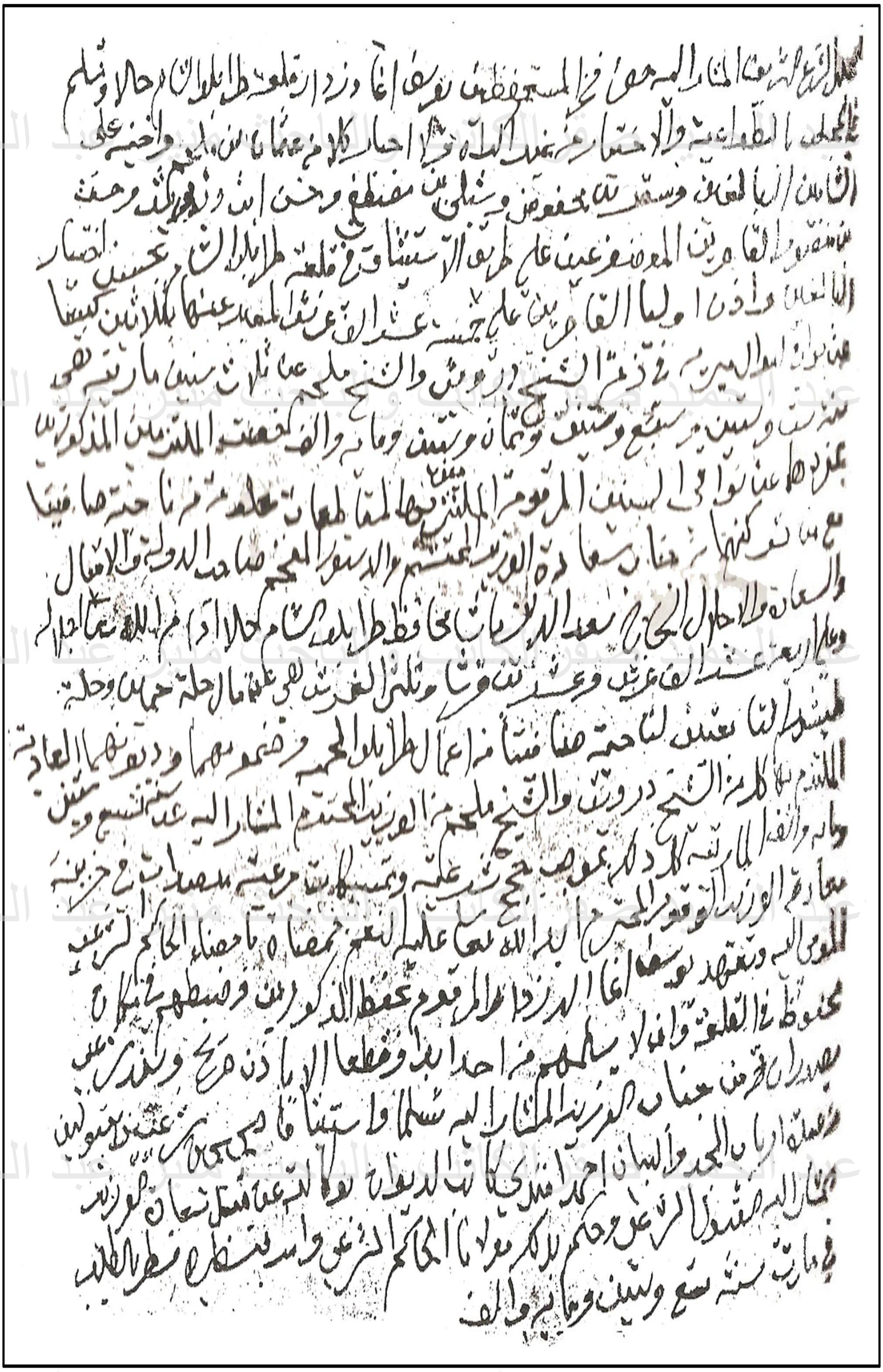


الشيخ حسن بركات يلتزم حلة أوبين عن سنة ١١٦٩هـ
(سجل رقم١٤ ص٢٩٢)



تسلم رهن صافيتا [illegible]
حسن بركات
بمجلس الشرع [illegible] النقاة والمستغفلين [illegible] قلعة طرابلس
الشام وتسلم في المجلس كلا من اسعد وعبد السلام ولدي حسن بن بركات وحنيد بن يوسف
وضاهر بن مصطفى واحمد بن علي درويش القاصرين عن درجة البلوغ الموضعين باذن
ابايهم واوليائهم في قلعة طرابلس الشام على طريق الاستيثاق على جميع المال الذي تعلق
به والتزم حسن بركات لحلة اوبين التابعة لناحية صافيتا من اعمال طرابلس الشام المحمية
جناب سعادة الوزير المعظم والدستور المفخم صاحب الدولة والاقبال [illegible] سعادة
الحاج سعد الدين باشا محافظ طرابلس الشام حالا بملك سنة كاملة ما بين [illegible] تسع
وستين ومائة والف [illegible] مع [illegible] وديون [illegible] وعوايده اثناعشر الف
المعبر عنها باربعة وعشرين كيسا [illegible]
في خزينة سعادة الوزير المشار اليه [illegible]
[illegible]
بواقي اموال [illegible] والتزم [illegible] عن ثلاث سنين ماضية [illegible] سنة
وستين وسنة سبع وستين وسنة ثمان وستين ومائة والف [illegible] معلومة
من الناحية المذكورة [illegible] التزام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا لاحد منهم الا باذن [illegible] جناب سعادة الوزير المشار اليه
[illegible]
[illegible] احمد افندي كاتب الديوان [illegible]
القبول الشرعي وحكم مولانا [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] تسع وستين
ومائة والف

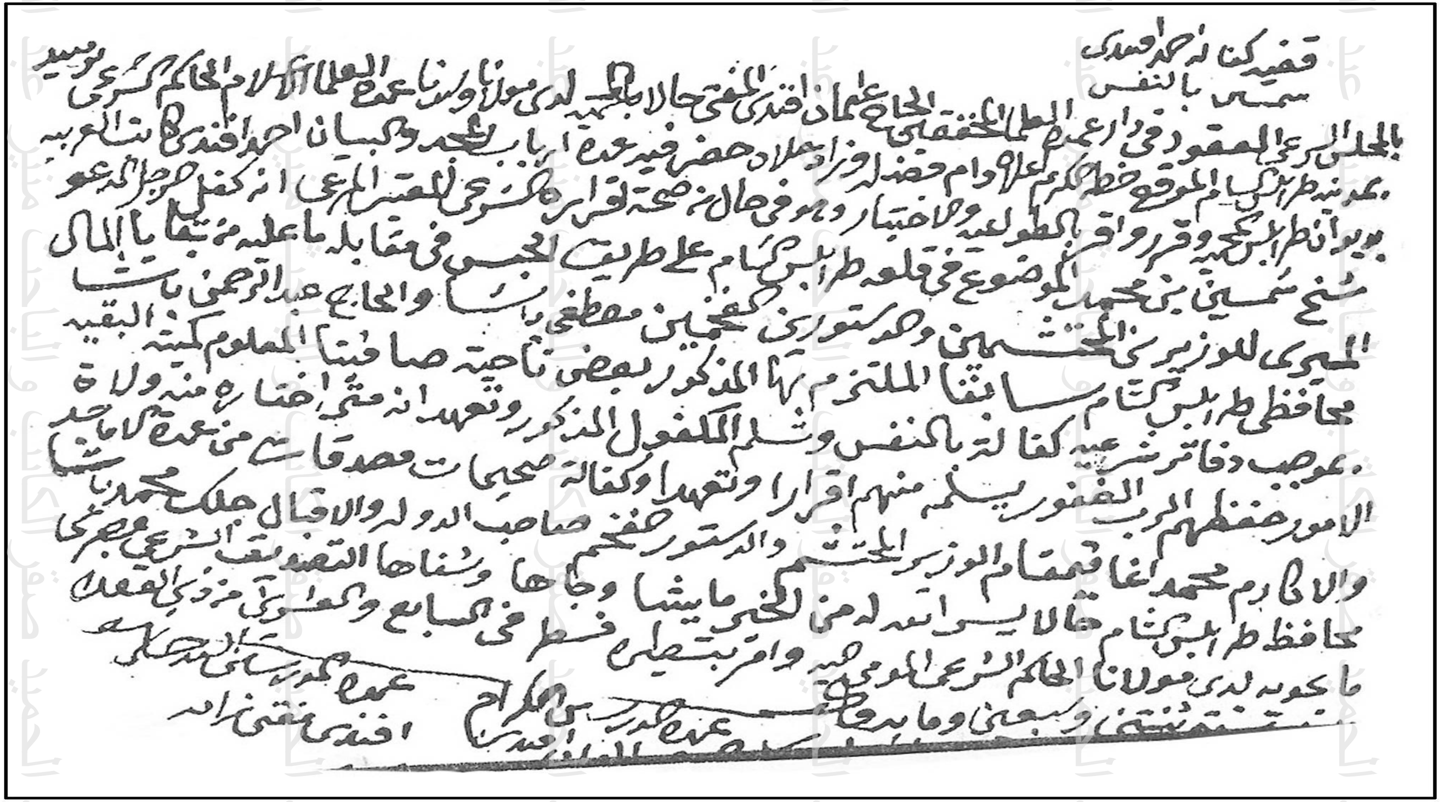
الشيخ حسن بركات وابن عمه الشيخ علي درويش شبلي يضعان أولادهم في قلعة طرابلس رهن عن التزام حلة أوبين عن سنة ١١٦٩هـ للشيخ حسن بركات وعن بواقي دين عليهما لالتزامهما هذه الحلة سابقاً عن السنين /١١٦٦هـ+١١٦٧هـ+١١٦٨هـ/ (سجل رقم١٤ ص١٤٥-١٤٦)



وثيقة رهن لقاصرين وبالغين في قلعة طرابلس من أجل دفع بواقي التزام للشيخ درويش شبلي والشيخ ملحم وابن أخيه عن التزامهما لحلتي حمين وطيشور عن السنين /١١٦٦هـ+١١٦٧هـ+١١٦٨هـ/ (سجل رقم١٤ ص٢٩٩)



الشيخ علي درويش شبلي وابن عمه الشيخ حسن بركات يلتزمان حلة أوبين عن سنة ١١٧٠هـ (سجل رقم١٥ ص٥٤)



أحمد أفندي كاتب العربية في ديوان طرابلس يكفل الشيخ شمسين بن محمد الموقوف في قلعة طرابلس لبواقي أموال عليه، حيث عفي عنه. سنة ١١٧٢هـ (سجل رقم١٥ ص٣٩)



حجة التزام لمقاطعات: الكهف والقدموس وبني علي والسرامطة وسمت قبلي وجبل عين التينة والقرداحة وجبل كلبيون والبهلولية وجبل الأكراد من والي طرابلس محمد باشا سنة ١١٧٣هـ


التزام ناحية صافيتا

بمجلس الشرع الشريف المنار الدخول الى المقدم رسلان بن المقدم سليمان والمقدم علي بن محمد حسن والمقدم

حجة التزام مقاطعة صافيتا لمقدمي بيت رسلان والشيخ حسن بركات

عن سنة ١١٧٦هـ (سجل رقم١٧ ص١٧٥)

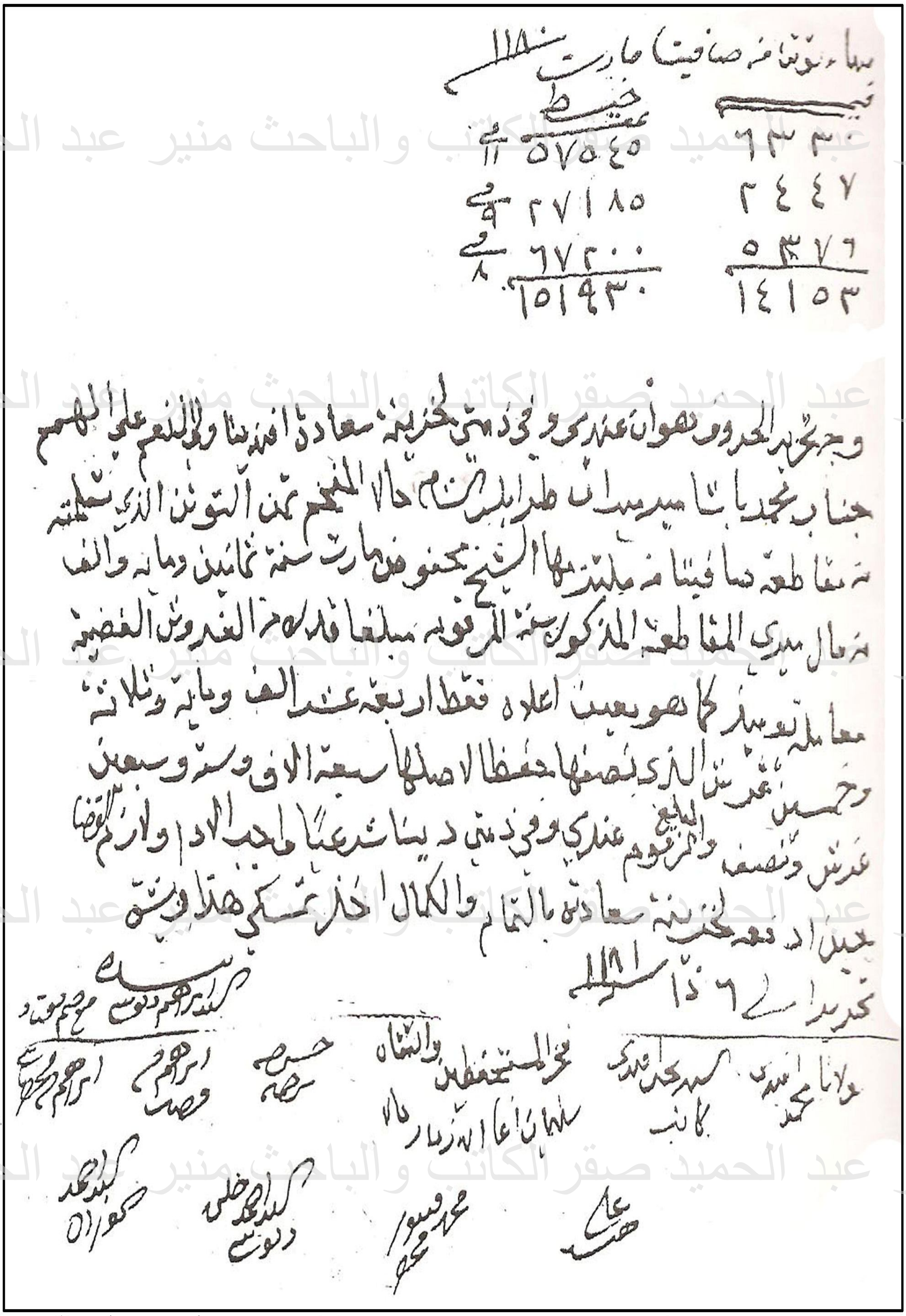

الالتزام
صافيتا

الشيخ محفوض درويش الشبلي يلتزم مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٧٧هـ
(سجل رقم١٨ ص٨٠)

التزام صافيتا

بمجلس الشرع الشريف [illegible] حضر الشيخ محفوض بن درويش الشبلي وقرر واقر
بالطواعية والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في حال صحة اقراره شرعي
المعتبر المرعي قد تعهد والتزم من جناب حضرة اسد الاساد الكرام كبير الكبراء
والفخام مستجمع ذيل العز والاحتشام صاحب الدولة والاقبال والسعادة
والاجلال حضرة سعادة محمد باشا المحتشم متسلم ايالة طرابلس الشام حالا ادام
الله تعالى اجلاله وابد سعادته واقباله وذلك جميع مال ميري مقاطعة صافيتا
التابعة لايالة طرابلس الشام [illegible] المحمية سنة كاملة مبتداها سنة
ثمانين ومائة والف المارة من ابتداء السنة الى انتهائها بمبلغ قدره من
القروش الاسدية خمسة وعشرون الف قرش المعبر عنها بخمسين كيسا
دراهم سلطانية معاملة يومئذ على ان يتصرف الملتزم المرقوم بالمقاطعة المذكورة
السنة المسطورة ويجبي اموال الميرية بحالها حسب المعتاد دون [illegible] ما عدا
مال الاوقاف [illegible] مستثنيات وجزية نصارى [illegible] غليظ وما ياتي من طرف
الدولة العلية بموجب فرمان عالي ويودي ثلاثة ارباع المال المبلغ المسطور
لخزينة سعادة المشير المشار اليه دفعات في مواسم الحرير الواقع في
السنة المذكورة والربع الاخير قبل تمام السنة بشهرين وكلما اورد دفعة ياخذ
بها وصول لخزينة في الخزينة العامرة وعند تمام الدفع يحاسب على ما بيده
من الوصولات وياخذ تمسك الممضي والمختوم بختم الملتزم المذكور متوج بامضاء
وختم مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار اليه المرصد في الخزينة العامرة وذلك حسبما
بيده من المرسوم الصادر له من جناب سعادة المشير المشار اليه ابد الله
دولته واعترف الملتزم المذكور وفي ذمته بطريق الدين الشرعي بموجب
تمسك متوج بامضاء الحاكم الشرعي المشار اليه ممضي ومختوم بامضاء وختم الملتزم
المذكور مرصد في الخزينة العامرة مبلغا قدره من القروش الاسدية احد عشر الف
قرش وثلاثمائة قرش وعشرون قرشا وثلثا القرش لجناب سعادة المشير
المشار اليه منها [illegible] مضموم معتاده على المقاطعة المذكورة اربعة الاف
قرش وتسعمائة قرش وخمسون قرشا وثلثا القرش وعن [illegible]
بها الباشا الف قرش وثلاثمائة قرش وسبعون قرشا وعن [illegible]
قرش فعن بها اربع [illegible] سنوي [illegible] الفا قرش [illegible] المنتهية
وتسعمائة قرش وعن مقطوع جزية سنة واحدة وثمانين ومائة والف
وخدمتها الف قرش ومائة قرش يقوم الملتزم المذكور بدفع المبلغ
المسطور عند حلول الاجل المحرر في تمسك الدين المذكور فيكون مجموع مال الالتزام
والدين المذكور ستة وثلاثين الف قرش وثلاثمائة قرش وعشرين قرشا وثلثي
القرش المعبر عنها باثنين وسبعين كيسا وثلاثمائة قرش وعشرين قرشا وثلثي
القرش دراهم سلطانية معاملة يومئذ وتعهد الملتزم المذكور بتامين الرعايا
القاطنين بالمقاطعة المذكورة واعمار المقاطعة المرقومة وتامين طرقاتها [illegible]
فيها ومحافظة للعابرين بحيث ان حصل لاحد منهم تعدي او غصب
او قتل [illegible] او قطع طريق او هتك
لاحد من المارين والقاطنين او ابناء السبيل فهو المطالب بذلك والمواخذ
بكونه متعديا [illegible] التزاما صحيحا شرعيا [illegible] مقبولا من
[illegible] ارباب [illegible] احدا [illegible] بالديوان [illegible]
عن جناب المشير المشار اليه [illegible] قبولا شرعيا وجرى ما عليه
لدى مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار اليه وامر بتسطيره فسطر بالطلب في
ابتدا [illegible] سنة ثمانين ومائة والف

الشيخ محفوض درويش الشبلي يلتزم كامل مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٨٠هـ (سجل رقم١٩ ص٣٨)



وثيقة من ملتزم صافيتا الشيخ محفوض درويش شبلي فيها عدد خيوط التوتن ومقدارها /١٥١٩٣٠/ خيطاً وثمنها /١٤١٥٣/ قرشاً عن سنة ١١٨٠هـ ومؤرخة سنة ١١٨١هـ (سجل رقم١٩ ص٣٨)

/توضح هذه الوثيقة استمرار الشيخ محفوض بالتزام مقاطعة صافيتا لسنة١١٨١هـ/


التزام مقاطعة صافيتا

حجة التزام كامل مقاطعة صافيتا للشيخ محفوض درويش شبلي عن سنة ١١٨٧هـ
(سجل رقم٢٢ ص٣٤)



التزام صافيتا

بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر فخر اقرانه الشيخ محفوض ابن الشيخ درويش شبلي وقرر واقر بالطواعية والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في حال من صحة الاقرار الشرعي المعتبر المرعي انه قد تعهد والتزم من جناب حضرة امير الامراء الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب [illegible] العز والاحتشام صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة سعادة يوسف باشا المحترم مير ميران طرابلس الشام حالا ادام تعالى اقباله وابد سعادته واجلاله وذلك بجميع مال ميري مقاطعة صافيتا التابعة لايالة طرابلس الشام من سنة كامل مالارتية من سنة تسع وثمانين ومايه والف المالارتية في اول السنة المذكورة الى انتهائها بمبلغ قدره من القروش الاسدية خمسة وعشرون الف قرش [illegible] على ان يتصرف الملتزم المرقوم بالمقاطعة المذكورة السنة المسطورة ويجبي الاموال الاميرية من محالها حسب المعتاد دون ذلك ما عدا مال الاوقاف [illegible] وجرم وغلط وما ياتي من طرف الدولة العلية بموجب فرمان عالي ويورد ثلث ارباع المال المذكور في دفعات في موسم الحج الواقع في سنة تاريخه لخزينة المير ميران المشار اليه والربع الاخير قبل تمام السنة [illegible] وكلما اورد دفعة ياخذ بها وصول من الخزينة وعند تمام الدفع يحاسب على ما بيده من الوصولات وياخذ تمسكه الممضي المختوم بامضا [illegible] وختم الملتزم المتوج بامضا وختم الحاكم الشرعي الموما اليه المرصد في الخزينة كما مر وذلك حسبما تبين من الشرطنامه [illegible] من جناب سعادة المير ميران المشار اليه واقر واقر واعترف الملتزم المذكور ان عنه وفي ذمته بطريق الدين الشرعي لسعادة المير ميران المشار اليه مبلغا قدره من القروش الاسدية ستة عشر الف قرش وثلاثماية وعشرون قرش وثلاثة ارباع القرش عن مواد [illegible] على المقاطعة المذكورة فمنها عن ضموم قديمة ثلاثة الاف وستماية وسبعون قرش وثلاثة ارباع القرش وعن [illegible] الباقي الف وثلاثماية وسبعون قرش وعن [illegible] وستماية قرش وعن [illegible] وعن [illegible] ماية وثمانون قرشا وعن مقطوع [illegible] سنة تسع وثمانين ومايه والف عن خدمة الف قرش ومايه قرش يقوم بدفع ذلك للخزينة كما مر عند حلول اجل تمسك الدين الممضي المختوم كذلك بامضا وختم الملتزم المذكور المتوج بامضا وختم الحاكم الشرعي الموما اليه المرصد كذلك في الخزينة كما مر فيكون مجموع مال الالتزام والدين المذكورين [illegible] قرش المعبر عنها [illegible] وسبعين كيسا وثلثماية وعشرين قرشا وثلاثة ارباع القرش واقر واعترف الملتزم المرقوم انه قد تعهد والتزم كذلك من جناب سعادة المير ميران المشار اليه بجميع مال اقلام صافيتا المذكورة التابعة لايالة المحمية مدة السنة المذكورة بمبلغ قدره من القروش الاسدية تسعة الاف [illegible] ماية قرش المعبر عنها بتسعة عشر كيسا على ان يتصرف بالعهدة المذكورة السنة المسطورة ويجبي الاموال الاميرية من محالها حسب المعتاد حسبما تبين من بيورلدي الضبط الصادر له من جناب سعادة المير ميران المشار اليه ويورد المبلغ المذكور للخزينة كما مر بالدفعات كما هو مشروح في تمسك المبلغ المذكور الممضي المختوم بامضا وختم الملتزم المرقوم المتوج بامضا وختم الحاكم الشرعي الموما اليه [illegible] وعند تمام الدفع يحاسب على ما بيده من الوصولات وياخذ تمسكه المذكور واقر واعترف انه تعهد بتامين الطرقات المقاطعة المذكورة السنة المسطورة وتطمين اهاليها وساكنيها وتسليك ابنا السبيل فيها والمحافظة لاهل المقاطعة والساكنين فيها وابنا السبيل والمواشي السايمة فيها بحيث ان صدر منه ادنى تقصير وحصل ادنى ضرر لمن ذكر فهو المطالب بذلك والمواخذ به تقريرا واقرارا وتعهدا والتزاما واعترافا مرعيات مقبولات من عمدة الاماجد احمد افندي كاتب [illegible] بالديوان بوكالته من ذلك عن جناب سعادة المير ميران المشار اليه وجاها وشفاها قبولا شرعيا وجرى ما يجوب لدى مولانا [illegible] الحاكم الشرعي الموما اليه [illegible] بالطلب في [illegible] تسع وثمانين ومايه والف المذكورة

عمدة العلما والمدرسين الكرام محمد [illegible] بالافتا بطرابلس الشام | عمدة العلما الاعلام مولانا ابراهيم افندي [illegible] | عمدة الاماجد والاعيان [illegible] محمد اغا [illegible] طرابلس الشام | [illegible] عبد الرحمن افندي [illegible]

[illegible]

حجة التزام كامل مقاطعة صافيتا للشيخ محفوض درويش شبلي عن سنة ١١٨٩هـ

(سجل رقم ٢٢ ص ٢٥٧)


التزام اربع حلات من صافيتا مع الاقلام

الشيخ محمد الحسن والشيخ مصطفى شمسين محمد يلتزمان أربع حلات
من مقاطعة صافيتا مع الأقلام عن سنة ١١٩٠هـ (سجل رقم٢٢ ص١٧٣)

التزام حلة من صافيتا

بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر الشيخ اسعد بن حسن بركات واقر واعترف بالطواعية والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في
حال من صحة اقراره الشرعي المعتبر المرعي انه قد تعهد والتزم من جناب امير الامرا الكرام الكبير المكرم الفخام صاحب القدر والاحتشام
صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة سعادة يوسف باشا المحتشم مير ميران طرابلس الشام حالا
ادام الله تعالى اقباله وابد سعادته واجلاله وذلك بجميع مال ميري حلة بيت مليح من ناحية صافيتا التابعة لايالة
طرابلس الشام المحمية من سنة كاملة ماوتيه هي سنة تسعين وماية والف الخارجية من اول السنة المذكورة الى انتهاها بمبلغ
قدره من القروش الاسدية ستة الاف قرش معاملة يومئذ على ان يتصرف بالعهدة المذكورة بالسنة المسطورة ويجبي الاموال
الاميرية من محالها حسب المعتاد وذلك ما عدا مال اوقاف وجرم غليظ وتيمار وسنجق ومن جزية نصارى وعوايد
اقلام وما ياتي من طرف الدولة العلية بموجب فرمان عالي ويورد المبلغ المذكور الثلاثة ارباع بالدفعات للخزينة العامرة
في موسم الحرير الواقع في السنة المذكورة والربع الاخير قبل تمام السنة بشهرين وكلما ادى دفعة ياخذ بها وصولا
من خزينة سعادة المير ميران المشار اليه وعند تمامه يدفع يحاسب على ما بيده من الوصولات وياخذ تمسكه الممضي
المختوم بامضايه وختمه المتوج بامضا وختم الحاكم الشرعي المومى اليه المرصد في الخزينة العامرة وذلك حسبما هو مبين
من كتب الضمانة الصادر له من سعادة المير ميران المشار اليه ثم اقر واعترف الملتزم المرقوم ان عنده وفي ذمته
وطريق الدين الشرعي لسعادة المير ميران المشار اليه مبلغا قدره من القروش الاسدية اربعة الاف قرش عما
خص الجهة المذكورة من المرتب المعتاد على الناحية المذكورة من ضموم وبها اربع وخاير واشها الباس وقبو خرجي
وغريبة بلاد جبيل وخدمتها من مقطوع سنة تسعين وماية والف وخدمها بموجب تمسك ممضي ومختوم
كذلك بامضا وختم الملتزم متوج بامضا وختم الحاكم الشرعي المومى اليه ومرصد في الخزينة العامرة يقوم بدفع ذلك
للخزينة العامرة عند حلول الاجل المحرر في تمسك الدين المذكور فيكون مجموع مال الالتزام والدين المذكورين
عشرة الاف قرش المعبر عنها بعشرين كيس معاملة يومئذ واقر واعترف كذلك الملتزم المذكور انه قد
تعهد تعهدا شرعيا في كطرفات في الجهة المذكورة بالسنة المسطورة وتطمين اهلها وساكنيها وتسليك ابنا السبيل
فيها والمحافظة والمحارسة لاهل الجهة والساكنين وابنا السبيل والمواشي السائمة فيها بمعنى انه صدر منه
ادنى تقصير وحصل ادنى ضرر لمن ذكر فهو المطالب بذلك والمواخذ به تقريرا واقرارا وتعهدا والتزاما واعترافا
صحيحات مرعيات مقبولات ثم جرى اقرانه محمد اغا الترجمان بالديوان بوكالته في ذلك عن سعادة المير ميران المشار
اليه وجاها ومشافهة قبولا شرعيا وجرى ما هو به لدى مولانا الحاكم الشرعي المومى اليه وانه حكم وقيد بالطلب [illegible]

حجة التزام للشيخ أسعد حسن بركات لحلة بيت المليح من مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٩٠هـ (سجل رقم٢٢ ص١٧٤)



بمجلس الشرع الشريف المشار إليه بعد أن ظهر عدم صداقة الشيخ محفوض الشبلي في التزام
ثلثي مقاطعة صافيتا التابع لإيالة طرابلس الشام للتزايد كذبه ومماطلته في دفع قرش
المرتب على العهدة المذكورة وعدم أمنية الطرقات لعدم محافظة ومحارسته لها ولزم
إقامة من يكون صادقاً في دفع الميري ويحافظ ويحارس الطرقات حضر الشيخ علي
شمسين الوكيل الثابتة الوكالة المطلقة عن أخيه الشيخ مصطفى شمسين بما هو حق كثبوت
لدى مولانا الحاكم الشرعي شرعاً وقرر وأقر طائعاً مختاراً وهو في حال من صحة إقرار
الشرعي المعتبر المرعي أنه قد تعهد والتزم من جناب أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام
ساحب ذيل العز والاحتشام صاحب الدولة والإقبال والسعادة والإجلال حضرة
سعادة يوسف باشا المحتشم ميرميران طرابلس الشام حالاً أدام الله تعالى إقباله وأبد سعادته
وإجلاله وذلك بجميع مال ميري ثلثي مقاطعة صافيتا المذكور مدة سنة كاملة مارتية هي
سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف مارتية من ابتدائها إلى انتهائها بمبلغ قدره من الغروش الأسدية
الغرضية ستة عشر ألف قرش معاملة يومئذ على أن يتصرف الموكل المرقوم بالعهدة المذكورة
السنة المسطورة ويجبي الأموال الأميرية من محالها حسب المعتاد وذلك ما عدا أمال أوقاف
وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وعوائد أقلام وجرم غليظ وما يأتي من طرف الدولة العلية
بموجب فرمان علي ويورد المبلغ لخزينة سعادة الميرميران المشار إليه الثلاثة أرباع
في موسم الحرير الواقع في السنة المذكورة والربع الأخير قبل تمام السنة بشهرين وكلما أورد دفعة
يأخذ بها وصول خزينة وعند تتمة الدفع يحاسب على ما بيده من الوصولات ويأخذ تمسك
الممضي المختوم بإمضاء وختم الوكيل المتوجه بإمضاء وختم الحاكم الشرعي المرصد في الخزينة العامرة وذلك
حسبما تبين من الشرط [illegible] الصادرة له من سعادة الميرميران المحتشم وأقر واعترف الوكيل المرقوم أن
عنه وفي ذمته بطريق الدين الشرعي لسعادة الميرميران المحتشم عما يخص العهدة المذكورة من [illegible]
وقبوجي [illegible] أربع ذخائر ومقطوع جزية وعربية بلاد جبيل مبلغاً قدره من الغروش الأسدية
تسعة آلاف وخمسمائة وسبعون قرشاً وثلاثة أرباع كقرش معتاد ذلك على العهدة [illegible]
يقوم بدفع المبلغ كذلك للخزينة العامرة عند حلول أجل تمسك الدين المذكور الممضي المختوم كذلك
بإمضائه وختمه المتوجه بإمضاء وختم الحاكم الشرعي المرصد في الخزينة العامرة فيكون مجموع مال التزام
والدين المذكورين خمسة وعشرين ألف قرش وخمسمائة وسبعين قرشاً وثلاثة أرباع القرش المعتبر عنها
مع أحد وخمسين كيساً وسبعين قرشاً وثلاثة أرباع القرش معاملة يومئذ وتعهد كذلك كوكيل
المذكور بتأمين الطرقات وتسليك أبناء السبيل والتطمين والمحافظة والمحارسة في العهدة المذكورة
بحيث أن صدر ضرر ما بالمارين وأبناء السبيل والقاطنين والمواشي السائمة فيها فالموكل المطالب
بذلك والمؤاخذ به تقريراً وإقراراً وتعهداً والتزاماً صحيحات مرعيات مقبولات القبول الشرعي
وجرى ما هو به لدى مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار إليه وأمر بتسطيره في [illegible] من ابتداء
مارت سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف

الكتبة الكرام | عمدة الأماجد الكرام المسطورين محمد أمين آغا [illegible] آغا [illegible] | محمد أفندي كاتب | فخر المستحفظان والثقاة أحمد آغا الدزدار | عمدة أرباب المجد والكبار عبد الله أفندي [illegible]

والي طرابلس يلغي التزام ثلثي مقاطعة صافيتا للشيخ محفوض درويش الشبلي لعدم دفعه أموال الميري ويلتزم بدلاً عنه الشيخ مصطفى شمسين محمد عن سنة ١١٩٢هـ
(سجل رقم٢٣ ص٣٢)


التزام حلة بيت رسلان من صافيتا

المقدم سلمان بن المقدم ملحم رسلان يلتزم حلة بيت رسلان عن سنة ١١٩٢هـ (سجل رقم٢٣ ص٢١)


التزام حلة أوبين من ناحية صافيتا

الشيخ أسعد حسن بركات يلتزم حلة أوبين عن سنة ١١٩٢هـ (سجل رقم٢٣ ص٢١)



التزام صافيتا

بمجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف المشار اليه حضر الشيخ محمد الحسن وقرر واقر بالطواعية والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في حال من صحة اقرار الشرعي المعتبر المرعي انه قد تعهد والتزم من جناب عمدة الاماجد والاكارم حاوي صنوف المحامد والمكارم الحاج مصطفى اغا القيمقام حالا بالمحمية عن جناب امير الامرا الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب ذيل العز والاحتشام صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة سعادة يوسف باشا المحتشم ميرميران طرابلس الشام حالا ادام الله تعالى اقباله وابد سعادته واجلاله وذلك بجميع مال ميري العهدة المعلومه بعهدة حمين وتوابعها من ناحية صافيتا التابعة لايالت المحمية من سنة ثنتين وتسعين ومائة والف المارتية من اول السنة المذكورة الى انتهايها بمبلغ قدره من القروش الاسدية الفان وسبعمائة وسبعة وسبعون قرشا وثلثا القرش المعبر عنها بخمسة اكياس ومايتين وسبعة وسبعين قرشا وثلثي القرش معاملة يومئذ على ان يتصرف بالعهدة المذكورة السنة المسطورة ويجبي الاموال الاميرية من محالها حسب المعتاد مما عدا مال اوقاف وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وعايد اقلام وجرم غليظ وما ياتي من طرف الدولة العلية بموجب فرمان عالي ويورد المبلغ بالدفعات لخزينة سعادة الميرميران المحتشم الثلاثة ارباع في موسم الحرير الواقع في السنة المذكورة والربع الاخير قبل تمام السنة ... وكلما اورد دفعه ياخذ بها وصول خزينة وعند تتمة الدفع يحاسب على ما بيده من الوصولات وياخذ تمسك المحضي المختوم بامضايه وختمه المتوج وبامضا وختم الحاكم الشرعي المرصد في خزينة العامرة حسبما بيده من البيورلدي الصادر له من جناب حضرة القيمقام المكرم واقر واعترف الملتزم المذكور ان عنده وفي ذمته بطريق الدين الشرعي للخزينة العامرة مبلغا قدره من القروش الاسدية الفان ومايتان وسبعة وخمسون قرشا ونصف وثلث وخمس مصريات ... وذلك ... عند حلول اجل تمسك الدين المذكور المحضي المختوم بامضايه وختمه المتوج بامضا وختم الحاكم الشرعي في خزينة العامرة فيكون مجموع مالي الالتزام والدين المذكورين اربعة الاف قرش وخمسة وثلاثين قرشا ونصف وخمس مصريات المعبر عنها بثمانية اكياس وخمسة وثلاثين قرشا ونصف وخمس مصريات يومئذ وتعهد الملتزم المذكور بتامين الطرقات وتطمين الرعايا والمحافظة والمحارسة في العهدة المذكورة السنة المسطورة بحيث ان صدر من الملتزم ادنى تقصير وصدر ادنى ضرر بالقاطنين والمارين ... يكون مواخذ به وحضر الشيخ محفوظ ابن الشيخ درويش وكفل الملتزم المذكور بالمال والذمه وعلى التامين والتطمين المذكورين تقررا واقرارا وتعهدا والتزاما واعترافا وكفالة صحيحات مرعيات مقبولات من عمدة اولي المجد والبيان عبد الله افندي ... كاتب الديوان بوكالته في ذلك وجاها وشفاها القبول الشرعي وجرى بالجوبة مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي ... في ابتدا ... سنة ثنتين وتسعين ومائة والف

الشيخ محمد الحسن (بن الشيخ أبو علي حسن) يلتزم حلة حمين عن سنة ١١٩٢هـ (سجل رقم ٢٣ ص٦)



الشيخ محفوض بن الشيخ درويش الشبلي يلتزم ثلث مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٩٣هـ
(سجل رقم٢٣ ص١٩٤)



قضية التزام ثلث صافيتا

بمجلس الشرع الشريف المشار اليه

حضر الشيخ مصطفى شمسين وقرر واقر بالمواعيد والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في حال من صحة اقراره الشرعي المعتبر المرعي انه

الشيخ مصطفى شمسين محمد يلتزم ثلث مقاطعة صافيتا عن سنة ١١٩٤هـ (سجل رقم ٢٤ ص٢٧)

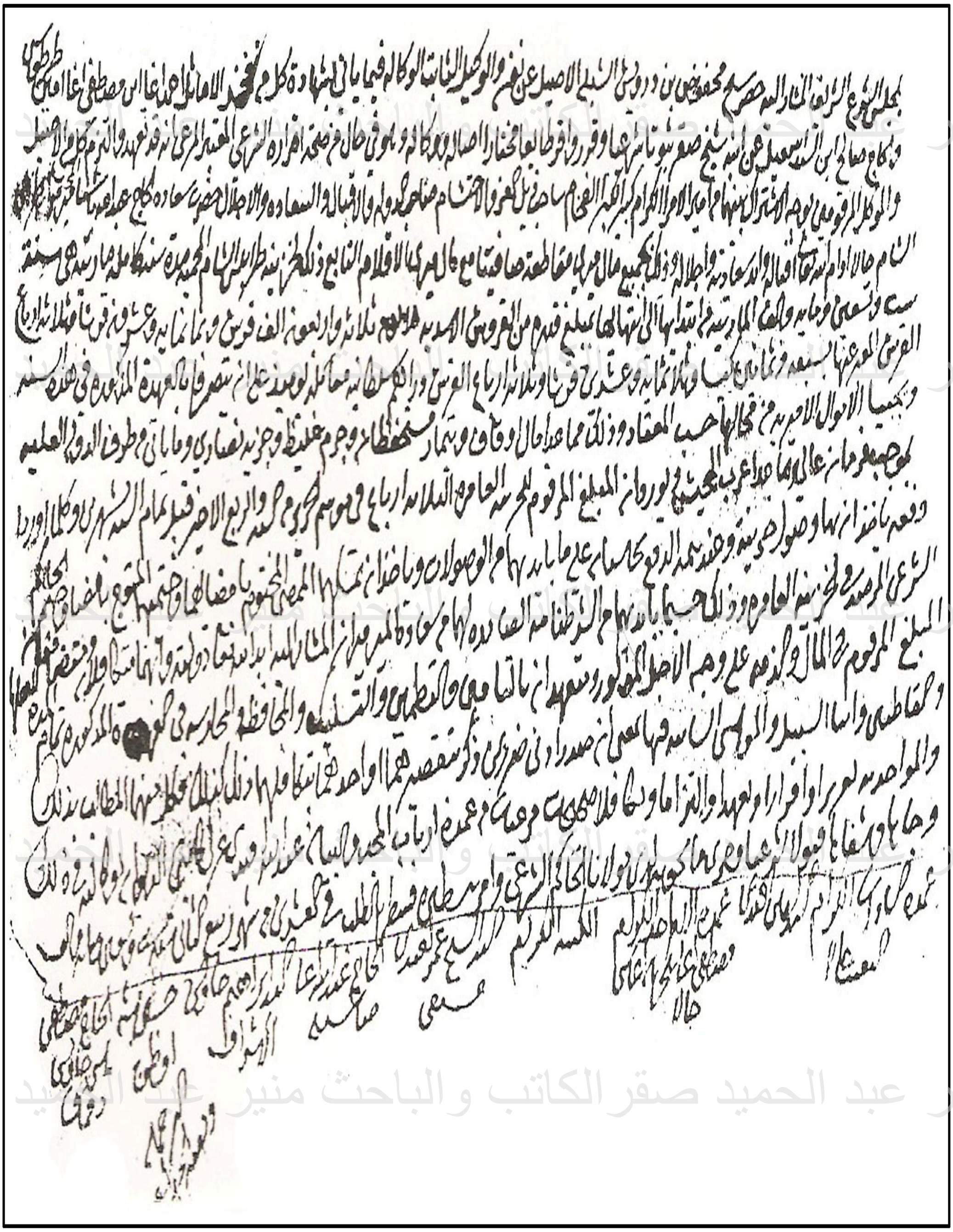

قضية التزام مقاطعة صافيتا

الشيخ صقر يلتزم الباقي غير الملتزم من مقاطعة صافيتا ومقداره ثلث المقاطعة عن سنة ١١٩٤هـ

(سجل رقم٢٤ ص٥٧)



وثيقة مصالحة بين بيت شمسين وأهالي قرية طرطوس المتهمين بقتل الشاب عجيب بن الشيخ مصطفى شمسين سنة ١١٩٤هـ والمدفون في قرية رويسة المندرة (سجل رقم٢٤ ص٥٨)



الشيخ محفوض درويش وابنه الشيخ صقر يلتزمان كامل مقاطعة صافيتا مع أقلامها عن سنة ١١٩٦هـ

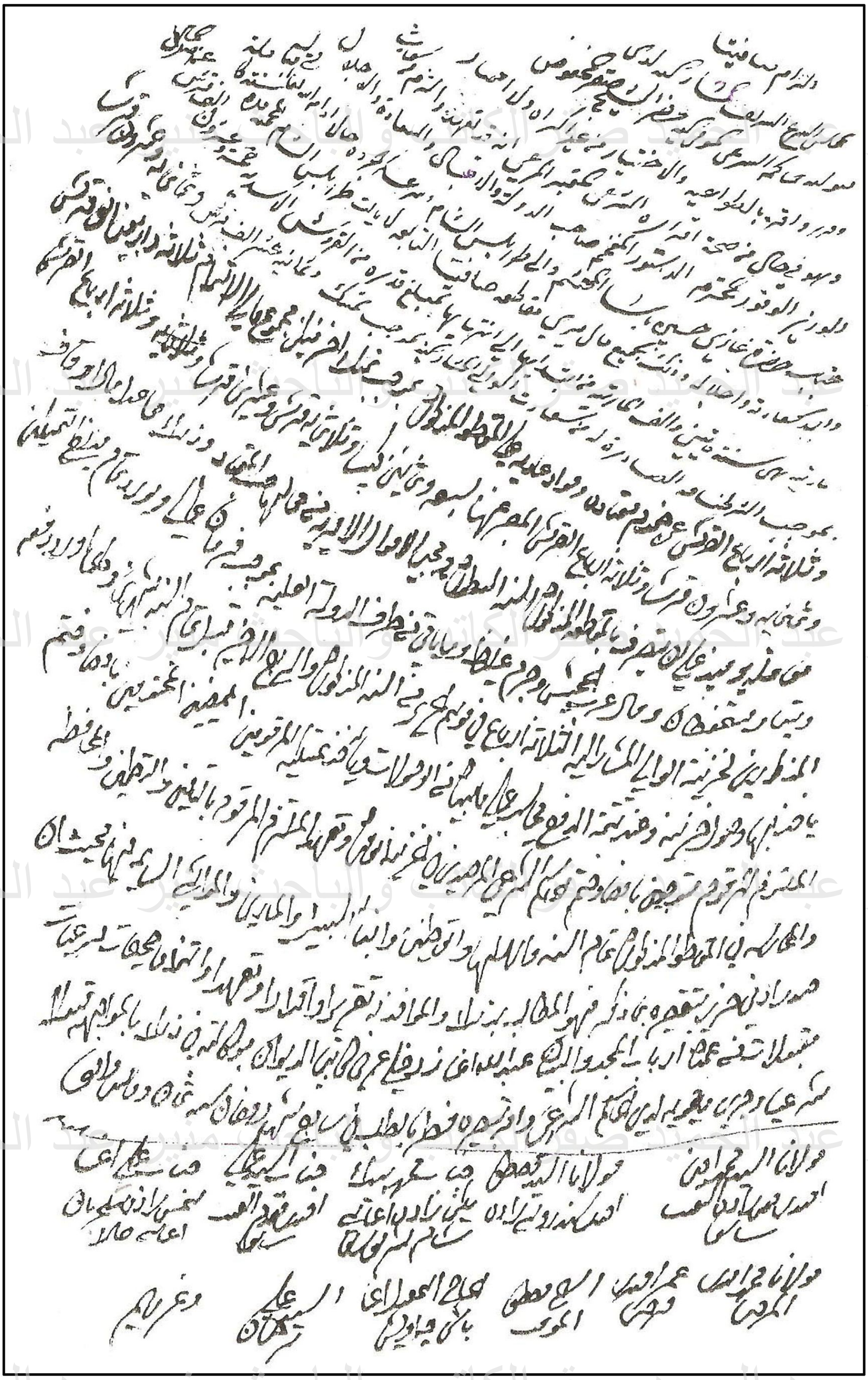
(سجل رقم٢٤ ص١٠٦)



حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ صقر المحفوض عن سنة ١٢٠٤هـ (سجل رقم٢٦ ص٨٠)



رسالة من والي طرابلس إلى أغوات مقاطعة صافيتا لجمع الأموال والطعام والمقاتلين والذهاب إلى بلدة هدية (على طريق الحج الشامي ملتقى حدود الأردن مع السعودية) لاستقبال الحجاج وإطعامهم وتقديم المال والمساعدة لهم وتأمين حراستهم (سجل رقم٢٦ سنة ١٢٠٦هـ). كان حاكم صافيتا الشيخ صقر.



حجة التزام للشيخ صقر المحفوض عن كامل مقاطعة صافيتا عن سنة ١٢٠٨هـ (سجل رقم٢٨ ص٥٣)



حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ صقر المحفوض عن سنة ١٢١٦هـ (سجل رقم٢٩ ص٦٢)


حجة بيع [illegible] الذمي يعقوب ولد نعوم الصافيتلي
بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام المحمية لدى مولانا [illegible] السيد [illegible] محمد افندي الحاكم الشرعي [illegible] حالا
حضر كل من الذمي الياس ولد جرجس الصايغ الوكيل الشرعي عن زوجته النصرانية انجلينا بنت الذمي نعوم الصافيتلي
الثابت الوكالة عنها بشهادة كل من الذمي الياس ولد جرجس داريا وعبد الله ابن منصور الحكيم العارفين بها والذمي الياس
ولد [illegible] الوكيل الشرعي عن زوجته النصرانية مريم شقيقة الموكلة المذكورة الثابت الوكالة عنها بشهادة
كل من الوكيل المرقوم اعلاه والذمي [illegible] ولد [illegible] العارفين بها الثبوت الشرعي فيما ياتي بيانه فيه وباعا
[illegible]
[illegible]

أنجلينا وأختها مريم تبيعان إلى أخيهما يعقوب حصتهما في بيت بأسكلة (بميناء) طرابلس ومقدارها /١٢/ قيراطاً بمبلغ /٣٥٠/ قرشاً وجميعهم من قرية صافيتا (سجل رقم ٤٠ ص١٨٥ سنة١٢٢٩هـ)


حجة التزام الشيخ دندش لمقاطعة صافيتا

حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ دندش صقر المحفوض عن سنة ١٢٣٠هـ (سجل رقم٣٢ ص٣٠)



عن بيان مال الجزية المطلوب من ذميون ايالت طرابلس شام الى جانب الخزينة السلطانية سنوي على مقتضى دفتر الوارد منه جانب باقي محاسبه من سابق وبموجب صورة الوارده الان بالضم المستجد على الذميون بموجب الفتوى الشريفة كما هو مسطور ومندرج بالامر العالي الوارد لاجل زيادة الضم تحريراً في غرة شهر ذا سنة ١٢٣١

عن تذكره ادنى	عن تذكره اوسط	عن تذكره اعلى
١٤٧	٣٧٢٥	٤٠٦
٤١٨٨	٢٩٨٠٠	٦٤٩٦

توزيعه

	عن المطلوب من بعلبك	عن المطلوب من حصن الاكراد	عن المطلوب من حماه وحمص
مال قديم	١٦٣٨	٦٢٤	٤٨٠٥
ضم مستجد	١٦٣٨	٦٢٤	٤٨٠٥
	٣٢٧٦	١٢٤٨	٩٦١٠

	عن المطلوب من عكار	عن المطلوب من طرطوس	عن المطلوب من صافيتا	عن المطلوب من جبيل
مال قديم	٢٦٠٩	١٣٦	١٢٤٨	٦٤٠٣
ضم مستجد	٢٦٠٩	١٣٦	١٢٤٨	٦٤٠٣
	٥٢١٨	٢٧٢	٢٤٩٦	١٢٨٠٦

	عن المطلوب من المسيه	عن المطلوب من كفتيه	عن المطلوب من مقاطعة النصيرا	عن المطلوب من بلاد الكوره
مال قديم	١٠٠٠	١١٣٢	٢٢٦٤	٥٥٠٠
ضم مستجد		١١٣٢	٢٢٦٤	٥٥٠٠
		٢٢٦٤	٤٥٢٨	١١٠٠٠

عن جزية ذميون طرابلس

مال قديم	٤١٦٤
ضم بروجه التحقيق	١٥٣٦
	٥٧٠٠

بيان بمال الجزية المطلوب من ذميين ولاية طرابلس الشام ومن ضمنها صافيتا سنة ١٢٣١هـ



سيو الذي يجري زوج ملتزمين المقاطعات في اخذ زياده عن سبعة قروش ونصف في التزويج وارد في ١٤ ح [illegible]

افتخار الاماجد والاعيان متسلمنا محروسة طرابلس الشام والاوجاقية الوجالا بيرزاده السيد مصطفى اغا زيد مجده

بعد التحيه والتسليم بمزيد الاعزاز والاكرام التكريم والسوال عن خاطركم المنهي اليكم طرق مسامعنا بان

الان جاري بدعه سيئه وهو ان الذي تعجبنا كاين من كان ان كان هو كفو ام لا فعماله تقدم خدمه الى

حكام السياسه ام الى الملتزمين وبامرهم عمال يعقد العقد على البنات بالاكراه والاجبار [illegible]

فهذا امر منكر وغير لايق بالاسلام لاسيما وهو امر ما يقتضي من حكام السياسه والملتزمين [illegible]

هذا المنكر وعدم تاملهم بالامور وعواقب الا احطام الدنيا فلاجل هذا الامر منكر [illegible]

وازالة المنكر من الواجبات فالان اقتضى اصدرنا مراسيم مشدده من ديواننا [illegible]

ملتزمين مقاطعات طرابلس والى ملتزمين مقاطعة المرقب ومقاطعة الحوايب بالتجنب

عن هذه الحركه والبدعه السيئه وبعد اليوم هذا المنكر لا يكون ولا احد يتعرض احدا يعقد

ابنته بوجه من الوجوه وزياده عن رسم العروسانه الجاري بامر سلطاني سبعة قروش

ونصف لا يكون ولا يصير بها من يطلب شي من احد ولا يطلب خدمه من احد لاجل عدم

مقارنته في عقد عقاد ابنته وضعنا الغتم [illegible] على كل من شرع في اجراي هذه البدع

السيئه بعد الان فلزم اخباركم لذلك لكي تكونوا ايضا ناظرين وتحسبين

لهذه الماده والطلوع من حق كل من خالفها من غير مسامحه ولا امهال ولا بلزم

لكم مزيد التاكيد والاشراب بذلك والسلام [illegible] ١٢٣١

الحاج سليمان والي صيدا وطرابلس [illegible]

تحذير من والي صيدا وطرابلس الحاج سليمان باشا إلى مقاطعات طرابلس سنة ١٢٣١هـ يمنع عقد أي زواج بالإكراه مع تحديد رسم العروس (ضريبة) بمبلغ /٧,٥/ قرشاً (سجل رقم٤٥ ص١١)


حجة اثبات طاحون القليعات للشيخ يوسف

بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام المحمية لدى متوليه مولانا [illegible] الحاكم الشرعي [illegible]

حضر فخر المشايخ الشيخ يوسف المهتدي الى الاسلام ابن الشيخ علي من اهالي قرية القليعات التابع لمقاطعة القدموس القاطن

الان في راس الخشوف التابع لمقاطعة صافيتا [illegible] وادعى على الامير سلهب ابن الامير [illegible] الاسماعيلي

من اهالي قلعة القدموس الحاضر معه في المجلس الوكيل في ذلك عن ابن عمه الامير ابراهيم ابن الامير اصلان [illegible] مقاطعة القدموس

[illegible] بشهادة كل من ابراهيم طبيعات وحسين [illegible] من اهالي القدموس ثبوتا شرعيا

مقررا في دعواه عليه بان ابا الموكل الامير اصلان كان اغتصب من المدعي طاحون الكائنة في قرية القليعات الشهيرة

بطاحون القليعات المعلومة المرتب عليها [illegible] قدر معلوم وان اصلان المرقوم كان حين الاغتصاب

حاكما على القدموس وتصرف بها مدة اربع سنين [illegible]

[illegible]

حجة إثبات طاحون القليعات للمهتدي الشيخ يوسف (مي) بن الشيخ علي
بحكم قضائي سنة ١٢٣٢هـ من مغتصبيها أمراء القدموس (سجل رقم٣٤ ص٨)



حجة التزام صافيتا

بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام المحمية من مولانا وسيدنا الدرويش محمد افندي الحاكم الشرعي بها

حضر فخر الاماثل والاقران الشيخ دندش ابن صقر المحفوظ وقرر واقر بالطواعية والاختيار

من غير اكراه ولا اجبار وهو في حال صحته اقرارا شرعيا المعتبر المرعي بانه قد

تعهد والتزم من جناب عمدة الاماجد والاكارم حاوي صنوف المحامد

والمكارم السيد مصطفى اغا [illegible] القيمقام بطرابلس الشام والمتسلم للادفية [illegible]

حالا وذلك بجميع مال ميري مقاطعة صافيتا التابعة لايالة المحمية [illegible] سنة كاملة [illegible]

عن ادارة [illegible] الواقع في سنة تاريخه وختامها انتهاؤها بمبلغ قدره من الغروش الاسدية

[illegible] وثلاثة ارباع [illegible] المعبر عنها بثلاثة وثمانين كيسا وما بين [illegible]

الغرش [illegible] الاموال الاميرية [illegible] المفادة من ابتداء [illegible] وثلاثة ارباع

الى انتهائها وذلك [illegible] اوقاف [illegible] وحرج [illegible]

ارباع من المبلغ المرقوم [illegible] ميزان [illegible] الذكورة بخزينة العالية [illegible]

[illegible] بطرابلس الشام والربع الاخير قبل تمام السنة [illegible]

[illegible] الخزينة العامرة وعند تتمة الدفع يحاسب [illegible] الوصولات وباخذ

تمسكه الممضي والمختوم بامضاء وختم [illegible] وختم مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي

[illegible] من [illegible] الصادر له من جناب القيمقام المومى اليه

قيمقام سعادة الوزير [illegible] صاحب الدولة والاقبال وسعادة

والاجلال [illegible] حضرة سعادة الحاج سليمان باشا المحترم ادام الله تعالى

اقباله وابد سعادته واجلاله على ان تتعهد الملتزم المذكور كذلك بالتامين

والتطمين لاهل المقاطعة والمواشي [illegible] ان حصل اذية او ضرر

او تعدي [illegible] المطالب بذلك والمواخذ بما هنالك تقريرا واقرار

وتعهدا والتزاما صحيحات شرعيات مرعيات صريحات مقبولات

من مخبر الله [illegible] الحاضر [illegible] عن جناب القيمقام

المحترم بالمواجهة شرعا [illegible] لدى مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي [illegible]

[illegible] بالطلب [illegible] التاسع عشر من شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف

الحاج حليم اغا

الحاج عبد الفتاح

درويش

كاتبه السيد خليل

حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ دندش صقر سنة ١٢٣٣هـ (سجل رقم٣٤ ص١٢٦)



الشيخ دندش صقر كسب دعوى إثبات أراضي من عين دابش للحرمين الشريفين في المحكمة الشرعية في /١٩/ جماد الأول سنة ١٢٣٣هـ ثم رفع دعوى ثانية (بعد حوالي شهر ونصف) في /٣/ شعبان سنة ١٢٣٣هـ لاستلام هذه الأراضي فكسب الدعوى أيضاً (سجل رقم٣٤ ص١٣٤+١٣٥)


حجة التزام صافيتا

حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ المهتدي دندش صقر عن سنة ١٢٣٤هـ
(سجل رقم٤٧ ص٩١)


حجة التزام صافيتا

بمجلس الشرع الشريف ... لدى ... مولانا ... درويش محمد افندي الحاكم الشرعي ...

حضر فخر الاقران المكرمين الشيخ دندش ابن صقر المحفوظ وقرر واقر بالطوع والرضى والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وهو في حال من صحة اقراره شرعا ...

[illegible]

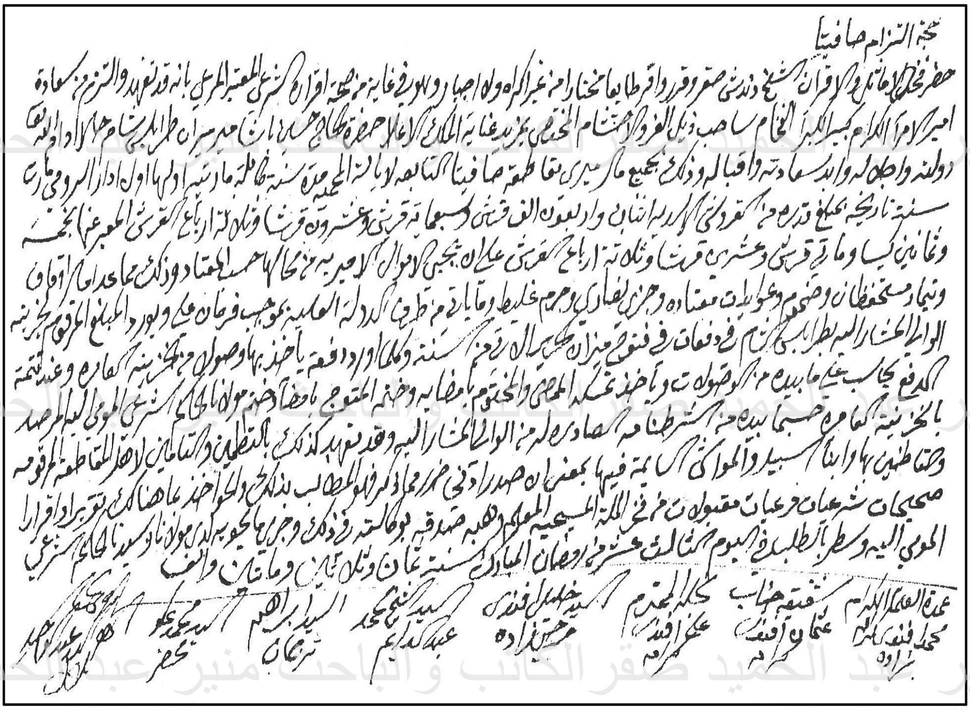
حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ دندش صقر عن سنة ١٢٣٥هـ

(سجل رقم٢٩ ص٧)



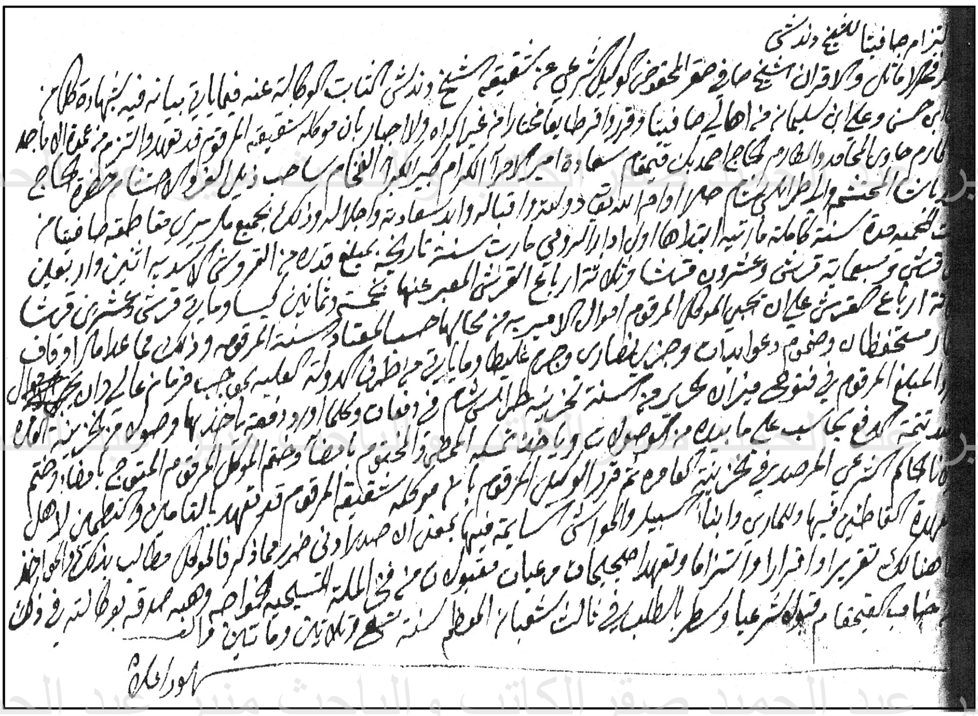
حجة دعوى ملتزم طرطوس باراضيها
بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام لدى مولانا [illegible] الدرويش محمد افندي الحاكم الشرعي بها
حضر عمدة [illegible] عبد الملك [illegible] الحاج عثمان اغا ابن المرحوم عبد القادر اغا الملتزم بمقاطعة طرطوس
من اعمال المحمية وادعى على سليمان ابن عبد الله العبد من اهالي قرية [illegible] الوكيل الشرعي
عن الشيخ محفوض [illegible] الكاتب الوكالة عنه [illegible] بشهادة كل من حمود ابن [illegible]
من اهالي صافيتا والحاج خليل [illegible] في دعواه عليه ان ما هو داخل تحت
التزامه جميع الارض التي هي اراضي [illegible] بيت [illegible] التابع لقرية [illegible]
وجميع اراضي [illegible] واراضي [illegible] وحدها من المصلبه الى الدرب
الى حد [illegible] الى عين [illegible] وان موكله واضع يده على الاراضي المذكوره
الداخله تحت التزام المدعي من غير مسوغ شرعي وطالب بتسليم ذلك
لجهة التزامه وبما استغله منها من مدة احد عشر سنة الى الان وطلب سواله
اجاب بان موكله واضع يده على الاراضي المرقومه التابعه لناحية
التزام المدعي غير انه كان ملتزم على الناحيه [illegible] ابراهيم اغا ابن محمد اغا
في سنة خمسه عشر ومايتين والف دفع الاراضي المرقومه واذن له
ان يعمر في الاراضي وان يبني بها بيوتا ويدفع الاراضي
الى المزارعين ومهما خارج من ريع ذلك النصف لجهة الناحيه
المرقومه والنصف الى [illegible] صنعه وذلك
بموجب [illegible] المذكور [illegible] الوكيل ان موكله [illegible]
في الاراضي ستة بيوت لاجل الفلاحين [illegible]
فلما كان [illegible] وكانت الاراضي لالتزام المدعي وكان لا مسوغ
شرعا للملتزم السابق لتمليك الاراضي الاميريه امر مولانا الحاكم الشرعي
الموما اليه تسليم الاراضي لجهة التزام المدعي وطلب المدعي من الوكيل
ما كان استغله موكله في مدة احد عشر سنة لتاريخه ثم تصالحا كلام المدعي
والمدعى عليه بان يسلم الاراضي مع البيوت وما في الاراضي من غراس
واسقط المدعي عن الموكل ما كان استغل في المدة المرقومه وذلك بالطوع
والرضى والاختيار [illegible] ولم يبق لاحد قبل الآخر شيء
[illegible] واجاز مولانا الحاكم الشرعي ذلك
وحكم بلزومه وامضاه [illegible] سنة
خمس وثلاثين ومايتين والف

دعوى من ملتزم طرطوس عثمان آغا على الشيخ محفوض صقر الواضع يده على قسم من أراضي طرطوس (منذ أكثر من ١١سنة)سنة ١٢٣٥هـ (سجل رقم٣٦ ص١٤٩+١٥٠)



حجة التزام صافيتا

حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ دندش صقر عن سنة ١٢٣٨هـــ (سجل رقم٤٩ ص٧)



التزام صافيتا للشيخ دندش

حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ دندش صقر سنة ١٢٣٩هـــ (سجل رقم٣٧ ص١٤٣)


حجة التزام نصف مقاطعة صافيتا

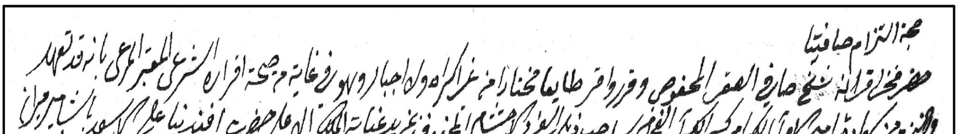
حجة التزام نصف مقاطعة صافيتا للشيخ محمد شديد(دندش) والنصف الآخر التزمه الشيخ محمد محمود رسلان مع الشيخ أحمد الأسعد المليح (مناصفة) سنة ١٢٣٩هـ (سجل رقم٥٠ ص١٨في أرشيف المحكمة الشرعية وفي الجامعة اللبنانية سجل رقم ٣٧ ص١٨)


حجة التزام صافيتا

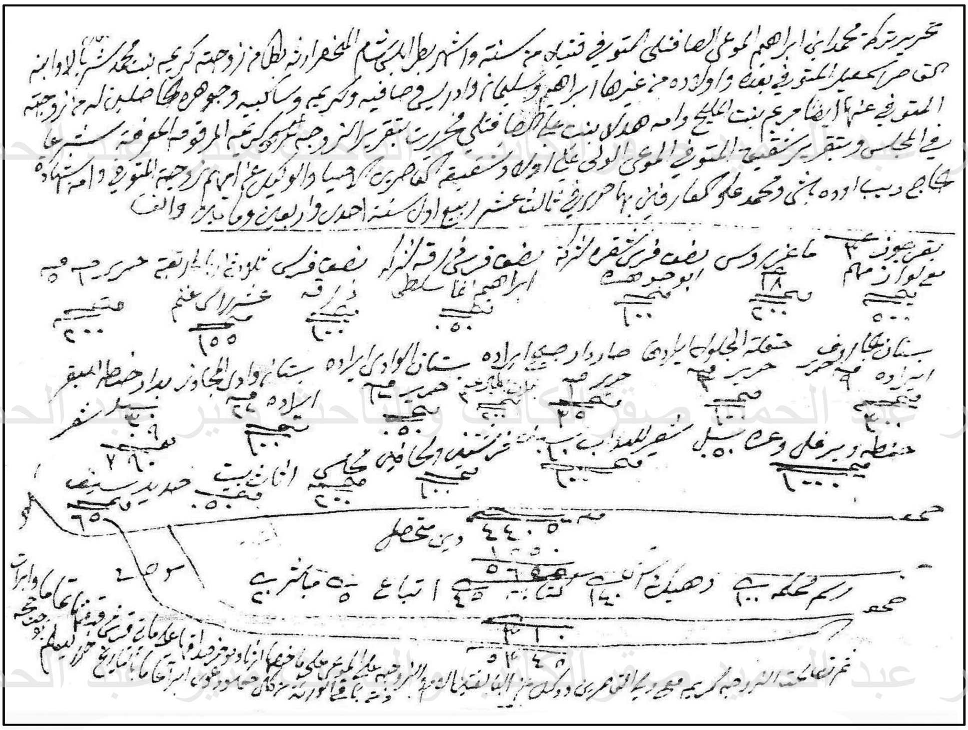
حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ دندش صقر عن سنة ١٢٤٠هـ (سجل رقم٣٨ ص٧١)



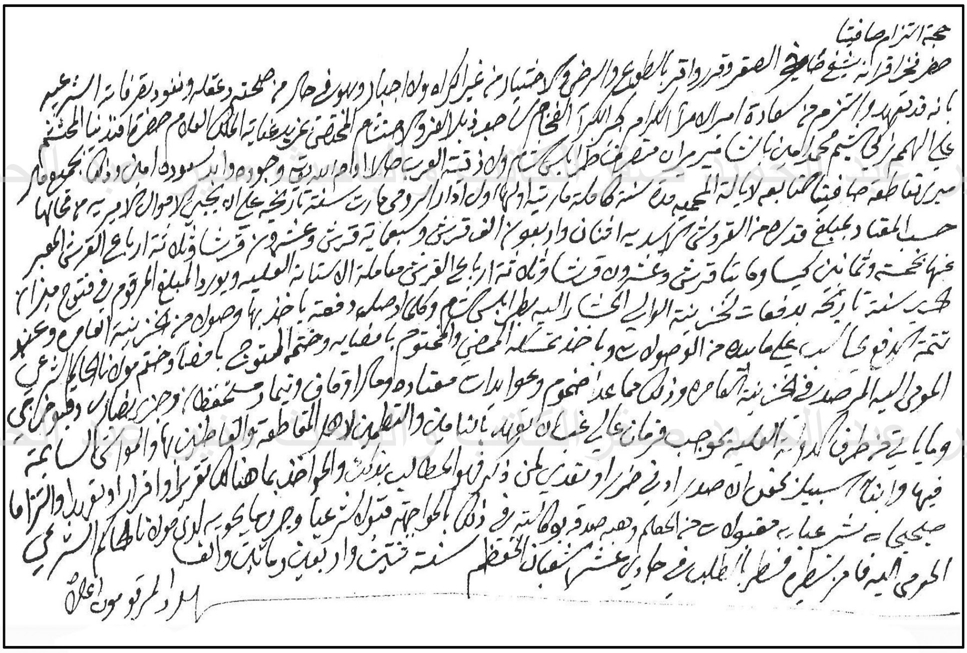
متسلم ولاية طرابلس علي بك الأسعد يكلف قائممقام طرابلس مصطفى بك الأسعد بتسيير أمور الولاية بمناسبة ذهابه إلى اللاذقية سنة ١٢٤٠هـ



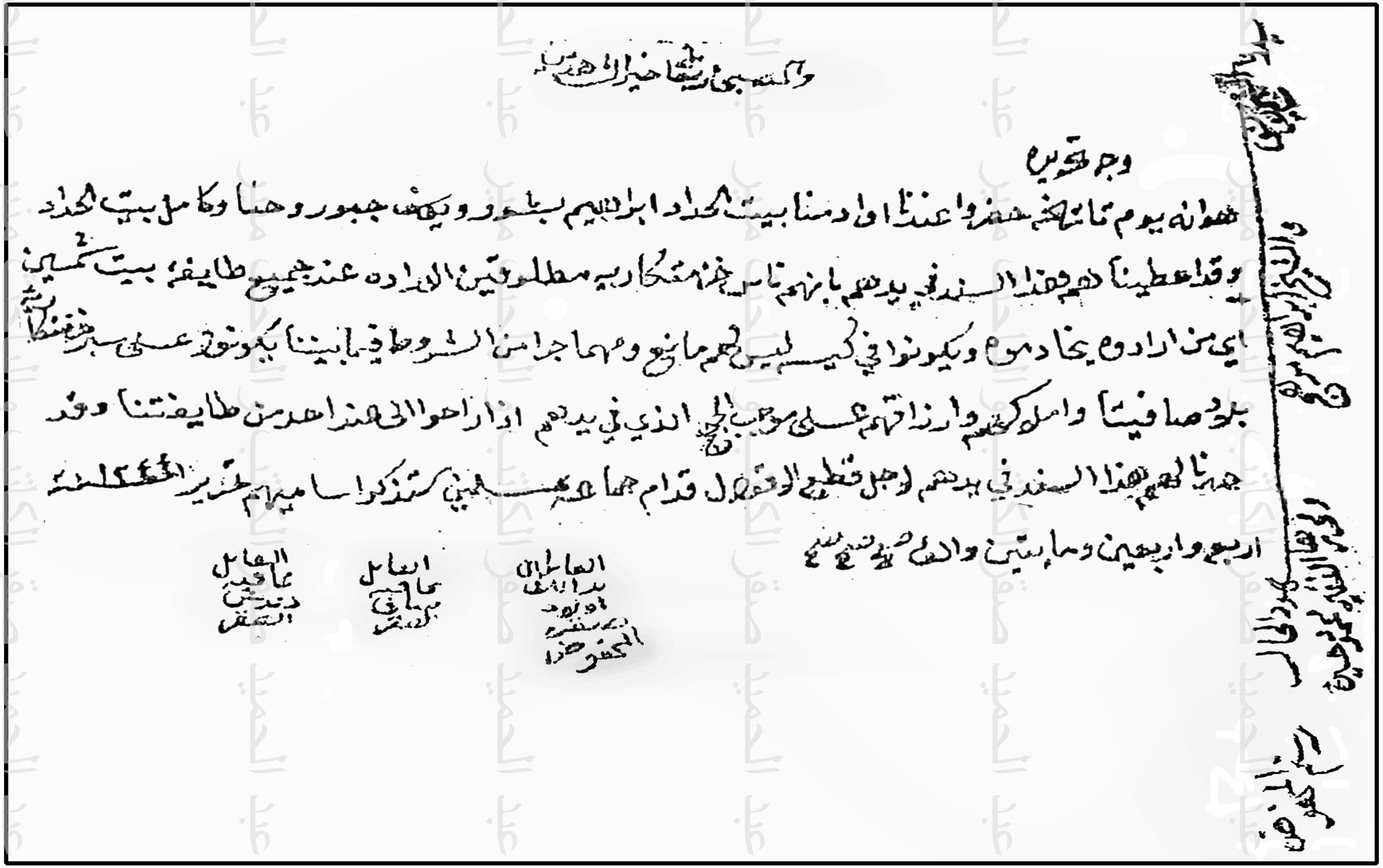
حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ صافي صقر المحفوض عن سنة ١٢٤١هـ (سجل رقم ٥٠ ص١٢)



وثيقة حصر إرث لمحمد بن إبراهيم الموعي الصافتلي سنة ١٢٤١هـ (سجل رقم٣٩)



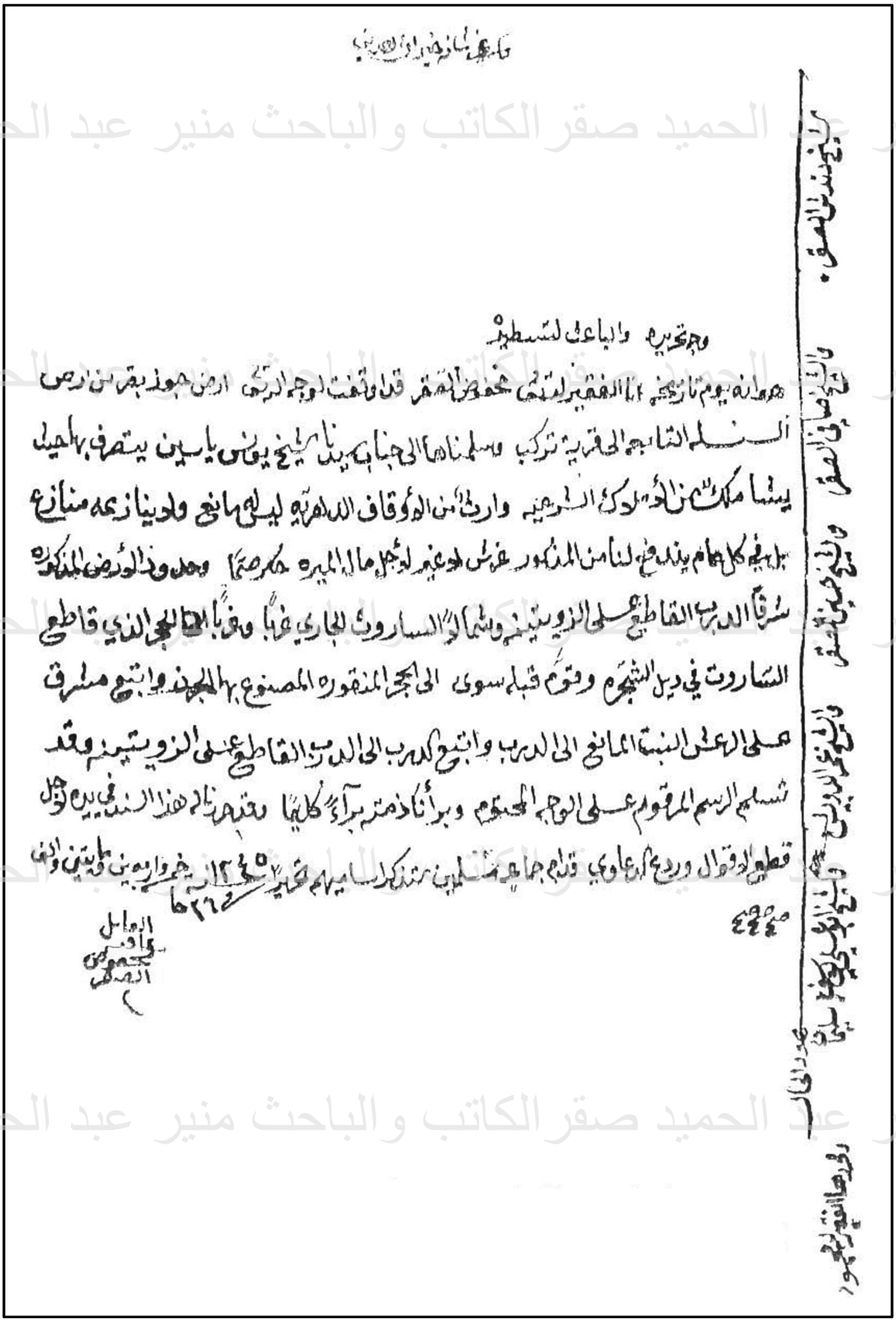
حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ صافي بن الشيخ صقر المحفوض عن سنة ١٢٤٢هـ (سجل رقم٥٠ ص١١٧)



وجه تحرير

هو انه يوم تاريخه حضروا عندنا اولادمنا بيت الحداد ابراهيم بطرس ويوسف جبور وحنا وكامل بيت الحداد
وقد اعطينا لهم هذا السند في يدهم بانهم ناس خزمتكارية مطلوبين الاراده عند جميع طايفة بيت شميس
اي من ارادوه يخادموه ويكونوا في كيسه ليس لهم مانع ومهما جا من الشروط فيما بيننا يكونوا على
بدون صافيتا واملاكهم وارزاقهم على موجب الحجة الذي في يدهم اذا راحوا الى عند احد من طايفتنا وقد
جعلنا لهم هذا السند في يدهم لاجل قطع القال والقيل قدام جماعة مسيحيين كما ذكروا اساميهم تحرير
اربع واربعين ومايتين والف

وثيقة الخزمتكارية سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م.



وجه تحريره والباعث لتسطيره

هو انه يوم تاريخه انا الفقير لله تعالى محفوظ الصقر قد اوقفت لوجه الله تعالى ارض جوز بقر من ارض
السند التابعة [illegible] تركب وسلمناها الى جناب سيدنا الشيخ يونس ياسين يتصرف بها كيف
يشا ملكا له ولاولاده الشرعية وارث من الاوقاف الالهية ليس له مانع ولا دينا [illegible] منازع
بها في كل عام يندفع لنا من المذكور [illegible] لاجل مال الميرة [illegible] وحدود الارض المذكورة
شرقا الدرب القاطع على الزويتينه وشمالا الساروت الجاري غربا وغربا الطالع الذي قاطع
الساروت في ذيل الشجرة وقوم قبله سوى الى الحجر المنقوره المصنوع بالحجر واتبع [illegible]
على الاعلى النبتة المانع الى الدرب واتبع الدرب الى الدرب القاطع على الزويتينه وقد
تسلم الرسم المعلوم على الوجه المحكوم وبرأ ذمته براءة كليا [illegible] هذا السند [illegible]
قطع الاقوال ورفع الدعاوي [illegible] ١٢٤٥ [illegible] ١٢٦

حجة وقف بفلاحة زوج بقر /١٢ هكتار/ في قرية تركب إلى الشيخ يونس ياسين
من قبل الشيخ محفوض صقر شمسين سنة ١٢٤٥هـ



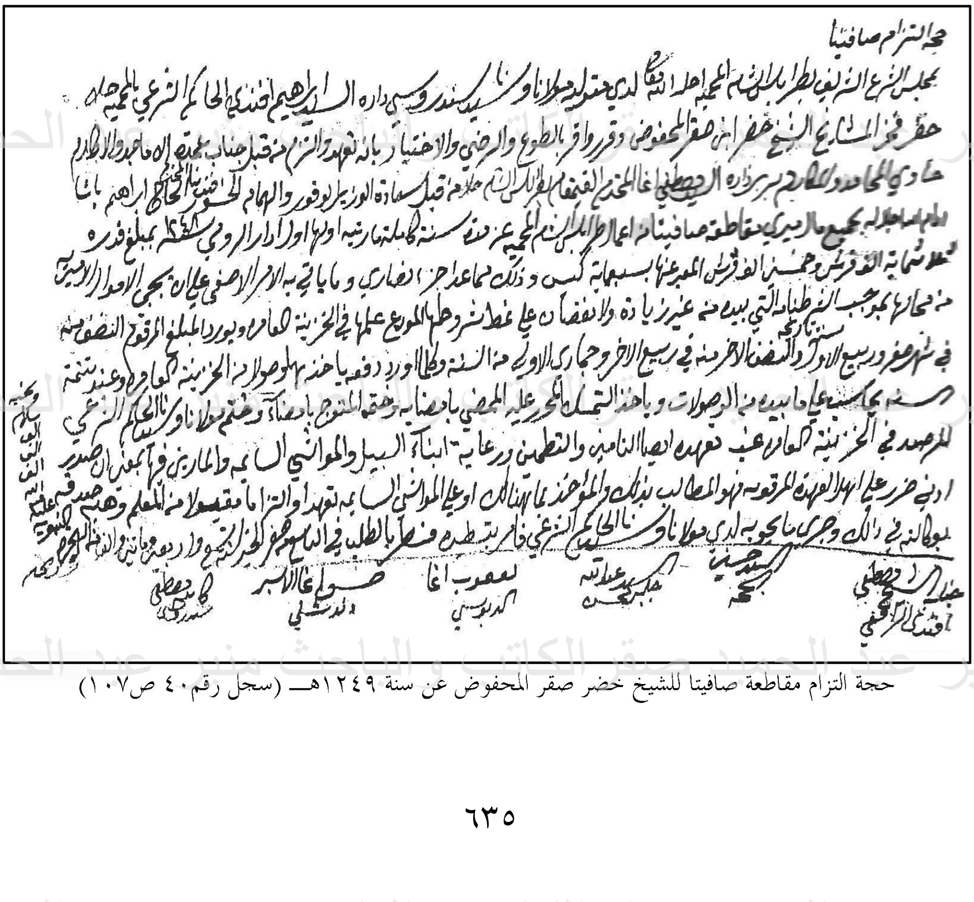
حجة التزام صافيتا

بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام المحمية لدى متوليه مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي سندر [illegible] زاده السيد ابراهيم افندي بن [illegible] ادام الله اقباله
حضر فخر اقرانه الشيخ خضر الصقر المحفوظ وقرر واقر بالطوع والرضى والاختيار من غير اكراه ولا اجبار بانه قد تعهد والتزم
من جناب عمدة الاماجد والاكارم حاوي صنوف المحامد والمكارم [illegible] زاده السيد مصطفى اغا دام الله تعالى اقباله القيمقام بطرابلس الشام
[illegible] سعادة الوزير [illegible] الهمام الليث المنصور صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال ولي النعم افندينا
المعظم الحاج ابراهيم باشا ادام الله تعالى اقباله وذلك بجميع مال ميري مقاطعة صافيتا من اعمال طرابلس الشام المحمية [illegible]
[illegible] اول اذار الرومي [illegible] سنة سبع واربعين ومائتين والف بمبلغ قدره من القروش الاسدية مائتا الف قرش
[illegible] واربعون الف قرش وستماية قرش وخمسة وعشرون قرشا وعن مبلغ عبودية ثلاثون الف قرش
وعن مال [illegible] وعوايدات خمسة الف قرش وستماية قرش وخمسة وعشرون قرشا [illegible]
[illegible] وستون قرشا تكون جملة الاموال الثلاث المحررة [illegible] يكون [illegible] وختم الملتزم المتوجهان
[illegible] وختم مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي الموصى اليه فقط مائتا الف قرش و[illegible] وسبعون الف قرش ومائتا
خمس وتسعون قرشا المعبر عنها بخمسماية كيس واثنين وخمسين كيسا ومائة قرش وتسعون قرشا
وذلك ما عدا مال اوقاف وتيمار [illegible] وجرم [illegible] وجزية نصارى دياناتها بلاد العالية
حسبما بيده من الشرطنامه الصادرة له من جناب القيمقام الموصى اليه على ان يجبي الاموال الاميرية من محالها
حسب المعتاد ويورد المبلغ المرقوم بورود الامر بطلب الاموال الاميرية وكلما اورد دفعة يأخذ بها وصولا
[illegible] وعند تتمة الدفع يحاسب على ما في يده من الوصولات ويأخذ صكوكه المرقومة ثم تعهد بالتأمين
والتطمين لاهل المقاطعة والمارين فيها وابناء السبيل مع سلوك الطرقات على المنهاج القويم المستقيم بمعنى ان
[illegible] في حرزه هو المطالب بذلك والمؤاخذ بما هنالك حيث تقرر واقر وتعهد والتزام معلومات
من المعلم [illegible] بوكالته في ذلك وجرى ما يحويه لدى مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي [illegible]
[illegible] في غرة ربيع الاول الانور سنة ثمان واربعين ومائتين والف من الهجرة على صاحبها صلى الله عليه وسلم

حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ خضر بن الشيخ صقر المحفوظ عن سنة ١٢٤٨هـ (سجل رقم ٤٠ ص٤٣)



مرسوم من الحاج إبراهيم باشا المصري سرعسكر (قائد) الجيش المصري في بلاد الشام إلى متسلم طرابلس مصطفى بربر آغا عن انتصاره على الجيش العثماني في ممر بيلان (لواء اسكندرون) وعليه توقيعه سنة ١٢٤٨هـ (سجل رقم٤٠ ص٤٨)



حجة التزام مقاطعة صافيتا للشيخ خضر صقر المحفوض عن سنة ١٢٤٩هـ (سجل رقم٤٠ ص١٠٧)

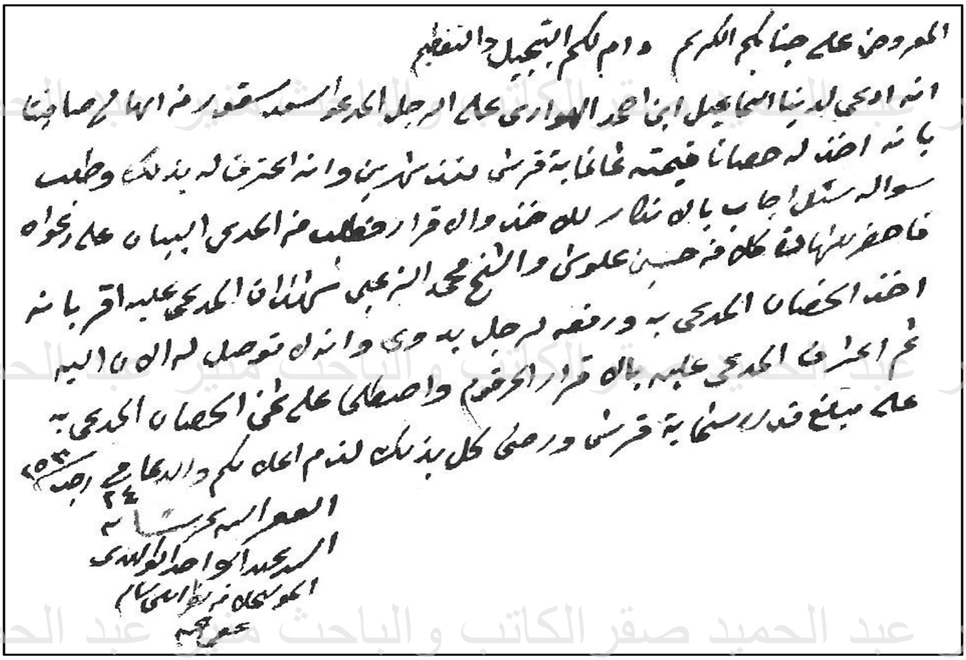

حجة ثبوت أرزونة التابعة لوقف جامع طينال

حجة لقرية أرزونة الموقوفة لجامع طينال والمؤجرة من قبل متولي وقف جامع طينال في طرابلس الحاج أمين الحسيني سنة ١٢٤٩هـ (سجل رقم ٤٠ ص١٢٧)


حجة دعوى واثبات الى احمد ابن عبد الصمد الضناوي

بمجلس الشرع الشريف بمحار اليه

حجة دعوى من شاليش محمد من أهالي صافيتا على أحمد الضناوي حول مبلغ من المال (سجل رقم٥٤ ص١٨٨+١٨٩)


المعروض على جنابكم الكريم دام لكم التبجيل والتعظيم

انه ادعى لدينا اسماعيل ابن احمد الهواري على الرجل المدعو اسعد سقور من اهالي صافيتا

ثبوت قيام أسعد سقور من صافيتا بسرقة حصان لإسماعيل بن أحمد الهواري سنة ١٢٥٣هـ (سجل رقم٥٥ ص٤٣)



إثبات وقف لجامع ضهر بني رجب من قبل شيوخ من آل شمسين سنة ١٢٥٤هـ ودعوى ثبوت دين للشيخ حامد بن يوسف العلي وأقربائه من آل شمسين على الحاج أحمد بن حسن الأشقر (سجل رقم٤٨ ص٥)



بمجلس الشرع الشريف المشار اليه

حضر الشيخ رحمون دخيل الصافتلي الاصيل عن نفسه والوكيل فيما يأتي من الدعوى عن شقيقيه محمد وسليمان وعن ابن عمه ملحم

دعوى من الشيخ رحمون دخيل على مخلوف الرعيدي سنة ١٢٥٧هـ

حول ملكية أرض في قرية البريخية(سجل رقم٤٥ ص١٨٦)



العرض لدى سدة سعادتكم

العلية مراحم شيم دولتكم الاصفية دام الله تعالى ظل عدلكم على الرعية بجاه محمد خير البرية عليه افضل صلاة وازكى تحية هو انه في اوايل شهر تاريخه ادعى لدينا
بمجلس الشرع القويم الذي عبد الله الفرق الصايغ على بربر الطويل من قرية حزور بان المدعى عليه كان رفيقا للمدعي في قرية
عين دابش من صافيتا فسرق منه المدعى عليه خرجا داخله خمسة الاف درهم فضه واربعماية واربعون درهما من الفضة
وثمانية واربعون مثقالا من الذهب قيمة ذلك كله سبعة الاف قرش وثمانماية قرش وانه اقر بالسرقة قبل ان ضرب
وان له شريكين فيها احدهما احمد المصطفى حضر اذ ذاك فاقر بما قرره المدعى عليه وان لهما شريكا ثالثا لم يعلم اسمه وقد قبض
المدعي من كفيلها علي خلف الفي قرش ومايتي قرش ومن كفيلها الثاني سليمان سمعان الف قرش ومائة قرش ومن كفيلها
الثالث احمد القري سبعماية قرش جملة ما وصله ثلاثة الاف قرش من قيمة المسروق والان يطلب باقي قيمة اربعة الاف
قرش وثمانمائة قرش سئل المدعى عليه عن ذلك اجاب بانه اقر بالسرقة بالاكراه بالضرب المبرح الشديد مرارا
والحبس وذلك من متسلم صافيتا عثمان اغا واثبت ما ادعاه من الاكراه بشروطه المعتبرة بشهادة كل من الذمي عبود
ولد حنا عبيد من صافيتا ومحمد يوسف ابن خير الدين بعد تزكيتهما شرعا فدفع المدعي بان المدعى عليه اقر قبل الضرب
بالسرقة طائعا وكذا اقر بها منذ خمسة وعشرين يوما او ثلاثين يوما السابقة على المدعوى فامهلناه اياما لاقامة البرهان
فعجز عن اقامة البيان الشرعي على دعواه الاقرار بالطوع فمنعناه من دعواه حيث لم يطلب يمين المدعى عليه لعجزه وحكمنا
بثبوت الاكراه بالاقرار المحرر ثم ادعى المتهوم المدعى عليه بانه كان وكل علي خلف كفيله ببيع غنم وفرس وبقر وحنطة وسمن
وعسل كان ذلك للمدعى عليه المتهم فباعه وكيله وكفيله علي خلف للمدعي بالفي قرش وتسعمائة قرش ودفع له البايع ايضا
الوكيل من مال موكله ايضا مائة قرش تتمة الثلاثة الاف قرش وقد استوفاها المدعي عبد الله مع سجاده اخذها
من الكفيل الوكيل علي خلف من مال موكله ستماية قرش وثمانين قرشا ثم حضر الوكيل علي خلف وادعى بما ادعاه المدعى عليه
وان ذلك اخذه بناء على الاقرار الصادر بالاكراه وقد بطل الاقرار بثبوت الاكراه واثبتا استيفاء المدعي عبد الله
الثلاثة الاف من علي خلف مع السجاده كما ادعياه بشهادة كل من حسن العيسى وحسين ابن محمد الحج من قرية
قرصيا بعد تزكيتهما شرعا فاعترف المدعي عبد الله بالمجلس بانه استوفى الثلاثة الاف من علي خلف وانكر السجاده
فلما ثبت ذلك صدر الحكم عليه شرعا بعد ما تشهد عليه الشاهدين من الثلاثة الاف قرش والسجاده او قيمتها لمن
اخذ منه ذلك علي خلف لكي ياخذه علي خلف ويدفعه لموكله بربر الطويل المتهم فلزم بسط واقع الحال لدى
مراحكم الدستورانيه لتحصيل ذلك من عبد الله لثبوت اخذه له بغير وجه شرعي والداعي حرر في ٢٧ ربيع
سنة ١٢٥٧ سبعه وخمسين ومايتين والف

دعوى سرقة من عبد الله الصايغ من عين دابش على بربر الطويل من قرية حزور سنة ١٢٥٧هـ



وثيقة للشيخ رحمون دخيل والشيخ أسعد دخيل كانوا فيها مأمورين لنصف مقاطعة صافيتا سنة ١٢٦٢هـ

المعروض على صفا بلكم الكرام

انه ادعى لدينا بمجلس الشورى طرابلس الشام بحضور صفا بلكم حسن بن احمد [illegible] من اهالي قرية
برمانة التابعة لمقاطعة [illegible] الوكيل الشرعي عن كل من يونس بن حسين الزعروت اصالة عن
نفسه وبالوكالة الشرعية على ولديه حسين وبدر القاصرين عن درجة البلوغ الحاصلين له من
زوجته خاتم بنت علي الخباز من اهالي القرية المرقومة وعن ابن الموكل البالغ احمد الحاصل
له من زوجته المذكورة الثابت توكيله عنهما بشهادة كل من شقيق زوجة الموكل الاول
خال القاصرين والبالغ شقيقها اسمعيل بن علي الخباز المرقوم ومحمد بن علي
بلقيس على حسن بن [illegible] بركات من اهالي القرية المذكورة الوكيل الشرعي عن ابنه
مصطفى عبد المنعم الثابتة وكالته لدينا بشهادة [illegible] وكالته المدعى المذكورين
[illegible] دعواه عليه بانه [illegible] كانت زوجة موكله الاول ام القاصرين
والموكل البالغ خاتم المذكورة [illegible] على [illegible]
[illegible] من اجل [illegible] كانت [illegible] لها قبل التاريخ بثلاثة ايام واتصل
[illegible] بينهما حضر الى موكل المدعى عليه [illegible] على خاصرتها [illegible] وكانت
حاملا فاسقطت حملها بعد يومين وبعد ثلاثة ايام ماتت من ذلك الضرب
وطلب بوكالته المحكية ما يترتب شرعا وسال بسؤال المدعى عليه عن ذلك
فانكر المدعى عليه اجاب بانكار [illegible] المدعي وذلك [illegible] تاريخه
[illegible] حضر المدعي والمدعى عليه لمجلس الشرع [illegible]
طلق [illegible] الاول فطلبنا من المدعى عليه بيانا على ما ادعاه فعجز عن اقامة
البيان وقرر ان لا بينة له [illegible] النزاع [illegible] صالح المدعي المدعى عليه
عن دعواه [illegible] ان الصلح خير لهما على مبلغ قدره الف
[illegible] بوكالته عن [illegible] الموكل الاول وابنه [illegible] المذكورين
من [illegible] الدعوى وقبل المدعى عليه الصلح على المبلغ المذكور [illegible]
واعترف المدعي بوصول الالف من مال موكل المدعى عليه [illegible]
المدعى [illegible] ذمة المدعى عليه [illegible] من كل [illegible] ودعوى [illegible]
وقبل [illegible] بالمواجهة [illegible] شرعيا الملازم [illegible] بذلك [illegible] تحريرا
في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٦

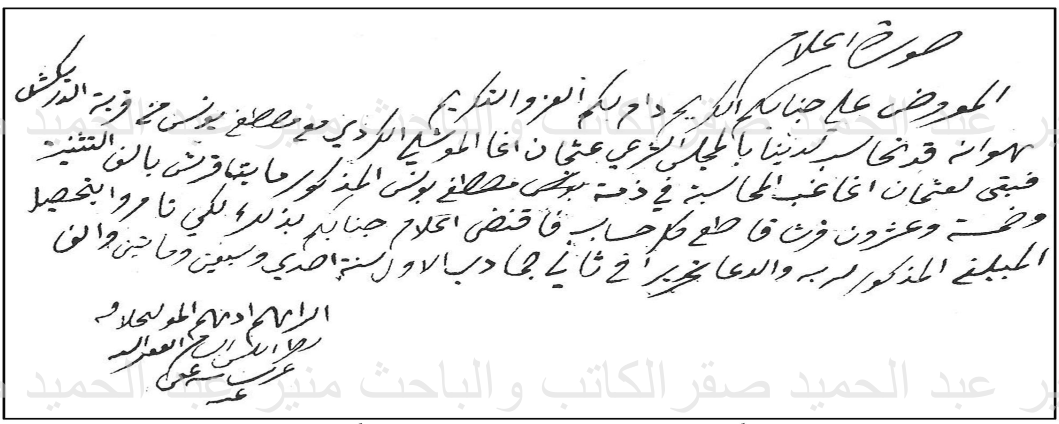
دعوى حول قتل امراة من برمانة فيها أسماء عدة شخصيات من هذه القرية سنة ١٢٦٦هـ



والي صيدا وطرابلس صالح وامق باشا يوجه كتاب إلى قائممقام طرابلس حسين باشا حول بعض الظلم الذي تعرض له آل شمسين في عهد إبراهيم باشا المصري سنة ١٢٦٩هـ (سجل رقم٦٣ ص٦٥)



حجة بيع عشر قراريط من كرم الزيتون في قرية السيسنية – صافيتا من قبل محمد دخيل بن علي بن ملحم شمسين إلى المعلم سعد بشور حداد في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م وفيها يظهر ختم الشيخ دندش صقر (متوفى) وسلمان المصطفى والبائع وغيرهم



صورة اعلام

المعروض على جنابكم الكريم دام لكم العز والتكريم

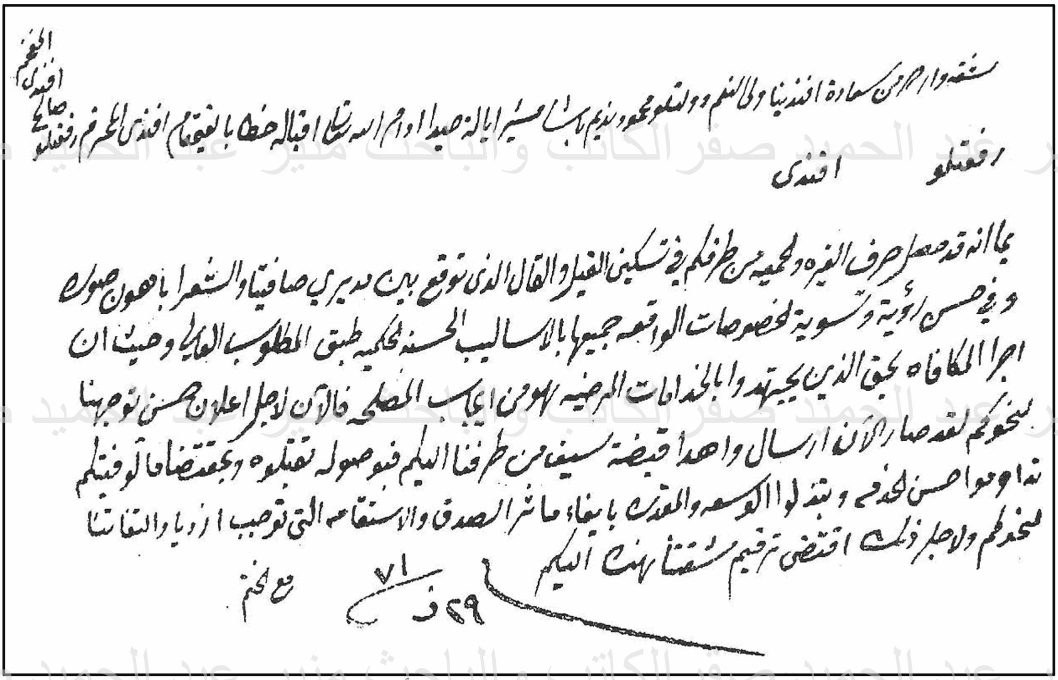
هو انه قد تحاسب لدينا بالمجلس الشرعي عثمان اغا الموصلي الكردي مع مصطفى يونس من قرية الدريكيش

فبقي لعثمان اغا عقب المحاسبة في ذمة مصطفى يونس المذكور ما مبلغه قرش بالغ التثنية

وخمسة وعشرون قرش قاطعين كل حساب فاقتضى اعلام جنابكم بذلك لكي تأمروا بتحصيل

المبلغ المذكور لربه والدعا تحريراً في ثاني جمادى الاول سنة احدى وسبعين ومائتين والف

دين لعثمان آغا الكردي على مصطفى يونس من قرية الدريكيش سنة ١٢٧١هـ



سنقه وار امر من سعادة افندينا والي النعم والشكو محمود نديم باشا مشير ايالة صيدا ادام الله [illegible] اقباله حفظا بانقيمام افندي الكرم رفعتلو صالح افندي المحترم

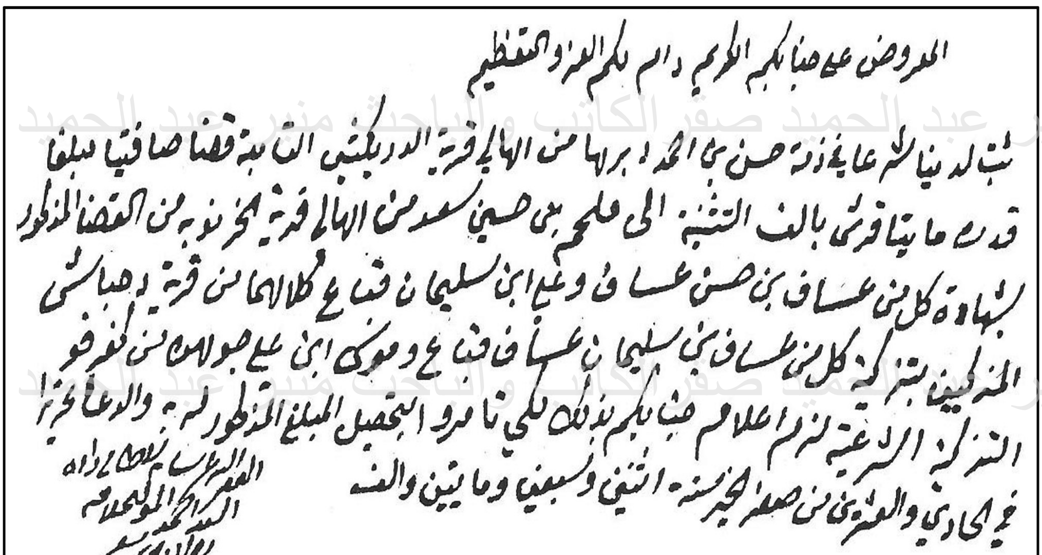
رفعتلو افندي

بما انه قد حصل صرف الغيرة والحمية من طرفكم في تسكين القيل والقال الذي توقع بين مديري صافيتا والشعرا باهون صورة وبحسن رؤية وتسوية للخصوصات الواقعة جميعها بالاساليب الحسنة الحكمية طبق المطلوب العالي وحيث ان اجرا المكافاه بحق الذين يجتهدوا بالخدامات المرضية هو من ايجاب المصلحة فالآن لاجل اعلان حسن توجهنا بخصوصكم لقد صار الآن ارسال واحدا قبضة سيف من طرفنا اليكم فبوصوله تقبلوه وبمقتضا ما توفيتم نداء ومواصين الحذقي وتبذلوا الوسعه والمقدرة بابقاء ماثر الصدق والاستقامة التي توجب ازديا والتفاتنا مخدمكم ولاجل ذلك اقتضى ترقيم شقتنا هذه اليكم

في ٢٩ ذ ٧١

مع الختم

ثناء من والي صيدا المشير محمود نديم باشا إلى قائممقام طرابلس صالح أفندي لحل الخلاف بين مدير قضاء صافيتا إسماعيل خير بك ومدير قضاء الشعرا (لبنان) وهذا دليل على أن قضاء حصن الأكراد كان تحت حكم إسماعيل خير بك سنة ١٢٧١هـ (سجل رقم٥٣ ص١٠٩) (قضاء الشعرا جنوب قضاء حصن الأكراد).

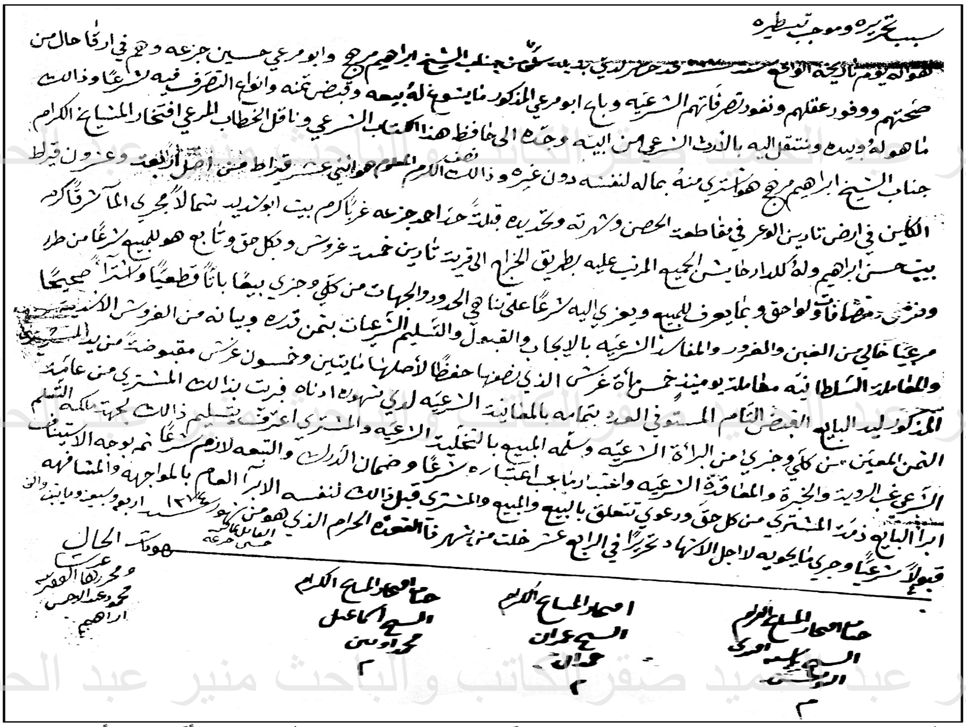


المعروض على جنابكم الكريم دام لكم العز والتعظيم

ثبت لدينا بالشرع [illegible] ذمة حسن بن احمد دبرها من الاهالي قرية الدريكيش التابعة لقضا صافيتا مبلغا قدره ماية قرشا بالف التثنية الى ملحم بن حسين سعد من الاهالي قرية [illegible] من القضا المذكور بشهادة كل من عساف بن حسن عساف وعلي ابن سليمان فناع كلاهما من قرية [illegible] المذكورين بتزكية كل من عساف بن سليمان عساف فناع وموسى ابن علي [illegible] الشرعية لزم اعلامه [illegible] تحصيل المبلغ المذكور له والدعا [illegible] سنه اثنين وسبعين وماتين والف

[illegible]

ثبوت دين لملحم حسين سعد في ذمة حسن أحمد دبرها وكلاهما من قضاء صافيتا سنة ١٢٧٢هـ



الشيخ إبراهيم مرهج (بيت ناعسة) يشتري نصف كرم في قرية تارين – مقاطعة حصن الأكراد من أبي مرعي حسين جزعة بـ /٥٠٠/ غرش، سنة ١٢٧٤هـ



دعوى لسليمان بن بركات على حامد أفندي اليوسف مي قاضي الشرع في صافيتا والموصى على أولاد الموحرم إسماعيل خير بك بمبلغ قدره /١٨٦٢,٥/ قرشاً سنة ١٢٧٧هـ (سجل رقم٥٧ ص١٣٢)



حجة باسم درويش آغا الصافي بن الشيخ صقر المحفوض أحد أغوات بني شمسين تتعلق بشرائه سرايا إسماعيل خير بك في الدريكش سنة ١٢٧٧هـ (سجل رقم٥٧ ص١٣و١٤)



[illegible]

بمجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف بسراي قرية برمانه بقضا صافيتا اجلاه الله تعالى لدى متوليه مولانا وسيدنا عمدة العلما والسادات الكرام اشرف عين النواب المتشرعين ذوي الاحترام الحاكم الشرعي الطابع ختمه الكريم اعلاه دام فضله وعلاه حضر كل من الرجلين الشقيقين المدعو احدهما ابراهيم والثاني عيسى ابني يعقوب الخوري من اهالي قرية البرج التابعة القضا المذكور وباعا بالطوع والرضى والاختيار بدون اكراه ولا اجبار وهما في حال صحتهما وعقلهما وجواز تصرفاتهما الشرعية ما ذكرا انه لهما وملكهما وتحت طلق تصرفهما ومنتقل اليهما بعضه بالشرا الشرعي وبعضه بالانتقال والغراس بحيث يسوغ لهما بيعه وقبض ثمنه وانواع التصرف فيه شرعا من صاحب هذا الكتاب الشرعي وناقل الخطاب المرعي الخواجه خليل بن الياس عيسى من اهالي القرية المرقومة فاشترى منهما بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها خمسة قراريط وثلث القيراط من اصل اربعة وعشرين قيراطا في كامل الكرم الزيتون الكائن في قرية حوحو الشهير بكرم دوارة الشمرة المشتمل على طعومة الزيتون المحدود قبلة قطعة ارض سليخ بيد المشتري وشرقا ارض سليخ بيد علي سلامة من قرية حوحو المرقومة وشمالا كذلك وغربا ارض سليخ بيد محمد ابراهيم شلحة من قرية حوحو ايضا شركة المشتري بالثلث ثمانية قراريط فتم له بهذا الشرا ثلاثة عشر قيراطا وثلث القيراط وشركة شقيقي البائعين الخوري يوسف وحنا بخمسة قراريط وثلث القيراط وشركة حسن وابراهيم ابني علي سلامة بخمسة قراريط وثلث القيراط وجميع الحصة الشائعة وقدرها النصف اثني عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا في كامل القطعة المشتملة على غصون الزيتون الحديثة المقتطعة من الكرم السابق ذكره المحدودة قبلة الصاروط وشرقا ارض سليخ بيد المشتري وشمالا الكرم السابق ذكره وغربا ارض محمد شلحة من قرية حوحو شركة شقيقي البائعين يوسف وحنا المذكورين بالنصف الاخر من المقتطعة المرقومة المرتبة على كامل ذلك بطريق الخراج لجهة قرية حوحو في السنة قدر معلوم وبلواحق وتوابع هو للمبيع شرعا من طرق وطرائق ومضافات ولواحق وما يعرف به المبيع ويعزى اليه شرعا بيعا باتا قطعيا وشرا صحيحا خاليا عن الغبن والغرر والمفاسد الشرعية حسبما صرح بذلك كذلك البائعان والمشتري بالايجاب والقبول والتسليم بالتخلية والتسلم لمثله الشرعي بثمن قدره وبيانه من القروش الاسدية الرائجة السلطانية معاملة يومئذ ثمانمائة قرش قبضه البائعان من يد المشتري بالمجلس بمعاينة شهوده تماما وكمالا فبرئت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن المعين ومن كل جزء منه البراءة الشرعية عقيب الرؤية والخبرة والنظر الشرعي وضمان الدرك والتبعة لازم شرعا حيث يجب قطعا ثم بوجه الآتي فابرا البائعان ذمة المشتري من كل حق ودعوى يتعلق ذلك في البيع والمبيع وتمم قبل المشتري منهما الابرا بالمواجهة والمشافهة واجاز مولانا الحاكم الشرعي ذلك وامر بتسطيره فسطر في الثامن عشر من شوال المكرم سنة اربع وثمانين ومايتين والف

[illegible]

الفقير إليه تعالى المولى الخلافة بصافيتا
السيد محمد رشيد أفندي زيعلي زادة عفي عنه

حجة شراء أرض في قرية حوحو – صافيتا من قبل الخواجة خليل الياس عيسى من قرية برج صافيتا من البائعين ابراهيم يعقوب الخوري وأخيه عيسى سنة ١٢٨٤هـ



دعوى حصر إرث لحمامة بنت عمران ضاهر من قرية كفرشاغر
وفيها اسم قائممقام صافيتا ودرويش آغا الصافي وأسماء أخرى
من كفرشاغر سنة ١٢٨٨هـ (سجل رقم٧٣ ص١١٢و١١٣)



حجة ثبوت نسب باسم حسن وعباس ابني حسين
من اهالي قرية مجدلون البستان التابعة
قضا صافيتا

بمجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف بطرابلس شام ... السيد عبد الحكيم ... الحاكم الشرعي بطرابلس شام حالا

حضر كل من الشقيقين الرجلين المدعو احدهما حسن والاخر عباس ابني حسين من اهالي قرية مجدلون البستان التابعة قضا صافيتا من اعمال طرابلس شام وادعيا على الرجل المدعو ابرهيم ...

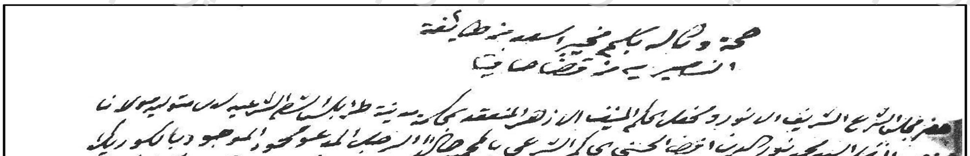
...

حكم مولانا ... الحاكم الشرعي بثبوت النسب للمدعيين ... وامر المدعى عليه بدفع ما يخص المدعيين من الدين المسطور ...

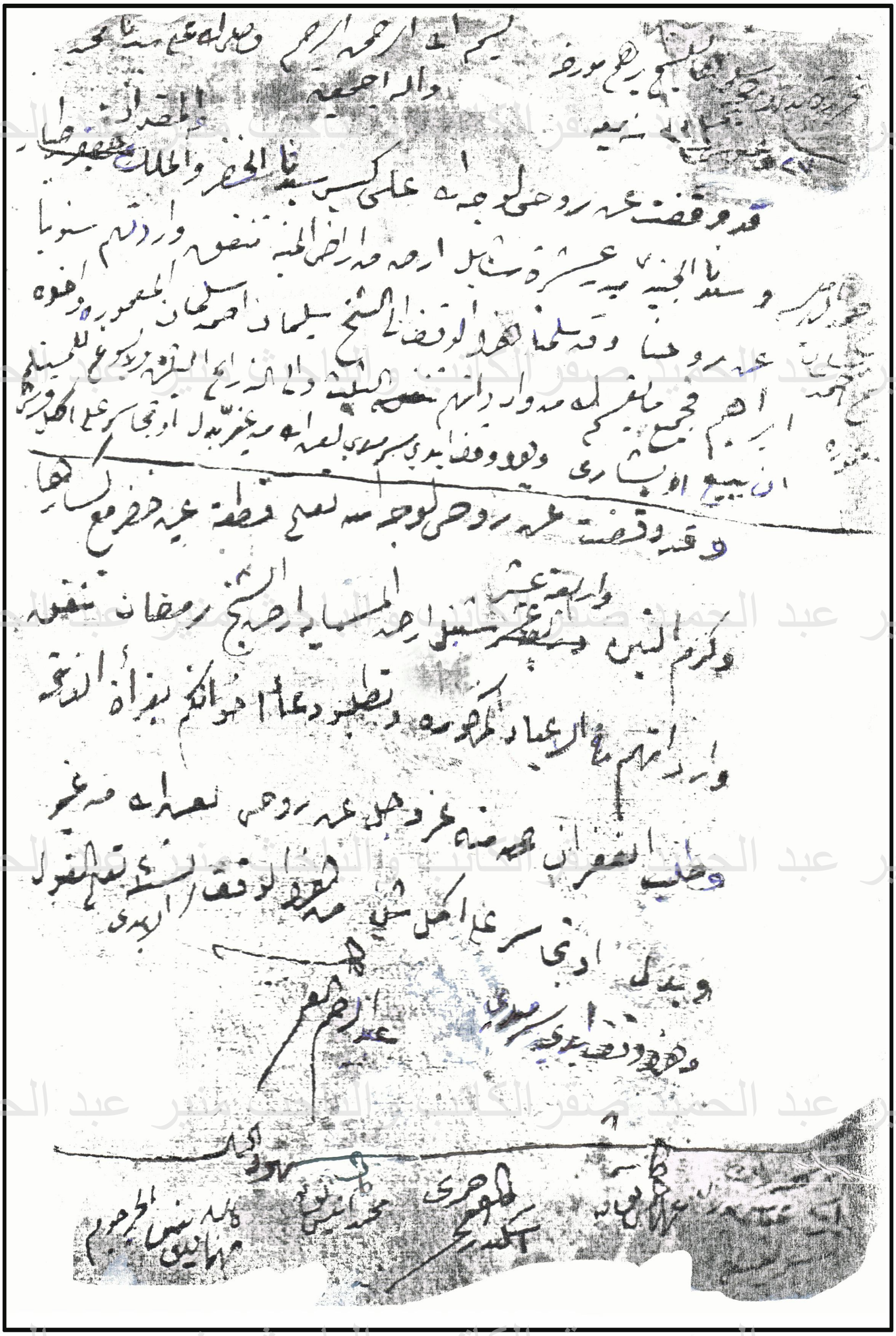
حجة ثبوت نسب لأشخاص من قرية مجدلون البستان – صافيتا
سنة ١٢٨٨هـ (سجل رقم٧٣ ص٣٠١)



دعوى من أحمد أفندي عبد الرحمن سلطاني زادة على أحمد ديب بن أحمد ديب من قرية حمين - صافيتا سنة ١٣٠١هـ



وكالة عامة من قبل محمود حسن المحمود من زوق بركات إلى مخيبر آغا بن أسعد المخيبر سنة ١٣١٨هـ



وقف أراضي من قبل الشيخ عبد الرحيم العمر سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م

حجة طلاق باسم امينه بنت محمد حسن

من مركز قضاء الدريكيش

صحط ٧٥٨ — يومية [illegible] ٨٠

بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام لدى متوليه مولانا صاحب الفضيلة السيد [illegible] افندي
والحاكم الشرعي بالمحمية حالا حضرت المرأة المدعوة امينه بنت محمد حسن من قرية الدريكيش مركز قضاء
صافيتا التابع للواء طرابلس الشام المعرفة بتعريف كل من الحاج حضر ابن الحاج علي المير وعبد الغني ابن
مرعي كلاهما من انفار الزائد من بطرابلس التعريف الشرعي واحضرت معها الرجل المدعو محمد ابن علي
محمود من القرية المذكورة الوكيل الشرعي المطلق العام الشاملة وكالته لما يأتي وكل مقتضى شرعي عن
شقيقه الغائب والموجود في الخدمة العسكرية الجليلة الرجل المدعو يوسف ابن علي محمود الثابت الوكالة
المحكية عنه ضمن دعوى شرعية بموجب محضر شرعي كما هو مسطور في جريدة الدعاوي الثانية بصحيفة
ثلثماية واثنين وخمسين وبتاريخ سبعة وعشرين ربيع الأول سنة تاريخه بذيله وقررت بمواجهته في
دعواها عليه قائلة انني زوجة لشقيقه المدعى عليه الغائب يوسف المرقوم تزوجني منذ سنتين تقريبا
على مهر قدره اربعماية قرش معجل ومؤجل وقد دفع لها المهر [illegible] ثم سافر الى
الخدمة العسكرية وتركني بلا نفقة ولا منفق وان المدعى عليه شقيقه موكل فعليه اطلب فرض نفقة
لي من المدعى عليه المرقوم وسألت سؤاله عن ذلك وبسؤاله عنه اجاب مقرا ومعترفا بان المدعية المرقومة
هي زوجة شقيقه يوسف الغائب المرقوم تزوجها منذ التاريخ الذي ذكرته على المهر المذكور [illegible]
وانه ان كانت المدعية ترغب ان يطلقها عن اخيه المذكور طلاقا بائنا تملك به نفسها بحسب وكالته
المسطورة العامة عنه فلتبرئ موكله اخاه يوسف المذكور من كل حق ودعوى قبله ومن نفقة عدتها
غب فرضها فانه يفعل فاجابت المدعية المذكورة بانها ترغب ذلك وعليه طلق الوكيل العام المدعى
عليه المذكور زوجة اخيه يوسف المذكور المدعية امينه المذكورة طلاقا بائنا بعد فرضه لها نفقة عدة
بالغة ما بلغت مائة غرش وهي قبلت منه الفرض المذكور وابرأت ذمة موكله يوسف المذكور من
ومن كل حق ودعوى تتعلقان بالزوجية وهو قد قبل منها الابراء المذكور بالوكالة المسطورة
فبناء على جميع ما تقدم من طلب المدعى عليه الوكيل العام محمد المرقوم الثابت الوكالة المحكية عن شقيقه
يوسف المذكور شرعا والمدعية امينه المذكورة فقد حكم مولانا الحاكم الشرعي الموقع بصدر الكتاب دام
محفوظ الجناب ببينونة المدعية امينه المرقومة من يوسف الغائب المذكور بينونة صغرى لا تعود
اليه الا بعقد نكاح جديد وفهم الطرفين بانه لها بعد استيفاء عدتها ان تتزوج بمن شاءت واراد
من الازواج ومنعها من مطالبة زوجها الغائب او وكيله المرقوم من كل حق ودعوى تتعلقان
بالزوجية حكما [illegible] صحيحا شرعيا معتبرا مرعيا واجرى العمل بالمقتضى مبلغه
للطرفين ولمن حضر بالمواجهة والمشافهة وسطر ما هو الواقع بالالتماس والطلب تحريرا في
السابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وثلثماية والف

حجة طلاق لآمنة محمد حسن من زوجها يوسف علي محمود و كلاهما من قرية الدريكيش قضاء صافيتا

سنة ١٣٢٢هـ (سجل رقم١١٨ ص٣٨٠)


حجة نفقة باسم ظريفة بنت محمد يونس

ضبط ٤٤٥ يومية ٦٤

بمجلس الشرع الشريف الأنور ومحفل الحكم المنيف الأزهر المنعقد لدينا في المحكمة الشرعية بطرابلس الشام
حضرت المرأة المدعوة ظريفة بنت محمد يونس من أهالي مركز قضاء صافيتا من أعمال لواء طرابلس الشام
المعرفة الذات بتعريف كل من الشيخ محمد إبراهيم العباسي ومحمد آغا [illegible] التعريف الشرعي
وحضرت معها ابنها عبد اللطيف الحاصل لها من زوجها المتوفى تامر بن محمد آغا وقررت بدعواها
عليه قائلة إني فقيرة الحال ونفقتي واجبة شرعاً عليه وعلى شقيقه حسن المتمرد عن الحضور بين
يدي من تجب نفقتي عليه سواهما وطلبت فرض نفقة وجاهية على الحاضر وغيابية على الغائب بقدر
كفايتي وسألت سؤال الحاضر عن ذلك وبسؤاله أجاب بالاعتراف طائعاً مختاراً بأن المدعية المرقومة
هي والدته ونفقتها واجبة عليه وعلى شقيقه حسن المرقوم شرعاً وفرض لها نفقة يومية ثلاثين بارة
بسائر اللوازم الشرعية وعليه الرضا المدعى عليه عبد اللطيف المرقوم بأداء ما فرض للمدعية المرقومة
وأذن لها بالاستدانة والإنفاق بنية الرجوع عليه حين الظفر وذلك في السابع والعشرين من ربيع الأول
سنة الرابعة والعشرين والثلاثمائة والألف وطلبنا من المدعية [illegible] على [illegible] ابنها حسن الغائب
فأقامت كل من محمد الحجار من أهالي قرية [illegible] مركز قضاء صافيتا ومحمود [illegible] أحمد سليمان فأخبرا
عن ظريفة بالشهادة الفائقة بأن حسن ابن المدعية المرقوم [illegible] على فرض نفقة لوالدته ظريفة
المدعية المرقومة في كل يوم قرشاً ونصفاً من فاضل كسبه لأنه تاجر في قرية [illegible] وصاحب
المذكور وبناء عليه فرضنا على الغائب حسن المذكور نفقة في كل يوم قرشاً ونصف القرش لوالدته ظريفة
المرقومة [illegible] اللوازم الشرعية [illegible] الغائب المذكور وأذن لها بالاستدانة والإنفاق بنية الرجوع
عليه حين الظفر وهي قبلت ذلك وحرر في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة الرابعة والعشرين
بعد الثلاثمائة والألف

حجة نفقة إلى ظريفة محمد يونس من صافيتا من زوجها المتوفى تامر محمد آغا وأخيه حسن سنة ١٣٢٤هـ

(سجل رقم١٠٨ ص٥٤)

عبد الله بن حسين

عمان في ١ ربيع الأول ١٣٦٥
الموافق ٢ شباط ١٩٤٦

حضرة المكرم عزيز بك الهواس المحترم

لقد بلغني من حسن اخلاصكم للقضيه التي نحن بصددها وهي تأمين رسالة العروبه والمحافظه على رمز العرب خاصة القبائل التي ما زالت تراعي العهد والوفاء واني أسأل الله ان يوفقكم حسب نواياكم وذلك من الرسول الأمين

والسلام .

كتاب مرسل من ملك الأردن إلى عزيز بك الهواش سنة ١٩٤٦م

أهم المصادر والمراجع

مسلسل	المرجع	المؤلف
١-	العرب والعروبة	عزة دروزة
٢-	يقظة العرب	جورج انطونيوس
٣-	تاريخ الأقطار العربية الحديث	لوتسكي
٤-	تاريخ سورية	المطران يوسف الدبس
٥-	تاريخ سورية	جرجي يني
٦-	تاريخ سورية في العصور الحديثة	نادر العطار
٧-	تاريخ سورية الاقتصادي	علي الحسيني
٨-	الإدارة العثمانية في ولاية سورية	عبد العزيز عوض
٩-	سورية والعهد العثماني	يوسف الحكيم
١٠-	سورية موجز تاريخي	الأب لامانس
١١-	التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني	أحمد عبد الكريم
١٢-	إبراهيم باشا في سورية	سليمان أبو عز الدين
١٣-	وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا	د. يوسف نعيسة
١٤-	سورية ولبنان وفلسطين تحت الحكم العثماني	قسطنطين بازيلي
١٥-	الإقطاعية في سوريا ولبنان وفلسطين	بولياك
١٦-	خطط الشام	محمد كرد علي
١٧-	الدولة العثمانية والشرق العربي	محمد أنيس
١٨-	أثر الحملة المصرية على بلاد الشام	د.هلا سليمان
١٩-	الحكم المصري في الشام	لطيفة محمد سالم

مسلسل	المرجع	المؤلف
٢٠-	حملة إبراهيم باشا على سورية	المؤلف مجهول
٢١-	الصراع حول المشرق العربي	منير وعادل إسماعيل
٢٢-	مواقف الشيخ خليل النميلي	صارم صالح
٢٣-	خير الصنيعة	الشيخ حسين حرفوش
٢٤-	النسب الشريف	الشيخ يوسف علي الخطيب
٢٥-	الإمام علي والعلويون	علي محمد الموسى
٢٦-	المسلمون العلويون	منير الشريف
٢٧-	تاريخ العلويين	هاشم عثمان
٢٨-	العلويون بين الأسطورة والحقيقة	هاشم عثمان
٢٩-	تاريخ العلويين وأنسابهم	محمد خوندة
٣٠-	عن العلويين ودولتهم المستقلة	محمد هواش
٣١-	العلويون	د.آلان نيميه
٣٢-	أسماء للتاريخ	آل الهواش
٣٣-	الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان	الأمير حيدر الشهابي
٣٤-	لبنان في عهد الأمراء الشهابيين	الأمير حيدر الشهابي
٣٥-	تاريخ الدولة العلية	محمد فريد بك
٣٦-	دولة الشرق الاستبدادية	بيري اندرسون
٣٧-	أخبار الأعيان في جبل لبنان	طنوس الشدياق
٣٨-	التنظيمات العثمانية بين (١٨٤٠ – ١٨٨٠م)	د. أمل بشور
٣٩-	الدولة العثمانية	د. محمود عامر
٤٠-	المكاييل والأوزان والنقود العثمانية	د. محمود عامر
٤١-	الطبقات الاجتماعية في لبنان	سليم نصر وكلود دوبار
٤٢-	قراءة في تاريخ لبنان	محمد علي الضناوي

مسلسل	المرجع	المؤلف
٤٣-	تاريخ لبنان الاجتماعي	د. مسعود ضاهر
٤٤-	تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي	د. علي معطي
٤٥-	منطلق تاريخ لبنان	د. كمال الصليبي
٤٦-	الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية من سنة (١٦٩٧ – ١٨٦١م)	د. مسعود ضاهر
٤٧-	الالتزام في مناطق من شمال لبنان	د. مسعود ضاهر
٤٨-	أبحاث في شمال لبنان في العهد العثماني	د. عصام خليفة
٤٩-	لبنان في عهد الأمير فخر الدين	أحمد الخالدي الصفدي
٥٠-	فخر الدين المعني الثاني	الخوري بولس قرألي
٥١-	ولاية بيروت – القسم الشمالي	محمد بهجت ورفيق التميمي
٥٢-	مصطفى آغا بربر	الأب اغناطيوس طنوس الخوري
٥٣-	بربر آغا	د. فرج زخور
٥٤-	لبنان وثائق دبلوماسية وقنصلية عن الوثائق الفرنسية	د. عادل إسماعيل
٥٥-	مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية	تعريب فيليب وفريد الخازن
٥٦-	قاموس الإدارة والقضاء	فيليب جلاد
٥٧-	القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سورية ولبنان	حنا عبد الله
٥٨-	الريف والمجتمع الفلاحي	أنطوان عبد النور
٥٩-	الحركات الفلاحية في لبنان	سميليا نسكايا
٦٠-	المجتمع الإسلامي والغرب	جب وبوون
٦١-	السلطة والمجتمع والعمل السياسي	د. وجيه كوثراني
٦٢-	تاريخ مقاطعة صافيتا من (١٧٩٠ – ١٨٣٢م)	بسام القحط
٦٣-	لمحات من تاريخ الدريكيش	فايز علي دخيل
٦٤-	صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر	د. جورج جبور

مسلسل	المرجع	المؤلف
٦٥-	تاريخ صافيتا	د. وديع بشور
٦٦-	تاريخ آل الحداد	د. وديع بشور
٦٧-	تاريخ حمين في ثلاثة قرون	أحمد علي حسن
٦٨-	آل ياسين	أ. عبد الحميد محمود عبد الحميد
٦٩-	تاريخ حلب	محمد علي العضيمي الحلبي
٧٠-	تاريخ حمص	عيسى أسعد ومنير الخوري
٧١-	تاريخ المشرق	د. عمر عبد العزيز عمر
٧٢-	تاريخ طرابلس الشام	حكمت بك شريف
٧٣-	تاريخ طرابلس	سميع الزين
٧٤-	تاريخ طرابلس	د. عمر التدمري
٧٥-	تاريخ عكار	د. فاروق حبلص
٧٦-	تاريخ عكار	د. فرج زخور
٧٧-	تاريخ عكار	فؤاد سلوم
٧٨-	تاريخ الضنية	د. قاسم الصمد
٧٩-	جبل عامل في التاريخ	علي رضا العاملي
٨٠-	جبل عامل في التاريخ	محمد تقي الفقيه
٨١-	الدر المرصوف في تاريخ الشوف	حنانيا المنير
٨٢-	تاريخ الأزمنة	البطريرك اسطفان الدويهي
٨٣-	الإمارة المرعبية	خالد مرعب
٨٤-	بنو سيفا ولاة طرابلس	جوزيف اليان
٨٥-	تاريخ جودت	أحمد جودت
٨٦-	طرائف الأمس غرائب اليوم	يوسف موسى خنشت
٨٧-	البشير بين السلطان والعزيز	أسد رستم

مسلسل	المرجع	المؤلف
٨٨-	كشف اللثام عن محيا الحكام والأحكام	نوفل نوفل
٨٩-	الصورة التقليدية للمجتمع المدني	د. خالد زيادة
٩٠-	تاريخ ميخائيل الدمشقي	المؤلف مجهول
٩١-	هنا بدأت الحضارة	قتيبة الشهابي
٩٢-	طرطوس حضارة وجمال	أحمد غانم
٩٣-	القلاع والمواقع الأثرية في محافظة طرطوس	د. زكية حنا
٩٤-	القلاع أيام الحروب الصليبية	فولفغانغ مولر - فيز
٩٥-	تاريخ ولاية سليمان باشا العادل	إبراهيم عورا
٩٦-	فرق الشيعة	النوبخي
٩٧-	الفصل في الملل والأهواء والنحل - الجزء الرابع	ابن حزم
٩٨-	روض الشقيق في الجزل الرقيق	نسيب أرسلان
٩٩-	إتعاظ الحنفا	سبط الجوزي
١٠٠-	مرآة الزمان	سبط الجوزي
١٠١-	الفلك الدوار	الشيخ عبد الله المرتضى
١٠٢-	الليدي ستانهوب في الشرق	الآنسة بول هنري بوردو
١٠٣-	شعاع قبل الفجر	أحمد نهاد السياف
١٠٤-	السلوك	المقريزي
١٠٥-	البداية والنهاية	ابن كثير
١٠٦-	رحلة ابن جبير	محمد أحمد الكناني
١٠٧-	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	محمد بن أحمد بن أبي بكر
١٠٨-	الغدير في الكتاب والسنة والأدب	العاملي النجعي
١٠٩-	طبقات أعلام الشيعة	العامل النجفي
١١٠-	الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية	ابن ايبك الدواداري

مسلسل	المرجع	المؤلف
١١١-	لسان الميزان	ابن حجر
١١٢-	تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة	يحيى حسين عمار
١١٣-	العبر – الجزء الرابع	الذهبي
١١٤-	زبدة الحلب – الجزء الثاني	ابن العديم
١١٥-	المواعظ والاعتبار – الجزء الثاني	المقريزي
١١٦-	صبح الأعشى – الجزء الرابع	القلقشندي
١١٧-	سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس الشام	
١١٨-	مديرية الوثائق التاريخية – دمشق	
١١٩-	المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام	
١٢٠-	المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس في العهد العثماني	
١٢١-	مجلة نزير المبشر البروتستنتية – الجزء الخامس	
١٢٢-	عقد الجمان – ج٢١ ق٢	
١٢٣-	مجلة المشرق	
١٢٤-	المعجم الجغرافي	
١٢٥-	ديوان الشيخ خليل النميلي	
١٢٦-	ديوان الشيخ حسن سلطاني	
١٢٧-	تاريخ الشيخ علي بدرة	
١٢٨-	مقابلات مع معمرين ثقة	
١٢٩-	مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس	
١٣٠-	معلومات من المقابر في بلاد صافيتا	
١٣١-	مقبرة أبو علي حسن – مجدلون البستان	
١٣٢-	القانون الأساسي (الدستور) سنة ١٨٧٦م	
١٣٣-	نظام ديوان الأحكام العدلية سنة ١٨٦٩م	
١٣٤-	نظام توجيه مناصب القضاة سنة ١٨٥٥م ونظام المحاكم المدنية سنة ١٨٧٢م	

١٣٥- سالنامة ولاية سورية

١٣٦- خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة سنة ١٨٧٤م

١٣٧- خط كولخانة سنة ١٨٣٩م

١٣٨- التنظيمات الخيرية سنة ١٨٥٦م

١٣٩- قانون الجزاء الهمايوني

١٤٠- نظام تشكيل الولايات ونظام إدارتها

الفهرس

المؤلف في سطور

- ولد سنة ١٩٣٧م في صافيتا – قرية حفة وعاشقة.
- حصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٥٧م وفي هذه السنة انتسب إلى الكلية الحربية بمصر وتخرج منها برتبة ملازم (مشاة) سنة ١٩٥٩م، خدم في الجيش العربي السوري أكثر من ثلاثين سنة معظمها على حدود فلسطين المحتلة والجولان السوري المحتل.
- تسلسل في الرتب والوظائف العسكرية من رتبة ملازم حتى رتبة عميد ركن ومن قائد فصيلة حتى قائد لواء ومدير إدارة.
- شارك في جميع الحروب ضد الكيان الصهيوني (اسرائيل) بالفترة من سنة ١٩٥٩م وحتى ١٩٨٢م وخاصة حرب ١٩٦٧م حيث كانت كتيبته تدافع عن الزاوية الشمالية الشرقية لبحيرة طبريا وحرب سنة ١٩٧٣م حيث حرر لواؤه مدينة القنيطرة وكان برتبة مقدم ركن.
- سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨م كان قائداً للمنطقة الجنوبية في لبنان ومنحه رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الأرز الوطني.
- كان رئيساً للعسكريين السوريين في ليبيا سنة ١٩٨٤ و ١٩٨٥م.
- حصل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق سنة ١٩٧١م.
- أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٩٠م.
- انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت تاريخ ٢٠ / ١٠ / ٢٠١٢م.